

الكافي

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكاظمي

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات عليه للعالم البهر

الحاج الميرزا ابو الحسن الشيرازي دام ظله

من مذكرات

المكتب الاسلامي

طهران شارع بوذرجهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حديث الرياح

٦٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، وهشام بن سالم ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن الرياح الأربع : الشمال والجنوب والصباء والنبور قلت : إن الناس يذكرون (١) أن الشمال

قوله (حديث الرياح) الرياح الهواء المستخرج من الأرض والسماء من حيث أنه متحرك وهو مؤنث على الأكثر فيقال هي الرياح وقد يذكر بمعنى الهواء فيقال هو الرياح نقله أبو زيد و قال ابن الأثير الرياح مؤنثة لعلامة فيها وكذلك سائر أسمائها إلا الأعصار فإنه مذكر كذا في المصباح (قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرياح الأربع الشمال) ومهبها الجدى إلى مغرب

(١) قوله «إن الناس يذكرون» . هذا حديث صحيح من جهة الاسناد قريب من جهة الاعتبار منه على طريقته عليهم السلام في أمثال هذه المسائل الكونية . والمعلوم من سؤال المسائل وقول الناس إن ذهنهم متوجه إلى السبب الطبيعي الموجب لوجود الرياح و منشأها و علة اختلافها في البرودة والحرارة وغيرها وغاية ما وصل إليه فكرهم أن الشمال لبرودتها من الجنة والجنوب لحرارتها من النار فصرف الإمام ذهنهم عن التحقيق لهذا الغرض إذ ليس المقصود من بحث الأنبياء والمرسل وانزال الكتب كشف الأمور الطبيعية ولو كان المقصود ذلك لمين ما يحتاج إليه الناس من أدوية الأمراض كالسل والسرطان و خواص المركبات والموايد و لذكر في القرآن مكرراً علة الكسوف والخسوف كما تكرر ذكر الزكوة والصلوة وتوحيد الله تعالى ورسالة الرسل ولورد ذكر الحوت في الروايات متواتراً كما ورد ذكر الإمامة والولاية والمعاد والجنة والنار وكذلك ما يستقر عليه الأرض وما خلق منه الماء مع أن الأنبياء من أمثال ذلك شيئاً في الكتاب والسنة المتواترة إلا بعض أحاديث ضعيفة غير معتبرة أو بوجه يحتمل التحريف والسهو والمعهود في كل ما هو مهم في الشرع ويجب على الناس معرفته إن بصر الإمام بل النبي صلى الله عليه وآله علي تثبيته وتسجيله وبيان بطرق عديدة غير محتملة للتأويل حتى لا يغفل عنه أحد .

وبالمجمل لما رأى الإمام عليه السلام اعتناء الناس بالجهة الطبيعية صرفهم بأن الواجب على الناظر في أمر الرياح والمتفكر فيها أن يعنى بالجهة الإلهية وكيفية الاعتبار بها والاعتناء بما يترتب عليها من الخير والشر سواء كانت من الجنة أو من الشام أو من إفريقية واليمن فأول ما يجب أن يعترف بأن جميع العوامل الطبيعية مسخرة بأمر الله تعالى و على كل شيء

من الجنة والجنوب من النار؟ فقال . إن الله عز وجل جنوداً من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه و لكل ربيع منها ملك هو كئيل بها فإذا أراد الله عز وجل أن يعذب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد أن يعذبهم بها قال : فيأمرها الملك فيهب كما يهب الأسد المغضب ، قال : و لكل ربيع منهم اسم أما تسمع قوله تعالى : « كذبت أعادفكيف كان عذابي و نذري إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر » وقال : « الريح العقيم » وقال « ربيع فيها عذاب أليم » وقال « فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت » وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه ، قال : والله عز ذكره رياح رحمة لواقع و

الاعتدال وفي الصباح وفيها خمس لذات الاكثر بوزن سلام و نفل عياض عن صاحب العين أنه قال الشمال بفتح الشين واليمين والشمال يسكون الميم وفتح الهمزة والشامل بتقديم الهمزة والشمل بفتح الميم من غير همز والشمول بفتح الشين و ضم الميم (والجنوب) من القطب الجنوبي الى مشرق الاعتدال تقابل الشمال وهو مراد من قال من مطلع سهيل الى مطلع الثريا . (والصبا) بوزن المعصاة من مشرق الاعتدال الى الجدي وهو مراد من قال من مطلع الثريا الى ثبات الشمس (والندبور) بوزن الرسول من مغرب الاعتدال الى القطب الجنوبي (فتهبج كما يهبج الاسد المغضب) حاج الشيء يهبج اذا تارووتب والمنضب بفتح الصاد من أعضيته فهو مغضب (فكيف كان عذابي و نذري) أي انذاري لهم قبل نزول العذاب أول من بعدهم في نذيرهم (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً) أي شديدة الصوت أو البرد (في يوم نحس مستمر) أي يوم شوم استمر شومه أو استمر عليهم حتى هلكوا أو على جميعهم كبيرهم وصغيرهم ذكورهم وإناهم فلم يبق منهم أحداً واشتدت مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر كذا ذكره المفسرون (والريح العقيم) ربيع لا تلقح كريح الخريف (وقال وأصابها إعصار فيه نار فاحترقت) في الصباح الأعصار ربيع ترتفع بشارب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود وفي القاموس أو التي فيها نار وقيل هي ربيع تأثير سحاباً ذات رعد و برق فيها نار (والله تعالى رياح رحمة لواقع وغير ذلك) الاضافة لامية كما يدل عليه قوله ينشرها بين يدي

جسمك موكل به وان الجسم الملكي تحت سيطرة المجرد الملكوتي المفارق عن العاديات كما ثبت في محله ان المادة قائمة بالصورة والصورة قائمة بالعقل المفارق وهذا هو ما يدل عليه هذا الحديث الذي يلوح عليه اثر الصدف وصحة النسبة الى المعصوم عليه السلام .

ثم بعد هذا الاعتراف يجب الاعتبار بما وقع من العذاب على الامم السالفة بهذه الرياح وما يترتب من المنافع على جرياتها وهذا هو الواجب على المسلم من جهة الدين اذا نظر الى الامور الطبيعية . (ش)

غير ذلك ينشرها بين يدي رحمته، منها ما يهب السحاب للمطر ومنها يهب الرياح تحبس السحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصر السحاب فتُمْطِرُه بأذن الله، ومنها يهب رياح ممّا عُدَّ الله في الكتاب فأما الرياح الأربع: الشمال والجنوب والصباء والديبور فإنما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها فإذا أراد الله أن يهب شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فنفرت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر وإذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فنفرت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله وإذا أراد الله أن يبعث ريح الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فنفرت ريح الصبا حيث يريد الله جل وعز في البر والبحر وإذا أراد الله أن يبعث ديوراً أمر الملك الذي اسمه الديبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فنفرت ريح الديبور حيث يريد الله من البر والبحر، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما تسمع لقوله: ريح الشمال وريح الجنوب وريح الديبور وريح الصبا، إنمّا تضاف إلى الملائكة الموكّلين بها.

٦٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل ريح رحمة ورياح عذاب

رحمته، لما كان شر الرياح شيئاً عظيماً من أسباب بقاء الحيوان والنبات واستعداد الأمزجة وللصحة والنمو وغيرهما حتى قال كثير من الأطباء أنها تستحيل روحاً حيوانياً وكانت عناية الله ورحمته شاملة للعالم وهي مستند كل موجود لا جرم ينشرها برحمته ومن أظهر آثار الرحمة بنشر الرياح حملها للسحاب المترع بالماء وأثارتها على وفق الحكمة ليصيب الأرض المعينة فينبت بها الزرع وتملأ الضرع كما قال عز وجل وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأنسبناكموه، والمراد تنبيه النافلين على خروب نعم الله بذكر هذه النعمة الجليلة ليستدبموها بدوام شكره والمواظبة على طاعته (فإنما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها) سميت الرياح بهذه الأسماء على نحو من التجوز والاتساع (إنما تضاف إلى الملائكة الموكّلين بها) فالإضافة بتقدير اللام لا ببيانية وما قد تذكر الشمال إذا خواتمه ويراد بها الرياح فمن باب الاتساع قوله (إن الله عز وجل ريح رحمة ورياح عذاب) دل على بطلان ما قيل من أن العرب يستعمل الرياح في الرحمة والريح في العذاب وأيده بقوله تعالى «ريح صرصر عانية» وقوله تعالى «يرسل

فإن شاء الله (١) أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل ، قال : وإن يجعل الرحمة من الرياح عذاباً ، قال : وذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه و كانت طاعتهم إياه

الرياح مبشرات ، وفي معارج النبوة أن كل واحدة من رياح الرحمة ورياح العذاب أربعة أمارياح الرحمة فأولها باشرات قال الله تعالى « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ، وثانيها مبشرات » ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات » وثالثها ناشرات « والناشرات نشرأ ، ورابعها ذاربات « والذاربات ذروأ ، وأما رياح العذاب فأولها ممرصر « وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر ، وثانيها عقيم « وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم » وثالثها قاصف « فيرسل عليكم قاصفاً من الريح » ورابعها عاصف « جائئها ريح عاصف » وكذا توجد الرياح الثمانية في ذات العبد أما رياح الرحمة ومهبها السداة فأولها ربيع المعبة وهي في الفائين « إن الله يحب المتوابين » وريح المودة وهي للصالحين « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً » وريح القرية وهي للسابقين « والسابقون أولئك المقربون » وريح الموصلة وهي للمشفقين ، وأما رياح العذاب ومهبها الشقاوة فربيع الغفلة « وهم في غفلة معرضون » وريح الفرقة « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » وريح السخط « سخط الله عليهم » وريح القطيعة « فقطع دابر القوم الذين ظلموا ».

(فإن شاء الله عز وجل أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل و لن يجعل الرحمة من -
الريح عذاباً) لعل المراد أن من استحق العذاب بسبب خصلة فببحة ربما يستحق الرحمة بإزالة تلك الخصلة وكسب خصلة حسنة فلا يرسل إليه العذاب بخلاف من استحق الرحمة والاحسان بسبب خصلة حسنة فإنه يرسل إليه الرحمة وإن زالت عنه تلك الخصلة لأن الله لا يضيع عمل عامل أو المراد أنه إذا أرسل ربيع العذاب يجعله رحمة بزوال سبب العذاب وأما إذا أرسل ربيع الرحمة فلا يجعلها عذاباً بزوال سبب الرحمة و حدوث سبب العذاب ومنه يظهر سر سبق رحمته على غضبه (و ذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه وكانت طاعتهم إياه

(١) قوله « رياح رحمة » هذا حديث صحيح من جهة الإسناد وليس فيه ضعف من جهة المعنى إلا قوله ففتت على خزائنها فخرج على مقدار من خزان الثور لأن ضعف الملائكة المأمورين من جانب الله على ما شاء من المصلحة عن ضبط الطبائع المنهورة المسخرة غير معقول عندنا و لا نتفق في الطبائع قوة أشد من الملائكة الموكلين بها ولا نرى أن يأمر الله تعالى ملائكته بأمر يعلم عجزهم وعلى كل حال فالظاهر من الرواية أن الريح التي اهلكت قوم عاد كانت من البخارات المحتبسة في أعماق الأرض خرجت دفقة من ثقبه حدثت في قشر الأرض بدفعها كما يخرج من البراكين والله اعلم . (ش)

وبالآ عليهم إلا من بعد تحوّلهم عن طاعته قال: وكذلك فعل يقوم يونس لما آمنوا
رحمهم الله بعد ما كان قدّر عليهم العذاب وقضاء ثمّ تداركهم برحمته فجعل العذاب
المقدّر عليهم رحمة فصرفه عنهم وقد أنزل له عليهم وغشيمهم وذلك لما آمنوا به و
تضرّعوا إليه . قال: وأمّا الريح العقيم فانهما ريح عذاب لا تلقح شيئاً من الأرحام ولا شيئاً
من النبات وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ريح قط إلا على
قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم ،
قال : فعتت على الخزان أن يخرج منها على مقدار منخر الثور تغيطاً منها على قوم عاد ،

وبالآ عليهم الا من بعد تحولهم عن طاعته (ذلك اشارة الى المذكور و هو جعل العذاب رحمة
وأطاعوه صفة لقوماً والواو في قوله « وكانت » للحال بتقدير قد، والوإل الشدة والمصيبة و
سوء العاقبة والعمل المسمى بالطاعة لأعلى وجه مطلوب وبال على صاحبه كطاعة أهل الخلاف
وفيه دلالة على أن هذه الطاعة و ان كانت معصية استحقوا به العذاب الا انهم لو تحولوا عنها
ادركتهم الرحمة ولم يذهب بها وانما ذكر هذه المعصية ليقاس عليها غيرها (بعد ما قد كان قدر
عليهم العذاب و قضاء) أى قضاء قضاء غير محتوم ولم يبلغ حد الامضاء اذ لا يدفع بعده
(فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمة فصرفه عنهم) (وقد أنزل له عليهم وغشيمهم) قال بعض المفسرين
روى أن يونس عليه السلام بعث الى أهل نينوى وهي بكسر الاول قرية بالموصل فكذبوه و
أمروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلاث وقيل الى أربعين فذهب عنهم مناجياً فلما دنى الوعد
غامت السماء غيماً اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم و تسود سطوحهم فها بوا فظلموا
يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم و نسائهم وصبياتهم
ودوابهم وفرقوا بين النساء والمبىيان وبين الدواب و أولادها فحنن بعضهم الى بعض و علت
الاصوات والعجيج و أظهروا الايمان والتوبة وأخلصوا و تضرّعوا الى الله فرحمهم و كشف
عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (فانها ريح عذاب لا تلقح شيئاً من الحيوان و لا شيئاً
من النبات) فلا يتفع منها النفس الحيوانية والنفس النباتية لشدة حرارتها من فيج جهنم و
اشتعالها على النار المهلكة لهما (فأمر الخزان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم) لعل
هذا أعلى المقادير المقدرة لخروج الريح المهلكة لماد وادناها مثل خرق الابرة ثم خرجت
بعد المتو على مقدار الادنى فلا ينفى ما فى الفقيه حيث قال قال عليه السلام دما خرجت وريح قط
الا يكفيا الا لمن عاد فانها عنت على خزائنها فخرجت فى مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد
(فخرج على مقدار منخر الثور) المنخر بفتح الميم والخاء وتكسر وضهما و كمجلس الانف
وخرقه (تنبأ منها على قوم عاد) دل على أن لها شوقاً وادراكاً ولا يبعد من قدرة الله تعالى

قال : فضج الخزن أن إلى الله عز وجل من ذلك فقالوا ربنا إنها قد عنت عن أمرنا
إننا نخاف أن تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بالادك ، قال : فبعث الله عز وجل
إليها جبرئيل عليه السلام فاستقبلها بجناحيه فردّها إلى موضعها وقال لها : اخرجي على
ما أمرت به ، قال : فخرجت على ما أمرت به وأهلكك قوم عاد ومن كانت بحضرتهم .
٦٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي -
عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر
« الحمد لله » ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول :
« لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ينقى عنه الفقر ، و قال : فقد النبي صلى الله عليه وآله
رجلاً من الأنصار ، فقال ما غيبك عنا ؟ فقال : الفقري يا رسول الله وطول السقم ، فقال
له رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم ؟ فقال : بلى
يا رسول الله ، فقال : إذا أصبحت وأمسيت فقل : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي »

أن يجعل لها مشاعر ومدارك فلا حاجة إلى التأويل في تشبيه التغيظ والمنو البها ولا في نسبة
الخطاب والأمر إليها باعتبار أنها جماد والجما لا يتصف بهذه الصفات ولا يؤمر بشيء كما -
ذمه بعض الناس و قال التغيظ والمنو لاهلها والأمر للدلالة على التخيير وما يؤيد ما قلناه
ما رواه في القبة من أن للريح وجهاً وجناحين (وأهلك قوم عاد ومن كان بحضرتهم) أي في
فنائهم وقربهم وهذه الريح سخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أي دائمة
متتابعة فلما رأوها جميعوا نسائهم وصبيانهم وأموالهم في شرب وأحاطوا حولهم آخذين
بأيديهم وقد كانوا عظيم الجثة ، طويل القامة ، عريض البدن كثير القوة ، شديد البطش كان أطولهم
ثلاثمائة ذراع وأقصرهم مائة ذراع فقالوا ما نفعنا هذه الريح بنا فآخذت الريح أولاً محصورهم
وأطارتهم في الهواء وأهلكتهم ثم أخذتهم ورفعتهم وأهلكتهم ومن لم يخرج منهم إلى الشب
وتحصنوا في بيوتهم هدمت الريح بيوتهم عليهم وأخرجت بعضهم من البيت ورفعته وأهلكته .
قوله (من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمد لله) وهو قيد للواصل وجذب لغير الحاصل
مع ما فيه من الفضل المذكور في كتاب الدعاء (ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار) بأن يقول
استغفر الله أو استغفر الله ربّي وأتوب إليه وكلاهما مروي (ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) روى عن الباقر عليه السلام أن الحول هنا بمعنى التحول
والانتقال ، أي لا حول لنا عن المعاصي إلا بعون الله ولا قوة لنا على الطاعات إلا بتوفيقه ، وفيه
إظهار كمال الخضوع والمسكنة والحاجة إليه تعالى في طلب الخيرات ودفع المكاره ومعنى
العلي العظيم أنه العلي عن الأشياء والانداد الرفيع عن التشابه بالممكنات ، العظيم المنفرد إليه

العظيم [توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن] وكبره تكبيراً ، فقال الرجل : فوالله ما قلته إلا ثلاثة أيام حتى ذهب عني الفقر والسقم .

٦٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن إسماعيل بن عبد الخالق قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول و أنا أسمع : أثبت البصرة ؟ فقال : نعم ، قال : كيف رأيت مساعدة الناس إلى هذا الأمر و دخولهم فيه ؟ قال : والله إنهم لقليل ولقد فعلوا وإن ذلك لقليل ، فقال : عليك بالأحداث فانهم أسرع إلى كل خير ، ثم قال : ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ، « قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » ؟ قلت : جعلت فداك إنهم يقولون : إنها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليه السلام .

حديث أهل الشام

٦٧- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن عطية قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم فقال : يا أبا-

كل من عدا المستحق لربه كل من سواه (توكلت على الحي الذي لا يموت) أي توكلت على المدرك الدائم بالأزوال ، وفيه تفويض الأمور كلها إليه وانظهار المعجز بأنه ليس له قدرة على تحصيل أمر من أمور و رمز لطيف بأنه يتوقع منه تعالى جلب النفع و سلب الفقر والسقم و سائر المكروه عنه (والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً) تنزيه له تعالى عن الصاحبة والشهوة الحيوانية ورد على اليهود والنصارى (ولم يكن له شريك في الملك) فيه إقرار بالتوحيد و تنزيه له عن النفس (ولم يكن له ولي من الدن) أي ناصر مانع له من الدن لكونه عزيزاً على الإطلاق ، أولم يوال أحداً من أجل ذلك ليدفعه بمولاته (وكبره تكبيراً) أي قل هذا اللفظ بعينه و نقل عن بعض الأفاضل أنه قال قل الله أكبر الله أكبر و هذا غريب .

قوله (فقال عليك بالأحداث) أي ألزمهم في الدعاء إلى هذا الأمر والأحداث الشبان الذين لم يطعموا في السن فانهم أسرع إلى كل خير لرفقة قلوبهم و صفاء أذهانهم في الجملة وعدم تمكن الجهل المركب في نفوسهم بعد كما تمكن في نفوس الشيوخ (انهم يقولون انها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله) قد مر أن جماعة منهم يقولون المراد بهم بنوهاشم و بنو عبد المطلب كلهم و جماعة يقولون بنوهاشم و حدهم و جماعة يقولون قریش كلهم .

جعفر حدث أسألك عن مسألة قد أعييت علي أن أجد أحداً يفسرها و قد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر عليه السلام ما ذاك؟ قال: فأنى أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه (١) فإن بعض

(حدث أهل الشام عنه عن أحمد بن محمد) في مرجع الضمير خفاء و عوده الي محمد بن يحيى خلاف المتعارف و كأنه يعود الي أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى و يكون المراد بأحمد بن محمد أبو جعفر البرقي (قد أعييت علي أن أجد) أي شيء أعجزته و وصف المسئلة بالاعياء من جهة اشكالها و عسر جوابها (و قد سألت عنها ثلاثة أصناف) لئلا المراد بهم أهل الاسلام و الحكماء و المتكلمون أو أهل الاسلام و اليهود و النصارى (فأنى أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه) رده عليه السلام

(١) قوله د عن أول ما خلق الله من خلقه المستفاد من جواب الامام المعصوم العالم بادواء النفوس و علاجها و المطلاع على اسرار الضمائر و كوامن القلوب ان هذا السائل كان مبتلى كسائر العوام بالمعجز عن بيان ما يحتاج اليه من الاشكال و ان اصل اضطراب قلبه و تردده في كبتة خلق الاشياء المادية من العدم و الراسخ في ذمته أن كل مصنوع لا يد أن يصنع من مادة سابقة عليه فسأل عن المادة الاولى التي خلق كل شيء منها و كان الجواب الذي سمعه من محمد بن يحيى متعجباً له اذ لا يمكن لكون المصنوعات جميعاً مخلقاً من القضاء و القدر و لا من القلم و لا من الروح اذ لا يكون شيء من هذه الامور مادة لصنع الاشياء و لم يكن سؤاله عن العلل الفاعلية بل عن العلل المادية التي لا بد أن تكون مقدمة على صنعة المانع على ما كان يراد من عمل امثال النجار و المئذ حيث يعملون ما يعملون في الخشب و الطين و الحجر . فابتدع عليه السلام بازالة وهمه و بين ان الله تعالى لا يجوز أن يصنع الاشياء من شيء موجود قبله أو معه و انما يحتاج الي المواد الفاعل الصانع البشري و الله تعالى هو خالق المواد و لو كان ايجاد كل مصنوع متوقفاً على شيء سابق عليه و ذلك على شيء آخر و هكذا ذهب الامر الي غير النهاية و وجب اثبات شيء غير مخلوق مع الله أزلي بازليته و الامام عليه السلام رأى أنه ان لم يبدء بازالة وهمه هذا و اكنفى بان المخلوق الاول هو الماء لسأل السائل عن الماء ثم خلق فان قيل خلق من جوهره خضراء لسأل مم خلق الجوهره الخضراء و هكذا ثم اجاب بما اجاب .

و مراده عليه السلام من تضيف قول من قال ان اول ما خلق الله الروح أو القلم أو القدر انه لم يقع موقعه من السؤال و الا فجميع هذه أيضاً مروية و قد سبق في أول الكتاب ان أول ما خلق الله العقل و روي أن أول ما خلق نور رسول الله صلى الله عليه و آله و لكن لم يكن سؤال السائل الا عن المادة الاولى للأجسام و كم من كلام صحيح لا يمكن أن يقع جواب سائل مثل قوله قل هو الله احد في جواب من سأل عن نصاب الزكوة . (ش)

من سألته قال : القدر وقال بعضهم : القلم وقال بعضهم الروح فقال أبو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئاً ، أخيرك أن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره . وكان عزيزاً ولا أحد كان قبل عزّه وذلك قوله « سبحان ربّ العزّة عما يصفون » وكان

الاجوبة المذكورة بقوله ما قالوا شيئاً أخيرك الى آخره دل على أن من ابتدائية و أن مراد السائل بخلقه المثال أو المهيبة النوعية القديمة أو المادة القديمة الازلية وقد ذهب الى الاول من قال أنه تعالى لم يخلق الا باحتذاء مثال والى الثانى من قال ان الاشياء محدثة بعضها من بعض على سبيل المتعاقب والتسلسل مع قدم النوع والى الثالث من قال أن خلق الاشياء من أصل قديم وقدم بطلان هذه الاقوال فى باب جوامع التوحيد وغيره وأوضحنا هناك (فان بعض من سألته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح) القدر عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من الامور وقد يراد به تقدير الاشياء والقلم يطلق تارة على كل ما يكتب به وتارة على ما كتب به اللوح المحفوظ وهو المراد هنا قال بعض العامة أول ما خلقه الله القلم ثم النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلا ينطق الى يوم القيامة واختلفوا فى الامور بالكتابة قبل هو صاحب القلم بعد خلقه وقيل القلم نفسه لاجرائه مجرى أولى القلم واقامته مقامه وأشار القاضى أيضاً الى هذين الوجهين فى تفسير قوله تعالى « ن والقلم وما يسطرون » والروح ما يقوم به الحسد وتكون به الحياة وقد يطلق على القرآن وعلى جبرئيل عليه السلام اذا عرفت هذا أقول لعل القائل الاول نظر الى أن القضاء والتقدير مقدم على وجودات الاشياء فحكم بأنه الاول ، والتائل الثالث نظر الى أن الروح اشرف الاشياء ويتوقف عليه الكتابة فى اللوح فحكم بأنه الاول والكل معترف بأن ما ذهبوا اليه نشأ من مثال سابق وهذا باطل (فقال أبو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئاً) لانهم أخطأوا فى تعيين الاول وتسليم قول السائل بأن الاول مخلوق من شيء أما الاول فلان الثلاثة المذكورة متوقفة على العزم المتوقف على الارادة كما مر فى كتاب التوحيد و أما الثانى فلما أشار اليه عليه السلام بقوله (أخيرك ان الله تبارك وتعالى كان) فى الاول (ولا غيره شيء) وكان عزيزاً غالباً على جميع الاشياء (ولا أحد كان قبل عزه) فلو كان أول ما خلقه من أصل قديم فان كان ذلك الأصل منه تعالى لزم أن يكون معه شيء وان كان من غيره لزم أن يكون قبل عزه أحد أعز منه وهو تعالى يتبع أثره وكلاهما باطل وذلك قوله (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) إضافة الرب الى العزة المطلقة تفيد اختصاصها به وعدم حصولها لغيره وتفرقه عن كل وصف لا يليق به يفيد نبوت كل كمال له وسلب كل نقص عنه تعالى وكل واحد منهما يستلزم توحيداً وعدم مشاركة الغير معه فى القدم والعزة المطلقة (وكان الخالق قبل المخلوق) قبلية زمانية مفهومة والالزام المشاركة

الخالق قبل المخلوق ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه وخلق الرّيح من الماء ثم

المذكورة الموجبة للنقص وفيه تنبيه على أنه أنشأ المخلق على سبيل القدرة والاختيار لا على سبيل الإيجاب والاضطرار لأنه قدّم و خلقه حادث و صدور الحادث عن القديم إنما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون الإيجاب والاضطرار والالزم تخلف المعلوم عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلوم وبعد تمهيد هذه المقدمات الحقّة أشار إلى جواب السائل بقوله (ولو كان أول ما خلق الله من خلقه الشيء من الشيء) المنوقف عليه خلق ذلك الشيء (إذا لم يكن له انقطاع أبداً) اذ يعود الكلام إلى الشيء الأول فيحتاج هو أيضاً إلى مثال متقدم (ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدمه) سواء كان ذلك الشيء من صنعه أو من صنع غيره و إن كان المفروض هو الأول لعدم القائل بالثاني والثاني باطل كما أشار إليه بقوله (و لكنه كان إذ لا شيء غيره) تحقيقاً لمعنى القدرة والاختيار ورفماً لمعنى النقص والإيجاب والاضطرار ثم بين أن الأول في عالم المخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات خلق من باب الاختراع لا من شيء سابق و مثال متقدم وإذا ثبت ذلك ثبت أن الأول في عالم الأمر و هو عالم الروح والروحانيات خلق كذلك لأن المصانع إذا كان قادراً مختاراً عالماً بوجود المصالح يحبل الأشياء إلى أوقاتها باختياره و يوجد كلا في وقته من غير حاجة إلى شيء سابق و مثال متقدم فقال (وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه) في عالم الأجسام (وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه) هذا وغيره من الروايات صريح في أن الماء أول صنع في عالم المخلق وأنهم يخلق من شيء فيبطل ما ذهب إليه علماء المامة مثل القرطبي وغيره ونطقت برواياتهم من أن الأول جوهر أو يافوثة خضراء فنظر إليها الجبار بالهيبة فأنذابت وصارت ماء وتسخنت فارتفع منه دخان وزبد فخلق من الدخان السماء و من الزبد الأرض لا يقال الماء محتاج إلى المكان فكيف يكون هو الأول لانا نقول المكان عديم و هو البعد الموهوم كما صرح به بعض المحققين ثم حصل له تمييز عن مطلق الموهومات و تبين بسبب خلق الماء فكان تمييزه تبعه تابعاً لخلق الماء وبما ذكرنا في حل هذا الحديث ظهر أنه لا ينافي ما مر في كتاب الأصول في باب مولد النبي صلى الله عليه وآله عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تعالى يا محمد اني خلقتك وعلياً نوراً (يعني روحاً) بلا بدن قبل أن أخلق سمواتي وأرضي وعرشي وبحري فلم تزل تهملني وتمجديني الحديث وما روى عنه صلى الله عليه وآله

سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدرها شاء

قال وأول ما خلق الله روجي ، وعنه أيضاً وأول ما خلق الله العقل ، ولا منافاة بين هذه الروايات لأن هذه الثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالحيثيات اذ هذا المخلوق الاول من حيث أنه ظاهر بذاته ومظهر لظهور (١) وجودات غيره . وفيضان الكمالات من المبدء عليها من نوراً ومن حيث أنه حي وبسببه حياة كل موجود سمي روحاً ومن حيث أنه عاقل لذاته و صفاته وذوات سائر

(١) قوله ومن حيث أنه ظاهر بذاته ومظهر لظهور . اهـ ، كلام دقيق مبني على اصول عقلية وتقليدية وحاصله أن أول صادر من الواجب تعالى في السلسلة الطولية أعني الملك والمملولات أشرف المخلوقات مطلقاً لكونه أقرب الى الواجب تعالى وليس الروح خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وهو نور لتحقيق معناه فيه وكونه ظاهراً بذاته ومظهرأ لغيره وهو عقل لتقدم العقل على الجسم في مذهب الالهيين بخلاف الماديين فإن العقل عندهم فرع الجسم اذ ليس الادراك والشعور عندهم الا عرضاً من عوارض المادة وتركيب العناصر قبل ابد عندهم من وجود الجمادات مقدماً على العقل ولولا تركيب الابدان ووجود الدماغ لم يكن فكرو ولا عقل عندهم وأما عند الالهيين فالوجودات المافقة مستقلة عن الجسم قائمة بذاتها والجسم مركب محتاج الى موجود عاقل غير جسماني يحفظ أجرامه ويقيسها كما ثبت في محله و اما كون الماء اول المخلوقات فالمراد منه أول موجود جسماني لا أول الموجودات مطلقاً كما علم معامروا علم أن الامام عليه السلام جرى ههنا على اصطلاح الناس في ذلك العصر فان العناصر عندهم كانت منحصرة في اربعة الماء والهواء أي الريح ، والنار ، والارض وبين عليه السلام أن الاصل هو الماء والثلاثة الاخرى مولدة منه وهو رأي ثاليس الملقب من قدماء اليونانيين و قال بعضهم ان الاصل هو الهواء وبعض انه النار وبعض انه الارض ومقتضى كلام غيرهم أن العناصر الاربعة كل أصل بنفسه لم يكن احدها مشتقاً من الآخر لمناسبات واستحسانات رأوها أحسن ولم يدع احدهم الظفر بما يوجب اليقين وسلخوا في عددها مسلك الفقهاء حيث يدفون ما لم يثبت دليل على وجوده بأصالة العدم واستصحاب الدم الاولي مثلاً قالوا لم يتبين لنا كون الماء مركباً من عناصر مختلفة فالأصل عدمها فيكون الماء عنصراً بسيطاً ولم يتبين لنا وجود عنصر بسيط غير الاربعة فالأصل عدم بسيط غيرها وكذلك في زماننا يعدون عناصر كثيرة لم يظهر لهم تركيبها فالتزموا ببساطتها وعددها نحو من مائة عنصر كما ما ظفروا بعنصر جديد زادوه عليها ولا فائدة دينية في تحقيق ذلك وتشخيصها الآن يعلم بوجه كل شيء انما يوجد بتأثير مشيئة الله وقدرته و كون العنصر الاصل اوسط في القوام أظهر في العقل لان الجامد كالارض لا سهل تشكله بالصور المختلفة والفترات لا يصنع الا بعد الذوب والريح مائلة الى الحركة والنفق و لا يقبل التشكل والضبط والاولى بقبول التغير وحفظ الشكل في الجملة هو المائع وهذا المقدار —

أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ، ثم طواها فوضعها فوق الماء ، ثم : خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله : « والسماء بناها »

الموجودات وصفاتها سعى عقلاً ، نعم هذه الروايات ظاهراً تتألف ما روى ، أن أول ما خلق الله القلم ، ويمكن أن يقال القلم أيضاً عبارة عما ذكر من حيث أن نقوش العلوم والكتابات في اللوح المحفوظ بتوسطه فهو بهذا الاعتبار سمي قلماً فالمنى في الجميع واحد والعبارات مختلفة وهذا التوجيه مذكور في كتاب معارج النبوة وكتاب شواهد النبوة (وخلق الريح من الماء) لنحركه حركة عنيفة واضطرابه اضطراباً شديداً فحدثت منه الريح (ثم ساط الريح على الماء) فحركت ذلك الماء و أنادت أمواجاً كأمواج البحار (فشقت الريح متن الماء) و حركته تحريكاً كتجريك ما في القربة والسقاء حتى حملت أسفله أعلاه و أعلاه أسفله (حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور) وانضمت الحكمة في كمية الأرض و ابتعادها على الحجم والبسط المعروفين فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع) أي شق (ولا نقب) بالنون وفي بعض النسخ بالناء المثلثة (ولا صعود ولا هبوط) الصعود بالفتح العقبة والهبوط بالفتح الخدود (ولا شجرة) أراد بالشجرة مطلق النباتات وإنما حدثت هذه الأشياء بعد ذلك بالارادة والأسباب المقتضية لها (ثم طواها فوضعها فوق الماء) تحت الكمية كما دل عليه بعض الروايات (ثم خلق الله النار من الماء) لا بعد من القدرة القاهرة أن تحدث النار من حركات الماء و صدماته كما يحدث البرق من صدمات السحاب الماطر عند بعض و كما تحدث من الشجر الأخضر قال الله تعالى « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون » فمن قدر على أحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان قادراً على أحداث النار من الماء فلا تنتظر إلى من استبعد ذلك وقال لا نار هناك (فشقت النار متن الماء) وسخنته تسخيناً شديداً حتى ثار من الماء دخان وارتفع في جو متوهم و خلاه منسج ارتفاعاً تغنضه الحكمة البالغة (على قدر ما شاء الله أن يثور) و يصلح لخلق السموات من غير زيادة و نقصان (فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة) وبسط ذلك الدخان بسطاً مخصوصاً و ركه

→ يكفي في تصور تغير الأشياء من صورة إلى صورة وليس المقام لتحقيق الأمور الطبيعية حتى يحتاج إلى تفصيل أكثر والانسان مفلور على ارجاع الكثرات إلى الواحد ليكون أول صادر من الواجب واحداً كما قالوا الواحد لا يصدر منه الا الواحد يعني في المرة الاولى لذلك اطمئن السائل لما سمع من الامام ارجاع كل الموالب إلى واحد هو الماء (ش) .

رفع سمكها فسويها ^١ وأغطش ليها وأخرج ضحيها ^٢ قال: ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ، ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره : «والأرض بعد ذلك دحيا» يقول: بسطها ، فقال له الشامي : يا أبا جعفر أقول الله تعالى : «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما» فقال له أبو جعفر ^{عليه السلام} : فلعلك تسزع أنهما كانتا رتقا

تركيباً معلوماً وضم إليه الجزء الصوري الحافظ لذلك التركيب إلى ما شاء الله (ليس فيها مدح ولا نقب) بالنون أو الثاء المثلثة واعلم أن ظاهر هذا الحديث والذي يأتي بعده و ظاهر قوله تعالى «ثم استوى إلى السماء وهي دخان» ناطق بأن السماء مخلوقة من دخان وأن المراد بالنار والدخان معناهما الحقيقي وقيل المراد بالدخان هنا البخار المتصاعد عن وجه الماء الحادث بسبب حرارته بتحريك الريح له وليس محمولا على حقيقته لأنه إنما يكون عن النار ولا نار هنالك وإنما سمي البخار دخاناً من باب الاستعارة للتشابه بينهما في الصورة لأن البخار أجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما أن الدخان أجزاء مائية انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حرارة النار وذلك قوله (والسماء بناها رفع سمكها) أي رفع سمكها عن الأرض على قدر تقتضيه الحكمة وقد ذكر الصادق عليه السلام بعض تلك الحكمة في توحيد المفضل (فسويها) تسوية موجبة لكمالها من غير نقص فيها (وأغطش ليها) أي أظلمه (وأخرج ضحيها) أي ضوءها وهو النهار وإنما اضافهما إليها لأنهما يحدثان بحركتها (قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب) حين خلق السماء من الدخان وإنما حدثت هذه الأشياء بعده لمصالح الخلق ومنافعهم (ثم طويها ووضعها فوق الأرض) على مقدار من الارتفاع المحسوس ثم نسب الخليقتين أي جاء بواحدة منهما في آخر الآخر (فرفع السماء قبل الأرض) أي رفعها بالسطح المعلوم قبل بسط الأرض (فذلك قوله عز ذكره والأرض بعد ذلك دحيا يقول بسطها) على قدر معلوم لتكون بهذا الاتقان ومرعى للحيوان ، واعلم أن ظاهر هذا الخبر وغيره وظاهر القرآن لماد على كون الماء أصلاً تكونت منه السموات والأرض ، و ثبت أن الترتيب المذكور أمر ممكن في نفسه، وثبت أن البارئ تعالى فاعل مختار قادر على جميع الممكنات ، ثم لم يبق دليل عقلي يمنع من إجراء هذه الظواهر على ما دللت عليه بظاهرها وجب علينا القول بمقتضاها ولا حاجة بنا إلى التأويل الذي ذكره بعض الناس ونحن نركننا بطوله ولا يضرنا ما ذهب إليه الحكماء من تأخر وجود العناصر عن وجود السموات لأن أدلتهم مدخولة (فقال الشامي يا أبا جعفر أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا) أي ذات رتق أو مرتوقتين (ففتقناهما) المرتق ضد الفثق وهو الشق فالرتق الضم والالتحام والمراد

ملتزقتين ملتصقتين ففتقت إحداهما من الأخرى ؟ فقال : نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام :
استغفر ربك فان قول الله جل وعز : « كانتا رتقا » يقول كانت السماء رتقا لا تنزل
المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق وبث
فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب فقال الشامي أشهد أنك
من ولد الأنبياء وأن علمك من علمهم .

٦٨ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد

ابن مسلم والحجثال ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام :
كان كل شيء ماء و كان عرشه على الماء فأمر الله عز ذكره الماء فاضطرم ناراً
ثم أمر النار فخدمت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السماوات من ذلك
الدخان وخلق الأرض من الرماد ثم اختصم الماء والنار والريح فقال الماء : أنا

بالرؤية الروية القلبية وهي العلم والكفرة وان لم يعلنوا ذلك لكنهم كانوا منكمين من العلم
به نظرا ومن الاستدلال به على وجود المانع (فقال أبو جعفر عليه السلام فليعلمك تزعم أنهما
كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان (أحداهما من الأخرى (١) فقال نعم) فسره بذلك بعض مفسري
الإمامة وقال بعضهم كانت الأفلاك واحدة ففتقت باختلاف كيفيةاتها وأحوالها طبقات وأقاليم (فقال
أبو جعفر عليه السلام استغفر ربك) هذا صريح في أن ما زعمه ليس بمراد من الآية فان قول الله
عز وجل كانتا رتقا إلى آخره بذلك فسره أيضاً بعض المفسرين قال القاضي فيكون المراد
بالسماوات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الأفاق أو السماوات بأسرها على أن لها مدخلا في الأمطار
(فقال الشامي أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك من علمهم) الظاهر أنه آمن به والقول بأن
لفظ الشهادة ليس نفا في الإيمان حتى يفتقد ويستسلم وليس ذلك بمعلوم بعيد. قوله (كان كل
شيء ماء) أي نسب كل شيء إلى الماء وليس للماء نسب يضاف إليه لأنه أول حادث من اجرام
هذا العالم (وكان عرشه على الماء) قيل كان فوقه لا على أن يكون موضوعاً على منته واستدل به
على إمكان الخلاء ، وقال ابن عباس فوقه وقوله يحتمل الأمرين وقال الأبي في كتاب الكمال
الأكمال أقوال المفسرين فيه كثيرة والله أعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به أنه سبحانه وتعالى قديم
بصفاته ليس بجسم وجسماني ولا أول لوجوده وكان ولا شيء معه انتهى أقول يحتمل أن يراد
بالمرش هنا العلم وقد جاء تفسيره به في كثير من الأخبار وكان علمه المتملق بالموجود من الاجرام
على الماء فقط اذ لم يكن غير موجوداً والله يعلم (فأمر الله عز وجل الماء فاضطرم ناراً) اضطربت
النار اشتعلت وأضرها أوقدها فاضطربت أي توقدت واشتعلت (وخلق الأرض من الرماد) هذا

جند الله الاكبر وقالت الريح : أنا جند الله الاكبر ، وقالت النار أنا جند الله الاكبر
فأوحى الله عز وجل إلى الريح : أنت جندى الاكبر .

حديث الجنان والنوق

٦٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه : عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدني
عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله عز وجل « يوم نحشر
المتقين إلى الرحمن وفداً » فقال : يا علي « إن الوفاء لا يكونون إلا ركبانا أو لك
رجال اتقوا الله فأحبهم الله واخصمهم ورضي أعمالهم فسميهم المتقين » ثم قال له :

لا ينافي ما مر من أنها خلقت من زبد الماء لأن الرماد زبد يسمى رماداً باعتبار أنه ينفى بعد تأثير
النار فيه وخروج اجزاء مائته وتصادها من تأثير النار (فأوحى الله إلى الريح أنت جندى الاكبر)
كل ناموس لدين الله وغالب على عدوه ونافع لخلقه فهو جند الله كما قال عز وجل « و له جنود
السموات والارض » وقال « وأيده بجنود لهم زوايا » أيده بالملائكة والريح فهزموا الاحزاب
وقال « وان جندنا لهم الغالبون » ومن المبين أن الاكبرية باعتبار القوة والقدرة والضر والنفع
وان لكل واحد من الماء والنار والريح هذه الاوصاف الا انها في الريح أقوى وأشد من الماء
والنار اذ طبعهما لا يقتضى الأمر أحداً بخلاف الريح فانها مع اتحاد جوهرها مصدر لانثار
مختلفة كإيقاد النار وإخمادها وإثارة السحاب وجمعها وتفريقها و تفتية الحبوب و ترويع
النفوس وتلقيح الأزهار وتربية الاثمار وتلطيف الاهوية وتكثيفها وتحريك السفن وتسكينها
بالاحاطة عليها وسرعة السير الى جهات مختلفة وقوة الحركة الى أمكنة متباعدة الى غير
ذلك من خصائصها التي لا تحصى ويكفى في ذلك أنها تنفذ السماء بماء منهمر وان شجرت العيون
وجرت المياه من كل جانب لاهلاك قوم نوح وخرجت الريح على مقدار حلقة خاتم أو خرقة
أبرة لاهلاك قوم عاد ولو خرجت على مقدار مفخر ثور لاهلكت البلاد كلها .

قوله (حديث الجنان والنوق) الجنان ككتاب جمع الجنة و هي الحديث ذات النخل
والشجر ، ثم غلب إطلاقها على الجنة التي أعدت للمتقين ، والنوق جمع الناقة (يوم نحشر
المتقين) هم الذين حبسوا أنفسهم على الحق ورفضوا عنهم المبل الى الباطل و طهروا ظاهرهم
وباطنهم عن الرذائل (الى الرحمن وفداً) جمع وافر أى وافردين عليه كما يفد الوافدون على
الملوك الكرام منتظرين للاحسان والانعام وانما ذكر الرحمن هنا لانه أنسب بالمقام لكونه
متمراً بصدور أنواع من الرحمة والاكرام (ان الوفاء لا يكونون الا ركبانا) الركبان جمع
الراكب الميعر خاصة وقد يكون للخيول والركوب معبر في الوفاء غزواً (واخصمهم) اخصمهم
بالشيء أى خصمهم به فاخصموا به لازم ومنعد ، والمعنى خصمهم بذاته المقدسة فاخصموا به و
روضة الكافي - ١ -

يا عليُّ أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم و ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رجال الذهب مكلمة بالدُّرِّ والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان ، تطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفاً حتى ينتموا بهم إلى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة من كربة قال : فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل : « وسقاهم ربهم شرابا طهوراً » من تلك العين المطهرة .

قال : ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ، ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات و الاسقام والحر والبرد أبداً قال : فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضي عنهم و وجبت

سرفوا وجوه قلوبهم اليه وعكفوا على ما فيه رضاء بين يديه ورفضوا ما يشغلهم عنه بغيره (بنوق من نوق العز عليها رجال الذهب) اضافة النوق الى العز لامية باعتبار أنها معدة لمن أراد الله تعالى عزته في ذلك اليوم والرجال جمع رجل وهو مركب للبعير كالسرج للفرس (مكلمة بالدر والياقوت) في النايق تكليلها أن يحوطها كالاكليل للرأس و منه جفنة مكلمة و روضة مكلمة (وجلالها الاستبرق والسندس) جلائل جمع جلال جمع جل وهو بالضم والفتح ما تلبسه الدابة لئلا يناله ، والسندس مارق من الدياج ، والاستبرق ما غلظ منه ممرب أو هو استغل من البريق (وخطمها جدل الارجوان) الخطم جمع الخطام كالكتب جمع الكتاب والجدل كالكتب جمع - الجدبل وهو الزمام المجدول أي المغنول للبعير والارجوان ممرب أرغوان وهو شجر له نور أحمر وكل نور يشبهه فهو أرجوان وقبل هذه الكلمة عربية والالف والنون زائدتان (يطير بهم إلى المحشر) شبه سيرها بالطيران في السرعة ففيه استعارة تمهية مع احتمال ارادة الحقيقة (حتى ينتموا بهم إلى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة) لعل المراد إلى قريب من باب الجنة و على قرب منه شجرة فلا ينافي ما سيحيى من قوله فيسوقهم الملائكة إلى الجنة اذا اتقوا بهم إلى باب الجنة فليأمل (فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد) لئلا يحسد بعضهم بعضاً في درجات الجنة ويحتمل أن يراد به الحسد الذي كان بينهم في الدنيا لان الجنة لا يدخلها الا طاهر من جميع الرذائل (ولا توقفوهم مع الخلائق) الظاهر أن الخلائق

رحمتي لهم وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات، قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصير صريراً يبلغ صوت صريرها كل حوراء أعدتها الله عز وجل لأوليائه في الجنان فيبشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين فيقبلن: مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أخبرنا عن قول الله جل وعز: «غرف مبنية من فوقها غرف» بماذا بنيت يا رسول الله؟ فقال: يا علي تلك غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقفها الذهب محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب، على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عز وجل: «و فرش مرفوعة» إذا أدخل المؤمن إلى منازل في الجنة، وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلال الذهب والفضة والياقوت والدر المنظوم في الأكليل تحت التاج. قال: وألبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة وضرب مختلفة منسوجة

في المحشر للحساب لافى مقامهم فلعل المراد لا توقفهم مع وقوف الخلائق انتظاراً لمراقبتهم من الحساب (تصر صريراً) صرير صراً وصريراً صوت وصاح شديداً (وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين) أي تشرف عليهم من الغرف من أشرف عليه إذا اطلع من فوق أو ترفع عليهم أبصارهم للنظر إليهم أو تخرج من قولهم استشرفوك إذا خرجوا إلى لثائك وفيه دلالة على أن النساء الصالحات يدخلن الجنة قبل الرجال الصالحين (محبوكة بالفضة) الحبك الشد والاحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب ونحوه والتجبيك التوثيق والتخليط (فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض) الظاهر أنه تفسير لمرفوعة ويحتمل أن يكون وصفاً آخر لفرش حيث قد يمكن أن يراد بمرفوعة أنها رقيقة القدر كما قيل وقيل الفرش النساء وهي مرفوعة على الأرائك وأيده بقوله تعالى «انا أنشأهن انشاء فجعلناهن أبقاراً» وهذا القول على التفسير المذكور متقطع عن السابق لبيان وصف نساء أهل الجنة ومرجع الضمير معلوم بحسب المقام مع إمكان الاتصال أيضاً بأن يراد بتوابعه السلام وبعضها فوق بعض، أن كل واحدة عند الناظر أحسن من الأخرى للمبالغة في عدم وجود النقص فيهن والله يعلم

(والدر منظوم في الأكليل تحت التاج) الأكليل التاج وشبه عصاة تزين بالجواهر

بالذهب والنضّة والنؤلؤ والياقوت ^{بالأحمر} فذلك قوله عز وجل "ويحلون فيها من أساور من ذهب ونؤلؤا ولباسهم فيهاحريره".

فإذا جلس المؤمن على سريرته اهتز سريره فرحاً فإذا استقر لولي الله جل وعز منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه لينهته بكرامة الله عز وجل إتياء فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف : مكانك فإن ولي الله قد أتاك على أريكته وزوجته الحوراء تهباً له فاصبر لولي الله .

قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت والنؤلؤ والزبرجد وهي من مسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكلتان بالياقوت والنؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر ، فإذا دنت من ولي الله فهم أن يقوم إليها شوقاً فيقول له : يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تنقم أنالك وأنت لي .

وللإمراد به الثاني وإن أريد به الأول كان المراد بنحت التاج حواشيه (يحلون فيها من أساور من ذهب) من الأولى ابتدائية والثانية للبيان وأساور جمع أسورة جمع سوار بكسر السين وضمها وهو حلي معروف (فإذا جلس المؤمن على سريرته اهتز سريره فرحاً) بصود المؤمن عليه وحمله وكل من خف لامرؤاد ناح عنه فقد اهتزله (فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك) في النهاية الوصفاء العبد والامة وصيفة وجمعهما وصفاء ووصائف وفي القاموس الوصفاء الخادم والخادمة والجمع وصفاء كالوصيفة وجمع الجمع وصائف (فإن ولي الله قد أتاك على أريكته) كهيئة المنعم قال الله تعالى : متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب أي الجنة ونعيمها وحسنت مرتفعاً أي حسنت الأرائك متكأ ، والأريكة سرير مزين في قبة أو بيت والجمع أرائك (وزوجته الحوراء تهباً له فاصبر لولي الله) تهباً في بعض النسخ بالنون بعد الهاء من التهنية وفي بعضها بالإاء بعدها من التهنية، وأعلم أنه لم يذكر الاذن في الدخول لهذا الملك العظيم الشأن ولا يبعد أن يكون اذنه عند اذن ألف ملك يأتي ذكرهم (قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها) وجود الخيمة في الجنة ثبت من طرق العامة أيضاً ففي كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن للمؤمن في الجنة لخيمة عن لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً ، وفيه روايات أخرى كلها بهذا المعنى ، قال عياض الخيمة بيت مستديرة كبيوت الأعراب وأما لا يرون لبيدها وطول أقطارها : وقال المازري إذا كان طولها في السماء ستون ميلاً فما ظنك

قال: فيعتقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تملهُ ، قال: فإذا قرَّب بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عتقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها: أنت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك ، إليك تناهت نفسي و إلى تناهت نفسك ، ثم بيعت الله إليه ألف ملك يهتئون به بالجنة و يزوجونه بالحوراء .

قال : فيهتئون إلى أوَّل باب من جناتهم فيقولون للملك الموكل بأبواب جناته استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا إليه نهضة ، فيقول لهم الملك : حتى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنات حتى ينتهي إلى أوَّل باب فيقول للحاجب : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين تبارك وتعالى ليهتئوا ولي الله وقد سألتوني أن آذن لهم عليه فيقول الحاجب إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال : وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان .

قال : فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهتئون ولي الله فاستأذن لهم فيتقدم القيم إلى الخدم فيقول لهم: إن رسل الجبار علي باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهتئون ولي الله فأعلموه بمكانهم قال: فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابها الموكل به قال : فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة قال : فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز ذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (من أبواب الغرفة) سلام عليكم- إلى آخر

بطولها وعرضها في الأرض الآن في الرواية الأخرى وعرضها مئتان ميلا وطولها وعرضها متساويان انتهى (نظر إلى عتقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر) القصب محركة ما كان مستطيلا من الجوهر (فيبلغونه رسالة الجبار) ذكر الجبار هنا لأنه أنسب لدلالة على أنه جبر نقائص الخلائق حتى بلغوا هذه المراتب (سلام عليكم) أي قابلين و سلام عليكم بما صبرتم فنعيم عقبي الدار فهو حال عن فاعل يدخلون والباء متعلق بعلابكم أو بمعذوف أي هذا

الاية - هـ . قال : وذلك قوله جل وعز : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾
يعني بذلك ولي الله و ما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ، إن
الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون [في الدخول] عليه فلا يدخلون عليه إلا
بإذنه فلذلك الملك العظيم الكبير . قال : والأنهار تجري من تحت مساكنهم وذلك
قول الله عز وجل " فتجري من آحتهم الأنهار والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل :
« ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلًا » من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع
الذي يشبهه من الثمار بغيه وهو متكىء وإن الأنواع من الفاكهة ليقطن أولي الله :
يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي .

قال : وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات
وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل فإذا دعا ولي الله بغذائه
أتى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته قال : ثم يتخلى مع
إخوانه ويزور بعضهم بعضاً ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع

بما صبرتم والياء للسببية أو البدائية (وذلك قوله عز وجل) ذلك إشارة الى ما ذكر من منازل
المؤمن في الجنة و حالاته فيها واذن الملائكة للدخول عليه (وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً)
قال القاضي ليس له مفضل مفوظ ولا مقدر لانه عام والمعنى أن بصره أيتما وقع رأيت نعيماً
(وملكاً كبيراً) واسماً وفي الحديث أن لاهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى
اقصاه كما يرى أذنائه (وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها) لتوسطها بين غاية الارتفاع
والانخفاض وهو دليل على دنوا الثمار وسهولة تناولها ، و ضمير التأنيث راجع الى الجنة
(وذللت قطوفها تذليلًا) قطف العنب يقطفه جناح و قطعه ، والقطف بالكسر المنقود والجمع
القطوف (يتناول المؤمن من النوع الذي يشبهه من الثمار بغيه) حقيقة أو هو كناية عن نهاية
قربها وكونها بحذاء الوجه وقد أجمع أهل الاسلام على أن أهل الجنة يتمتعون فيها كتنعمهم
في الدنيا فباكلون وبشربون ويتناكحون ولا يفتوطنون ولا يبولون (وأن الأنواع من الفاكهة
ليقطن لولي الله يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي) يمكن أن يكون ذلك القول بايجاد انطلق
المعروف فيها وأن يكون بلسان الحال وفيهم ذلك ولي الله بالالهام (وليس من مؤمن في الجنة
الأولة جنان كثيرة معروشات وغير معروشات) قال القاضي جنات من الكروم معروشات
مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملتقيات على وجه الأرض (ويتنعمون في جناتهم في
ظل ممدود) غير منقطع أبداً (في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) في اللطافة والرقّة

الشمس و أطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء ، و أربع نسوة من
الادميين والمؤمن ساعة مع الحوراء و ساعة مع الادمية و ساعة يخلو بنفسه
على الأرائك متكئاً ، ينظر بعضهم إلى بعض ، و إن المؤمن لبغشاه شعاع
نور و هو على أريكته و يقول لخدمته : ما هذا الشعاع اللامع ؟ لعل الجبار
لحظني ، فيقول له خدّامه : قدّوس قدّوس جلّ جلال الله بل هذه حوراء من نسائك
ممن لم تدخل بها بعد ، قد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك و قد تعرضت لك و
أحببت لقاءك فلمّا أن رأتك متكئاً على سريرك تبستمت نحوك شوقاً إليك فالشعاع
الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها ، وصفائه و نقائه ورقته .

والاعتدال لاجار محم ولا بارد مؤذو هو قوله عز وجل : لا يرون فيها شمساً و لا ظهيراً ،
والظاهر أن ذلك في قوله (وأطيب من ذلك) إشارة إلى تفصيل ذلك الظل على ما بين طلوع
الفجر إلى طلوع الشمس وتعلقه بما بعده من (لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة
من الادميين) لعل هذا أقل المراتب لاجاراء في الجنة من أن لكل مؤمن ألف نسوة من الادميين
وقيل فيه دلالة على أن صنف النساء في الجنة أكثر من صنف الرجال و أنه يتأقوى ما دل عليه
بعض الاخبار من أن أكثر أهل النار النساء أقول المتأقاة إنما يتم لو ثبت أن عدد النساء
مساو لعدد الرجال أو أنقص وأنه ممنوع لجواز أن يكون أزيد ولو سلم فنقول أكثر يتهن
في الجملة لا يستلزم أكثر يتهن دائماً أجواز الخروج من النار بالشفاعة و نحوها فيكون
للمؤمن هذا العدد من الادميين بعد الخروج لا ابتداء (و يقول لخدمته ما هذا الشعاع اللامع
لعل الجبار لحظني) لحظه ولحظ إليه أي نظر إليه بمؤخر عينه والملاحظ بالفتح مؤخر العين
هو أمثال هذه الأفعال إذا نسبت إليه تعالى يراد بها الممانى المجازية المناسبة بها فيراد هنا
التجلى كما تجلى لموسى على نبينا وعليه السلام فإن قلت قول الخدام قدّوس قدّوس جلّ جلال الله
دل على أن المراد هنا هو المعنى الحقيقي لأنه الذي وجب تنزيهه عنه دون المعنى المجازي ،
قلت لادلالة له على ذلك بل قالوا ذلك لأنهم لما سمعوا اسم الجبار جلّ شأنه نزّهوه تنزيهاً و هذا
كما ينزل أحداً بالله فيقول الحاضرون جلّ جلاله وعظم شأنه نعم لفظه يشعربعد ذكر الأمر
فيه بعد وضوح المقصود هين (فيقول له خدامه قدّوس قدّوس جلّ جلال الله) قيل يجهز في المقام
الضم والفتح ، ونقل المازري عن تلمب أن كل اسم على قول فهو مفتوح الأول الاسمي وحاً وقدوساً
فالضم فيهما أكثر وهي مرفوع على الخبر أي هو قدّوس وبنائه للمبالغة من التقديس والمعنى
إن الجبار تعالى شأنه مطهر منزّه عن صفات المخلوقين ، وقد يقع منصوباً باضمار فعل أي أقدمه
قدوساً ، وقال بعض الأفاضل إنه اسم بمعنى المقدس كما هو مذكور في الاسماء (هو من بياض

قال: فيقول ولي الله: ائذنوا لها فتنزل إلى فيبندد إليها ألف وصف وألف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب والفضة، مكلّلة بالدرّ والياقوت والزّبرجد صيغهنّ المشكّ والعنبر بألوان مختلفة، يرى من خلف ساقها من وراء سبعين حلّة طولها سبعون ذراعاً وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدّان بصحائف الذهب والفضة فيها الدرّ والياقوت والزّبرجد فيبشرونها عليها ثمّ يعانقها وتعانقه فلا يملّ ولا تملّ.

قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: أما الجنان المذكورة في الكتاب فانهنّ جنّة عدن و جنّة الفردوس و جنّة نعيم و جنّة المأوى، قال: وإنّ لله عزّ وجلّ جنّاتاً محفوفة بهذه الجنان وإنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ واشتهى، يشتمّ فيهنّ كيف يشاء وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى إنشأ دعواه فيها إذا أراد أن يقول

نفرها) الثّمر الاسفان أو مقدّمها أو مادامت في منابتها (ثمّ يعانقها وتعانقه فلا يملّ ولا تملّ) ملثته ومنه بالكسر ملأ وملأ وملأه سئمته (ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام) أما الجنان المذكورة في الكتاب فانهنّ جنّة عدن) قال الله تعالى: جنّات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب، قال القاضي أي وعدّها أباهم وهي غايبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بإيمانهم الغيب، قيل جنّة عدن اسم لمدينة الجفّة وهي مسكن الأنبياء والعلماء والشهداء وأئمة العدل والناس سواهم في جنّات حوالبها، وقيل من اسم مركب اضافي فالجنة البستان واختلف في عدن فقيل فسّر لا يدخله الانبياء أو صديق أو شهيد أو امام عدل، وقيل هو نهر على حافتيه جنّات وبساتين وقيل عدن اسم للأقامة من عدن بالمكان إذا أقام به، وربما يرجح ذلك بأن الله تعالى وعدّها المؤمنين والمؤمنات بقوله: وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنّات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم، (و جنّة الفردوس) قال الله تعالى: وإن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً قال القاضي: الفردوس أعلى درجات الجنة وأصله البستان الذي يجمع الكرم والفنخل وفي القاموس الفردوس الأودية التي تنبت شروباً من الثّبت والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين نكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية أو رومية أو سريانية. وفي الفائق عن الفراء الفردوس هو البستان الذي فيه الكرم بلفظ العرب (و جنّة نعيم) قال الله تعالى: أيطمّع كل امرئ منهنّ أن يدخل جنّة نعيم، انكاراً لقولهم لو صح ما تقوله لنكون فيها أفضل حظاً منهم كما في الدنيا كذا في تفسير القاضي (و جنّة المأوى) قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى، فهي منزل

وسبحانك اللهم ؑ فاذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به وذلك قول الله عز وجل : «دعويهم فيها سبحة حانك اللهم ؑ وتحببهم فيها سلام ؑ يعني الخدم ؑ . قال : « و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله عز وجل عند فراغتهم وأما قوله : « أولئك لهم رزق معلوم ؑ قال : يعلمه الخدم ؑ فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه وأما قوله عز وجل : « فواكه وهم مكرمون ؑ قال : فانهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به .

٧٠- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : قيل لأبي جعفر عليه السلام وأنا عنده : إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك عنها المخرج ؟ فقال : ما يريد سالم مني أريد أن أجيء بالملائكة والله ما جاءت بهذا النبيون و لقد قال إبراهيم

من خاف المقام بين يدي الرب وصرف النفس عن هواها وزجرها عن مقتضاها (سبحانك اللهم) أي اللهم أنا وسبحك تسبيحاً ونزهك نزهة من كل ما يليق بك (من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به) لأن الطلب ولو من الخدم نفس والله سبحانه أكرمهم ونزههم منه وفهمهم من هذه الكلمة الشريفة مقصده أما بذكرها أو بالالهام أو لدلالة تقريه الرب إلى حاجته إلى الطعام (تحببهم فيها سلام يعني الخدم) أشار إلى أن ضمير الجمع راجع إلى الخدم أي يحبونهم بهذا القول وهو السلامة من الآفات والفوز بالسادات والأمن من الزوال والفناء والمباشرة بالادوام والبقاء ، والتحية تفعلة من الحيوية ادخعت الياء في الياء والهاء لازمة والتاء زائدة ومأن في قولهم وأن الحمد لله مخففة من المثقلة وينبغي أن يعلم أن تسبيح أهل الجنة مما أجمع عليه الأمة ودلت عليه الآيات والروايات من طرق الخاصة والعامة وهذا التسبيح ليس عن تكليف لأن الجنة ليست دار تكليف ولا مشقة عليهم فيه لأن النفس من الضروريات للإنسان ولا مشقة عليه فيه فكذلك تسبيحه تعالى في الجنة لا مشقة فيه أصلاً بل هو من أعظم اللذات وسر ذلك أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته ومحبه وأبصارهم برؤية جلال وعظمته ومن أحب شيئاً وجد في نفسه لذة بذكره فهو تسبيح ندم والقداد .

قوله (إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه) زيد بن زكريا من رؤسائهم لعنه الصادق عليه السلام وكذبه وكفره مات سنة سبع وثلاثين ومائة في حياته عليه السلام (يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك عنها المخرج) يعني يقولون أنك تكلمت على طلب واحد كثيراً وكان ذكر هذا العدد للمبالغة في كثرة الخلاف (فقال ما يريد مني أريد أن أجيء بالملائكة) ليشهدوا

عليه السلام : « إني سقيم » وما كان سقيماً وما كذب و لقد قال إبراهيم عليه السلام :
 « بل فعله كبيرهم هذا » وما فعله وما كذب ، و لقد قال يوسف عليه السلام : « أيتها العير

على أنى لا أكذب (والله ما جاءت بهذا النبيون) لانيات صدقهم فيما يقولون وما روي عنى لا يتدح
 فى لان المكلام وجوهاً مختلفة منها أن يقصد المتكلم الاخبار عن الواقع ومنها أن ينوى الثنية و
 منها أن ينوى التورية ومنها أن ينوى التعريض ومنها أن ينوى اصلاح ذات البين الى غير ذلك
 من الوجوه التى لا يعلمها الا العالم الكامل الماهر ولا يستعملها فى موارد الا الفاضل البارع
 الماهر ، ثم استشهد لذلك بقول الانبياء فقال (ولقد قال إبراهيم عليه السلام إني سقيم وما كان
 سقيماً وما كذب) اعتذر عليه السلام حين دغوه للخروج معهم لميدهم فقال إني سقيم وما كان معي
 سقم معروف عند الناس وما كذب لانه روى بهذا القول واراد خلاق ما فهموا منه ليتخلف منهم
 ويخلو بأصنامهم ويكسرهما كما فعل . وفى تقدير توريته وجوه فقيل بعنى أنه سقيم بحسب القابلية
 والاستعداد لان الانسان معرض للسقم فورى بهذا اللفظ هذا المعنى المحتمل وقيل سقيم لما قدر له
 من الموت وما يتبعه من مشاهدة أحوال الآخرة وقيل سقيم القلب بما شاهد من كفرهم وترك
 عبادة الخالق والاشتغال بعبادة الاصنام وقيل كانت الحمى يأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما
 رآه اعتذر بمادته وهو معنى قوله تعالى فتنظر نظرة فى النجوم فقال إني سقيم ، وقيل عرض
 بسقم حجته عليهم وضعت ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها ويعتقدون
 أنها تضر وتنفع ولهذا كثر نظره فى ذلك ويحتمل أن يراد به سقم قلبه خوفاً من أن لا تؤثر
 حجته فى قلوبهم كما قال سبحانه وفأوحى فى نفسه خيفة موسى ، و ان يراد به ما طرأ عليه
 بارادة كسر آلهتهم من الخوف فى مال أمره والاصوب أن يراد به سوء حاله وانكسار قلبه لما
 رأى من ملاحظة النجوم ما يرد على الحسين عليه السلام من السمائب والبلايا روى ذلك على
 ابن محمد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله تعالى و فتظر نظرة فى النجوم فقال إني
 سقيم ، قال حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام فقال إني سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام
 (ولقد قال إبراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وما فعله وما كذب) ظن الجاهلون أنه
 عليه السلام كذب وما كذب لانه لما كسر الاصنام ترك كبيرهم لينسب اليه كسرها ليقطعهم
 بالحجة فلما رجعوا من عيدهم وجدوها مكسورة فقالوا « من فعل هذا بالهتنا » فقال بعضهم
 « سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم » والمراد بذكره قوله « والله لا كيدن أصنامكم بعد أن
 تولوا مدبرين » فلما أحسروا قالوا « أنت فعلت هذا بالهتنا » إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
 فاستلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم ، أى رجع بعض الى بعض رجوع المنقطع
 عن حجته لحجة خصمه و فقالوا انكم انتم الظالمون ، أى فى عبادتكم من لا يقدر أن يدفع عن

إنكم لسارقون» والله ما كانوا سارقين وما كذب .

حديث أبي بصير مع المرأة

٢١- أبان ، عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تسنأذن عليه فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيسرك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، قال : فأذن لها ، قال : وأجلسني معه على الطنفسة قال : ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما ، فقال لها : تولييهما !

نفسه فكيف يدفع عن غيره ثم تكسوا على رؤسهم ، أي رجعوا إلى جهالتهم وضلالتهم فقالوا لقد علمت الآية ووجه عدم الكذب في قوله : بل فعله كبيرهم ، أنه من باب التورية والمعارض حيث علق خبره على شرط نطقه كان قال إن كان ينطق فهو فعله على وجه التيكبت لهم وهذا ليس بكذب و داخل في باب المعارض التي جعله الشرع مباحة للتخليص من المكروه والحرام إلى الجائز أصلاً بين الناس ورفماً لمعارض وإنما الباطل التحيل في إبطال حق أو تمويه باطل وقد ذكرنا زيادة التوضيح في باب الكذب (و لقد قال يوسف عليه السلام أيها العير إنكم لسارقون) العير بالكسر المافلة موشة وهذا القول وإن كان من مناديه عليه السلام إلا أنه لما كان بأمره نسب إليه (والله ما كانوا سارقين وما كذب) لأنه قال ذلك لإرادة الإصلاح هكذا قالوا ، ودلت عليه الرواية عن أبي جعفر عليه السلام ويمكن أن يكون من باب التورية بأن يراد بالصادق ضعيف العقل والذي خفي عن البصر من سرقت مفاصله كفرح إذا ضعفت أو من سرق الشيء كفرح إذا خفي لا يقال قوله عليه السلام وما كذب ، في المواضع الثلاثة ينافي ما مر في باب الكذب من قول الصادق عليه السلام : إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين أحب الخطر فيما بين السفين وأحب الكذب في الإصلاح وأبغض الخطر في الطرقات وأبغض الكذب في غير الإصلاح ، إن إبراهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا إرادة الإصلاح ودلالة على أنهم لا يفعلون وقال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح يعني قال يوسف عليه السلام أيها العير إنكم لسارقون لإرادة الإصلاح ، ووجه المناقات نفى الكذب في أحدهما وإثباته في الآخر إلا أنه بين أن هذا النحو من الكذب لا يضر لانا نقول إطلاق الكذب عليه إنما هو بحسب الظاهر من الكلام لغة ونفيه باعتبار أن له غرضاً صحيحاً غير ظاهر بوجه التهمة إليه قوله (التي قلوا يوسف بن عمر) هو كان وإلى العراق بعد الحجاج وقائل زيد بن علي عليه السلام (فقال أبو عبد الله عليه السلام أيسرك أن تسمع كلامها) رغبة في سماع كلامها لأن فيه مصلحة عظيمة كما تظهر في آخر الحديث (وأجلسني معه على الطنفسة) ل يظهر على أم خالد أنه معظم وموقر عنده عليه السلام والطنفسة بكسر الطاء والقاء وبينهما وضهما وبكسر الطاء وفتح القاء و

قالت : فأقول لربّي إذا لقينه : إنك أمرتني بولايتهما ؟ قال نعم ، قالت : فإن هذا الذي معك على الطنقة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوا يأمرني بولايتهما فأيتهما خيراً وأحب ؟ إليك ؟ قال : هذا والله أحب إليّ من كثير النوا وأصحابه ، إن هذا يخاصم فيقول : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

٧٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عتبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الوابشي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن لنا جارا ينهك المحارم كلها حتى أنه لينترك الصلاة فضلاً عن غيرها ؟ فقال سبحانه الله وأعظم ذلك ألا أخبركم بمن هو شرُّ منه ؟ قلت : بلى قال : الناصب لنا شرُّ منه ، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقُّ لذكرنا إلا مسح الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنوب يخرجهم من الإيمان ، وإن الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وإن المؤمن ليسفع لجاره وماله حسنة

بالمعنى البسط والنباب وحصر من سمع عرضه ذراعاً وفي كثر اللغة كرد بالش كه بر او نشينند (فسالته عنهما) عن الاول والثاني (فقال لها توليهما) قال ذلك تقية منها لكونها فصيحة متكلمة مع أهل العلم من الخاصة والعامة (وكثير النوى يأمرني بولايتهما) قيل أنه عامي وقيل زيدى وينسب اليه الفرقة البترية من الزيدية لكونه ابن ابيد فسمى التابعون له بترية وهم قائلون بخلافة الثلاثة (أن هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون اه) يعني يخاصم أبو بصير علماء النامة بأن منطوق الآيات المذكورة دل على أن من حكم حكماً ما في قضية من القضايا بغير ما أنزل الله فهو كافر ظالم فاسق فكيف من حكم بغيره في وقايح متكررة و أفنى بالاهواء والآراء كالشيوخ والخلفاء و تابعيهم من العلماء ومفوهها دل على أنه وجب أن يكون بين الخلق دائماً عالم بهج ما أنزل الله ، حاكم به في كل واقعة ، غني عن الاجتهاد وأسبابه وليس ذلك بالاتفاق غير على عليه السلام .

قوله (فقال سبحانه الله وأعظم ذلك) سبحانه الله مصدر فعل محذوف وكثيراً ما يقال للمنجب من استماع أمر عظيم وأعظم فعل ماض يقال فعله وأعظمه إذا فعله أي عذر ترك الصلوة وغيرها أمراً عظيماً شنيعاً وحمله على اسم التفضيل غير مناسب كما لا يخفى (وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب) شفاعة الاخراج من النار جائزة عقلاً ودلت عليه الاحاديث والآيات مثل قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وغيرها ومنعها الخوارج و حكموا بخلود العصاة في النار لان المعصية عندهم كفر واحتجوا عليه بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين ، وبقوله

فيقول : يارب جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى : أنا ربك وأنا أحق من كافأ عنك فبدخله الجنة وماله من حسنة وإن أدنى المؤمنين شفاعة لشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار : ههنا من شافعين ولا صدق حميم .

٧٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لنفر عنده وأنا حاضر : مالكم تستخفون بنا؟ قال : فقام إليه رجل من خراسان فقال : معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك فقال : بلى إنك أحدم من استخف بي ، فقال معاذ لوجه الله أن استخف بك ، فقال له : ويحك أولم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك : احملني قدر مبل فقد والله أصيبت ، والله ما رفعت به رأساً ولقد استخففت به ومن استخف بمؤمن فبنا استخف وضيع حرمة الله عز وجل .

تعالى وما للظالمين من حميم الآية، وحملوا الآيات والإحاديث الدالة على الشفاعات على أنها في رفع الدرجات ولا دلالة فيها على ما ذكره والإيمان عندنا في الكفار والمعصية ليست بكفر وقد استدل عليه تصريح الآيات والروايات ، وأعلم أن الشفاعات على ما نقله بعضهم خمس الأولى لتعجيل الحساب ، الثانية للدخال في الجنة بغير حساب ، الثالثة لمنع قوم من النار بعد أن استوجبوها ، الرابعة لإخراج العاصي من النار ، الخامسة لرفع الدرجات . وأما من رواياتنا أنه يجوز للمؤمن الشفاعات في جميع تلك المراتب وللدلالة في آخر هذا الحديث على تخصيصها بالنسبة الرابع ، وقال بعض العامة الأوليان خاسنان بالنبي صلى الله عليه وآله (فعند ذلك يقول أهل النار فمالنا من شافعين) يقولون ذلك تحسراً وجزناً قوله (مالكم تستخفون بنا) هذا من حسن عشرته عليه السلام ورفقه بالأصحاب في أنه لم يواجه ابتداءً أحداً باللوم والميب فقال مالكم وأما نصريحه ثانياً فلان الخراساني عرض نفسه في مرض اللوم وفيه تنبيه المنكر والحث على الإحسان بالمؤمن وإن الاستخفاف به استخفاف بالائمة عليهم السلام والاستخفاف بهم استخفاف بالله تعالى (فقام إليه رجل من خراسان فقال معاذ لوجه الله أن نستخف بك) معاذ مصدر بمعنى الاتجاء وهو في أكثر النسخ مرفوع واللام بمعنى والى ، وفي بعضها منصوب واللام بمعنى الباء أي لنا الاتجاء إلى وجهه وذاته أو أعوذ بوجهه معاذاً من أن نستخف بك (ومن استخف بمؤمن فبنا استخف) قال الفاضل الاسترأبادي لا يقال يلزم من ذلك أن يستخف بالله فيلزم الكفر لأننا نقول المراد بالاستخفاف أن لا يعبده عظيم كما

٧٤. الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل من علينا بأن عرفنا توحيدَهُ ، ثم من علينا بأن أقررنا بمحمد صلى الله عليه وآله بالرئاسة ثم اختصنا بحبكم أهل البيت نتولاكم وننتبرأ من عدوكم وإنما نريد بذلك خلاص أنفسنا من النار ، قال : ورفقت فبكيت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام سلني فوالله لا تسألني عن شيء إلا أخبرتك به ، قال فقال له عبد الملك بن أعين : ما سمعته قالها لمخلوق قبلك ، قال : قلت : خبرني عن الرءيلين ؟ قال : ظلمنا حقنا في كتاب الله عز وجل ومتمعا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها وجري ظلمهما إلى اليوم ، قال - و أشار إلى خلفه - ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما .

٧٥ - وبهذا الاسناد ، عن أبان ، عن عقبة بن بشير الاسدي ، عن الكميت بن زيد الاسدي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : والله يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه ولكنك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أحسان بن ثابت لن يزال معك

بعد شرب الخمر عظيماً والمنقى هو الذي بهذا الكل عظيماً لان حاكم الكل هو الله تعالى قوله (فقال أبو عبد الله عليه السلام سلني فوالله لا تسألني عن شيء إلا أخبرتك به) فيه إشارة إلى كمال علمه عليه السلام وتفكره لعبد الرحمن قال الفاضل المذكور لما علم عليه السلام أن قصده من اظهار الاخلاص ظهور الاذن منه بالسؤال وأن يجيبه من غير ثقة قال عليه السلام سلني (ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما) لا يبعد أن يكون هذا كتابة عن بعدهما من كتاب الله وعدم العمل بما فيه والتوجه إليه لأن من جعل شيئاً وراء ظهره يلزمه أن لا يكون متوجهاً إليه وأن يبعد عنه . قوله (ولكنك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذبيت عنا) ظاهره أن روح القدس قد ينبت في بعض الاوقات في روح غير الائمة عليهم السلام وكان كميت شاعراً فصبغاً مادحاً للائمة عليهم السلام كما كان حسان مادحاً للنبي صلى الله عليه وآله وهو حسان بن ثابت بن العنذر بن عمرو بن النجار الانصاري يكنى أبا الوليد وقيل أبا عبد الرحمن وقيل أبا الحسام قال أبو عبيدة فضل حسان الشمراء بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر رسول الله في النبوة وشاعر العرب كلها في الاسلام وقال أيضاً اجتمعت العرب كلها على أنه أشعر أهل المدن وقال الأصمعي حسان أشعر أهل الحضر وقيل لحسان لأن شعرك في الاسلام يا أبا الحسام فقال ان الاسلام يحجز عن الكذب يعني ان الشعر لا يحسنه الا الافراط في الكذب والتقريب به والاسلام يمنع من ذلك وقال أيضاً ما يوجد شعر من ينقى الكذب توفي سنة أربعين في خلافة علي عليه السلام وقبل سنة خمسين وقيل أربع

روح القدس ما ذببت عتاً ، قال : قلت : خبّرني عن الرّجلين قال : فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال : والله يا كميّة ما هريق محجمة من دم ولا أخذ مال من غير حيلة ولا قلب حجر عن حجر إلاّ ذلك في أعناقهما .

٧٦ . وبهذا الاسناد ، عن أبان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي العباس المكيّ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن عمر لقي عليّاً صلوات الله عليه فقال له : أنت الذي تقرأ هذه الآية «بأيّكم المفلنون» وتعرض بي وبصاحبي؟ قال : فقال له : أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة : «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم» فقال : كذبت بنو أميّة أوصل للرّحم منك و لكنك أبيت إلاّ .

وخمسين وام يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام و كذلك عاش أبوه وجده وأدرك النابغة الجعدي والاعشى وأنشدهما من شعره وكلاهما استجاد شعره ومعنى الذب الدفع وقد كان نصر من قريش يهجون النبي صلى الله عليه وآله كابن الزبيري و أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضراد بن الخطاب وكان حسان يدفعهم ويرد عليهم فتركوا هجوه خوفاً منه فكان هو ناصر النبي صلى الله عليه وآله باللسان والامداد والمراد بروح القدس جبرئيل عليه السلام والمراد بكونه معه مادام الذب على سبيل الامداد بالالهام والتذكير والاعانة (والله يا كميّة ما هريق محجمة من دم - أم) المحجم والممحجمة بكسرهما ما يحجم به وحرفته الحجامة بالكسر ولعل المراد اهراف مقدارها من الدم ظمناً وتغليب حجر عن حجر كناية عن الشدائد، أو عن ازالة الحق عن مركزه والمقصود أن جميع المفسد الى يوم القيامة في أعناقهما لانهما منشأ لهما ولولا فسادهما في الدين لشاخ العدل و ارتفع الجور واستقام نظام الخلق. قوله (ان عمر لقي علياً عليه السلام فقال له انت الذي تقرأ هذه الآية) «فستبصرون وبصرون» (بأيكم المفلنون) أي أيكم فتن بالسفاهة والجهالة و انكار الحق قال القاضي أيكم فتن بالجنون والياء زائدة أو بأيكم الجنون على ان المفلنون مصدر كالمقتول والمجلود أو بأي الفريقين منكم الجنون أي فريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم (تعرض بي وبصاحبي) التعريض خلاف النصريح فتقول عرضت لفلان و بفلان اذا قلت قولاً وأنت تعنيه فكانك أشرت الى جانب وتريد جانباً آخر .

(فقال أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة) أي في ذم أعمالهم و أفعالهم وتقبيح عقايدهم و أحوالهم صريحاً (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) عسى للترجي والحق الضمير به جازع عند أهل المحجاز وأن تفسدوا خبره و وان توليتم اعترض أي فهل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم وان توليتم وأعرضتم عن الاسلام أن تفسدوا

عداوة لبني تيم وبني عدي وبني أمية .

٧٧- وبهذا الاسناد ، عن أبان بن عثمان ، عن الجرث النصرى * قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل "الذين بدلوا نعمة الله كفراً" قال : ماتقولون في ذلك ؟ قلت : نقول : هم الأفجرا من قريش بنو أمية وبنو المغيرة ، قال : ثم قال : هي والله قريش قاطبة إن الله تبارك وتعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال إني فضلت قريشاً على العرب وأتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولاً فبدلوا نعمتي كفراً وأحلوا قومهم دار البوار .

٧٨- وبهذا الاسناد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا : إن الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل-

في الأرض وتطعموا أرحامكم تشاجراً على الولاية ونجاذباً لها أو رجوعاً إلى ما كنتم في الجاهلية من مقاتلة الأقارب وغيرها والمعنى أنكم لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منكم من عرف حالكم كذا ذكره القاضي وغيره . (فقال كذبت بنو أمية أوصل للرحم منك) فكذب الفاسق له باعبار أنه عليه السلام قتل كثيراً من أقاربه في الجهاد . قوله (قلت نقول هم الأفجرا من قريش) الظاهر أن المراد بهما الأول والثاني (و أن قوله بني أمية و بنو المغيرة) خير بعد خبر بلا عاطف وكونه بدلا بعيد (ثم قيل هي والله قريش قاطبة) أي جميعهم ونسبها على المصدر أو الحال والمراد بقريش من لم يؤمن منهم (فقال إني فضلت قريشاً على العرب) وما يؤيد ذلك ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال والناس تبع لقريش في الشأن مسلمهم تبع مسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وعنه أيضاً الناس تبع لقريش في الخير والشر قال بعضهم أنهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب وأصحاب حرم الله وكانت الجاهلية تنتظر إسلامهم كلما أسلموا اتبعهم الناس وجاء وفود العرب من كل جهة وكذلك حكمهم في الإسلام في تقديمهم للخلافة وهذا هو الحكم ما بقي من الدنيا وبقي من الناس ومن قريش اثنتان هذا كلامه . أقول بدل على هذا أيضاً ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله ولا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنتان ثم عين رسول الله صلى الله عليه وآله و آل له أن علي بن أبي طالب عليه السلام وصيه وخليفته والاحاديث الدالة على ذلك من الطرفين أكثر من أن تحصى وهم مع ذلك بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم لما أحدثوا يوم السقيفة كما أشار إليه بقوله (فبدلوا نعمتي كفراً) النعمة الرسالة والولاية وتبدل كل واحدة منهما بالكفر مستلزم لتبديل الأخرى به (واحلوا قومهم دار البوار) بار الشئ يبور يورأ بالضم هلك والبوار الهلاك قوله (قالا ان الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله) أي بما جاء به أو الباء

الارض إلاً علياً فما سواه بقوله «فتول عنهم فما أنت بعلوم» ثم بداله فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه ﷺ: «وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين».

٧٩- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله ﷺ قال: حدثني أبي أنه سمع أبا علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك و تعالى الناس من حفرهم غرلاً بهما جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة

زائدة يقال كذب بالامر تكذيباً أنكره وكذب فلاناً جعله كاذباً (هم الله تبارك و تعالى) أي أراد إرادة غير حتمية (بهلاك أهل الارض) ممن بلغت اليه الدعوة أو مطلقاً (الاعلياً فما سواه) ممن آمن كخديجة حيث لم يؤمن غيرها قريباً من خمس سنين، وجعلها سواء تفسيراً للمستثنى منه مبالة في شمول الهلاك لغير علي عليه السلام بعيد لفظاً و معنى بقوله (فتول عنهم) أي فاعرض عنهم بعد ما بلغت وأصروا على الإنكار (فما أنت بعلوم) على الاعراض عنهم بعد بذل الجهد في التبليغ والامر بالاعراض ليس إلا للتعصب عليهم وإرادة هلاكهم (ثم بداله فرحم المؤمنين) الذين علم الله تعالى أنهم يؤمنون به والبدا في حقه تعالى عبارة عن إرادة حادثة و في حق غيره عبارة عن ظهور الشيء بعد الخفاء، وبالجملة المنكرون استحقوا الهلاك بسبب الاصرار على الإنكار واستحقوا البقاء لمن في أصلاهم ممن قدر الله تعالى إيمانهم فرجع الثاني ترجماً على المؤمنين (ثم قال لنبيه صلى الله عليه و آله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) الذين علم الله تعالى إيمانهم إلى قيام الساعة قوله (قال إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلاً بهما جرداً مرداً) دوى من طريق العامة عنه عليه السلام أيضاً أنه يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهماً جرداً مرداً قال الأبي في كتاب اكمال الاكمال الاظهر أن مقام التكرمة يقتضى عدم حشر الانبياء كذلك انتهى و قد ذكر عليه السلام هذا لاهل المحشر أربع صفات الاولى أنهم غرل بالراء المهملة بعد الفين المعجمة المضمومة جمع أغرل قال عباس وابن الأثير الاغرل الاغلف والفرلة الغلفة وقال المازري الاغلف غير المختون والغلفة الجلدة التي تزال في الختان والمعنى أنهم يحشرون غير مختونين والفسدانهم يحشرون كما خلقوا أولاً لا يفتنون شيئاً حتى الغلفة تكون منهم انتهى، ويمكن أن يقرأ عزلاً بالزاي المعجمة بمد العين المهملة جمع أغزل وهو المنفرد المنقطع والفسدانهم يحشرون فرداً وحيداً، الثانية روضة الكافي ٢-

حتى يقتلوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي ، فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشد ضيقهم و

أنهم بهم قال ابن الأثير فيه بحشر الناس يوم القيامة عراء حفاة بهماء البهيم جمع بهيم وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواء يعني ليس فيهم شيء من المساهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعلمى والعمى والمرج وغير ذلك وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار وقال بعضهم روى في تمام الحديث وقيل وما البهيم قال ليس معهم شيء ، يعني من أعراض الدنيا وهذا يخالف الأول من حيث المعنى ، الثالثة والرابعة أنهم جرد مرد جمع أجرد و أمرد والأجرد الذي لا شعر على بدنه والأمرد الذي لا شعر على وجهه (في صعيد واحد) قيل الصيد ما استوى من الأرض وعن الفراء هو الثراب وعن ثعلب هو وجه الأرض والمراد به هنا الأرض المستوية التي لا عوج فيها ولا أمانا (يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة) كان المراد بالنور الأيمان وتوابعه من العبادات لأنها أنوار تسعى بين يدي صاحبها يوم القيامة وهم يمشون على أثرها وبالظلمة الكفر والشرك ولو أحدهما من الماضي ونسب الجمع إلى الظلمة لأنها سبب لجبرتهم واجتماعهم فكانها جمعهم كما هو شأن الضالين عن الطريق يتحيرون ويجمعون ، و يمكن أن يراد بالنور معناه الحقيقي وبالظلمة زوال النور فإذا ظهر النور مشوا وإذا زال اجتمعوا وسكنوا (حتى يقتلوا على عقبة المحشر) في المحشر عقبات مخوفة ومنازل مهولة هي عقبات الفرائض ومنازل الأخلاق سمي عقبة لشدة المرور عليها والتخلص من شدايدها وإليها أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : وانقلبوا بالصالح ما حضركم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤود (أي شاقة) ومنازل مخوفة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها أراد بها عليه السلام منازل الآخرة ومقامات النفوس في السعادة والشقاوة والأحوال الآخروية وظاهر أنه لا بد من ورود تلك المنازل والوقوف عندها إلى حين عبورها خصوصاً أصحاب الأعمال القبيحة والملكات الرديئة والعلائق البدنية فإن وقوفهم بها أطول و شدايدهم فيها أهول ومرورهم عليها أشق وأشكل ، ولعل المراد بذلك العقبة عقبة الإيمان ومظالم الخلق كما يرشد إليه قوله فيما بعد ويقول الكافر هذا يوم عسر ، وقوله ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم واحد عنده مظلمة ، فالكفار في هذه العقبة يسلكون طريق جهنم ومن عنده من المسلمين مظلمة واحد ولم يقع العفو من المظالم لم يدخل الجنة حتى يخرج من عهدتها عند الحساب كما سيصرح به ومنه يظهر سوماً من أن نشر الدواوين و نصب الموازين إنما هو لأهل الإسلام دون المشركين (فيركب بعضهم بعضاً) لكثرتهم وضيق مسلكهم (ويزدحمون دونها) أي يدفع بعضهم بعضاً ، يقال رحمه الناس إذا دفعوه في مضيق (فيمنعون من المضي) لأزدحامهم عما هو المطلوب منهم في تلك العقبة فيمنعون (فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم) في كنف مسلم عن المنقاد بن الأسود

ترتفع أصواتهم قال : وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة ، قال : فيشرف الجبار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يا معشر الخلائق أنصتوا واسمعوا منادي الجبار ، قال : فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال : فنكسر أصواتهم عند ذلك وتخضع أبصارهم وتضطرب قرائصهم وتفرع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت « مهطعين إلى الداع » قال : فعند

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ننادي الشمس يوم القيامة من الخلق كمقدار عمل فيكون للناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبه ومنهم من يكون إلى ركبته ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجأماً وأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فيه وفي رواية أخرى قال إن العرق ليذهب في الأرض سبعين باعاً وأنه ليبلى إلى أفواه الناس أو إلى أذانهم قال وعباس يحتمل أنه عرق نفسه بقدر خوفه لما شاهد من الأهوال ويحتمل أنه عرق نفسه وعرق غيره يختلط ويصير لكل بقدر عمله وهذا الازدحام وانضمام بعضهم إلى بعض حتى يصير العرق بينهم سائجاً على وجه الأرض.

وقال القرطبي العرق للزحام ودنو الشمس حتى تغلى منها الرؤس و حرارة الانفاس فان قيل لزم أن يسبح الجميع فيه سبحانه واحداً ولا يتفاضلون في القدر قيل يزول هذا الاستبعاد بأن يخلق الله تعالى في الأرض التي تحت كل أحد ارتفاعاً بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك ، وجواب ثان وهو أن يحشر الناس جماعات متفرقة فتحشر من يبلغ كعبه إلى جهة ومن يبلغ حقويه إلى جهة انتهى (قال فيشرف الجبار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة) العرش يطلق على معان و لعل المراد منه الجسم المحيط أو العرش الذي هو مطاف الملائكة ، والظلال جمع الظل وهو من كل شيء شخصه و من بيان لها ، والاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق وهو يستلزم العلم به على وجه الكمال وإذا نسب إليه تعالى يراد به هذا اللازم او هو تمثيل و كونه فوق العرش وفي ظلال من الملائكة صحيح لانه فوق كل شيء بالعلمية والشرف والرتبة والاستيلاء وفي كل شيء بالعلم المحيط به لا كدخول غيره في شيء و خصهما بالذكر لشرفهما ودلالتهما على العلو واشدهما بان امره تعالى جاء من الاعلى الى الاسفل كما هو مقتضى المادة (وتخضع أبصارهم) بقضها و انخاء أجناتها (وتضطرب قرائصهم) في النهاية الفريضة للحمية التي بين جنب الدابة و كثفتها لانزال نرعد و اراد بها أصل الرقبة وعرونها لانها هي التي تنور عند الغضب والخوف وفي الفائق الفريضة لجمعة عند منبض القلب ترتعد وتنور عند الفزع والخوف والغضب (مهطعين إلى الداع) الاهطاع الاسراع في العدد

ذلك فيقول الكافر هذا يوم عسره قال : فيشرف الجبار عز وجل الحكم العدل عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجوز ، اليوم أحكم بينكم بمدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه و لأصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهيات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا أحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها و اثيبه عليها و آخذله بها عند الحساب ، فلألزموا أيها الخلائق و اطلبوا مظالمكم عندهم ظلمكم بها في الدنيا و أنا سأعدلكم عليهم و كفى بي شهيداً .

قال : فيتعارفون و يتألمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا ألزمه

وأقطع أيضاً إذا مدعته و سوب رأسه أي نكسه (يقول الكافر هذا يوم عسره) و على الكافرين غير يسير (١) « فيقول أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجوز » الموصول صفة للكشف والابضاح مع احتمال الاحتراز لان العدل من الناس قد يجوز ولعل الغرض من هذا القول مع وضوحه في ذلك اليوم هو التصريح بأنه لا حكم فيه الا هو والتنبيه بزهور الهة اتخذوها في الدنيا وقطع طمعهم عن ملجاء سواء وبه يحصل زيادة انبساط للمؤمن وزيادة اغتمام للكافر (اليوم احكم بينكم بمدلي وقسطي) القسط بالكسر العدل فالمعطف للتأكيد والتقرير والاضافة للدلالة على كمال المضاف وتخصيص اليوم بالذكر مع أنه سبحانه حاكم عادل ازلا وابدأ فزيادة الاعتناء باظهار العدل فيه ولان آثار العدل في ذلك اليوم أظهر وأقوى من آثاره في غيره إذ ربما يخطر في قلب بعض الظلمة والفسقة اشتفاء عدله في الاحكام الدينية لعدم علمهم بالمصالح الكلية والجزئية بخلاف الحكم الاخرى فانه في الظهور الى حد يعرف كل أحد أنه حق (ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات) ينتقل حسنات الظالم الى المظلوم و سيئات المظلوم الى الظالم حتى يتم الوفاء كما سيجيء والمظلمة بكسر اللام ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما أخضعك (واثيب على الهيات) فيه ترغيب في الهبة والتجاوز عن جرائم صاحبه وفيه رجاء تام لمن قصر في حقوقه تعالى (ولا أحد عنده مظلمة) لظاهر أنه حال من ظالم وجعله وصفاً له والواو لزيادة الارتباط والاتصال بعين (الامظلمة) يهبها صاحبها واثيبه عليها أي اثيب المصاحب على الهبة (واخذله بها عند الحساب) الظاهر أن قوله واخذعطف على يهبها لا على اثيبه إذ لا أخذ بعدد الهبة ولعل المراد أنه لا يجوز هذه العقبة ظالم الا اذا وهب له المظلوم أو امتحق دخول الجنة بعد الأخذ منه عند الحساب واما غيرهما فيسلك هناك مسلك النار (فيتعارفون و يتألمون) اما

(١) فيقول الكافر هذا يوم عسره في سورة القمر : ٨ و على الكافرين غير يسير في سورة

بها ، قال : فيمكنون ما شاء الله فيشتد حالهم و يكثُر عرقهم ويشتد غمهم و ترتفع أصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها ، قال : و يطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك و تعالى - يسمع آخرهم كما يسمع أولهم - : يا معشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك و تعالى واسمعوا إن الله تبارك و تعالى يقول [لكم] : أنا الوهاب إن أحببتهم أن توابهوا فتوابهوا و إن لم توابهوا أخذت لكم بمظالمكم قال : فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم و تراحمهم قال : فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه و يبقى بعضهم فيقول : يارب مظالمنا أعظم من أن نهبها قال : فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان - جنان الفردوس - قال : فيأمر الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصر آمن فضة بما فيه من الأبنية والخدم . قال : فيطلعهم عليهم وفي حفاة القصر الوصائف والخدم قال : فينادي مناد من عند الله تبارك و تعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر ، قال : فيرفعون رؤوسهم فكلمهم بنمائه . قال : فينادي مناد من عند الله تعالى : يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن ؛ قال : فيعقون كلمهم إلا القليل ، قال : فيقول الله عز وجل لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولا حدم المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب أيها الخلائق اسعدوا للحساب .

قال : ثم يخلى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتى ينهوا

لأنهم متقاربون في ذلك المكان فيحصل التعارف والتلازم بسهولة أولان الشاهد في ذلك اليوم لا يمنع منهما (فلا يبقى أحده عند أحد مظلمة أو حق الإلزام بهما) هكذا في بعض النسخ و في أكثرها فلا يبقى لأحد والظاهر أن اللام زائدة أو أن مظلمة فاعل لقوله (فلا يبقى) على سبيل التقارع بينه وبين الابتداء فليعامل (إن الله تبارك و تعالى يقول أنا الوهاب) في وصف نفسه بهذه الصفة نبيه على كمالها وترغيب للناس في اختيارها ليتصفوا بها وبقوموا أهبتها مما تصرفه في حقه (قال فيأمر الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصر) أي يظهر من أشراف إلى انحدار من طلع الكوكب والشمس إذا ظهر ، وحفاة القصر بالكسر جانبه (حتى يأخذها منه عند الحساب) فإذا بقي بعده حسنات دخل الجنة (أيها الخلائق اسعدوا للحساب) يحتمل أن يكون عن كلامه عز وجل في ذلك المقام وإن يكون من كلامه عليه السلام أمر بالاستعداد في الدنيا لحساب الآخرة فإن ذلك يوجب سلب المفاسد وجلب المنافع حتى يرد على القيامة ولا حساب عليه إذ أدى حسابه في الدنيا (فينطلقون إلى العقبة) الظاهر أنها العقبة المذكورة (يكرد بعضهم بعضاً) الكرد السوق

إلى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل و دعاهم إلى سبيل الله قال : فقال له رجل من قرشي يا ابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة ، أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار ؟ قال : فقال له علي بن الحسين عليه السلام : بطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة . قال : فقال له القرشي : فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم ؟ قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم ، قال : فقال له القرشي : فإن لم يكن للظالم حسنات ؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم .

والطرد وفي النهاية كرد القوم صرفهم وردهم وفي الكثر كرد زائد (حتى ينتهي إلى العرصة) عرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع عرصات والمراد بها هنا عرصة القيامة وهي عرصة يجتمع فيها الخلائق للحساب (والجبار تبارك وتعالى على العرش) قد مر تفسيره سابقاً ويمكن أن يراد به هنا العلم بجميع الموجودات سوى عرشاً لاستقرارها فيه والارض من ذكره هو الاشعار بأنه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها وانما نشر الدواوين ونصب الموازين وشهادة الانبياء والامسياء ليظهر على الخلق حالاتهم التي كانوا عليها حتى لا يكون لهم حجة ولا معذرة ولا محل انكارهم أيضاً تفسير الدواوين والموازين سابقاً (فيمذب الكافر بها) دل على أن الكافر معذب بالفروع أيضاً قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم) هذا الظالم على نفسه وعلى غيره هو المنفلي والتعبر في الحقيقة كما دلت عليه الرواية وفيه دلالة على عدم الاحباط لانه أثبت ان له حسنات مع اقترافه المظالم والمعاصي اللهم الآن يقال احبطت سيئاته من حسناته بقدر ما بقاؤها فبقى الباقي من الحسنات بلا مراض لا يقال قوله «تؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم» منافي لقوله تعالى «ولا تزدروا نعمة ولا تزدروا نعمة ولا تزدروا نعمة» لانا نقول هذا غلط وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله و زره لان المدل يقتضي وقوع المقابلة والموازنة بين الظالم والمظلوم فاخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من الموازنة ونحو من المماوضة والمقويات للظالمين وزيادة في ثواب المظلومين وليس من باب انهما أخذوا معذب بذنب لم يعمل به من ذنوب غيره ولم يكن مستحقاً له أصلاً وبشرط ما روي من أن من ابتدع بدعة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ، وقوله تعالى حكاية

٨٠- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قالوا حين دخلوا عليه : إنما أحببناكم لقرا بكنكم من رسول الله ﷺ ولما أوجب الله عز وجل من حقكم ما أحببناكم للدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدار الآخرة و ليصلح لأمراء دينه .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : صدقتم صدقتم ، ثم قال : من أحببنا كان معنا أو جاء معنا يوم القيامة هكذا . ثم جمع بين السبطين . ثم قال : والله لو أن رجلاً صام النهار و قام الليل ثم لقي الله عز وجل بغير ولا يننا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض أو ساخط عليه . ثم قال : وذلك قول الله عز وجل : « وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا يتفقون إلا وهم كارهون فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا و ترهق أنفسهم وهم كفرون » ثم قال : وكذلك الإيمان لا يضر معه العمل وكذلك الكفر

داني أريد أن نبوء بأسمى وأتمم . قوله (في حب الأئمة عليهم السلام) [عنوان و] ليس هذا في كثير النسخ (ثم قال وذلك) أي عدم قبول العمل والسخط على العامل وعدم الرضا عنه إذا لم يكن من أهل الولاية والإيمان (فول الله عز وجل) حيث دل على أن كل من دخل في الدين وكفر بالله وبرسوله يأنكر أمر من أمور الدين وحكم من أحكامه كان مسخوطاً وعمله غير مقبول و اعظم ذلك الأمر هو الأمر بالولاية (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله) دل على أن كفرهم بهما مانع من قبول نفقاتهم (ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى) أي متهاكلين في فعلها لعدم اعتقادهم بفضلها (ولا يتفقون إلا وهم كارهون) لأنهم بعدونه بمنزلة الائلاف ولا يعتقدون بفضل الائفاد فلا يرجون بقله ثواباً ولا يخافون بتركه عقاباً (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) فإنها وبال عليهم واختبار راسد دراج ليكمل بها عقولهم عن الآخرة فيأخذهم بغتة كما قال (إنما يريد الله ليعذبهم في الحياة الدنيا) بسبب ما يتحملون لجدها وحفظها عن المنافع وما يرون فيها من الشدايد والمصائب (و ترهق أنفسهم وهم كفرون) بالله و رسوله واليوم الآخر ، والترهق الخروج بصعوبة كذا ذكر القاضي وغيره (وكذلك الإيمان لا يضر معه العمل وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل) أمر تفسير هذا بعينه في آخر كتاب الإيمان والكفر ، ولعل المراد بالعمل الأول العمل الحقير الضليل و بالعمل الثاني العمل العظيم الكثير فإن قليل العمل مع الإيمان مقبول وكثير العمل مع الكفر غير مقبول ، ويحتمل أن يراد بالضرر الضرر الموجب

لا ينفع معه العمل ثم قال : إن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله ﷺ وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له وكان أوّل من استجاب له علي بن أبي طالب عليه السلام وقد قال رسول الله ﷺ : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

٨١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس قال : قال

للخلود في النار وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة ومما يدل على أنه لا بد في هذا الخبر من التأويل ما روي عن محمد بن مارد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام حديث روي لنا أنك قلت إذا عرفت معنى الولاية فاعمل ما شئت ، فقال قد قلت ذلك قال قلت وإن ذنونا وسرفوا أو شربوا الخمر فقال أنا الله وأنا إليه راجعون ما أنصفونا أن يكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم انصاقت إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك (ثم قال إن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له) في النهاية الوحداني المفارق للجماعة المنفرد بنفسه وهو منسوب إلى الوحدة الأفراد بزيادة الالف والنون أي أن تكونوا منفردين قليلين فأصبروا ولا تحزنوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله مع شرف ذاته وكمال صفاته كان وحدانياً يدعو الناس إلى الحق بالبراهين الساطعة والمعجزات الالامعة فلا يستجيبون له جهالة أو حسداً أو حياءً للدنيا وفيه تسلية للشبهة في قلتهم و دفع لنوهم من ضعف عقله أن الحق مع الكثرة لعدم تغطئه بأن أكثر الناس في أكثر الأزمنة كانوا كافرين خارجين عن دين الحق وقدمر التصريح بذلك في أول كتاب الأصول (ولأن أول من استجاب له علي بن أبي طالب عليه السلام) أشار إلى أنه عليه السلام أول من أسلم من الذكور والروايات عندنا و عندهم في ذلك متظافرة والظاهر أنه لا ينكره أحد إلا أن بعض النواصب قال إسلامه لم يكن معتبراً لكونه قبل البلوغ وأجيب عنه أولاً بأننا نسلم ذلك ومستقنده وجوه منها رواية شداد بن أوس قال سألت خباب بن الارت عن سن علي بن أبي طالب يوم أسلم قال أسلم وهو ابن خمسة عشر سنة وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ ومنها ما رواه أبو قتادة عن الحسن أن أول من أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن خمسة عشر سنة ، ولو سلم فلا يتصور الكفر في حقه إذ كان مولوداً على الفطرة فمعنى الإسلام إذن دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لأوامرهما فالإيمان الحاصل له وارد على نفس قدسية لم يتدنس بأدناس جاهلية وعبادة الأصنام والمعتقدات الباطلة المتضادة للحق التي صارت ملكات في نفس من أسلم بعد علو السن وشرب الخمر والشرك بالله فكان إسلامه أشرف وأكمل من إسلام غيره وكانت غاية حال الغير أن يمحوا بالرياضة من نفوسهم الآثار الباطلة والملكات الرديئة فأين أحدهما من الآخر (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) دل على أنه عليه السلام وزيره وخليفته بإفصل في حياته وبعد وفاته وأن له

أبو عبد الله عليه السلام لعباد بن كثير البصري الصوفي : ويحك يا عباد غر لك أن عفا بطنك وفرحك إن الله عز وجل يقول في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا » يصلح لكم أعمالكم » اعلم أنه لا يقبل الله منك شيئا حتى تقول قولا عدلا .

٨٢- يونس ، عن علي بن شجرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل في بلاده خمس حرم : حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وحرمة آل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم وحرمة كتاب الله عز وجل وحرمة كعبة الله وحرمة المؤمن .

٨٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن القاسم ، عن علي بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام والجنون ، فإذا بلغ الخمسين

جميع خصاله من النسيمة التي موسى بفرقة استثناء خصلة واحدة وهي النبوة فالقول بالفصل و تخصيص خلافته بحال حياة النبي صلى الله عليه وآله لا وجه له و قد مر توضيح ذلك ، آنفاً قوله (ويحك يا عباد غرك أن عفا بطنك وفرحك) فظننت أنك من أهل النجاة وعفهما هي التحرر من الحرام أو الاكتفاء بقدر الضرورة أو مبادونه من الحلال وهي لا تنفع إلا مع الإقرار بالولاية لأهلها كما أشار إليه بقوله (إن الله عز وجل يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في فعل المنهيات كلها (وقلوا قولا سديداً) هو القول الحق العمري عن الباطل (يصلح لكم أعمالكم) بقولها والاثابة عليها (اعلم أنه لا يقبل الله عز وجل منك شيئا) من الأعمال وإن اشتملت على جهات الكمال (حتى تقول قولا عدلا) لما كانت لفظات لسان العباد و أغلاط أقواله كثيرة منها انكار الولاية للائمة الطاهرين عليهم السلام بنه عليه السلام بأن نزهد و أعماله لا تنفعه بدون أن يستقيم لسانه ويقول قولا عدلا مستقيما وهو الإقرار بالولاية قوله (قال : الله عز وجل في بلاده خمس حرم - الخ) الحرمة بالضم وبضمين وكهنة مالا يحل انتهاكه والذمة والمهابة والنصيب ومن يعظم حرمان الله أي ما وجب القيام به وهي الحقوق المقررة شرعاً ومن حقوق الرسول على الأمة هو التصديق به وبما جاء به والحب له إلى غير ذلك ومن حقوق آل الرسول أن يؤمن بهم وبولايتهم والانتماع لهم في المعائد والأعمال والأقوال وأن يحبهم وقس عليه البواقي فإن تفصيل الحرمات والحقوق يوجب الاطناب قوله (إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله) أي غالباً (من الأدواء الثلاثة البرص والجذام والجنون) البرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج ، والجذام كفراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فتتبدل مزاج الاعضاء أوهيئاتها وربما انتهى إلى أكلها وسقوطها والجنون معروف سعى به لانه يستر العقل ويزيله

خفف الله عز وجل حسابه، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة، فإذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين أمر الله عز وجل بآبائ حسناته وإلقاء سيئاته فإذا بلغ التسعين غفر الله تبارك وتعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر و كتب أسير الله في أرضه، وفي روايه أخرى: - فإذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر.

٨٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن داود، عن سيف، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن العبد لفي فسحة من أمره ما بين أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عز وجل إلى ملكيه قد علمت

(فإذا بلغ الخمسين خفف الله تعالى حسابه) أي يسامحه في حساب يوم القيامة ويساهله في كثير من أموره ولا يشدد عليه (فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة) أي الرجوع إلى الله فيرتب في الطاعة ويندم من المعصية ويبدأ ذكر الله تعالى قال أمير المؤمنين عليه السلام: العمر الذي أعذر الله تعالى فيه ابن آدم ستون سنة، يقال أعذر إليه أي بلغ به أقصى العذر قبل معناه من عمره الله تعالى ستين سنة لم يبق له عذر في الرجوع إلى الله سبحانه بطاعته في مدة هذه المهلة وما يشاهد فيها من الآيات والبراهين مع ما أرسل إليه من الإنذار والتذكير وقد روى عنه صلى الله عليه وآله أنه ولد لبنادي مناد من قبل الله عز وجل أبقام الستين أولهم يعمر كم ما يتذكر فيه من تذكروا جاثمكم التذكير) فإذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء) فيذكرون له بالخير ويدعون له ويستغفرون لذنوبه (فإذا بلغ الثمانين أمر الله تعالى بآبائ حسناته وإلقاء سيئاته) لا يخفى أن الاتيان في هذا السن بالسيئات أشنع والمخالفة للرب أقبح وأفظح ولكنه تعالى برحمته لضعفه وعجزه فإمره بإلقاء سيئاته لئلا يجعله على رؤوس الأشهاد ولا يشهره عند المترين تفضلاً عليه، ولعل هذا في بعض الأشخاص أو في بعض السيئات والافتقار في كتاب الأصول وإن الله تعالى لا ينظر يوم القيامة إلى شيخ زان، (فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كان المراد بالذنوب الصغائر من حق الله تعالى مع احتمال الكبائر أيضاً وبالمعنى آخر الذنب الذي يفعله في هذا السن (وكتب أسير الله في أرضه) سمي أسيراً لأنه أسره قضاء الله فأخرجه من موطنه الأصلي وحبسه في دار القربة مدة طويلة وعذبه بهواء النفس وأغواء الشيطان فهو محل الترحم (وفي رواية أخرى فإذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر) للعمر وهو زمان بقاء كل شخص مراتب في القوة والضعف والتوسط والضعف المراتب وأرذلها مائة سنة فصاعداً لأن العمر حال الطولية وإن كان ضعيفاً لكنه في مقام الترقى لقبول الكمال بخلاف مائة سنة فإنه في غاية الضعف ومقام التنازل حتى يبلغ حداً لا يدرى ما يقول وما يفعل قوله (إن العبد لفي فسحة من أمره - ألخ) الفسحة بالضم السعة أي هو في سعة من أمره التكليفي أو في فناء للمساهلة معه في كثير من أموره لشدة شهوته و

عبدى هذا عمراً فغلظا وشددا وتخفطا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره .
 ٨٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان .
 عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية
 مصر فينحو قمل الرجل إلى ناحية أخرى أو يكون في مصر فيخرج منه إلى غيره

كمال قوته المتغذية للطغيان وضعف عقله المانع من العيان وليس فيه ما ينفي الحديث السابق
 اذ ليس في السابق حكم مادون الأربعين وأما ما في السابق من رفع الادواء الثلاثة عن صاحب
 الأربعين فلا ينفي التشديد عليه في أمره ولكن لابد من تقييد التشديد بالبلوغ الى الخمسين
 لان الخمسين يوجب التخفيف كما مر أو القول بأن التخفيف من باب التفضل لمن يشاء الله فقد
 يخفف لصاحب الخمسين وقد يشدد عليه قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوباء - اه)
 الوباء بقصر ويمد وجمع المقصور أوباء وجمع الممدود أوبية، وقد ثبت الارض توباً
 وباء فهي موبوءة اذا أكثر مرضها وكذلك وبئت توباً وباءة فهي وبئة وببئة على
 فلفة وقبيلة وفيه لغة ثالثة أوبأت وهي موبوءة وهو مرض عام يكون عند الموت العام و
 قدسمى بالطاعون وهذا بمعنى واحد وقال الجوهري الطاعون الموت المسبب من الوباء فيفهم منه
 أن الطاعون نفس الموت المسبب من الوباء وقبل الطاعون مرض مخصوص وهو عدة كعدة البعير
 تخرج في المراق والاباط غالباً وقد تخرج في الايدي والاصابع وغيرها من الاعضاء حيث
 شاء الله تعالى فعلى هذا كل طاعون وباء ولا ينعكس ، وقال القرطبي هو نعمة يرسلها الله على من
 شاء من عصابة عبده وكفرتهم ، ورحمة وشهادة للصالحين من عباده ، وقال عياض انه عذاب يبعثه الله
 تعالى على من شاء ثم يجعله رحمة للمؤمنين وفيه جواز الفرار منه والخروج من الارض الموبوءة
 الى غيرها لان في المقام فيها يطاق النفس الى الهلكة والادھام المشوشة لها وسرد ذلك على ما أشار
 اليه الفزالي في آخر كتاب النواكل من الاحياء أن سبب الوباء عند الاطباء هو عفونة الهواء
 والهواء لا يؤثر بأول ملاقات الجسد بل حتى يدوم الاستنشاق فاذا دام استنشاقه وصل الى الرية
 والقلب وباطن الاحشاء فيؤثر فيها فاذا خرج سلم الا اذا تعلق المشيمة بموته ، ومن طرق العامة
 روايات منكثرة لمنع من الدخول في ارض الوباء والخروج منها روى مسلم منها خمسة عشر
 منها ما رواه عن اسامة بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وآله الطاعون رجز ارسل على بنى
 اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها
 فلا تخرجوا فراراً منه ، والبواقي كلها بهذا المضمون وهم قد اختلفوا فأخذوا أكثرهم بتلك الروايات
 فمنعوا الفرار منه والمقدم عليه حتى قال بعضهم الفرار منه كالفرار من الزحف وبعثهم

فقال : لا بأس إنما نهي رسول الله ﷺ عن ذلك لمكان ربهة كانت بحيال العدو ،
فوقع فيهم الوباء فهربوا عنه فقال رسول الله ﷺ : الفار منه كالفار من النحر حف
كراهيه أن يخلو مراكرهم .

٨٦- علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي مالك الحضرمي ، عن حمزة
ابن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه ، التفكير
في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده .

أجاز الأمرين وقال بعضهم لم ينفع من الخروج خوف أن يهلك قبل أجله ولا عن الدخول خوف
أن يصيبه غير ما كتب الله له ولكن خوف فتنة الحى بظن أن هلاك من دخل لدخوله و نجاة من
خرج لخروجه ، ونقل عن ابن مسعود أن الطاعون فتنة على المقيم والفار يقول المقيم أقمت
فمت وبقول الفار فررت فنجوت وإنما فر من لم يحضر أجله وأقام من جاء أجله فمات
(إنما نهي رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك لمكان ربهة) هي بفتح الراء وكسر الباء والصوحدة
وفتح الهمزة طليعة يقال ربهم ولهم كمنع سائر ربهة لهم أى طليعة ، والمرکز موضع الرحل
ومحله وحيث أمر الجند أن يلزموه .

قوله (قال ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه التفكير في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد)
الوسوسة بالفتح والوسواس بالكسر مصدران بمعنى الأفكار وحدث النفس والشيطان بها لافتح
ولاخير فيه ورجل موسوس على صيغة المفعول إذا غلب عليه الوسوسة والوسواس بالفتح الاسم و
هو ما خطر في القلب من شر وعرض يحدث من غلبة السوداء ولا يضر إذا لم يتمكن فيه سواء
كان متعلقاً بالاصول أم بغيرها مثل أن يخطر بقلب رجل كيف خلق الله الأشياء بلا مادة أولم
خلق بعضها أو كيف يكون هو موجوداً بلا موجد وأمثال ذلك وقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هلكت فقال له أنك الخبيث
فقال لك من خلقك؟ فقلت الله ، فقال لك الله من خلقه؟ فقال أى والذي بعثك بالحق كان كذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك : والله محض الايمان ، قال أبو عبد الله عليه السلام انه إنما
قال هذا والله محض الايمان خوفاً أن يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه ، وروى أنكم إذا
وجدتم مثل ذلك قولوا لا اله الا الله ، وروى أيضاً وقولوا آمنا بالله وبرسوله ولا حول ولا قوة
الا بالله . والطيرة بفتح الياء كغلبة النشأ وهي مصدر بطير طيرة كخير خيرة قال عياض لم يأت
من المصادر على هذا الوزن غيرهما وبعضهم يقول طيرة يسكون الباء وقال الزجاج اشتقاق الطيرة
إيمان الطيران لان الانسان اذا نشأ بغيره كبره تباعد عنه فشب بسرعة اعراضه عنه بالطيران وأما
من الطير لانهم كانوا يستعملونه من زجر الطير ويشأمون ببعضها وقال صاحب المصباح الطيرة

٨٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم ابن محمد الجوهري ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : قال لي : إني لموعوك منذ سبعة أشهر ولقد وعك ابني اثني عشر شهراً ومعي تضاعف علينا أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله وربما أخذت في أعلى الجسد ولم تأخذ في أسفله وربما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلى الجسد كله ؟ قلت جعلت فداك إن أذنت لي حدثتك به حديث عن أبي بصير ، عن جدك عليه السلام أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون

وزان عتبة هي النعام وكانت العرب إذا أرادت المضي لهم مرت بمجاثم الطير وأثارتها ليستفيد هل تمشي أو ترجع فذهي الشارع عن ذلك وقال : دلاهام ولا طيرة وقالوا قرأوا الطير في وكذاتها أي على مجاثمها وقال المازري كانوا ينظرون بالسوارح والبوارح وكانوا ينشرون الطير والظباء فإذا أخذت البمين تبركوا ومضوا لحاجتهم وإذا أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحوائجهم فكان ذلك يطردهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم وهذا مروى عن أبيه عليه السلام الشرع بقوله ولا طيرة وأخير أن ذلك لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضرراً وسبجى نفي الطيرة أن شاء الله تعالى ، والجسد أن يرى الرجل أخيه نعمة فيشعني أن تزول عنه وتكون له دونه أو تزول عنه مطلقاً (إلا أن المؤمن لا يستعمل جسده) أي لا يستعمله قولاً وفعلًا وفلماً بالتفكر في كيفية أجزائه على المحسود وإزالة نعمة وفيه دلالة على أن هذه الامور لا اثم بها وقد مر توضيح ذلك في آخر كتاب الاصول .

فوله (إني لموعوك) الوعك الحمى وقيل لها وقد وعكه المرض وعكاً و وعك فهو موعوك (أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله) من الشعور وهو العلم يقال شعربه كنسرو كرم شعوراً علم به وفطن له وعقله (أنه إذا كان وعك استعان بالماء البارد) نظيره كثير من طرق العامة روى مسلم تسعة منها ما رواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال والحمى من فبح جهنم فأبردوها بالماء ، ومنها ما رواه أن أسماء كانت توني بالمرأة الموعوك فندعو بالماء فتصبها في جيبها وتقول ان النبي صلى الله عليه وآله قال أبردوها بالماء وقال أنها من فبح جهنم ، والفتح شدة حرها ، قال يحيى الدين البغوي بعض من في قلبه مرض عن جهلة الاطباء عيب ويكثر من ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم يذبح ويقول الاطباء مجمعون على أن اغتسال المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع المسام ويحقق البخار المتحطل فتتمسك الحرارة الى داخل الجسم فتهلك وهذا تعبير فيما لم يقله عليه السلام فانه عليه السلام قال أبردوها فعن ابن لهم أنه أراد الاغتسال فيحمل على أنه أراد بالابرار أدنى استعمال الماء البارد على وجه ينفع ولا يبعد أن يراد به أن يرش بعض الجسد بالماء كما دل عليه حديث أسماء فلا يبقى للملحد مطمئن وأيضاً الاطباء يسفون صاحب الحمى المصراوية الماء الشديد البرد ويسقونه الثلج وينسلون أطرافه بالماء البارد

له ثوبان: ثوب في الماء البارد وثوب على جسده يراوح بينهما ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار يا فاطمة بنت محمد، فقال: صدقت، قلت: جعلت فداك فما وجدتم للمحمدي عندكم دواء؟ فقال: ما وجدنا لهم عندنا دواء إلا الدُّعَاءُ والماء البارد إنني اشتكيت فأرسل إليَّ محمد بن إبراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه قى فأتيت أن أشر به لأنني إذا قويت زال كل مفصل مني.

٨٨- الحسين بن محمد الأشعري، عن محمد بن إسحاق الأشعري، عن بكر بن محمد الأزدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حم رسول الله ﷺ فأتاه جبرئيل عليه السلام فعوذ به فقال: بسم الله أرقيك يا محمد، وبسم الله أشفيك، وبسم الله من كل داء يعينك،

فغير بعيد أن يكون عليه السلام أراد هذا النوع من الحمى وهذا النحو من النسل على ما قالوه أو قريباً منه وقال القرطبي إن صدر هذا الطعن عن إرتاب في صدقه عليه السلام أقيم عليه الدليل الدال على صدقه في جميع ما يخبر به من المعجزات وغيرها فإن أناب والافضل بالسيف ما لا يفعل بالبرهان وإن صدر من فهمه بالابراد الانفاس فليس هو الذي أراد وإنما أراد استعمال الماء على وجه ينفع فيجب أن يبحث عنه ولا يبعد أنه أراد أن يرش به أو يغسل به ما كانت أسماء تفعل (إلى اشتكيت) أي مرضت اشتكى فلان إذا مرض (فأرسل إلى محمد بن إبراهيم) كانه العباسي الهاشمي المدني الملقب بابن الإمام وهو محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. قوله (فأتاه جبرئيل عليه السلام فعوذ فقال بسم الله أرقيك يا محمد) رقاء الرقي رقية ورقياً وعوذ نفث في عوذته من باب ضرب كذا في المغرب (بسم الله أرقيك) معناه بسم الله أعوذك لا بغيره، والمراد بالاسم هنا المسمى كما قال وسبح اسم ربك، والاسم هو الكلمة الدالة على المسمى إلا أنه قد ينسج فهو وضع الاسم موضع المسمى مباحة ويحتمل حملة على ظاهره أيضاً لأن اسم الله تبارك وتعالى مبارك وله فضيلة عظيمة وخاصة جزيلة لا يحيط العقل بكنهها وفضائل الاسم الأعظم أكثر من أن تعد وتحصى وفيه دلالة على استحباب الرقية بأسماء الله تعالى والتموذ بالقرآن العظيم وبعض سورة وآياته مشهورة وفي الأخبار مؤلفات القوم مذكور والاختلاف في شيء من ذلك بين العامة والخاصة ولا ينافي ذلك التوكل و ماورد في النهي عن الرقية فإنما هي الرقية بغير ما من من الأسماء التي لا يعرف منها خوف أن يكون كفرة أو قريباً منه وأما رقية أهل الكتاب مثل اليهود والنصارى فلم يحضرن من الأخبار وأقوال الأصحاب ما يدل على تجويزها أو منعها وأما العامة فقد اختلفوا فيها فجوزها بعضهم

بسم الله والله شافيك ، بسم الله خذها فلتنتيك ، بسم الله الرحمن الرحيم فلا أقسم بمواقع
النجوم لتبرأن باذن الله ، قال بكر : وسألته عن رقية الحمى فحدثني بهذا .

٨٩- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن
شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال :
« بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ثلاث مرات كفاه الله
عن وجل تسعة وتسعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرهن الخنق .

٩٠- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميمني ،
عن أبيان بن عثمان ، عن نعمان الرّازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انهزم الناس
يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب غضباً شديداً ، قال : وكان إذا غضب انحدر عن
جبينه مثل التّؤلؤ من العرق ، قال : فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه فقال : له الحق
يمني أباك مع من انهزم عن رسول الله ، فقال : يا رسول الله لي بك أسوة قال :
فاكفني هؤلاء ، فحمل فضرب أول من لقي منهم فقال جبرئيل عليه السلام : إن هذه

وحمها مالك خوف أن يكون بما بدلوه واجيب عنه بأنه يمد أن يكون مما بدلوه لا تغرض لهم
في تبدلها ، ثم انه لا خلاف بيننا وبينهم في جواز المسح باليد على المرقى والروايات من
طريقنا وطريقهم متكررة وأما النفث والتفل والتفخ فلم أجدهم رواياتنا ما يدل عليها وهي مذكورة
في رواياتهم قال القرطبي التفل والنفث سنة في الرقى عند المالک والطبري وجماعة من الصحابة
والتابعين وأنكره بعضهم وأجازوا فيه التفخ واختلاف في التفل والنفث وقبلهما بمعنى واحد
وهما تفخ يسير مع يسير ريق وقال أبو عبيد الرقي مع التفل لا مع النفث وقيل بالعكس وقال
بعضهم التفل بالفتح البصاق نفسه (وبسم الله أشفيك) أي أبرئك من المرض أو أعالجك بهذا الاسم
فوضع الشفا موضع العلاج وال مداواة (وبسم الله من كل داء يعثبك) أي بقصدك يقال غنيت فلاناً
عينا إذا فصدته وقبل معناه من كل داء يشفيك يقال هذا الامر لا يعثبني أي لا يشغلني (بسم الله خذها
فلتنتيك) هنا أي الطامم بهتني وبهنا أي من باب ضرب ومنع وكل امرئ نيك بالانصب ولا مشقة وهو حسن
العاقبة فهي هنئ لك ولعل ضمير التأنيث راجع الى هذه الكلمات الشريفة او العودة
قوله (أيسرهن الخنق) خنقه يخنقه من باب قتل خنقا ككتف اذا عصر حلقة حتى يموت فهو
خائق ومخنوق والخنق ككتاب الجبل يخنق به وكفراب داء يمنع منه نفوذ النفس الى الرية
والقلب .

قوله (فقال له الحق بيني وأباك) هذا الامر اما للرخصة أو للاختيار (فقال يا رسول الله لي
بك أسوة) هي بضم الهمزة وكسرها القدوة وتأسيت به اقتديت (فقال فاكفني هؤلاء) إشارة الى

لهي المواساة يا محمد فقال: إنه مني و أنا منه ، فقال جبرئيل عليه السلام وأنا منكما يا محمد ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : فنظر رسول الله ﷺ إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .

٩١. حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن عيسى بن عمار السابري ، عن أبان بن عثمان قال : حدثني فضيل البرجمي قال : كنت بمكة و خالد بن عبد الله أمير و كان في المسجد عند زمزم فقال ادعوا لي قتادة قال : فجاء شيخ أحمر الرأس واللحية فدنوت لأسمع ، فقال خالد : يا قتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب وأذل وقعة كانت في العرب ، فقال : أصليح الله الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب ، وأذل وقعة كانت في العرب ، واحدة قال : خالد : ويحك واحدة ! قال : نعم أصليح الله الأمير قال : أخبرني ؟ قال : بدر ، قال : و كيف ذا ؟ قال : أن بدرأ أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عز وجل الإسلام وأهله وهي أعز وقعة كانت في العرب بها أعز الله الإسلام وأهله وهي أذل وقعة كانت في العرب ، فلما قتلت قريش يومئذ ذات العرب .

جماعة حملوا عليه قال شارح الفهج انه لما هزمت المحاربة يوم احد ونادى الناس قتل محمد وكان حباً صريحاً بين الثنلى حملت عليه فرق من المشركين فقال صلى الله عليه و اله اكفني هذه فحمل عليها وهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه اخرى فقال يا علي اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه ثالثة وكذلك وكان رسول الله صلى الله عليه و اله بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا محمد هذه المواساة قتلت وما يمنعه هو مني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما .

وروي المحدثون أيضاً أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفاً من قبل السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله صلى الله عليه و اله ألا تسمعون هذا صوت جبرئيل و كذلك ثبت معه حنين في نفر يسير من بني هاشم بدان أن ولي المسلمين الادبار وحمي عنه . أقول وفي قول جبرئيل وأنا منكما دلالة على أنهما أشرف منه حيث طلب أن يكون له منزلة من الله مثل منزلتهما . قوله (حدثني فضيل البرجمي) بالضم منسوب الى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة بن مالك (فقال ادعوا لي قتادة) كانه قتادة بن النعمان من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله (فلما قتلت قريش يومئذ ذات العرب) لذهاب رؤسائهم وشرقاتهم (فقال له خالد كذبت

فقال له خالد: كذبت لعمر الله إن كان في العرب يومئذ من هو أعز منهم وبلك
ياقتادة أخبرني ببعض أَسْمَارِهِمْ ؟ قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم ليرى مكانه و
عليه عمامة حمراء و بيده ترس مذهَّبٌ وهو يقول :

ما تنقم الحرب الشموس مني بازل عامين حديث السن
أمثل هذا ولدني أمي

فقال: كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأقرس منه يعني خالد بن الوليد - وكانت
أمه قسرية - وبلك ياقتادة من الذي يقول : «أوفي بميمادي وأحمي عن حسب» ؟
فقال : أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ - هذا يوم أخرج طلحة بن أبي طلحة و
هو ينادي من يبارز ؟ فلم يخرج إليه أحدٌ فقال : إنكم تزعمون أنكم تجهزوننا

لعمر الله (أي لبقاء الله قسري) (إن كان في العرب) (يومئذ من هو أعز منهم) زعم
أن قبيلة القسرية أعز من قریش تعصباً وحمية (وقد أعلم ليرى مكانه) أي أعلم فرسه بأن علق
على عنقه ثوباً ملوناً أو أعلم نفسه بأن وسماها بسماء الحرب و زينها بالآلة ليرى مكانه و
متزلزله بين الأبطال والشجعان (وهو يقول ما تنقم الحرب الشموس مني) النقمة بالكسر والفتح
وكفرحة المكافاة بالعقوبة ومنه الانتقام والنفمة أيضاً الميب والكراهة نفمت عليه أمره و
نفمت منه من باب ضرب إذا عتبه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله، والشموس بالضم مصدر مبناء
بالفارسية بقرار ويدخوشدن اسب ، وبالفتح صفة يعني بدخويقال شمس القمر شمساً وشمساً
منع ظهوره فهو شامس وشموس، ووصف الحرب به من باب التشبيه في الأهلاك أو الاضطراب
أو الشدة أو عدم أمن صاحبه من المكاره (بازل عامين حديث السن) الظاهر أن بازل عامين بالجر
بدل عن ضمير المتكلم في مني ونصبه على الحال محتمل والمبازل من الأبل الذي تم له تمانى سنين
ودخل في التاسعة وحينئذ تطلع نابه وتكمل قوته يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين يقول
أنا مجتمع الشباب مستكمل القوة (فقال كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأقرس منه) (فلان أقرس
من فلان) أشجع منهم في ذرس الأسد فريسته إذا دق عنقها و جعله للمبالغة والزيادة في الفارس
بمعنى راكب الفرس فيرجع ماله إلى ما ذكر بعيد كما يبعد جهله للمبالغة في الفراسة بالكسر
وهي تعرف أحوال الشخص والأمور بالنظر المائب والرأي الثاقب ليكون إشارة إلى كمال
معرفة بأحوال الأبطال وأموال الحرب فليقتأمل (يعني خالد بن الوليد) وهو كان مشركاً حاضراً
مع المشركين في حرب بدر ونجى بالفراغ منها وأسلم بعد فتح مكة (وكانت أمه قسرية) قال -
الجوهري قسر بطن من بجيلة وهم رعي خالد بن عبد الله القسري وهو بذلك النسبة تفاخر

بأسبا فكم إلى النار ونحن نجهزكم بأسيا فنا إلى الجنة فليبرزن إلى رجل يجهزني بسيفه إلى النار واجهزه بسيفي إلى الجنة ، فخرج إليه علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول :

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب و هاشم المطعم في العام السنب

أوفي بميعادي و أحمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله : كذب لعمرى والله أبو تراب ما كان كذلك ، فقال الشيخ :

أيها الأمير ائذن لي في الانصراف ، قال : فقام الشيخ يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول : زنديق ورب الكعبة . (١)

بخالد ، و في بعض النسخ «قشربة» بالشين المعجمة منسوبة إلى قشير بوزن رجل أبو قبيلة و هو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والظاهر أنها تصحيف (خرج طلحة بن أبي طلحة وهو بنادى من بنيار) قيل هو طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد والمبارزة في القتال الظهور من الصف (فقال انكم تزعمون انكم تجهزوننا بأسبا فكم إلى النار) ترغيب لهم في المبارزة أو توبيخ على تركها وجهاز البيت والعروس والمسافر ما يحتاجون اليه تقول جهزت فلانا تجهيزا إذا هيأت جهاز سفره (وهو يقول أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب) في القاموس الحوض معروف وذي الحوضين عبد المطلب واسمه شيبة أو عامر بن هاشم فنوله عبد المطلب بدل من ذي الحوضين ، و قوله (و هاشم المطعم في العام السنب) عطف على ذي الحوضين والسنب المجاعة سنب كفرح ونصر سنباً و سنباً جاع أو لا يكون الامع تعب فهو سانب و سنبان وسنب وفي وصف العام به مبالغة في شيوخ الجوع والقحط فيه . وفي معارج النبوة كان اسم هاشم بن عبد مناف عبد الأعلى أو عمرو ثم لب بهاشم لأنه كان يهتم الخبز ويكسره ويجعله ثريداً للفقراء ، بيان ذلك أنه وقع في مكة قحط عظيم وكان لهاشم دقيق كثير فخبزه وذبح في كل صباح و في كل مساء ابلا و طبخه وأطعم المحتاجين في كل يوم خبزاً ولحماً وثرى فأشهر بهاشم (أوفي بميعادي وأحمي عن حسب) الموعد والميعاد محل أو وقت وعد ايقاع الفعل فيه كالحضور والقتال ونحوهما فكانه

(١) «(زنديق ورب الكعبة)» يعنى خالد بن عبد الله القسرى زنديق لانه لو كان مسلماً لاستبشر بذكر بدر و غلبة المسلمين على قريش و ذل قريش بهم ولم يشجع بشعر أبي جهل ولم يستحسنه وهكذا في كل زمان اذا رأينا من ينأسف من ظفر العرب على المعجم وذوال ملكهم بجنود العرب ويستبشر بعود الجاهلية على ما كان علم أن صاحبه غير مسلم والالكان مسروفاً بزوال ملك المجوس وانتقال ملكهم الى الاسلام . (ش)

حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

٩٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها وهو قول الله عز وجل " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً " .

عليه السلام قد روي نفسه الحضور والفتال في كل مكان أو وقت طلب فيه البطل ميارزاً والزم على نفسه القدسية الوفاء به ، والمراد بالحسب اما الدين أو التقدر والشرف أو ما يعد من مفاخر الالاء وحماية كل واحد بدفع النقص والمعارضه لازمة على ذمة العقلاء و أهل الكمال . قوله (حديث آدم عليه السلام مع الشجرة) قال القاضي وغيره الشجرة هي الجنة أو الكرمة أو القبة أو شجرة من أكل منها أحدث والأولى أن لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المتصور عليه (قال إن الله تعالى عهد إلى آدم أن لا يقرب هذه الشجرة) نهى عن القرب للمبالغة في ترك تناول منها وللتنبية على أن القرب من المعنى عنه قد يوجب الدخول فيه واختلفت الأمة في هذا انتهى فقال علماءنا أنه نهى تنزيهه فيكون لتناوله منها قاعلاً لما يكون تركه أولى ولا يناقيه نسبة المصيان والغواية إليه بقوله عز وجل " عصى آدم ربه فغوى " بناء على أن المتصف بهما من فعل كبيرة أو صغيرة بذليل قوله تعالى " ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم " وقوله تعالى " الأمن اتبعك من الغاوين " فإن متابعة الشيطان كبيرة أو صغيرة لان حصر النسيان والغواية في الكبيرة والصغيرة ممنوع اذ كما انهما يتحققان بفعل القبيح والحرام كذلك يتحققان بترك الأولى والنكوب وأما المصيان والغواية في الآية قائما بإرادتهما ما حصل بفعل محرم الا ترى أنك اذا قلت لرجل على سبيل التنزيه لا تفعل كذا فان الخير في خلافه ففعله صحيح ان تقول عصاني وخالفتي فنوى أى خاب عن ذلك الخير . وقال بعض أصحابنا ان الغواية المنسوبة إلى آدم بمعنى الخيبة عن الثواب العظيم المترتب على ترك تناول (فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها) (١) قد تقر في كتاب التوحيد أن علمه تعالى بأفعال العباد تابع للمعلوم لا علة له نعم لما علم أكله أراد أكله ليطابق علمه بالمعلوم ارادة تخبير

(١) " (نسي فأكل منها) " النسيان هنا بمعنى الترك و ان كان ظاهر الرواية أنه بالمعنى المعروف وان آدم كان مذكوراً بنسيانه . ولو كان مذكوراً لم يمتدح على الأكل من الشجرة ولا يجوز عندنا النسيان والسهو على الانبياء بحيث يوجب ترك الواجب وفعل الحرام سهواً والامر سهل فان الرواية قاصرة عن الحجية ، لا يمتدح في أمثالها الأعلى ما علم صحته من دليل آخر عقلى او نقلى . (ش)

فلما أكل آدم عليه السلام من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته توأم و ولد له قابيل وأخته توأم ، ثم إن آدم عليه السلام أمر هابيل وقابيل أن يقرّبا قرباناً وكان

واختيار لا إرادة حتم واجبار ، وقد ذكرنا توضيحه في الكتاب المذكور في باب الاستطاعة وبه يظهر سر ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام وأنه تعالى نهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولولم يتألم بأكله ، ويندفع أيضاً الثنا في بين إرادة الأكل والنهي عنه المتضمن لإرادة تركه وهذا التوجيه جار في كل ما يفعل العبد من المناهي فليتناهل (وهو قول الله ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً) النسيان هنا كناية عن الترك لأنه مستلزم للترك وقد روي تفسير النسيان في هذه الآية بالترك في كتاب الحجة فلا يرد أن حكم النسيان مرفوع عن الإنسان فلا يرد عليه اللوم به والعزم المنفي هو العزم القوي إذ لو كان له عزم قوي لم يأكل من الشجرة ولم يفعل ما كان تركه أولى ، وفيه تصريح بأن المراد بالعهد في الآية العهد إلى آدم بأن لا يأكل من الشجرة وقد مر في الباب الثالث من كتاب الإيمان والكفر عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً أن المراد به العهد إلى آدم بخلافه المهدى صاحب الرمان وإن شئت أن تعرفه فارجع إلى ما ذكرناه في شرحه ولا منافاة بينهما لأن العهد مفهوم كلي يندرج فيه هذان الفردان وما روي من أن في القرآن كل شيء ولا يملكه إلا الله مصوم ، أكثر من هذا القبول (فلما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض) قيل في لفظ الهبوط دلالة على أنه كان في جنة السماء لا في جنة الدنيا لأن الهبوط هو النزول من الأعلى إلى الأسفل ومنع ذلك بأن الهبوط أعم مما ذكر إذ يصدق على النزول من المقام الأشرف إلى المقام الأخس أيضاً ولل كلام في هذا المقام مجال واسع لا يسع المقام ذكره (ثم إن آدم عليه السلام أمر هابيل وقابيل أن يقرّبا قرباناً) اختلف في سبب هذا الأمر فقال بعض العلماء إن آدم عليه السلام قال لهابيل وقابيل ان ربي عهد إلي أنه يكون من يقرب القرّبان فنقرّبا قرباناً فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل وقال بعض العامة السبب أن حوا كانت تلد في كل بطن اثنتين ذكرًا وأنثى فولدت في أول بطن قابيل وأخته ثم مكثت سنتين فولدت هابيل واختلفا كبر وأمر الله تعالى آدم أن ينكح قابيل أخت هابيل وينكح هابيل أخت قابيل فرضى هابيل بذلك ولم ير من قابيل لأن أخته كانت أحسنهما فقال آدم قربا قرباناً فأبكما بتقبل قربانهما ووجههما من هذا القول مدفوع بأن تحریم الاخوات على الاخوة كان ثابتاً في جميع الاديان وأنه تعالى لما أراد أن يبدأ بالنسل على ما ترون أنزل حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمره أن يزوجهما من احديا بنيه ثم أنزل حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمره أن يزوجهما من ابنه الآخر فولد للاول غلام وللآخر جارية فأمر الله تعالى ادم حين ادركا أن يزوج ابنة الابن من ابن الابن ففعل فولد الصنوة من النبيين والمرسلين وغيرهم من نسلهما وبدل عليه ما رواه الصدوق في أول كتاب

هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشاً من أفاضل غنمه وقرب قابيل من زرعه مالم ينق فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وهو قول الله عز وجل : هو اتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر - إلى آخر الآية - وكان القربان تأكله النار فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتاً - وهو أول من بنى بيوت النار - فقال : لا عبدن هذه النار حتى تتقبل مني قرباني ، ثم إن إبليس لعنه الله أتاه - وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق - فقال له : يا قابيل قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك وإنك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ويقولون نحن أبناء الذي تقبل قربانه فاقتله كيلا يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله فلم يرجع قابيل إلى آدم عليه السلام قال له : يا قابيل أين هابيل ؟ فقال : اطلبه حيث قربنا القربان فانطلق آدم عليه السلام فوجد هابيل قتيلاً فقال آدم عليه السلام : لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل وبكى آدم عليه السلام

الذناح عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام (قرب هابيل من أفاضل غنمه) أي خبارها وجيدها (وقرب قابيل من زرعه مالم ينق) في المصباح نقي الشيء من باب علم نفاء بالفتح والمداغف فهو نقي على فاعيل ويعنى بالهمزة (تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل) واختلفاً في سبب القبول وعدمه فقبل لأن هابيل تقرب بأحسن غنم عنده وتقرب قابيل بأردء قبح عنده ووضعا قربانهما على جبل فنزلت نار بيضاء من السماء ووقفت على قربان هابيل دون قابيل وقيل لأن نية هابيل كانت خالصة ونية قابيل كانت غير خالصة وقيل لأن قابيل كان مصرأ على كبيرة لا يقبل الله معها طاعة كما يرشد إليه قول هابيل : انما يتقبل الله من المتقين (ثم إن إبليس لعنه الله أتاه وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم) مثله مروى من طرق السادة أيضاً قال الأزهري : مناه إن الشيطان لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل والاكتر أجروء على ظاهره وقالوا إن الشيطان جعل له هذا المقدار من المنطق إلى باطن الأدمى بلطافة هيبته فيجري في العروق التي هي مجرى الدم من الأدمى إلى أن يصل إلى قابه فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل نسلطه وسلوكه إلى باطنه بمقدار قوته ويقطعه ودوام ذكره وإخلاص توحيده ويشهد لذلك ظواهر الكتاب والسنة ويدعن لجوانه في القدرة الربانية العقول السليمة وقد ذكرناه مفصلاً في شرح الأصول (فانطلق آدم عليه السلام فوجد هابيل قتيلاً) الظاهر أنه وجد مدفوناً لأن الظاهر أن قابيل بعد قتله دفنه في الأرض بتعليم غراب بعثه الله يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سواة أخيه فقال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب (فقال آدم لعنت من أرض) وقبلت اللعن (كما

علي هابيل أربعين ليلة ثم إن آدم سأل ربه ولدأ فوئله علام فسماه هبة الله لأن الله عز وجل وهبه له و اخنته توأم .

فلما انقضت نبوة آدم عليه السلام واستكمل أياته أوحى الله عز وجل إليه أن يا آدم قد انقضت نبوتك واستكملت أيتامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك عنده هبة الله فأنسى لن أقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وآثار النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة و لن أدع الارض إلا وفيها عالم يعرف يهديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك

قبلت دم هابيل لعنت بكسر الفاء خطاب مع القطعة التي قتل فيها هابيل و بسكونها مستند الى ضميرها و من على التقديرين للتفسير والبيان لها أول للتعويض للدلالة على أن الملعونة بمعنى البعيدة عن الخير ونزول الرحمة هي تلك القطعة من الارض لاجمعيها اذ الارض قطع هي محال للخير والقبض والبركة والرحمة وقد شاع ذم الزمان والمكان باعتبار وقوع الفعل فيهما (فولد لعلام فسماه هبة الله لأن الله عز وجل وهبه له) دل على أنه عليه السلام كان يعرف لغة العرب ويتكلم بها وقيل اسمه في السريانية شيت والتسمية بهبة الله من العرب (واخته توأم) عطف على غلام وفيه رد لما ذكره بعض العامة من أنه تولد من حوا منفرداً بخلاف سائر الاخوة (فاجعل العلم الذي عندك ام) لعل المراد بالعلم العلم بالاحكام وغيرها مما أوحى اليه و بالايمان اصول الدين و اركانته كالتوحيد ونحوه وبالاسم الاكبر الاسم الاعظم او الكتاب روي المصنف في باب ما نص الله و رسوله على الائمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الاسم الاكبر هو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الانبياء عليهم السلام وبميراث العلم الارشاد والتعليم والهداية والخلافة وبآثار علم النبوة الصلاح والكرامات والاسرار التي لا يجوز للنبى اظهارها لغير الوسى وفي كتاب معارج النبوة ان آدم عليه السلام عند وصيته الى شيت أخرج صندوقاً أبيض وفتح قفله وأخرج منه صحيفة بيضاء ونشرها وبلغ نورها شرقاً وغرباً وكانت فيها أسامي جميع الانبياء والاوصياء وصفاتهم ومعجزاتهم وأزمانهم وأيام عمرهم وما يرد عليهم من العطاء والبلاء أولهم آدم عليه السلام وآخرهم خاتم الانبياء وسائرهم على الترتيب فمضوا على شيت ثم وضعها في الصندوق و دفعه الى شيت وأمره بحفظه . واعلم أن المقصود من هذا الحديث أن الرسالة والنبوة والوصاية والولاية من لدن ادم عليه السلام الى آخر الدهر انما كانت بنصر الله تعالى وأمره ولم يفوضها الى الرسل والانبياء والاوصياء مع كمال عقولهم وهكذا كانت سنة الله دائماً فكيف يفوضها الى الجملة من هذه الامة ولن تجد لسنة الله تحويلاً (ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح) اريد بالنجاة النجاة الآخرة لمن تبىء والنجاة من العقوبة

وبين نوح وبشر آدم بنوح ﷺ فقال : إن الله تبارك وتعالى باعث نبياً اسمه نوح وإنه يدعو إلى الله عز ذكره ويكذب به قومه ، فيهلكهم الله بالطوفان وكان بين آدم وبين نوح ﷺ عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلهم ، وأوصى آدم ﷺ إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمّن به وليتبعه وليصدقني به فإنه ينجم من الغرق ، ثم إن آدم ﷺ مرض المرضة التي مات فيها فأرسل هبة الله وقال له : إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له : يا جبرئيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة فقال له جبرئيل : يا هبة الله إن أباك قد قبض وإننا نزلنا للصلاة عليه فارجع فارجع فوجد آدم ﷺ قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله : يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل : إن الله عز وجل أمرنا أن نسجد لبيك آدم وهو في الجنة فليس لنا أن نؤمّ شيئاً من ولده ، فتقدم هبة الله فصلّى على أبيه وجبرئيل خلفه وجنود الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل ﷺ فرفع خمساً وعشرين تكبيرة - والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات

الدنيوية للجميع إذا العالم المذکور سبب لبقاء الخلق ولولا وجوده لساخت الأرض بأهلها كما دل عليه صريح بعض الروايات (وبشر آدم) هبة الله وخيار اولاده (بنوح صلى الله عليه فقال إن الله تعالى باعث نبياً اسمه نوح) في معارج النبوة اسمه في السريانية يشكرو سماء العرب نوحاً وآدم ثانياً ولقبوه بشيخ الانبياء ونجى الله وذكر لتسميته بنوح ثلاثة أوجه أحدها أنه مريضاً بكلب أجرب فقال احسأ يا قبيح فنكلم الكلب وقال اخلق أحسن مني إن قدرت أو قال أنت تعيب النقاش دون النفع أو قال احفظ لسانك انما أجريت أنت اسم آدم ووصف النبوة على نفسك فاضطرب نوح وبكى سنين كثيرة سمي لذلك بنوح وانما سموه آدم الثاني لان سلسلة انساب الخلايق كلهم بعد الطوفان تنتهي اليه (وأوصى ادم عليه السلام الى هبة الله) أي أمره أو عهدده أو فرضه والظاهر أنه عليه السلام كتب هذه الوصية وكتب اسم نوح ونعمته وأمر هبة الله أن يحفظها أو يعمل بما فيها بقرينة ما يأتي من أنه وصى هبة الله أن يشاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة (فأرسل آدم هبة الله وقال لعان لقيت جبرئيل) دل على أنه كان للملائكة مقام معلوم يراهم آدم ووصيه فيه والالما احتاج الى الارسال (فليس لنا أن نؤم شيئاً من ولده) في النسخة وقال جبرئيل عليه السلام فلستأ نتقدم على ابرار ولده وأنت من ابرارهم وفيه دلالة على أن ابرار ولده أفضل من الملائكة وأنه لا يجوز للمنفذول المتقدم على الأفضل في امر الصلاة فضلاً عن غيره من الرياسة الدينية عموماً (وكبر عليه ثلاثين تكبيرة) في صلاة واحدة على الظاهر أوست صلوات على احتمال قال بعض العامة كبر عليه ثلاث تكبيرات وقال بعضهم أربع تكبيرات

وقد كان يكبر على أهل بدر تسعاً وسبعاً - ثم إن هبة الله لما دفن أباه أناه قابيل فقال : يا هبة الله إنني قد رأيت أبي آدم قد خصك من العلم بما لم أخص به أنا وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فقبل قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون : نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه فانك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والایمان والاسم الاكبر و ميراث النبوة وآثار علم النبوة حتى بعث الله نوحاً عليه السلام وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم عليه السلام فوجدوا نوحاً عليه السلام نبياً قد بشر به آدم عليه السلام فأمنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم عليه السلام وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جاء في وصية كل نبي حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله

كما هو المعروف عندهم اليوم (وقد كان يكبر على أهل بدر تسعاً وسبعاً) في صلوة مبت واحد أو ميتين بأن كان حضور الثاني بعد التكبير الثاني أو بعد التكبير الرابع والاول أظهر.

(ثم إن هبة الله لما دفن أباه) في معارج النبوة دفنه في كنز وهو في غار جبل أبي قبيس ثم نقله نوح معه في السفينة ودفنه بعد النزول منها في سرنديب (فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين اه) دل على أن الثقة كانت في شرع السابقين أيضاً وهي في دين الله الذي قرره لبيادة الصالحين حفظاً لهم عن ضرر الفاسقين (وظهرت وصية هبة الله) أي ظهرت وصيته بأنه يبعث نبي اسمه نوح أو بأنه يبعث بعده أنبياء إلى نوح أو يظهر كونه وصياً لآدم لأنه كان يخفيه من الإشرار (حين نظروا في وصية آدم) دل على أن الوصية كانت مكتوبة عند هبة الله كما دل عليه قوله (وقد كان آدم عليه السلام وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية اه) تعاوده تفقده وطلبه عند غيبته أي أمره أن يطلب هذه الوصية ويتجدد العهد بها وينظر ما فيها من نوح وصفته ويطلبه حل وجد أم لا (وكذلك جاء في وصية كل نبي اه) أي مثل ما ذكر من وصية آدم إلى هبة الله وتبشيره بنوح وذكر نوح وأمره من بعده بمتابعتهم وتصديقهم جاء في وصية كل نبي إلى نبي يأتي بعده وذكر اسمه ونسبه وأمره من بعده بمتابعتهم وتصديقهم حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله فإنه دفع الوصية إلى وصيه وانطلقت الوصية إلى نبي آخراً (و إنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم) الذي حصل لهم بوصية آدم وهبة الله فعلموا بذلك العلم أنه نبي من عند الله تعالى ولم يكن لهم التعيين والحكم بأنهم نبي من قبل أنفسهم فكذلك الوصية (و هو

عز وجل "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه - إلى آخر الآية" وكان من بين آدم و نوح من الانبياء مستخفين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من- استعلن من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهو قول الله عز وجل "ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل و رسلاً لم نقصصهم عليك" يعني ام أسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الانبياء ﷺ .

فمكث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، لم يشاركه في نبوته أحد ولكنّه قدم على قوم مكذّبين للانبياء ﷺ الذين كانوا بينه وبين آدم ﷺ وذلك قول الله عز وجل : « كذبت قوم نوح المرسلين » يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى قوله عز وجل « وإن ربك له والعزیز الرحيم » ثم إن نوحاً ﷺ أمّا انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يأنس قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والایمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك ، فأنني لن أقطعها كما لم أقطعها من نبوتات الانبياء ﷺ التي بينك وبين آدم ﷺ ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني وتعرف به طاعتي ويكون نجات لمن يولد فيما بين قبض النبي ﷺ إلى خروج

قول الله عز وجل (أي كون نوح رسولا بأمر الله تعالى ومن عنده لأمر الخلق) (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) فانه مريح في أنه تعالى أرسله ولا مدخل للخلق في إرساله (وكان من بين آدم و نوح من الانبياء مستخفين) خوفاً من ذرية قابيل ومن تبعهم من الاشرار ولعل المراد أن أكثرهم كانوا مستخفين والافادريس كان بين آدم و نوح وكان نبياً وسماه تعالى في القرآن و دفعه مكاناً علياً (ولذلك خفي ذكرهم في القرآن) اذ لو ذكر دافيه كان المماند المعارف بأحوال الماضين ينسب الكذب اليه (فمكث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً) بعد البعث قال القاضي روى أنه بعث على رأس أربعين ودعا قومه تسعة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين (لم يشاركه في نبوته أحد) فكان نبياً وحده ولم يكن غيره في عصره نبياً بخلاف سائر الاعصار فانه كان في عصر واحد أنبياء (وذلك قول الله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين) قال القاضي وغيره القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قومية (يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام) يعني كذبوا نوحاً ومن قبله من الرسل بعد اظهار نوح رسالتهم وبهذا التفسير ايضا مريح بعض المفسرين وقيل كذبوا نوحاً وحده الا أن تكذيب واحد من الرسل لما كان كتمكذب الكل صح أنهم كذبوا الكل فأهلكهم الله تعالى بالطوفان (إلى أن انتهى إلى قوله عز وجل وإن ربك لهوالعزیز الرحيم)

النبي* الآخر وبشر نوح ساماً بهود عليه السلام وكان فيما بين نوح وهود من الأنبياء عليهم السلام وقال نوح : إن الله باعث نبياً يقال له : هود وإنه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبونه والله عز وجل مهلكهم بالريح فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه فإن الله عز وجل ينجي من عذاب الريح وأمر نوح عليه السلام ابنه ساماً أن يتعاقد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يومئذ عيداً لهم ، فيتعاقدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وموارث العلم وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً عليه السلام وقد بشر به أبوه نوح عليه السلام فآمنوا به واتبعوه وصدقوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله عز وجل « و إلى عاد أخاهم هوداً » وقوله عز وجل : « كذبت عاد المرسلين » إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون « وقال تبارك وتعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » وقوله : « ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا (لنجعلهما في أهل بيته) ونوحاً هدينا من قبل » لنجعلهما في أهل بيته ، وأمر العقب من ذرية الأنبياء عليهم السلام من كان قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام و كان بين إبراهيم وهود

أي العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم لأوليائه والآية في سورة الشعراء (وهو قول الله عز وجل وإلى عاد) أي وأرسلنا إلى عاد (أخاهم هوداً) أخاهم مفعول وهوداً عطف بيان له (وقوله عز وجل كذبت عاد المرسلين) يعني كذبوا من كان بين هود وآدم عليه السلام أو هوداً وحده و تكذيبه تكذيب الكل و يريد بعاد القبيلة ولذلك أنت الفعل وهو في الأصل اسم أبيهم (اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون) عقاب الله بالإيمان به و برسوله وباليوم الآخر وترك الشرك وقالوا سوء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ، إن هذا الإخلاق الأولين و مانحن بمعذبين و أهلكهم الله تعالى يريح صرصر كما هو مذكور في الكتاب المبين (وقال الله تبارك وتعالى ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) إذا وصى هذان النبيان الكريمان بنيهما بالملة المعينة من عند الله تعالى و قالوا دياناً إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، ظهر إن الخلافة بالوصاية بأمر الله تعالى كما أن النبوة بأمره تعالى وكذلك قال إبراهيم عليه السلام و ربنا وابتعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة و يزكيهم أنك انت العزيز الحكيم ، و قوله (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا لنجعلهما في أهل بيته) دل على أن النبوة والهداية من صنعه تعالى يرضها في أهل بيت النبي فكيف يتخلف هذان أهل بيت خاتم الأنبياء (و آءن العقب من ذرية الأنبياء من كان قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام) دل على أن سنة الله في خلافة اللاحق أن يكون بوصاية السابق دائماً و أفعالهم تكن مختصة ببعض فلا يتخلف في بعض المواد وفي بعض النسخ وأمر بالراء (وكان بين إبراهيم وهود من الأنبياء) كلهم ببشرون أمته بخلافة

من الأنبياء صلوات الله عليهم وهو قول الله عز وجل "وما قوم لوط منكم بعينه" وقوله عن ذكره : «فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي» وقوله عز وجل "وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون" فجري بين كل نبين عشرة أنبياء وتسعة وثمانية أنبياء كلهم أنبياء وجرى لكل نبى ماجرى لنوح صلى الله عليه و كما جرى لآدم و هود وصالح و شعيب و إبراهيم صلوات الله عليهم حتى انتهت إلى يوسف بن يعقوب عليه السلام ثم صارت من بعد يوسف في أسباط إخوته حتى انتهت إلى موسى عليه السلام فكان بين يوسف وبين موسى من الأنبياء عليه السلام فأرسل الله موسى وهارون عليهم السلام إلى فرعون وهامان وقارون ثم أرسل الرسل تترى كلما جاء أمة رسولهم كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث و كانت بنو إسرائيل تقتل

إبراهيم عليه السلام ويوصونهم بمناجعته وهذه السنة كانت مستمرة لا ينفكوا إلا الجاهلون ومن للتبعض ثم أراد عليه السلام أن يبين ما ذكره من أن نبياً من ذرية الأنبياء آمن لإبراهيم عليه السلام وأن إبراهيم عليه السلام نبى فقال لبيان الأول (وهو قول الله عز وجل و ما قوم لوط منكم بعينه) خوف شعيب عليه السلام قومه المعاندين المشركين بمثل ما أصاب اقوام الأنبياء السابقين فقال «و ما قوم لا يجر منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح و ما قوم لوط منكم بعينه» بحسب الزمان والمكان فإن لم يعتبروا بمن قبلهم لبعدهم فاعتبروا بهم لقربهم، وفيه دلالة واضحة على أن لوطاً وهو من ذرية الأنبياء نبى و قال لبيان الثانى (وقوله عز وجل فآمن له لوط وقال إني مهاجر) من قومى (إلى ربي) وهو ابن خالته كما سيحىء وأول من آمن به قيل آعن به حين رأى أن النار لم تحرقه (وقوله عز وجل وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) إبراهيم منصوب واذتर्फ للناسب أى وأرسلنا إبراهيم حين كمل عقلا وعرف الحق وأمر الناس به ذلكم خير لكم أى ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم مما أنتم عليه (إن كنتم تعلمون) الخير والشر و تفرقون بينهما و اسم الفضيل هنا لاصل الفعل أولفرضه في المفضل عليه والأفلا خير فيه أصلا (فجرى بين كل نبين) معروفين (عشرة أنبياء وتسعة وثمانية أنبياء) كلهم يهشرون بمن يأتي بعدهم (وجرى لكل نبى ماجرى لنوح عليه السلام من وصيته) إلى ابنه سام وبشارته يهود وهذا تأكيد لقوله سابقاً وكذا جاء في وصية كل نبى (وكما جرى لآدم) من وصيته إلى ابنه هبة الله وبشارته بنوح وهكذا في البواقي (ثم أرسل الرسل تترى) اقتباس لقوله تعالى «ثم أرسلنا رسلنا تترى أى متواترين واحداً بعد واحد من الوتر و هو الفرد والثنا بدل من الواو والاصل ونرى والالف للتأنيث لان الرسل جماعة كذا ذكره المفسرون (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) فلا بعد في تكذيب هذه الامة خاتم الأنبياء و سيد

نبياً واثنان قائمان ويقتلون اثنين وأربعة قيام حتى أنه كان ربما قتلوا في اليوم الواحد سبعين نبياً ويقوم سوق قتلهم آخر النهار فلما نزلت النوراة على موسى عليه السلام بشئ بمحمد عليه السلام وكان بين يوسف وموسى من الانبياء .

وكان وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام وهو فتاه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ، فلم تزل الانبياء تبشّر بمحمد عليه السلام حتى بعث الله تبارك و تعالى المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمد عليه السلام وذلك قوله تعالى : « يجدونه (يعني اليهود والنصارى) مكتوباً (يعني صفة محمد عليه السلام) عندهم (يعني في النوراة والانجيل) بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » وهو قول الله عز وجل « يخبر عن عيسى : « و مبعثراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » وبشّر موسى وعيسى بمحمد عليه السلام كما بشّر الانبياء عليه السلام بعضهم ببعض حتى بلغت محمداً عليه السلام .

فلما قضى محمد عليه السلام نبوته واستكملت آياته أوحى الله تبارك و تعالى إليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت آياتك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب

الاوصياء لانه شتشة أعرافها من أوزم (فاتبعنا بعضهم بعضاً) في الاهلاك بأنواع متعددة كالفرق والخسف والريح والساعة والصيحة ونحوها (وجعلناهم أحاديث) جمع حديث أو أحذوثة وهي ما يحدث به تلهفاً أي لم يبق منهم الاحكامات امن بعدهم ينحدنون بها ويذكرون أمرهم و شأنهم (وكانت بنو اسرائيل تقتل نبيا واثنان قائمان) قال الفاضل الاشتر ابادى يعنى شاهدان حاضران ساكتان من باب التقية ومقدور عليه السلام أن تقيه الاوصياء عليهم السلام معاجرت به عادة الله تعالى في الاولين والآخرين وليست مخصوصة بأوصياء محمد صلى الله عليه وآله (ويقوم سوق قتلهم آخر النهار) وآخر النهار ظرف لقيام السوق وهو رواجه مع احتمال أن يكون غايقه (وكان بين يوسف وموسى من الانبياء كلهم) يبشرون به وبخاتم الانبياء وهذا تأكيد لما مر من قوله فكان بين يوسف وموسى من الانبياء عليهم السلام (وكان موسى يوشع بن نون عليه السلام) هذا كالتأكيد للسوابق من أنه لم يمض نبى الاوصى الى غيره بأمر الله وهذه كانت عادة مستمرة من الله تعالى الى خاتم الانبياء فكيف يجوز ان يخرق المادة و يمضى هو صلى الله عليه وآله الى لا ينص بوصى كما زعمه الفجرة (فلم تزل الانبياء تبشّر لمحمد صلى الله عليه وآله) أشار الى أن جميع الانبياء بعروا امتهم بمحمد صلى الله عليه وآله وذكروا نعمته ليصدقه كل من أدركه للتنبية على أن الخليفة لا تكون الا منصوباً من قبل الله تعالى فلا يجوز أن ينصبه الجبهة بمقتولهم

عليه السلام فأنسى لم أقطع العلم و الايمان والاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم و ذلك قول الله تبارك و تعالى : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ » ذرية بعضهم من بعض والله سميع عليم . وإن الله تبارك و تعالى لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه

الناقصة (حتى بلغت محمدا صلى الله عليه وآله) أي النبوة والبشارة والوصية (وذلك) أي كون العلم والرسالة والولاية والوصاية في السابقين واللاحقين بوحى منه تعالى وأمره (قوله الله عز وجل إن الله اصطفى) بالكمالات الجسمانية والنفسانية والفضائل العقلية والروحانية والرسالة والولاية (آدم ونوحاً وآل إبراهيم) إسماعيل وإسحق و أولادهما وقد دخل فيهم و في ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وأولاده المعصومون عليهم السلام و آل عمران على العالمين) قبل آل عمران أما موسى وهرون ابنا عمران بن يعقوب ونسبهما إلى لاوي بن يعقوب وهو جد رابع لهما أوعيسى ومريم ابنت عمران بن مائان ونسبهما إلى يهودا ابن يعقوب وهو الجد الثاني والثلاثين لعيسى عليه السلام وسليمان عليه السلام جد العشر بن له وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة (ذرية بعضها من بعض) حال أو بدل من الأولين أو منهما ومن نوح يعني أنهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقبل بعضها من بعض في الدين والذرية المولدة يقع على الواحد والجمع فعلية من الفذر أو فعولة من الفذر أبدلت همزها ياء ثم قلبت واواً وأدغمت (والله سميع عليم) بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفى من كان مستقيماً في القول والعمل كذا في تفسير القاموس (وإن الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً) أي لم يجعل العلم قط بمنزلة الجهل ولا العالم بمنزلة الجاهل في وجوب الاتباع بل أمر باتباع العلم والعالم في جميع الأزمنة والأصناف دون الجهل والجاهل فكيف يجوز لهذه الأمة تقديم الجاهل على العالم وفيه رد على الثلاثة و اتباعهم إلى يوم القيامة ، وقال الفاضل الاسترأبادي فيه رد على من قال بأن الله تعالى بين بعض أحكامه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وفوض الباقي إلى ظنون المجتهدين وأفكارهم واجتهاداتهم الظنية وأمر من لم يبلغ درجة الاجتهاد الظني باتباع ظنون المجتهدين وملخص الكلام أن الظن قد يكون باطلاً فيكون جهلاً لعدم مطابقة الواقع وأمر عباده باتباع العلم وهو اليقين المطابق للواقع (ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه) أي لم يكل أمره الذي هو تعيين الخليفة وتقرير الأحكام قط إلى ملك مغرب ونبي مرسل فضلاً عن غيره ولكن الله تعالى قررهما وأرسل ملكاً إلى رسله فقال لذلك الملك قل لهم كذا وكذا فأمرهم الملك بما يحب الله ونهاهم عما يكرهه

لا إلى ملك مقرَّب ولا نبي مرسل ولكنه أرسل رسولاً من ملائكته فقال له : قل كذا وكذا فأمرهم بما يحبُّ ونهاهم عما يكره فقصَّ إليهم أمر خلقه يعلم فعلم ذلك العام وعلم أنبياءه و أصفياه من الأنبياء والأخوان والذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله جلَّ وعزَّ : «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» . فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة و أما الملك العظيم فهم الأئمة [الهداة] من الصفوة وكلُّ هؤلاء من الذرية التي بعضها

من الأمور المختصة بهم (فقص عليهم أمر خلقه يعلم) قص الخبر قصاً من باب قتل حدثه على وجهه والاسم القص بفتح السين ولعل المراد بأمر الخلق كل ما هو مطلوب منهم من الأوامر والنواهي وغيرهما مما فيه صلاحهم أو الأثم منه وما يصدر منهم ظاهراً وباطناً وقوله يعلم ، حال عن الفاعل والفرض منه أن محدثه كان مقروناً يعلم من الله تعالى لأمره فاذالم يقول شيئاً من أمر الخلق برأى ملك عظيم الشأن كيف يفوضه إلى الجاهلين (فعلم ذلك العلم) الذي علمه الله إياه وأفاضه عليه (وعلم أنبياءه وأصفياه) كان المراد بالانبياء المعنى العام الشامل للرسول أيضاً وبالصفياء الأوصياء مطلقاً لصدقها على الرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام فبينهما عموم مطلق لأن كل نبي صفي دون العكس وحمل العطف على التفسير بعيد (من الأبناء والأخوان والذرية التي بعضها من بعض) بيان للصفياء بمعنى أن بعضهم أبناء لبعض وبعضهم أخوان في النسب أوفى الدين كمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وكموسى ويوشع ويوسف وأسباط أخوته عليه السلام وبعضهم ذرية من بعض وقد اجتمعت الثلاثة في كثير منهم باختلاف الإضافة والاعتبار وفي بعض النسخ من الأنبياء ثم استشهد لما أشار إليه من أن النبوة والرياسة والعلم في الذرية التي بعضها من بعض من قبله تعالى (ووالفذلك قوله عز وجل ولقد آتينا إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) ممدوح في آله عليه السلام نبينا صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام أيضاً (فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة) في بعض النسخ والصفوة (و أما الملك العظيم فهم الأئمة الهداة من الصفوة) الظاهر أن من في المواضع الثلاثة بيانية ويحتمل أن يكون ابتدائية ولعل المراد أنه أشار بذكر الكتاب إلى النبوة والأنبياء و بذكر الحكمة إلى الحكماء والعلماء لأنهم إذا أنعم الحكمة وهي العلم بالشرايع وأسرار النوحيد ومصالح الدنيا والآخرة فهم الحكماء المارفون بالمنافع والمضار كلها المحترزون عن المقايح و بذكر الملك العظيم إلى الأئمة الهداء ووجوب طاعتهم إذ بطاعتهم وعونهم ينظم الملك العظيم وهو رياسة الدارين وقد أول الصادق عليه السلام في باب أن الأئمة عليهم السلام ولا فالأمر أيضاً الكتاب في هذه الآية بالنبوة والحكمة

من بعض العلماء الذين جعل الله فيهم اليقظة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا والعلماء ، و لولا الامر استنباط العلم و الهداة فهذا شأن الفضل من الصفوة والرسل والانبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولادة أمر الله عز وجل و استنباط علم الله وأهل آثار علم الله من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة

بالقهم والنضا والملك العظيم بالطاعة (و كل هؤلاء الانبياء) والحكماء والاصفياء والائمة من الذرية التي بعضها من بعض في النسب او الدين او الوصاية (والعلماء) عطف على الذرية (الذين جعل الله فيهم البقية) أي من ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من قولك بقيت الرجل أبقيه اذا انتظرت رقبته (وفيهم العاقبة أي عاقبة أمر النبوة والولاية والوصاية والعاقبة أيضاً آخر كل شيء وكان المراد بها نبينا صلى الله عليه وآله وهو آخر الانبياء عليهم السلام او المهدي المنتظر وهو آخر الاوصياء عليهم السلام ويمكن أن يراد بها محيى واحد بعد آخر على أن يكون مصدراً ومنه العاقب وهو الذي يخلف من قبله وفي الخبر ومن اسماء نبينا صلى الله عليه وآله العاقب لانه آخر الانبياء عليهم السلام) وحفظ الميثاق حتى ينقضي الدنيا) وهم عليهم السلام يحفظون العهد الذي أخذ الله تعالى عليهم وعلى غيرهم وأمرهم بالوفاء به من غير زيادة ونقصان (والعلماء و لولا الامر استنباط العلم والهداية) أي لهم لا لغيرهم استنباط علم الكتاب من الحكمة الالهية و أسرار التوحيد وعلم الاحكام والأخلاق والسوآت وغير ذلك مما لا يصل إليه الاعقل لهم الشريعة المؤيدة بتأييدات ربانية وتوفيقات الهية فان الكتاب بحر لا يستخرج ثلثي أسرار الله المؤمنين من عنده والنواصون في بحر عصمته وهم أهل البيت عليهم السلام و قد نص بهم الله عز وجل بقوله ولوردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فرد امر الناس الى اولى الامر منهم الذين امر بطاعتهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وفيه اشارة الى أن كل من لوست لفدرة الاستنباط لا يجوز له تولى امر الخلافة (فهذا شأن الفضل من الصفوة والرسل والانبياء والحكماء والائمة الهداة والجللاء) من البيان أي حفظ الميثاق واستنباط العلم شأن الفضل وأمرهم ، والفضل جمع فاضل مثل كمل جمع كامل وصفتهم بالافاضة المذكورة باعتبار تعدد الجهات الذين هم ولادة أمر الله عز وجل أي دين الله اوحكمه وعلى صفة للامفضل (واستنباط علم الله) من الكتب الالهية وهو عطف على أمراه (وأهل آثار علم الله) وهي السلاخ والمعجزات والاخبار بالمعانيات وتطهير الظاهر والباطن عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وتحذير الخلق عن المنهيات وارشادهم الى الخيرات والظاهر أن عطفه على أمراه غير صحيح وعلى الولاة غير مناسب للعطف السابق والاولى أنه مبتدأ وقوله (من الذرية التي بعضها من بعض) خبره وقوله (من الصفوة بعد الانبياء عليهم السلام) خبر بعد خبر وقوله

بعد الانبياء عليهم السلام من الالباء والاخوان والذرية من الانبياء .

فمن اعتصم بالفضل انتهى بعلمهم ونجا بنصرتهم ومن وضع ولادة أمر الله عز وجل وأهل استنباط علمه في غير الصفوة من بيوتات الانبياء عليهم السلام فقد خالف أمر الله عز وجل وجعل الجهل ولادة أمر الله والمنكلفين بغير هدى من الله عز وجل وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله ورسوله ورغبوا عن وصيته وطاعته ولم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضّلوا وأضلّوا أتباعهم ولم يكن لهم حجة يوم القيامة إنما الحجة في آل إبراهيم عليه السلام لقول الله عز وجل : ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة وآتيناهم ملكاً عظيماً .

فالحجة الانبياء عليهم السلام وأهل بيوتات الانبياء عليهم السلام حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله ينطق بذلك ، وصية الله بعضها من بعض التي وضعها على الناس فقال : عز وجل « وفي بيوت أذن الله أن ترفع » وهي بيوت [ت] الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى فهذا بيان عزوة الايمان التي نجاها من نجا قبلكم و بها ينجو من ينسج

(من الالباء والاخوان والذرية من الانبياء) بيان للانبياء يعني أن أهل آثار علم الله من الصفوة بعد الانبياء كلهم في الزمان لافى الرتبة والانبياء آباؤهم واخوانهم في الدين وذرية الانبياء (فمن اعتصم بالفضل) الموصوفين بالصفات المذكورة وهم أهل البيت عليهم السلام (انتهى بعلمهم) الى الدرجة القصوى والمرتبة العليا المطلوبة من الانسان (ونجى بنصرتهم) من العقوبات الاخروية (ولم يكن لهم حجة يوم القيامة) اى لم يكن لهم امام يدفع عنهم العذاب ويشفع لهم او يبرهان ودليل يوم القيامة حين سئلوا لم جعلتم الجهال وغير آل ابراهيم من أهل بيت نبيكم وذريته خلفاء امراء في دين الله إنما الحجة في آل ابراهيم ليس لهم أن يقولوا من جعلناهم خلفاء أيضاً آل ابراهيم لان المراد بالحجة من آل ابراهيم من جعله الله تعالى حجة بدليل قوله تعالى وآتيناهم ملكاً عظيماً والملك العظيم هو الامامة (وصية الله بعضها من بعض التي وضعها على الناس) الظاهر أنها خير مبتداء محذوف وهو هذه وانما بعدها صفة لها وأنضمير التانيث راجع اليها يعني هذه أى النبوة والخلافة وصية الله على الانبياء امر المتقدم منهم أن يوصى للمؤخر وواجب على غيرهم قبولها او متابعتها و اشار الى تفصيل هذا الاجمال بقوله (فقال عز وجل في بيوت أذن الله أن ترفع وهي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء و ائمة الهدى) ولم تزل فيهم وفي ذريتهم يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً بأمر الله تعالى حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله ووضعها النبي في أهل بيته وذريته بأمر الله تعالى (فهذا بيان عزوة

الائمة وقال الله عز وجل في كتابه : «ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
 وإيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين» و ذكر ريتا و يحيى و
 عيسى وإلياس كل من الصالحين و إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا
 على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبتناهم و هديناهم إلى صراط
 مستقيم أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة فان يكفروا بها هؤلاء فقدوا كلنا
 بها قوماً ليسوا بها بكافرين .

الايمن) أى الكلام المذكور بيان عروة الايمان والمراد الايمان اما المعنى المعروف
 أو الدين الذى شرع الله تعالى لعباده والمراد بالعروة الرسول ووصيه على سبيل الاستعارة لان
 من تمسك بها فهو حامل للايمان وناج من الهلاك الدنيوى والاخرى والعقوبات اللاحقة لمن
 لم يتمسك بها (وبها ينجو من يتبع الائمة) كالانساب أن يقول وبها ينجو من ينجو منكم وانما عدل
 عنه للتصريح بالمقصود وهو أن نجاء هذه الامة باتباع الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله
 وقد قال الله عز وجل في كتابه (وهيئنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا) أى إلى العلم والحكمة
 والنبوة وآثارهما (ونوحاً هدينا) اليها (من قبل) أى من قبل ابراهيم (و من ذريته داود و
 سليمان وإيوب ويوسف وموسى وهارون) قال القاضى الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقبل لنوح
 لانه أقرب ولان يونس ولوطاً ليس من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اخص اليان بالمعدودين
 فى تلك الآية والتمى بعدها والمذكورون فى الآية الثالثة عطف على ونوحاً، وقد أن سباق التناطف
 يقتضى أن يكون المطفوف عليه واحداً فالأولى أن الضمير لنوح (و كذلك نجزي المحسنين)
 أى مثل ما جزينا ابراهيم برفع الدرجات واعطاء العلم والحجة والنبوة نجزي المحسنين
 الكاملين فى الاحسان (كل من الصالحين) العالمين بما ينبغي التاركين لما لا ينبغي (وكلاً فضلنا
 على العالمين) بالحكمة والنبوة والخلافة (ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم) قال القاضى هو
 عطف على كلا أو نوحاً أى فضلنا كلامهم أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم
 فان منهم من لم يكن نبياً ولا مهدياً (واجتبتناهم و هديناهم إلى صراط مستقيم) عطف على فضلنا
 (ذلك هدى الله يهتدى به من يشاء من عباده أى ما دنا به) وما كانوا عليه من الحكمة والنبوة
 والخلافة، وفيه دلالة على أن ذلك من صنع الله تعالى وليس لاحد مدخل فيه (ولو أشركوا) أى
 هؤلاء الانبياء الكرام مع كمال فضلهم وقوة عقلهم بتبشير حكم الله وتبديل وصية الله (لحيط عنهم
 ما كانوا يعملون) فكيف غيرهم من الجهلة الذين لا يعلمون حقائق الايمان ولا مراتب كمال الانسان
 (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) اراد به الجنس الصادق على المتعدد (فان يكفروا بها هؤلاء فقد
 وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) قال القاضى وغيره ضمير بها للثلاثة أى الكتاب والحكم
 روضة الكافي - ٤ -

فأنه و كُتِلَ بالفضل من أهل بيته و الأخوان و الذرية و هو قول الله تبارك و تعالى :
 إن تكفر به أمّتك فقد و كُتِلَ أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون به
 أبداً و لا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به من أهل بيتك من بعدك علماء أمّتك و ولاة
 أمري بعدك و أهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب و لا إثم و لا زور و لا بطر و لا رياء
 فهذا بيان ما ينتهي إليه أمر هذه الأمة .

إن الله جلّ و عزّ ظهر أهل بيت نبيّه ﷺ و سألهم أجر المودة و أجرى لهم

و النبوة و هؤلاء اشارة الى قریش و قومهم الانبياء المذكورون و مناجوهم و قبل هم الانصار و
 أصحاب النبي او كل من آمن به او الفرس و قبل الملائكة و فسر عليه السلام هؤلاء بالامة جميعا
 و هي اعم من قریش و فسر القوم بالفضل من أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و الممدوح شامل
 لكل من تبعهم الى يوم القيامة و لعل المراد بالإيمان الولاية و الخلافة او الاعم منها و من جميع
 ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و يبرع عنه بالدين و قوله علماء أمّتك يدل او بيان لأهل
 بيتك و أهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب (ولا إثم و لا زور و لا بطر و لا رياء) الرياء
 معروف و قد ذكرنا تفسيره و احكامه في شرح كتاب الأصول، و البطر الطغيان عند النعمة و طول
 الفناء و التكبر عن قبول الحق و الكذب من القول و الفعل ما لا يطابق الواقع، و الزور بالنهم
 الكذب مطلقاً أو الكذب المقرّون بالنفس أو العمل عن الحق أو الشرك بالله أو ما يبعد من
 دون الله فعلى الاول لا فرق بينه و بين الكذب فذكره تأكيد و على الثاني بينهما عموم و خصوص
 مطلق و على الثلاثة الاخيرة بينهما مباينة أما على الاخيرين فظاهر و أما على السابق منهما فلان
 القول من حيث انه غير مطابق للواقع ككذب و من حيث انه ما يل عن الحق زور و الاثم بالكسر
 الذنب و قد يطلق على العمل بما لا يحل وفيه تعريض بمن فيه جميع ذلك، وقال الفاضل الامين
 الاسترا جادى فيه اشارة الى أن الاستنباطات النظامية من الاصل و الاستصحاب و اطلاق الآية أو
 قياس أو نحو ذلك غير جائزة (فهذا بيان ما ينتهي اليه امر هذه الأمة) وهو أن أمر الخلافة
 و الولاية في المقب من أهل بيته و ذريته بأمر الله تعالى، كما كانت في أعقاب الانبياء و ذرياتهم
 بأمره تعالى هذه سنة الله و لن تجد لسنة الله تبديلاً فمن تمسك بهم فهو ناج و من تخلف عنهم فهو
 هالك و ان الله تعالى ظهر أهل بيت نبيّه صلى الله عليه و آله قال الله عز و جل و انما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهر كم تطهروا و قد تجلّت فيهم بالاتفاق كما مر في كتاب
 الأصول (و سألهم أجر المودة) قال عز و جل و قل لا اسئلكم عليه أجرأ الا المودة في القربى
 ولم يقبل أموالهم حين عرضوا عليه ثلثها و في جعل أجر نعمة الرسالة التي لانعمة اعظم منها
 مودة ذوى القربى دلالة واضحة على وجوب متابعتهم و كمال حبهم و تعظيمهم (و أجرى لهم

الولاية وجعلهم أوصياءه وأحبائه ثابتة بعده في أمته ، فاعتبروا يا أيها الناس فيما قلت حيث وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحججه ، فأيتاه فنقبتموا وبه فاستمسكوا تنجوا به وتكون لكم الحجة يوم القيامة وطريق ربكم جل وعز ولا تصل ولاية إلى الله عز وجل إلا بهم فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يكرمه ولا يعذبه ومن يأت الله عز وجل بغير ما أمره كان حقاً على الله عز وجل أن يذله وأن يعذبه .

٩٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ، وأبو منصور ، عن أبي الربيع قال : حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك و كان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت و قد اجتمع عليه الناس فقال نافع : يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تدرك عليه الناس فقال : هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي ، فقال : أشهد لا تدينه فلا سألتك عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي أو وصي نبي قال : فاذهب إليه وسله لعلك تنجيه .

فجاء نافع حتى أتى على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا محمد بن علي إنني قرأت النوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها و حرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي ، قال : فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل عما بدا لك . فقال : أخبرني كم بين

الولاية) قال عز وجل وانما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وقال ماطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وقال : ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم - الآية ، (وجعلهم أوصياءه وأحبائه ثابتة بعده في أمته) الظاهر أن فاعل جعلهم ضميره تعالى بفرقة العطف وكونه للرسول بعيد وثابتة حال عن الأوصياء والأحباء والثابت باعتبار الجماعة أو الوصاية والمعجبة ، والمراد بثبوتها استمرارها إلى آخر الدهر (فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يكرمه ولا يعذبه) الأكرام إشارة إلى إيصال أنواع الخير و نفي التشذيب إلى دفع أنواع الشر قوله (وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب) هو نافع بن الأدرق كما مر في باب الكون والمكان من كتاب التوحيد وفي جامع الأصول نافع مولى عمر هو أبو عبد الله نافع بن سرجس علي وزن نرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ديلمي ناهياً (من هذا الذي تدرك عليه الناس) أي ازدحموا وأصل المدرك المدنى والكسر (من الذي سأله محمد

عيسى وبين محمد ﷺ من سنة ؟ قال : أخبرك بقولي أو بقولك ؟ قال : أخبرني بالقولين جميعاً ، قال : أمافي قولي فخمسمائة سنة وأمافي قولك فستمائة سنة .

قال : فأخبرني عن قول الله عز وجل " لنبيه : واسئلكم من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من ذون الرحمن آلهة يعبدون " من الذي سأل محمد ﷺ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلاً أبو جعفر عليه السلام هذه الآية : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام ، إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ليريهن آياتنا » فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمد ﷺ حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز وجل ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه : حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد ﷺ فصلى بالنوم فلما انصرف قال لهم : على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله ، أخذ على ذلك عهدنا ومواثيقنا . فقال نافع : صدقت يا أبا جعفر ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففلقناهما » قال : إن الله تبارك وتعالى لما أميط آدم إلى الأرض وكانت السموات رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً فلما أن تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام أمر السماء فتقطرت

وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة) زعم نافع أن بعد الزمان والمسافة مانع من الملاقات والسؤال وأجاب عليه السلام بأنه وقع الملاقات والسؤال لبلة الاسراء وإنما أجاب به لأنه لا يقدر المخاطب المنعفت على إنكاره والافهوسلى الله عليه وآله قادر على السؤال في كل وقت أراد إذلا مسافة في العالم الروحاني .

(ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فمضى بالنوم) قبل كيف يصلون وهم في دار الآخرة وليست دار عمل واجيب عنه بوجوه الأول انه اذا كان الشهداء احياء فهو لاه اولى واذا كانوا احياء صح ان يصلوا و يعملوا سائر القربات و يتقربوا بذلك الى الله تعالى و هم وان كانوا في الآخرة فالدين بالم ينقطع بعد فاذا فنيت و غيبتها الآخرة دار الجزاء انقطع العمل ، الثاني ان الصلوة ذكر و دعاء والآخرة دار الذكر والدعاء قال الله تعالى و تحييتهم فيها سلام . الآية ، الثالث ان الموت يمنع التكليف لا العمل (فلما ان تاب الله تعالى على آدم عليه السلام) أى قبل توبته وغفر له واقضه من خوف ما صنع امر السماء (فتقطرت بالغيام) أى أحدثت الفطرات بالغيام وفي بعض النسخ قطرت بالفاء أى تشقت والغيام السحاب سمي به لأنه يغمر أى يغطي ويستروجه

بالغمائم ثم أمرها فأرخت عن البهائم * أمر الأرض فأنبئت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهقت
بالأشجار فكان ذلك رتقها وهذا قفقتها .

قال نافع: صدقت يا ابن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عز وجل " يوم تبدل
الأرض غير الأرض والسَّمَوَاتِ " أي أرض تبدل يومئذ فقال أبو جعفر عليه السلام : أرض
تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب ، فقال نافع : إنهم
عن الأكل لمشغولون ! فقال أبو جعفر عليه السلام : أ هم يومئذ أشغل أم إ ذ هم في النار ؟
فقال نافع : بل إ ذ هم في النار قال : فوالله ما شغلهم إ ذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم و
دعوا بالشراب فسقوا الحميم .

قال: صدقت يا ابن رسول الله ولقد بقيت مسألة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال :
أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان؟ قال : ويملك متى لم يكن حتى أخبرك متى
كان ، سبحانه من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم قال :

السماء أو وجه الشمس (ثم أمرها فأرخت عزاليها) بفتح العين المهمة والنزاع المعجمة
واللام المكسورة أو المفتوحة جمع عزلا وهو فم المرادة شبه اتساع الماء واندفاعه بالذي
يخرج من فم الراوية (و تفهقت بالأشجار) أي تفشحت واتسمت و منه العنقيةون و هم الذين
يقومون في الكلام ويفتحون به أفواههم مأخوذ من النهق وهو الامتلاء وفي بعض النسخ تفهقت
أي تفشحت (فقال أبو جعفر عليه السلام أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل
من الحساب) وفي كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال " تكون الأرض خبزة واحدة نزلا
لأهل الجنة والمراد بقوله ونزلا لأهل الجنة أنها سارت خبزة لأجلهم ولا ينافي ذلك أكل
الكافر منها أيضاً وليست من طعام الجنة ثم تأويله عليه السلام هذا لا ينافي ما ورد في بعض الأحاديث
من أن الأرض المبدلة أرض بيضاء نقية لأجيال فيها ولا نلال ولا دهاد (فقال نافع إنهم عن الأكل
لمشغولون) أنكر نافع قوله عليه السلام بأنهم مشغولون عن الأكل بأهوال القيامة ولا يخفى من
الهم والغم والخوف الأكل بها لهم (قال أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان ويملك متى
لم يكن حتى أخبرك متى كان) متى كان زيد سؤال عن أول زمان كونه و وجوده و هو يستلزم
جواز السؤال عن عدمه قبله ومن ثم قالوا كل ما صح أن يسئل عن وجوده بمعنى صح أن يسئل عن
عدمه بمعنى واللازم فيما نحن فيه باطل إذ ليس وجوده تعالى مسبوقاً بعدمه فأشار عليه السلام
إلى أن مقولة متى لا تجري في الواجب لوجوداً ولا عدماً و إنما تجري في الوجودات الحادثة
(سبحان من لم يزل ولا يزال) أي أنزه تنزيهاً لمن لا يكون له زوال و انتقال من عدم إلى الوجود
ولامن الوجود إلى عدم لأن قدم وجوده بنأى عن عدمه وقتاً (فرداً صمداً) حال عن فاعل

يا نافع أخبرني عما أسئلك عنه ، قال : وما هو ؟ قال : ما تقول في أصحاب النهر وان فان قلت : إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وإن قلت : إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت ، قال : فوالله من عنده وهو يقول : أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً ، فأتى هشاماً فقال له : ما صنعت ؟ قال : دعني من كلامك ، هذا والله أعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله ﷺ حقاً وبحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً .

حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام

٩٤- عنه ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال : أخرج هشام ابن عبد الملك أبا جعفر عليه السلام من المدينة إلى الشام فأنزله منه و كان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : ما هؤلاء ؟ ألم عيد اليوم ؟ فقالوا : لا يا ابن رسول الله ولكنهم يأتون عالمهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عما يريدونه وعما يكون في عامهم فقال أبو جعفر عليه السلام : وله علم ؟ فقالوا : هو من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحوارين من أصحاب عيسى عليه السلام قال : فهل تذهب إليه ؟ قالوا : ذاك إليك يا ابن رسول الله .

قال : فتشع أبو جعفر عليه السلام رأسه بشو به ومضى هو وأصحابه فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل فقعداً أبو جعفر عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه وأخرج النصارى بساطاً

لم يزل ومحنة لعدم كون وجوده مسبوقاً بعدم اذا و كان كذلك لاحتاج الى الموجد ضرورة أن الشيء لا يوجد نفسه فلا يكون فرداً صمداً على الإطلاق لكونه مع موجد و احتياجه اليه (لم يتخذ صاحبة ولا ولداً) لتنزله عن الشهوة والنمائل والتعاون والفناء والحاجة الى الولد وغير ذلك من نوابع الحدود ولو احق الامكان (قال ما تقول في أصحاب النهر وان فان قلت ان أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وان قلت انه قتلهم باطلاً فقد كفرت) كأن نافعاً كان يعتقد بان علياً عليه السلام كان اماماً مفترض الطاعة بعد الثلاثة وبان أهل النهر وان كانوا محضين في مخالفة ما ورد عليه السلام عليه بان هذين الاعتقادين لا يجتمعان معاً وذلك لانك ان قلت ان علياً عليه السلام قاتلهم بحق ارتددت بقصد يترك أهل النهر وان كما ارتدوا وان قلت انه قاتلهم باطلاً فقد كفرت عند الامة بنسبة الباطل اليه عليه السلام والظاهر ان هذا الزام لا مفرد له عنه والله أعلم .

قوله (حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام) وأيت في بعض الكتب بعد نقل هذه الحكاية

ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فأخرجوه ثم ربطوا عينييه . فقلب عينييه كأنهما عينا
أفعى ثم قصد إلى أبي جعفر عليه السلام : فقال : يا شيخ أمتا أنت أم من الأمة المرحومة؟
فقال أبو جعفر عليه السلام : بل من الأمة المرحومة فقال : أفمن علمائهم أنت أم من
جهنم؟ فقال : لست من جهنم فقال النصراني : أسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر
عليه السلام : سلني .

فقال النصراني : يا معشر النصارى رجل من أمة محمد يقول : سلني إن هذا الملعون
بالمسائل ثم قال : يا عبدالله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولأمن النهار أي ساعة هي؟
فقال أبو جعفر عليه السلام : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فقال النصراني : فإذا
لم تكن من ساعات الليل ولأمن ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام :
من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا فقال النصراني : فأسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر
عليه السلام : سلني : فقال النصراني : يا معشر النصارى إن هذا الملعون بالمسائل ، أخبرني عن أهل
الجنة كيف صاروا يأكلون ولا ينفون أطون أعطني مثلهم في الدنيا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام :
هذا الجنة في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا ينفون ، فقال النصراني : ألم تقل : ما أنا
من علمائهم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما قلت لك : ما أنا من جهنم .
فقال النصراني : فأسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني .

فقال : يا معشر النصارى والله لأسألك عن مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار
في الوحل فقال له : سل ، فقال : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت باثنين حملتهما
جميعاً في ساعة واحدة وولدتها في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في قبر
واحد عاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما؟ فقال أبو جعفر
عليه السلام : عزير وعزرة كانا حملتا أمهما بهما على ما وصفت ووضعتهما على ما وصفت

أنه آمن به ولم يحضرني الآن اسمه (ثم ربطوا عينييه) كأنهم ربطوا حاجبيه لطوله المانع
من الرؤية أولئلا تضر من شعاع الشمس بعد خروجه من ظلمة الغار وذلك كما توضع اليد فوق
الحاجبين عند مواجهة الشمس لاجل رؤية ما يقابله وتعلق الربط بالعين لادنى ملازمة ومقاربة
(من ساعات الجنة) على سبيل التشبيه في الشرف والاعتدال كما مر أوهى من ساعاتها وضمت
بينهما (أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا ينفون أعطني مثلهم في الدنيا) في
كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال أول مرة يدخلون الجنة من امتي على سورة القمر

وعاش عزيز وعزرة كذا وكذا سنة ثم أمات الله تبارك وتعالى عزيزاً مائة سنة ثم بعث وعاش مع عزرة هذه الخمسين سنة وماتاً كلاهما في ساعة واحدة .

فقال النصراني : يا معشر النصارى ما رأيتم بعيني قط أعلم من هذا الرجل ، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني ، قال : فردوه إلى كفهم ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام .

حديث أبي الحسن موسى عليه السلام

٩٥- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزازي ، عن علي بن سويد . ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عمته حمزة بن بزيع ، عن علي بن سويد . والحسن بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهمدي ، عن إسماعيل بن مهران : عن محمد بن منصور ، عن علي بن سويد ، قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب عليّ أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته و نوره أبصر

لبلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء أضاعة ثم هم بعد ذلك على منازل لا يتفوتون ولا يبلون ولا يمتخطون ولا يبرقون أمشاطهم الذهب و مجامرهم الالوة و رشحهم المصك اخلاقتهم على خلق رجل واحد على طول ايهم آدم ستون ذراعاً بمعنى لا يتأخر بينهم ولا تحاسد قلوبهم كتب واحد و اخلاقتهم كخلق واحد قال عباس الرشح العرق والالوة بفتح الهمزة وضم اللام العود الهندي ثم قال مذهب ائمة المسلمين ان ننعم اهل الجنة حسن كنتم اهل الدنيا الا ما بينهم من النفاوت الذي لا شركة فيه الا بحسب الاسم و انه دائم لا ينفطع خلافاً للفلاسفة والنصارى من قولهم ان ننعم الآخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى الملاء الاعلى وهذا المعنى هو المعبر عندهم بالجنة وخلافاً لبعض المعتزلة في ان نعيم الجنة غير دائم وانما هو لاجل وقالوا مثله في عذاب جهنم الا انهم عندهم يقتنون وهذا كله خلاف ملّة الاسلام و سخافة عقل و خلاف في كتاب الله تعالى و احاديث نبيه صلى الله عليه و آله .

(حديث أبي الحسن موسى عليه السلام) في عهد هارون الرشيد حين كان محبوباً بأمراء عند السندی بن شاك في بغداد (الحمد لله العلي العظيم) أي الملى عن المشابهة بالمخلوقين والاحاطة به وصف الواصفين ، العظيم بذاته وصفاته فذاته في أعلى مراتب الجلال وصفاته في أقصى مراتب الكمال وكل ما سواه بالاضافة اليه حقير صغير محتاج فقير (الذي بعظمته و نوره أبصر

قلوب المؤمنين وبُعظمتهم ونورهم عاداه الجاهلون ، وبُعظمتهم ونوره ابغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة ، فمصيبٌ ومخطيء ، وضالٌ ومهتدٌ ، وسميعٌ وأصمٌ ، وبصيرٌ وأعمى حيران ، فالحمد لله الذي عرف ووصف دينه محمد ﷺ .

أما بعد فانك امرءٌ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة وحفظ مودتها اسرعاك

قلوب المؤمنين) الظاهر أن الباء للسببية إذا البصار والمعاداة والابتداء وقعت بسببهما بيان ذلك أن عظمتهم المطلقة وكبرياءهم تقتضي معرفة جميع ما سواه إياه وإقيادهم له في أوامره ونواهيه وإبتهالهم في ذل الحاجة إليه ولا يتحقق ذلك إلا بوضع علم يتجمع ما يحتاجون إليه في صدر رسول ومن ينوب منابه وهذا العلم يسمى تارة بالنور لاهتداء الخلق به وتارة بالمرش لاستقرار العظمة وجميع المخلوقات فيه فبسبب نوره وعظمتهم المقنضة له أبصر قلوب المؤمنين سبل الحق وطرق الخيرات وكيفية سلوكها (وبُعظمتهم ونورهم عاداه الجاهلون) بأنكاره أو أنكار رسوله أو إنكار ولبه ووصي رسوله حتى توقفوا وتخيروا في سبيله الحق ولو لم يكن العظمة والنور لم يتصور الإبصار والمعاداة والابتداء وقد أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله دوغضت بنور الله حين وقفوا أراد عليه السلام أن سلوكه لسبيل الله على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به وذلك حين وقفوا حائرين مترددين جاهلين بالقصد وكيفية سلوك الطريق وكان غرضه عليه السلام هو التنبية على أن هذه الفضيلة كانت فيه لا في غيره فلا يجوز تقديم الغير عليه وكذلك بعظمتهم ونوره ابغى الخلق كلهم الوسيلة والتقرب إليه بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة حيث علموا أنه مستحق للتقرب به فمنهم من اتقى نوره واتخذ ديناً حتماً وعمل عملاً على وفقه ومنهم من مرجه بظلمة الجهل وحصلت له شبهة واتخذ ديناً باطلاً وعمل عملاً باطلاً فظن أنه وسيلة التقرب به كما فرغ عليه ذلك بقوله (فمصيب) في المقد والعمل (ومخطيء) فيهما (وضال) في الدين (ومهتد) فيه (وسميع) يسمع نداء الحق وآياته الداعية إليه وإلى رسوله وولاية الأمر (وأصم) لا يسمع شيئاً من ذلك ولا يعمل به (وبصير) يدرك عراده الله تعالى والمطالب الحقيقية والأسرار الإلهية وما نطق به القرآن الكريم والرسول العظيم (وأعمى حيران) لا يدرك شيئاً منها فهو حيران في أمر الدين لا يهتدى إلى الأئمة الهداة دليلًا ولا إلى مطالب الشرع سبيلًا (فالحمد لله عرف) في بعض النسخ (عز) (ووصف دينه محمد صلى الله عليه وآله) أي بينه وأوضحه والدين الطريقة الإلهية التي شرعها لمبادء واستبدهم بها (أما بعد فانك امرء أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة) هي بمنزلة المحبة والقرب والطاعة والانقياد والتسليم لهم وفيه مدح عظيم (لمولى بن سويد والسند الثاني صحيح الآن فيه شهادة لنفسه ففي إثبات مدحه

من دينه وما ألهمك من رشدك وبصرك من أمرديك بتفضيلك إياهم وبردك الأمور إليهم . كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقية ومن كتمانها في سعة .
فلما انقضى سلطان الجبابة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالهم : فاتق الله عز ذكره وخص بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بليته على الأوصياء أو حارثاً عليهم بإفشاء ما أسود عنك وإظهار ما استكنمك ولن تفعل إن شاء الله .

إن أوّل ما أنهى إليك أننى أنعى إليك نفسي في ليلتي هذه غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عز وجل* وحنم فاسنمك بعروة الدين : آل محمد

بذلك ظرفاً عن توثيقه كما صرح به الفاضل الاسنري في حاشية على كتاب رجاله المتوسط نقلاً عن الشهيد الثاني (ره) ثم قال فالاعتماد على توثيق الشيخ وهذا الخبر كالمؤبد والله أعلم (فلما انقضى سلطان الجبابة) ويقال لها سلطان الباطل و سلطان الشيطان أيضاً لأن أطوار الجبابة أطوار باطلة مردبة وأفعالهم أفعال شيطانية منوبة وهم لنسكن ردائل الأخلاق في- نفوسهم الشريرة يفسدون في الأرض ويذلون أهل الحق ويقتلون أولياء الله و جنودهم جنود الشيطان و أوليائهم والسلطان بضم السين وسكون اللام وضما للاتباع لئلا ولا تظلمه قدرة الملك والمراد بانقضاء سلطانهم انتهاء قدرتهم لأن قدرتهم على أذى الناس وهتك حرمتهم منصورة على الأحياء منهم و أما إذا جاء الموت وهو المراد بقوله (وجاء سلطان ذي السلطان العظيم- اه) فقد انقضى سلطانهم وبطلت قدرتهم عليه لأنه خرج عن ملكه (مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا) وهم الجهال كما صرح به و أما الأقوياء فيعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة بعده عليه السلام فلا تدخل الحيرة عليهم (فاتق الله جل ذكره- اه) أمر أولاً بالاتقاء عما يوجب عقوبته الله تعالى لأنه المقصود الأسلي من كل أحد والمحرك له إلى حفظ نفسه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله عما لا يليق بالاحرار وأمر ثانياً بأن يخص بذلك الأمر وهو أمر الخلقة أهله وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن يعتقد الإمامة بدمه لأهلها لا غير أهلها وثانيها أن يظهرها لمن يقبل منه لا لغيره، و أمر ثالثاً بالاحذر عن أن يظهرها للمعاندين فإن أظهارها لهم سبب للبليّة على الأوصياء (اننى أنعى إليك نفسي) نعت المبت نعيًا من باب نفع أخبرت بموته فهو منعى والفاعل نعى على فعيل يقال جاء نعيه بكسر النون وشد الباء وهو الذي يخبر بموته (غير جازع ولا نادم ولا شاك) نعى أولاً عن نفسه القدسية الجزع لأن الجزع وهو ضد الصبر أما لضعفه عن

والعروة الوثقى : الوصى بعد الوصى والمسالمة لهم والرضا بما قالوا ولا تلمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبب دينهم فانهم الخائفون الذين خانوا الله وسوله وخانوا أماناتهم . وتدرى ما خانوا أماناتهم ؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرقوه وبدلوه ، ودلوا

حمل ما نزل به أولسدة خوفه عما يرد عليه بعد الموت أولسدة حرصه في الدنيا وخوف قواتها و نفسه الظاهرة كانت منزهة عن جميع ذلك ، ونفى تانياعنها القدامة لان القدامة اما عن فعل ما لا ينبغي فعله او عن ترك ما لا ينبغي تركه وكانت ذاته المقدسة منزهة عنهما ونفى ثالثا عنها الشك لان الشك من لوازم الجهل وهو عيب السلام معدن العلم والاسرار ومنبع الحكمة و كان عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة (فاستمسك بعروة الدين آل محمد) بدل عن العروة (والعروة الوثقى الوصى بعد الوصى) من آل محمد شبه آل محمد والوصى منهم بالعروة في ان التمسك بهم حامل للدين شارب من زلاله ، و وصفه بالوثقى على سبيل التوشيح المقننه على احكامها وصحة الايمان بها حيث لا يعتربها القصد والكسر والقطع (والمسالمة لهم) عطف على العروة والمسالمة المصالحة يقال سالمة مسالمة وسالما اذا صالحه من السلم بكسر السين و فتحها وهو الصلح والمراد الانقياد لهم في جميع الامور وعدم مخالفتهم في شيء منها ولما كان ذلك قد يتحقق مع الكراهة فيه بقوله (والرضا بما قالوا) على أنه ينبغي أن يكون ذلك مقرونا بالرضا وان لم يعرف وجه الصحة او قيل ذلك على النفس (ولا تلمس دين من ليس من شيعتك) نهى عن طلب دينهم على وجه الاخذ والعمل به وأما طلبه للعلم بمواضع فسادهم ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم وكسرهم عند الحاجة فالظاهر أنه جائز بل قد يكون واجباً كفاً كما صرح به بعض الاصحاب (ولا تحبب دينهم ا) لما كان عدم التمسك بدينهم غير مستلزم لعدم محبته نهى بعده عن محبته وعلى باعم خائفون وفشلهم خيانة ودينهم باطل ولا يجوز محبة الباطل كما لا يجوز التمسك به . وفي كنز اللفه خيانت يا كسى دغلى و ناراسنى كردن و فى المصباح الخائن هو الذى خان من جعل عليه أميناً (وتدرى ما خانوا أماناتهم) التى وضعهم الله تعالى عندهم وائتمنهم عليها (ائتمنوا على كتاب الله) الايمان : امين داشن كسى را بر چيزى امينته على الشيء وائتمننه عليه فهو امين يبنى اتخذهم الرسول اميناً على كتابه وامرهم بحفظه (فحرقوه) لفظا ومعنى (وبدلوه) أصلاً وحكماً ففبروا معانيه وحدوده وبدلوا اصوله وأحكامه (ودلوا على ولاه الامر منهم) امد لهم الرسول على ولاه الامر من آل محمد فى مواضع عديدة فانصرفوا عنهم تكذيباً لهم ولعن نصيبهم وحباً للمدنيا و راسنها وهذا نوع آخر من الخيانة (فاذا قمهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) اقتباس الآية الكريمة واصحاب العربية فى تفسير لباس الجوع أفوال قال صاحب الكشف أنه استعارة حقيقة عقلية أو حسية لانه شبه الضرر والالم الحاصل لهم من الجوع

علي ولاية الأمر منهم فانصرفوا عنهم: فاذا أقام الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.
وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان يثق به علي الفقراء والمساكين و أبناء
السبيل وفي سبيل الله فلمّا اغتصبا ذلك لم ير ضيا حيث غصبا حتى حملا إياه كرها
فوق رقبتهم إلى منازلهم فلمّا أحرزاه توليا إتفاقه أيا كان بذلك كفرا ، فلمعري لقد
نافقا قبل ذلك وردّ علي الله عز وجل كلامه وهزأ برسوله ﷺ وهما الكافران
عليهما العنة الله والملائكة والناس أجمعين .

أوشبه انتفاع اللون وتغيره ورئاسة الهيئة الحاصلة لهم منه باللباس لاشتماله عليهم واستعير له
لفظ اللباس فجاءت الاستعارة حقيقة عقلية على الاول وحسبة على الثاني وقيل انه على المكتبة
والخيالية لانه شبه الجوع يا انسان لايس قامد للتأثير والضرر واخترع للجوع صورة وهمية
خيالية شبيهة باللباس واستعير له لفظ اللباس وقيل انه تشبيه بليغ شبه الجوع باللباس في الشمول
والاحاطة والملابسة التامة فصارت التركيب من باب لجين الماء وهذا القول رده جماعة من المحققين
وأقرب الاحتمالات هو الاول لان تعلق الاذاقة بالاستعارة وهو الضرر والالم اظهر يقال اذا
الضرر والبؤس كما صرح به الشريفي في حاشيته على المطول (وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا
مالا ام) أريد برجلين الاول والثاني وبرجل علي بن أبي طالب عليه السلام وبمال الخلافة و
ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وباتفاقه علي الفقراء تعليمهم وإرشادهم وهدايتهم ورعاية
حقوقهم واجراء الاحكام عليهم كما امر الله تعالى به (وقوله حتى حملا كرها فوق رقبتهم الي
منازلهم) إشارة الى ما فعلا به علي عليه السلام من حملة علي العباية والمتابعة لهما جبرا
والكره بالضم ما كرهت نفسك عليه وبالفتح ما كرهك غيرك عليه والآخر هو المراد هنا و
قوله (فلما أحرزاه توليا إتفاقه) إشارة الى توليها سياسة الخلق وإتفاق ذلك المال علي
حسب ارادتهما من غير أن يكون موافقا لمراد الله تعالى، وقوله عليه السلام (فلمعري لقد نافقا
قبل ذلك) إشارة الى نفاقهما في حياة الرسول صلى الله عليه وآله حيث أظهر الايمان به و
أبطن الكفر وعهدهما مع أصحابهما حال حياة النبي صلى الله عليه وآله علي رد الخلافة عن أهل
بيته الطاهرين مشهور وفي بعض الروايات المذكور وقوله (وردّ علي الله عز وجل كلامه) إشارة
الي ردهما الايات الدالة علي أن الولاية والخلافة لأهل البيت عليهم السلام وقوله (وهزأ
برسول الله صلى الله عليه وآله) إشارة الى استهزائهما به صلى الله عليه وآله في مواضع عديدة
منها في عدير خم حيث قال أحدهما لصاحبه انظر إلى عيني تدوران كما تدور عينا مجنون و
منها في صلح الحديبية ومنها في حديث الدواة والقلم وبسط ذلك وبيان تفاصيله يوجب الاطّباب

والله ما دخل قلب أحدهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما وما
ازداد إلا شكناً كما أخذ أعين مرتابين منافقين حتى توفيتهم ما هلكة العذاب إلى
محل الخزي في دار المقام .

وسألت عمّن حضر ذلك الرجل وهو يقصّ ماله ويوضع على رقبة من عارف
ومنكر فأولئك أهل الردّة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين .

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث فأما الماضي
فمفسر بأعمال الغابر فمن بور وأعمال الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو

وقوله (والله ما دخل قلب أحدهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما) أي من الشرك و
عبادة الأصنام وفي بعض النسخ وعن جاهليتهما تأكيده لما سبق من أنهما كانا منافقين قبل ذلك و
قوله (وما ازدادا إلا شكناً) أي ما ازدادا بعد الدخول في الإسلام ظاهراً إلا شكافيه إشارة إلى أنهم
لم يقرؤا بشيء مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وانكار الثاني عليه مذكور في مواضع من كتب
العلماء أيضاً وقد نقلنا جملة منها في شرح كتاب الأصول إلا أنهم قالوا كان خلافه مستنداً إلى
اجتهاده وهو جائز .

(وسألت عن حضر ذلك الرجل وهو يقصّ ماله ويوضع على رقبة منهم عارف بحقه ومنهم
منكره) مع معرفته ولم يعينوه ولم ينصروه بل نصروهما وامدوهم فأولئك أهل الردّة الأولى من
هذه الأمة وكل من تبعهم إلى يوم القيمة أهل الردّة الثانية أو المراد بالردّة الثانية ردّة اثنين و
سبعين فرقة من هذه الأمة كما نطق به بعض الروايات ويمكن أن يكون تعريضاً بأنهم أهل الردّة
الأولى لاهما لأنهما لم يدخلوا في الدين أصلاً والردّة بالكسر اسم من الارتداد ولا يتحقق الارتداد
إلا بالخروج بعد الدخول .

(وسألت عن مبلغ علمنا) أي غايته ومقداره وهو (على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث)
تقسيمه بها باعتبار المعلوم اذ بعضه متعلق بالأمور الماضية وهو مفسر له في الكتب المنزلة
أو بتفسير الانبياء وبعضه متعلق بالغابر أي بالأمور المستقبلية والحتمية وهو من بور في الصحف التي
عندهم وبعضه متعلق بآمر حادث في الليل والنهار آنأ فآنأ وشيئاً فشيئاً وهو قذف في القلوب و
نقر في الأسماع أما القذف فلأن قلوبهم صافية بالأنوار الإلهية فإذا توجهوا إلى العوالم اللاهوتية
وتجردوا عن الطبائع البشرية إلى الطبائع الملكية بل إلى فوقها ظهرت لهم من العلوم والحوادث
ما شاء الله ويعبر عن ظهور هذه العلوم نارة بالقذف في القلوب ونارة بالالهامات النبوية وأما
النقر في الأسماع فهو بنصوري وجهين أحدهما أن يسمع من الملك صوتاً منقطعاً متميزاً

أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا محمد ﷺ ، وسألت عن أمهات أولادهم وعن نكاحهم وعن طلاقهم فأما أمهات أولادهم فمن عواهر إلى يوم القيامة ، نكاح بغير ولي و طلاق في غير عدة وأما من دخل في دعوتنا فقدم إيمانه ضلاله و يقينه شكه ، و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحق به لأننا قد أحلنا ذلك لكم من كان منكم وأين كان .

بالحروف والكلمات كما هو المعروف في سماعنا كلام الناس وثانيهما أن يسمع صوتاً ومهمة و دويلاً ولا يفهم منه مادام باقياً شيئاً فإذا زالت المهمة وجد قولاً منزلاً ملقى في الروح واقفاً موقع المسموع إلا أن كفية ذلك وصورته مما لا يعلمه إلا الله أو من يطعمه الله عليه وهذا الحديث وأمثاله محمولة على ظواهرها والابتنان بها واجب لأدليل عتلا وتغلا على استحالة فلا يحملها على خلاف الظاهر الاضيق النظر أعنى القلب وقد نقل الأبي أن رجلاً صالحاً كان ساكناً في تونس في زاوية مسجدها وكان يقول للمؤذن اذن للصبح فاني أعرف طلوعه بنزول الملائكة و دويهم وقد نقله في مقام مدحه وذكر فضائله لأعلى سبيل الرد والظعن فإذا جوروا مثل ذلك في آحاد الناس فلم ينكروا من عثرة نبينا وأهل بيت العصمة عليهم السلام (و هو أفضل علمنا) لكثرتهم و لحصوله بلا واسطة بشر ولا نه لا يطلع عليه غيرهم بخلاف المفسر والمزبور فإنه كثيراً ما كان يطلع عليه خواص شيعتهم (ولا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله) هذا يحتمل أمرين أحدهما أن يكون دفعا لنوهم النبوة ووجه الدفع يظهر بالتأمل في النبي والمحدث والفرق بينهما وقد مر ذلك في صدر الكتاب وثانيهما أن يكون وجهاً لتخصيص التقديس والتفرد بالذكر و بيانا لعدم احتمال السماع من الملك عياناً ومشاهدة لأن ذلك مختص بالنبي ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله فلي تأمل فأمّا أمهات أولادهم (فهن عواهر إلى يوم القيامة) العواهر جمع عاهرة وهي الزانية وذلك لأن كلهن مال الإمام عليه السلام على المشهور بين الأصحاب أو خمسهن على قول (نكاح بغير ولي) وهو الإمام لأنه ولي المسلمين والمسلمات و أولى بهم من أنفسهم فإذا لم يرخص بنكاحهم بسخطه عليهم كان نكاحهم باطلاً ومن ثم ورد في بعض الأخبار أن كلهم من أولاد الزنا (وطلاق في غير عدة) كأنه أشار بنفي ثبوت العدة في نفس الأمر إلى عدم صحة الطلاق فيها لأن نفي اللزوم دليل على نفي الملزوم والمقصود أن طلاقهم غير صحيح لعدم اقترانه بشرايط صحته في الشريعة كما يظهر لمن رجع إلى أصولهم وفروعهم فيه (وأما من دخل في دعوتنا واقر بولايتنا فقدم إيمانه ضلاله) وهو نكاح أمهات الأولاد والاماء المسبيات في الحروب بدون إذنهم عليهم السلام ونكاحهن اعظم أفراد ضلالة لهؤلاء و رخصته للشبهة كما نطق بها بعض الروايات (و يقينه شكه) في جواز نكاح مطلقاتهم فإنه يجوز للشبهة نكاحهن بقاء على اعتقاد هؤلاء صحة طلاقهم وإن لم يكن صحيحاً في

وسألت عن الضمائم فالضعيف من لم يرفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف ، وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ولا تحصن بحصن رياء و

مذهب الشيعة وقد وقعت الرخصة به أيضاً في بعض الروايات والله أعلم (وسألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكوات فأنتم أحق به لأننا قد حملنا ذلك لكم من كان منكم و ابن كان) كأنه سأل هل يجوز أن تشتري منهم وفي مالهم زكاة أو خمس فأجاب عليه السلام بأنه يجوز وهذا ما ذكره الأصحاب من إباحة المتاجر أسأل أنهم إذا أخذوا الزكاة من أهل يجب علينا إخراجها مرة أخرى فأجاب عليه السلام بأنهم إذا أخذوا الزكاة منكم وإن لم يكونوا أهلها ولم يعطوا أهلها لا يجب عليكم أن تزكوا مرة أخرى ، وقد دل عليه بعض الأخبار أيضاً وقال بعض المعاصرين سأل هل يجوز لنا صرف الزكاة فيهم و أعطائهم إياها فأجاب عليه السلام بأنه لا يجوز ذلك ولا يجوز إعطاؤها غير أهل الولاية (وسألت عن الضمائم فالضعيف من لم ترفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف) كأنه سأل عن المستضعفين المذكورين في سورة النساء والألمستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فأجاب عليه السلام بأن المستضعف من لم يعرف الإمام ولم ينكره إذا لم ترفع إليه حجة دالة على حقيقته الإمام ولم يعرف اختلاف الناس فيه وأما من دفت إليه حجة أو عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف لأنه مكلف بالإيمان وطلب الحق فلا يكون مغفوراً ومن ههنا يعلم أنه ليس اليوم مستضعف لشيوخ الحق والاختلاف فمن قبله فهو مؤمن ومن رده فهو كافر كما مر في باب المستضعف من الأصول (وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عز وجل أم) كما قال الله عز وجل «ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا» وقال «ولا تكتموا الشهادة» ومن يكتنها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ، وهو بمومعه شامل لما نحن فيه (فإن خفت على أخيك ضيماً فلا) أي فإن خفت على أخيك ظلماً فلا تقم عليه الشهادة وذلك إذا علمت أنه لا يقدر على أداء الدين و علمت أنك إذا شهدت عليه به يؤخذ أو يحبس ظلماً فيجوز ذلك ترك الشهادة عليه إلى ميسرة وكذا إن خفت على نفسك ضرراً غير مستحق كما مر جوابه (وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته) الشرط والشرطة بمعنى ويجمع الأول على الشروط والثاني على الشرائط ولعل المراد بشرائط الله ما شرط عليهم الأتيان به ولهم بالنواب عليه من النواميس الإلهية والشرائع النبوية واللباء في قوله بمعرفتنا للمسبب أو صلة للدعاء أي ادع بمعرفتنا إلى شرائط الله وفيه تنبيه على أنه لا يمكن الوصول إلى تلك الشرائط بدون معرفتهم في بعض النسخ «إلى شرائط الله» (ولا

وال آل محمد ولا تقل لما يملك عنا ونسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف منا خلافة فانك لا تدري لما قلناه ؟ وعلى أي وجه وصفناه ؟ آمن بما أخبرك ولا تنفش ما استكنمناك من خبرك . إن من واجب حق أخيك أن لا تكنمه شيئاً تنفعه به لأمر ديناه و آخرته ولا تحقد عليه وإن أساء وأجب دعوته إذا دعاك ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وإن كان أقرب إليه منك ، وعده في مرضه .

نحضر حضن ذنا) الحضور معروف وقديماً بمعنى الغزول والسكون ومنه الحاضر وهو من نزل على ماء بقيم به ولا ير حل عنه والحض بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة الجانب والناحية وإضافته إلى ذنا لكثرة وقوعه فيه وإنما نهى عن حضورنا حينهم وسكونه فيها لأنه يستلزم مشاهدة منكراتهم الثقيلة على المؤمن وميل الطبع إلى طبايعهم المشربة وهي أثقل عليه وفي بعض النسخ ولا تحصن بـ حصن وبراء الحصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملين والبراء معروفان ونحصن فلان إذا دخل في حصن والمعنى قريب مما ذكر ، هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال (ووال آله حمده صلى الله عليه وآله) لا بد في تحقيقه والاهتمام من أمهاتهم . (ولا تقل لما يملك عنا ونسب إلينا هذا باطلاً) فإن ذلك الكلام كما أشار إليه عليه السلام وجوهاً

و ظهراً وبطناً لاتصل إليها قول السامعين فلا يجوز إنكاره ووجب التوقف فيه إلى أن يوجد من يفسره ، ومما يؤيد ذلك ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله خص عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يرووا ما لم يعلموا وقال : بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأثمهم تأويله ، (وعلى أي وجه وصفناه) من الوضع أو من الوصف على اختلاف النسخ (آمن بما أخبرك) في بعض النسخ : بما أخبرتك أمر بالإيمان به لأنه الأصل والعمل بما يطلب منه العمل تابع له بل هو من جملة ذلك لم يذكره (ولا تنفش ما استكنمناك من خبرك) في بعض النسخ من خبرك بالبلاء المثناة النحائية وإنما أمر بكنمائه للإيلاج في الضرر به أو بإحد من الشبهة ثم أشار من باب الاستيناف إلى أن الكتمان مطلوب بالنسبة إلى الأشرار لا بالنسبة إلى أهل الإيمان بقوله (إن من واجب حق أخيك) في الدين (أن لا تكنمه شيئاً تنفعه به لأمر ديناه و آخرته) سواء سألك عنه أم لم يسألك فإن حق الأخوة يفرض أن ترشده إلى ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة (ولا تحقد عليه وإن أساء) الحق إمساك العدواة في القلب والهرب من فرصتها وهو من الظنيان في القوة الغضبية وفي ذكر الاساءة تنبيه على أن عدم الحق مطلوب مع الاساءة فكيف مع عدمها (وأجب دعوته إذا دعاك) إلى طعام أو جلب نفع أو دفع ضرر (ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس) بل ادفعه عنده على أي وجه يمكن (وإن كان) أي العدو (أقرب إليمنك) فكيف إن كنت أقرب إليه منه لأن ذلك الدفع من مقتضى الإيمان ورعاية الأخوة الدينية ولا

ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به فإذا رأيت المشوّه الأعرابي في جحفل جرّار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله

مدخل للفرب والبعث فيه (وعده في مرضه) قيل بمد ثلاثة أيام فإذا مضت فيوم بعد يوم أو يومين مع عدم طائلة الجلوس إلا أن يحب المرء (ليس من أخلاق المؤمنين الغش) غشه غشاً من باب قتل والاسم الغش بالكسر لم يفسحه وزيّن غير المصلحة (ولا الأذى) هو ما يؤذي الغير وأصله مصدر وهو شامل للخصال المؤذية المضمومة كلها مثل الخرب والشم والهجو والفتنة وغير ما وقدر مصادر الأذى ومنافع تركه في كتاب الأصول (ولا الخيانة) هي ترك ما يجب حفظه وبرعايته من حقوق الله تعالى وحقوق الناس وهي كما تجرى في أفعال الجوارح كذلك تجرى في أفعال القلوب أيضاً فإن على كل عضو حقاً وتركه خيانة وقدر تفصيل ذلك وتوضيحه في كتاب الأصول (ولا الكبر) كبر يزركم بر خود گر فتني وهو من صفاته تعالى فلا يجوز للمؤمن أن يعتقد نفسه وقدر توضيح ذلك أيضاً في كتاب الأصول (ولا الخنا ولا الفحش) الظاهر أن الخنا أخص من الفحش ففي كنز اللغة خنا فاسداً وفحش كفتن ، وفي النهاية الخنا الفحش في القول والفحش يكون في القول والفعل ، وهو القبيح مطلقاً أو كلماً يشتمد قبحه من الذنوب والمعاصي والخصال القبيحة من الأقوال والأفعال ، وفيه تنبيه على أن من أخلاق المؤمنين صفاته المخصوصة به أن يعتقد أنه تعالى لا يأمر بالفحشاء كما نطق به القرآن الكريم للرد على من نسب ذلك إليه عز وجل وقدر توضيحه في شرح الأصول (فإذا رأيت المشوّه الأعرابي) وهو المسيح الدجال صاحب الفتنّة العظيم وسمى مشوهاً لقبح مظهره قال ابن المقارس سمي الدجال مسيحاً لأنه مسح أحد شقي وجهه ولأعين له ولا حاجب وقيل تلتاعينيه معبوبة أحديهما مطموسة مغمورة والآخر بارزة كبير ورحبة العنب عن صواحبها (في جحفل جرّار) الجحفل كجعفر الجيش الكبير وجيش جرّار ثقيل السير لكثرتهم (فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين) فانه اقرب علامات ظهور صاحب الامر عليه السلام (وإذا انكسفت الشمس) لعل المراد به كسوف الشمس للنصف من شهر رمضان لعاسيحي من رواية المصنف بإسنادها إلى بدر بن الخليل قال وكنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام قال آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض انكسفت الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر من الشهر والقمر في النصف فقال أبو جعفر عليه السلام اني أعلم ما نقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام ، وسيجيء

عز وجل بالمجرمين فقد فسرت لك جملاً مجملاً وصلى الله على محمد وآله الاخيار.

حديث نادر

٩٦- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن محمد بن أيوب ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبيان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أنى أبوذر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إننى قد اجتويت المدينة أفأذن لى أن أخرج أنا وابن أخى إلى مزينة فنكون بها ؟ فقال : إننى أخشى أن يغرب عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتبنى شعناً فتقوم

توضيحه ان شاء الله تعالى (فارفع بصرك الى السماء وانظر ما قبل الله عز وجل بالمجرمين) قد مر في باب تفسيرنا انزلنا في حديث الياس مع الباقر عليه السلام ما يناسب هذا المقام وهو قول الباقر عليه السلام له فوددت أن عينك تكون مع مهدى هذه الأمة والملائكة بسبوف آل داود بين السماء والارض تمذب ارواح الكفرة من الاموات وتلقى بهم ارواح أشباههم من الاحياء ثم أخرج يعنى الياس شيئاً ثم قال ها ان هذا منها ، قال عليه السلام أى والذي اسطفى محمداً على البشر ولعل عيون المؤمنين ترى يومئذ عذاب المشركين بين السماء والارض بكشف الحجاب ، وقد مر شرحه .

(حديث نادر) لانه شاذ ، أولان مضمونه غريب ، أولانه متعلق بشخص معين (فقال يا رسول الله انى قد اجتويت المدينة) قال ابو عبيد تقول اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان وافقت في بدئك وقال ابن الاثير اجتووا المدينة أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تناول وذلك اذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة (أفأذن لى أن أخرج أنا وابن أخى إلى مزينة) فى القاموس مزينة كجهينة قبيلة وفى المصباح المزنة السحاب الواحدة مزنة وتسمى بها مزينة وبها سميت امرأة تم غلب على ولدها وسميت بها القبيلة والنسبة اليها مزنى يحدف النصفير (فقال انى أخشى ان تغرب عليك خيل من العرب) أغار عليهم بغير أغارة اذا أسرع فى السر والعدو وهجم عليهم ديارهم وأوقع بهم وهبهم والاسم من الاغارة الغارة مثل أطاع يطيع اطاعة والاسم منها الطاعة ثم يطلق الغارة على الخيل المغيرة يقال شنوا الغارة أى فرقوا الخيل كذا فى المصباح وقد يأتى غار بمعنى أغار كما سيجى (فيقتل ابن أخيك فتأتبنى شعناً) الشعث محركة مصدر وهو انتشار الامر والغبار

بين يديّ متكئاً على عصاك فتقول: قتل ابن أخي واخذ السرح فقال: يا رسول الله بل لا يكون إلاّ خيراً إن شاء الله فأذن له رسول الله ﷺ .

فخرج هو وابن أخيه وامرأته فلم يلبث هناك إلاّ يسيراً حتى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأخذت السرح وقتل ابن أخيه وأخذت امرأته من بني غفار وأقبل أبوذر يشده حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ و بهطعنة جائرة فاعتمد على عصاه وقال: صدق الله ورسوله اخذ السرح وقتل ابن أخي وقمت بين يديك على عصاي! فصاح رسول الله ﷺ في المسلمين فخرجوا في الطلب فردوا السرح و قتلوا نفرأ من المشركين .

٩٧- أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقتل محمداً فجاء و شدّ على رسول الله ﷺ بالسيف : ثم قال : من ينجيك مني يا محمد ؟ فقال : ربّي وربك فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله ﷺ وأخذ السيف وجلس على صدره وقال : من ينجيك مني يا غورث فقال : جودك وكرمك يا محمد ، فتركه فقام وهو يقول : والله لانت خير مني وأكرم .

الراس و في كنز اللغة شمت بزيان وغبار آلود شدن (واخذ السرح) هو المال السائم وفي المصباح سرحت الابل سرحاً من باب نفع رعت بنفسها وسرحنها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالثقيل وبالغة وتكثر ويقال للمال الراعي سرح تسمية بالمصدر (فقال يا رسول الله بل لا يكون إلاّ خيراً) قال ذلك لظنه أن خشية النبي صلى الله عليه وآله من باب الاحتمال فلما وقع ما خشيه علم أنه كان من باب الاخبار فلذلك قال صدق الله ورسوله (حتى غارت خيل لبني فزارة) أبوحي من غطقان وفي القاموس والمصباح فزرت الثوب شققته فتغزر وانغزر أي انشق و فزرت الكود ونحوه كسرتة وفزرت فلاناً بالماض بفتح على ظهره والفزارة بالفتح اشق النمر وباللام قبيلة من غطفان سميت بها لشدها (و أخذت امرأته من بني غفار) في المصباح غفار ككتاب حي من العرب ومنه أبوذر الغفاري (وأقبل أبوذر يشده) أي يمدد والشد والاشتداد هنا المدد والاسراع (فنسفه جبرئيل عليه السلام) أي قلبه يقال نسب البناء ينسفه إذا قلبه من أصله (فقال من ينجيك مني يا غورث) في القاموس غورث بن الحارث مل سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ليقبله به فرماه الله بزاخه بين كتفيه والزخعة كقبرة وجع يأخذ في الظهر فينلظ حتى لا يتحرك

٩٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد [و علي بن محمد عن القاسم بن محمد] عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا وما عليك إن لم يثن الناس عليك وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : «لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزداد فيها كل يوم إحساناً ورجل يتدارك منيته بالنوبة» وأنسى له بالنوبة فوالله

جمعه الانان .

(فقال جودك وكرمك يا محمد فتركه وقام) كان صلى الله عليه وآله شديداً في المؤاخظة بحق الله تعالى وسليماً وصبوراً حليماً في المؤاخظة بحق نفسه وهذا هو الخلق الحسن المحمود لا يلوثر في قيام في حق الله تعالى كان ذلك مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن ثمة صبر وكان هذا الخلق بطاشاً فانتفى عنه الطرفان وبقي الوسط وهو العدل وخير الأمور أوسطها (و هو يقول والله لا نت خير مني وأكرم) يحتمل أن يكون ذلك القول منه إيماناً به صلى الله عليه وآله وتصديقاً له بالنبوة وبحتمل أن يكون لاحتمال عدم اعتقاده بذلك والاول أقرب (ان قدرتم أن لا تعرفوا) بأشخاصكم أو بأعمالكم الصالحة و أخلاقكم الفاضلة (فافعلوا) فإن فيه نجاة من الآفات والبلبات الواردة من أبناء الزمان وزيادة تقرب من الرحمن (وما عليك إن لم يثن الناس عليك) الماقل اللبيب لا يرضى بثناء الناس عليه لعلمه بأنه قد يوجب الفخر والكبر والغفلة عن التقصير والرضا بالعمل والفرقة وكل ذلك من المهلكات ولو فرض طهارة نفسه عن قبول أمثال ذلك فبسلم أن الثناء لا يليق إلا بالله عز وجل فلا يريد به لنفسه تعظيماً له (وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس) المراد بالناس أهل الدنيا والمخالفون والفجار لأنهم الذين يذمون الفقراء والعلماء والصلحاء من أهل الدين لكون أطوارهم الحسنة خلاف ما نشأوا هؤلاء عليه وقواضيه الشرعية والعقلية خلاف قواضيه الموضوعة بينهم وفيه ترغيب في اختيار ما يوجب الحمد عند الله تعالى وإن كان ذلك ما يوجب الذم عند الناس (إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى) بفعل ما يوجب رضاه وترك ما يوجب سخطه (أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين) حصر الخير في فعل رجلين (رجل يزداد فيها) أي في الدنيا (كل يوم إحساناً) إلى نفسه بالعلم والعمل وإلى الغير بالتعليم والإرشاد إلى ما فيه صلاح في الدنيا والآخرة حتى روى أن من ساء يوماء فهو منبوذ (ورجل يتدارك منيته بالنوبة) والرجوع إليه تعالى للندم على ما قبل والمزم الثابت على عدم العود إليه ، والمنبة أما بفتح الميم وكسر الفون وشذائيا وهي الموت

أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايته أهل البيت .
 ألا ومن عرف حقنا أوجبا الثواب بنا ، رضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستمر
 به عورته وما أكن به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا
 وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول : «والذين يؤتوا ما آتوا وقلوبهم وجلة»
 ما الذي آتوا به ؟ آتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا
 يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصاية الدين ولكنهم
 خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا .

ثم قال : إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن لا
 تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تنصنع ولا تدهن .

وجمعها الصايا من مناه الله عليك إذا قدره وسمى بها لأنه مقدر بوقت مخصوص أو يكون النون
 وضماً للميم أو كسرهما ما أرادته نفسك وتمنته من الأباطيل وإنما حصر الخير فيهما لأن كل خير غيرهما
 فهو باطل زائل والزائل لا عبرة به (ورضي بقوته نصف مد كل يوم) من أي جنس وجده والمؤمن
 الخالص يحترز عن كثرة الأكل لما يتصور في البطنة من ذهاب الفطنة و زوال الرقة و حدوث
 الفسوة والكسالة وسائر ما يترتب عليها من المفاسد (وما يستمر به عورته) من أي جنس وجده
 (وما أكن به رأسه) من العمامة ونحوها أو البيت (وهم مع ذلك والله خائفون وجلون) أفرد ضمير
 الموصول سابقاً وجمعه هنا نظراً إلى اللفظ والمعنى والوجل التزع وهو في الأصل الخوف ثم
 كثرت إطلاقه على اضطراب القلب النابع للخوف وعلى الاستفاضة وطلب الناصر الدافع له وهو هنا
 أنسب لأن التأسيس خير من التأكيذ (ودوا أنه حظهم من الدنيا) خبر للموصول والضمير المنصوب
 راجع إلى عرفان حقهم وما عطف عليه وتخصيصه بالقوت المذكور وما بعده بعيد (أتوا والله
 بالطاعة مع المحبة والولاية) أي بطاعة الله أو بطاعتنا مع محبتنا وولايته (وهم في ذلك خائفون أن لا
 يقبل منهم) لاحتمال نقصهم في القدر اللائق بهم وكذلك خوف العابدين من النقص في العبادة
 (وليس والله خوفهم خوف شك - أ) أي ليس خوفهم من أجل شكهم في كون دينهم حقاً (ثم قال إن
 قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا
 ترائي) من باب المفاعلة أو التفاعل من الرؤية حذف إحدى القائمين تخفيفاً أي لا تعمل عملاً
 رياء وسمعة ليراء الناس وبمدحوك به وتدياً ترائي المرائي بمعنى المجادل (و لا تنصنع) التصنع
 تكلف حسن السمات والمزِين (ولا تدهن) أي لا تساهل في الدين أولاً تظهر بخلاف ما تقمرو
 فإفاد عليه السلام أن الأفضل أن لا تخرج من بيتك وبين أن في الخروج والمخالطة مع الناس

ثم قال : نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقالت له : إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي ؟ فقال : هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف محاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام

مفاسد سنة قلما ينفك الخارج منها أو من بعضها وبين أنه واجب عليك أن تحفظ نفسك عند الخروج عنها ثم قال على سبيل التأكيد والترغيب في الاعتزال بذكر منافعه (نعم صومعة المسلم بيته اه) اختلفوا في أن العزلة أفضل أم الخلطة فذهب جماعة إلى الأول وطائفة إلى الثاني و أورد كل من الفريقين أدلة من الكتاب والسنة على مطلوبهم والحق أن كلا من الاحتجاجين صحيح و لكن ليس العزلة أفضل مطلقاً ولا الخلطة أفضل مطلقاً بل كل في حق بعض الناس بحسب مصلحته وفي بعض الاوقات لوجود المصلحة فيها اذ لكل واحد منهما فوائد ومصالح و شرائط متفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص والاقوات وان شئت معرفة ذلك تفصيلاً فارجع إلى ما ذكرنا في أوایل كتاب العقل (أن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه) رغب في معرفة نعمائه وآلائه بالقلب وتذكره وتعظيمه والاعتقاد باستحقاقه الثناء وعد ذلك شكراً موجباً للمزيد كما قال عز وجل ولئن شكرتم لأزيدنكم ، ثم عد اظهار تلك النعمة باللمان قرداً آخر من الشكر وهو أيضاً موجب للزيادة بمقتضى الآية فيحصل حينئذ زيادة على الزيادة لنحقق علتها (ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين) إشارة إلى أنه ينبغي للمعابد العارف الكامل أن يعد نفسه مقصورة في الطاعة و طلب الكمال و طاعته ناقصة بذاتها وبالنظر إلى عظمة المعبود بل يعد نفسه أحقر من كل أحد وعبادته أنقص من كل عبادة وهذا معنى التواضع فإذا رأى أن له فضلاً على الآخر فقد رأى لنفسه منزلة و حالاً وأعلمه فضلاً وكمالاً وأنه بتلك الحال والكمال أفضل وأشرف من الآخر فهو من المستكبرين الذين ذمهم الله تعالى في مواضع من القرآن الكريم (فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف محاسب) أشار إلى أن الفضل والقرب واستحقاق الرحمة وحبس العافية والالتباط بينه تعالى وبين العبد أمر معنوي ليس لك علم ولا يعلمه الا هو فلعله غفر له بالنوبة أو العفو و أنت موقوف يوم القيمة محاسب بالمعصية وغيرها فكيف يجوز لك أن ترى نفسك أفضل منه وقدم في أول كتاب العقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شئ وعد منها أن يرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه نعم لو رأى في نفسه فضلاً وخيراً من علم وطاعة وغيرهما وعده نعمة من الله تعالى ونسبه إليه وحمده به من حيث أنه منه ومن توفيقه فالظاهر أنه لا يضر كما قال سليمان عليه السلام . والحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده (أما تلوت قصة

ثم قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بשר الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه، ثم قال: إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن.

ثم تلا: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» ثم قال: يا حفيص الحب أفضل من الخوف، ثم قال: والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا

سحرة موسى عليه السلام) فتعرف أن كفرهم بدل بإيمان ووجب نعمة الابد وأن معصيتهم بدلت بطاعة توجب ثواب الابد وأنه تعالى غفر لهم ماضى من ذنوبهم وفيه دلالة على أنه ينبغي تغضيل النفس على الكافر لما هو ولأنه يوجب العجب لا على أنه لا يجوز لعنه أو ذمه لكفره (وكم من مغرور بما قد أنعم الله عليه) من الذم الظاهرة والباطنة والجليلة والخفية وليس المقصد منه مجرد الاختيار بكثرتها بل المقصد هو الحدث على الشكر والتواضع والفتنة عن ذيلة الغرور الموجب للشرور وقس عليه ما بعده (ثم قال إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن) لعل المراد بالنجاة الفجاة من دخول النار والثلاثة المذكورة يدخلونها لا محالة لكن الشفاعة تلحقهم بعد مدة وإنما حملناه على ذلك لدلالة الروايات على أن هذه القسوف ليست بكفر وعلى أن العصاة من أهل المعرفة يخرجون من النار بالشفاعة ثم لا يبعد تخصيص صاحب السلطان المجائر بمن كان معيماً له في حوره أو ساكناً لا يعينه ولا يمتعه لأن صاحبه المانع له عن الجور ربما وقع مدحه في بعض الروايات والمراد بصاحب الهوى من اتخذ الباطل من القول والفعل وصفاً له فإنه قد وقع نفسه في المهلكات، والمراد بالفاسق المعلن الفاسق الذي يذكر فسقه عند الناس أو المشهور به (ثم تلا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الظاهر أن الآية استشهد لقوله إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا، لا للمستثنى وإنما حمل وجه الاستشهاد أن الاتباع يجلب محبة الله تعالى ومن يحبه الله فهو ناج قطعاً، فإن قلت الآية دلت على أن متابعة الرسول يجلب ذلك لا أننا بعثهم قلت المخاطبون بهذا الحديث هم المعارفون بحقهم عليهم السلام كما دل عليه قوله وإن قدرتم أن لا تعرفوا فافلموا والمعارفون بحقهم لا يعرفون بينه وبينهم عليهم السلام في وجوب الاتباع فالآية عندهم دلت على أن متابعتهم أيضاً تجلب المحبة والله أعلم (ثم قال يا حفيص الحب أفضل من الخوف) كان الوجه له أن الخوف يقتضى الاتيان بالمأمور به والاجتناب من المنهى عنه للتحذر عن العقوبة ودفع الضرر عن النفس بخلاف الحب فإنه يقتضى ما ذكر لمجرد رضائه تعالى وطلب التقرب منه والفضل بينهما ظاهر أو أن حقيقة الحب تقتضى الميل إليه والتوصل به وحقيقة الخوف وإن كانت درجة عظيمة تقتضى الوحشة والفرار وبيئتهما يوجبون بعيداً عن مقام المحبة أعلى من مقام الخوف لأن الخوف

ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى ، فبكى رجل فقال : أتبكي ؟
لو أن أهل السماوات والأرض كلهم اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز وجل أن ينجيك
من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك [ثم إن كان لك قلب حي لكنت أخوف
الناس لله عز وجل في تلك الحال] ثم قال له : يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً ،
يا حفص قال رسول الله ﷺ : من خاف الله كل لسانه .

حالة نفسانية تحصل من معرفته تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغناؤه عن الخلق و
معرفة قهره وغضبه وكمال قدرته عليهم وعدم مبالاة بتعذيبهم وتأديبهم وإهلاكهم ومعرفة
عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والأخلاق والآداب ومعرفة أمر الآخرة وشدائدها وكلما زادت
تلك المعارف زاد الخوف فبؤثر ذلك في القلب والجوارح تأثيراً عظيماً فيعمل القلب
على ترك الشهوات والندامة على الزلات والمزم على الخيرات ويحترز من الرذائل كلها و
يشغل الجوارح بوظائفها فيحصل بترك الشهوات العفنة والزهد وبترك المحرمات التقوى و
بترك ما لا يعنى الروح والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر حتى يترقى منها إلى مقام
المحبة فلا يرى لنفسه أرادة ولا مراد أو يحب كل ما يرد عليه منه ولا يراء ثقيلاً على نفسه بل يراء
محبوباً مرغوباً يلتذبه أشد التذاذ لمحبته من جانب المحبوب ويعده تحفة وهدية منه (ثم قال
والله ما أحب الله من أحب الدنيا وإلى غيرنا لعل السرفيه ان حبه تعالى يستلزم الميل إليه
والتوصل به والتقرب منه بكل القربات وحبه الدنيا والميل إليها والركون إلى زهراتها وغفلاتها
والتولى بغير أئمة الهداة الهادية إلى القربات الداعية إلى الخيرات تنافي جميع ما يستلزم
الحب وما ينافي لازم الشيء ينافي ذلك الشيء بالضرورة فلا يجامع حب الدنيا وولاية غير الأئمة
حبه الله أبداً (ومن عرف حقنا) وهو الولاية والإمامة ووجوب الطاعة

(وأحبنا فقد أحب الله تعالى) كما نطق به صدر الآية المذكورة ولأن ذلك بوجوب الإقرار
بجميع ما أراد الله تعالى من عباده وانزله إلى رسوله وهو اصل المحبة وأساسها بخلاف انكار شيء منها
خصوصاً أعظمها وهو الولاية فإنه يوجب عدم أساس المحبة (فبكى رجل) كأنه كان من المنافقين .

(لم يشفعوا فيك) على صيغة المجهول من التشفيع أي لم تقبل شفاعتهم وهي السؤال في النجاة
عن الذنوب والجرائم (ثم قال يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً) أي كن مرؤوساً تابعاً ولا تكن
رئيساً متبوعاً شبههما بذنوب الحيوان ورأسه وقدروى عن أبي الحسن عليه السلام قال دعا ذنبيان
خاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأرض في دين المسلم من الرياسة ، (يا حفص قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من خاف الله كل لسانه) أي يحفظه عما لا يعنى ولا ينطق إلا بالحق وإن شئت

ثم قال : بينا موسى بن عمران عليه السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى ! قل له : لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك . ثم قال : مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فأنصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السلام لو كانت حاجتك بيدي لقضيتك لك فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى لو سجدتني ينقطع عنقه ما قبلته حتى ينحول عما أكره إلى ما أحب .

((حديث رسول الله ﷺ))

٩٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان شيء أحب إلي رسول الله ﷺ من أن

أن تعرف مفاصل الكلام فارجع إلى ما ذكرناه في باب الصمت من كتاب الكفر والإيمان (ثم قال بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه) أصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت ألفاً (فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك) شرح زيد صدره للحق أي فسحه ووسعه لقبوله وتدينه بين المؤمنين معنى الكشف أي كاشفاً عن قلبك برفع ما يواريه ويغطيه من موانع دخول الحق فيه وفي القاموس شرح كمنع كشف وحينئذ لا حاجة إلى التضمن وفيه تنبيه على أنه ينبغي من تطهير القلب وتزويجه عن الرذائل ليستند بذلك لقبول الحق وتحصيل الفضائل والأفلا ينفع الصباح والبكاء وأعمال الجوارح وشق القميص ونحو ذلك كما قبل بالفارسية :

جان باره ساز جامه دریدن چه فایده از خود بهر زغیر بریدن چه فایده

(حتى ينحول عما أكره إلى ما أحب) الموصول الثاني عبارة عن المحبة أو تطهير القلب أو تطهير الظاهر والباطن جميعاً أو الأعم وكان ذلك الساجد كان متافئاً في دين موسى عليه السلام وهكذا يفعل الله تعالى ببعض عباده أئمة من باب اللطف والتنبيه ليرجع وينوب أومن باب الغضب وليس المراد أنه يفعل بالجميع كذلك فلا ينافي ما في باب الدعاء من أنه تعالى قد يقبل دعاء الفسقة سريعاً لكن اهتد سماع صوته .

قوله : (حديث رسول الله صلى الله عليه وآله) يذكر فيه شيء من آدابه وتواضعه ﷺ تعالى (ما كان شيء أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظلم) أي بصير (جائداً خائفاً في الله) مثله في باب ذم الدنيا بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أعجب رسول الله صلى الله

يظل جائعاً خائفاً في الله .

١٠٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وأبو علي الأشعري ، عن محمد ابن عبد الجبار جميعاً ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ؛ عن سعيد بن عمرو الجعفي ، عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متكئاً قال : وقد كان يبلغنا أن ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلمّا فرغ قال : يا محمد أملك ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله مارأته عين وهو منكىء من أن بعثه الله إلى أن قبضه ؟ قال : ثمّ ردّ علي نفسه فقال : لا والله مارأته عين يا كل وهو منكىء من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال : يا محمد أملك ترى أنه شبع من خبز البرّ ثلاثة أيام متوالية من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، ثمّ ردّ علي نفسه ثمّ قال : لا والله ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيام متوالية منذ بعثه الله إلى أن قبضه ، أما إنني

عليه وآله شيء من الدنيا الآن يكون فيها جاعاً خائفاً ، وأعلم أن في الجوع فوائد منها ما روى عن الصادق عليه السلام أن البطن ليطن من أكله وأقرب ما يكون البعد من ربّ عز وجل إذا خف بطنه ، وأبيض ما يكون البعد إلى الله عز وجل إذا امتلاء بطنه ، ومنها صفاء القلب ورقته وقلة النوم وكثرة الخفظ وصحة البدن وقلة الاحتياج إلى كسب الأموال إلى غيرها مما ذكرنا في الباب المذكور .

وللخوف أيضاً فوائد منها التزام الخيرات وتبغى أن يعلم أن خوفه ليس كخوفنا من المصيبة والعقوبة والتقصير في الطاعة وسوء الخاتمة وأمثال ذلك فإنه كان منزهاً عنها بل خوف من التزلات عن المقامات العالية لاصلاح الخلق أو من خوضه في هيئة العظمة الالهية (لا والله مارأته عين يأكل وهو منكىء) فلم عليه السلام مع أنه صلى الله عليه وآله لم يفعله ليبيان الجواز (فقال لا والله ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيام متوالية) هذا متفق عليه بين الأمة روى مسلم بإسناده أنه وما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله ، وفيه دلالة على أنه شبع من خبز البر دون ثلاثة ويؤيده ما سيجيء من قوله صلى الله عليه وآله وأشبع يوماً وأجوع يوماً ، وبالجملّة أمثال هذه الأحاديث دلّت على أنه صلى الله عليه وآله لم يكن يديم الشبع والزرفه بل كان يأكل الخشن ويتقصر من الأكل على ما يقيم الرق مريضاً عن متاع الدنيا مؤثراً ما ينبغي على ما ينبغي مع إقبال الدنيا عليه ووفورها لديه وإنما لم يشبع ثلثاً يشبع هو و يجوع أحد من المسلمين ولأن في كثرة الأكل مفاصد روحانية وعلا جسمانية و ليست القوة على العبادة والشجاعة من كثرة الأكل كما زعمه بعض الناس وسمعت من بعض عباد البطن وإنما القوة عليهما قوة الهبة وقدر روحانية والحكم بأن القوة من كثرة الغذاء من أحكام الوهم

لأقول : إنه كان لا يجد ، لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الإبل فلو أراد أن يأكل لا كل .

ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمغاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات يخبره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى مما أعد الله له يوم القيامة فيختار التواضع لربه عز وجل وما سئل شيئاً قط فيقول : لا ، إن كان أعطي ، وإن لم يكن قال : يكون ، وما أعطي على الله شيئاً قط إلا سلم ذلك إليه حتى أن كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ، ثم تناولني بيده وقال : وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد ويأكل أكلة

والعقل الخالص يحكم بأن الله تعالى إذا أراد أن يلبس أحداً حلة القوة من غير أن يأكل غذاء أرباب الثرفه يلبسه أو لا مانع عنه لا ترى أن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة المؤمنين عليه السلام مع كمال اتصافهما بقله الأكل ونهاية الرياضة كانا أشجع الناس وأعبداهم وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا بقوله : إذا كانى بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قدم به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ، ثم شبه نفسه الركية بالشجرة البرية في أنها أشد قوة من الحضرة مع أنه لا شراب لها مثل الحضرة فقال : ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً ، والروائع الخضرة أرق جلوداً والنباتات العذبة أقوى وقوداً وأبطأ خموداً فقد أشار عليه السلام إلى أن من سلك سبيل المجاهدة وشرب ذلال المشاهدة يأكل قليلاً من خشن الطعام ويقدر على ما لم يقدر عليه شجعان الأيام وما هو إلا بقوة الله تعالى والروائع المجائب والمذبة بكسر الميم وفتحها وسكون الذال والياء المثناة النحائية زرع لا يسقيه إلا المطر ثم أشار عليه السلام تأكيداً لما مر مسدداً بالقسم : والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ، وذلك لأنه عليه السلام كان شديد القلب عند الناس والانهازم أنه يكون بالجبن وهو كان منزهاً عن (أما إلى لا أقول أنه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد) أي يعطيه من أجزائه إذا أعطاه (بالمائة من الإبل) روى أنه صلى الله عليه وآله ما سئل شيئاً قط فقال لا ، وحكاية جوده مشهورة ومن طريق العامة عن انس قال وما سئل عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً على الإسلام إلا أعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة قال - العاذري معنى فأعطاه غنماً بين جبلين أي غنماً بملاء مابين جبلين (ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمغاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات إلى آخره) لعله كناية عن بقائه في الدنيا وتملكه ما فيها وسلطنته على أهلها فاختر الفقر والموت تواضعاً لله عز وجل وسبباً في توضحه في حديث ابن العنيرة (ثم تناولني بيده) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها ومن تناولها وهو مرتبط بما قبله والاصل بما بعده (وقال وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد) إن مخففة والصاحب على علوه السلام والجلسة بالكسر مصدر للزوع والمقصود أنه عليه السلام كان يجلس على القرباب

العبد ويطعم الناس خبز البر واللحم ويرجع إلى أهله فيأكل الخبز والزيت وإن كان يشتري القميص السبلاني ثم يخير غلامه خيرهما ، ثم يلبس الباقي فإذا جاز أصابعه قطعه وإذا جاز كعبه حذفه .

وما ورد عليه أمران قط كإلهما لله رضى إلا أخذ بأشد هما على بدنه ولقد وثى الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا أقطع قطيعة ولا أورث

والجلود ولم يكن له بساط وفروش مزينة لآلانه لم يجدها بل للتواضع لله عز وجل (وإذا أكل أكلة العبد) الأكلة بالضم اللفظة والقرصة والطعمة وهي ما يطعم ويؤكل والمقصود أن طعامه كان خشناً غليظاً أو بلا آدم (وان كان يشتري القميص السبلاني) وفي القاموس قميص سبلاني ما يبع الطول أو منسوب إلى بلد بالروم وسبل ثوبه جره من خلفه وأمامه وسبلان وسبل بلدان بالروم بينهما عشرون فرسخاً (فإذا جاز أصابعه قطعه وإذا جاز كعبه حذفه) فراراً من عادة المعتالين المتكبرين ومخالفة شمار المؤمنين حيث أن قميصهم كما روى إلى نصف الساق أو إلى الكعب من الأسراف في الثوب بما لا حاجة إليه ومن النجاسة فإن الثوب يجره على الأرض يتلوث غالباً ومن سرعة بلاء وخرقه يجره على التراب (وما ورد عليه أمران قط كإلهما لله رضا) احتوز به عما إذا لم يكن في أحدهما الله رضا فإنه لا يجوز تعذيب النفس به سواء كان أشق أم أخف (الأخذ بأشدهما على بدنه) حملاً لنفسه القدسية على الرأفة والانحراف عن الكسل والراحة وطلياً للأفضل كما تقرر وأفضل الأعمال أحمرها ، وروى أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك وفيه تنبيه على أنه لا بد من تذليل النفس المائلة إلى الراحة بحمل الأشق من الطاعات عليها لتتأد في الخيرات ويسهل لها سلوك سبيل الطاعات حتى ترتقى إلى غاية الكمالات وتذكر أرفع درجة المثوبات (فما وضع آجرة على آجرة) في المصباح الأجر اللين إذا طبخ بعد الهمة والتشديد أشهر من التخفيف الواحد آجرة وهو مرب (و لا لبنة على لبنة) اللين ككتف المضروب من الطين مربعاً للمبناء ويقال فيه بالكسر وبكسرتين فكأبل لبنة والواحدة لبنة يفتح اللام وكسر الباء ويقال بكسر اللام وسكون الباء ولينه قليلاً اتخذته والمقصود أنه عليه السلام ما اشتغل بمعاراة الدنيا ولم يفتق بالهوى في عمارتها لأنها مبنوسة لله منذ خلقها اذهى سبب انقطاع عبادته عن عبادته ولهذا المأبى النبي صلى الله عليه وآله مسجده اقتصر فيه وقال دعريش كعريش موسى ولم يشتغل فيه بالتشديد وزخرف الدنيا مع كونه مسجداً فما ظنك بغيره وروى عن طريق العامة أنه صلى الله عليه وآله مربوماً بقبعة مرتفعة فقال لمن هذه فقيل لفلان رجل كان يدخل عليه ويقربه ويقيله عليه فدخل عليه الرجل بعد ذلك اليوم فلم يلنفت إليه فسأل عن سبب اعراضه عنه فقيل انه رأى فيك فذهب الرجل فهدمها وسواها بالأرض فلما علم النبي صلى الله عليه وآله

بيضاء ولا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع لأهله بها خادماً وما أطاق أحد عمله وإن كان علي بن الحسين عليهما السلام لينظر في الكتاب من كتب علي عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول : من يطبق هذا ؟

١٠١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان قال : حدثني علي بن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيرته وأشار عليه بالتواضع وكان له ناصحاً ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكله العبد ويجلس جلسة العبد تواضعاً لله تبارك وتعالى ، ثم أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا فقال : هذه مفاتيح خزائن الدنيا بعث بها إليك ربك ليكون لك ما أقلت الأرض من غير أن ينقصك شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : في الرفيق الأعلى .

بصنيعه عاد فأقبل عليه (ولا أقطع قطيعة) لنفسه مع أن ذلك كان جازماً له ولم يفعل لزهده في الدنيا يقال أقطعه الإمام الأرض أقطاعاً إذا جعل له غلتها رزقاً واسم تلك الأرض التي تقطع قطيعة (فيضرب به الأرض) أي يضعه عليها (وبقول من يطبق هذا) إذا قال سيد المأبدين ذلك فغيره أولى بالاعتراف بالمعجز فعلم منه أنه لم يكن أحد من الأولين والآخرين في قوة العمل مثل أمير المؤمنين عليه السلام مع كمال زهده في الدنيا فإن لم يكن لك قوة مثل قوته فتشبه به ولا تنرك الميسور بالميسور (إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيرته بين قبول ملك الدنيا وخزائنها وتركتها وأشار عليه بالتواضع لله تعالى) بترك قبولها وقد مر ذلك مع شرحه في باب التواضع من الأصول (وكان له ناصحاً) فلم يصدر الإشارة منه بالتواضع والترك من باب الغش بل صدر لمحض النصيحة الخالصة لعلهم بان ذلك خيراً في الدنيا والآخرة (ثم أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا) قال الفاضل الأمين الأسفرا بادي كان العلة في اتيان عند الموت بهذا أن النبي صلى الله عليه وآله عسى أن يتقبلها لذريته الطاهرة صلوات الله عليهم فإن معظم قصد الناس أن لا يكون ذريتهم فقراء بعده أقول ويمكن أن يكون العلة فيه عسى أن يتقبل طول العمر والبقاء في الدنيا مع السلطنة كما يشرب به آخر الحديث (ليكون لك ما أقلت الأرض) أي ما حملته ورفقته (من غير أن ينقصك شيئاً في الآخرة) من قريك ومزناك عند تعالى ونقص لازم متعدد (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الرفيق الأعلى) الجار متعلق بأكون قيل المراد بالرفيق الأعلى الملائكة المقربون وقيل الأنبياء المرسلون الذين يسكنون أعلى عليين وهو اسم جاء على فعل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع و منه قوله تعالى : وحسن أولئك رفيقاً والرفيق المرافق في الطريق ، قيل المراد به الله تعالى

١٠٢ - سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن عبد المؤمن الأنصاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : عرضت علي بطحاء مكة ذهباً فقلت : يا رب لا ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا شبعت حمدتك وشكرتك وإذا جعت دعوتك وذكرتك .

حديث عيسى ابن مريم عليه السلام

١٠٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط عنهم السلام قال : فيما وعظ الله عز وجل به عيسى عليه السلام : يا عيسى أنا ربك ورب آبائك ، اسمي واحد وأنا الأحد المنفرد بخلق كل

لأنه رفيع بعباده من الرفق والرأفة وفيه أن لفظ في بآباء في الجملة إلا أن يكون بمعنى الباء أو إلى أو يقدر بعده الجوار أو الرحمة . (عرضت علي بطحاء مكة ذهباً) البطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وقد يطلق على تلك الدقاق (فقلت يا رب لا) أي لا أريد (ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً) أي أنظر يوماً وأصوم يوماً أو أشبع يوماً ولا أشبع يوماً (فإذا شبعت حمدتك) فيه إرشاد إلى الحمد والشكر بعد النعمة والدعاء والذكر عند الجوع والحاجة إلى الغذاء وعنه يظهر بعض فوائد الجوع وقد ذكرنا كثيراً منها في الأصول . (حديث عيسى بن مريم عليهما السلام) ذكر فيه من فضائل الأخلاق وجلال الأوصاف وشرائع الهنات ولطائف الحالات ما يعجز عن ذكر وصفه الواصفون وعن إدراك كنهه العارفون (قال فيما وعظ الله تعالى به عيسى عليه السلام) أي أوصاه به وأمره بحفظه ، والوعظ تذكير مشتمل على زجر و تخويف وحمل على طاعة الله تعالى بلفظ طريق له القلب (يا عيسى أنا ربك و رب آبائك) الرب في الأصل مصدر بمعنى التربيبة وهي تبليغ الشيء من حدائق النعم إلى حكام الكمال على سبيل التدريج ، ثم أطلق على المالك والسيد وهو متكرراً بالإضافة مختص بالواجب وكذا المعرف باللام إذا كان بمعنى المالك لأن اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وقدم هذا الوصف لدلالته على أفضل النعماء وهو الإيجاد والتربية وفيه ترغيب على أداء حقوق الربوبية (اسمي واحد) إذ لا تركيب فيه أصلاً لا ذاتاً ولا صفة وكل ما سواه وإن كان بسيطاً فهو مركب إما بحسب الصفات ومن ثم قيل لا وحدة في عالم الامكان (وأنا الأحد) إذ لا شريك له في ذاته وصفاته والوجوب والتقدم وغيرها (المنفرد بخلق كل شيء) إذ لا شريك له في فعله ويستثنى منه ذاته تعالى وأفعال المعبود وفيه رد على من زعم أنه واحد لا يصدر عنه إلا واحد وإن خلق البواقي مستند إلى العقول (١) ومن زعم أن صفاته الذاتية

(١) قوله وإن خلق البواقي مستند إلى العقول . شبهة راسخة في أذهان بعض الناس —

شيء ، وكل شيء من صغرى وكل شيء إلى راجعون .

يا عيسى أنت المسيح بأمرى وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير يا ذنى وأنت

زائدة على ذاته اذ هو حيثئذ مستعين فى الخلق والابجاد بصفاته المتغيرة له (وكل شيء من صغرى)
هذان كيد لما قبله لان اضافة الصنع اليه عز وجل يقضى التفرد به (وكل الى راجعون) بالحاجة
فى الوجود والبقاء او بالزوال والافتناء والله ميراث السموات والارض ، وفيه وعد بالثواب و
وعيد بالعقاب ودلالة على التسخير ، وقال الفاضل المذكور المفصود أن كل شيء من صغرى بلا
واسطة أو بواسطة كافعال العباد وهذا معنى قوله دوكل اليه راجعون ، وفيه أنه يصدق على مذهب
صدور الواحد عنه فقط وهو باطل عندنا فالاصوب حملة على الصدور بلا واسطة و استثناء أفعال
العباد بدليل خارج (يا عيسى أنت المسيح بأمرى) سمي مسيحاً لانه كان ذو بركة خلقة خلقه الله
تعالى مباركاً أولاده سائغ فى الارض للمعبدة و هداية الناس أو لانه كان لا يصح بيده ذاعامة
الابرأ أولاده خرج من بطن امه ممسوحاً بالدهن أولاده كانه صدقاً (و أنت تخلق من الطين
كهينة الطير يا ذنى) قيل معناه أنت تقدر لهم من الطين مثل هيئة الطير فتنفخ فيه (فيكون طيراً)
أى حياً طياراً (يا ذنى) ولما كان الاحياء من اخس صفاته تعالى ذكر الاذن دفناً لتوهم الالهوية

— لا يكتفه العلماء غوراً ليمد أذهانهم عن اذهان الناس فرب أمر يتمسكون به ويبنون عليه من
غير أن يعبر احد على وجهه ولا ريب أن لاهوثر فى الوجود الاله تعالى وأن سلسلة الاسباب ينتهى
الى واجب الوجود بالذات لامتناع التسلسل ولم يتردد فيه أحد الا الملاحدة المنكرون للعقول
ولكل موجود غير جسمانى قسبة الفعل والتدبير الى العقول كنسبة الخلق الى عيسى عليه السلام
حيث قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتكون طيراً يا ذنى فكما أن نسبة الخلق الى
عيسى عليه السلام ليست مردودة باطلة بقوله « المنفرد بخلق كل شيء » لان كل فاعل واسطة
فى اتصال القبض من الله تعالى الى سائر الممكنات كذلك نسبة الفعل الى العقل أو الى الملائكة
الموكلين كنسبة إثارة السحاب الى الريح فى قوله تعالى و يرسل الريح فتثير سحاباً ، ليست
مردودة بخلق كل شيء ، ولا أدرى كيف يكون نسبة الافعال الى الاسباب الطبيعية كالحرارة الى
النار والضوء الى الشمس والشفاء الى الدواء غير مخالفة للتوحيد وبكون نسبة الفعل الى العقول
مخالفة ، الا أن يكون الرجل مادياً ينكر وجود المجرىات أو هابطاً ينكر تأثير غير الاسباب
الطبيعية كالغيور والارواح والقربة المقدسة والحيوانات المنقوشة وليس ذلك كله مما يخفى
على الخارج رحمه الله وكأنه أراد بذلك رد بعض المبتدئين فى الفلسفة و كانوا كثيرين فى عصره
بأخذون بأصل وينسكون أصولاً لا يميزون فعل العقول بياناً يظهر منه التفويض ويغفلون عن قول
الحكماء ولاهوثر فى الوجود الاله تعالى والله الهادى . (ش)

تحيي الموتى بكلامي فكان إلي^{*} راغباً ومنّي راهباً ولن تجد منّي ملجأ إلا إلي^{*}.
يا عيسى أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حذني حقت لك منّي الولاية
بتحريك منّي المسرّة ، فهو ركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت، أشهد أنك

له والظاهر أنه كان تعالى يخلق الحياة في ذلك الجسم عند نفخ عيسى عليه السلام اظهر
لمعجزته لان الاحياء والامانة من صفاته تعالى كما نطق به القرآن الكريم وقيل انه اودع
في نفس عيسى عليه السلام خاصية بحيث أنه مني نفخ في شيء كان نفخه موجباً لصيرورة ذلك
الشيء حياً (وانت يحيي الموتى بكلامي) لعل المراد بالالكلام الاسم الاعظم واحياؤه الموتى
مذكور في الكتاب والسنة والسير وقدروى من طرق الخاصة والعامة أنه كان ابن ميث لمعجزة
فأحياء وبني مدة وولد له ثم مات وانما ذكر هذه النعم لانها من جلال نعم الله تعالى عليه وهي
يقتضى دوام الشكر والذكر وعدم الغفلة عنه ساعة (فكن إلي راغباً ومنّي راهباً) الفاء للتفريع
وتقديم الطرف للحصر لان وجوده وحوائجه وجميع كمالاته وترتيبه من الابتداء الى الانتهاء
اذا كان منه تعالى وجب أن تكون رغبته في جميع المقاصد ورهبته من العقوبة وقوات شيء من
مقاصده اليه تعالى لا الى غيره والى ما ذكرنا أشار بقوله (ولن تجد منّي ملجأ الا الي) لجلب المنافع
ودفع المضار واذا كان كذلك وجب صرف الرغبة والرغبة اليه لا الى غيره (يا عيسى أوصيك
وصية المتحنن عليك بالرحمة) التحنن النطق والرافة والاشفاق وفي كثر اللغة تحنن
مهرباني كردن وفيه تنبيه على أن تلك الوصية نصيحة خالصة وتحريض على قبولها لان العاقل
لا يترك نصيح الناصح الامين ثم أشار الى غاية الوصية وأقصى مراتب التحنن والرحمة وأعلامها
بقوله (حتى حقت) أي ثبتت (لك منّي الولاية) أي ولايتي لك أو ولايتك لي وهي بالفتح والكسر
المحبة والنصرة أو ولايتك في الناس وهي النصرة والامارة والسلطنة وفي لفظ «منّي» اشعار بأن
ثبوت الولاية له من عونه تعالى وتوقيفه (بتحريك منّي المسرّة) الباء للسببية والتحرى طلب
اخرى الامرين واولاهما و اضافته الى الكاف اضافة المصدر الى الفاعل والمسرّة مفعوله وهي
اسم لكل ما يوجب السرور والجمع المسارة بمعنى ثبوت الولاية لك بسبب طلبك ما يوجب سروري
أو سرورك وهو الموصى به وغيره وفي لفظ منّي اشعار بما ذكرناه وفي بعض النسخ وتنجز لك ، فاعل
تنجز ضمير راجع الى الولاية والمفعول بحاله يعني أن الولاية تنجز لك من عوني أو من لدني
ما يوجب سرورك وهو التقرب والسعادة والجنة ونعيمها الباقية والله اعلم (فهو ركت كبيراً و
بوركت صغيراً حينما كنت) أي جعلت مباركاً مبجولاً سبباً لزيادة الخير والبركة نقاعاً معلماً
للخير بهذا البلوغ وقبله حبسها كنت من الاماكن الحسية والعقلية والمراتب الروحانية كما قال
عز وجل حكاية عنه في القزيريل دو جعلني مباركاً أينما كنت « (أشهد أنك عبيدي ابن امني

عبيدي ، ابن أمتي أنزلني من نفسك كهملك ، واجعل ذكري لمعادك و تقرب إلي
بالتواقل وتوكل علي أ كفك ولا توكل علي غيري فأخذلك .

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء ، وكن كمسرتني فيك فان مسرتني

أنزلني من نفسك كهملك (النزول من علو إلى سفلى ويتعدى بالهمزة يقال أنزلته فنزل وأنزلت
الضيف فهو نزيل والمنزل بضم تين ما يهين المضيف ومن يهين في ، والهم المراد والمقصود قال ابن
فارس الهم ما هممت به وأردته والكلام من باب التمثيل والتشبيه أى اجعلني في نفسك ومرادك
ومقصودك واجعل لي نزلاً وهو القيام بوظائف الطاعات في جميع الحالات وفي قوله أشهد ،
أمر له باليقين وفي قوله «عبيدي وابن أمتي» ترغيب له في الاتيان بحق العبودية والخضوع
والابتهال بين يديه تعالى (واجعل ذكري لمعادك) أمره بجعل ذكره تعالى قلباً ولساناً خالصاً
لوجهه لتتفع به بعد العود إليه (وتوكل علي بالتواقل) قد يتقرب العبد إليه عز وجل بالتواقل
والقيام بها والثبات عليها تقرباً معنوياً ويصل به اتصال روحانياً حتى يصير قوله كتوله وفعله
كفعله وأمره كأمره فيصدر عنه حيث شاء وأورغريته وأفعال عجيبة وفيه تشبيه لقربه بالقرب
المكانى للإيضاح (وتوكل علي أ كفك) أمره بالتوكل وضمن له الكفاية فانه إذا توكل العبد
عليه وصرف قلبه إليه وسكن به واستقر أمره وأعرض عن أمور الدنيا وعكف بين يديه وقام
بامثال أوامره وترك نواهيه كفاه الله تعالى عهات دنياه وأخراها كما قال في التنزيل «و من
يتوكل على الله فهو حسبه» (ولا تول غيري فأخذلك) أى لا تتخذ غيري ولياً ناصراً فأخذ لك
وأترك نصرتك وعونك وأكلك إلى ذلك الغير وهو لا يفدر على شيء . (يا عيسى اصبر علي-
البلاء) الصبر على البلاء أمر البقاء إذا ما قل يعلم أن البلاء جار لا يدفعه الجزع فيصير وإن
الجزع والاضطراب بلاء على بلاء فيصبر ويحترق عن تشعبه وإن البلاء بوجوب رفع الدرجات
على تفاوت مراتبها والصبر بقضى الوصول إلى أعلاها فيختر الصبر للوصول إليه وأن الصبر
مفتاح الفرج فيصبر طلباً له ولما لم يكن الصبر على البلاء موجباً للرضا به أمر به فقال (وارض
بالقضاء) القضاء الأمر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلى فالقدر بمنزلة الأساس والقضاء
بمنزلة البناء وهو اقبال القلب إلى الواردات من الحق وتلقبها بالقبول والسرور بها لكونه هدية
منه تعالى ثم الرضا والسرور بالواردات المحبوبة للنفس مثل الصحة والسعة سهل عليها لانها
موافقة لطبعها واما الرضا بالواردات المكروهة فمشكل ويمكن دفعه بان الرضا نعمة المحبة
البالغة ومحبة العبد للرب إذا بلغت حد الكمال يمكن أن يرجح ارادته على ارادة نفسه
بل يمكن أن لا يرى لنفسه مراداً غيره تعالى لاستغراقه في بحر المحبة (وكن كمسرتني فيك فان

أن اطاع فلا أعصى . يا عيسى أحي ذكرى بلسانك وليكن ودي في قلبك يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة واحكم لي لطيف الحكمة ، يا عيسى كن راغباً راغباً وأمت قلبك بالخشية . يا عيسى راع الليل لنحرتي مسرعتي واظماً نهارك ليوم حاجتك عندي . يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حينما توجهت . يا عيسى احكم في عبادي بنصحني

مسرعتي أن اطاع فلا أعصى أمره بكونه دائماً لما يوجب سروره تعالى فيه ثم بين ما يوجه به أنه الطاعة مطلقاً بجميع أنواعها من غير افتراء من معصية (يا عيسى أحي ذكرى بلسانك) تشبيه الذكر بالميت في سقوطه وسكونه وعدم اعتباره عند أكثر الخلق مكنية و تعلق الأحياء به تخيلية و ذكر اللسان تجريد (وليكن ودي في قلبك) كانه إشارة الى أن ذكر اللسان ليس ذكراً حقيقة ما لم يكن القلب متيقظاً ولم يكن المذكور ووده فيه فإن الذكر اللساني عبادة وكون المذكور وجهه في القلب روح لها وسبب لحياتها وحياء القلب وبه يبلغ الهدى مقام القرب والآخر في عبادة الروح لها .

(يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة هي ساعات النوم وساعات الاشتغال بالضروريات من الدنيا وبأمور الخلق ، والمراد بالتيقظ في هذه الساعات ذكره تعالى والاتباع بوظائف الطاعات وغيرها مما يوجب القرب بالحق والحذر مما يوجب البعد منه (واحكم لي لطيف الحكمة) أي احكم لأجلى أولر ضاى في قلبك الحكمة اللطيفة الدقيقة وهي العلم بما ينفع في الآخرة والأسرار الإلهية وأتقنها وأمنعها عن الزوال والفساد بالتذكر والتفكير والتعلم والعمل بمقتضاها (يا عيسى كن راغباً راغباً) أمره بالخوف والرجاء إذ بالخوف يترك موجبات البعد وبالرجاء يطلب موجبات القرب وإن شئت زيادة تفصيل فيهما فارجع الى ما ذكرناه في باب الخوف والرجاء من كتاب الأصول (و أمت قلبك بالخشية) انما جعل الخشية موت النفس لأنها توجب ذبواها وموتها وموت الجسد أيضاً وانما أمر بهذه الامانة لانها مع كونها مطلوبة لتطويع النفس الامارة وحفظها عن المهلكات مستلزمة لمطلوب آخر وهو احيائها بالعلوم والنضال النفسانية والجسمانية وهي حياة أبدية ومنه يظهر سر وموتوا قبل أن تموتوا و سر وموتكم في حياتكم و حياتكم في موتكم ، هذا أيضاً أحد الوجوه في قول أمير المؤمنين عليه السلام والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (يا عيسى راع الليل لنحرتي) رعاية الليل حفظ ساعاته للقيام بوظائف طاعاته و انما خص الليل بالذكر مع أن الطاعات مطلوبة في جميع الاوقات لان الشغل في الليل أقل والقلب فيه أفرغ والعبادة فيه أخلص (و اظماً نهارك ليوم حاجتك عندي) أمر من ظمأ مهموز اللام كفرح اذا عطش ، نهارك مقبول فيه وهو كناية عن الصوم لامن اظماً غيره ونهارك مقبول به والتعلق مجاز عقلي قائم بهيد (يا عيسى نافس في الخير

وقم فيهم بعدلى ، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان .
يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفنون ، يا عيسى حقاً أقول : ما آمنت بي خليفة إلا خشت
لي ولا خشت لي إلا رجعت نوابي فأشهد أنها آمنة من عقابي ما لم تبدل أو تغير سنتي .

جهدك تعرف بالخير حيث ما توجهت) الخير اسم جامع لكل ما هو مطلوب شرعاً وقد أمر به على
سبيل المنافسة والمنافاة بقدر الطاقة والامكان وأشار إلى أن غاية المترتبة عليه غير الثواب
الأخرى معرفة الخلق أيامه وذلك من فضل الله عليه ليدكره بهو يتأسوا به كما دل عليه بعض
الروايات ولادلالة فيه على جواز قصد ذلك من عمل الخير أن الظاهر جواز لالسمعة والرياء
بل لما ذكر أولارادة ظهور نعمته تعالى وفعل الخير والتوفيق عليه من أجل نعمائه ولذلك قال
خليل الرحمن «واجعل لي لسان صدق في الآخرين» ،

(يا عيسى احكم في عبادي بنصحي) أى ينصح لي من باب الحذف والايصال والنصح المخلص
ولعل المراد به نصيحتهم لوجه الله وأمرهم بما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة وهذا الحكم أفضل
الاعمال قال أبو عبد الله عليه السلام عليكم بالنصح لى خلقه قلن تلقاء بعمل أفضل منه وقم
فيهم بعدلى لدفع الظلم والجور بينهم وبين الحكم والقيام يتم نظامهم في الدارين فقد أنزلت
عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان لأن مرض الشيطان وسواسه في صدور المؤمنين
أما في أمر الدنيا أوفى أمر المبدأ والمعاد وأمر الآخرة وقد أنزل الله تعالى عليه من العلوم
الدينية والقوانين الشرعية والأسرار الحكيمية والمواعظ الربانية والنصائح الإلهية ما يملح به
جميع ذلك (يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفنون بالدنيا) أو المعصية لئلا تشبه بهم ومن تشبه
بهم فهو منهم ولئلا يميل طبعك إلى طبعهم فإن الفتنة علة مسرية ولئلا يصيبك عذاب إن نزل
بهم (يا عيسى حقاً أقول) حقاً منصوب بفعل مذكور أى أقول قولاً حقاً أو بفعل مقدر قبله لوجود
الفسر له وهذا القول الحق هو قوله (ما آمنت بي خليفة إلا خشت لي) الخليفة القاس والخشوع
فرونى كردن وهو ضد النطاول والترفع ومبدؤه العلم بأن كل موجود مفعول في تصرف قدرته
تعالى ومربوط بربقة الحاجة إليه فإن هذا العلم يوجب تخضعه وتخصمه في أفعاله القلبية والبدنية
واقباله إليه تعالى وهذا مريح في أن الإيمان الذى ليس معه خشوع ليس بإيمان حقيقة (ولا خشت
لي إلا رجعت نوابي) لأن رجاء نوابه يوجب الاقبال إلى ما يوجبه بقلب خاشع له تعالى فلمولا رجاء
الثواب لم يحصل الخشوع ألا ترى أنك إذا لم ترج من زيد شيئاً لا تخشع له أصلاً ومن هاتين
المتقدمتين ظهر أن الإيمان لا يتحقق بدون رجاء الثواب والعمل له (فأشهد أنها آمنة من عذابي
ما لم تبدل أو تغير سنتي) أشهدا ما متكلم أو أمر وفي التفريع دلالة على أن الأمن من العذاب متوقف
على الخشوع والرجاء وأن الأمن منه ثابت لها ما لم تبدل هذه الحالة بحالة النطاول والترفع و

يا عيسى ابن البكر البتول ! ابك على نفسك بكاء من ودّع الاهل وقلّ الدنيا
وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه .
يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتنفي السلام . يقظان إذا نامت عيون
الأبرار ، حذراً المعاد ، والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل
ولا ولد ولا مال . يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون .

ما لم تغير شيئاً من السنة (يا عيسى ابن البكر البتول) البتل القطع سميت بتولا لكونها عذراء
منقطعة عن الأزواج أو عن الدنيا (ابك على نفسك بكاء من ودّع الاهل وقلّ الدنيا وتركها
لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه) أشار بذلك إلى أعلى درجات الزهد ورغبته في تحصيله حيث
أمره أولاً بدواعي الاهل والميل إلى سفر الآخرة وتقويض حالهم إلى ربهم لان الاشتغال بأمورهم
مانع من هذا السفر وثانياً بقلّ الدنيا وبفضائها لأن محبتها أيضاً مانعة وثالثاً بتركها لأهلها الراغبين
إليها لان بغضها مع عدم تركها أيضاً مانع ورابعاً بالرغبة فيما عند الله تعالى من قرب به واحسانه
والسعادة الابدية والنعماء الآخروية فإذا حصلت هذه المراتب لحد دخل في مقام المحبة وهو
مادام في هذا الدار لا يخلو عن فراق ما من المحبوب وكأن شأنه البكاء فلذلك أمره ببكاء من
كان على الوصف المذكور فلذلك قبل المارقون المحبون بيبكون شوقاً إلى المحبوب والمذنبون
بيبكون من خوف الذنوب (يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتنفي السلام يقظان إذا نامت عيون
الأبرار) لما كان المؤلف والمخاطف من أسباب تحقق النظام بين الأنام حصل على السبب الجالب لها
من لين الكلام وإشعاء السلام وقوله «تلين» و«تنفي» و«يقظان» اخبار والاول مضارع لين بالتشديد
أو لأن يقال لبنت الشيء وألنته وألنته على النعمان والتمام مثل أطلنته وأطولنته أي سيرته لبنا
والثاني من الإشعاء بمعنى الإذاعة والاشهار والثالث مفرد غير منصرف للوصفية والالف والذون
المزبدتين وترك اللطف فيه لانه جاز في الاخبار المتعدد مع رعاية عدم التناسب وعدم قصد
الاشتراك في الاعراب ويجوز أن يكون الاول والثاني مصدر الفعل المضاف إلى فاعله لكنه بعيد
لخلو عن ضمير الاسم وعدم حمله عليه الاثنا ويل وفي إضافة الميمون إلى الأبرار جمالية في طلب
اليقظة منه عليه السلام كما لا يخفى والظاهر أن «حذراً» مفعول له للخبر الاخير أو للكل على
احتمال وأن المراد بالزلازل زلازل الساعة وهي شديدة عظيمة كما قال تعالى «ان زلزلة
الساعة شيء عظيم» (يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن) من أهوال القيمة وشدائد مقاماتها
أو من خوف سوء الخاتمة وانكاس الاحوال أو من ألم الفراق (إذا ضحك البطالون) الغافلون
عن جميع ذلك والكحل معروف وفعله من باب منع ونصر وتشبيه الحزن به وهو تشبيه معقول
بمحسوس لقصد الإيضاح مكتوبة وذكر الميل تخيلية ، والمراد بالعين عين القلب لانه مورد -

يا عيسى كن خاشعاً صابراً ، فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون .
يا عيسى روح من الدنيا يوماً فيوماً ، وذق لما قد ذهب طعمه ، فحقيقاً أقول :
ما أنت إلا يساعتك ويومك ، فرح من الدنيا بملغة وليكفك الحسن الجشب فقد رأيت
إلى ما تصير ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى إنك مسؤول فأرحم الضعيف كرحمتي إيتاك ولا تقهر اليتيم .
يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات

الحزن وبميل الحزن أسبابه الموجبة لحصوله فيه وفي بعض النسخ «بعمول الحزن» وهو الميل
(يا عيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون) أمره أولاً بالخشوع والتذلل
في الظاهر والباطن وثانياً بالصبر على مشاق الطاعات وترك المنهيات وعند نزول المصائب و
توارد البليات ثم رغب فيه بذكر غايته وهي نيل أجر لا يعلم قدره الا هو؛ يوم يوفي الصابرون
أجرهم بنهر حساب (يا عيسى روح من الدنيا) الى الآخرة (يوماً فيوماً) كما يروح المافر
من المنزل الى المقصد كذلك وكل يوم ينقضي ينقطع من عمره وتقرب الى الآخرة وهذا بيان
للواقع وحث على حسن الاستعداد وأخذ الأدلها (وذق لما قد ذهب طعمه) ذاقه ذوقاً اختبر
طعمه واللام ليست في بعض النسخ أمره بذوق طعم ما ذهب من عمره وما عمل فيه من خير وشر
فانه يجد طعم الاول حلواً وطعم الثاني مرراً ويحتمل أن يكون من باب التهكم تنبيهاً على عدم
بقاء لذة ما ذهب من المصيبة وطعمه والله أعلم (فحقيقاً أقول ما أنت إلا يساعتك) التي أنت فيها
(ويومك) الذي تتقلب فيه لان الماضي من الساعات والايام ليس من عمره ولا يمكن عود اليك
والآتي غير معلوم الوقوع فليس عمره الا ما أنت فيه فاغتنمه في تحصيل الخيرات والظاهر أن
الفاء للسببية (فرح من الدنيا بملغة) هي بالضم ما يبلغ من العيش و يكفي في بقاء الحياة
(وليكفك الحسن الجشب) أي الحسن من اللباس والجشب من الطعام وهو اللبظ او ما لا ادام
معه أمره بالزهد في الدنيا و رفض الزيادة عن قدر الضرورة منها (فقد رأيت الى ما تصير)
من السعادة والقرب ونعيم الجنة أو من وداع الدنيا وأمر الآخرة وأهوالها ، والظاهر أن المراد
بالرؤية العقلية وهي العلم وأن الفاء للسببية (ومكتوب ما أخذت) في الدنيا من رزق أو عمل أو
عمر (و كيف أتلفت) في وجوه الخير أو الشر فينبغي رعاية المكسب والمصرف وحفظهما
عن الفساد .

(يا عيسى انك مسؤول) عما عملت من عمل فيما بيني وبينك وفيما بينك وبين الخلق
(فأرحم الضعيف كرحمتي اباك) اريد بالضعيف الضعيف بحسب الحال أو المال أو العقل و
برحمته ايسال أنواع الخير بقدر الامكان (ولا تقهر اليتيم) قهره كمنعه غلبه أي لا تغلب اليتيم
على حقه وماله لمنف حاله (يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات) أمر بالبكاء على النفس

وأسمعني لذادة نطقك بذكرى فان صنيعي إليك حسن .

يا عيسى كم من أمة قدامك لكنها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل إلى السماء وادعني منك فاني
منك قريب ولا تدعني إلا متضرعاً إلىّ وهمك همّاً واحداً فانك متى تدعني كذلك
أجيبك . يا عيسى إنني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقم منه .

لموتها بألم الفراق والمعاصي واستحقاق العقاب والبيكاء عليها بوجوب حباتها بالقرب و
غفران الذنوب واستحقاق الثواب وإنما ذكر الخلوات لأن البيكاء فيها إلى الخلو أكمل و
أقرب وتوجه الذهن إلى معرفة حالات النفس فيها أسهل وأنسب (وانزل قدميك إلى مواقيت
الصلوات) موقاتا الوقت المضروب لها أو الوضع المعدلها كالسجود ونحوه (و أسمعني لذادة
نطقك بذكرى) نطقك مفعول الاسماع حقيقة وادراج اللذادة للتنبيه على أن ذكره لذيد يلتذ
بسماعه فلا يرد أن اللذادة ليست بمسموعة وهذا من باب التمثيل أو اللذادة به كناية عن اودته
(فان صنيعي إليك حسن) علة للثقل والاسماع لأن حسن الصنيعة يقضى بمقابلته بحسن الطاعة
والعبودية والعكر والذكر وذلك من توابع خلوص المحبة (يا عيسى كم من أمة قدامك لكنها
بسالف ذنوب قد عصمتك منها) منه على عدم هلاكه بعصته من الذنوب كما خوفه بذكر الاهلاك
بسببها وكم خيرية لا فائدة كثرة الامة المهلكة وقد ذكر في القرآن الكريم جملة منهم (يا عيسى
ارفق بالضعيف) الرفق التسهيل وهو ضد العنف والتشدّد والتعصّب والغلظة والجفاوة في الأقوال
والأفعال وغيرهما (وارفع طرفك الكليل إلى السماء) وصف الطرف بالكليل للتنبيه على أن رفعه
ينبغي أن يكون كذلك لأعلى الحدة والتجديف أو للإشارة إلى ضعفه الموجب للترحم وإنما أمره
برفعه إلى السماء لأنها أشرف الجهات لجريان فوضه تعالى من جهتها عادة (وادعني فاني منك
قريب) حث بذكر القرب على الدعاء فان الداعي إذا علم أن المدعو قريب يسمع نداه يبالغ
في الدعاء (ولا تدعني إلا متضرعاً إلى) التضرع لا بتحقيق الإبحضور القلب والتوجه إلى الله تعالى
والانقطاع عن الغير وهو روح العبادة به يرتقى إلى درجة القبول ومحل الاعتبار (و همك همّاً
واحداً) الهم الحزن والقصد وما قصدته أيضاً والظاهر أنه عطف على متضرعاً وان همّاً منصوب
على المفعولية وأن المراد بالهم الواحد هو الله تعالى بفقره الغاب عن الغير وصرفه إليه و إلى
ذكره (فانك متى تدعني كذلك أجيبك) هذه قضية كلية دالّة على أن الدعاء مع شرائطه مقبول و
أما بدونها فقد يقبل وقد لا يقبل .

(يا عيسى اني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقم منه) إشارة إلى
حقارة الدنيا والتنفير عنها حيث أنها ليست ثواباً للطبيخ ولا عقاباً للمعاصي بل هي دار الامتحان

يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقي ومنني رزقك وعندي ميقات أجلك وإلي إيابك
وعلي حسابك فسلني ولا تسأل غيري ، فيحسن منك الدعاء ومنني الإجابة .
يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطيبها قليل ، فلا
يفرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى لا يفرنك المتمرد علي بالعصيان : يأكل رزقي ويعبد غيري ثم
يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلي ما كان عليه فعلي يقمرد أم بسخطي

والنماء ودار التكليف والفناء وإنما الثواب والعقاب في الآخرة التي هي دار البقاء (يا عيسى إنك
تفنى وأنا أبقي) الخطاب لهذا المجموع المركب من الهيكل المخصوص والنفس الناطقة وهو
يشتمل على انتفاع الجزء فلا ينافي بقاء النفس كما هو الحق (ومنني رزقك) أفق به وكل ما يحتاج إليه
ذو حياة في حياته وبقائه (وعندي ميقات أجلك) أي الوقت أو المكان المقدران لموتك فالإضافة
لامية ولو اريد بالميقات الوقت المضروب للحياة وبالأجل مدة الحياة كانت الإضافة بيانية
(وإلي إيابك) أي رجوعك بعد نزولك في الدنيا زماناً مقدراً (و علي حسابك) مما فعلت
في الدنيا من خير أو شر وهذه الفقرات كلمة مستقلة للرجوع إليه في جميع الأمور وطلب جميع
المطالب منه لا من غيره فلذلك قال (سلني ولا تسأل غيري) لأنه لا يملك لك نفعاً ولا ضرراً وذلك
لإفادة أن جميع الأمور الدنيوية والآخورية بيده وليس شيء منها يبدعه فوجب السؤال منه لا من
غيره (فيحسن منك الدعاء ومنني الإجابة) فيه على أن الإجابة مقرونة بالدعاء العقترن بالشرايط
التي من جملتها تفريغ القلب عن الذير والتوسل به والتضرع إليه (يا عيسى ما أكثر البشر وأقل
عدد من صبر) أشار على سبيل التعجب إلى أن الصابر من البشر مع كثرتهم قليل والاكثر لا صبر
لهم في مقام الطاعة والمعصية ونزول النوائب والمكاره لضيق قولهم وقلة علومهم وطغيان نفوسهم
وقرا وطباعهم عن مراعاة الصبر (الأشجار كثيرة وطيبها قليل) وهو الذي له أثمار نفيسة ورائحة
طيبة وهذا من باب التمثيل لتشبيهه المعقول بالمحسوس لقصد الإيضاح (فلا يفرنك حسن شجرة
حتى تذوق ثمرها) نهى عن النظر إلى حسن الصورة حتى ينظر إلى حسن السيرة لأن الكمال إنما
هو الثاني دون الأول ولذلك كان المارفون لا يتخذون صديقاً ولا يؤثرون رفيقاً حتى يمتحنوا و
يعرفوا حاله وعقله وعلمه وكماله وخلقه وقوته في الدين وعلموا أن اتخاذ الصديق قبل الاختيار
يوجب الفراق منه بالاختيار أو الاضطراب (يا عيسى لا يفرنك المتمرد علي بالعصيان) التمرد
سر كشي كردن والمتمرد الما نى الشديد وتفريده خدعته ومكره بفعله أو قوله ليجعل الغير مثله
(يأكل رزقي ويعبد غيري) فيضع قوته في غير موضعها وهو الظلم المريب وذلك الغير هو الاسنام
أو الشيطان أو النفس الامارة وهواها والداعي إلى غير سبيل الله لأن كل من اتبع أحداً وسع

يتعرض ؟ فبى حلفت لاخذته أخذه ليس له منها منجا ولا دوني ملجأ ، أين يهرب من سمائي وأرضي .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام في بيوتكم فاني آليت أن أجيب من دعائي وأن أجعل إجابتي إياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا ، يا عيسى كم أطيل النظر وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون ؟ تخرج

قوله وأذن له فقد عبده كما دل عليه الآيات والروايات (ثم يدعوني عند الكرب) الكرب الحزن بأخذ النفس لشدة كالكربة بالضم والجمع كرب و دعاؤه عند الكرب ونزول البلاء في نفسه وأمواله أو ولده لضعف نفسه الأمانة عن الطغيان و زوال ما يدعوها إلى التمرد والعصيان فيدعوه عقله الصريح إلى الرجوع إليه والتضرع بين يديه (فاجيبه) تفضلا لعله يتذكر أو يخشى أو ليكون حجة عليه (ثم يرجع) بعد الإجابة ورفع الكرب عنه (إلى ما كان عليه) من التمرد والعصيان و عبادة النيران وزوال موانع الطغيان وهو الكرب وحصول بوائش العصيان وهي رفاعة الخاطر وقوة النفس الأمانة (فعلى يتمرد أم بسخطى يتعرض) الاستغناء للتمتعج وانما رد بين الأمرين لأن العاصي لا يخلو من أحدهما إذ عصيانه إن كان من أجل التكبر عليه وعدم الإقرار بعظمته واستحقاقه للطاعة فهو متمرد عات وإن كان مع معرفته واستحقاقه للطاعة فهو متعرض لسخطه وعقوبته (فبى حلفت لاخذته أخذه ليس له منجا ولا دوني ملجأ أين يهرب من سمائي وأرضي) أي فيذاني و عزني أحلف لاخذته في الدنيا أو في الآخرة أخذه شديدة ليس له منها منجا أي محل الفجاء عنها من التقوى وغيرها ولا ملجأ من الخلق إذا خلق لا يتقرون على دفع عقوبة الله إلا ياذنه ولا يهرب له إذا يقدر أحد أن يخرج من ملك الله وسلطانه وبالجملة الدافع للأخذ منحصر في الثلاثة وليس له شيء منها (يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل) تصدق الظلمة على الكثرة والفسقة من أهل الإيمان (لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم) السحت بالضم وبضمين الحرام والرشوة والربا، والأحضان جمع الحضن بالكسر هو الجنب وما دون الإبط إلى الكشح وإعل المراد به أكل الحرام (والأصنام في بيوتكم) كناية عن عبادتها ويحتمل بعبداً أن يراد بالبيوت القلوب وبالأصنام الأهواء النفسانية (فاني آليت) تعليل لقوله لا تدعوني أي أقسمت (أن أجيب من دعائي) كأنما من كان (وأجعل إجابتي إياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا) من مواضع دعائهم أو من الخصلة المذمومة المذكورة وأجعل عطف على آليت أو على أجيب والاول أقرب معنى والثاني لفظاً .

(يا عيسى كم أطيل النظر) أي الانتظار إلى الرجوع يقال نظرت الشيء وانتظرت بمعنى وفي التنزيل ما ينظرون إلا سحرة واحدة أي ما ينتظرون أو المراد به التأمل بالعين

الكلمة من أفواههم . لانتعها قلوبهم . يتمرضون لمقتي و يتحجبون بقربي إلى المؤمنين . يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك و لسانك عن المحارم و كتب بصرك عملاً لاخير فيه فكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهلكة .

تقول نظرت اليه اذا تأملته بعينك وهو على الاحتمالين تعييل أو المراد به التأخير في أخذهم واهلاكهم ومنه نظرة بالكسر وهو التأخير في الامر (وأحسن الطاب) أي طاب رجوعهم من الباطل إلى الحق بالنسيحة والموعظة الحسنة (والقوم في غفلة لا يرجعون) أي في غفلة عما يراد منهم من ذكر الله ومناجاة دينه ورسوله وأحكامه (تخرج الكلمة من أفواههم لانتعها قلوبهم) إشارة إلى نفاقهم وكون أيمانهم بمجرد اللسان وقلوبهم خالية عنه كما قال في وصف المنافقين من هذه الأمة يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم لئلا كان هذا مظنة أن يقال ما تمة اختلاف ظاهرهم وباطنهم أجاب عنه من باب الاستيفاف بقوله (يتمرضون لمقتي) أي لعقوبتي أو سلب رحمتي عنهم لغساق قلوبهم (ويتحجبون بقربي إلى المؤمنين) الظاهر أن إلى متعلق بالقرب والتعجب على سبيل التنازع بمعنى يتحجبون إلى المؤمنين ويظهرون حبهم بسبب قربي إلى المؤمنين فأميل ظاهرهم إلى المؤمنين وادفع شرهم عنهم وفيه احتمال آخر أدق فنأمل وفي بعض النسخ «يى» بدل بقربي يعني يظهرون حب المؤمنين بموالتهم وتوفيقهم لهم على ذلك بحفظ المؤمنين عن أذيتهم واضرارهم كل هذا من باب الاحتمال والله اعلم (يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك) أمره بموافقة هذه الجوارح في السر والعلانية بأن يقول ويضم ويبصر في العلانية ما يقول ويضم ويبصر في السر ولو وقع الاختلاف كان ذلك خيانة و نفاقاً ، ثم أشار إلى ما هو المقصود من هذا الاجمال على الترتيب بقوله (واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف بصرك عملاً لاخير فيه) حيث أمر باستقامة هذه الجوارح وحفظها عن المحارم في جميع الاحوال وهذا انما يتحقق لمن طاب خلفه وظهرت سجيته وصلحت سريره وحسنت علاقته ولما كان أكثر ورود الشهوات إلى النفس من جهة النظر وطريق الابصار بالغ في كف البصر عن النظر إلى ما لا ينبغي وذكر بعض مفاسده تحذيراً عنه بقوله (فكم من ناظر نظرة واحدة قد زرعت) أي أنبت وأنمت يقال زرع الله الحرث اذا أنبته وأنما (في قلبه شهوة) أي اشتياق النفس إلى الشيء وذلك الشيء شهوى مثل لذية وزناً ومعنى وفيه استمارة تمثيلية متضمنة لتشبيه الاجزاء بالاجزاء حيث شبه الشهوة بالبذر والقلب بالارض والنظرة بالزراع (ووردت به موارد حياض الهلكة) عطف على زرعت صفة أخرى للنظرة تابعة للأولى لان الزراع يحتاج إلى ماء يسقى به زرعه وضمير به راجع إلى الناظر موافق للسابق أو إلى قلبه والموارد جمع مورد

يا عيسى كن رحيماً مترحمناً وكن كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكر الموت ومفارقة الاهلين ولاتله فان الله يفسد صاحبه ولا تغفل فان الغافل مني بعيد واذكرني بالصالحات حتى اذكرك .
يا عيسى تب إلى بعد الذنب وذكّرني الاوابين وآمن بي و تقرب إلى

وهو موضع الورد على الماء وبلوغه والحياض بالكسر جمع حوض والمراد به هنا مجتمع الماء الكثير لسقى الزرع ونحوه . والهلكة محرقة الهلاك والاضافة الاولى لامية والثانية من باب لجين الماء وجعلها لامية وحمل الهلكة على أنها جمع هالك وارادة المعاصي والذنوب من الحياض على سبيل الاستعارة محتمل بعيد (يا عيسى كن رحيماً مترحمناً) على الخلق والترحم أخص من الرحمة لدلالته على الزيادة فيها أو على صيرورتها ملكة مع احتمال المبانيئة بحمله على اظهار الرحمة (وكن كما تشاء أن يكون العباد لك) فارض لهم ما ترضى لنفسك واكرمهم ما تكره لنفسك واسمع لهم ما تريد أن يصنعوا لك من التواضع والاحسان والرفق والتعظيم والتوقير وهذا هو الانصاف والعدل (وأكثر ذكر الموت) فان ذكره يسهل ترك الدنيا وزهراتها ويبعث النفس على طلب الآخرة وما ينفض إلى أعلى درجاتها وفي الخبر أنه خرج النبي صلى الله عليه وآله قرأ الناس كأنهم يكشرون [الكشر الضحك السهل] قال أما أنكم لو أكثرتم ذكره لسهل اللذات لشفلكم عما أرى فأكثروا ذكرها ذم اللذات (ومفارقة الاهلين) ليسهل مفارقتهم بالاضطرار ولئلا يشغلوك عن الله وأمر الآخرة (ولاتله فان الله يفسد صاحبه) ظاهره وباطنه لهي عنه كرضى فقل وترك ذكره واللهم هنا ما مصدره يعني يآذي كردن وغافل شدن ومشغول شدن بباطل وبهرجه اذكار خير بازدارد أو غير مصدره يعني يآذي وباطل وچیزی که از کار خیر بازدارد کذا فی کثر اللذة (ولاتغفل فان الغافل مني بعيد) نهاء عن الغفلة عنه تعالى أو عن المرح و أحكامه وما يقتضيه من الاعمال أو عن اغترار الدنيا ومكائد النفس والشيطان أو عن الجميع و علله تحذراً عنه بأنه يوجب البعد منه تعالى وهو عند العارف أشد العذاب (واذكرني بالصالحات) من الاذكار والاعمال والاخلاق (حتى اذكرك) بالواب والجزاء والخير عند المقربين وهذان لطف الله تعالى حيث أنه مع غناه يقابل ذكر كونه بذكره لك (يا عيسى تب إلى بعد الذنب) الذنب يزول بالتوبة كما يزول الظلمة بالنور والغبار بالمطر (وذكرني الاوابين) أي ذكرهم بذاتى وعظمتى أو برحمتى ومنقرتى والاول أولى لانه تعالى بذاته يستحق الرجوع إليه والابواب للمبالغة من آب اذ ارجع ولعل المراد به كثير التوبة وهو الذي منى أذنب يتذكر و يتوب بعده (وآمن بي) اما من الامن أي آمنهم بيقول التوبة لئلا يقتلوا بكثرة الذنوب من الرحمة أو من الايمان والمراد به الايمان الكامل (وتقرب إلى المؤمنين) بالنصح وحسن الخلق والمعاشرة

المؤمنين ومرهم يدعوني معك. وإنيك ودعوة المظلوم فإني آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول و أن أجيبه ولو بعد حين.

يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي ، واعلم من تقارن واختل لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى تب إليّ فإني لا ينعاظمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحمين، اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك واعبدني لبوم كألف سنة مما تعدون فيه أجزى بالحسنة أضعافها وإن السيئة توبق صاحبها فامهد لنفسك في مهلة و نافس

والمحبة والتقرب اليهم تقرب الى الله تعالى (ومرهم يدعوني معك) أي كما تدعوني أو المراد به الاجتماع وهو مطلوب في الدعاء لكونه أقرب الى الإجابة (وإياك ودعوة المظلوم) تنفير عن الظلم وتحذير من دعاء المظلوم فإنه مستجاب كما قال (فإني آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول) يحتمل أن يراد بالباب ظاهراً وأن يراد به باب سماء الجود والفضيل فان قبول دعاء المظلوم جود بالنسبة إليه وغضب بالنسبة الى الظالم وقد فر بذلك بعض المحققين قوله تعالى : ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، (وأن أجيبه ولو بعد حين) لعل تأخير الإجابة لمصلحة كاستدراج الظالم باقتداره أو رجوعه عن الظلم وتبعته بإرضاء المظلوم أو تنظيم أجر المظلوم بالصبر أو غير ذلك (يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي) عدي عليه ظلمه كاعدي وردى بالكسر يردي هلك و اوداه غيره ، والسوء بالفتح مصدر سوء سوءاً و مساء فله به ما بكره ويأبج ويألفم اسم منه يعنى بدويدي وهذا في المعنى نهى عن مصاحبة أصحاب المعاصي وأرباب القبائح لان مصحبهم مضلة مغوية ومجالستهم مهلكة مردية ولما كان الانسان يحتاج في نظام الدنيا والدين الى الناصر والمعين أمر باختياره بعد اختياره بقوله (فاعلم من تقارن واختل لنفسك إخواناً من المؤمنين) المراد بهم من يذكر الله رؤيته و يزيد في العلم منطقاً و يرغب في الآخرة عمله (يا عيسى تب إليّ فإني لا ينعاظمني ذنب أن أغفره) تعاظمه الامر عظم عليه وأعجزه أمره بأن يتوب عن الذنب ويرجع اليه ولا يقتط من الرحمة فان الذنب وان كان عظيماً في نفسه فهو حقير في جنب رحمته (اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل) المهلة المدة والتأخير يقال في الامر مهلة أي تأخير أمره بالعمل في مدة العرق قبل حلول الموت فانه لا يعمل بعده (واعبدني لبوم كألف سنة مما تعدون) في الدنيا أراد به يوم القيمة وطوله بالنسبة الى الظالمين والكافرين و أما بالنسبة الى خالص المؤمنين فقد يكون بمقدار زمان صلوة مكتوبة في الدنيا وأمره بالعبادة لذلك اليوم للخلاص من أهواله اذ العبادة الخالصة رأس مال لأرباب النجاة فيه من شدائده وسبحى ان شاء الله تعالى لهذا زيادة تحقيق بعد هذا الحديث في حديث

في العمل الصالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجادون من النار .
 يا عيسى ازهد في الثاني المنقطع وطأ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم
 هل تحس منهم من أحد وخذ مواعظك منهم ، واعلم أنك ستلحقهم في الآحقين ،
 يا عيسى قل لمن تمرّد على بالعصيان وعمل بالادّهان لبوقع عقوبتي وينتظر

محاسبة النفس .

(فيه أجرى بالحسنة أضعافها) ضعف الشيء مثله وضعاف مثلاه وأضعافه أمثاله و ليس
 للزيادة قدر معين يضاعف لمن يشاء على ما يشاء أضعافاً مضاعفة كما نطق به بعض الروايات وفيه
 حث على العبادة لأن الفاعل إذا علم أنه يعطى بعمله زائداً عما يستحقه يجتهد فيه (و إن السببة
 توبق صاحبها) أي تهلكه في الدنيا والآخرة ونورته عقوبة شديدة وفيه حث على تركها لأن العاقل
 إذا علم أن الشيء يضره أو يهلكه يجتنبه ويفر منه (فامهد لنفسك في مهلة من عمرك) مهده
 كمنه كسب وعمل (و تأف في العمل الصالح) وهو الخالص من المغسبات والمنقصات والمنافسة
 في العمل الرغبة والاجتهاد فيه على وجه الغلبة كما مر (فكم من مجلس قد نهض أهله وهم
 مجادون من النار) أي منفذون منها لاشتغالهم بما يوصلهم إلى رحمة الرب ومقام القرب وهذا
 في المعنى أمر بحفظ المجلس عما لا يجوز شرعاً والاشتغال فيه بما ينفع في الآخرة .

(يا عيسى ازهد في الثاني المنقطع) وهو الدنيا ومناجها وعبر عنها به تصريحاً وبغائرها و
 انقطاعها وتنبئها على أن العاقل لا ينبغي أن يعلق قلبه بالثاني المنقطع بل ينبغي أن يزهد فيه
 بحذف كل شاغل عن التوجه إلى الله سبحانه ونجدة كل ما سواه عن سنن الإيثار فإن ذلك أقوى
 أسباب السلوك إلى العزيز الغفار وأعظم نهج للممود إلى درجات الأبرار والدخول في
 مقامات السابقين الذين هم أولياء الله تعالى والمواصلون إلى ساحة قربه (وطأ رسوم منازل من كان
 قبلك) الرسوم جمع الرسم وهو الأثر (وادعهم وناجهم) المناجى المخاطب للإنسان المحدث له
 (هل تحس منهم من أحد) الاستفهام للانكار (وخذ مواعظك منهم واعلم أنك ستلحقهم في الآحقين)
 أحوال السابقين واعظة بلسان الحال لمن نظر إليها وهي عبرة لاولى الأبصار ومحل النظرة
 والاعتبار ما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والعياهات من كثرة قنيتها ثم مغارتهم لذلك كله
 بالموت وبقاء منازلهم خربة أو مسكونة لغيرهم وصيرورة نفوسهم ساكنة والمستتهم صالحة بحيث
 لا يسمع الداعي لهم جواباً ولا المناجى لهم خطاباً وبفاء الحسرة والندامة للمستكبرين منها
 حجياً حائلة بينهم وبين الوصول إلى حضرة جلال الله فإن من تفكر في هذا و علم أنه سيلحقهم
 في الآحقين وبعضى عقب الماضين وتصور حاله كحالهم ومآله كما لهم حصلت له ملكة الزهد في الدنيا
 وبواعت الرجوع إلى الآخرة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

(يا عيسى قل لمن تمرّد على بالعصيان وعمل بالادّهان) الادّهان مصدر من باب الافعال

إهلاكي إيتاه سبب عظم مع الهالكين ، طوبى لك يا ابن مريم ، ثم طوبى لك إن أخذت
بأدب إلهك الذي يتحش عليك ترحماً و بذاك بالنعم منه تكرماً و كان لك
في الشدائد ، لاتعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلى
من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

وهو كالمداينة أظهار خلاف ما يضر وبعبارة أخرى إخفاء الحق أو المساهلة فيه أو ترك النصيحة
وفي كنز اللغة أدهان جيزيرا ينهان كردن وسنتي كردن دركاري ونرمي نمودن ودر ساختن
باكسي دركارها كما قال الله عز وجل ودوا لوندمن فيدهنون و ترك أصبحت كردن و فروتنی
كردن (لبنوقع عقوبتي) في الآخرة (ويقتظر أهلاكي آياه) في الدنيا (سبب عظم مع الهالكين)
الاصطلام الاستيصال والظرف حال (طوبى لك يا ابن مريم) أي طيب العيش والخير كله لك
في الدنيا (ثم طوبى لك) في الآخرة وفي لفظ ثم إشارة إلى التفاوت بين الحالتين مع احتمال الإشارة
إلى تفاوت المقامات العالية في الآخرة (إن أخذت بأدب الهك) في كنز اللغة أدب طور و
كار يستديده والمراد به ما أمر الله تعالى به من الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة وغيرها (الذي
يتحش عليك ترحماً) التحش النعطف والترحم فقوله و ترحماً منصوب على أنه مفعول عطاف
أو على التعميز (وبذاك بالنعم منه تكرماً) لأن أكثر نعمائه تعالى على العبد من حيث التكرم
والفضل من غير سبق استحقاق خصوصاً نعمة تعالى بالنسبة إليه عليه السلام فإنها كثيرة غير محصورة
(وكان لك في الشدائد لاتعصه) لأن دواء الشدائد البدنية والروحانية كلها بيد الله تعالى وهو
الدافع لها و وصف الآله بالأوصاف الثلاثة المذكورة للتنبيه على أن الآله المتصف بهذه
الصفات بحسب الأخذ بأدابه ولعل قوله لاتعصه استيناف كان سائلاً سأل بقوله ما الأدب فأجاب
بأنه لاتعصه فترك العصيان من جميع الوجوه هو الأدب وهو يتوقف على استعمال القوة النظرية
والعملية فيما هو مطلوب له تعالى من العقائد والأخلاق والأعمال وصرفهما عما هو محروم له لئلا
يتحقق حقيقة العصيان (يا عيسى) فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت إليك (التفات من النبوة إلى
النكلم) كما عهدت إلى من كان قبلك (المهد الوصية يقال عهد إليه عهد من باب علم إذا وسماء
وعهدت إليه بالأمر قدمته وفي التنزيل و ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لاتعبدوا الشيطان ،
والمهد الإمان والموثق والذمة وفيه إشارة إلى أن هذا المهد مأخوذ منه ومن جميع الأنبياء
والرسل والوفاء به مطلوب كما قال عز وجل وأوفوا بهدي أوف بهمكم والوفاء بهمهم
هو الجزاء بالقرب والاحسان والأكرام والانعام وفي قوله (وأنا على ذلك من الشاهدين) حث على
الوفاء به لأنه إذا كان هو الشاهد على أمر لا يتصور الحيف والجور لافي الشهادة ولا في المشهود به
ولا في المشهود عليه وفي لفظة من إشارة إلى أن عليه شهوداً آخر وهم الملائكة المقربون

يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي .
يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر ، وداو بالحسنات منك ما بطن فانك إلى راجع ،
يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك أيضاً من غير تكدير وطلبت منك قرضاً لنفسك
فبخلت به عليها لتكون من الهالكين .
يا عيسى تزين بالدين وحب المساكين و امش على الارض هوناً وصل على
البقاع فكلمها طاهر .

والانبياء المرسلون بعضهم على بعض (يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني ولا أنعمت عليهم بمثل
رحمتي) في كنز اللغة اكرام بزرع كردن و برداشتن و نواختن و بخشش كردن و اكرامه و
انعامه تعالى على عباده و اما في الكثرة على حد لا يملأه عقول الدافين ولا يحيط به وهم الحاسبين
وأعظمها اكرامهم بالدين و هدايتهم اليه و توفيقهم للاخذه و انعامهم بالرحمة الواسعة
المقتضية للعفو و دفع الذنوب و يحتمل أن يراد بالرحمة الرسول و رساله (يا عيسى اغسل بالماء
منك ما ظهر) من النجاسات البدنية (و داو بالحسنات منك ما بطن) من النجاسات القلبية فان
الحسنات يذهب السيئات (فانك إلى راجع) والعنزه عن جميع الرذائل والنقايس لا ينهني
ان يرجع اليه و يتقرب منه أرباب الخبايا (يا عيسى أعطيتك بما أنعمت به عليك أيضاً من غير
تكدير وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين) في ايها الموصول دلالة
على التفخيم ، والمراد به القوى الظاهرة والباطنة أو الاعم منها و من النعم الظاهرة والعلم
بالشرية وفي قوله أيضاً دلالة على كثرته من فاض الماء اذا كثر حتى سأل عن الوادي وفي قوله
وفاًناً دلالة على كثرته من فاض الماء من غير تكدير اشارة الى صفاته وكماله من غير نقص فيه
يقال كدر الماء مثلاً اذا زال صفاؤه وكدره تكديراً اذا جعله كدراً و أزال صفاؤه ، والمراد
بالقرض اما الطاعة أو الاعم منها ومن بذل المال للفقراء سماعاً قرضاً على سبيل التشبيه وقوله
ولنفسك اشارة الى ان فائدة هذا القرض يعود اليه في يوم الحاجة لا الى الله تعالى لانه غني عنها
و ضمير عليها راجع الى النفس وقوله و لتكون من الهالكين ، اشارة الى ثمرة البخل و هي
الهلاك الاخرى (يا عيسى تزين بالدين) بأصله وهو الاقرار به والعلم بأحكامه و آدابه وقرعه
وهو العمل بما يقصد منه العمل (و حب المساكين) من المؤمنين و يندرج فيه مراعات لوازم الحب
مثل بذل التدي لهم وكف الاذى عنهم وغيرهما وينبغي ان يكون الحب في الله لما روي عن
أبي عبد الله عليه السلام قال قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله
فثوابه على الله وما كان في الدنيا فليس بشيء ، (وامش على الارض هوناً) قال الله تعالى في التنزيل
في وصف أوليائه و يمشون على الارض هوناً و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، والهون
هو السكينة والوقار والرفق واللين والتليث (وصل على البقاع فكلمها) ظاهر البقاع بالكسر جمع

يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب واقرأ كتابي وأنت طاهر وأسمعني منك صوتاً حزيناً .

يا عيسى لا خير في الذادة لا تدوم و عيش من صاحبه يزول ، يا ابن مريم لورأت عينك ما أعددت لاوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها المطيبون ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون وهم محبايتي

بقعة وهي بالضم وتفتح القطعة من الأرض وقدم الله تعالى عليه بهذه النعمة الجليلة رفقاً به وبأمته حيث كانوا سائحين في الأرض فجعل كلها محلاً لسلاته ولم يجعلهم محصورين على أدائها في البيع كما حصر بعض الأمم السابقة على أدائها في محل مخصوص كالكنائس لليهود (يا عيسى شمر) في العبادة وهو كتابة عن الاجتهاد فيها وفي كثر اللذة تشعير دامن برجيدن وحسنت شدن دركار و كوشى كردن ، وفي صباح اللذة التشعير في الأمر السرعة فيه والخفة ومنه قبل شمر في العبادة اذا اجتهد و بالغ وشمر توبه رفعه (فكل ما هو آت قريب) أراد به قرب الموت و يوم القيمة والحساب والجزاء نقلها لمدة الحياة في الدنيا و تسهلاً لارتكاب مشقة العبادة فيها لذلك اليوم (واقرأ كتابي وأنت طاهر) أراد به الأنجيل والظاهر أن الأمر للوجوب و أن الوجوب راجع الى القيد و كأنه كان في شرعه و أما في شرعنا فالطهارة مندوبة بدون العس وفيه خلاف (واسمعني منك صوتاً حزيناً) هذا جار في شرعنا أيضاً روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال «ان القرآن نزل بالحزن فاقرأ بالحزن ووجه قوله عليه السلام « نزل بالحزن » أنه اشتمل على أحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب و أحوال الأمم الماضية و أهلاكهم و مسخهم وغير ذلك مما يتطابق عند سماعه قلوب العارفين ، والمراد بالحزن اما ضد السرور أو رقة القلب وبالصوت الحزين صوت يوجب الحزن وان اشتمل على نعمة دون الغناء فلا بأس وإنما أمر بذلك لأنه يوجب للنفس خشية وخشوعاً وحسن موقع وميل الى الآخرة و يؤثر في نفوس السامعين (يا عيسى لا خير في الذادة لا تدوم وعيش من صاحبه يزول) لذل الشيء يلزم باب علم لذا و لذادة بالفتح صار شهياً فهو لذية ، والمراد أن لذات الدنيا و عيشها و هو الحياة والطعام وكل ما يعاش به لا خير فيها لزوالهما وعدم دوامهما فلا ينبغي مبل العاقل اليهما وربط قلبه بهما وان فرض عدم ضررهما بأمر الآخرة .

(يا ابن مريم لورأت عينك ما أعددت لاوليائي الصالحين) مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ذاب قلبك) هذا كالمثل يقول كل من اشتاق شيئاً و كمل اليه ميله ولم ينله ذاب قلبه (وزهقت نفسك شوقاً اليه) أي خرجت تقول زهقت نفسك من باب علم زهقاً و زهوقاً اذا أخرجت وأزهقها الله تعالى أخرجها (فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها المطيبين) المقصود

يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها، يا ابن مريم ناقص قيمهم المتنافسين فإنها أمنية المتمنين، حسنة المنظر، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم، في جنات ونعيم، لا تبغى بها بدلاً ولا تحويلاً كذلك أفعَل بالمتقين،

نفى التشبيه أي ليست دار شبيهة بدار الآخرة لعدم التناسب والتشابه بينهما وفيه زجر عن دار الدنيا وترغيب في دار الآخرة بأنها دار تجاور فيها الطيبين أو الطيبون على اختلاف النسخ والمراد بهم الفاضلون الطاهرون من أراجاس السبئات وأخبارات الأخلاق المتهزون عن الرذائل المتصفون بأنواع النضائل (ويدخل عليهم العلائكة المقربون) كما نطق به القرآن الكريم و دل على بعض تفاصيله حديث الجنان والنفوس المذكور سابقاً (و هم مما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون) لرفضهم في الدنيا عن نفوسهم القدسية أسباب تلك الأهوال و توجهوا بحسن الاستعداد إلى ذلك اليوم و ضميراً ثابتاً للقيمة أو ليوهمها باعتبار المضاف إليها (ولا يتغير فيها النعيم) بطول الزمان لكونه في حفظ قدرته تعالى ويدفع الاستبعاد حكاية عزيز عليه السلام (ولا يزول عن أهلها) لبقائها أبداً والفرس من ذكر هذه الدار و جملة من أوسافها هو الترغيب في تحصيل ما يوجب الدخول فيها.

(يا ابن مريم ناقص قيمهم المتنافسين) الأمر بالمناقسة في تلك الدار أمر بالمناقسة فيما يوجب الدخول فيها (فإنها أمنية المتمنين) وهم الصالحون في الدنيا أو أهل المحشر فإن كلهم يومئذ يتمنونها (حسنة المنظر) أي الصورة والهيئة لاشتمالها على كل ماله مدخل في حسناتها وكمالها من الحور والقصور والأشجار والاثمار والأنهار وغيرها والمنظر والمنظرة ما نظرت إليه فأعجبت لحسنه (طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين) تقديم الطرف للمحصر بالنسبة إلى العاملين للدنيا (مع آبائك آدم وإبراهيم في جنات ونعيم) الطرف حال عن اسم كنت وفيه دلالة على أن ابن البنت ابن لآبها حقيقة لأن الأصل في الإطلاق الحقيقة و دل عليه أيضاً بعض الأخبار ومن الأصحاب من قال إنه ابن لمجداً (لا تبغى بها بدلاً ولا تحويلاً) أي لا تطلب في الآخرة بعد مشاهدتها بدلاً بها أحسن منها ولا تحويلاً منها إلى ما هو مثلها أو عن موضع منها إلى موضع آخر لعدم وجود الأحسن منها والمساوي لها وكون كل موضع منها في غاية الحسن والاعجاب أو لا تطلب الدنيا في الدنيا بدلاً منها ولا تحويلاً عنها فهو على الأول خبر لفظاً ومعنى وعلى الثاني نهى معنى (كذلك أفعَل بالمتقين) أي مثل ما فعلت بآبائك أفعَل بالمتقين الذين استتبعهم مستقيمة و جوارحهم خاشعة وقلوبهم ذاكرة و ملابسهم مقتصدة و جميع حركاتهم و سكناتهم على قوانين شرعية والآخرة بين عبودهم والدنيا وراء ظهورهم وخفايا أعمالهم وسرائر

يا عيسى أهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال
لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفر ولن
ينجو منها من كان من الهالكين ، هي دار الجبارين والعنة الظالمين و كل فقط غليظ
و كل مختال فخور .

يا عيسى بنست الدار لمن ركن إليها وبئس القرار دار الظالمين إنني احذر
نفسك فكن بي خيراً .

امورهم منزحة عن المكر والمخدعة وظواهر اعمالهم معراة عن الرياء والسعة .

(يا عيسى أهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب) لهب النار اشتعالها اذا خلص
من الدخان اولسافها والمراد بالهرب اليه سلوك سبيله بفعل الطاعات وترك المنهيات والاتيان
بما يوجب التقرب منه من انواع القربات (ونار ذات أغلال و أنكال) الاغلال جمع الغل و
هو الحديدة التي تجميع يد الاسير الى عنقه وهو قد يكون من نار وقد يكون من حية ، والانكال
جمع النكل بالكسر و هو القيد الشديد أو قيد من نار و وصف النار بهما لكونهما منها أولئكيد
أهلها بهما (لا يدخلها روح) الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح الذي يستنشقه به كل
ذي روح ويروح منه ولا يخرج منها غم أبداً لكون أهلها معذبين مغمومين دائماً (قطع كقطع
الليل المظلم) امالانه لا نور انارها أدل كمال اختلاط الدخان بنورها أولان نورها لا يزال ظلمتها
لكمال شدتها وكثافتها كما أن نور البراعة لا يزال ظلمة الليل وفي ذكر هذه الاوصاف لها ترغيب
في الفرار منها وترهيب عن فعل ما يوجب الدخول فيها (ومن ينج منها يفر) بالخير والفلاح وفيه
حث على عمل ما يوجب النجاة منها كما ان في قوله (ولن ينجو منها من كان من الهالكين) من الكفرة
والعشركين تحذير عن العمل بما يوجب الدخول فيها (هي دار الجبارين والعنة الظالمين) هم
سلاطين الجور و أمراءهم الذين يكسرون خلق الله و يجبرونهم على ما أرادوا من الاوامر
والنواهي الخارجة عن القوانين الشرعية والعنة جمع العاني وهو المستكبر المتجاوز عن الحد
(وكل فقط غليظ و كل مختال فخور) فظ الرجل من باب علم يفظ فظاظة اذا غلظ جانبه وقسى
قلبه وساء خلقه و خشن كلامه . واختال الرجل فهو مختال اذا تكبر و أعجب بنفسه ، وفخر اذا
ادعى المظن والكبر والشرف في النسب والحسب وغير ذلك من الكمالات السورية والمعنوية .

(يا عيسى بنست الدار لمن ركن إليها) الظاهر أن المراد بالدار دار جهنم و بالركون
اليها الركون الي ما يوجب الدخول فيها من المعاصي ولذات الدنيا واحتمال ارادة الدنيا بعيد
(وبئس القرار دار الظالمين) لان اثنائها لهيات ونزلها كربات وحاصلها حسرات و جيرانها
شرح روضة الكافي - ٧ -

يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لى واشهد على أنى خلقتك وأنت عبدى وأنى
صورتك و إلى الارض أهبطك .

حيات وعذا بها شديد وماؤها شديد . (انى أحذر نفسك) لأنها اعادة بالسوء تورد صاحبها موارد
المصائب ومواضع الخذلان فتجب مراقبتها فى جميع الاوقات ومحافظة عنها عن التوغل فى المشتهيات
واخذ زمامها بيد الورع والتقوى وصرف عنايتها الى الشربة البيضاء (فكن بى خبيراً) أمره بأن
يكون عالماً عارفاً بالله وما أمر به وأوصى بحفظه وما نهاه عنه ومنع من فعله فان ذلك أصل الايمان
ورأس مال الانسان به يرتقى الى المقامات العلية والسمادات الابدية .

(يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لى) مراقبته تعالى محافظة القلب له ومراعاته اياه
فى السر والعلانية وهى ثمرة العلم بأنه تعالى وطلع على الضمائر والسرائر والبواطن والظواهر
وهذا العلم اذا استقر فى القلب يجذبه الى مراعاته ومراقبته فى جميع الاهوال وثمرته التنظيم
والاجلال واستقرار القلب بملاحظة الكبرياء والجلال وانكساره تحت الهيبة والظلمة والكمال
وترك الانشغال الى المباحات فضلاً عن المحظورات وحفظ جميع حركاته وسكناته ولحظاته عن
كل طور فيبيح وامر شنيع خوفاً منه تعالى وتنظيماً له وتحرراً من فضيحة يوم القيمة وسرف
الظواهر الى الاعمال الخالصة والافعال الصالحة وركوب الطريقة النراولزوم المحجة البيضاء
وهكذا يراقب ويراعى حتى ينتقل من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية ويقف بقرب الحق و
يتخلص من ألم الفراق وهو غاية المراد من الكمال المهم اجمل المبر عطية نجاتنا والمراقبة
لك عدة وفاتنا (واشهد على انى خلقتك وأنت عبدى وأنى صورتك) فيه تنبيه له على ذكر هذه النعمة
وهى خلفه ايام ولم يك ذيقاً تفضلاً وتصويره بصورة حسنة تكريماً وعلى الاقرار بالعبودية
الموقوفة على الاتيان بالعبادات فى غاية الخضوع ونهاية التضرع والتذلل وعلى ترك مخالفتها
فى امر من الامور وعلى المراقبة والانقطاع عن الغير فان العاقل اذا تفكر فى أول خلقه الى
كمال قوته وفى كيفية انقلابه من حال الى حال وتحولاته من طور الى طور وفى خواص قوام
وأعضاء الظاهرة والباطنة التى يمجزع عن ادراك نبذة منها يقول الاذكيا حصل له معرفة تامة
بالخالق المصور المنعم وبظامته وقدرته وحكمته وهى مقتضية لمراقبته والرجوع اليه والتوسل
به فى جميع الامور وقطع تعلقه بالغير (والى الارض أهبطك) باهباط آبيه آدم وباهباط روح
والغرض من الاهباط هو التكليف والامتحان والاختبار وفيه تنبيه على نفاذ امره وجريان حكمه
على عبده فكما أهبطه بلا تقصير منه من مقام المقرين الى الارض كذلك يهبطه مع التقصير الى
اسفل السافلين وتذكيره بموطنه الاولى ومسكنه الاسلى ليرجع اليه بقدم الاستياق ويتخلص

يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان ،
يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً وأفطم نفسك عن الشهوات الموبقات
وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها ، واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين فكن
منني على حذر واعلم أن دنيائك مؤدبتيك إليّ وأنني آخذك بعلمي فكن ذليلاً للنفس

من ألم الفراق ويظهر مرتبة محبته ودرجة مودته ، نعم في حال البعد والفراق يظهر صدق دعوى
المحبة والاشتياء (يا عيسى يصلح لسانان في فم واحد) نهى في المعنى أن يكون أحد اللسانين
مثل أن يمدح أخاً شاهداً ويحبه غائباً وأن يتكلم في السر غير ما يتكلم به في العلانية وإن يقول
عند قوم غير ما يقول عند آخرين وأن يلقى كلاماً من الصديقين غير ما يلقى به الآخر ليعرف بينهما و
أن يتردد بين العدوين ليعرف بينهما العداوة ويشدها وأن يرى كل واحد من الخصمين أنه معه
وأمثال ذلك وهذه من خصال المنافقين والمنافقون في الدرك الأسفل من النار ، روى عن أبي
هبة الله عليه السلام قال ومن لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسان من ناره
(ولا قلبان في صدر واحد) بأن يميل مثلاً إلى المؤمنين وإلى المنافقين وأن بحب الله ورسوله و
بحب الدنيا (وكذلك الأذهان) أي لاذهنان في قلب واحد والذهن الفهم والعقل وقوة النفس ممددة
للأدراك فيمتنع أن يتوجه إلى أدراك الآخرة وتحصيل الأدلة وإدراك أمور الدنيا وكيفية
تحصيلها وضبطها وبالعجالة هذه الأشياء في الإنسان واحدة فينبغي صرفها إلى ما كلفت به وإلى
أمر الآخرة وميلها عن كل ما ينافيها (يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً) في المصباح
رجل يفظ بكسر القاف فظن متنبه للأمور واليقظة محركة خلاف النوم ورجل نبهه شريف
والنهي راجع إلى القيد ولعل المقصود النهي عن العصيان في حال الاستيقاظ ومعرفة الأمور
والعلم بصحيحها وفاسدها وعن اللهو في حال النباهة والشرف فإن العصيان من الغفلة العارفة
واللهو من النباهة الشريفة أفتيح وأشنع كما دل عليه مريح بعض الروايات (وأفطم نفسك عن
الشهوات الموبقات) أي المهلكات يقال فطمت المروض الرضيعة من باب ضرب فطماً إذا
فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والسمير فطيم وفطمت الحبل أي قطعته ومنه فطمت الرجل عن
عاداته إذا منعت عنها وفي الكلام استعارة تمثيلية (وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها) أما
الشهوة التي لا توجب البعد مثل الضروريات في التناسل والبقاء والعبادة فاهجر منها غير
مطلوب شرعاً بل قد يجب تحصيلها وتمتع من العبادة (واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين)
في كنز اللذة أمين كمن يرى أو اعتماد بأحد أو إيمان بأشده ويبتلى بشده (فكن مني على
حذر) من العقوبة أمر بذلك لأن الأمين قد يصير خائفاً بجرائم النفس وسواها الشيطان (واعلم

عند ذكرى ، خاشع القلب حين تذكرنى ، يقطانا عند نوم الغافلين .
يا عيسى هذه نصيحتى إياك وموعظتى لك فخذها منى و إني رب العالمين .
يا عيسى إذا صبر عبيدى فى جنبى كان ثواب عمله على و كنت عنده حين يدعونى
وكفائى من مقام من عصانى ، أين يهرب منى الظالمون .

أن دنياك مؤدية لك (نسبة النأدية الى الدنيا مجاز باعتبار أن العمر ينقطع و ينتهى بمرور
الايام (وانى أخذك بملئى) بأحوالك ظاهراً و باطناً فقد يخطر فى السر ما لا يعلم أحد غيره تعالى
وهو يؤخذ عليه و يحاسب به وفيه تنبيه على وجوب الاستقامة فى جميع الأحوال لئلا توجه اليه
الخيافة والنتكال (وكن ذليل النفس عند ذكرى) باللسان والجنان والذل مترتب على العلم
بالاحتياج اليه من جميع الجهات فانه يوجب ذل النفس وسلب العز عنها و يثبته الخشوع
فى القلب والصوت والبصر و سائر الجوارح فلذلك قال (خاشع القلب حين تذكرنى) خص
خشوع القلب بالذكر لانه اذا خضع خضعت الجوارح كلها كما دل عليه بعض الروايات (يقظان
عند نوم الغافلين) أمر بالعبادة عنده لانها أشق عملاً واكمل درجة وأجزل ثواباً وأفضل قراباً
(يا عيسى هذه) المذكورات (نصيحتى إياك) خالصة من الأطراء والنقصان (و موعظتى لك)
طاهرة من النقص والطغيان (فخذها منى) أخذ القبول والطاعة والانتقاد (فانى رب العالمين)
تعليل لما سبق لان هذا الوصف يقتضى نصيحتهم وموعظتهم ونريبتهم وإرشادهم الى ما هو سبب
المروج من حد النفس الى الكمال فعليه البيان والإرشاد والهداية و عليهم القبول والعمل
والدراية .

(يا عيسى إذا صبر عبيدى فى جنبى) أى فى أمرى التكليفى مثل الصبح والصوم والصلاة
والإيجادى مثل الفقر والنوائب والبليات أوفى جانبى و سببلى و هو الدين القويم والصراط
المستقيم أوفى جفأ اوليائى وتحمل العباد فى منابعتهم والجنب يطلق على هذه المعانى كما هو
ظاهر لمن تتبع اللغة والاستعمال والصبر على هذه الأمور من أعظم العبادات وأفضل القربات و
أجره جزيل وثوابه جميل فلذلك قال (كان ثواب عمله على) حيث أحاله على ذاته المقدسة و
خصه به اظهاراً لمزيد الاعتناء به مع أن ثواب جميع الأعمال الصالحة عليه (و كنت عنده حين
يدعونى) بالقرب المعنوى المخصوص المقضى لأجابة الدعاء وإفاضة الخير واتزال الرحمة
عليه فلا يرد انه تعالى عند كل أحد و او كان كافراً ثم بعد ما بشر من اطاعه حذر من عصاء بقوله
(وكنى منى منقماً ممن عصانى) الباء زائدة وباء المنكلم فاعل كما فى قوله تعالى وكفى بالله شهيداً
يقال كفى الشئ بكفيه كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره والله غالب على كل شئ
فلا يحتاج فى الانتقام من أحد الى غيره والله عزيز ذو انتقام ثم حذرهم عن الاغترار بالالهال
فقال (أين يهرب منى الظالمون) لانهم لو فروا فثاية فرارهم الوصول اليه اذهم لا يخرجون من

يا عيسى أظب الكلام وكن حيثما كنت عالماً متعلماً . يا عيسى أفض بالחסنات إلى حتى يكون لك ذكرها عندي وتمسك بوصيتي فإن فيها شفاء للقلوب .
يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى .
يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلى حتى تتنجس ثواب ما عمله العاملون

ملكه وملكه لا يخلوه منه .

(يا عيسى أظب الكلام) أمره بالتكلم بما ينفع ولا يضر وحفظ اللسان عن التسرع بما لا يعني وما يؤذي أحداً والله تعالى عند لسان كل قائل فليتق الله عبدولينظر ما يقول (وكن حيث ما كنت عالماً متعلماً) ترغيب في اكتساب فضيلة العلم والتعلم لأن عليهما مدار التكليف والرجوع إلى الله تعالى وتلقيه على أن العالم وإن بلغ حد الكمال في ظنه لا بد له من أن يتعلم لأن العلم بحر لا ينزف كما دل عليه قوله تعالى « وفوق كل ذي علم عليم » و دل عليه أيضاً حكاية موسى مع الخضر عليهما السلام ولذلك أمر الله تعالى نبي المرسلين وهو أعلم العالمين طاب الزيادة في العلم بقوله « قل رب زدني علماً » (يا عيسى أفض بالחסنات إلى حتى يكون لك ذكرها عندي) أي ذكر أجرها وثوابها أو ذكر نفسها وكأنه على الآخر من باب التمثيل لأن احداً إذا أرسل هدية إلى صديقه فمتى رآها الصديق يذكرها ويذكر صاحبها وفي الأفاضة اشعاراً بكثرة الحسنات (وتمسك بوصيتي فإن فيها شفاء للقلوب) من أمراض الجهل وذنابل الأخلاق وسواس الشيطان (يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري) مكر مكرأ من باب فقل خدع فهو ما كرو أمكر بالالف لغة ومكر الله وأمكر جازى على المكر وسمى الجزاء مكرأ كما سمي جزاء السيئة سيئة مجازاً على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ (ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى) لما كان أعظم المطالب الدينية ذكر الله تعالى أمر به مراراً مبالغة فيه وهو من أعمال الصالحين قال الله تعالى في مدحهم « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » وفي الذكر جلاء للقلوب وانس بالله وعون نعمة محبته فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره والغرض من جميع العبادات هو الذكر قال الله تعالى « أقم الصلوة لذكرى » وبالجمله كل عند وفول وفعل يقصده الله تعالى فهو ذكره .

(يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلى) حاسب النفس متوقف على الرجوع إلى الله تعالى لأن حسابها عبارة عن ملاحظة طاعتها ومعصيتها فينبغي أن يعرف كل أحد أنه يرجع إلى الله تعالى وأنه تعالى يشي به أن يطاع ويعاقبه أن عصي فإذا حصلت له هذه المعرفة اشتغل بنفسه و يحاسبها في كل يوم وفي كل ساعة فينظر إلى خواطرها وأفعالها وقيامها وقعودها وحرركاتها وسكناتها وجميع أعمالها الظاهرة والباطنة على سبيل التفصيل فما كان منها موافقاً لأرادة الله تعالى دام عليه وشكر وما كان مخالفاً لأرادته فرمته واستغفر وما كان من المباحات رفضه فراراً

اوانك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤمنين .

يا عيسى كنت خلقاً بكلامي ، ولدتك مريم بامرئ المرسل إليها وحي جبرئيل
الامين من ملائكتي حتى قمت على الارض حياً تمشي ، كل ذلك في سابق علمي .
يا عيسى ذكرى بمنزلة أبيك وكفيل أمك إذ يدخل عليها المحراب فيجد

عمالا ينعم في الآخرة فإذا دام على ذلك حصلت له ملكة الانقطاع الى الطاعة والنفرة عن المعصية
ثم أشار الى غاية حساب النفس وفائده ترغيباً فيه بقوله (حتى تتجزئ ثواب ما عمله الماء لمن)
استجز حاجته ويستجزها المتظفر بها أي تجد ثوابه يوم القيمة عند البعث منجزاً بلا تأخير ولا
توقيف للحساب لانك أدبت حسابك في الدنيا أو تجد ثوابه به منجزاً في الدنيا وهو السعادة
الروحانية الابدية التي هي قرب الحق وقيضه أنا فأنا و هو عند المادفين أعظم من الثواب
الجسماني والله أعلم (اوانك يؤتون أجرهم) كلاماً بل أضاعفاً مضاعفاً (وأنا خير المؤمنين) ادلا
نقص في اعطائه ولا خوف في نفاذ ما عنده به .

(يا عيسى كنت خلقاً بكلامي) الظاهر أن كلمة كن وهي اظهار للتسخير والقدرة على
ايجاد كل فرد كذلك بل بلا أم أيضاً كأدم وإنما خلقهم على النحو المهود ليحصل بينهم
التعارف بالنسب والقبائل والقرابة والرحمة والرافة والرقعة والاشفاق ونحوها من الفوائد
المطلوبة وغيرها ومع هذا التناسب تحقق بينهم المداوة والنفرة وانفتحت الرحمة والرافة فكيف
إذا كان كل منفرداً في الخلقة ، ويحتمل أن يراد بالكلام الاسم الاعظم تكلم به جبرئيل
عليه السلام حين نفخ في مريم عليها السلام (ولدتك مريم بأمرى) التكويني المتعلق بوجودك
بالاب وفي التبريج باسمها تنويه وتعليم لها (المرسل إليها وحي جبرئيل الامين من ملائكتي)
وفتمثل لها بشراً سوياً وقالت اني اعود بالرحمن منك ان كنت تقياً قال انما أنا رسول ربك
لاعب لك غلاماً زكياً ، الى آخر ما ذكر في القرآن الكريم واختلف في سنها حينئذ فقيل ثلاث عشر
سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حينئذ وفي مدة حملها فقبل سنة أشهر وقبل سبعة وقيل ثمانية
وقيل ساعة (حتى قمت على الارض حياً تمشي) إشارة الى تربيته من طور الى طور حتى بلغ هذه
الحالة التي هي كمال النشؤ وتتمام القوة (وكل ذلك في سابق علمي) أي كان في علمي السابق
وهو العلم الاذلي أن يكون خلقك على هذا النحو .

(يا عيسى ذكرى بمنزلة أبيك) في الرأفة والمحبة وإرادة الخير وفيه حث على تنظيمه و
تكريمه وبره والدعاء له (وكفيل أمك) متكفل لامورها وضامن لمصالحها قبل هي اخت زوجته
(إذ يدخل عليها المحراب) قال القاضي هو الغرفة التي بنيت لها في المسجد أو المسجد أو أشرف
مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت في اشرف موضع من بيت-

عندها رزقاً ونظيرك يحبى من خلقي وهبته لأمته بعد الكبر من غير قوة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطانى ويظهر فيك قدرتى ، أحبسكم إلى أطوعكم لى وأشدكم خوفاً منى . يا عيسى تيقظ ولا تبأس من روحى وسبحنى مع من يسبحنى و بطيب الكلام فقد سئى . يا عيسى كيف يكفر العبادى و نواصبهم فى قبضتى و تقلبهم فى أرضى ، يجهلون نعمتى ويتولون عدوى و كذلك يهلك الكافرون .

المقدس (فوجد عندها رزقاً) قال القاضى روى أنه كان لا يدخل عليها غيره و إذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب فكان يجد عندها فاكهة الشفاء فى الصبف و بالعكس (نظيرك يحبى من خلقي) فى دلالة خلفه على القدرة الفاهرة أدنى العلم والحكمة والنبوة (وهبته لأمته بعد الكبر من غير قوة بها) قيل كان لها ثبوت وتسعون سنة وكان أبوه أيضاً كبيراً كما قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغت الكبر و امرأتى عاقراً (أردت بذلك) أى بإيجادك بالأب وإيجاد يحبى من كبير وعاقراً (أن يظهر لها) أى لا يحبى (سلطانى ويظهر) للخلق (فيك) أى فى إيجادك بالأب (قدرتى) ذكر السلطان دون القدرة مع القدرة تفنن و ذكر الظهور لها فى الأول والمخلقى فى الثانى لان الثانى أغرب وأعجب و تخصبى الظهور بها لان توليد الماقر أبعد من توليد الكبير (أحبسكم إلى أطوعكم لى و أشدكم خوفاً منى) للمحبة والطاعة والخوف مراتب متفاوتة بعضها فوق بعض وكل من كان طاعته أزيد و اتم وخوفه أكثر وأعظم كانت محبة الله تعالى إياه أكمل وأتمم وفيه أمر بالطاعة والخوف لتجديد السادة الأبدية التى هى المحبة الالهية .

(يا عيسى تيقظ) التيقظ كما يكون للقلب بمعرفة وتذكيره تعالى وتطهير السر من غيره و معرفة المضار والمنافع كذلك يكون للسمع والبصر وسائر الجوارح بصرفها إلى الأمور المطلوبة منها ثم المتبقيات وان كان مستنداً لقبض الرب ورحمته والقرب منه إلا أنه لما كان مشاهداً لعمله ولا يرى نفسه عن التقصير وخوف العقوبة وربما يؤدى ذلك إلى اليأس من روح الله ورحمته فهام عنه بقوله (ولا تبأس من روحى) فان اليأس من غير التيقظ منه كبيرة وكفر فكيف من التيقظ (وسبحنى مع من يسبحنى) التسبيح التقديس والقرب به يقال سبح الله أى زهته عما يقول الجاحدون وقد يكون بمعنى الذكر والمساواة يقال فلان يسبح الله أى يذكره باسمائه ويسبح على راحلته أى يسلى ويكون أيضاً بمعنى التحميد (و بطيب الكلام فقد سئى) أى طهر نى عن النقائص والمعائب والقدس بالضم وبضمين الطهر والقتز . (يا عيسى كيف يكفر العبادى و نواصبهم بيدي و تقلبهم فى أرضى) كأنه كناية عن كمال القدرة والاستيلاء عليهم فلا يجدون مهرباً والكفر شامل لكفر الجحود وكفر النعمة وكفر المخالفة وكيف للإنكار والتوبيخ (يجهلون نعمتى) الظاهرة والباطنة (ويتولون عدوى) شياطين الجن والانس و النفس الامارة (وكذلك يهلك الكافرون) إشارة إلى

يا عيسى ان الدنيا سجن متن الريح و حسن فيها ما قد ترى مما قد تذابح
عليه الجبارون و اياك والدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها الا قليل .
يا عيسى ابغنى عند و سادك تجدني و ادعنى و أنت لى محب فأنى أسمع السامعين
استجيب للداعين اذ ادعوني . يا عيسى خفنى و خوف بى عبادى ، لعل المذنبين أن يمسكوا
عما هم عاملون به فلا يهلكوا الا وهم يعلمون .

أن جهول نعمته و تولى غيره أمر مشترك بين الكفرة كلهم على تفاوت المعلوم و اخلاق درجاتهم
(يا عيسى ان الدنيا سجن ضيق متن الريح) الظاهر أن الحمل من باب الحقيقة لان الدنيا محبس
لادم و أولاده خصوصاً للأولياء ضيقة بالنسبة الى الآخرة متن الريح يجد ربح ثقله العارفون
فلذلك يتنقرون منها كتنفيرهم من الميتة المنتنة و يحتمل أن يكون من باب التشبيه بحذف أداته
مثل زيد اسد بحمل السجى على المعروف عند الناس (و حسن فيها ما قد ترى) من نعمائها الرائقة
وزهراتها الرائحة و ثمراتها الفايقة (مما قد تذابح عليها الجبارون) أى ذبح بعضهم بعضاً لاخذ
ما فى يده من أمتة الدنيا و نعيمها و اذا كانت حال الدنيا الغيبة المنتنة هذه فكيف حال الجنة التى
لا يحيط بوصف نعيمها دائرة البيان ولا يبلغ أدنى أوصافها جواد اللسان دار بناها رحمة
رب العالمين و أعداها للمتقين هذا بحسب ظاهر النظر و أول الفكر و الاقلو نظرت اليهما بين
البتين و فكرت فيهما بالفكر المئين و جدت أن ليس بين منافع الدنيا و منافع الجنة الا نسبة
وهبة و لما كان المقصود من هذا البيان الشافى هو التحذير عن الدنيا و التحريك الى الآخرة قال
(و اياك و الدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها الا قليل) تحذير عن الدنيا و الركون اليها و صرف
العصر فى تحصيلها لان نعيمها قليل يزول و العاقل لا يركن الى القليل الزايل لاجل انه زائل
فكيف اذا كان سبباً لزوال الكثير الباقي (يا عيسى ابغنى عند و سادك تجدني) اشارة الى قرب
من كل احد فى كل زمان و مكان أو الى طلب العبادة فى زمان النقلة و حث على ترك النوم
(و ادعنى و أنت لى محب) محبته تعالى دون غيره من اصول شرائط الدعاء و من لوازم تلك المحبة
الانقطاع من الغير اليه و تعلق القلب به و التضرع بين يديه و طلب القرب منه و الاعتماد عليه فأنى
أسمع السامعين (استجيب للداعين اذ ادعوني) ترغيب فى طلب الخيرات و المرقوبات كلها منه
تعالى و التيقن بحصولها لان عدم حصولها اما لعدم سماع الدعوة أو لعدم الاستجابة ببدء و كلامها
منتف عنه تعالى (يا عيسى خفنى و خوف بى عبادى) الخوف من عقابه و الحرمان من اكرامه و
نوابه يقتضى فعل الأمور و ترك المنهيات لان من خاف شيئاً حارب منه (لعل المذنبين أن
يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا الا وهم يعلمون) العاملون العارفون يمسكون عن المعصية
نظراً الى كماله و تنظيماً لجلاله و لو لم تكن نار و لا الجنة ، و أما الجاهلون المذنبون فهم بمنزلة

يا عيسى ارحمني رهبتك من السبع والموت الذي أنت لاقية فكل هذا أنا خلقته فايأى
فارهبون . يا عيسى إن الملك لى وبىدي وأنا الملك فان تطعنى أدخلتك جنتى في جوار الصالحين
يا عيسى اننى اذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى علك و ان رضىت عنك
لم يضرك غضب المغضبين .

يا عيسى اذكرنى فى نفسك أذكرك فى نفسى و اذكرنى فى ملائكتك أذكرك فى
ملاء خير من ملاء الادميين ، يا عيسى ادعنى دعاء الغريق الحزين الذى ليس له مغيب ،

الأطفال ينبتى تطيعهم بالنواب ونخوفهم من العقاب ليرغبوا فى الطاعة وينزجروا عن المعصية
فان ملكوا بعد ذلك ملكوا عن علم و بينة ولم تكن لهم معذرة (يا عيسى ارحمني رهبتك من السبع)
رهب رهباً من باب علم خاف والاسم الرهبة فهو راهب من الله والله مرهوب والاصل مرهوب
عقابه (والموت الذى أنت لاقية) أهل الدنيا يرهبون من نفس الموت حباً للبقاء الزائل و
أهل الحق يرهبون منه خوفاً من الهلاك الابدى (فكل هذا أنا خلقته فايأى فارهبون) لأن
الخالق أولى بالرهبة منه من المخلوق لأن اضرار المخلوق بافدائه فينبقى الرهبة منه لامن
غيره (يا عيسى ان الملك لى و بىدي وأنا الملك فان تطعنى أدخلتك جنتى في جوار الصالحين)
أشار الى أن كل ما سواه ملك له وأنه بقدر تعالى لا يشأى منها شيء وأنا الملك فى الدنيا والاخرة
لاغيره اذ كل ملك فى الدنيا فهو ملك بالاعتبار ولا حقيقة له وبالإضافة الى بعض من هو تحت حكمه
فى الجملة ليبين أنه يجب طاعته والفرع اليه وحده وأنه يدخل المطيع جنته في جوار الصالحين
من الانبياء والرسل والاصياء بالامانع ولا مدافع ادلا شريك له بمنعه من ذلك وفيه ترغيب
فى الالتجاء اليه والطاعة والمرافقة له فى جميع الاحوال (يا عيسى انى ان غضبت عليك لم ينفعك
رضاء من رضى عنك وان رضىت عنك لم يضرك غضب المغضبين) بفتح الضاد على صيغة المفعول من
أغضبه فهو مغضب وذلك مغضب ، وفيه تنبيه على وجوب ترك ما يوجب رضاء المخلوق اذا كان
موجباً لغضب الخالق ووجوب طلب ما يوجب رضاء الخالق وان كان موجباً لغضب المخلوق لان
المخلوق وجوده و عدمه سواء فكيف غضبه ورضاه وضره ونفعه (يا عيسى اذكرنى فى نفسك
أذكرك فى نفسى) أراد به الذكر القلبي وهو عدم الفعلة عنه و ذكره تعالى فى نفسه عبادة عن
الاكرام وافاضة الخيرات (و اذكرنى فى ملائكتك أذكرك فى ملاء خير من ملاء الادميين) الملاء
كجبل الاشراف والجماعة والقوم والمراد بهم ملاء الادميين و بالملاء الثانى ملاء الملائكة
المقرين ومثل هذا موحود فى كتب العامة أيضاً و استدلل به بعضهم على أن الملائكة أفضل
من الانبياء اذ عدم ملاء الملائكة خيراً من ملاء الادميين ولو كان فهم نبى والجواب أن تفضيل
المجموع على المجموع لا يوجب تفضيل الاجزاء على الاجزاء وقد ذكرناه مفصلاً فى شرح

يا عيسى لا تحلف بي كاذباً فيهنز عرشي غضباً ، الدنيا قصيرة العمر ، طويلة
الامل وعندى دار خير مما تجتمعون . يا عيسى كيف أنتم صانعون اذا أخرجت لكم
كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين .
يا عيسى قل للظلمة بنى اسرائيل غسلتم وجوهكم وكنتم قلوبكم ، أبى تغفرون

الامول (يا عيسى ادعنى دعاء الفريق الحزين الذى ليس له ميثاق غيرى من شرائط الدعاء
ان يقطع الداعى رجاءه عن غيره تعالى ولا يرى لنفسه ملجأ ومثبلاً الا اياه فان الدعاء على هذا
الوجه مقرون بالاجابة قطعاً (يا عيسى لا تحلف بي كاذباً فيهنز عرشي غضباً) يمكن ان يراد
به العرش الجسماني المحيوط بجميع الاجسام والعرش المطلق للملائكة المقربين وأن يراد به
قدرته الشاملة لكل الموجودات وان لم يعتبر اطلاقه عليها والعارفون لا يحلفون به صادقاً
تعظيماً له فكيف كاذباً وقدم امثال هذه النصائح للامة (الدنيا قصيرة العمر) المراد بالدنيا اما
تمامها وعمرها قصير لانقطاعها أو عمر كل شخص وقصره ظاهر فلا ينبغي أن يركن اليها العاقل
(طويلة الامل) نسبة طول الامل الى الدنيا مجاز كنسبة الفعل الى الزمان والامل هو الطمع
والرجاء وقد يفرق بينه وبين الطمع بأن الامل كثر استعماله فيما يستبعد حصوله والطمع فيما
يقرب فمن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول أملت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه و
بينه وبين الرجاء بأن الراجى قد يخاف أن لا يحصل فله يلهو به فان قوى الخوف يستعمل الامل كما
صرح به في المصباح وقد يفصل ما يدخل في القاب بأن ما في القلب مما ينال من الخير أمل ومن
الخوف ايحاس ومما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن الشر وما لا خير فيه وسواس ، ولعل الغرض
منه هو ان تعجب لمن أطال أملة في زمان قصير وليس ذلك الا لجهله حيث شغل قلبه بما لا حاجة له
فيه ومع ذلك توقع حصوله في زمان قاصر ، عنه أو الحدث على ترك الدنيا وطول الامل وتجهيل
فاعلهما بالجمع بين الضدين (وعندى دار خير مما يجتمعون) لكمال ذيفتها وبقائها وأهائها
ونعيمها أبداً وفيه ترغيب في طلبها كما في السابق تنفير عن الدنيا (يا عيسى كيف اذا أخرجت لكم
كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين) ترغيب في الطاعة
وتحذير عن المعصية بذكر الكتاب الذى لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذكر صعوبة الاحوال
والنكاح منها عند مشاهدتها وذلك لان الانسان اذا علم انه يكتب عليه جملات اموره وخفياتها وان
يؤخذ بها ويحاسب عليها وقتاً ما حصلت له ملكة البواعث على الطاعات والزواج عن المنهيات
ولذلك كثر ذكر الحفظة وكتبتها اعمال العباد في القرآن الكريم (يا عيسى قل انظمت بنى اسرائيل
غسلتم وجوهكم وكنتم قلوبكم دنس ثوبه وعرضه تدنيساً اذا فعل به ما يشينه وليس الظلم والظلم باعذار
غسل الوجوه فانه مطلوب بل باعتبار تدنيس القلوب بالمعتقد الكاسدة والامال الفاسدة والمخاطر

أعلى تجنرون ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنيئة كأنكم أقوام ميتون .

يا عيسى قل لهم : قلتموا أظفاركم من كسب الحرام وأصمتموا أسماعكم عن ذكر الخنا وأقبلوا على بقلوبكم فاني لست أريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى ، وابك على السيئة فانها شين ومالا

القبحة والاخلاق الذميمة وقد وجب تطهيرها عن هذه الصفات الرذيلة وتزيينها بالاخلاق الجميلة لان القلب أشرف أعضاء الانسان وعرش الرحمن وموضع نوره وصوره ومعدن حكمه وذكره وقدام سبحانه بذلك فمن بدله بما ذكر فهو مغرور جري كما أشار اليه بقوله (اي تنفرون ام على تجنرون) الاغترار خدعه كردن وفريب دادن ونمودن باطل را بصورت حق والاجترار دليرى كردن فكانه بهذه الصفة اما مخادع أو جري محارب مع ربه وفيه وعبد عظيم لهم ليفكروا ويرجعوا تطيبون بالطيب لامل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنيئة تويخ لهم في ازالة نتن ادناس الطواهر بالطيب والمطر للنفاس وترك ازالة نتن امراض الغلوب بأدويتها مع أنه أقرب اليها منهم الى الطواهر وما ذلك الا لتعظيمهم وتحقيرهم تعالى كأنكم أقوام ميتون في المنيئ أو بعدم الانتفاع بالزواج والنساج (يا عيسى قل لهم فلموا أظفاركم من كسب الحرام) قلتم الطفر قلنا من باب ضرب قطعته وأخذته وقلتمه بالمشديد مبالغة وتكثير في الاجتناب عن كسب الحرام والاحتراز منه لانه يسود القلب ويبعد عن الرب ويورث العقوبة في الدنيا والاخرة (واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا) زجرهم عن استماع الكلام الفاخس لكونه معصية وممانعة عن ذكر الله وسود القلب مفسد له قال الله تعالى في التنزيل في وصف قوم صالحين واذامروا باللغو مروا كراماً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (واقبلوا على بقلوبكم) لكل عضو اقبال وادبار واقباله هو الاتيان بجاهوه مطلوب منه وادباره هو الاتيان بضده وانما خمس اقبال القلب بالطلب لان القلب أشرف الاعضاء وأكمل فاقباله وهو تذكّر الرب وعدم الغفلة عنه أشرف وأفضل ولان اقباله مستلزم لاقبال غيره من الاعضاء (فاني لست أريد ضرركم) ترغيب في قبول النصيحة لان المنصوح اذا علم شفقة الناصح وبعد نصحه عن الفسق والشر يقبل على قبوله (يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى) دل على أن الفرح والسرور بالحسنة من حيث أنها حسنة موافقة لرضاء تعالى ليس بمعجب بل هو ايضاً حسنة ولذلك أمر به وانما العجب أن يسر بهامن حيث أنه عمل بلغ به حد الكمال وخرج من حد التقصير وفاق العابدین بالمنزلة الرفيعة عنده تعالى (وابك على السيئة فانها شين) البكاء على السيئة حسنة رافعة لها وهو افضل المبادات للمذنبين ومالا يحب أن يصنع بك فلا تصنع بفورك هذا من اوازم العدل والاسان وحسن المخالطة

تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وإن لطم خدك الأيمن فأعطه الأيسر وتقرّب
إلى بالمودّة جهدك و أعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ذل لأهل الحسنّة وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً و قل لظلمة بني-
اسرائيل : يا أخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسحكم قردة و خنازير .

يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل : الحكمة تبكي فرقا مني و أنتم بالضحك

والمعاملة مع الناس وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني آدم (وان لطم خدك الأيمن فأعطه
الأيسر) و لاتعامله بالانتقام اذ يتولد منه العفاسد النظام و هذا من آثار ملكة الحام والغو
(وتقرّب إلى بالمودّة جهدك) أي بمودتي أو مودّة الخلق من أهلها فبقى على الثاني ترغيب في
حسن المعاشرة وعلى الاول في الفرقة إلى مقام محبة الرب والوصول إليه متوقفاً على مراقبة
النفس ومحاسبتها وتصفية الظاهر والباطن عما ليس من طور الشريعة وتحليلهما بالفضائل والآفة
بهما ودوام الذكر والفكر (و أعرض عن الجاهلين) المستقرين في الجهل الناعمين لآثاره و
أحكامه اذ معارضة الجهال جهل وسفه توجب طغيانهم في الجهالة والسفاهة وازديادهم في الأذى
والإهانة وهذا أيضاً من آثار الحلم (يا عيسى ذل لأهل الحسنّة) قال في القرآن العبين لسيد-
المرسلين و اخفض جناح الذل لمن اتبعك من المؤمنين ، وهذا من آثار ملكة التواضع و
شاركهم فيها كما هو مقتضى القوة العقلية والعملية وكن عليهم شهيداً تمتعهم من المهلكات و
تنبههم على الصالحات و تشهد لهم بها في النيام (و قل لظلمة بني اسرائيل يا أخدان السوء
والجلساء عليه) الأخدان جمع الخدن بالكسر و هو الصديق و قي كنز اللغة اخدان دوسنان
والسوء بالفتح خصلة مذمومة من قول وفعل وخلق وقد يطلق على المئسف بها وهذا الوصفان
اعني محبة السوء وأهله ومحبة الجلساء عليه لا يجتمعان الا في الحري على الله المستحق لعقوبته
(ان لم تنتهوا أمسحكم قردة و خنازير) وعيد لهم بالعقوبة الحاضرة غير ما عهد لهم من عقوبة
الآخرة وقد وقع مسخ من لم يقنه على ما نقل في السير (يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل الحكمة
تبكي فرقا مني) الظاهر أن الحكمة بالتحريك جمع الحاكم وهو صاحب الحكم والقدر
والمترولة من عند الله تعالى كالحفظة جمع الحافظ ويحتمل أن يكون بكسر الحاء وسكون الكاف
على حذف المضاف أي صاحب الحكمة وهي العدل والعلم والحلم والنبوة و فرقا مفعول له أي
تبكي لاجل الخوف مني وخوفهم لمشاهدة العظمة واحتمال تقصيرهم في الطاعة وانقراض حالهم
في العاقبة اولئذ ذلك (وأنتم بالضحك تهجرون) أي تستهزؤون والهجر بالضم والسكون الفحش
والقبيح من الكلام وهو اسم من هجر يهجر من باب قتل وفي لغة أخرى اهجر في منطقة اهجاراً
أكثر حتى جاوز ما كان تكلم به قبل ذلك واهجر بالرجل استهزى به وقال فيه قولاً قبيحاً ورماء

تهجرون ، أتتكم براءتي أم لديكم أمانٌ من عذابي أم تعرضون لعقوبيتي ؟ فبى حلفت
لا تترككنم مثلاً المغابرين .

ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب
الجمال الأحمر والوجه الأحمر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ،
الحبي المنكر ، فانه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني ، أكرم السابقين

بالكلمات التى فيها فحش وفضيحة وهذه باب لابن ونامر (اتتكم براءتى أم لديكم أمان من
عذابى أم تعرضون بعقوبيتى) فى كنز اللغة براءة بيزارى ازشى يقال برىء زيد من ذنبه يبرىء
مهموز الا لام من باب علم براءة اذا سقط عنها طلبة حتى كأنه لم يحتج اليه فهو برىء منه و بارىء
والاستفهام للتوبيخ وانما ردد بين هذه الامور الثلاثة لان حالتهم المذكورة توجب أن يكون اهرم
واحد منها قطعاً ولكن الواقع لما كان هو الامر الثالث (قال فبى حلفت لا تترككنم مثلاً للمغابرين)
أى للباقيين الى يوم الدين والمثل بالنحر بك الحديث وتفسير المغابرين بالماضين والمثل بالشبه
والنظر بعيد (ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البتول) أى المنقطعة عن الرجال او عن نساء زمانها
فضلاً ودينياً وحسباً أو عن الدنيا اليه تعالى أو عن الحيز (سيد المرسلين) أى رئيسهم واشرفهم
واكرمهم (وحبيبي) بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول وقد بلغت المحبة بينهما غاية الكمال
فلذلك خصه بهذا اللقب (فهو أحمد) كما خلق به القرآن الكريم وهو مبشراً برسول يأتى من
بعدى اسمه أحمد ، (صاحب الجمال الأحمر) وصفه بهذا وغيره من الاوصاف ليمر فوه بها عند
ظهوره (والوجه الأحمر) أى الابيض اسم تفضيل من الفمرة بالضم وهي لون الى الخضرة أو بياض
فيه وفيه تشبيه لوجهه بالقر فى النور والضياء (المشرق بالنور) أى بنور الظاهر لكمال حسنه
أو لاعم منه ومن نور الباطن وهو العلم والحكمة وقد وجد فيه جميع جهات الحسن الظاهر
القلب لخلق قلبه عن جميع المقابح واما إضافة جميع المحاسن من أول العمر الى آخره (الشديد
البأس) على الكافرين والبأس الشدة والقوة والشجاعة (الحبي المنكر) لا يرتكب شيئاً
من الرذائل والقبائح حياء ولا يترك شيئاً من المحاسن والمحامد تكرماً وينمو عن حقه تفضلاً
(فانه رحمة للعالمين) باعتبار أنه يرشدكم الى صراط مستقيم أو أنه سبب لرفع العقوبة
الدنيوية عن امته مثل المسخ وغيره أو أنه سبب لايجاد العالم كما ورد ولولاك لما خلقت الافلاك
أو أنه سبب لنجاسة الخلايق يوم القيمة (وسيد ولد آدم) هذا اعم من السابق والسيد الفائق
قومه المنزوع اليه فى الشدائد وهو صل الله عليه وآله كذلك فى الدنيا والاخرة أما فى الدنيا
فلان أصل وجود الممكنات لوجوده وكل من لحقته فتنة من الانبياء توسلوا به قرفها عنهم
وأما فى الاخرة فلان آدم ومن دونه تحت لوائه ولله المقام المحمود ومقام الشفاعة ومقام

عليه وأقرب المرسلين مني ، العربي الأمين الديان بديني ، الصابر في ذاتي ،
المجاهد المشر كين بيده عن ديني ، أن تخبر به بني اسرائيل و تأمرهم أن يصدقوا به
وأن يؤمنوا به وأن يشبهوه وأن ينصروه .

قال عيسى عليه السلام : الهى من هو حتى ارضيه ؟ فملك الرضا قال ، هو محمد رسول الله
إلى الناس كافة أقربهم منى منزلة وأحضرهم شفاعاة وطوبى له من نبى وطوبى لامته

الوسيلة وهذه المنزلة ليست لاحد غيره (يوم بلقاني) بالرحمة والرضوان (أكرم السابقين على)
وهم الانبياء والمرسلون لتور ذاته وشرف صفاته فله من الاحسان حظ أكثر ومن الاكرام نصيب
أوفر (وأقرب المرسلين منى) فضلا عن غيرهم لان ذاته أكمل وأتم وصفاته أفضل وأعظم فله
من القرب منزلة أرفع وأعلى ومراتبه أجل وأدنى وقد روى أن جميع الخلائق فى طلب المنزلة
والاكرام يرجعون اليه وفى دفع الخوف والمعنوبة يلوذون بين يديه ولولا شفاعته لم يدخل أحد
دار السلامة ولم ينج من الحسرة والندامة ولم يستحق منزلة القرب والكرامة (العربى الامين)
الاول فى النسب يقال رجل عربى اذا كان ثابت النسب والثانى فى الشرف والحسب بحسب
الذات والصفات فصار امينا محل الاعتماد عليه فى امور الدين والدنيا واظهار الحق وابطال
الباطل (الديان بديني) الدين الطريفة الشرعية والصراط المستقيم الذى وضعه الله لعباده
والدين أيضا مصدر بمعنى التبعيد يقال دان بالاسلام ديناً بالكسر أى تبعده وتدين به كذلك فهو
دين وديان للمبالغة (الصابر فى ذاتي) لصبره على العبادات بحمله للمعصيات وما وصل اليه من
لثام الامة وجهالها من النوائب والمصائب فى ذات الله تعالى وطلباً لمرضاة (المجاهد
المشر كين بيده عن ديني) جهاده مع المشركين مشهور وفى كتب السير والاخبار مذكور و
حرره معهم كثيرة وقد حضر فيها مع قلة المؤونة والمعين بنفسه المقدسة الاما شد كل ذلك لاجل
كشف دين الله تعالى واظهاره وترويضه (ان تخبر به بني اسرائيل) الظاهر أنه بدل من قوله
سيد المرسلين فهو المقصود بالوصية (وتأمرهم أن يصدقوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وأن ينصروه)
عند نشرهم بعلازمته (قال عيسى عليه السلام الهى من هو حتى ارضيه) يحب صحبته والاتبان
بخدمته أو بأمر بني اسرائيل الى نصرته و طاعته أو بالايمان به فى فبيته (فلك الرضا) بذلك
(قال هو محمد رسول الله الى الناس كافة) نصب كافة على الحال أى جميعاً او على المصدر أى يكفهم
عن الذير أو السؤال فى امور دينهم ودنياهم كافة لانه يجيبهم بمقادير حاجتهم من غير نقص (أقربهم
منى منزلة) لكونه أشرفهم وأكملهم وأعلمهم وأقدمهم حسباً ونسباً وهذا اعم مما ذكر
(وأحضرهم شفاعاة) يحتمل أن يكون هى الشفاعاة الاولى وهى التى لتعجيل الحساب التى بلجاء
اليه فيها جميع الخلق ويحتمل أن تكون شفاعاة المغفرة أو شفاعاة الاخراج من النار أو الجميع

إن هم لقوني على سبيله يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون طيب مطيب ، خير الباقيين عندي ، يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة بآرك لهم فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج قليل الأولاد ، يسكن بكة موضع أساس إبراهيم .

يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر والمقام الأكبر في جنات عدن يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً ، له

(يحمده أهل الأرض) ولذلك سمي محمداً كما روي (ويستغفر له أهل السماء) أي لامته أوله تبركاً وتقرباً منه وقد مر توضيح ذلك في باب الاستغفار وغيره من شرح كتاب الأصول (أمين ميمون) من اليمن بالتم وهو البركة والخير كالميمنة وقوله من باب علم وعنى وجدل وكرم (طيب) لطهارته ونزاهته من الأرجاس الكريهة والأفعال القبيحة والأخلاق الفحيمة (مطيب) بجوهر ذاته ونور صفاته وبالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة (خير الباقيين عندي) وكذلك خير الماضين كما مر لكونه أكمل ذاتاً وصفاتاً وأكثر علماً وحلماً وأحسن خلقاً ورحمة وأعظم بركة وقوة وأتصافه بنهاية العبودية وبلوغه نهاية العبادة المطلوبة من الحقيقة الإنسانية (يكون في آخر الزمان) إذا الزمان ينطبع بآمنه ولا نبى بعده (إذا خرج أرخت السماء عزاليها) بفتح اللام وكسر هاء جمع المزلاء وزان حمراء وهو فم المزادة الأسفل وفيه إشارة إلى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من فم المزادة وقد مر في حديث نافع (وأخرجت الأرض زهرتها) أي نباتها وزروعها وأشجارها وأثمارها وزينتها وحسنها وبهجتها وخيرها ومن ثم أتى التقطع في أمته (حتى يروا البركة) أي الزيادة والنماء والخير في العالم (وأبارك لهم فيما وضع يده عليه) فكثير قليل الطعام وغيره بوضع يده عليه مشهور في الأخيار والسير (كثير الأزواج قليل الأولاد) من صلبه والأولاد أولاده أكثر من أن تحصى (يسكن بكة موضع أساس إبراهيم) السكون المطلق يمدى على سكونه في بعض الاوقات وهو زمان تولده إلى وقت الهجرة .

(يا عيسى دينه الحنيفية) أي المائلة من الباطل إلى الحق أو الطاهرة من النوائس والنوائس أوملة إبراهيم عليه السلام والثأنيث باعتبار ارادة العلة من الدين أو بتقديرها (قبلته يمانية) لأن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمنية كذا في النهاية (وهو من حزبي وأنا معه) معيته بالنصرة والاعانة والتوفيق وحزب الله من جعلهم أعواناً لدينه ووفقهم للعمل بما فيه رضاه (فطوبى له ثم طوبى له الكوثر) قيل هو نهر في الجنة وقيل الخير الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وقيل أولاده وعلماء أمته وقيل القرآن والمشهور أنه حوض

فيها أوفى خسارجها ويؤبد أن جماعة يطردون منها وهم لا يدخلون الجنة وهو فوعل من الكثرة والواو زائدة ومعناه الخير الكثير (والمقام الأكبر) من مقام جميع الرسل (في جنات عدن) قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة فيها جنات كثيرة هي مسكن الأنبياء والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في جنات حوالها وقدمت (يمش أكرم من عاش) لكونه أكمل في القوة النظرية والعملية والأعمال البدنية والقلبية والكرامة وحن العيش تنفاوت بحسب تفاوتها (وبقيش شهيداً) سمته يهودية بشاة مسمومة وكفاه الله تعالى من ذلك السم وشفاء لكن بقي فيه شيء منه وقتله بمدحين ولذلك قال العلماء إن الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة (له حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس) الظاهر أنه الكوثر المذكور مع احتمال أن يكون غيره وأن يراد بالكوثر المعنى الأول أو غيره من المعاني المذكورة وقد ثبت أن له صلى الله عليه وآله حوضاً في الآخرة من طرق الخاصة والعامة رواه مسلم عن سبعة عشر صحابياً ورواه غيره عن عشرة غيرهم عنه صلى الله عليه وآله قال عياض الإيمان به واجب والتصديق به من الإيمان إذا عرفت هذا فنقول لم يتبين أن هذا المقدار من جهة الطول أو من جهة العرض ولكن مرفى كتاب الحججة في باب فرض الكون مع الأئمة عليهم السلام أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضه ما بين سماء إلى ايلة فيه قدحان فضة وذهب عدد النجوم ، فهذا يدل على أن المراد بالمقدار في هذا الخبر هو الطول ولو جعل هذا أيضاً تحديداً للعرض وقع الاختلاف بينهما ، اللهم إلا أن يقال المقصود منهما هو الكناية من السمة لأعلى التقدير المحقق وجاء في بعض روايات العامة أن زوابع سواء قال عياض قام البرهان على أن تساوي الزوايا ملزوم لتساوي الاضلاع فهو على هذا مربع متساوي الاضلاع ، أقول هذا غلط ظاهر لأن تساوي الزوايا لا يستلزم تساوي الاضلاع كما في المستطيل ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نرد على امتي الحوض وأنا إذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الناس عن ابله قالوا يا رسول الله ترفنا قال نعم لكم صيما ليست لاحد من الامم غيركم تردون على غراً محجلين من آثار الوضوء ولنمدن عنى طائفة منكم فلا تصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجبني ملك فيقول فيل تدري ما أحدثوا بعدك انتهى أقول لعل من خالفنا عموا و صمو فلم يروا ولم يسمعوا أمثال هذا الخبر حتى حكموا بكفر من حكم بكفر واحد من الصحابة و لم يجوزوا أن تكون خلافة الثلاثة مما أحدثوا ، يضلل الله من يشاء ويهدي من يشاء إلى سواء السبيل وقد ذكرنا كثرة من رواياتهم الدالة على كفر كثير من الصحابة في كتاب شرح الأصول و سنذكر جملة أخرى منها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

حوضاً كبيراً من بركة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء وأكواب مثل مدر الأرض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً وذلك من قسمي له و تفضلي إياه على فترة بينك وبينه يوافق سره علانيته وقوله فعله ، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر

(من رحيق مختوم) الرحيق الخمر والمراد بها خمر الجنة والمختوم المصون الذي لم يتبدل لأجل ختمه (فيه آنية مثل نجوم السماء وأكواب مثل مدر الأرض) من طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال : حوضي مسيرة شهر وزواياه سواد وماؤه أبيض من الورد وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً ، وفي الآخر والذي نفس محمد بيده لا تيته أكثر من نجوم السماء ، أقول الكوب كوز لا عروقه ولا خرطوم له والآنية جمع الآباء والأواني جمع الآنية والتشبيه في العدد والصفاء لا في الجرم لأن ما للنجوم من المساحة أكثر من مساحة الحوض ، وهذا يحتمل أن يكون كناية عن الكثرة كما قبل في قوله تعالى : وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ، ومنه قولهم كلمته في هذا ألف مرة وهو من باب المبالغة المعروف لغة ولا يعد كذاً ، لكن يشترط في جوازه أن يكون الممكني عنه بذلك كثيراً في نفسه ويحتمل الحقيقة أيضاً لا يقال لا يحتملها لأن مقدار الحوض من بركة إلى مطلع الشمس فلا نسع أطرافه آنية بعدد مدر الأرض لا نقول إن ما يشرب به منها يذهب ويخلق غيره فلا يلزم أن يكون هذا العدد موجوداً مجتمعاً في أطرافه أو نقول أنها بأيدي الملائكة عليهم السلام والله أعلم .

(عذب فيه من كل شراب) من أشربة الجنة أما بطريق المزج والتركيب أو بان يكون في كل ناحية منه شراب خاص والاول أظهر (وطعم كل ثمار في الجنة) يحتمل أن يجعله المذاقة منفرداً أو مركباً (من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً) أي لم يبطش مثله في طريق العامة قال الأبي في كتاب الكمال الاكمال هذا يدل على أن الشرب منه بعد الحساب وبعد الدخول في الجنة لأنه الذي لا يبطش وقبل لا يشرب منه إلا من لا يدخل النار وقال المياض الظاهر أن كل الأمة يشرب منه إلا المرء ثم من يدخل النار بعده يحتمل أن لا يعذب فيها بالبطش بل بغيره وذلك من قسمي له (وتفضلي إياه) على سائر الرسل ، فيقاموس القسم المطاء وفي لفظة من دلالة على أن هذا بعض من عطاياه الكثيرة وتفضلاته الجزيلة (على فترة بينك وبينه) الفترة ما بين الرسولين وهي ههنا خمسمائة عام عندنا وستمائة عام عندهم كما مر في حديث نافع (يوافق سره علانيته) مع الله ومع الخلق كلهم وهو أعظم أدكان الإيمان بشفقة الإيمان بانفائه راساً (وقوله فعله) التوافق بين القول والفعل دائماً في الأمور الحققة دليل على هذا الكمال في القوة شرح روضة الكافي - ٨ -

ويسر تنقاد له البلاد ويخضع له صاحب الروم على دين ابراهيم، يسمى عند الطعام ، و يغشى السلام ، ويصلي والناس نيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات ، ينادي الى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ويفتح بالكبير ويختم بالنسليم ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ويخشع لى قلبه ورأسه .

النور في صدره والحق على لسانه وهو على الحق حيثما كان، أصله يتيم ضال

النظرية واللمعية والتخالف بينهما دليل على الفساد في القوة العقلية (لا يأمر الناس الا بما يبدأهم به) فأكدنا سابق ودليل على أن الامر بالشيء ينبغي أن يكون فاعلاله للآل يتوجه اليه النبويخ والذم والمفت في قوله تعالى «أنا أمر الناس بالبر وتسون أنفسهم» و قوله تعالى ولم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون، وفيه مفاسد كثيرة ذكرنا بعضها في كتاب العلم (دينه الجهاد في عسر ويسر) وانقلوا وكثر الاعداء و تقديم المبر لتقدمه في الواقع (بتقاده البلاد) أي أهلها على حذف المضاف أو اطلاق الصل على الحال (ويخضع له صاحب الروم) مع كثرة عساكره وهو من باب ذكر الخاص بعد العام (على دين ابراهيم) أي على اصول دينه وآدابه المستمرة (يسمى عند الطعام) هي سنة مؤكدة روى عن أبي عبد الله عليه السلام «ان الرجل اذا أراد أن يطعم طعاماً فاهوى بيده فقال بسم الله والحمد لله رب العالمين غفر الله عز وجل له قبل أن نصل اللقمة الى فيه» (وبغشى السلام) كان صلى الله عليه وآله وسلم على كل من لقي من صغير وكبير ووضع و شريف لحسن خلقه (و يصلي والناس نيام) كثرة صلاته حتى تورمت قدماء مشهورة (له كل يوم خمس صلوات متواليات) يجبيء بعضها بعد بعض بدوية مخصوصة (ينادي الى الصلاة كنداء الجيش بالشعار) المراد به النداء بالاذان والاقامة والشعار بالكسر نداء في الحرب يعرف به أهلها ومنه أنه صلى الله عليه وآله جعل شعارهم يوم بدر يا نصر الله اقرب اقرب ويوم احد يا نصر الله اقرب وكانت هذه الكلمة علامة بينهم بها يتعارفون (يفتح بالكبير ويختم بالنسليم) ظاهره وجوب التسليم وخروج القية (ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها) حذف التقديم أمر مطلوب في الصلاة وهو كما يفهم عن بعض الاخبار وضع أحديهما جنب الأخرى بحيث يكون البعد بينهما قدر شبر أو أربع أصابع مضومة و يكون رأس أصابعهما نحو القبلة وقوله كما تصف الملائكة تأكيد في الحض عليه (ويخشع لى قلبه ورأسه) أر بد يخشع القلب دوام ذكره وانقياده والاعتقاد به جزه وحاجته و يخشع رأسه تطامنه أو خشوع لسانه ودوام اشتغاله بالدعاء والتضرع وبسط الحاجة ونحو ذلك أو خشوع قواه الباطنة لانها في الرأس (النور في صدره) أي نور العلم والايمان والحق على لسانه أي الكلام الحق والصدق لا يكذب قط صغيراً وكبيراً (وهو على الحق حيث ما كان)

برهة من زمانه عمّا يراد به ، تنام عيناه ولا ينام قلبه له الشّغاعة و علي أمّته تقود السّاعة ويدي فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنة ، فمر ظلمة بنى اسرائيل ألا يدرسوا كتبهم ، ولا يحرفوا سنّته ، وأن يقرئوه السلام فإنّه في المقام شأننا من الشأن .

يا عيسى كلّ ما يقرّ بك منّي فقد دلّك عليه و كلّ ما يبعدك منّي فقد نهيتك عنه

دوامه على جنس الحق أو على جميع أفراد يستلزم دوامها فيه وهو يستلزم عدم تطرق شيء من الباطل في وقت من الاوقات اليه (أصله بشيخ صالح برهة من زمانه عما يراد به) من اجراء أحكام دينه و حدوده والاشتغال بهداية الناس والجهاد مع الكفار وغير ذلك والبرهة و تضم الزمان الطويل أدّاعم وهو مع كونه بياناً للواقع تنبيه على عظم نعمائه تعالى عليه حيث أنه رآه من هذه الحالة الى حالة خضعت له بها قلوب الخلائق واعناق الجبابرة (تنام عيناه ولا ينام قلبه) لكونه محلاً للوحي ومشغولاً بالرب ومحفوظاً عن الحدث و ظاهره أن هذه الحالة كانت لعقيل البعثة وبعدها وأمكن تخصيصها بما بعدها وهذا مذكور في كتاب الحجّة أيضاً وشرحناه هناك على وجه يندفع التناقض بين ما رآه المصنف في كذاب الصلاة في باب من نام عنهما من أنه صلى الله عليه وآله نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس (له الشّغاعة) لأمته و للامم السابقة (وعلى أمّته تقوم الساعة) إذ لا ينبي بعده (ويدي فوق أيديهم) عند بيعتهم وعهدهم معه و هذا من باب التخويل و التمثيل أو المراد باليد يد الرسول صلى الله عليه وآله أضيفت اليه تعالى للتحريف والتعظيم وهو مروي (ومن نكث فأنما ينكث على نفسه) أي من نقض العهد فإنما ينقضه على نفسه لعود ضرره اليه لا الى غيره .

(ومن أوفى بما عاهد عليه) من الايمان به والعمل بما جاء به ونصرته في الحروب بالنفس والمال (أوفيت له بالجنة) يقال وفي بالعهد و أوفى ووفى اذا أنعمه وأكملته وأتى به كما هو حقه (فمر ظلمة بنى اسرائيل أن لا يدرسوا كتبهم) درس الرسم عنى و درسه الريح لازم منعده والضير في كتبه راجع الى محمد صلى الله عليه وآله والجمع اما للتعظيم او لاشتغال كتابه على جميع ما في الكتب السابقة أو أريد به القرآن وغيره ومما كتبوه سماعاً منه صلى الله عليه وآله (ولا يحرفوا سنّته) من التحريف لا من الاحراق كما في بعض النسخ (وأن يقرئوه السلام) في القاموس قرأ عليه السلام بلغه كأقرأه ، ولا يقال اقرأ الا اذا كان السلام مكتوباً (فان له في المقام شأننا من الشأن) أي في مقام الشّغاعة او مقام القرب او مقام القيمة او مقام ظهوره عليه السلام والشأن الخطب والامر والحال والتكبير للتعظيم (يا عيسى كلّ ما يقرّ بك منّي) من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاداب الكاملة والحكم البالغة والعلوم الثاقفة (فقد

فارتد لنفسك . يا عيسى ان الدنيا حلوة وانما استعملتك فيها فجانبت منها ما حذرتك وخدمتها ما أعطيتك عفواً ، يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الريب كن فيها زاهداً ولا ترغب فيها فتعطب .

يا عيسى اعقل وتفكر وانظر في نواحي الارض كيف كان عاقبة الظالمين . يا عيسى

ذلك عليك) وعديتك اليه فخذها اليك (وكل ما يباعدك مني فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك) اى اطلب لنفسك ما هو خير لك من هذين الامرين ، وارتد امر من الارتياح وهو طلب الشيء بالتفكر فيه مرة بعد اخرى كالرود والرياد ومنه المراودة .

(يا عيسى ان الدنيا حلوة) الحلو بالضم نقبض المرأشار به الى وجه الغرر الناس بالدنيا وانخداعهم منها (لحلوة مناعها وزهراتها في يادى نظريهم فمالوا اليها نفوسهم واما عند اولى الابصار فهي مخلوقة بالاكدار أو آيلة اليها وما من أحد يتعرض لها الا ويجدها متضمنة لمكاره شديدة ويوجد في حلواتها مرارة كما اشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام في دعائها (وقد أمر) أى امرأ من أهلها ما كان حلوا وكدر منها ما كان سفوا (وانما استعملتك فيها) أى طلبت العمل منك فيها . للآخرة (فجانبت منها ما حذرتك منه) لانهم كونه معصية موجبة للبعد عن سبيل الحق والعمل للآخرة (وخدمتها ما أعطيتك عفواً) أى بغير مسئلة تقول اعطيتك عفواً اى بغير مسئلة وهو دليل على كمال العناية والشفقة وترغيب فى الأخذ به .

(يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء) أى كما أن ذلك العبد ينظر في ذنبه ويتذلل وينتلقى عند مولاه لئلا يتجاوز عن تصوره فانظر أنت أيضاً في عملك وعد نفسك مقصرة فيه وتذلل عند مولاك الحق طلباً للتجاوز عن تقصيرك (ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الريب) أى الشك والتمنى فى تصوره بل ظن انه انى به قدر الامكان وفى بعض النسخ بمنزلة الرب أى بمنزلة العربى والمتمم له باعتقاد النقصان فيه وهذا قريب مما روى أن من خصال الماقل أن يرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم فى نفسه (فكن فيها زاهداً ، ولا ترغب فيها فتعطب) أصل الرغبة فيها سبب للرغبة عن الآخرة خصوصاً اذا كانت الرغبة مع لوازمها مثل صرف العمر فيما لا يعنى ونشئت القلب وقساوته وطول الامل والنفقة عن الحق وغيرها من الرذائل اللازمة للدنيا وكل ذلك يوجب العطب وخسران الابد .

(يا عيسى اعقل وتفكر) العقل الادراك تقول عقلت الشيء عقلاً من باب ضرب اذا أدركته وتدبرته ومن باب تعب لفة ثم اطلق على المدرك بالكسر ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيا بها الانسان الى فهم الخطاب والتفكر ترد القلب بالنظر والتدبر والرؤية اطلب معرفة الشيء أوله و آخره وحسنه وقبحه ونفعه وضره وخيره وشره (وانظر فى نواحي الارض كيف

كلٌ وصفي لك نصيحة وكلٌ قولي لك حقٌ وأنا الحق المبين ، فحقاً أقول : لئن
أنت عصيتني بعد أن أنبأتك ، مالك من دوني وليٌ ولا نصير .
يا عيسى أذلٌ قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو
فوقك واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب هو حب الدنيا فلا تحبها فاني لا أحبها .

كان عاقبة الظالمين) أمر بالعبرة من أحوال الظالمين حيث كانوا في جنات وعبود وزروع ومقام
كريم مع انصار وأولاد وأحفاد واحترام عظيم قد أخذهم الله تعالى بنخريب ديارهم وقلب
أحوالهم وتدمير أديارهم وتطهير آثارهم وغير ذلك من بأس الله وصولاته وقابله ومثلاته
فصاروا بحيث لم يبق منهم الاسم ولا من ديارهم الارسم ، مأخوذ من أعمالهم مقيد من سلاسل
أعمالهم منفلت من أغلال أطوارهم مشغولين بالحسرة والندامة محرومين عن الرحمة والكرامة
فان من تفكر في هذا حصلت له ملكة الانزعاج عن حلال الدنيا فاضلاع حرامها وفضيلة الانقطاع
عن خلاف الاولى فضلاع الظلم بأهلها ، ثم رغبه في الاخذ بوصيته وقوله مع الوعيد بالعذاب على
تركه بقوله :

(يا عيسى كل وصفي لك نصيحة وكل قولي لك حق) أي كل ما بينه لك نصيحة خالصة وكل
ما قلته لك حق ثابت لا ريب فيه فوجب عليك الاخذ به (وأنا الحق المبين) أبان الشيء ظهوراً وبانه
أظهره وأرضحه لازم متعدد ، فلي الأول أشار إلى ظهور وجوده ، وعلى الثاني أشار إلى انه
أظهر جميع ما يحتاج إليه الخلق في كمالهم وبينه لهم والنرض على التقديرين هو الحث على
اتباع قوله ونصحته (فحقاً أقول لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك مالك من دوني ولي ولا نصير)
وعيد عظيم للعالم القارك لعلهم بان عقوبته أشد وأقوى وهو باللوم أجدر وأحرى من المجامل ،
وقد دل عليه كثير من الروايات (يا عيسى أذل قلبك بالخشية) قد مر أنها تابعة للمعلم بالله وأنها
إذا حصلت لأحد تبعته على القيام بالعبودية ورعاية الآداب وأداء وظائف النماعات وترك
المنهيات والتقصير في شيء من الحقوق فهي أصل لقبول النصائح ولذلك أمر بها مراراً
(وانظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو فوقك) لان ذلك يسهل أمر الدنيا والصبر
على القنات منها والرضا عن الرب بما أعطاه والحمد والشكر له بخلاف النظر إلى الفوق وقد
مر وسيجيء أيضاً وهذا أصل عظيم لترك الدنيا والرضا بالمقدور (واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب
هو حب الدنيا) الخطايا والذنوب كلها مثل الكبر والحرم والحسد والزنا والرئاسة والمداوة
والقتل وترك الأوامر للراحة وفعل المناهي للشهوة وغير ذلك تابعة لحب الدنيا غلبة من الميل
إليها والخطيئة أعم من الذنب لان ترك الاولى وخلاف المروءة خطيئة وليس بذنب وفيه زجر
عن حب الدنيا والركون إليها ، وبالغ فيه فقال (فلا تحبها فاني لا أحبها) لان المعامل المعجب لله
نعالي لا يحب ما لا يحبه ويبغضه ومن وجوه عدم حبه تعالى للدنيا أنه لا يهوى الا فيها وانها تخدع

يا عيسى أطب لى قلبك وأكثر ذكرى في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصص
إلى ، كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً .

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن مني على حذو ولا تغتر بالصحة و تغبط نفسك
فان الدنيا كغيبى زائل و ما أقبل منها كما أدبر ، فنافس في الصالحات جهدك و كن
مع الحق حيثما كان و إن قطعت وأحرقت بالنار ، فلا تكفر بي بعد المعرفة فلا .

عباده بزهراتها و تمنعهم عما يوجب القرب منه .

(يا عيسى أطب لى قلبك) أمره بتفريغ قلبه عما سواه و تطهيره عن الاخلاق الذميمة و تنويعه
بالاخلاق الفاضلة (وأكثر ذكرى في الخلوات) لانه في الخلوة أقرب الى القبول والكمال و
أبعد من الرياء والمهمة والاختلال والافذكرة مطلوب في جميع الاحوال ، ولما كان الذكر أصلاً
لكل ما يقترب به أمر به وبأكثره مكرراً (واعلم أن سروري أن تبصص الى) التبصص التعلق
ينال تبصص القلب بذنبه اذا حركه وانما يقول ذلك من خوف او طمع ونسبة السرور اليه تعالى
باعتقار ارادة لازمه وهو الرضا وازافة الخيرات (كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً) أراد به حياة النفس
بالتوجه اليه والاشتغال به عن غيره (يا عيسى لا تشرك بي شيئاً) نهاء عن الشرك الجلى والخبى
كمثابة الهوى ان الشرك لظلم عظيم (وكن مني على حذر) أمره بالحذر من عقوبته و خذلانه
لانه تعالى رفيق عليم سار يراقب قلوبهم كما يعلم ظواهر أعمالهم فوجب الحذر منه والتحرز من مخالفته
(ولا تغتر بالصحة) أى بنصيحته لك وخطابى اباك كما يغتر جليس السلطان بخطابه أو بالعمل
بنصيحته كما يفتر العامل بعمله ويعجب به فان ذلك يفسده وفي بعض النسخ بالسحة) ولا تغبط
نفسك) أى لا تظن نفسك بما في يد أهل الدنيا من منافعها من الغبطة و هى تمنى نعمة فلا تتحول عن
صاحبها وفعلها من باب شرب وسمع او لا تفرح بمنافع الدنيا ومنه الاغتراب وهو الاقتران بها حال
الحسنة والسرور بها (فان الدنيا كغيبى زائل) نفر عن الدنيا بتشبيهها بالغيب في سرعة الزوال
او في انه ليس بشئ ثابت حقيقة او في الاستظلال بقليل ثم الارتحال عنه كالسافر أو في انه يزول
بالتدرج و يغيب آناً فآناً ويرى ساكناً والدنيا كذلك (و ما أقبل منها كما أدبر فنافس
في الصالحات جهدك) المراد بما أقبل الزمان المستقبل شبهه بما أدبر و هو الزمان الماضى
في الانقضاء و عدم البقاء او في عدم الاقتدار على العمل فيه او في عدم وجودك فيه فارغب
في الاعمال الصالحة بقدر الطاقة والسكنة في الان الذى أنت فيه وهو عمرك حقيقة أو المراد به
الان المذكور والوجه هو الاول والمائل المليب اذا نظر في هذا الكلام و عمل بمضمونه وراقب
نفسه خلاص من آفات الدنيا والاخرة (وكن مع الحق حيثما كان) المراد بالحق اما الله تعالى
او الخيرات الدنيوية والاخرية التى أمر الله عز وجل بها وبالقوامها) وان قطعت و أحرقت

تكونن من الجاهلين ، فان الشيء يكون مع الشيء .

يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي بقلبك . يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فاني اغث المكر وبين واجيب المضطرين وأنا أرحم الراحمين .

١٠٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن منصور بن يونس ، عن عتبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً فيقول بعضهم لبعض ، « ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار » اتخذناهم سخرية أم ذأغت عنهم الأبصار » قال : و ذلك قول الله عز وجل : « إن ذلك لحق تخاصم أهل النار » يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا .

بالنار فلا تكفري بعد المعرفة) نهى عن الارتداد والكفران بعد المعرفة والايمان بوعيد المنكرين وتعذيب الكافرين والثقة منهم لان المعرفة والايمان أمر قلبي لا تقبض فيه نعم يجوز الثقة في الأقوال والأعمال الظاهرة كما هو صريح بعض الروايات مع امكان اختصاصه عليه السلام بعدم جواز الثقة فيها أيضاً (ولا تكن مع الجاهلين) الذين ركنوا الى زهرات الدنيا وشهوات النفس والاهواء الباطلة والفتن الزائلة وأحكام الجهالة وطرق الضلالة وفي بعض النسخ « ولا تكونن من الجاهلين » والاول انبب بقوله (فان الشيء يكون مع الشيء) فالصالح مع القاسق فاسق والعالم مع الجاهل جاهل لان علة الفسق والجهالة مسربة وصحبة الهالك والضال مردية ولو فرض نخلصه من ذلك فهو عند الناس مثاهم في الضلالة والفوابة وفي بعض النسخ « السبي » بالسبي المهملة في الموضعين (يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي بقلبك) طلب الجمع بين الامرين خشوع القلب ودموع العين اذ به يقطع المبد منازل الاشتباك و يصل الى مقام القرب ويتخلص من ألم الغراف والخشوع وهو نفرغ القلب عن غيره تعالى و صرف الهممة الى جميع ما يتقرب به بوجوب التذلل والخوف من التفسير والبقاء في منزل الحرمان وموضع الخسران والبعد عن المحبوب الحقيقي وبذلك يتحرك القلب ويجد و يتحرف ويغلي ويتصاعد الرطوبات وتنصب من العينين (يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فاني اغث المكر وبين واجيب المضطرين) استغاث بطلب منه العون والنصرة في دفع الكرب والشدة فأغاثه اغاثه أي أعانه ونصره وكشف عنه شدته ورفع عنه كربه فهو مغيث (و أنا أرحم الراحمين) دل على أن الاغاثة والاجابة بفضل رحمته .

قوله (إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم) فقد نه قعداً من باب ضرب وقعد عدمته فهو مقعد

حديث إبليس

١٠٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن يعقوب ابن شبيب قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : من أشد الناس عليكم ؟ قال : قلت : جعلت فداك كل ، قال : أتدري مم ذاك يا يعقوب ؟ قال : قلت لأدري جعلت فداك ، قال : إن إبليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه ودعاكم فلم تجيبوه وأمركم فلم تطيعوه فأغرى بكم الناس .

١٠٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً وليقل : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بأذن الله » ثم ليقل : « عدت بما عادت به ملائكة الله المقرءون وأنبياء المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم » .

١٠٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ،

واقيد و تفقدت طلبته عند غيبته : قوله (حديث إبليس) في اغوائه الناس على الشهوة و ارادة ايسال المكروه اليهم (قال قلت جعلت فداك كل) أى كل فى غاية الشدة و كمالها حتى لا يمكن أن يقال بعضهم أشد من بعض (قال ان إبليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه) أى دعاهم الى ترك ولاية امير المؤمنين و اولاده الطاهرين (فأجابوه وأمرهم) بطاعة ائمة الجور (فأطاعوه) فأغرى بكم الناس اغراء به اذا أولعه وأغرى بينهم العداوة ألقاها كانها الرقها بهم والغراء بالكسر ما يلصق به معمول من الجلد وقد يعمل من السمك قوله (اذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً) أى اذا رأى ما يهوله ويفزعه ويشوشه وقد مر أن ذلك من الشيطان و لعل أمره بالتحول لينم تيقظه وللتنفال بتحول الرؤيا عن تأويلها المكروه وأنها لا تضر وقد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال والرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينبث عن يساره ثلاث مرات ولينبذ من شرها وليتحول عن جنبه الذى كان عليه والفث والبصق بمعنى واحد ولعل الفث هو طرد للشيطان الذى حضر الرؤيا المكروه واسترداله كما يصبق على الشيء المستفذر (وليقل انما النجوى من الشيطان) اذا قال ذلك اذهب الله سبحانه عنه الفزع والنشوى و ما دل عليه المنام من الامر المكروه كما جاء أن الصدقة تدفع البلاء اذا قيل ذلك مصداقاً متكللاً على الله سبحانه فى دفع المكروه .

عن ابن محبوب . عن هارون بن منصور العبدي ، عن أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في رؤياها التي رأتها : قولي : د أعوذ بما
عادت به ملائكة الله المقرَّبون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت
في ليلتي هذه أن يصيبني منه سوء أو شيء أكرهه ثم انقلبي عن يسارك ثلاث مرات .

حديث محاسبة النفس

١٠٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعلي بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن
محمد ، عن سليمان بن داود المتقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :
إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأمن من الناس كلهم ولا يكون له
رجاء إلا من عند الله عز ذكره ، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً
إلا أعطاه ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإن للقيامة خمسين موقفاً كل

(ثم انقلبي عن يسارك ثلاث مرات) انقلبي من الانقلاب في النسخ التي رأيتها و ثلاث
مرات متعلق بقولي ، وفيه أن الانقلاب إنما هو عن الشق الذي وقع النوم عليه كما مر لأن
البسار إلا إذا ثبت أنها عليها السلام كانت تنام على اليسار وهو كما ترى والظاهر أنه تصحيف
اتفلي بالفاء المثناة الفوقانية والفاء من الفقل وهو شبهة بالبرق وقد نفل بنفل ويتفل ، و
يؤيده ما روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى
أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فليمتل عن بشاره ثلاثاً وليتمود بالله
من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحداً فإنها لا تضره ، ولهم روايات متكررة في هذا المعنى
الأن في بعضها فليمتل ثلاثاً وفي بعضها فليمتل والنفل والنفت والبصق بمعنى واحد والتفاوت
بالقلة والكثرة كما يفهم من كلام الجوهرى وكون ذلك على البسار لأنها محل الشيطان
والاقتدار وقبل يحتمل أن يجعل الله تعالى ذلك النفل ما يطرده الشيطان ويبعده .

(حديث محاسبة النفس) بصرفها عن المفاتيح وحبسها على المحاسن (إذا أراد أحدكم
أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأمن من الناس كلهم - اه) دللت الروايات المعنوية على أن من له
رجاء إلى مخلوق وجعله مقمداً لحصول رجائه وكلفه الله إليه فلو دعا الله حينئذ فقد جعله شريكاً له
في قضاء الحاجات وكل عمل له ولشريكه برده إلى شريكه لأنه تعالى لا يقبل إلا ما خلس له
(فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها) جعل الله العقل والنفس ناجرين شريكين في التجارة
للاخرة والعمر رأس المال والطاعة والقرب ودخول الجنة ربحها والبعد وخلود النار
خسارها وجعل العقل لا تصافه بالامانة أميراً قبيحاً حاكماً على النفس الامارة لا تصافها بالخيانة

موقف مقداره ألف سنة، ثم تلا: «فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون» .

ولذلك خاطبه بقوله بك أتيب ويك اعاقب كما فى كتاب العقل، وجعل النفس تابعة له فى تلك التجارة لانه يستعين بها ويقواها الباطنة والظاهرة التى هى بمنزلة الخدم لها فى تلك التجارة كما يستعين التاجر الدنيوى بشريكه ثم يحاسبه الله تعالى لكونه الشريك الاعظم فى مواقف القيمة التى هى موقف المعرفة وموقف الايمان وموقف الرسالة وموقف الولاية وموقف الصلوة وموقف الزكاة وغيرها من الحقوق والطاعات فوجب على العقل ان يحاسب النفس فى اوان التجارة ليأمن من خيانتها ويجعلها مطمئنة ويسهل له الحساب فى مواقف القيمة أو يتخلص منه ، وحققة تلك المحاسبة أن يضبط عليها أعمالها وحرركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها ولا يغفل عن مراقبتها ويصرفها الى الخيرات ويزجرها عن المنهيات ويعاتبها ويجاهدها وبعاقبها فان رأى أنها عالت الى كسب معصية أو ترك طاعة يؤبىها بأن ذلك من الحق والجهل بالله وبأمر الآخرة وبعقوباتها وخسراتها ويجاهدها حتى ترجع عنه الى الخير وبعاقبها بترك كثير من المباحات و تحميل كثير من المتدوبات و يضيق عليها لينقطع ميلها الى فعل المنهيات و ترك المفروضات وهكذا يفعل بها فى حال جميع الاكتسابات حتى تصير منقادة مطمئنة تصلح ان تخاطب بياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ، و يتخلص من حساب يوم القيمة (فان للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقداره ألف سنة ثم تلا: «فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون») يفهم منه أن مدة المواقف يوم وان مقدار ذلك اليوم خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وهذا فى ظاهرة قوله تعالى : وان يوماً عندك كالف سنة مما تعدون ، و ظاهر قوله فيما سبق : واعيدنى ليوم كالف سنة مما تعدون» ورفع هذه المناقاة بعض المحققين بأن يوم الآخرة وسنيتها امر موهوم وبينه بأن يوم الآخرة لا يمكن حمله على حقيقة اذ اليوم الموهوم عبارة عن زمان طلوع الشمس الى مغيبها وبعد خراب العالم على ما نطق به الشريعة لا يبنى ذلك الزمان فتعين حمل اليوم على مجازة وهو الزمان المقدر بحسب القاييس لاحوال الآخرة الى احوال الدنيا وأبامها اقامة لما بالقوة مقام ما بالفعل و كذلك السنة وحينئذ قوله تعالى : وفى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، وفى موضع «كان مقداره ألف سنة» اشارة الى تلك الازمنة الموهومة لشدة أهوال احوال الآخرة وضعفها وطولها وقصرها وسرعة حساب بعضهم وخفة ظهري وثقل اوزار قوم آخرين وطول حسابهم كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : وفى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، قال هو يوم القيمة جعل الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة وأراد أن أهل الموقف لشدة أهوالهم يستعطلون بقاءهم فيها وشدتها عليهم حتى تكون فى قوة ذلك المقدار وعن ابي سعيد الخدرى قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

١٠٩- وبهذا الاسناد ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كان مسافراً فليساfer يوم السبت فلو أن حَجراً زال عن جبل يوم السبت لردَّ الله عزَّ ذكره إلى موضعه ومن تعدَّرت عليه الحوائج فليلتبس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام .

١١٠- وبهذا الاسناد ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول ههنا ولا ههنا .

١١١- وبهذا الاسناد ، عن حفص قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركب وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة . ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ، ثم قال : يا أبا [حفص] إنها والله النخلة التي قال الله جلَّ وعزَّ لمريم عليها السلام « وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً » .

ما طول هذا اليوم قال والذي نفسي بيده أنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة تصليها في الدنيا ، وهذا يدل على أنها يوم موهوم والالام تقاوت في الطول والقصر إلى هذه الغاية .

قوله (قال من كان مسافراً فليساfer يوم السبت) أي من أراد السفر وقد يراد من الفعل الاختباري مباديه كما في قوله تعالى وفاذا أقمتم إلى الصلاة فاعسلوا وجوهكم ، أي إذا أردتم القيام إليها يوم الثلاثاء بالمد والشم . قوله (مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب) أي في قرب بعضهم من بعض وفي بعض النسخ في القرن وهو بالتحريك جمية من جلود تعق وتحرز وتجعل فيها الهام وإنما تشق كي تصل الريح إلى الریش فلا يفسد (ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة) الكنانة بالكسر جمية السهام قوله (يتخلل بساتين الكوفة) أي يدخل بينها وفي خلالها (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) الهز الالمالة والتحريك بجذب ودفع والباء زائدة للتأكيد وتساقط معزوم بعد الأمر وفاعله ضمير النخلة وأصله تساقط ادغمت التاء الثانية في السين ورطباً تميز قال القاضي روى أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأساً وخوصاً ورطباً وتسليها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براعة ساحتها وأن مثلها لا يتصور لمن ارتكب الفواحش والمنهية لمن رآها على أن من قدر أن يشمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر أن يجلبها

١١٢- حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام : اشددت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة أمّا مؤونة الدنيا فانك لا تمّد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليها وأمّا مؤونة الآخرة فانك لا تجد أعواناً يمينونك عليها .

١١٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن يونس بن عمار قال سمعت : أبا عبد الله عليه السلام يقول : أيما مؤمن شكّا حاجته وضرته إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فكأنما شكّا الله عز وجلّ إلى عدوّ من أعداء الله و أيما رجل مؤمن شكّا حاجته وضرته إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عز وجلّ .

١١٤- ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله عز وجلّ أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها : الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة ، قال : فوّلّي سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصا فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت الجنّ والانس يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا وهم يظنون أنه حيّ لم يمّت ، يغدون ويروحون وهو قائم ثابت حتى دبّت الأرضة من عصا فأكلت منسأته فانكسرت و خرّ سليمان إلى الأرض أفلا تسمع لقوله

من غير فعل فقال وأنه ليس بيدع من شأنها . قوله (اشددت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة) المؤونة الثقل وهي إما على وزن فعولة بفتح الفاء والجمع مؤونات مثل مقولة ومقولات أو على وزن فعلة بضم الفاء والجمع مؤن مثل غرفة وغرف . قوله (أيما مؤمن شكّا حاجته وضرته إلى كافر - أ) مثله قول أمير المؤمنين عليه السلام (من شكّا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكّا إلى الله ومن شكّا إلى كافر فكأنما شكّا إلى الله قيل والوجه في ذلك أن المؤمن من حزب الله والشاكي إليه يجمعه وسيلة يقول به إلى الله سبحانه والكافر من أعداء الله فالشكابة إليه شكاية عن الله حيث أظهر سره إلى عدوه والاول محصور الا عند المؤمنين قال الله تعالى حكاية عن يعقوب : انما أشكو بثي وحزني إلى الله ، وقال دشتكي إلى الله والثاني مذموم شرعاً وعقلاً .

قوله (ان آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة) الخروب بالتحديد وقد يفتح شجرة برة ذات شوك وخمل كالنخاع لكنه بشع وضامية ذات خمل كالخيار شبر إلا أنه عريض ولدب وسويق ، والخرنوب بالضم لغة فيه (وهو قائم ثابت حتى دبّت الأرضة) أي بعض النسخ دنت بالنون (من عصا فأكلت منسأته فانكسرت و خرّ سليمان عليه السلام إلى الأرض) الأرضة بالنحر يك دابة معروفة تأكل الخشبة والمنسأة كمنكسة العصا من نسات

عز وجل : « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » .

١١٥ - ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ أحداهم ظهره ورأسه هكذا وعطى رأسه بثوبه ليراه رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عز وجل : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون » .

١١٦ . ابن محبوب ، عن أبي جعفر الاحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق الجنة قبل أن يخلق النار وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية وخلق الرحمة قبل الغضب وخلق الخير قبل الشر (١) وخلق الأرض قبل

السمير إذا طردته لأنه يطرد بها (أفلا تسمع لقوله عز وجل : « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » زعموا أنهم يعلمون الغيب وكانوا يدعونه عند الناس فاظهر الله تعالى كذبهم فانهم لو علموا الغيب لعلموا موته حين وقوعه فلم يلبثوا بعده حولا في العذاب المهين .

قوله (إن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله حول البيت طأطأ أحداهم ظهره ورأسه هكذا) أي حنى ظهره وعطفه وخض رأسه وهكذا اشارة الى صورة فعله ولعل صدور هذا الفعل منه لكمال عداوته ان كان قبل النهي عن دخول المشركين في المسجد اول للخوف من النبي صلى الله عليه وآله وآله ان كان بعده ثم هذا الفعل يمكن أن يكون قبل الهجرة وبعدها في طواف العمرة او في حجة الوداع والآية على التقادير مكينة ، وعلى الاخيرين يمكن أن يراد بالمشركين المنافقون كما ذهب اليه بعض المفسرين ولا يرد عليه ما أورده القاضي من أن هذا القول منقول فيه لأن الآية مكينة والنفاق إنما حدث في المدينة فليتنامل (يعلم ما يسرون) من الشرك والعداوة والنفاق (وما يعلنون) من قبائح الاعمال وقبائح الافعال والاقوال فيجزيهم

(١) قوله : « وخلق الخير قبل الشر » اشارة الى قاعدة معروفة بإمكان الاشرف في فن المعقول . وكل شيء هو اشرف واكمل لا بد أن يكون اقرب الى الله تعالى ولذلك يقولون اول ما خلق الله العقل لان العقل اشرف مما ليس بعقل والروحانيون خلقوا قبل الجسمانيين لانهم اشرف وهكذا ثم ان الغضب والمعصية والشر وامثالها مجمولة بالمرض وما بالعرض مؤخر عما بالذات والله تعالى خلق الناس وركب فهم اسباب الطاعة ومنها انه خلقهم مختاراً وجميل

السماء وخلق الحياة قبل الموت وخلق الشمس قبل القمر وخلق النور قبل الظلمة .

١١٧- عنه ، عن عبدالله بن سنان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الله

على كل منهما ، قوله (إن الله خلق الجنة قبل أن يخلق النار وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية) كان المراد بالخلق التقدير دون (١) الابتعاد والتكوين لأن الابتعاد لا يصح في بعض المذكورات كالطاعة والمعصية عند أبواب المعصية عليهم السلام ولعل نعلق التقدير أولاً بالأمور المقدمة باعتبار أنها أشرف وهذا ظاهر في غير الأرض والسماء ويمكن أن يقال الأرض أيضاً أشرف (٢) من حيث أنها مهد للإنسان أحياء و أمواتاً و معبد للأنبياء والأوصياء والصلحاء وفيها معاشهم والسماء مخلوقة لأجلهم كما دل عليه ظاهر الآيات والروايات ثم الترتيب بين التقديرات المتقدمة وكذا بين التقديرات المتأخرة غير ظاهر ولا مستفاد من هذا الحديث لأن الواو لمطلق الجمع والتقديم الذكرى غير مفيد .

فيهم الشهوة والغضب وهما من أسباب الطاعة أيضاً فصر فيهما العبد بمقتضى الاختيار في معصية الله تعالى ولم يجعل الله هذه الطبايع لمعصية الله تعالى بل للطاعة فصر فيها إلى المعصية بالعرض . والاختيار مجعول في جهلة الناس لمصلحة بعناية الله تعالى وهو خير ذاتاً و صرفه إلى المعصية والشر بالعرض وهذا مذهب الإلهيين وأما الماديون والملاحدة فبمعتقدون خلاف ذلك وهو أن الحياة متأخرة عن المواد الجامدة وإنما حصلت بتركيب العناصر والنقل متأخر عن الحياة المطلقة وإنما وجد في الإنسان بخاصية ومزاج في دماغه ولو لم يكن تركيب و جسم و عناصر لم يكن عقل وبالجملة العقل والحياة عند هؤلاء عرض من أعراض الأجسام ولم يكن أول الخلق عقل ولا حياة وكان الموت قبل الحياة والظلمة قبل النور وهكذا . (ش)

(١) قوله وكان المراد بالخلق التقدير . قال المجلس رحمه الله خلق الطاعة أي قدرها

قبل المعصية وتقدرها وكذا في الفقرتين بعدها . (ش)

(٢) قوله ويمكن أن يقال الأرض أيضاً أشرف وعليها فيم الكلام خلق الأرض

قبل غيره لأن السماء ليس شراً بل هي أشرف من وجه والأرض أشرف من وجه وقال الله تعالى «وفي السماء رزقكم وما توعدون» ولو لا شرفها بالنسبة لم يكن مزاج النبي صلى الله عليه وآله فخراً له وشرفاً ولم يكن الجنة في السماء ولم يمنع المعاندون من السموات كما قال تعالى «لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة» وأما المراد بالسموات التي هي أشرف غير ما هو مؤخر في الخلق هنا فإن للسموات إطلاقاً واختلفت الروايات وظاهر الآيات في خلق السموات قبل الأرضين أو بعدها والأمور سهل (ش)

خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير و في يوم الأحد والاثني (١) خلق

قوله (ان الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير) يمكن أن يراد بالخير هذا الجنة و بالشر النار وقد فسر الخير والشر بهما بعض المحققين كما أشرنا اليه في شرح التوحيد ، وأن يراد بالخلق هنا التكوين اذ لا مانع منه ويؤيده قوله «خلق السموات والأرض و

(١) قال البيضاوي أي في مقدار يومين أو بنوبتين و خلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد بالأرض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقهما في يومين انه خلق لها اصلاً مشتركاً ثم خلق لها سوراً بهما صارت انواعاً انتهى. اقول خلق الارض والسماء وما فيها في ستة ايام مذكور في التوراة والقصود منه بيان حكمة تقسيم الاسبوع والحكم بفترية يوم للراحة في كل سبعة ايام وكيف اختير هذا العدد في شرايع الانبياء ولم يكن عند الفرس وغيرهم يوم في ترتيب الاعداد بل كان عيد المجمع في كل يوم ينطبق اسمه مع اسم الشهر فقط كيوم فروردين في شهره ويوم خرداد في شهر خرداد ، و كان لليهود سبت سنوي يعطون المزارع والاراضي في كل سبع سنين سنة واحدة فذكر الله تعالى هذه المناسبة بان الله تعالى خلق ما خلق في ست نوب فاعملوا انتم في ستة ايام او في ست سنين ورأى الله المصلحة في ابقاء هذا التقسيم في شريعة عيسى عليه السلام و شرعنا في الاسبوع والعمل ستة ايام و ان تدير يوم الراحة ، وقال تعالى بعد ذكر الخلق ستة ايام في سورة السجدة وكون خلق الارض واوقاتها في اربعة ايام «سواء للسائلين» وأن حفظ هذا الاصطلاح صلاح للناس كما في سائر الامور والعلماء واصحاب الفنون متوافقون عليه مثلاً قسموا الدائرة على سنين وثلاثمائة جزءا وسموها درجة و كان تقسيمه بنير هذا الطريق ممكناً لانهم استحسنوه وحفظوا من جاء بعدهم اصطلاحهم لثلاثة شوش الحسابات في الادوار المختلفة ويفهم كل واحد ما قاله الآخر ولا يحتاج الى الحسابات المضلة في تقدير المقادير كما نرى في تطبيق الرطل والعن والصاع والدرهم على المقادير التي غيرها الناس في كل زمان وقال الله تعالى (سواء للسائلين) اشارة الى هذه المصلحة العامة والافال الذي يقابل الليل في العربي الفصبح الصريح هو النهار ولذا لا نرى في القرآن الكريم في مقابلة الليل الا لفظ النهار ففي كل موضع نجد الليل والنهار ولا نجد اليوم والنهار في موضع البتة واما اليوم فكثيرا ما يطلق على الوقت المطلق مثل «ان يوما عند ربك كالالف سنة» و كذلك يقال يوم الفجار أي ايام حرب الفجار ويوم داحس أي زمان هذه الحرب و دامت اربعين سنة و هكذا فسر وذكرهم بايام الله أي الاوقات التي انعم فيها على بني اسرائيل وهكذا على ما ذكر أهل التفسير وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى في ستة ايام أي في ستة اوقات وفي يومين أي في وقتين ابتداء الخلق وانقضاءه ، انتهى قوله (ش)

الأرضين ، وخلق أوقاتهما في يوم الثلاثاء ، وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس

ما بينهما في ستة أيام ، اذ الظاهر من الخلق فيه التكوين والابحاد (وفي الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق أوقاتهما في يوم الثلاثاء - ا) لعل المراد بالقوت هنا كل ما ينفع به ذوروح و ان اشتهر الخلاقه على ما يؤكل و بأقوات السموات اسباب الاقوات المقدرة فيها لاهل الارض كالمنظر ونحوه والاضافة فيهما بتقدير في اولادني ملاية لا يقال أيام الاسبوع و أسماؤها انما تحققت بعد خلق السموات والارضين فكيف تكون قبلها لانا نقول هذه الايام كانت في علم الله تعالى فنزل العلم منزلة المعلوم أو نزل الزمان الموهوم بمنزلة الموجود (١) فأجرى عليه حكمه

(١) ونزل الزمان الموهوم بمنزلة الموجود . أقول اما الزمان الموجود بمقتضى كلام الشارح متفرع على خلق السموات والارضين واما الزمان المقدم عليه فهو موهوم والمراد بالموهوم في اصطلاح اهل العلم عا ليس له حقيقة في الخارج وانما ينصوره الانسان في ذهنه مثل أن يمرض بين جسمين متصلين الف فرسخ أو يقصود بين آخر النهار واول الليل بعده الف سنة واما الذي لا يتوقف حقيقته على تصور الانسان وهو ثابت محقق سواء تصور أم لا فليس موهوماً مثاليين الارض والقمر سنون الف فرسخ سواء علمه وتصوره احد أو لم يتصوره وهذا امر حقيقي واقعي وان كان الفضاء خالياً باعتقاد اهل عصرنا و ليس موهوماً ، كذلك بين مبدء تاريخ النصارى والهجرة النبوية الشريفة ٦٢٢ سنة في الواقع سواء تصور احداهم لم يتصوره والموهوم ان يتصور بينهما يوماً واحداً أو الف سنة خلاف الواقع والالم يكن فرق بين الحقيقي والموهوم هذا واما اكثر المواقف فيعتقدون الزمان شيئاً موجوداً بذاته لا يمكن فرض عدمه عندهم كما يعتقدون الفضاء الخالي كذلك فهم قائلون بنوع من تثليث الواجب: الاول هو الله تعالى الحي القيوم خالق كل شيء . الثاني الفضاء والمكان الخالي فيعتقدون انه كان موجوداً بذاته وانما خلق سائر الاشياء وجعلت فيه . الثالث الزمان هو ايضا كان موجوداً قبل خلق الاشياء وهذا رأى بعض الفلاسفة القدماء وبعض اهل الدين والمشرعين مع اتفاقهم معهم في المعنى يستدلون بان المكان والزمان موهومان واذا تكلمت معهم واستخرجت دخلت رأيهم وجدتهم لا يلتزمون بموهوميتهما بل يرونهما امرأ حقيقيين سواء تصور احد معناه أم لا و يقدرونهما بالمقادير الحقيقية واما الفلاسفة فقد اختلفوا في امر المكان والزمان جداً و نقل اقوالهم في الصفات ولا فائدة في نقلها وقال المجلسي رحمه الله في فوائد الحديث ان الزمان ليس بمقدار حركة الفلك كما زعمت الفلاسفة وهو اعلم بما قال فاننا لانعلم من الفلاسفة الا الاختلاف وما ذكره قول بعضهم ورد عليه احوال البركات وهو منهم بما هو اضعف من كل رأى وقال بعضهم الوجود بنفسه سائل متحرك و ليس هنا موضع تحقيق هذه الامور (ش) .

وخلق أقواتها يوم الجمعة وذلك قوله عز وجل : "خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام" .

١١٨ - ابن محبوب ، عن حنان ، وعلي بن رباب ، عن زرارة قال : قلت له : قوله عز وجل : "ولا أقعدن لهم صراطك المستقيم" ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ، قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : يا زرارة إنه إنما صمدك ولا صاحبك فأما الآخرون فقد فرغ منهم .

١١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن بدر بن الوليد الخثعمي قال : دخل يحيى بن سابور على أبي عبد الله عليه السلام ليودعه فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أما والله إنكم لعلي الحق وإن من خالفكم لعلي غير الحق ، والله ما أشك لكم في الجنة وإنني لأرجو أن يقر الله لأعينكم عن قريب .

١٢٠ - يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : قلت : جعلت فداك أرايت : الراد على هذا الأمر فهو كالراد عليكم ؟ فقال : يا أبا محمد من راد عليك هذا الأمر فهو كالراد على رسول الله ﷺ وعلى الله تبارك وتعالى ، يا أبا محمد

قوله (لا أقعدن لهم صراطك المستقيم) أي لا رصدهم كما يرصد قطع الطريق ، للقافلة ، والصراط المستقيم الإيمان ونسبه على الظرف (ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) أي لا تينهم من جميع الجهات الممكنة وهي هذه الأربع لأضالهم وأغوائهم بأي وجه يمكن من المالبات والفروج والأمال والأعمال والتدليسات وغير ذلك مما لا يحصى من طرق وساوس كما يأتي قاطع الطريق القافلة من هذه الجهات وعن ابن عباس من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا أو عن أيمانهم وعن شمائلهم من قبل الحسنات والسيئات وقيل لم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لأن الاتيان منه يوحش والحق أنه لم يقلهما جرياً على المعتاد من اتيان العدو على عدوه (فقال أبو جعفر عليه السلام يا زرارة إنما صمدك ولا صاحبك) يعني إن المعين قصد بذلك الشيعة وبؤيده قعوده على الصراط المستقيم والمخالفون خارجون عنهم فلا يكون قعوده لهم (فأما الآخرون فقد فرغ منهم) لأنه أخرجه عن الدين فلا يبالى بأعمالهم التي تصير في الآخرة عباء مشوراً .

قوله (وإنني لأرجو أن يقر الله بأعينكم إلى قريب) أي يبرد الله دعة أعينكم وهو كناية عن الفرح والسرور لأن دمتها باردة ، ولعل المراد به ظهور صاحب أو ظهور منازلهم

شرح روضة الكافي - ٤ -

إِنَّ الْمَيِّتَ [مِنْكُمْ] عَلَى هَذَا الْأَمْرِ شَهِيدٌ ، قَالَ : قُلْتُ : وَإِنْ مَاتَ عَلَى فَرَاشِهِ؟ قَالَ :
إِي وَاللَّهِ وَ إِنْ مَاتَ عَلَى فَرَاشِهِ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ يَرْزُقُ .

١٢١- يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن حبيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكُمْ وَإِنَّ النَّاسَ سَلَكَوا سَبِيلًا شَتَّى فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بِرَأْيِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّبَعَ الرَّوَايَةَ وَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ بِأَمْرِهِ أَصْلَ فَعَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَالْاجْتِهَادِ وَاشْهَدُوا الْجَنَائِزَ وَاعُودُوا الْمَرْضَى وَ

فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ ، قَوْلُهُ (يَا أَبَا جَعْفَرٍ هَذَا الْأَمْرُ شَهِيدٌ) أَيُّ مَشْهُودٍ لَهُ بِالْجَنَّةِ وَهُوَ أَحَدُ الْوُجُوهِ فِي تَسْعَةِ الشَّهِيدِ شَهِيداً أَوَّالُ الْمَرَادِ أَنَّ لَهُ ثَوَابَ الشَّهَدَاءِ وَ هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ بِالنَّظَرِ إِلَى قَوْلِهِ (وَإِنْ مَاتَ عَلَى فَرَاشِهِ) وَالْيَاقُوتِيُّ (حَيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ يَرْزُقُ) فَإِنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ فَرَحِينَ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ مُخْتَصَّةٌ بِالشَّهَدَاءِ وَالْأَحَادِيثُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَا سَأَلْتَنِي وَمِنْهَا قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « وَلَا تَسْتَمِجِلُوا بِمَاتٍ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لَكُمْ [يَعْنِي الْجِهَادَ] فَإِنَّ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فَرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً وَقَدْ أُجِرَ عَلَى اللَّهِ وَ اسْتَوْجِبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحٍ عَلَيْهِ وَقَامَتِ الْبَيِّنَةُ مَقَامَ الْأَمَلِ لِسَبْقِهِ » قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ هَذَا بَيَانٌ لِحُكْمِهِمْ فِي زَمَانِ عَدَمِ قِيَامِ إِمَامِ الْحَقِّ لَطَلَبِ الْأَمْرِ وَنَتِيبِهِ لَهُمْ عَلَى ثَمَرَةِ الصَّبْرِ وَهُوَ أَنَّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ الْمَذْكُورَةِ وَالْإِعْتِرَافِ بِهَا وَقَصْدِ الْإِقْدَاءِ بِأُكْمَةِ الْحَقِّ لِحَقِّهِ بِدَرَجَةِ الشَّهَدَاءِ وَ وَقَدْ أُجِرَ عَلَى اللَّهِ بِذَلِكَ وَ اسْتَحَقَّ الثَّوَابَ مِنْهُ عَلَى مَا آتَى بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَقَامَتِ نَيْبَتُهُ أَنَّهُ مِنْ أَنْصَارِ الْإِمَامِ لَوْ قَامَ لَطَلَبِ الْأَمْرِ وَأَنَّهُ مِمَّنْ مَقَامَ تَجَرُّدِهِ بِسَيْفِهِ مَعَهُ فِي اسْتِحْقَاقِ الْأَجْرِ . قَوْلُهُ (أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكُمْ) أَرَادَ بِهِ مَا بَيْنَهُمْ عَرَفَاءً وَهُوَ حَصْرُ مَحَبَّتِهِ عَلَى الشَّيْعَةِ لِأَنَّ مَحَبَّتَهُمْ زَائِدَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ قَبَائِلِهِمْ (وَإِنَّ النَّاسَ) وَهُمْ الْمُخَالَفُونَ (سَلَكَوا سَبِيلًا شَتَّى) أَيُّ شَتَّى مُتَفَرِّقَةٍ لِأَنَّ طَرَفَ السَّلَالَةِ مُتَكَثِّرَةٌ (فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بِرَأْيِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّبَعَ الرَّوَايَةَ) الرَّأْيُ الْعَقْلُ وَالنَّدْبِيرُ أَيُّ أَخَذَ أُمُورَ دِينِهِ بِعَقْلِهِ وَنَّدْبِيرِهِ وَظَنَّهُ وَتَقْدِيرِهِ حَتَّى كَانَهُ وَاضِعٌ لَهَا وَالْهَوَى بِالْقَصْرِ مَصْدَرٌ هُوَ بَيْنَهُ مِنْ بَابِ عِلْمٍ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَعَقَلْتَ بِهِ ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى مِيلِ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ مُطْلَقاً ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي مِيلِ الْمَذْمُومِ فَيُقَالُ فَلَانِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَهُوَ مَنْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَيُّ اتَّبَعَ مَخَاطِرَاتِ نَفْسِهِ الْإِمَارَةَ بِالسُّوءِ كَالْقِيَاسِ وَنَحْوِهِ مَعَ الْإِسْـمِ دَلِيلًا عَلَى الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ وَيَجْعَلُهُ دَلِيلًا عَلَيْهِ وَبِذَلِكَ يَحْتَلِلُ حَرَاماً وَيُحَرِّمُ حَلَالاً فَيُخْرِجُ دِيناً آخَرَ ، وَالْمُرَادُ بِالرَّوَايَةِ الرَّوَايَةُ الْمَنْقُولَةُ عَنْ أَهْلِ النُّسُقِ وَالْجُودِ كَأَيُّ هَرِيرَةٍ وَأَضْرَابِهِ (وَأَنْتُمْ أَخَذْتُمْ بِأَمْرِهِ أَصْلَ) لَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْأَمْرِ الدِّينَ وَبِالْأَمَلِ الْإِمَامَ الْمَنْصُوبَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى

احضروا مع قومكم في مساجدكم للصلاة أما يستحيي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره .

١٢٢- عنه ، عن ابن مسكان ، عن مالك الجهني قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة ؟ يا مالك إنه ليس من قوم اتهموا بإمام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم ، يا مالك إن الحيت والله منكم على هذا الأمر لشهد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله .

١٢٣- يحيى الحملي ، عن بشير الكناسي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وصلتكم وقطع الناس ، وأحببتهم وأبغض الناس وعرفتم وأنكر الناس وهو الحق إن الله اتخذ محمداً عبداً قبل أن يتخذ نبياً وإن علياً عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عز وجل فنصحه وأحب الله عز وجل فأحبته ، إن حقنا في كتاب الله بين .

وقبل رسوله ويمكن أن يراد بالأمر ولاية الأئمة عليهم السلام وبالأصل النص بها (فمليكم بالودع) عن المحرمات (والاجتهاد) في الطاعات وفيه ترغيب في تكميل القوة النظرية والعملية (و أشهدوا الجنائز وودوا المرضى) الظاهر شمولهما لجنائزهم ومرضاهم أيضاً (واحضروا مع قومكم في مساجدكم للصلاة) منهم في صورة الجماعة ظاهراً وإن تحقق الانفراد باطناً كما دل عليه بعض الروايات مع الترغيب بأنه يخرج مع ثواب صلواتهم (أما يستحيي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره) أمر بحسن الجوار و رعاية حقوق المجاورة و ذلك بالكف عن أذى والاحسان اليه والنصح عنه و فعل ما فيه رضاء و قد مر تفصيلاً ، قوله (و تكفوا وتدخلوا الجنة) أي تكفوا ألسنتكم عن الأقوال الفاسدة و أنفسكم عن الأفعال الباطلة ، وفيه حث على لزوم الصالحات لأنها الصراط المستقيم للجنة قوله (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول) في مدح الشيعة و ذم المخالفين (وصلتم) بالإمام الحق بعد النبي صلى الله عليه وآله (وقطع الناس) عنه (وأحببتهم) أي الرسول و عترته والإمام المنصوب بعده من قبله (وأبغض الناس) أيهم (وعرفتم) حق الإمام ووجوب التسليم له (وأنكر الناس) جميع ذلك (وهو الحق) لعل المراد أن كل واحد من الوصل والحب والمعرفة الحق الثابت لكم في الهدى الأول أو أنه تعالى هو الحق يحكم بينكم وبينهم (إن الله اتخذ محمداً صلى الله عليه وآله عبداً) موفياً لأداء العبودية و حقوقها (قبل أن يتخذ نبياً) لعل الغرض منه هو التنبيه على أن العبودية هي الأصل المطلوب من كل أحد ولا يتحقق مع انكار شيء من الحقوق والولاية أعظمها (وإن علياً عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عز وجل فنصحه) نصحه في تسديد حقوقه و حقوق رسوله وحقوق المسلمين ونصحه بما يلي له هو الأمر بحفظ شرائعه ومواظبه و نصايجه و

لناصفوا الاموال و لنا الاتقال و انما قوم فرض الله عز وجل طاعتنا و انكم تاتمون
 بمن لا يعذر الناس بجهالة وقال رسول الله ﷺ : من مات و ليس له إمام مات ميتة
 جاهلية ، عليكم بالطاعة فقد رأيتم أصحاب علي عليه السلام ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ
 قال في مرضه الذي توفي فيه : ادعوا لي خليلي فأرسلنا إلى أبيهم فلمّا جاءوا أعرض
 بوجهه ثم قال : ادعوا لي خليلي ، فقالوا : قد رأنا لو أردنا لكلمنا ، فأرسلنا إلى
 علي عليه السلام فلمّا جاء أكب عليه يحدثه و يحدثه حتى إذا فرغ لقياه ، فقالوا :
 ما حدثك ؟ فقال : حدثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب .

١٢٤ . عتبة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الميثم بن أبي مسروق النهدي
 عن موسى بن عمر بن بزيع قال : قلت للرضا عليه السلام : إن الناس رويوا أن رسول الله
 ﷺ كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره ، فكذا كان يفعل ؟ قال : فقال : نعم فأنما

أوامره و نواهي و غير ذلك مما جاء به الرسول (وأحب الله عز وجل فأحبه) حقيقة محبة العبد له
 وبالعكس أمر يعرف ولا يعرف وقد يعرف الأولى بأنها القيام بوظائف الطاعات والالتزام
 بأنواع القربات والاشتغال به عن جميع الاغيار والنسليم لغير جميع الاحوال ، والثانية بأنها
 اجلاسه في بساط القرب والمز والسادة و أعداؤه أما فأنما أنواعاً من النفضل والاحسان و
 الكرامة و هذا تعريف لهما بشيء من آثارهما (ان حقنا في كتاب الله) كما دلت عليه آية
 ذوى القربى وغيرها وقد مر مشروحاً بيننا (لناصفوا الاموال و لنا الاتقال) مر مشروحاً في آخر
 كتاب الحجّة (وانا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا) على العباد كلهم في آية أطيعوا الله و أطيعوا
 الرسول وأولى الامر منكم ، وغيرها مما ذكر مشروحاً في كتاب الحجّة وغيره . (و قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية) أي مات ميتة كفر وضلال و فناء و
 هذا الحديث متفق عليه بين الأمة ولهم تأويلات ركبة فاسدة بينا فسادها في شرح كتاب الحجّة
 (عليكم بالطاعة) أي بطاعة على عليه السلام او مطلقاً (فقد رأيتم أصحاب علي عليه السلام)
 هم الذين تشرفوا بصحبته أو الخوادم من شيعته مطلقاً والمراد بالرؤية الرؤية القلبية وهي -
 العلم بأحوالهم من الورع والتقوى والاجتهاد في الاعمال الصالحة فليكن الاسوة بهم (ادعوا
 لي خليلي) هو الصديق و صاحب السر (ثم قال ادعوا لي خليلي فقالوا قد رأنا) فيه اختصار أي
 فأرسلنا إلى أبيهم فقالوا أو قال صلى الله عليه وآله هو على عليه السلام الا أن الحسد والعداوة
 وحب الدنيا حملتهما على ما صحتنا (فقال حدثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب)
 حقيقة علوم هذه الابواب أعني ألف باب و حقيقة تفاصيلها و تفاصيل الجزئيات المتدرجة
 فيها لا يعلم الا الله و رسوله و أوصياء رسوله ثم هذا التحديث والتعليم والتعلم لم يكن في صور

أفعله كثيراً فافعله ، ثم قال لي : أما إنّه أرزق لك .

١٢٥- سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك : عن عبدالله بن جبلة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي : يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم ، لا تدعي عليه شيئاً تشينه به و تهدم به مروءته

جزئية كما هو المعروف فيما يلي لصفاء نفسه القدسية على طول صحبته حين كان طفلاً إلى أن توفي الرسول صلى الله عليه وآله حتى استعدت للانتقال بالعلوم الإلهية والامور النبية والصور الكلية والجزئية دفعة واحدة كما تنفتح الصور في المرآة عند محاذاتها قال الغزالي في رسالة العلم اللدني قال على أمير المؤمنين « إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل لسانه في فمي فافتح في قلبي ألف باب من العلم فتحت لي كل باب ألف باب » .

قوله (ثم قال لي اما انه أرزق لك) أما لأنه تعالى جعل الرجوع على هذا النحو سبباً لزيادة الرزق بالخاصية او جعل لكل قطعة من الأرض بركة وسبباً لرزق عباده فربما يكون في طريق آخر بركة لم تكن في الأول أو لأن الأرض تفرح بمسح المؤمن على ظهرها فيدعو له الطريق الآخر في الخير والبركة وأن زيادة كمادعي له الأول فوجب له زيادة الرزق أو لأن الرجوع قد يجد في الآخر من الرزق ما لم يوجد في الأول ، قوله (يا أبا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك) نظيره ما روى من طريق القسامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ورأى عيسى بن مريم عليه السلام رجلاً يسرق فقال لعيسى سرقته قال كلا والذي لا إله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت نفسي ، (فإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم) القسامة بالفتح الإيمان وهؤلاء الذين يقسمون على دعواهم يسمون قسامة أيضاً والمقصود أنه إن شهد عندك خمسون رجلاً مع خلفهم بالله أن مؤمناً فعل كذا وقال كذا وقال لك ذلك المؤمن اني لم أفعله أو لم أقله فصدقه وكذبهم ولعل المراد بتصديقه تصديقه ظاهراً والاعراض عنه وعدم المؤاخذه به والاذاعة عليه لا الحكم بأنه صادق في نفس الامر لأنه قد يحصل العلم بخلاف ذلك بتلك الشهود خصوصاً مع إيمانهم أو بالبصار أو بالاستماع منه والحاصل أنه ان صدرت من المؤمن بالنسبة اليك مثلاً زلات وأغتياب أو غير ذلك مما تكرهه ثم اعتذر اليك فاقبل عذره أو أنكر فصدقه وان شهدك شهود ثقات مع إيمان مغلظة شفقة له وتقرباً من الله وأما ان صدرت منه بالنسبة الى الله تعالى أو الى أحد غيرك فربما وجب عليك أداء الشهادة عليه عند الحاكم وان لم يجز لك تعبيره واذاعة سراته بين الناس وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الغيبة وباب من

فَتَكُونُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : «إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» .

حديث من ولد في الاسلام

١٢٦- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد ربه بن رافع ، عن الحباب بن موسى عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربيٌّ ومن كان له عهد فخبر في عهده فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر .

طلب عثرات المؤمن وباب الرواية عليه وباب التعبير من كتاب الكفر والايمان (لا تدين عليه شيئاً تشينه به وتهدم بهمروءه) الاذاعة الاقضاء والشين خلاف الزين ، شانه من باب ياعابه و غيره والاذاعة حرام الا ما يستثنى (فيكون من الذين قال الله تعالى في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم) الفاحشة ما وقع النهي عنه مطلقاً وقد تضمن بما يشهد قبحه قال بعض المحققين الوعيد في اذاعة فاحشة مضت وفاحشة من لم يعرف باذابة و لافساد في الارض فأما المعصية الحاضرة فوجبت المبادرة الى النصيحة والانكار والمنع منها لمن قدر عليه وليس هذا اذاعة ويجوز كشف معصية المولى بها اذا سترت غير مرة فلم ينزجر لان سترها معاونه عليها ومعصية المولى بها بل غير المعلن أيضاً اذا احتجج الى أداء الشهادة وذكر العيوب الظاهرة كالعمى والعرج ونحوهما للتعريف لا للتعبير وجرح الشاهدين والرواة والامناء على الاوقات والصدقات يذكر معاصيهم عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه أحكام شرعية ويجوز رفعه الى الحاكم اذا كان القصد رفع المعصية لا كشف السر والاذاعة والله اعلم . قوله (حديث من ولد في الاسلام) المراد بالاسلام الايمان ويذكر فيه نسب من تولد فيه (من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربي) لعل المراد بالعرب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله لانه سيد العرب والنسب مورى وممنوى وبعبارة اخرى جسماني وروحاني ، والمراد بهذا النسب المعنوي الروحاني وسيجي ان النسب الذي يصلح للتفاخر به هو الاسلام (ومن كان له عهد) مع النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وأئمة المؤمنين (فخبر في عهده) أى وفي به يقال خبر بالعهد خفارة من باب ضرب اذا وفي به وأخبره اخفأراً نفسه والهمزة للسلب (فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله) في المصباح المولى الحليف وهو المعاهد ويقال منها تحالفنا اذا تعامدا و تعاقدنا على أن يكون أمرهما واحداً في النصرة والحماية والمولى أيضاً الناصر من الولاية بالفتح والكسر وهى النصرة (ومن دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر) لانه هاجر من الكفر الى الاسلام وهل ينصرف النذر او الوقف مثلاً الى من صدق عليه المفهوم المصطلح من هؤلاء عند الاطلاق ام لا لم أجده مستثنياً ولا قولاً للاصحاب وهو محل تأمل .

١٢٧- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا : من أصبح وأمسى معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه فإن كانت عنده الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والآخرة وهو الاسلام .

١٢٨- عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام [عن أبيه عليه السلام] أنه قال لرجل و قد كلمه بكلام كثير فقال : أيها الرجل تحنقر الكلام و تستصغره ، اعلم أن الله عز وجل لم يبعث رسلاً حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة ولا لكن بعثها بالكلام وإنما عرف الله جل وعز نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والأعلام .

قوله (من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة) في الدنيا لان نعمة الدنيا هي رفاهية العيش ومن كانت له هذه الثلاثة فهو مرفد في كل يوم من ايام عمره و فيه حث على شكر هذه النعماء وزجر عن هم قوت غدا لان الدلائل من عمره كالامس وانما عمره هو اليوم الذي أنت فيه والتد داخل في هذه الثلاثة ان عشت فيه (من أصبح وأمسى معافى في بدنه) أي صحيحاً من غير علة (آمناً في سربه) يقال فلان آمن في سربه بالكسر أي في نفسه وفلان واسع السرب أي رخي المال ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خله سربه بالفتح أي طريقه والمقصود انه آمن في نفسه وعرضه وماله او في طريقه يذهب حيث يشاء لا يتعدى عليه احد ولا يمتعه ولا يظلمه (وعنده قوت يومه) له ولعيله بقدر الكفاف .

قوله (قال لرجل و قد كلمه بكلام كثير فقال ايها الرجل تحنقر الكلام و تستصغره) لما اكثر الرجل الكلام بما لا نفع فيه كأنه اعجبه وزعم انه سهل ولم يعلم ان الكلام من الاعمال فإن كان صالحاً يوجب المدح والثواب و ان كان باطلاً يوجب الذم والمقاب قل ذلك ذمه عليه السلام ومنه عن العود لمثله (اعلم ان الله عز وجل لم يبعث رسلاً حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة) خصهما بالذكر لانهما عند اهل الدنيا اعظم نافعها (و لكن بعثها بالكلام) المراد به الكتب السماوية ، او الاعم منها و مما يتكلم به الرسل بالوحى من احوال المبدء والمعاد والاحكام والمواعظ والنصائح النافعة في الدنيا والآخرة (وانما عرف الله نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والأعلام) لعل المراد بهذا الكلام اسماؤه تعالى كما مر في كتاب التوحيد أنه اختار لنفسه أسماء كثيرة يدعو بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف أو الاعم منه ومما أوحى إلى رسله من أمر توحيد صفاته الذاتية والفعلية بواسطة أوبدونها كما قال لموسى عليه السلام وانا لله لا اله الا أنا والمراد بالدلالات الدلالات اللفظية والكلامية أو الاعم منها ومن الآثار و

١٢٩- وبهذا الاسناد قال : قال النبي ﷺ : ما خلق الله جل وعز خلقاً إلا وقد أمر عليه آخر يغلبه فيه وذلك أن الله تبارك وتعالى لما خلق البحار السفلى فخرت وزخرت وقالت : أي شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ثم قال : إن الأرض فخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تميد بما عليها فذلت الأرض واستقرت ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الحديد فذلت الجبال وذلت ، ثم إن الحديد فخرت على الجبال وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق النار فأذابت الحديد فذل الحديد ، ثم إن النار ذفرت وشهقت وفخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الماء فأطفأها فذلت .

بالاعلام اعلام الاهتداء بمثل الرسل والحجج عليهم السلام أو المعجزات وفيه تنبيه على عظمة شأن الكلام وعلى أنه ينبغي أن لا ينكلم الرجل إلا بأمر الدين أو بما هو ضروري من أمر الدنيا و يترك المنكر المباح وغيره وقدمت في باب الصمت في كتاب الكفر والإيمان توضيح ذلك مفصلاً . قوله (وبهذا الاسناد قال) أي أبو عبد الله عليه السلام (قال النبي صلى الله عليه وآله ما خلق الله عز وجل خلقاً إلا وقد أمر عليه آخر) أمره عليه تأميراً إذا جعله أميراً (يغلبه فيه) أي في أمره (وذلك أن الله تعالى لما خلق البحار السفلى) هي البحار التي على مركز العالم والعليا هي التي في السماء كما دل عليه بعض الروايات والشعب المنقطة من السفلى على وجه الأرض (فخرت و زخرت) الفخر والافتخار المباهاة بالقوة والشدة والعظمة وغيرها من المناقب ، والزخور المدح والاستعلاء والارتفاع يقال زخر البحر أي مد وكثر ماؤه وعلا وارتفعت أمواجه (وقالت أي شيء يغلبني) هذا القول منها ومن مثلها لما بلسان الحال أو بلسان المقالة إذا لا يبعد من القدرة الإلهية أن يخلق النطق فيها (فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت) سطحه كمنعه يسطو وصرعه وأضحجه ولعل الفرض من هذا الكلام بيان أن كل قوى غيره تعالى ضعيف وكل غالب غيره مغلوب وإن الكبر والافتخار في الممكن سبب لذلة (ثم قال إن الأرض فخرت) لمارات من قوتها وغلبتها على البحار (وقالت أي شيء يغلبني) فلما منها أن لا شيء أقوى وأرفع منها كما يظن ذلك كل متكبر فخور (فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها) دل على أن الأرض خلقت أولاً تلبية خالية عن الثلال والوهاد والجبال كما دلّت عليه أيضاً روايات آخر (أوتاداً من أن تميد بما عليها) ما يمدد مبدأ إذا تحرك واضطرب ومال كالسفينة الخالية على وجه الماء (فشمخت واستطالت) شمع الجبل علا و طال ومنه الرجل الشامخ وهو الرفع انفع عزاً أو العطف للتفسير أو من باب ذكر الخاس بعد العام لأن الفعل بما الطلب أقوى منه بالطلب (ثم إن النار ذفرت وشهقت وفخرت)

ثم إن الماء فخر و زخر وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الريح فخرت
أمواجه وأثارت ما في قعره وحبسته عن مجاريه فذل الماء ، ثم إن الريح فخرت و
عصفت و أرخت أذيالها و قالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الانسان فبنى و احتال
واتخذ ما يستمر به من الريح وغيرها فذلت الريح ثم إن الانسان طغى و قال : من
أشد مني قوة ؟ فخلق له الموت فقهره فذل الانسان ؛ ثم إن الموت فخر في نفسه
فقال الله عز وجل : لا تفخر فاني ذابحك بين الفريقين : أهل الجنة و أهل النار ثم

ذفرت النار اذا سمع لتوقدها صوت وأصل الزفير اخراج الجمار نفسه بعد مدد مياه و شهقت اذا
صوتت أدارت نفث لحياتها ومنه الشاهق وهو المرتفع (ثم ان الريح فخرت وعصفت وأرخت أذيالها)
عصفت الريح اشتدت و أرخت أذيالها اذا مرت على وجه الارض ، وفيه تنبيه على كمال شدتها و
حركتها من سطح الارض الى جو السماء مع الاشارة بارخاء الاذيال التي تكبرها و تفاخرها
لانه كان شأن المتكبرين من العرب (ثم ان الانسان طغى وقال من أشد مني قوة فخلق الله له الموت
فقهره فذل الانسان) أسباب مذلة الانسان كثيرة غير محصورة وانما ذكر الموت لانه أعظمها و
من المعجيب انهم مع انصافهم بأنواع من المصائب الدالة على مسكنتهم وعجزهم وذللهم يدعون
التكبر الذي من أخص صفاته تعالى ومن ادعى الشراكة معه في أخص صفاته فقد ادعى أنه شريك
له (ثم ان الموت فخر في نفسه فقال الله تعالى لا تفخر فاني ذابحك بين الفريقين أهل الجنة وأهل
النار ثم لا احبيك أبداً فترجى أو تخاف) أي فارجوكم أهل النار لئلا تخلصوا من عذابهم أو تخاف
منكم أهل الجنة خوفاً من زوال ما هم عليه من نعمها والذبح بحتمل أن يراد به الحقيقة وأن يكون
كناية عن ازالته واقتائه قبل اذا استقر الخلاق يوم القيمة في منازلهم أهل الجنة في الجنة وأهل
النار في النار يؤتى بالموت على صورة كبش يوقف بين الجنة والنار و ينادى مناد يا أهل النار
هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح حينئذ ويقال يا أهل الجنة يا أهل النار هل تعرفون هذا
في منازلكم بلا انتهاء ولا موت فيحمل بذلك لاهل الجنة غابة السرور ولاهل النار نهاية الحسرة
والآلم كما يدل عليه قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ،
قال بعض المفسرين اذا قضى الامر وهو ذبح الموت وقع أهل النار في الحسرة والندامة و لا
ينفعهم ذلك .

أقول ذبح الموت متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم بإسناده قال قال رسول الله
صلى الله عليه و آله يبعث بالموت يوم القيمة كأنه كبش أملح يوقف بين الجنة والنار فيقال
يا أهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون و يقولون نعم هذا الموت قال و يقال
يا أهل النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به

لأُحييك أبدأ فترجى أوتخاف ، وقال أيضاً : والحلم يقلب الغضب ، والرحمة تغلب السخط ، والصدقة تغلب الخطيئة ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أشبه هذا مما قد يغلب غيره .

١٣٠- عنه : عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال له : يا رسول الله أوصني فقال له رسول الله ﷺ فهل أنت مستوص ان أنا أو صيئك حتى قال له ذلك ثلاثاً وفي كلِّها يقول له الرجل

فيذبح ، قال ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلاموت وبا أهل النار خلود فلاموت قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وأُذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، وأشار به إلى الدنيا .

قال عياض وابن الأعرابي الأملح النقي من البياض ، وقال الكسائي هو الذي فيه سواد وبياض والبياض أكثر ، وقال صاحب معارج النبوة كيش أملح عوجي كه خاكسركون است ، قال بعض أهل المعاني اختلاف اللونين يحتمل أنه لا اختلاف الحالين فالبياض لجهة أهل الجنة الذين أبيضت وجوههم ، والسواد لأهل النار الذين أسودت وجوههم ، وقال محبي الدين قال الهروي وأشراب النفاق مناء ظهر وعلا وكل رافع رأيه شرب ، وقال محبي الدين الموت عرض لأنه ضد الحياة وقال بعض المعتزلة لبس بمعنى وإنما هو عدم الحياة وهو خطأ لقوله تعالى «خلق الموت والحياة» وغيره من الأدلة وعلى المذهبين وإن كان الثاني خطأ فليس الموت بجسم يقع فيه الذبح فيتأول الحديث على أنه تعالى يخلق هذا الاسم ثم يذبح مثلاً لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة انتهى كلامه ، وقال القرطبي ظاهر هذا الحديث يستحيل لأن الموت إما عرض أو أمر عدمي وعلى الوجهين يستحيل أن يتقلب كبشاً لأن انقلاب الاجناس محال ، وتأول بوجهين أحدهما أن يخلق الله تعالى كبشاً و يخلق فيه الموت فاذا رأوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلاً يشبه الذبح ويعدمه ذلك الفعل حتى يأمن أهل الجنة فيزدادوا سروراً ويأس أهل النار فيزدادوا حزناً ، والثاني أنه تمثيل بدم الموت لأن الموت لما عدم في حق أهل الدارين صار بمنزلة الكبش الذي ذبح وهذا فيه بعدو الصواب الأول . انتهى كلامه ، وقال الابن والأظهر أنه تمثيل انتهى .

أقول لا يبعد حمله على ظاهره لأن ما هو عرض في هذا العالم لا يبعد أن يكون قائماً بذاته مصوراً بصورة في عالم الآخرة بالنسبة إلى القدرة القاهرة ، وقد قال الابن في باب ان القرآن يصور بصورة انسان في الآخرة : القرآن يصور بصورة ويجيء بها يوم القيامة و يراها الناس كما تجعل الاعمال صوراً و توضع في الميزان و يقع فيها الوزن ، والقدرة صالحة لايجاد كل ممكن والايمان به واجب هذا كلامه بعينه فليتأمل قوله (فهل . انت مستوص) أي طالب للوصية قابل

نعم يا رسول الله فقال له رسول الله ﷺ فاني أوصيك : إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رشداً فامضه وإن يك غيهاً فانته عنه .

١٣١- وبهذا الاسناد أن النبي ﷺ قال : ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر وعالمأ ضاع في زمان جهال .

١٣٢- وبهذا الاسناد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه يوماً : لا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودته ولا توقفوه على سيئة يخضع لها قائمها ليست من أخلاق رسول الله ﷺ ولا من أخلاق أوليائه .

قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام إن خير ما ورثت الأبناء لأبائهم الأدب لا المال ، فإن المال يذهب والأدب يبقى ، قال مسعدة : يعني بالأدب العلم .

لها وفي كنز اللغة : تصبوا اندرز پذیرفتن ونيكوداشتن واندرز کردن والاول هو المراد هنا إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته (دبر كل أمر وعاقبته آخره والتدبر فيه النظر في آخره وهذا اللفظ وجيز جامع في النصيحة وإن من فعل أمر بالتدبر فيه لا يتوجه اليه عقوبة و لوم في الدنيا والاخرة .

قوله (ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر وعالمأ ضاع في زمان جهال) رحمه رحماً بضم الراء ورحمة ورحمة إذا رقت له وحننت عليه وعظمت وإنما أمر برحمة هؤلاء لأن كل واحد فتنة جليلة ودخل في مصوبة شديدة وبليّة عظيمة فهو محل الترحم وفيه ترغيب في رعايتهم وجبر أحوالهم . قوله (لا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودته) طعن فيه و عليه بالقول من باب قتل ومن باب منع لغة دخل فيه وعتب وعبر أي لا تدخلوا في عيوب الناس وأعراضهم ولا تعبر بهم بها ولا تشوها خصوصاً من أقبل إليكم بالمحبة وأظهر مودته وأخلص لكم محبته و صداقته فإن الظن في عيوبه يوجب العداوة وزوال المودة وانقطاع المحبة وتبدد النظام والميثاق بالإصديق وفي كل ذلك فساد عظيم ولأن تعبيره بالمحبة تعبير على الله تعالى والفاء الهجينة عليه ولا فرق في العيوب بين أن يكون خلقية أو خلقية متعلقة بالأخلاق مثل الجهل والحقد والحسد بالنزير ونحوها أو عملية متعلقة بأعمال الجوارح نعم لا بد في الأخيرتين من النصيح والموعظة المحسنة كفاية أو صريحاً في الخلق ولا يجوز التعبير على حال كما أشار إليه بقوله (ولا توقفوه على سيئة يخضع لها) أي لا تسكنوه ولا تقيموه على سيئة فيذل لأجلها عند الله وعند الرسول والاولياء بل ادفنوه عنها وامنعوه منها بالنصح والوعظ فإن السيئة صفة ذميمة ليست من أخلاق الرسول وأوليائه فتجب الاسوة بهم والدخول في زهرتهم و يحتمل أن يراد بالإيقاف الإطلاع يقال أوقفه على كذا إذا اطلعه عليه (قال مسعدة يعني بالأدب العلم) أريد به العلم النافع

قال : و قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أجلت في عمرك يومين فأجعل أحدهما لأدبك لتسعين به على يوم موتك ، فقبل له : وما تلك الاستعانة ؟ قال : تحسن تدبير ما تخلف وتحكمه . قال : و كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون والسعيد يتعظ بموعظة النقي و إن كان يراد بالموعظة غيره .

١٣٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط قال : أخبرني بعض أصحابنا عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن مسلم الناس أهل رياء غيركم وذلكم أنكم أخفيتم ما يجب لله عز وجل وأظهرتم ما يجب للناس والناس

في الآخرة وهو علم الدين ومقدماته وإنما سمي أدباً لأنه يأدب أي يدعو إلى مفاخر الدارين و لأنه نوريه يهتدى كل عضو إلى ما هو مطلوب منه من الآداب فإن أدب البصر النظر إلى ما يجوز وصرفه عما لا يجوز وأدب اللسان التكلم في موضعه المطلوب شرعاً وترك التكم في غيره و إن كان صادقاً فكيف إذا كان كاذباً وقس عليهما البواقي (قال تحسن تدبير ما تخلف و تحكمه) في كنز اللغة تخليف وإيس كذا شئت ، وإحكام استوار كردن و محكم ساختن ، والموصول شامل لمصالح الدنيا والآخرة وحسن تدبيرها لا يتحقق بدون العلم والآداب ومن الاستمانة ما نقل عن بعض أهل العلم أنه قال حين احتضر جاء الخبيث وألقى على الشبهات والوساوس فأجبت واحدة واحدة حتى أمكنته فعلمت أن العلم نفعني حياً وميتاً (أما بعد فإن المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون) السعادة وهي قرب الحق والنجاة من أهوال الآخرة إنما يحصل بالإيمان والموافقة بين القلب واللسان وخلوص عمل الجوارح والأركان والمنافق لفساد قلبه ونقصان عقله وعدم التدبير في عاقبة أمره لا يرغب في شيء منها (والسميد يشغ بموعظة النقي) السميد وهو الذي يرغب فيما ذكر لمغناه قلبه وكمال عقله وحسن تدبيره في مال أمره ينمط أي يأتمر ويكف نفسه عما كرهه الله تعالى بموعظة النقي و هي الكلام الحامل على طاعة الله تعالى الزاجر عن مخالفته على وجه برق له القلب والإضافة لامية من قبيل إضافة السبب إلى المسبب (وإن كان يراد بالموعظة غيره) قد اشتهر في الأخبار أن السميد من أعظم بغيره . قبل ما هذا بمنزلة المثل والمعنى أن السميد في الدنيا والآخرة من اعتبر حال غيره و يشاهد بعين بصيرته حاله كحال و بصرف موعظته إلى نفسه فيتعظ منها .

قوله (قال أبو جعفر عليه السلام يا ابن مسلم الناس أهل رياء غيركم و ذلك أنكم أخفيتم ما يجب لله وأظهرتم ما يجب للناس والناس أظهر ما يخطأه عز وجل وأخفوا ما يجب لله) أشار عليه السلام بذلك إلى حقيقة الإيمان والنفاق و إن الإيمان أمر قلبي هو الايقان بالله و

أظهروا ما يسخط الله عز وجل وأخفوا ما يحب الله ، يا ابن مسلم إن الله تبارك وتعالى راف بكم فجعل المتعة عوضاً لكم عن الأشرية [الاسرية خل]

١٣٤- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن معمر بن خلاد قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : قال لي المؤمنون : يا أبا الحسن لو كتبت إلى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا ، قال : قلت له : يا أمير المؤمنين إن وقبت لي

برسوله والولاية وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وإن التقية دين الله فإن قلت نحن أخفيها ما يحب الله وأظهرنا ما يحب الناس وهو ما يكرهه الله ويسخط وهم أيضاً أخفوا ما يحب الله وأظهروا ما يسخطه فما الفرق بيننا وبينهم وبين الأخفاء وبين الأظهارين ؟ قلت الفرق بين الأخفاء وبين الأظهارين أن إخفاء الإيمان أعم من وجوده وعدمه بناء على أن السلب قد يكون باعتبار وجود الموضوع وقد يكون باعتبار عدمه فإخفاءه باعتبار وجود الإيمان وإخفاءه باعتبار عدمه ، وبين الأظهارين أنا أظهرنا ما يحب للناس وبحب الله أيضاً لأنه وقع تقية والتقية دين الله أحبها لدفع العداوت عن عباده وهم أظهرنا ما يسخط الله ظاهراً وفي نفس الأمر والله أعلم (يا ابن مسلم إن الله تبارك وتعالى راف بكم فجعل المتعة عوضاً لكم عن الأشرية) كان الباب للنسبة إلى الأسير والتناء باعتبار تأنيث الموصوف وهي الأمة كالأثرية والصفية في النسبة إلى الأثير والحنيف يعني أنه تعالى لما علم أن السرية والأمة في دولة الباطل في بدايتها وأن ليس لكم القدرة على شرائها وحفظها وافتاقها جعل لكم المتعة عوضاً منها وهي أسهل وقيل الأسرية جمع للسرية وهي الأمة المستورة وهذا الجمع وإن لم يثبت لغة لأن الأسرية جمع سرى كغنى وهو نصر صر بجري إلى النخل لكن كلام المعصوم هو الأصل انتهى. وفي بعض النسخ الأشرية بالشين المعجمة والمراد بها الأشرية المحرمة التي تستحلها العامة كالنبيذ والفقاع ونحوهما وفيه تنفير عنها وترغيب في المتعة.

قوله (قال لي المؤمنون يا أبا الحسن لو كتبت إلى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا) لوللتعني أو للمشروط والجزاء محذوف وهو كان أحسن ونحوه والمراد بالفساد من خرج عليه من العلويين في العراق ولعل هذه القضية غير ما رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بأسناد عن معمر بن خلاد قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام قال لي المؤمنون يوماً يا أبا الحسن انظر من تثق به نوليه بعض هذه البلدان التي قد فسدت علينا فقلت له تقى لي وأفي لك فإني إنما دخلت فيما دخلت على أن لا آمر فيه ولا أنهي ولا أعزل ولا أولى ولا أشر حتى يقدمني الله قبلك فوالله إن الخلافة لشيء ما حدثت به نفسي ولقد كنت بالعديفة أنردد في طرفها على دابتي وأن أهلها وغيرهم يسألوني في الحوائج فأقضيها لهم فيصرون كالآعام لي وإن كتبت لنا فخذ في الامصار وما زدني في نعمته على من ربي فقال أفي لك، قوله

وفيت لك إنما دخلت في هذا الأمر الذي دخلت فيه على أن لا آمر ولا أنهي ولا أوذي ولا أعزل وما زادني هذا الأمر الذي دخلت فيه في النعمة عندي شيئاً ولقد كنت بالمدينة وكنابي ينفذ في المشرق والمغرب ولقد كنت أركب حماري وأمر في سكك المدينة وما بها أمر مني وما كان بها أحد منهم يسألني حاجة يمكنني قضاءها له إلا قضيتها له ، قال : فقال لي : أفى لك .

١٢٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : حق علي المسلم إذا أراد سفرأ أن يعلم إخوانه وحق علي إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

١٢٦- وبهذا الاسناد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : خلّتان كثير من الناس فيهما مفتون : الصّحة والفراغ .

١٢٧- وبهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من عرض نفسه للثّمة فلا يلوم من أساء به الظن ، ومن كنم سرّة كانت الخيرة [الحيوّة خل] في يده .

١٢٨- الحسين بن محمد الأشعري ، عن مغلي بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن

(حق علي المسلم إذا أراد سفرأ أن يعلم إخوانه - اهـ) لعل المراد بإعلامهم زيارتهم وتوديعهم ويحتمل الاعم وفيه فوائد كثيرة منها ان يشايروا ومنها ان يدعوهم لكثرة مخاطرات السفر ومنها تجديد العهد بهم ومنها ادخال السرور عليهم ومنها ازدياد محبتهم ومنها التشرف بزيارتهم . قوله (خلّتان كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ) كما قيل الفراغ والصحة والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة والفنّة فيهما اما لطفيان النفس لانهما من الاسباب القريبة له أو لترك الشكر عليهما لانهما من النعماء الجليلة التي يحب الشكر عليها .

قوله (من عرض نفسه للثّمة فلا يلوم من أساء به الظن) ونصب اليه ما يسيؤه من النسوق وغيرها بل ينبغي أن يلوم نفسه وفيه حث على ترك مجالسة الجاهل والفاسق والظالم وترك كل موضع فيه مظنة سوء لا يلبق بذوى المروءة وأهل الدين (ومن كنم سرّة كانت الحيوّة في يده) أي من كنم سر نفسه ودينه كانت حياته الدنيوية والاخرية وطيب عيشه في يده ومن افشاء عرض نفسه للهلاك وفي بعض النسخ والخيرة وقدمت أحاديث كتمان السر مع شرحها في كتاب الكفر والايان .

قوله (ان في الجنة نهراً يقال له جعفر على شاطئه الايمن - اهـ) جعفر النهر الصغير والكبير الواسع ضد ، والنهر المملان ماء وفوق الجدول ولعل المراد بايمنه أيمنه بالنسبة الى الداخل

شاذان ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال لي أبي : إن في الجنة نهراً يقال له : جعفر علي شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد و آل محمد عليهم السلام وعلى شاطئه الأيسر درة صفراء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لإبراهيم و آل إبراهيم عليهم السلام .

١٣٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما التفت فئتان قط من أهل الباطل إلا كان النصر مع أحسنهما بقية على [أهل] الإسلام .

١٤٠- عنه ، عن أحمد ، عن علي بن حديد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من أضر بها .

١٤١- محمد بن أبي عبد الله ، عن موسى بن عمران ، عن عمته الحسين بن عيسى بن عبد الله ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام قال : أخذ أبي بيدي ثم قال : يا بني إن أبي محمد بن علي عليه السلام أخذ بيدي كما أخذت بيدك وقال : إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أخذ بيدي وقال : يا بني ! افعل الخير إلى كل من طلبه منك

في الجنة أو بالنسبة إلى القائم في منبته أو بكونه أعلى مواضع الجنة و أشرفها و الأشرف يسمى أبعناً و انما بنى قصر نبينا صلى الله عليه وآله أبيض و في الأيمن لأنه أشرف الأنبياء فينبغي أن يكون قصره أحسن الألوان و في أشرف المكان قوله (ما التفت فئتان قط من أهل الباطل إلا كان النصر مع أحسنهما بقية على الإسلام) البقية الخير والامر والحالة المستقيمة و عدم المبالغة في الافساد و في القاموس أبقيت ما بيننا لم يبالغ في افساده والاسم البقية و نصيها على التميز والمراد بالفئتين الفئتان من أهل الإسلام كالسلطانين منهم فئتان على ملك وفيه ترغيب في رعاية قوانین الإسلام بأنها تنفع صاحبها مع كونه في الباطل والفئتان من أهل الكفر أيضاً فان احدهما اذا كانت لها حالة مستقيمة على أهل الإسلام بالخير والرافة وعدم الافساد كانت النصر معها . قوله (جبلت القلوب على من حب من ينفعها وبغض من أضر بها) هذا جار في الحيوانات أيضاً والنفع والضر يشملان الدنيوي والاخروي وفيه أمر بإيصال النفع و ترغيب فيه بذكر بعض مفاسده والحب ينرتب عليه منافع كثيرة والبغض ينرتب عليه مضار عظيمة كما لا يخفى على ذوي البصائر .

قوله (يا بني افعل الخير إلى كل من طلبه منك) الخير يشمل بكل المال و القول النافع والمشي للحاجة وهذا من المرغبات التي لا يتركها أهل الكمال و الا فيجوز التترك خصوصاً

فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله ، وإن شتمك رجلٌ عن يمينك ثم تحول إلى يسارك فاعتذر إليك فأقبل عنده .

١٤٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، والحجّال ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : كان كل شيء ماء و كان عرشه على الماء فأمر الله عزّ ذكره الماء فاضطرم ناراً ثم أمر النار فتمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله عزّ وجلّ السماوات من ذلك الدخان وخلق الله عزّ وجلّ الأرض من الرماد ثم اختصم الماء والنار والريح فقال الماء : أنا جند الله الأكبر وقالت النار : أنا جند الله الأكبر وقالت الريح : أنا جند الله الأكبر ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الريح أنت جندي الأكبر .

حديث زينب العطارة

١٤٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن صفوان ، عن خلف بن حماد عن الحسين بن زيد الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته وكانت تبيع منهنّ العطر فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهي عندهنّ فقال : إذا أتينا طابت بيوتنا فقالت : بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله ، قال : إذا بيعت فأحسني ولا تنفسي فإنه أتقى وأبقى للمال ، فقالت :

بعد الثلاثة كما دل عليه بعض الروايات مثل ما رواه المصنف بإسناده عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في السؤال أعطوا ثلاثة وإن شتمتم أن تزدادوا فإزدادوا ولا فقد أديتم حق يومكم (وإن شتمك رجل عن يمينك وتحول إلى يسارك فاعتذر إليك فأقبل عنده) أي طلب منك قبول عذره ورفق اللوم عنه والعذر بسكون الذال وضمها للإتباع وفيه ترغيب في الاخلاق الكريمة برفع اللوم عن الممتذر والمفوعة وتسفية القلب به . قوله (محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد . أ) مر هذا الحديث بعينه مثلاً وسنداً مع شرحه في حديث أهل الشام فلا ينبه . قوله (حديث زينب العطارة) وهو حديث غريب دل على كمال قدرة الصانع وعظمته بما يشتمل عليه أجمالاً من نفاذ العالم السفلي والعلوي ولا يعلم حقيقته وكيفية الإصاحب الوحي ومن تجرد عن العلائق الجسمية والعوائق البدائية حتى اتصل بالملاء الأعلى و رأى الأشياء كما هي عليه في نفس الامر (قال إذا بيعت فأحسني ولا تنفسي) غشه من باب قتل اذالم يخلص أو أظهر خلاف ما أضمر ، والفش بالكسر اسم منه والمشوش الغير الخالص كالدين المعزج بالماء والمك والزعفران المعزجين بما يشابههما ونحو ذلك ، وفيه إشارة إلى بعض آداب البيع و

يا رسول الله ما أتيت بشيء من بيعي وإنما أتيت أسألك عن عظمة الله عز وجل ، فقال :
 جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ، ثم قال : إن هذه الأرض بمن عليها عند
 التي تحتها كحلقمة ملقاة في قلاة قى وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها
 كحلقمة ملقاة في قلاة قى والثالثة حتى انتهى إلى السابعة وتلا هذه الآية «خلق سبع
 سموات ومن الأرض مثلهن»

هو الاحسان الى المشتري بعدم المماكسة وعدم طلب الزيادة على القدر المعتاد أو على قدر
 الحاجة وعدم مزج المبيع بغيره وعلل ذلك للحث عليه بقوله (فانه انقى) من العقوبة وأحذر من
 أسبابها (وأبقى للمال) فإن الحلال أشد بقاء من الحرام (فقلت يا رسول الله ما أتيت بشيء من بيعي)
 البيع خريدن وفروختن ضد ويطلق على المبيع ويجمع على البهوع وأيعه بالالف لغة كما في
 العصباح (وانما أتيت أسألك عن عظمة الله عز وجل) سألت عن حقيقة عظمته أو عن قدرها أو عن
 آثارها واجاب عليه السلام ببعض آثارها الدالة على كمال العظمة لاجمعيها اذ كما لا يمكن
 للبشر أن يعرف حقيقة عظمته كذلك لا يمكن له أن يعرف جميع الآثار منفصلة (ثم قال ان هذه
 الأرض) التي هي مسكننا ومسكن سائر الحيوانات (عند الأرض) التي تحتها (كحلقمة ملقاة في
 قلاة قى) التي بكسر القاف وشدة الياء القمر الخالي وأصله قوى فمل (وتلا هذه الآية خلق سبع
 سموات ومن الأرض مثلهن) استشهد بالآية لما ذكر حيث جعل الأرض سبع طبقات كل طبقة
 تحتانية أعظم من الفوقانية وهذه الأرض أصغر من الجميع قال بعض العلماء كلما أحاط به فلك
 القمر يطلق عليه اسم الأرض كما قال تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، وهي
 سبع طبقات الاولى النار الثانية الهواء الثالثة الماء الرابعة الأرض وثلاث طبقات ممتزجة
 من هذه الأربع الاولى ممتزجة من النار والهواء الثانية ممتزجة من الهواء والماء الثالثة
 ممتزجة من الماء والأرض ومن الكرة الطينية أقول الظاهر أن هذا القول غير موافق لهذا الحديث حيث
 ذكر الثلاثة الاولى علىحدة ثم أقول يلزم من هذا الحديث على تقدير تماس هذه السبع بعضها ببعض
 أحد الأمرين إما أن يكون السبع أجساماً مسطحة أو يكون كرات مماسية بنقطة وذلك لانها ان
 كانت مسطحة فهو الامر الاول وان كانت كرة فان كان مجموعها من حيث المجموع كرة
 واحدة لزم أن يكون الاعظم القطعة التي فيها المنطقة وأن يكون ما فوقها وما تحتها من القطاع
 مساوية كل واحدة لتظبرها وهذا يناهى كون كل تحتانية أعظم من الفوقانية وان
 كان كل واحدة كرة فان كان كل تحتانية محيطة بالفوقانية لزم أن تكون هذه الأرض محاطة
 بأرض أخرى وليس كذلك فينبغي أن يكون غير محيطة فيلزم أن يكون الشمس بنقطة وهو
 الامر الثاني فليتأمل .

والسبع الارضين بمن فيهن* ومن عليهن* على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة
قي* والديك له جناحان جناح في المشرق و جناح في المغرب و رجلاه في النخوم ،
والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قي* والصخرة
بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قي* والسبع والديك والصخرة
والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قي* والسبع والديك
والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قي*
والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الشرى كحلقة ملقاة في

(على ظهر الديك) هو ذكر الدجاج والجمع دبوك وديكة وزان فردة (لجناحان جناح
في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في النخوم) النخوم منتهى كل قرية او ارض
والجمع نخوم مثل فلس و فلوس وقال ابن الاعرابي و ابن السكيت الواحد نخوم
والجمع نخم مثل رسول و رسل ولعل المراد بالنخوم هنا منتهى الصخرة و بنهني حملة على
ظاهره لعدم استبداده بالنظر الى القدرة القاهرة (١) والمصالح التي لا يعلمها الا هو و حملة على
المبالغة كالتأويل بعيد (على البحر المظلم) وهو البحر الأعظم سمي مظلماً لكثرة مائه و غور عمقه
فإن البحر كلما زاد عمقه كان مأواه أسود (على الهواء الذاهب) أي المتحرك والوصف للإيضاح

(١) قوله لعدم استبداده بالنظر الى القدرة القاهرة ، ان كان الديك من الاجسام
العنالية التي لا تنزاحم اذا اجتمعت على مكان واحد فللكلام الشارح وجه والا فان كان جسماً
مادياً يجب من وجوده على ما ذكر عدم بقاء مكان لسائر الاجسام لقضاء الضرورة بيطلاق انظره
والداخل على ما قاله المحقق الطوسي (ره) في التجريد وبينه العلامة الحلي (ره) في شرحه و
كذلك نقول في ماورد من عظمة بعض ملائكة الرحمن و كونهم بحيث يملؤون الخافقين ،
والحق أن رواية زينب المطاطرة ضعيفة على فرض صدور شيء منها حقيقة من المصوم لانظمين
ب حفظ الرواة وضبطهم جميع الالفاظ التي سموها وانما يحتاج الى تكلف التأويل والنوحية
بما يشتمل منه المطيع والالتزام بالمحالات من بمقتضى صدور جميع الروايات من المصوم وعمة
الرواة من الخطاء والسهو والنسيان في نقل جميع الالفاظ الامام عليه السلام و هو اعتقاد ضعيف
نرى في كثير من الاخبار المعتمدة نقل آيات القرآن ضمن كلام المصوم غلطاً مع أننا نعلم
أنه عليه السلام لم يقره الا كما هو صحيحاً ، فالحق عدم التعرض لشيء مماورد في رواية زينب
المطاطرة والنوق فيها ، والمعجب أن بعض الناس حاولوا تطبيق الرواية على العلوم الطبية
والهيئة الاخرجية والبعد بينهما أبعد مما بين السماء والارض (ش)

فلاة قى* ، ثم تلا هذه الآية «لهم في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى»
 ثم انقطع الخبر عند الثرى ، والسبع والدنيا والصخرة والحوت والبحر المظلم
 والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قى* وهذا كله
 والسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند الثنى فوقها كحلقة في فلاة قى* وهاتان
 السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند الثنى فوقهما كحلقة في فلاة قى* وهذه الثلاث
 بمن فيهن* ومن عليهن* عند الرابعة كحلقة في فلاة قى* حتى انتهى إلى السابعة و
 هن* ومن فيهن* ومن عليهن* عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة
 قى* وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قى* وتلا هذه
 الآية : «وينزل من السماء من جبال فيها من برد» وهذه السبع والبحر المكفوف
 وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قى* ، وهذه السبع
 والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قى* ، وهذه
 السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي* كحلقة
 في فلاة قى* ، ثم تلا هذه الآية : «وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما»
 هو العلي* العظيم* وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور
 والكرسي* عند العرش كحلقة في فلاة قى* وتلا هذه الآية : «الرحمن على العرش

أو الاحتراز به عن الهواء الغير المتحرك وهو ما يسبح من الهواء الذي تحار فيه القلوب (على
 الثرى) لعل المراد بالثرى هنا كرة الاتير بقرينة افتراءه بالسماء الأولى والله أعلم (ثم انقطع
 الخبر عند الثرى) وهو كلام النبي صلى الله عليه وآله والخبر اما بالضم وهو العلم أو بالفتح وهو
 معروف أي انقطع علم البشر بالسفليات أو خبرها عند الثرى ولا علم لهم أكثر من ذلك (عند البحر
 المكفوف عن أهل الأرض) أي الممنوع من الانصباب عليهم بقدرة الله تعالى اذ لو انصب عليهم
 أهلهم دفعة وفيه دلالة على ان بين السماء والأرض السابعة والثامنة المسماة بالكرسي ومائط
 أربعة وما ذكره أرباب الرياض من الاتصال بينهما لادليل عليه عقلا ونظرا وهم أيضاً صرحوا
 بأن الاتصال من باب الاستحسان فوجب التمسك بمادل عليه الشرع (وحجب النور) لعل
 المراد بها حجاب القدرة وحجاب المنظمة وحجاب الرقعة وحجاب الهيبة وحجاب الرحمة و
 هذه الحجب ذكرها صاحب معارج النبوة وكل ذلك نشأ من نور ذاته تعالى أو نور علمه أو
 الاضافة ببيانها باعتبار أن تلك الحجب نفسها أنوار الهيبة (ثم تلا هذه الآية وسع كرسيه السموات
 والأرض) الكرسي في هذه الآية فسرفى كتاب التوحيد ثارة بالسلم و تارة بالملك الثامن لكن

استوى ، وفي رواية الحسن الحبيب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب .

حديث الذي اضاف رسول الله ﷺ بالطائف

١٤٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن يزيد الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال . إن رسول الله ﷺ كان نزل على رجل بالطائف قبل الاسلام فأكرمه فلمّا أن بعث الله محمداً ﷺ إلى الناس قيل للرجل : أتدري من الذي أرسله الله عز وجل إلى الناس ؟ قال : لا ، قالوا له : هو محمد بن عبد الله يتيم أبي طالب وهو الذي كان نزل بك بالطائف يوم كذا وكذا فأكرّمه ، قال فقدم الرجل على رسول الله ﷺ فسلم عليه وأسلم ، ثم قال له : أتعرفني يا رسول الله ؟ قال : ومن أنت : قال : أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا فأكرّمك فقال لرسول الله ﷺ : مرحباً بك سل حاجتك ، فقال : أسألك ما تشاء برعاتها ، فأمر له رسول الله ﷺ بما سأل ، ثم قال لأصحابه : ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى عليه السلام فقالوا : وما سألت عجوز بني إسرائيل لموسى ؟ فقال : إن الله عز وجل أوحى إلى موسى أن أحمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعرف قبره ففلانة فارسل موسى عليه السلام

المراد هنا هو الأخير والمراد بالسموات السموات السبع ويدل عليه أيضاً ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام حين سئل الكرسي أكبر أم العرش قال عليه السلام : كل شيء خلق الله تعالى في الكرسي ما خلا عرشه فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي .

قوله (حديث الذي اضاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالطائف) الظاهر من سياق الحديث أن هذه الصياغة كانت قبل بعثته صلى الله عليه وآله وإن قدوم الرجل عليه كان بعد قوة الاسلام وكثرة الدنائم (ثم قال لأصحابه ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى عليه السلام) لما كان غاية عمة هذا الرجل طلب الدنيا والعميل إلى زهراتها تعجب صلى الله عليه وآله من حاله وذمه وأشار إلى أنه ينبغي أن يكون نهاية هم المرء طلب الآخرة والميل إلى رفعة درجاتها (فقال إن الله أوحى إلى موسى أن أحمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام) دل على أن النقل كان بالوحي وعلى استحبابه كما هو مذهب

إليها فلما جاءته قال : تعلمين موضع قبر يوسف عليه السلام ؟ قالت نعم قال : فدُلّيني عليه ولكم سألت قال : لا أدلك عليه إلا بحكمي ، قال : فذلك الجنة ، قالت : لا إلا بحكمي عليك ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها فقال لها موسى : فلك حكمك ، قالت : فإن حكمي أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان علي هذا لو سألتني ما سألت عيوز بني إسرائيل .

١٤٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت و

الاصحاب وقيل كان القتل لومية يوسف عليه السلام بهول منافاة بينهما والمراد بالعظام جسد المعصوم لان الانبياء لا تبلى أجسادهم (١) ولان منافاة بينه وبين ما روى من أن الانبياء ينقلون بعد ثلاثة أيام الى السماء لجواز رجوعهم بعد صعودهم (فارسل موسى عليه السلام إليها فلما جاءته قال تعلمين- اه) قال الصدوق فبعث إليها فأتى بجوز مفقود عنها فقال تمرقين قبر يوسف قالت نعم قال فأخبرني بموضعه قال لا أقول حتى تعطيني خلاصا تطلق رجلى وتعيدي إلى بصرى و ترد إلى شبابي و تجعلني معك في الجنة فكبر ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله عز وجل إليه انما نعطي على فاعطها ما سألت ففعل فدلته على قبر يوسف عليه السلام فاستخرجه من شاطئ النبل في صندوق مرمر (قالت فان حكمي أن أكون معك في الدرجة التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة) قال بعض العامة طلب درجة الانبياء في الجنة ممقنح لانه يستلزم طلب مساواتهم وانه ممقنح. أقول فيه نظر لانه ان أراد أن طلب مساواتهم في المنزل واشتراكهم في الكون فيه ممقنح فهو ممقنح و لا دليل على امتناعه عقلا ونقلا بل الظاهر جواز ذلك في الجنة كما جاز في الدنيا وان أراد أن طلب مساواتهم في الشرف والكمال ورفعة القدر ممقنح فهو مسلم لكن طلب درجاتهم و مكانهم لا يستلزم طلب المساواة بهذا المعنى .

(١) قوله ولان الانبياء لا تبلى أجسادهم يعني السكوت و التوقف في هذه المسائل التي اختلفت الروايات فيه وهي ما لا حاجة لنا الى العلم بها ولا طريق موجب لليقين الى قول المعصوم فيها فقد روى في تاريخ المسكرى عليه السلام حديث استسقاء النصاري واجابة دعائهم دون دعاء المسلمين واستخراج المسكرى عليه السلام عظاما من عظام الانبياء من بين اصابع انفسهم ، وأما رجوع عظام الانبياء بعد صعودهم فخلافا صريح بعض الروايات فان الراوى سأل عن وجود عظامه صلى الله عليه وآله في قبره الشريف بعد مئتين كثيرة من رحلته صلى الله عليه وآله . (ش)

تكثر التعاهد لنا. وإن عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم و هي تريدنا فقال لها : أين تذهبن يا عجوز الأنصار ؟ فقالت : أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً وأقضي حقتهم ، فقال لها عمر : ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا إنما كان لهم حق على عهد رسول الله ﷺ فأما اليوم فليس لهم حق فأنصرفي ، فأنصرفت حتى أتت أم سلمة فقالت لها أم سلمة ماذا أبطأك عنا ؟ فقالت : إني لقيت عمر ابن الخطاب وأخبرتها بما قالت لعمر وما قال لها عمر ، فقالت لها أم سلمة : كذب لا يزال حق آل محمد ﷺ واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة .

١٤٦- ابن محبوب ، عن الحارث بن محمد بن النعمان ، عن يزيد العجلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : " وديستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون " قال : هم والله شيعةنا حين صارت أرواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق

قوله (وتكثر التعاهد لنا) أي لروينا وبارتنا برعاية جبرئيل (فقال لها عمر ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا) إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأما اليوم فليس لهم حق فأنصرفي قال ذلك حسداً وعناداً وعداوة لهم وقد اعترف بأنه كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيقال له ذلك الحق إن كان لأجل القراءة فهي باقية بعده وإن كان لأجل فضلهم وكما لا تتم فهي أيضاً كانت باقية بعده فبأي شيء بطل حقتهم بعده (فكانت لها أم سلمة كذب لا يزال حق آل محمد على المسلمين واجباً إلى يوم القيمة هذا هو الحق الذي لأرب فيهِ ودل عليه مريح قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) وفقره ومريح كثير من روايات المسامة والخاصة وإنما ذلك القول من ذلك الرجل بمجرد التفات والمداوة. قوله (قال هم والله شيعةنا حين صارت أرواحهم في الجنة) قال الغاضل الأمين الاسترابة الظاهر أن المراد بالجنة التي خلقها الله في المغرب وجعلها مكان أرواح السعداء في عالم البرزخ، أقول يحتمل أن يراد بها الجنة المعروفة وهي موجودة كما هو الحق ودلت عليه الآيات والروايات ولا يستتبع دخول أرواح المؤمنين فيها في البرزخ مقلاً ونقلاً وأما عدم خروج من دخلها فلم يملكه يكون بعد الحشر وعود الأرواح إلى الأبدان (واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل) أي علموا ذلك بالعمانة واستيقنوا بيمين اليقين والأركان لهم العلم واليقين بذلك قبل الموت وبين علم اليقين وعين اليقين فرفق ظاهر ومن ذلك قوله تعالى آدم تؤمن قال بلى ولكن لبطمئن قلبي قالوا أراد عليه السلام

وعلى دين الله عز وجل فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

١٤٧- عنه ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « فيهن خيرات حسان » قال : هن صواح المؤمنات العارفات ، قال : قلت : « حور مقصورات في الخيام » ؟ قال الحور هن البيض المضمومات المخدّرات في خيام الدر والياقوت والمرجان ، لكل خيمة أربعة أبواب ، على كل باب سبعون كاعياً حجباً بالهن وبأتهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره [١] يبشر الله عز وجل بهن المؤمنين .

١٤٨- علي بن إبراهيم ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الصباح الكناني ، عن الأصمعي عن نبأته قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة

أن يحصل له علم اليقين بعدما كان له علم اليقين فاستبشروا بمن لم يلحق هم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ضمير عليهم راجع إلى المستبشرين أو إلى اللاحقين الباقيين أو إلى الجميع باعتبار هذا الصنف وهم الشيعة .

قوله (قال قلت حور مقصورات في الخيام) امرأة مقصورة محبوسة في البيت لا تترك أن تخرج (قال الحور هن البيض المضمومات المخدّرات) الضم قبض الشيء إلى شيء والمراد ضمهن إلى الخيام أو إلى الأزواج والخدر بالكسر الشرجارية مخدرة إذا لزمت الخدر (على كل باب سبعون كاعياً) الكاعب المرأة حين يبدؤنها للزهر والجمع الكواعب (يبشر الله بهن المؤمنين) أي يبشر الله تعالى المؤمنين في كتابه بأنهم صنفين من الأنس في الآخرة وفي بعض النسخ (يبشر الله) باللام أي أنزل هذه الآية لبشرهم . قوله (قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فإذا غابت انتهت على حد بطنان العرش (١) فلم تنزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى

(١) قوله (١) إلى حد بطنان العرش « الكلام في هذه الرواية كاللزام في رواية زينب المطارة لا تطعن بحفظ الرواية وضبطهم على فرض صدور الحديث من المعصوم عليه السلام إذ لم يكن الرواية معصومين من الخطأ ولم يبين الشارح وجه تأويله بما أوله من الدرجة المتعارفة التي تنزلها الشمس كل يوم درجات مدار الحركة الخاصة كما قال المجلسي رحمه الله لعل المراد بالبروج الدرجات التي تنقل إليها بحر كنهها الخاصة فيكون نزول كل يوم في برج تغليباً انتهى . وعلیهذا إذا نزلت الشمس في درجة نهاراً بقيت في تلك الدرجة جميع ذلك اليوم »

من جزائر العرب ، فنزل كل يوم على برج منها فإذا غابت انتهت إلى حد بطنان
العرش فلم تنزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها
وإن وجهها لاهل السماء وقفها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحترقت
الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال سبحانه و تعالى : ه ألم تر

موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وإن وجهها لاهل السماء وقفها لاهل الارض ولو كان
وجهها لاهل الارض لاحترقت الارض ومن عليها من شدة حرها) البرج في اللغة الركن
والمراد به هنا الدرجة المدارية أو الدرجة التي هي مطلع الشمس من أول السرطان إلى أول

التي غروبها وبعد الغروب ايضا تكون في تلك الدرجة بينهما وإنما تنقل إلى درجة بعدها بعد
أربع وعشرين ساعة . ثم قال المجلسي (ره) فإذا غابت أي بالحركة اليومية . وقد علم أنها
بالحركة اليومية تنقل عن تلك الدرجة انتهت إلى حد بطنان العرش فيكون وصولها إلى حد
بطنان العرش في كل يوم مرة ، وحمله المجلسي رحمه الله على نصف الليل حين تمر الشمس
بدائرة نصف النهار من تحت الارض وهذا الذي ذكره المجلسي (ره) السق بعبارة الحديث لكن
يعسر الوقوف على مقصوده ومعناه لأن العرش على ما قاله يكون فوق رؤوس أهل مكة فكون
الشمس في نصف النهار في النهار محاذية لبطنان العرش أظهر من محاذاتها في الطرف الآخر أن كان
لا بد فلا بد من المحاذاة في اليوم بليتين، وأما تفسير الشارح فلا ينطبق على عبارة الحديث
ولكن معناه مفهوم لنا فإذا غابت الشمس أي في الليلة التي تكون غدا يوم القيامة وهي
في الدرجة التي نزلها وقتئذ وجرت بعدها حتى غابت وانتهت إلى بطنان العرش أي تحت
العرش وهذا الانتهاء والنحنية خصوصية مثل أن تكون أقرب حتى يأمرها الله تعالى
بالرجوع والطلوع من المغرب بخلاف سائر الأيام ، ثم إن كلام الشارح يدل على أن الشمس
حية ناطقة تتغير حالها بمساعدة جلال الله تعالى وهو اقتباس من الحكماء بوجه غير مرضي
عندهم لأنهم لا يرون النفوس الفلكية مبدء لتغير في الجسم كبقاً أو كماً بل لو فرض رؤبة أحد
بعض الفلكيات لم يرفيه من آثار الحيا فالأدوران كما يرى الرحي الذي يتحرك من غير محرك
فيذهب الذهن إلى أن موجوداً كالجن يحركه ، و أما كون الشمس مواجهة للارض بوجه
واحد فتغير مطابق لما حقه أهل الفقه فاتها تدور على نفسها في كل خمسة وعشرين يوماً
فتواجه الارض بجميع اطرافها والحق الثوقف في هذه الروايات التي لا تعلمين بسدورها
إذا لم نعرف لها معنى صحيحاً من غير تكلف ولا أدري كيف يتكلف لناويل الاخبار الواردة
في الطبيعيات من ينحرف عن تأويل ما يتعلق بالامور المنووبة حتى في ابدء المسائل . (ش)

أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس .

١٤٩- عدة من أصحابنا ، عن صالح بن أبي حماد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن عيسى ، عن جابر بن يزيد قال : حدثني محمد بن علي عليه السلام سبعين حديثاً لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدثت بها أحداً أبداً فلم يمتضئ محمد بن علي عليه السلام نقلت علي عتقي وضاق به اصدري فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك إن أباك حدثني سبعين حديثاً لم يخرج مني شيء منها ولا يخرج شيء منها إلى أحد وأمرني بسترها وقد ثقلت علي عتقي وضاق به اصدري فما تأمرني ؟ قال : يا جابر إذا ضاق بك من ذلك

الجدى ذاهبة وجائفة وهي ثلاثمائة وستون وأمثيلها بالجزيرة تنبيه لسعتها فنزل الشمس كل يوم من أيام السنة على درجة من هذه الدرجات سنة أشهر ذاهبة وسنة أشهر عائدة فإذا نزلت على درجة منها وجرت حتى غربت في درجة مجاذبة لها وانتهت إلى حد بطنان العرش أي إلى تحت المراد به المنزلة التي ترجع منها وتطلع من المغرب في آخر الزمان عند قيام الساعة وقد عد ذلك من أشراطها والافالشمس دائماً تحت العرش والمراد بسجودها خشوعها وانتظارها لأمير الله سبحانه هل يأمر برجوعها أم لا وانقيادها لحكمه فيأمر بردها إلى مطلقها فتد إلى فتصبح طالعة منه وهكذا كان دائماً إلى ما شاء الله أن يأمر بردها من مغربها ولعل الملكين الهائنين يزجرانها ويأمرانها بالطلوع إلى مطالعها المعروفة وقوله وجهها لاهل السماء ، يحتمل أن يراد به أن وجهها لاهل السماء متوجه إلى العرش حين كونها ساجدة ووجه شدة حرارتها واحراقها للأرض ومن عليها على تقدير كون وجهها للأرض ظاهر لتغير حالها بمشاهدة جلال الله وعظمة كبريائه كما نقل ذلك في حال نبينا صلى الله عليه وآله عند نزول الوحي ويحتمل أن وجهها لاهل السماء دائماً ويؤيد الأول ما رواه قتيبة عن أن الشمس إذا بلغت الجوى جازت الكواكب قلبها ملك النور ظهر البطن فصار ما يلي الأرض إلى السماء وبلغ شعاعها تحوم العرش الحديث لا يقال كيف توقع الشمس طلوعها من المغرب في كل وقت والدجال وعيسى والمهدي عليهما السلام لم يظهر وأبطلانه يمكن أن يقال أنه لا علم لها بعدم تحقق طلوعها قبل ظهورهم هذا الذي ذكرناه مما تحتمله العبارة ويمكن أيضاً حملها على أن ذلك العمل من الشمس عبادة وانقياد له جل شأنه والله أعلم (وكثير من الناس) عطف على الدواب إن جوز استعمال المشترك في معنيين واستناده إلى أمر باختيار أحدهما وإلى الآخر باعتبار الآخر وتخصيص الكثير بدل على إرادة وضع الجبهة أو مبتدأ خبره محذوف أي حق له الثواب لدلالة ما بعده عليه وهو كثير حق عليه العذاب أو فاعل فعل محذوف أي ويسجد له كثير من الناس لدلالة المذكور عليه .

شيء فاخرج إلى الجبانة واحتفر حفرة ثم دل رأسك فيها وقل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا ثم طمه فان الأرض تسرع عليك قال، جابر ففعلت ذلك فأنف عنى ما كنت أجده . عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران مثله . ١٥٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تخزن البريء منكم بذنب السقيم ولم لأفعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشيننى فتجالسونهم وتحدثونهم فيمر بكم - المار فيقول : هؤلاء شر من هذا فلو أنكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم و نهيتموهم كان أبر بكم وبى .

١٥١ - سهل بن زياد : عن عمرو بن عثمان ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن طلحة بن

قوله (فقال يا جابر اذا ضاق بك من ذلك شيء) أى من كثرة السر وعدم اظهاره لاحد (فاخرج الى الجبانة) هى بتشديد اليماء وثبوت الهاء أكثر من حذفها المصلى فى الصحراء وربما أطلقت على المقبرة لان المصلى غالباً يكون فيها (واحتفر حفرة ثم دل رأسك فيها) أى أرسله فيها من دلت الدلو أرسلتها فى البئر وهو يدل على ان حفظ السر واجب وان اظهاره على النحو المذكور يدفع مضيق الصدر الحاصل من كثرته وان ما هو جماد نفساً مدركة فى نفس الامر كما قيل وقد ذكرنا سابقاً فى الاصول وفى طم الحفر تنبيه على عدم افشائه وانما لم يأمره عليه السلام باظهاره له وهو عليه السلام احتفظ منه امالاً انه عليه السلام لما كان عالماً به لم يكن الاظهار له دافعا للمضيق أو يعلم كيفية التخلص من المضيق من لم يجد مثله عليه السلام الى قيام القائم عليه السلام . قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام لا تخزن البريء منكم بذنب السقيم - اهـ) يريد بالبريء البريء من مثل ذنب السقيم وان كان هو أيضاً مذنباً باعتبار ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو يدل على وجوبهما على كل عالم بالمعروف والمنكر وعلى أنه لا يجوز مجالسة الفاسق وعلى انه يجب التحرز من موضع الفهمة وضمير الجمع فى تجالسونهم راجع الى الرجل باعتبار الجنس الخامل للكثرة وهؤلاء اشارة الى الجالسين وهذا اشارة الى الرجل والافراد باعتبار اللفظ وارجاع هؤلاء الى الرجل والجالسين معه وهذا الى أبى عبد الله عليه السلام بعيد جداً والمراد بالموصول فى قوله وما يشينكم ويشيننى أعمن اظهار السر وكتمان الحق وقمل المعصية ووجه كون ذلك شيئاً له عليه السلام ظاهر لان خلاف الرعية ومخالفتهم للسلطان يوجب ذم الامير وعيبه أيضاً والمراد بالاخذ والاخذ فى الدنيا بالتأديب وفى الآخرة بالتعذيب او الاعم منهما .

زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «فلما نسوا ما ذكروا به أنجيئنا الذين ينهون عن سوءه» قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمرهم فمسخوا ذراً وصنف لم يأتمروا ولم يأمرهم فهلكوا.

١٥٢- عنه، عن علي بن أسباط، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى الشيعة: ليعطفن ذوو السن منكم والنهي عن ذوي الجاهل وطلاب الرئاسة أو لنصيبكم لعنتي أجمعين.

١٥٣- محمد بن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسن جميعاً، عن صالح بن أبي حمزة، عن أبي جعفر الكوفي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لادم عليه السلام ودولة لابليس فدولة آدم هي دولة الله عز وجل فإذا

قوله (فلما نسوا ما ذكروا به) لعل المراد بالنسيان لآدم وهو ترك ما يوجب الثواب وفعل ما يوجب العقاب لشباهتهم بالناس في ذلك (صنف ائتمروا) أي قبلوا الأمر والنهي وامثلوا (وأمرؤا) بالمعروف (ونهىوا) عن المنكر (فنجوا) من العقوبة الدنيوية والآخرية (و صنف ائتمروا ولم يأمرهم فمسخوا ذراً) للمداينة والمساهلة مع أهل المعاصي في السكوت عما رأوا منهم من المنكرات فمن شاهد منسية ولم ينه عنها فهو غاص أيضاً وربما ساقه ذلك إلى فعل منكر والمشاركة مع أهله وعلى التقديرين يستحق العقوبة ويفهم منه أن الأمر بالمعروف عند قيام بعض بهلا يستط عن غيره إذا لم يأمر المعاصي بل وجب عليه أيضاً فعله يا نضر بن ظاهري و تعاونهم قوله (كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى الشيعة ليعطفن ذوو السن منكم والنهي عن ذوي الجاهل وطلاب الرئاسة أو لنصيبكم لعنتي أجمعين) عطف عنه مال وسرف وجهه عنه والنهي جمع النهي وهي العطف لانه ينهى عن الفبيح وفيه ترغيب في مفارقة الجاهلين والفاسقين و طلاب الرئاسة لان كل رئيس غير معصوم ظالم لنفسه ولغيره محتاج الى من يأمره وينهاه ولو يكلام حسن ولا يفهم للعالم العارف أن يميل اليه ويساهله ويخالسه الا مع الخوف فيجب أن ينفذ قلباً وفي بعض النسخ «على ذوي الجاهل» يقال عطف عليه اذا أشفق ورؤف وفيه حينئذ ترغيب في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لان ذلك شفقة لهم ورافة بهم.

قوله (ان الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لادم عليه السلام ودولة لابليس) الدولة بفتح الدال وضمها اسم من تداول القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا اخرى وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قسعة وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غزقة و غرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال و بالفتح في الحرب والمارق الخارج من مرق السهم من الرمية مروقاً خرج من الجانب الاخر والخوارج مارقة لخر وجههم من الدين اذا عرفت

أراد الله عز وجل أن يعبد علانية أظهر دولة آدم وإذا أراد الله أن يعبد سرًا كانت دولة إبليس ، فالأذيع لما أراد الله سره مارق من الدين .

حديث الناس يوم القيامة

١٥٤ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن شعبر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب : دعى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعى أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى على عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة وردية تضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى على عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندهما ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يدعى بالنبين عليهم السلام فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حنسي يفرغ من حساب الناس ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة

هذا فتقول لكل دولة ناصر ومعين فدولة إبليس ناصره جنود الشيطان من الجن والانس و دولة آدم ناصره العلماء والصلحاء والأتقياء فإذا غلب جنود الشيطان انطمس نور الدين وظهر الفساد في البر والبحر وعبد الله سرًا لقلة أهل الصلاح وضمف قوتهم فلوراموا للمقاومة معهم ملكوا بسطوتهم وزال الدين بالكلية فلذلك وجب عليهم المبر الى أن تظهر دولة الحق لقوة أهلها . قوله (حديث الناس يوم القيامة) يذكر فيه اجمالاً حالاتهم ومقامات الائمة عليهم السلام و شيمتهم (فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب) أي تضيء هذا المقدار من المسافة في عرصة القيامة أو كل العرصة ، والحلّة بالضم لا تكون الاثوبين من جنس واحد والجمع حلال مثل غرفة وغرف (ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس) حقيقة الحساب تعود الى تعريف الانسان ماله وما عليه وهم عليهم السلام قادرون بأذن الله تعالى على حساب الخلائق مع كثرتهم دفعة واحدة لا يشغلهم كلام عن كلام و حسابهم كحساب الله تعالى والله سريع الحساب (فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار) لانهم قوام الله تعالى على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروا كما مر تفصيله في شرح الاصول (بعث رب العزة عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم) أي يترك كل أحد منزلاً يناسبه باعتبار حاله من العلم والعمل والصالح والورع والثنوى وبزوجه من الحور فكلما ان كل خير في الدنيا يسبب وجوده ونوره

وزوجهم فعلى والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عز ذكره وفضلاً فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل أهل النار النار وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه .

١٥٥- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عنبسة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: خالطوا الناس فإنه إن لم ينفعكم حب علي وفاطمة عليهما السلام في السر لم ينفعكم في العلانية .

١٥٦- جعفر عن عنبسة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم و ذكر علي وفاطمة عليهما السلام فإن الناس ليس شيء أبغض إليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلام .

١٥٧- جعفر، عن عنبسة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز ذكره إذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت علي مقدار ما يريد .

وهذا به فكذلك كل خير في الآخرة بقوله عليه السلام (و هو والله يدخل أهل النار النار) لا ينافي - أمر لانه عليه السلام داخل في نجن ولان أمرهم أمر واحد ، ومن طرق العامة قال علي عليه السلام : أنا قسيم النار والجنة ، قال صاحب النهاية أراد أن الناس فريقان فريق معي فهم علي هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف من في الجنة ونصف على في النار . وقسيم فقبل بمعنى فاعل كالجلس والسير قبل أراد بهم الخوارج وقبل كل من فأنله انتهى ، أقول كل من خالفه و لو بقله عن مقامه . قوله (خالطوا الناس فإنه إن لم ينفعكم حب علي وفاطمة عليهما السلام في السر لم ينفعكم في العلانية) أراد بالناس من انكر حرمتهما أو أبغضهما و أبغض أولادهما الطاهرين وشيعتهم وكره استماع فضائلهم وتقديمهم على الأمة كلهم ولما كانت مخالطتهم توجب اخفاء محبتهم وسترها خوفاً منهم أمراً بالمخالطة دفعا لضررهم بتركها وعمل بأن المحبة أمر قلبي لا ينافي المخالطة وإن تلك المحبة القلبية هي النافعة إذ لو لم تنفع لم تنفع المحبة العلانية اللسانية إذ نفع مدفع ل نفع تلك والفرع لا ينحقق بدون تحقق الأصل ، قوله (إياكم و ذكر علي وفاطمة عليهما السلام فإن الناس ليس شيء أبغض إليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلام) حذر عن ذكرهما عند الناس المعبوضين لهما ترغيباً في النجاة منهم وحفظ النفس من شرهم والثواب المعترتب على ذكرهما مشرب على ترك ذكرهما تنقية .

قوله (إن الله عز ذكره إذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت علي مقدار ما يريد) سيحى نظيره في حديث نوح عليه السلام ولا حاجة إلى التأويل بأنه كفاية عن ذوال دولتهم باعتبار أنها أمر منقطع لأن أسراع الفلك وإبطاؤه على القدر المعتاد أمر ممكن بالنسبة

١٥٨ - جعفر بن بشر ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي شبل قال : دخلت أنا و سليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام فقال له سليمان بن خالد : إن الزيدية قوم قد عرفوا وجرّبوا وشهرهم الناس وما في الأرض محمدى أحب إليهم منك فإن رأيت أن تدنيهم و تقرّ بهم منك فافعل ، فقال : يا سليمان بن خالد إن كان هؤلاء السفهاء يريدون أن يصدّونا عن علمنا إلى جهلهم فلا مرحباً بهم ولا أهلاً وإن كانوا يسمعون قولنا وينظرون أمرنا فلا بأس .

١٥٩ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انقطع شمع نعل أبي عبد الله عليه السلام وهو في جنازة فجاء رجل بشمعه ليناوله فقال : أمسك عليك شمعك فإن صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها .

إلى القدرة الكاملة كيف لا وحر كنهه إما إرادة أو قسرة أو طيبة ، وعلى التقدير يمكن السرعة والبطء فيها ويختلف بحسبهما الزمان زيادة ونقصاناً أما على الأولين فظاهر وأما على الأخير فلأن الحركة الطبيعية تشتد وتضعف بالقسرة وتطير ذلك عارواً مسلم في حديث الدجال أنه يلبث في الأرض أربعين يوماً يوم كسنة ويوم كسهر ويوم كجمعة وسائر أسامه كابامكم قال القرطبي يخرق العادة في تلك الأيام ويبطل بالشمس عن حر كنهها الممتدة في تلك الأيام حتى يكون الأول كسنة والثاني والثالث كما ذكره وهذا ممكن انتهى كلامه رحمه الله ، قوله (فقال له سليمان بن خالد إن الزيدية قوم قد عرفوا وجرّبوا وشهرهم الناس وما في الأرض محمدى أحب إليهم منك) جربته تجربياً أخبر بعمرة بعد أخرى والاسم الفجربة وشهرته بكذا وشهرته بالنسبة للمبالغة ولعل المراد أنهم عرفوا حقك وفضلك إن كان الفعل معلوماً أو عرفوا بحبك إن كان مجهولاً وجرّبوا به وشهرهم الناس به وما في الأرض أحد من أولاد محمد صلى الله عليه وآله وأتباعه أحب إليهم منك وهذه الأمور مقتضية لادنائهم وتقريبهم فلذلك قال (فإن رأيت أن تدنيهم و تقرّ بهم منك فافعل) على سبيل الانعاس أو النضرع أو الشفاعة فأجاب عليه السلام بأن هؤلاء السفهاء والجهلة إن كانوا يريدون بالمخالطة والمباشرة (أن يصدّونا عن علمنا) بموضع الولاية والاحكام وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله إلى جهلهم ويردوننا إلى طريقهم فلا مكان لهم عندنا ولا قرابة وإن كانوا يسمعون قولنا ويتبعون علمنا وينظرون أمرنا وهو ظهور صاحب عليه السلام أو الأعم فلا بأس بمخالطتهم ومصاحبتهم ومعاشرتهم وفيه دلالة على أنه ينبغي التفارب بالموافق والتباعد من المخالف .

قوله (انقطع شمع نعل أبي عبد الله عليه السلام في جنازة) الشمع أحد سبور النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام والزمّام السبر الذي يحق فيه الشمع (فإن صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها) الصبر حيس النفس عن-

١٦٥- سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
الحجامة في الرأس هي المغيضة تنفع من كل داء إلا السام ، وشبر من الحاجبين إلى
حيث بلغ إبهامه ثم قال : ههنا .

١٦٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك بن عبيد ، عن رفاعه ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : أندري يارفاعه لم سمى المؤمن مؤمناً ؟ قال : قلت :
لأدري ، قال : لأنه يؤمن على الله عز وجل فيجيز [الله] له أمانه .

١٦٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن حنان ، عن
أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : لا يبالي الناصب صلى أم زنى وهذه الآية نزلت فيهم وعاملة
ناصبة تصلى ناراً حامية .

١٦٨- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن مرزم ، ويزيد بن حماد

الجزع ، والمصيبة الشدة الفاذلة وكل ما يثقل على النفس فهو مصيبة وهذا القول كذا ان يكون مثلاً
لكل من أراد أن يدفع المكروه عن الغير يجعله على نفسه .
قوله (الحجامة في الرأس هي المغيضة تنفع من كل داء إلا السام) اما أن يراد بالمبالغة في
أن منافع الحجامة كثيرة يندفع أكثر الأمراض أو يراد بالداء الداء الدموي فيكون عالماً مخموصاً
والأفلامر مشكل لأن كون الحجامة نافعة في جميع الأمراض محل تأمل وعلم ذلك على تقدير
صحة السند وإرادة العموم مرفوع عنا والله يعلم حقائق الأشياء (و شبر من الحاجبين إلى حيث
يلغ إبهامه ثم قال ههنا) الشبر بالكسر ما بين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد و
شبرت الشيء شبراً من باب قتل قست به الشبر . قوله [قال أندري يارفاعه لم سمى المؤمن مؤمناً
قال قلت لأدري قال لأنه يؤمن على الله عز وجل فيجيز الله له أمانه] لعل المراد بالمؤمن
الكامل من جميع الوجوه أو أكثرها فإن لهم درجة الشفاعة والإمان يوم القيمة والاعم محتمل
وتعدية يؤمن بعلى باعتبار تضمين معنى الوجوب . قوله (لا يبالي الناصب صلى أم زنى) الظاهر
أن لا يبالي معنى للمفعول يقال لا يباليه ولا يبالي به أى لا أهتم ولا أكرت له وفي المصباح الأصل
فيه قولهم تبالي القوم إذا تبادروا إلى الماء القليل فاستقوا فمعنى لا يبالي لا يبادر اهتماماً ، و
لعل المراد أن الصلاة غير نافعة له أو أن صلاته أيضاً مصيبة كالألتان الصلاة الفارقة لبعض شرائط
صحتها مصيبة بعذب بها صاحبها كما يعذب من صلى بغير طهارة وهذا أظهر (وهذه الآية نزلت
فيهم عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) أى شديد حرها وقد قيل إن حرارة نار جهنم أشد من حرارة
نار الدنيا بسبعين درجة .

جميعاً ، عن عبدالله بن سنان فيما أظن ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لو أن غير ولي علي عليه السلام أتى الفرات وقد أشرف ماؤه على جنبه وهو يزخ زخيخاً فتناول بكفه وقال بسم الله فلمّا فرغ قال : الحمد لله ، كان دماً مسفوحاً أولحم خنزير .

۱۶۴ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ذكره ، عن سليمان بن خالد قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : كيف صنعتُم بعمي زيد ؟ قلت : إنهم كانوا يحرسونه فلمّا شَفَّ الناس أخذنا جثته فدفنناه في جرف على شاطئ الفرات فلمّا أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه ، فقال : أفلا أوقرتوه حديداً وألقيتموه في الفرات ، صلى الله عليه ولعن الله قاتله .

۱۶۵ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن من ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عن ذكره أذن في هلاك بني أمية بعد إحراقهم زيدا بسبعة أيام

۱۶۶ - سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن من ذكره ، عن عبيد بن زرارة ،

قوله (وهو يزخ زخيخاً) زخه يزخه زخيخاً رفعة بيده وفي كثر اللغة زخيخ چیزی را بدست دورد داشتن و بدور انداختن. ولعل السرفى حرمة شربه أن كل ما فى الدنيا فهو مال الامام عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات وقد أباحه لأوليائه فمن تناول منه من أعدائه فهو حرام عليه مثل لحم الخنزير. قوله (قلت انهم كانوا يحرسونه بعد صلبه فلما شَفَّ الناس) أى قتلوا (أخذنا جثته) قى بعض النسخ «جثته» (دفنناه في جرف على شاطئ الفرات) قى المصباح الجرف بضم الراء و بالسكون للتخفيف ما جرفته السيول وأكلته من الارض وفي كنز اللغة جرف مكانى كه اورا سبل شكافته وجوى كرده وهذا الحديث دل على مدح زيد و حسن حاله قال الفاضل الاسترآبادى فى رجاله زيد بن علي بن الحسين مدنى تابعى قتل سنة احدى وعشرين ومائة وله اثنان وأربعون سنة وهو جليل القدر عظيم المنزلة قُتل فى سبيل الله وطاعته وورد فى علو قدره روايات يضيق المقام عن ايرادها انتهى ، قوله (قال ان الله عز وجل اذن فى هلاك بني أمية بعد إحراقهم زيدا بسبعة أيام) الظاهر ان الباء متعلق باذن يعنى وقع الاذن بسبعة أيام بعد إحراقهم و كان قتله سنة احدى وعشرين ومائة فى خلافة هشام بن عبد الملك و كان انشراح ملكهم سنة احدى وثلاثين ومائة ومدة ملكهم احدى وتسعون سنة وملوكهم أربعة عشر رجلاً.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله جل ذكره ليحفظ من يحفظ صديقه .

١٦٧- سهل بن زياد ، عن ابن سنان ، عن سعدان ، عن سماعة قال : كنت قاعداً مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل فقال : يا سماعة إني إياك هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حنمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناهم منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل .

١٦٨- سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن سليمان المسترفي ، عن صالح الأحول قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط علي أبي ذر أن لا يعصى سلمان .

١٦٩- سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن خطاب بن محمد ، عن الحارث بن المغيرة

قوله (إن الله ليحفظ من يحفظ صديقه) يدفع المكاره عنه و جلب المنافع له والصديق المصادق وهو بين الصداقة من الصديق في الود والحب وفيه ترغيب في حفظ أولياء الله وأحبائه . قوله (يا سماعة إني إياك هذا الخلق وعلينا حسابهم) لعل المراد بهذا الخلق نوع البشر بفريقين أنهم لا يشفعون لأعدائهم ولا يستوهبون لهم أو الناس كانوا أشباعهم وأتباعهم . قوله (قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط علي أبي ذر أن لا يعصى سلمان) في الاشتراط تأكيد للمنعون والتماسر والمواصاة ورعاية الحقوق التي تقتضيها الأخوة الدينية وفيه دلالة على كمال فضل سلمان رضي الله عنه وعلى أن على الفاضل متابعة الأفضل وترك عصيانه قولاً وفعلًا وغيرهما . قال القرطبي آخا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بين علي بن أبي طالب ونفسه فقال أنت أخي وصاحبي ، وفي رواية أخرى أخى في الدنيا والآخرة وكان علي رضي الله عنه يقول أنا عبد الله وأخو رسوله ثم يقلها أحد قبلي ولا بهدي الأكاذب مقرر وبين أبي عبيدة بن الجراح وأبي طلحة وبين أبي بكر وخارجة بن زيد وبين عمر و عثمان بن مالك وبين عثمان وارس بن ثابت أخى حسان بن ثابت وهكذا بين يفتهم ثم قال المواخاة مفاعلة من الأخوة ومعناه أن يماهد الرجلان على التماسر والمواصاة والتوارد حتى يصيرا كالأخوين نسباً وقد يسمى ذلك حلفاً كما قال أنس حالف رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بين قريش والأنصار في المدينة وكان ذلك معروفاً في الجاهلية معمولاً به عندهم ولم يكونوا يسمونه الحلفاً ولما جاء الإسلام عمل النبي صلى الله عليه وآله به وورث به كما جاء في السير وذلك أنهم قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخا بين أصحابه مرتين قبل الهجرة وبمدها قال

قال لقيني أبو عبد الله عليه السلام في طريق المدينة فقال: من ذا؟ أحارث؟ قلت: نعم قال: أما لأحملن؟ ذنوب سفهائكم على علمائكم، ثم مضى فأثبته. فاستأذنت عليه فدخلت فقلت: لقيني فقلت: لأحملن؟ ذنوب سفهائكم على علمائكم، فدخلني من ذلك أمر عظيم، فقال: نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم مانكرهون وما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه وتعذواه وتقولوا له قولاً بليغاً؟ فقلت [له]: جعلت فداك إذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا؟ فقال: اهجرهم واجنبوا مجالسهم.

١٢٠ - سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عتبة، عن سيابة بن أيوب، و محمد بن الوائيد، وعلي بن أسباط يرفعونه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله يعذب الستة بالستة: العرب بالعصبية، والذهاقين بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد،

أبو عمرو والصحيح عتداً أهل السير في المواخاة التي عقدها رسول الله بين المهاجرين والأنصار حين قدومه المدينة بعد بنائه المسجد على الموااة والحق فكانوا يتوارثون دون القرابة حتى نزلت دواولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، فنسخ ذلك و رد التوارث إلى القرابة و قصر التحالف والتعاقد على نصر الحق والقيام والموااة وسمى ذلك أخوة مبالغة في التأكيد و هذه الموااة لكونها محصورة على الإعانة في الأمور المشروعة غير الموااة الجاهلية لان المتحالفين في الجاهلية كانا يتناصران في كل شيء فبمنع الرجل حليفه وإن كان ظالماً و يقوم دونه و يدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق و ينصر به على الظلم والفساد انتهى كلامه بعينه.

قوله (ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم مانكرهون) من الذنوب و اغناء السر و خلاف الآداب (أن تأتوه فتؤنبوه و تعذواه) التأنيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف والعذل العلامة كالتعذيل والاسم العذل محركة واعتدل و تمذل قبل العلامة (وتقولوا له قولاً بليغاً) أي بالغاً مراقباً إلى أعلى مراتب النصح والموعظة من قولهم بلغت المنزل إذا وصلت أو كافياً في ردعه عن تكرره كما يقال في هذا بلاغ أي كفاف أو صريحاً مطابقاً لمقتضى المقام (فقلت له جعلت فداك إذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال اهجرهم واجنبوا مجالسهم) هذا أيضاً نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه فوائد الأولى ترك التشابه بهم الثانية التحرز من غضب الله و عقوبته عليهم الثالثة تحقيق لزوم اليقظ في الله و ثبات الرأفة وفضل التعاون في المعصية فإن الوصل بالعاصي والمساهلة معه بوجوب معاونته في المعصية وجرأته فيها الخامسة بهله على ترك المعصية فإن العاصي إذا شاهد هجران الناس عنه يشغل وينزجر عن فعله بل تأثيره قد يكون انقياس من القول والضرب.

والتجّار بالخيانة ، وأهل الرّسائق بالجهل .

١١٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان شيء أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظلّ خائفاً جائعاً في الله عز وجلّ .

١٧٢- عليّ ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن

قوله (إن الله تعالى يعذب الستة بالستة) أي ستة أصناف بستة أوصاف واجداً بواحد (العرب بالعصية) قبل العصبية من لوازم الكبر وكانت حقيقتها تعود إلى العصب عن تصور الموزي مع الترفع على قاعله واعتقاد الشرف عليه وكانوا قبائل متعددة وكان الرجل يخرج من منازل قبيلة فيمر بمنازل قبيلة أخرى فيقع أدنى مكروه من أحدهم فينسب إليه وإلى قبيلته ما لا يليق فينادي هذا نداء عالٍ يا آل فلان فيثور عليه فساد القبيلة و يضر بونه فمضى هو إلى قبيلته و يستصرخ بها يقصد به القننة وإثارة الشرف فينسل بينهم السيوف وتثور الفتنة و يقتل جيم غير ولا يكون لها أصل في الحقيقة ولا سبب يعرف (والدهاقين بالكبر) قبل دهقان معرب دهبان وفي- المشرّب الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال و عقار و داله مكسورة وفي لغة تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل ودهقن كثر ماله (والأمراء بالجهور) الأمراء لم يشاهد قوتهم الغالبة في نفوسهم الخسيسة المائلة عن الحق كثيراً ما يجورون الضعفاء والمهجرة و يظلمونهم في النفس والأموال والمرض والله يعذبهم وينتقم منهم (والفقهاء بالحسد) الحسد وهو تمنى رجل زوال نعمة الغير بالوصول إليه أو مطلقاً وإن كان قد ينحرف في غير الفقهاء أيضاً إلا أنه في الغهاء أكثر وأقبح، أما أنه أكثر فلان المحسود به هنا وهو الكمال والشرف اعظم وهو أولى بالحسد من المال فيكون أكثر وأما أنه أقبح فلان العالم الغيب اعلم بفتح الحسد من غيره فالحسد منه أقبح وإذا كان كذلك فهو أولى بالنمذبة لأجل الحسد من غيره (والتجار بالخيانة) في كنز اللغة خيانتها كسى دغلي وفاراسني كردن وهي وإن كانت توجد في غير التجار أيضاً لكنها فيهم أكثر كما وردة إلا أن التجار فجار والفجار في النار فهم أولى وأقدم بالتعذيب من غيرهم لأجلها (وأهل الرسائق بالجهل) في المصباح الرساق معرب و يستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق مثله والمجمع رسائق ورزاديق وقال بعضهم الرساق وصوابه رزدان والمراد بالجهل الجهل بالاحكام الشرعية سيما الواجبات العينية فإنه فيهم اظهر واكثر وأشدهم السواد الاعظم وهذه الفقرات في اللفظ اخبار ووعد وفي المعنى امر لكل صنف بترك ما ليس به من المعصية .

قوله (ما كان شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظلّ خائفاً جائعاً في الله

ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحججاج ، و حفص بن البختری و سلمة بیاع السابري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال : من يطبق هذا من يطبق ذاء قال : ثم يعمل به و كان إذا قام إلى الصلاة تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه وما أطاق أحد عمل علي عليه السلام من ولده من بعده إلا علي بن الحسين عليهما السلام .

١٧٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن ولي علي عليه السلام لا يأكل إلا الحلال لأن صاحبه كان كذلك وإن ولي عثمان لا يبالي أحلالاً أو كل أو حراماً لأن صاحبه كذلك ، قال : ثم عاد إلى ذكر علي عليه السلام فقال : أما والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً ، قليلاً ولا كثيراً حتى فارقها ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة إلا أخذ بأشدّهما على بدنه ، ولا نزلت برسول الله ﷺ شديدة قط

عز وجل (مرسل) ببينه مع شرحه و بيان مراتب الخوف و فوائدها الجوع ، قوله (كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا أخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال من يطبق هذا) كمال العيادة و الشكرانما يتحقق بربط كل عضو من الاعضاء الظاهرة و الباطنة في كل وقت من الاوقات بما هو مطلوب منه وجوباً و ندباً مع غاية خضوع القلب و خشوعه اللازم لكمال الخوف و ادراك الهيبة و المنظمة الالهية و قد كان امير المؤمنين عليه السلام بهذه المثابة و فوق ذلك و بعده سيدنا بدين علي بن الحسين عليهما السلام كان كذلك لنفخ قلبه الطاهر عن اشغال الدنيا و صرف همهته الى الطاعات و فعل الخيرات و فيه تنبيه للمنافقين و ابناط لهم عن نوم الغفلات و ترغيب في فعل العبادات .

قوله (ان ولي علي عليه السلام لا يأكل الا الحلال) دل على ان آكل الحرام ليس بولي علي بل هو ولي لثمان لان من اقضى امر احد فهو منه (ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة الا أخذ بأشدّهما (١) على بدنه) لطلب الافضل كما روى و افضل الاعمال أحمرها ، و لمخالفة النفس و هواها لان النفس مائلة الى الاسهل و احقر و بقوله كلاهما طاعة عما اذا لم يكن كذلك فانه

(١) قوله و الاخذ بأشدّهما ، زعم بعض الناس انه ليس سعادة فوق اجتناب المحرمات و أداه الواجبات و لا يزيد بالتواقل شيء يمتد به ، وكذلك بالزهد و الرياضة و انما الواجب و المحرام بمنزلة القوت الضروري لا فقر الفقراء في الدنيا لا يحصل بها الانسان في الاخرة الا في اقل الدرجات (ش) .

إلا وجهه فيه اتقته، ولا أطاق أحد من هذه الأمة عمل رسول الله ﷺ بعده غيره. و
لقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر إلى الجنة والنار، ولقد أعنت ألف مملوك من
صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يداه وتعرق جبينه النماس وجه الله عز وجل
والخلاص من النار وما كان قوته إلا الخل والزيت وحلواء النمر إذا وجدته
ملبوسه الكرايس فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزّه .

١٧٤- أبو علي الأشمري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي ، عن
يونس بن يعقوب ، عن سليمان بن خالد ، عن عامل كان لمحمد بن راشد قال : حضرت

لا يجوز تعذيب النفس بغير طاعة (ولقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر إلى الجنة والنار) شبه
رؤيته القلبية البالغة مرعبة عين اليقين برؤيته العينية في الجلاء وانكشاف الخفاء باعتبار أن
أجل المعلومات هو المحسوسات واليه أشار عليه السلام بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً
اذيقته لما كان في نهاية الكمال لا يتصور فيه الزيادة والنقصان فهو قبل المشاهدة العينية كهر
بعدها ومن البين أن من بلغ هذه المرتبة لا يترك شيئاً من الخيرات (ولقد أعنت ألف مملوك من
صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يداه) الحفاوة القدم والخف والحافر من كثرة المشى والاحفاء
والتحفى المبالغة في العمل فالعمل أما مجرد أو مزيج من باب الافعال أو التفضل (وما كان قوته
إلا الخل والزيت) لعل المراد بالقوت الادم ولايتوهم أنه عليه السلام لم يجد غيره لأن من أعنت
ألف مملوك من صلب ماله وتصدق أموالاً جزيلة لوجه الله تعالى لا يتصور فيه ذلك بل لأن ذلك
أصلح في تطويع النفس لإمارة للنفس المطمئنة وتركيتها وتبليدها عن أهوائها ولشلية نفوس
الفقره الذين لا يجدون الاطعمة اللذيذة والادم النفيسة وتبليهم على أن الضروري من الطعام
ما تقوم به البنية و تبقى معه الحياة (وحلواء النمر) إذا وجدته وحلواءه و يقصر معروف
والفاكهة الحلوة (وملبوسه الكرايس) في المصباح الكرباس الثوب الخشن وهو فارسي عرب
بكسر الكاف والجمع كرايس و ينسب إليه يباعه فيقال كرايس (فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا
بالجلم فجزّه) الجلم بالنحريك ما يجزبه الشعر والصوف كالمقراض و إنما جزء لان تطويل
جيب القميص وكمه مضموم شرعاً إندالته على الخيلاء والتجبر عند العرب وقد روى عن طريق
الامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال دائرة المؤمن على انصاف سابقه ، ثم قال ولا جناح
عليه فيما بينه وبين الكعب وما أسفل من ذلك ففي النار ونقلوا أن اطالة الكم أن يتجاوز عن
طرف الاصابع فجز الفضل هنا يحتمل جز ما زاد على الاصابع وجز ما زاد على الكعبين أو على
نصف الساق والاول أصح لانه قد مر أن قميصه عليه السلام إذا جاز أمابيه قطعه و إذا جاز كعبه

عشاء جعفر بن محمد عليه السلام في الصيف فأتى بخوان عليه خبز وأتى بهجفة فيها ثريد ولحم
تغور فوضع يده فيها فوجدها حارة ثم رفعها وهو يقول : نستجير بالله من النار ،
نعوذ بالله من النار ، نحن لا نقوى على هذا فكيف النار ، وجعل يكرر هذا الكلام
حتى أمكنت القصعة فوضع يده فيها ووضعنا أيدينا حين أمكننا فأكل وأكلنا معه ،
ثم إن الخوان رفع فقال : يا غلام اتنا بشيء فأتى بتمر في طبق فمدت يدي فاذا
هو تمر ، فقلت : أصلحك الله هذا زمان الأعناب والتفاح كبة ؟ قال : إنه تمر ، ثم قال :
ارفع هذا واتنا بشيء فأتى بتمر فمدت يدي فقلت : هذا تمر ؟ فقال : إنه طيب .

١٧٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية بن
وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً منذ بعثه الله
عز وجل إلى أن قبضه تواضعاً لله عز وجل وما رأى ركبتيه أمام جليسه في مجلس
قط ولا صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قط فزع يده من يده حتى يكون الرجل
هو الذي ينزع يده ولا كافأ رسول الله صلى الله عليه وآله بسببة قط قال الله تعالى له : «ادفع بالنبي
هي أحسن السيئة» ففعل ، وما منع سائلاً قط ، إن كان عنده أعطى وإلا قال : يأتي الله
به ، ولا أعطى على الله عز وجل شيئاً قط إلا أجاز الله إن كان ليعطي الجنة فيجيز

حذفه ، قوله (فأتى بخوان) الخوان كغراب وكتاب ما يؤكل عليه الطعام والنجفة بالفتح
كالقصعة وفي كنز اللغة جفته كاسه جوبين والنور والغلبان (قال انه تمر) هذا اما استفهام او
خبر لبيان أنه أشرف مما ذكر وأمره بالرفع لرعاية جانب الضيف وشهوته ولعل الاتي الثاني
غير الاول فأتى بالتمر لعدم علمه بأن الاول أتى به مع احتمال أن يكون الاول و أتى به ثانياً
لعدم وجود غيره من الأعناب والفواكه التي اشتهاها الضيف (فقال علي عليه السلام انه طيب) جيد
بعد الطعام أحسن من الفواكه فيدل على أنه ينبغي اظهار ما حضر في البيت للضيف من غير تكلف .
قوله (ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً) الاكل متكئاً وان جاز كعاصر لكن الافضل
تركة تعظيماً للثمة والمنعم ، ألا ترى أن من أكل متكئاً في مأدعة رجل جليل القدر ذمه
أهل المرف وعده محقراً لها ولماحبها وان لم يكن قصده التحقير (وما رأى ركبتيه أمام جليسه)
لتمديد نفسه عن أثر التكبر وتعظيم جليسه والظاهر أن رأي مملوم والفاعل هو الرسول أو غيره
لأنجهول والالكان ركبتاه بالرفع (قال الله له ادفع بالنبي هي أحسن السيئة) ففعل ما أمره الله
تعالى به من مقابلة السيئة التي وقعت بالنسبة إليه بالعرف والصفح والاحسان فهو أحسن
من المؤاخذة بمثلها وان كانت جائزة لقوله تعالى «فاعتدوا بمثل ما اعتدى عليكم» وهذا

الله عز وجل له ذلك قال : و كان أخوه من بعده والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً قط حتى خرج منها والله إن كان ليعرض له الأمر أن كلاهما الله عز وجل طاعة فيأخذ بأشدّهما على بدنه ، والله لقد أعنق ألف مملوك لوجه الله عز وجل دبرت فيهم يدها ، والله ما أطاق عمل رسول الله ﷺ من بعده أحد غير الله ما نزلت برسول الله ﷺ نازلة قط إلا قدّمه فيها ثقه منه به وإن كان رسول الله ﷺ ليبعته برايته فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، ثم ما يرجع حتى يفتح الله عز وجل له .

١٧٦- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن زبد بن الحسن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان عليّ عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله ﷺ وكان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم ، قال : و كان عليّ عليه السلام يستقى و يحتطب و كانت فاطمة عليها السلام تطحن وتمجن وتخبز وترقع وكانت من أحسن الناس وجهاً كأنّ وجهيها وردتان صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وولدها الطاهرين .

التفسير لا ينافي ما مر من تفسير الأحسن بالنسبة لأن الآية قد يكون لها وجوه متعددة (والله لقد أعنق ألف مملوك لوجه الله عز وجل دبرت فيهم يدها) الذب عن محرّكة الفرحه و فعله كفرح (ما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قط الا قدّمه فيها) حروبه و قتاله عليه السلام مع الأعداء و اقدامه على النوازل والحوادث و شجاعته و نصرته للرسول والمؤمنين بين العامة والخاصة مشهورة وفي كتب السير والخبار مذكورة وقد نادى جبرئيل عليه السلام يوماً أحدهما لا فني الاعلى لاسيف الا ذوالفقار .

قوله (كان علي عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله صلى الله عليه وآله) الطعمة بالضم المأكلة وهي ما يؤكل والسيرة الطريقة والهيئة والحالة (كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم) فيه تنبيه على رياضة النفس وحمولها على الرياضة وقلة الأكل والاعتبار بالجشع من الطعام وإثارة الأحسن منه والعمل لنفسه وترك الاستنكاف منه (وكانت فاطمة عليها السلام تطحن) طحنت البر طحناً من باب نفع فهو طحين ومطحون (وتمجن) عجنته عجناً من باب ضرب و نصر فهو معجون وعجن اعتمدت عليه بجمع الكف والنور فيه وأصل العجن الاعتماد ومنه قبل للمسن الكبير اذا اعتمد بيده على الأرض عند القيام عاجن (وتخبز) خبزت الخبز من باب ضرب صنعت (وترقع) رقت الثوب من باب منع أصلحته بالرقعة وهي بالضم ما يرفع به الثوب والجمع الرقاع بالكسر وفيه تسلية للمؤمنين والمؤمنات في تحمل أعمال أنفسهم (كان وجهيها وردتان) الوجنة

١٧٧- سهل بن زياد ، عن الريان بن الصلت ، عن يونس رفته قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل لم يبعث نبياً قط إلا صاحب مرة سوداء صافية وما به ث الله نبياً قط حتى يقر له بالبداء .

١٧٨- سهل ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد الحميد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقة له الناقة والله لأزلت خفاً عن خف ولو قطعت إرباً إرباً .

١٧٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن رجل ، عن

مثلثة وكلمة ما ارتفع من الخدين (إن الله عز وجل لم يبعث نبياً قط إلا صاحب مرة سوداء) صافية عن كدرة لذات الدنيا و رذائل النفس من الحسد والتفاخر والغلظة وغيرها ، والمرء بالكسر مزاج من امزجة البدن والقوة والشدة أيضاً فيمكن أن يراد بها الخلط الاسود الصافي كما شرح به بعض الاقائل وقال انه أصلح وأنفع بحال الانسان في حدة الطبع ودقة النظر وأن يكون كناية عن القوة الغضبية الصافية عن رذيلتي الافراط والتفريط ويسير عند الشهادة (وما به ث الله نبياً حتى يقر له بالبداء) البداء بالفتح والمد ايحاد الاشياء كل شيء في وقته بتقدير و تدبير و ارادة حادثة لمصلحة لا يعلمها الا هو ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام و انه لو علم الناس ما في البداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه أقول لان فيه اعترافاً بسلطانه تعالى وتدبيره و تدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث واختباره في افاضة الوجود و اقتداره على اعدام ما اراد عدمه و ابقاه ما اراد بقاءه وخروجاً عن قول اليهود القائلين بانه قد فرغ من الامر فراغاً لا يريد ولا يقدر ولا يدبر بعده شيئاً وعن قول الحكماء القائلين بانه واحد لا يصد عنه الا الواحد ، وعن قول المعتزلة القائلين بانه خلق الاشياء كلها دفعة ثم يظهر وجوداتها متعاقبة بحسب تعاقب الازمنة ، وعن قول الدهرية القائلين بأن الجالب للحوادث هو الدهر وعن قول الملاحدة القائلين بأن المؤثر هو الطبايع . قوله (لما نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقة له الناقة والله لأزلت خفاً عن خف ولو قطعت إرباً إرباً) لما نفروا المنافقون ناقة له الناقة في العتبة المعروفة تكلمت الناقة بأذن الله تعالى و قالت لهذا القول و أخبرته بمكرهم والارب العضو والغضبية المذكورة في كتاب الاحتجاج للطبرسي منصلة وفيه أيضاً أن علياً حينئذ كان في المدينة بأمر النبي صلى الله عليه وآله وبعض المناققين معه حفرها بقرأ في طريقه و طمسوا رأسها فلما بلغ فرسه قريباً منها ألوى عنقه وأخبره بالبئر وكانت هذه القضية مقارنة لقضية تنفير الناقة فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعلوا بعلي عليه السلام .

أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ياليتنا سيادة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيئنا وبين خلقه.

١٨٠- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن إسماعيل بن قتيبة ، عن حفص

ابن عمر ، عن إسماعيل بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل يقول :
إني لست كل . كلام الحكيم أتقبل إنما أتقبل هوام وهمته فإن كان هوام وهمته في
رضاي جعلت همته تقديساً وتسييحاً .

١٨١- سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن الطيار ، عن

أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى
يتبين لهم أنه الحق قال : خسف ومسح وقذف ، قال : قلت : حتى يتبين لهم ؟
قال : دع ذا ، ذاك قيام القائم .

قوله (ياليتنا سيادة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيئنا وبين خلقه) كما حكم بين آل
يعقوب باظهار يوسف في كمال القوة والقدرة والسلطنة على احيائه والسيادة القافلة ولعل
المراد بهم من دخلوا عليه حتى عرفوه واخبروا بحاله وموضعه يعقوب وقد نعى عليه السلام
ظهور المهدي المنتظر في وقته واخبار المخبرين به ليستولى على اعدائه و يظهر دين آباءه
على الاديان الباطلة كلها .

قوله (إن الله عز وجل يقول لست كل كلام الحكمة أتقبل إنما أتقبل هوام وهمه) ضمير
هوام وهمه راجع الى المتكلم المفهوم من الكلام والهم العزم والقصد الارادة والمراد أن
التكلم بالحكمة والقوانين الشرعية والاقوال الصحيحة الثابتة لا ينفع المتكلم ما لم تكن فيه
خالصة صادقة وقصد صحيح وارادته متعلقة بمراد الله تعالى و رضاه فانه تعالى لا ينظر الى
الصورة الظاهرة وانما ينظر الى الصورة الباطنة ويجزى عليها ويثيب بها كما أشار اليه بقوله
(فان كان هوام وهمه في رضاي جعلت همته تسييحاً وتقديساً) وأثيب به ثواباً جزيلاً مضافاً على
ثواب ماسد منه ظاهراً والافلاتواب له وعليه عقوبة النفاق وفيه تنبيه على انه ينبغي لكل عاقل
من تصحيح قلبه أولاً وجعل ظاهره موافقاً لباطنه . قوله (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق قال خسف ومسح وقذف) خسف المكان خسفاً من باب ضرب غار
في الارض وخسفه الله يتددى ولا يتددى وأسامة المصنف أولاء الذل والهوان ومسحه الله مسحاً
حول صورته الى صورة أقبح منها ، وقذفه قذفاً رماء بالحجارة والظاهر أن هذه الثلاثة بيان
للآيات في الانفس وأما الآيات في آفاق الارض ونواحيها فيجتمعل أن يكون الفجوات التي تقع
على يد صاحب عليه السلام ، والضمير في أنه راجع الى القائم عليه السلام أو الى قيامه أو الى
دينه كما أشار اليه .

١٨٢- سهل ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار وابن سنان وسماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طاعة عليّ ذلٌّ ومعصيته كفرٌ بالله ، قيل : يا رسول الله كيف تكون طاعة عليّ ذلاً ومعصيته كفراً بالله ؟ فقال : إن عليّاً يحملكم على الحقّ فإن أطعتموه ذلّتم وإن عصيتموه كفرتم بالله .

١٨٣- عنه ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار أو غيره قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس الأعراب .
١٨٤- سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن حنان ، عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الرؤوم .
١٨٥- سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام

قوله (طاعة عليّ ذلٌّ ومعصيته كفرٌ) الذل بضم الذال خوار شدن وبكسر هاء رام شدن و نرم شدن كذا في كنز اللغة ، والظاهر هنا هو الاول والمراد به الذل عند الناس وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وآله الى ظهور القائم عليه السلام لانهم يقتلون من أطاعه و بأسرون و يعدون ذلك موجبا للاجر كما قتلوا وأسروا في سائر الزمان . قوله (نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس الأعراب) لعل المراد أن الشيعة عرب بعد الموت يتكلمون بلسان العرب وسائر الناس وهم المخالفون كفار من المعجم بقرينة الحديث التالي شبههم بالأعراب الذين قال الله تعالى في ذمهم الأعراب أشد كفرا ونفاقاً وهم يتكلمون في القيامة بلسان الفرس ، يدل على ذلك ما رواه المصنف في مولد أمير المؤمنين عليه السلام بإسناده عن عيسى شلقان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أمير المؤمنين عليه السلام له خولة في بني معزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال يا خالي إن أخى مات وقد حزنّت عليه حزناً شديداً قال فقال له أنت تهني أن تراه قال بلى قال فأرني قبره قال فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله متزراً بها فلما انتهى الى القبر لم يلمس شفاء ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس فقال أمير المؤمنين عليه السلام ألم تمت وأنت رجل من العرب قال بلى ولكننا متنا على سنة فلان و فلان فانقلبنا ألسنتنا و احتمال كون المراد أن الشيعة كأهل الأمصار في كونهم من أهل العلم والدين والایمان والمخالفون كأهل البادية في كونهم من أهل الجهل والكفر والخذلان بعيد .

قوله (نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج العلوج كالاعلاج جمع علج بالكسر وهو الرجل من كفار العجم وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً . قوله (كأنى

أنه قال : كأنني بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائة كتاباً محتوماً بخاتم من ذهب فيفككه فيقرأه على الناس فيجفلون عنه إجمال الغنم فلم يبق إلا النقباء فينكلم بكلام فلا يلحقون ملجأ حتى يرجعوا إليه وإنني لأعرف الكلام الذي ينكلم به .

١٨٦- سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن ابن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجد أحدكم ضالته فليأخذها .

بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائة كتاباً محتوماً . الكاف في كافي للتشبيه وخبر أن محذوف والباء بمعنى مع أي كأنني كائن مع القائم عليه السلام وناظر إليه ، فقد شبه حاله العلمية بحالته البصرية في تحقق وقوعها وتيقنه و يحتمل ارادة المماثلة بين الحالتين من غير تشبيه احدهما بالآخرى ، وقوله وعلى منبر الكوفة حال عن القائم عليه السلام وقوله عليه قباء حال بعد حال ، والوريان بالكسر الجيب وكانه معرب كريبان (فيجفلون عنه إجمال الغنم) جفل الناس واجفلوا وانجفلوا أي ذهبوا مسرعين ، وفي المصباح جفل الشيء جفلاً من بابي ضرب وقعدت وشرد فهو جافل وجفال مبالغة وجفلت الطائر أبضا نفرته وفي طاويعه فأجفل هو بالالف جاء الثلاثي متعدياً والرابعي لازماً عكس المشهور يقال أجفل الغوم وانجفلوا ونجفلوا أسرعوا الهرب (فلم يبق إلا النقباء) أي الاشراف من الشيعة و في المصباح نقب على الغوم من باب قتل نقابة بالكسر فهو نقب أي عريف والجمع نقباء .

قوله (الحكمة ضالة المؤمن فحيث ما وجد أحدكم ضالته فليأخذها) المراد بالحكمة العلم بالمبارك الالهية التي تفيد البصيرة الثابتة ، في أمر الدين ، وقبل هي نفس تلك البصيرة ومن ثم قيل الحكمة نور يهدي الله بمن يشاء . والمعنى أن الحكمة ضالة المؤمن و مطلوبة له فاذا وصل اليها ووجدتها استقر قلبه وأخذها وهو أولى بها كالمضالة اذا وجدها صاحبها فانه يأخذها وهو أولى بها من غيره . أو المراد ان الناس متفاوتون في فهم المعاني و استنباط الحقائق المحزنة و استكشاف الامور المرموزة فينبغي أن لا ينكر من قصر فهمه عن ادراك حقائق الايات ودقائق الروايات على من رزق فهماً والهم تحقيقاً وان لم يكن أهلاً لها كما ان صاحب الضالة لا ينظر الى خسارة من وجدها عنده كذلك المؤمن و الحكيم لا ينظر الى خسارة من ينكلم بالحكمة بالنظر اليه بل يأخذها منه أخذ المغالفة فيه ترغيب على تعلم الحكمة ولو كان المعلم دونه في الدين والشرف والرتبة في العلم والعمل ولذلك قال أمير المؤمنين

١٨٧- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد أو غيره ، عن سليمان كاتب علي بن يقطين ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام .

١٨٨ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن صباح الحدّاء عن أبي أسامة قال : زاملت أبا عبد الله عليه السلام قال : فقال لي : اقرأ [قال] : فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرفق وبكى ، ثم قال يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل واحذروا النكت فأنه يأتي على القلب تارات أو ساعات

عليه السلام على ما نقل عنه السيد رضى الدين فى نهج البلاغة « خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون فى صدر المنافق تضرب فى صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبه فى صدر المؤمن ، وقال أيضاً والحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق ، و فى كتب العامة والحكمة ضالة الحكماء فحيث وجدها فهو أحق بها ، وقبل المراد كما أن الرجل اذا وجد ضالته فى مقبلة فسيبيله أن لا يتركها بل يأخذ ويتفحص عن صاحبها حتى يجده فیرد ما عليه كذلك من سمع كلاماً لم يفهم معناه أو لا يبلغ كنهه ومنزاه فعليه أن لا يضيعه و يحمله الى من هو أفقه منه فليعلمه ينهم منه ما لا يفهم ويستنبط منه ما لا يستنبطه أو المراد كما أن صاحب الضالة أخذ ضالته ممن يجدها ولا يحل له منع مالكها منها فانه أحق بها كذلك العالم اذا سئل عن معنى ورأى فى السائل فطانية واستعداداً لذلك المعلم فعليه أن يعلمه إياه ولا يحل له منه منه والاول أنسب .

قوله (إن الأشعث بن قيس شرك فى دم أمير المؤمنين عليه السلام) قال العلامة فى الخلاصة نقلاً عن الشيخ إن الأشعث بن قيس الكندى أبو محمد سكن الكوفة ارتد بعد النبى صلى الله عليه وآله فى ردة أهل يأسرو زوجه أبوبكر اخن أم قروة وكانت عوراء فولدت له محمداً و كان من أصحاب علي عليه السلام ثم سار خارجياً ملماً ، أقول إن الأشعث هو الذى أرسل اليه معاوية مائة ألف درهم ليحث عما ك . أمير المؤمنين عليه السلام على الرضا بالتحكيم فأغراهم عليه حتى فعلوا ما فعلوا . قوله (ارعوا قلوبهم بذكر الله عز وجل) أمر بمراعات أحوال القلوب و حفظها بذكر الله تعالى عن السهو والفتلة فإن فى غفلتها مفاسد واذلك قال : (واحذروا النكت) أصل النكت أن يضرب فى الأرض بقتيب فيؤثر فيها ، والمراد به دخول شيء من المفاسد فيه كالكفر ونحوه فيتأثر به ومنه النكتة وهو النقطة وشبه الوسخ (فان يأتي على القلب تارات الخ) جمع تارة وهى الحين والمرة ، والمراد بها ساعة الفتلة عن ذكره تعالى والاشتغال بما سواه ليس فيه إيمان ولا كفر دل على أن الكفر وجودى وهو الانتكاد اذ لو كان عديمياً كما قبل وهو عدم

(الشك من صباح) ليس فيه إيمان ولا كفر شبه الخرقه البالية أو العظم النخر . ياباً
أُسامة أليس ربما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدري أين هو؟ قال:
قلت له: بلى إنه ليصيبني وأراه يصيب الناس قال: أجل ليس يعري منه أحد . قال
فإذا كان ذلك فاذكروا الله عز وجل واحذروا النكت فأنه إذا أراد بعبد خيراً أنكت
إيماناً وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك ، قال: قلت : ما غير ذلك جعلت فداك
[ماهو] ؟ قال: إذا أراد كفراً نكت كفراً .

١٨٩. عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن
أبي المغيرة عن زيد الشحام ، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام

الإيمان لما انتفيا معاً (شبه الخرقه البالية أو العظم النخر) النخر ككتف والناخر البالي
المتفتت وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الإيضاح والتشويه والوجه هو الكثافة والثانة (فانه
إذا أراد بعبد خيراً نكت إيماناً وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك) لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق
وهو فعل صادر عنه تعالى تابع لعلمه بحسن استبعاد العبد لقبوله وبقاء فطرته الأصلية على نحو
من الكمال وبطهر منه حال قربته فلا يرد أنه تعالى أراد خير كل عبد لأن المراد بهذا الخير
أعمالهم الصالحة وفيه توجيه آخر ذكرناه في شرح الأصول .

(قال قلت وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال إذا أراد كفراً نكت كفراً) إن قلت هل فيه
دلالة على أن الإيمان والكفر من فعله تعالى كما هو مذهب الأشاعرة أم لا قلت لا لأن هذا القلب
الغاقل لا محالة إما أن يعود إلى الإيمان باختياره أو إلى الكفر باختياره فان عاد إلى الأول كان في
علمه السابق الأزلي إيمانه وإن عاد إلى الثاني كان فيه كفره فأراد عز وجل إيمانه أو كفره
بالعرض لطابق علمه بعلوم الآن بين الإيمان والكفر فرقاً وهو أنه تعالى أراد إيمانه بالذات
أيضاً دون كفره وإما كان صدورهما من هذا الغافل بإرادته تعالى بالعرض نسب نكتهما إليه
بهذا الاعتبار وهو لا يستلزم صدورهما منه تعالى وهذا هو المراد من قول أبي عبد الله عليه السلام
في آخر حديث طويل وعلم أنهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم ، وليست إرادة حتم إنما هي
إرادة اختيار وإن أردت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرنا في شرح أحاديث باب الاستطاعة
من كتاب التوحيد ولنا توجيه آخر ذكرناه في باب سهو القلب من كتاب الإيمان والكفر و
حاصله أنه سبحانه وكل على القلب ملكاً يهديه ويرشده إلى الخير وشيطاناً يضله ويرشده
إلى الشر كما دلت عليه الروايات المعتبرة المذكورة في الكتاب المذكور فان تابع الأول يعود
إلى الإيمان وإن تابع الثاني يعود إلى الكفر وبهذا الاعتبار كانت تلك التكنة مقه تعالى والله أعلم .
قوله (أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والورع والاجتهاد) أوصاء بأربع خصال

إني لا أكاد ألقاك إلا في السنين فأوصني بشيء آخذه ، قال : أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه وإياك أن تطمح نفسك إلى من فوقك ، وكفى بما قال الله عز وجل " لرسوله ﷺ : « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » وقال الله عز وجل " لرسوله : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا » فإن خفت شيئاً من ذلك فاذا كر عيش رسول الله ﷺ

مشتملة على جميع ما هو مطلوب من الإنسان : الأولى التقوى وهي ملكة تورث الخوف من الله تعالى والاجتناب عن المحارم والاتباع بوظائف الطاعات كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « عبادة الله أن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت ليلهم وأظلمات هواجرهم الحديث ، الثانية صدق الحديث النافع في الدنيا والآخرة وهو من تواب العدل المتوقف على استقامة التقوى العظيمة والغضبية والشهوية إذ لو فسدت أحدهما وقع الكذب في اللسان كثيراً ، الثالثة الورع وهو ملكة النحر عن المصنوعات وذات الدنيا وإن كانت مباحة ، الرابعة الاجتهاد في العلم والعمل (واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه) لأن الخير المختلط بشر شران ساوياً أوزاد الشر ومشوب مختلط أن زاد الخير والله سبحانه لا يقبل إلا الخالص ، ولأن الاجتهاد مبدل إلى الآخرة وترك الورع مبدل إلى الدنيا فيذهب هذا بذلك ومن ثم قيل الميل إلى الدنيا والآخرة لاجتماع (وإياك أن تطمح نفسك إلى من فوقك) طمع بصره إليه من باب منع امتدوا رافع وأشرف وأسله قولهم جبل طامح أي طائل مشرف وفيه تحذير للإنسان من أن ينظر إلى من فوقه ويتمنى ما عنده من نعم ومتاع الدنيا ويطلب اللحاق به لأنه ربما يقع في الحرام ولا يبالي ويشقى بذلك وربما لا ينمى له اللحاق فيموت غماً أو حسداً وهو على التدبيرين بعيد من الدين ويصير من الهالكين وإذا نظر إلى من هو دونه عرف قدر نعمة الله عليه والتزم شكر المنعم وطاعته ، هذا حال الناظر إلى متاع الدنيا وأما الناظر إلى الطاعة والعلم والزهد فيبقى أن يكون الأمر بالعكس (وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) كفى هذا القول الكريم زجراً عن الطموح ومنعاً من النظر والإشراف إذا المقصود منه نصيحة الأمة إذ قدس ذاته صلى الله عليه وآله أرفع من أن ينظر إليهم ويتمنى ما هم عليه من النعمة الغائبة ولو فرض أنه المقصود من هذه النصيحة فغيره أولى بها (وقال الله عز وجل : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا ») نصب زهرة بمقدر دل عليه المذكور وهو متعنا وفيه وجوه آخر ذكرها المفسرون وإنما نهى صلى الله عليه وآله عن مد النظر إلى ما تمنى به أسنفاً من الكثرة وغيرهم من زهرة الدنيا وزينتها

فإنما كان قوته الشمر وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجدته وإذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإن الخلق لم يصايوا بمثله ﷺ قط .

١٩٠ - عدة* من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن الحسن ابن السري ، عن أبي هريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ مر بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام ، ثم قال : هالي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب ، و كأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب ، وحتى كان لم يسمعوها يروا من خبر الأموات قبلهم ، سيلم سبل قوم سفر عما قليل إليهم راجعون ،

وتنبه أن يكون له مثله لأن ذلك يوجب فساد القلب وحب الدنيا وكثرة الذنوب والبعد عن الآخرة التي هي دار المتقين (فإن خفت شيئا من ذلك) أي من الطموح وهد الميئين (فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله - آية) الوفود كالمبور الحطب والسعف محرقة جريد الذخل أو ورقه أمر بذلك فإن ذكر عيشه وفنايته وصبره على الجوع وتركه الدنيا والذات نعيمها مع أن الدنيا وما فيها خلقت له يسهل الصبر على صنك المعيشة والاعراض عن زهرات الدنيا ويزيل حبه عن القلب (وإذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله) بذلك يسهل الصبر على المصيبة الحاضرة لأن المصيبة المصيرية لا قدر لها عند المصيبة الكبرى وفيه حث على الصبر في مواطن المكروه وزجر عن الجزع منه بذكر تلك المصيبة التي لا أعظم منها ومن المجرب أن من تذكر المصائب الواردة على الأنبياء والأسياء عليهم السلام هانت له صورة مصائب الدنيا كلها .

قوله (هالي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس هذا حال أكثر كل عصر لموس أمر الآخرة وخفاء أحوالها مع اغماضهم عين البصيرة عنها وظهور أمر الدنيا ونعيمها مع ميل طبائعهم إليها وضعف عقولهم عن إدراك قبايحها وكشف مفسدها فصار ذلك سببا لحب الدنيا وترك الآخرة) حتى كان الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب (لكون حالهم شبيهة بحال من يظن ذلك ، وفيه تنبيه على أن تذكر الموت الباعث على فرار الدنيا والورود في الآخرة موجب له وإن الدنيا وما فيها ولذلك ورد في روایات كثيرة الحديث على تذكره) (وكان الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب) الظاهر أن المراد بالحق حق الله تعالى وآدابه واحكامه الدينية المتعلقة بكيفية العلم والعمل وتخصيصه بالموت بعيد (وحتى كان لم يسمعوها يروا من خبر الأموات قبلهم) السماع بالنسبة إلى من عات من السابقين والتائبين والرؤية بالنسبة إلى من مات من الحاضرين وفيه

بيوتهم أجدائهم و يأكلون تراثهم ، فيظنون أنهم مخلصون بعدهم هيهات هيهات [أ] ما يتعظ آخرهم بأولهم لقد جهلوا و نسوا كل واعظ في كتاب الله وأمنوا شر كل عاقبة سوء ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة .

طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس .

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره وزهد فيما أحل الله له من غير رغبة عن سببتي

نوبخ بترك العبادة بحالهم حيث كانوا في الدنيا فما تواتر كرا ما في أيديهم اضطرادا ومكنوا قبورهم معذبين بعذاب اليم الامن أنى الله بقلب سليم (سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل اليهم راجعون) سفر الرجل سفرأ من باب طلب خرج للارتحال فهو مسافر والجمع سفر مثل واكتب وركب وصاحب وصاحب ، وفيه تنبيه على سرعة زوال العمر ورجوع الباقيين الى الماضين و ترغيب في العمل لما بعد الموت وترك حب الدنيا وزهراتها المائلة عن الاستعداد لما ينفع بعده (بيوتهم أجدائهم و يأكلون تراثهم فيظنون أنهم مخلصون بعدهم هيهات هيهات) أى بعد هذا الظن عن الصواب والتكرير للمبالغة ، والجدت القبر والجمع أجدات مثل سبب وأسباب وفيه تنفير عن الدنيا وتزبين البيوت فيها لان من علم أنه يسكن هذا البيت الضيق المظلم و هو القبر في زمان طويل لا يعلم طواه الا الله يسهل عليه ترك الدنيا القانية بهذا فغيرها فضلا عن بيت وصرف العمر في تحصيل ما يحتاج اليه البيت (اما يتعظ آخرهم بأولهم) فليقدر الآخر نفسه كالاول في أنه سكن الدنيا لحظة وارتحل الى الآخرة دفعة (ونسوا كل واعظ في كتاب الله تعالى) واعظ بليغ يعظهم بفناء الدنيا وخساسة متاعها و اهلاكها السابقين بالركون اليها و يدعوهم الى التذكر للموت والعمل لما بعده و غير ذلك من المنفردات عن الدنيا والمرغبات للآخرة (و آمنوا شر كل عاقبة سوء) لاحقة بهم في الدنيا لركون اليها وفي الآخرة بالاعراض عنها و ترك العمل لها ، وفيه ترغيب في الاعمال الصالحة وترك لوازم حب الدنيا لتحصيل النجاة من سوء العاقبة (و لم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة) الفادحة النازلة الثقلة و قوادح الدهر خطوبه ، فدح كمنع ثقل والظاهر أن بوائق عطف على نزول لاعلى فادحة لان ذكر حادثة يتأبى عنه والباقية النازلة وهى الداهية والشر الشديد يقال باقت الداهية اذا نزلت والجمع البوائق، وفي ذكر عدم الخوف معاذ ذكر ترغيب في الخوف منه وتنفير عن تركه المستلزم للميل الى الدنيا والمعاصي النابتة لها (طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس) أى الجنة أو طيب العيش في الدنيا والآخرة ، وفيه حث على الخوف من عذاب الله لانه الموجب للامتنال بأوامره والاجتناب عن نواهيه وزجر عن خوف الناس لانه يوجب التشبث بأطوارهم والنباعد عن خوف الله تعالى (طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه) حرص المكلف

ورفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتي واتبع الأخيار من عترتي من بعدي و
جانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا ، المبتدعين خلاف سنتي ، العاملين
بغير سيرتي .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنتقمه في غير معصية وعاد به
على أهل المسكنة . طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره ،

على الاشتغال بعيوب نفسه وإصلاحها والأعراض عن ذكر عيب غيره من المؤمنين خلقه كانت أو
كسبية إلا استثنى ، وخص ذلك بالمؤمن إذا حرمة للكافر (طوبى لمن تواضع لله عز وجل)
بالعبادة مع التذلل والخشوع له (و زهد فيما أحل الله له) من منافع الدنيا لعلمه بأنه يشغله
عن الله تعالى ومن أمر الآخرة ، والزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه وفعله من باب منع و منع و سمع و
كرم (من غير رغبة عن سيرتي) أي طريقتي وهبتي والرغبة عنها إما بالنكارها أو بشرك التمسك بها
والهلوخ اليها وإن لم يكن لاحد لكن ينبغي طلب التشبه به وعدم ترك الميسور بالمعذور
(ورفض زهرة الدنيا) أي زينتها ومنافعها ، طمأنا سواء أحل له أم لا من غير تحول عن سنتي وهي
الشرعية التي جاءته من عند الله تعالى وإنما خص البشارة بغير الراغب عن سيرته و غير المنحول
عن سنته إذا الزهد ورفض الدنيا لا ينفعان لهما بل يلحق بهما خسران الدنيا والآخرة (واتبع
الأخيار من عترتي من بعدي) في سيرتهم ودينهم وعقائدهم وأقوالهم وأعمالهم ، والعبرة بالكسر
نسل الرجل ورعته وعشيرته وأشرف عترته على عليه السلام (وجانب أهل الخيلاء) المتكبرين
(والتفاخر) بالحسب والنسب والجاه والمال وغيرها (والرغبة في الدنيا) بطليها زائدة عن
قدر الكفاف و إن كانت مباحة (المبتدعين خلاف سنتي) كأصحاب الرأي والقياس والاهواء
النفسانية (العاملين بغير سنتي) إن ابتدعه غيرهم كاتباع المبتدعين ومن ابتدعه وعمل به جامع
للدليلين وفي بعض النسخ بغير سيرتي وإنما بشر من جانب هؤلاء لأن صحبتهم شوم وأمراضهم
مسرية مهلكة قلما يتخلص جليسهم عن صفاتهم وآدابهم (طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا
من غير معصية فأنتقمه في غير معصية وعاد به على أهل المسكنة) عاد معروفه عوداً أفضل وأعطى
والاسم العائدة وذكر أهل المسكنة من باب ذكر الخاسر بعد الدام للاهتمام والترغيب في إعطاء
المساكين وفيه وعد لمن اكتسب حلالاً وأنتقمه في وجوه الخير بالاجر الجميل والثواب الجزيل
(طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره) رغب في ثلاث خصال بها
نظام الدنيا وكمال الدين الأولى حسن الخلق مع الناس أن يحالطهم بالجميل والتودد والرفقة
واللطف وحسن الصحبة والعشرة والمراعات والرفق والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم و
بالجملة حسن الخلق تابع الاستقامة لجميع الاعضاء الظاهرة والباطنة الثانية بذل المعونة لهم

طوبى لمن أتق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل
 ١٩١- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد دفعه ، عن بعض الحكماء
 قال : إن أحق الناس أن ينمى الغنى للناس أهل البخل لأن الناس إذا استغنوا
 كفوا من أموالهم وإن أحق الناس أن ينمى صلاح الناس أهل العيوب لأن
 الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم وإن أحق الناس أن ينمى حلم الناس
 أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفهم فأصبح أهل البخل يتمنون فقر
 الناس وأصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم وأصبح أهل الذنوب يتمنون سقمهم و
 في الفقر الحاجة إلى البخل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب وفي السفه المكافاة
 بالذنوب.

١٩٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى ،
 عن جده الحسن بن راشد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حسن إذا نزلت بك نازلة

في أمر الدين والدنيا وهي اسم من أعانه إذا أمده ونصره ووزنها مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل
 الميم زائدة ويقول هي مفعولة ، الثالثة دفع كرم وشر غير عنهم و لهذه الخصال فوائد لا تحصى
 (طوبى لمن أتق القصد) وهو التوسط بين الإسراف والتبذير وبذل الفضل وهو الزائد على
 قدر الكفاف وإنفاقه ينشأ من العلم بأن الزائد لا يحتاج إليه في البقاء مع ترتيب الثواب الجزيل
 على إنفاقه في دار الجزاء (وأمسك قوله عن الفضول) وهو ما لا ينفع سواء ضارم لا لأن المؤمن
 لا يلوث إسنانه بما لا ينفع فكيف ما يضر (وقبيح الفعل) كأنه عطف على أمسك بتقدير فعل بديل
 عليه المذكور أى أمسك عن قبيح الفعل وهو ما يذم به عقلاً وشرعاً وعطف على الفضول بحمل
 الفعل على فعل اللسان بأباه ظهور عموم الفعل ولزوم التكرار وتخصيص الفضول بالمباح
 خلاف الظاهر .

قوله (فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس) والحامل لهم على ذلك وجوه : الأول أن
 صفة البخل يقتضى الحرص في جمع المال وضبطه فيحب البخل جمعاً لنفسه ، الثاني أنها
 تقتضى الحسد والحسد يقتضى حب زوال النعمة عن الغير وبقائهم على الفقر الثالث أنها تايبة
 لطلب المنة بكثرة المال فيحب أن يكون سبب المن وهو المال كله له ، الرابع أنها صفة مستحسنة
 عند البخل فيجب أن تكون تلك النعمة للجواد الوهاب أيضاً (وأصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم)
 لنحصل بينهم المشاركة في نوع من العيب ويمكن لهم المقابلة بالتعبير في وقتها وأصبح أهل
 الذنوب يتمنون سقمهم طلباً للمشاركة لعامرو لعل المراد بالذنوب السفه تسمية للسبب باسم

فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف و لكن أذكر لبعض إخوانك فأنك لن تعدم خصلة من أربع خصال : إما كفاية بمال وإمام معونة بجاه أو دعوة فتستجاب أو مشورة برأي .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

١٩٣ - علي بن الحسين المودب وغيره ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عبد الله بن أبي الحارث الهمداني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : الحمد لله الخافض الرافع ، الضار

المسيب و السفه الثمني حفيظة على الاول ومجاز على الثاني .

قوله (يا حسن اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف) في كثرة اللينة شكايته كله كردن و اظهار بدى حال كردن و فعلها من باب قتل و هي ممن نزلت به نازلة مذمومة سيما إلى أهل الخلاف الذين هم عدوه و له انضمها الشبهة غالباً و شكايته الرب إلى عدوه اذا شكايته عن الفعل شكايته عن فاعله كما يدل عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام (من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه) و قال ومن شكى إلى كافر فكأنما شكى الله) (ولكن أذكرها لبعض إخوانك فأنك لن تعدم خصلة من أربع خصال) أي لن تفقد و الدم بالضم و بضمين و بالنحر يك الفقدان و فعله من باب علم (إما كفاية وإمام معونة بجاه أو دعوة تستجاب أو مشورة برأي) المؤمن اذا نزلت به نازلة ينبغي التوسل إلى الله كما أحكام الله تعالى من يعقوب عليه السلام و و انما اشكو بشى و حزنى إلى الله ، و عن المرأة و تشكى إلى الله ، و الله سبحانه أشكاهما و أزال حزنها و ان دعت نفسه إلى ذكرها لاحد ينبغي أن يذكرها المؤمن عاقل بنو قيع منه المدد في ازالته باحد الوجوه الاربعة المذكورة لان المؤمن من حزب الله تعالى و هو يجعله وسيلة و الوسيلة إليه شكايته إلى الله حقيقة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام (من شك الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكها إلى الله) و فيه تنبيه على أن المؤمن المرفوع إليه الشكايته ينبغي له الاتيان بأحدى الخصال الاربعة و مراعات الانوى في ازالة الشكايته أقدم و أقوى .

قوله (خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) مشتملة بعد الحمد و الثناء و الشهادة بالرسالة على المنفردات عن الدنيا و المرغبات في الآخرة بأفصح كلام و أبلغ نظام (الحمد لله الخافض الرافع) لانه يخفض الجبارين و الرفع و كل شىء يرتد خفضه و ذله أى يضعهم و يهينهم و يخفض ضد الرفع و يرفع المؤمنين بالنوقيق و الاسعاد و الاولياء بالتقريب و الامداد و العلماء بالانعام و الارفاد (و الضار النافع) لانه يضر من يشاء بالتعذيب و سلب افاضة الكمالات و يوصل النفع

النافع ، الجواد الواسع ، الجليل ثناءؤه ، الصادقة أسماؤه ، المحيط بالغيوب وما يخطر على القلوب ، الذي جعل الموت بين خلقه عدلاً وأتعم بالحياة عليهم فضلاً ، فأحيا وأمات وقدراً لأقوات ، أحكمها بعلمه تقديرأً وأتقنها بحكمته تدبيرأً إنه كان خبيراً بصيراً ، هو الدائم بالإفناء والباقي إلى غير منتهى ، يعلم ما في الأرض وما في السماء

إلى من يشاء ويوفقه للخيرات (المجود الواسع) لأنه يعطى المؤمن والكافر والمهر والفاجر إعطاء كثيراً من غير استحقاق بل لأن وجود الممكن و لوازم وجوده كلها من فيض جوده (الجليل ثناءؤه) أى العظيم ثناءؤه لا يصل إلى أقصى ثناءه عقول العارفين لكونه موصوفاً بجميع نبوت الجلال والكمال التى لا يبلغ إليها أوام الواصلين ولذلك قال خاتم النبیین «لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (الصادقة أسماؤه) كل اسم من أسمائه تعالى مدحة دالة على صفة فى غاية الكمال وسدقها عبارة عن ثبوت مدلولها فى الواقع وليس ذلك من باب المبالغة أو الجزاف كما يقع مثل ذلك فى كلام أرباب الاطراء (المحيط بالغيوب) علماً و قدرة لأن الغائب الخارج عن المحسوسات التى يمكن إدراك الحواس لها وقتاً ما حاضر عنده كالشاهد (وما يخطر بالغلوب) القلب ومخاطراته حاضرة عنده مخاطبة بعلمه وهو رقيب عليها عليهم بذات الصدور ، وفيه حث على تنزيه القلب عن خواطر السوء ولو خطر فيه مالا ينهى أن يندرك بالقوبة والاستغفار والتوكل بالله تعالى والنصرع اليه كما يلزم ذلك فى أقوال الجوارح (الذى جعل الموت بين خلقه عدلاً) فى وصفه تعالى بتقدير الموت ترغيب فى طاعته والانزجار عن معصيته وذكر المعاد اليه ووعد ووعيد والرغبة عن الدنيا والزهد فيها وبذل الفضل وتكميل جميع الاخلاق فهو محض عدل حتى لو لم يكن موت وقع الهرج والمرج وفسد نظام الخلق وبطل رفاهة البشر (وأتمم بالحياة عليهم فضلاً) أى أتمم بالحياة المسبوقة بالعدم أو الأعم منها ومن المسبوقة بالوجود والكل من باب الفضل والاحسان بالإضافة استحقاق فيوجب الشكر على تلك النعمة الجليلة (فأحيا وأمات) قد عرفت أن الموت والحياة نعمتان جليلتان فوجب الرضا بهما والشكر عليهما (وقدر الاقوات أحكمها بعلمه تقديرأً و أتقنها بحكمته تدبيرأً) وقدر الاقوات والارزاق كلها فى يومين كما نطق به القرآن الكريم وقدر لكل نوع وكل صنف من أنواع المرزوقين وأستانهم رزقاً معلوماً على قدر معلوم لحكمة ومصلحة بحيث لا يندبر ولا يتبدل ولا يمكن أن يقال لو كان الامر على خلاف ذلك كان أحسن وهذا معنى الاحكام والانتقان وهما بمعنى واحد وتدبير الشيء فعله عن فكر ورؤية ونظر الى دبره وهو عاقبته وآخره ، والمراد به هنا تعلق العلم بمصالح آخره كتملقه بمصالح أوله من غير روية و فكر (إنه كان خبيراً بصيراً) أى كان عليماً بالاشياء ظواهرها وبواطنها وحقايقها ولوازمها

وما بينهما وما تحت الثرى .

أحمد به خالص حمده المخزون بما حمده به الملائكة والنبئون ، حمد ألا يحصى له عدد ولا ينقدمه أحد ، ولا يأتي بمثله أحد ، أو من به أو توكل عليه و استعديه وأستكفيه وأستغضيه بخير وأسترضيه .

وعوارضها من خبرت الشيء من باب قول خبراً علمته ومن خبرت الأرض شقتها للزراعة فأما خير وبصير بالمبصرات بنفس الذات وفي ذكر البصر به بالخبر الذي هو العالم المطلق ودعلى من زعم أنه ليس بما بالجزئيات لأن المبصرات كلها جزئيات (هو الدائم بلا فناء) لأن الفناء من صفات الكائنات الحادثة الفاسدة الملائكة في حد ذاتها وفيه سلب لحمل دوامه عليه على المعنى العرفي و هو الزمان الطويل (والباقى إلى غير منتهاه) أي من غير انتهاء لذاته فلا ينصف ذاته بعد ونهاية لانهما عن لوازم المقدار وهو منزعه عنها أو من غير انتهاء لوجوده لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل أن يلحقه العدم وينتهي وجوده إلى حد وينقطع عند غاية (يعلم ما في الأرض وما في السماء وما بينهما وما تحت الثرى) يعلم كله وكل جزء من الاجزاء علماً محيطاً بطواهره و بواطنه وجلياته وخفياته على السواء (أحمد به خالص حمده المخزون بما حمده الملائكة والنبئون حمداً لا يحصى له عدد ولا ينقدمه أحد ولا يأتي بمثله أحد) طلب عليه السلام لكونه كاملاً أن يكون حمده كاملاً من وجوه الاول وهو الاصل في جميع العبادات أن يكون خالصاً من النقص والسمعة والرياء الثاني أن يكون مجزئاً لا يعلم قدره وصفه وكماله إلا الله تعالى . الثالث أن يكون كاملاً بكمال المحمود به ونعده وهو ما حمده به الملائكة المقربون والنبئون ، الرابع أن يكون مثكراً غير محصور ولا محدود لا يبلغ أو هام الحاسين ، الخامس أن يكون في كمال ذاته وخصوص صفاته بحيث لا ينقدمه أحد ولا يأتي بمثله أحد ، واختلفوا في أن الحمد بالحمد الاجمالي على هذا الوجه هل يثاب بثواب ما تمناه أو بثواب ما فوق الواحد أو بثواب حمد واحد ، فذهب إلى كل فريق والاخير بعيد لظهور الفرق بينه وبين الواحد والثاني قوى للفرق بين الاجمال والتفصيل ، والاول أقوى اذ لا نقص في كرمه تعالى (أو من به أو توكل عليه) ايماً كاملاً وتوكل صادقاً وهو تفويض الامور كلها عليه والثقة به وقد ذكرنا حقيقة التوكل وعبداء وفوائده في شرح كتاب العقل (واستعديه واستكفيه) أي اطلب منه الهداية الخاصة إلى الخيرات والكفاية في المهمات (واستغضيه بخير وأسترضيه) في كثر اللغة استغضاه قاضي و حاكم كردن واخذ كردن حق يقال استغضيه حتى أي أخذته واسترضاه خشنودی خواستن والمعنى اطلب منه أن يكون قاضياً حاكماً لي بخير أو اطلب أخذ الخير منه وأن يكون راضياً عني وفيه تنبيه على أن هذه الامور غاية المقاصد للانسان الكامل وهو محتاج إلى طلبها

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله .
أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار، إنما أنتم فيها كركب عرسوا
فأنأخوا، ثم استقلوا فغدوا وراحوا ، دخلوا خفافاً وراحوا خفافاً، لم يجدوا عن مضي

ثلاث يسل في الخاتمة ولا يقل في العاقبة فكيف غيره .

(وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) قبل هاتين
شهادتين مقرونتان لا تنفع أحدهما بدون الأخرى ، والثانية بمنزلة الباب الأولي إذا حصل
التوحيد والحق الايمان الرسل والاقاربه ، وفي عبده اشارة الى شرف مرتبة المبودية
(أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الهدى القرآن
والايمان والبيان والدلالة ودين الحق الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله واظهاره
على الاديان كلها عند ظهوره صاحب عليه السلام كما دل عليه سريح بعض الروايات .

(أيها الناس ان الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار) في كثر اللغات فراد آرام گاه كما قال تعالى
وتم جعلناه في قرار مكن ، وقرار الارض المستقر الثابت منها وفيه تنبيه للمنافلين من أبناء الدنيا
على أنه لا ينبغي لهم الركون اليها وقصد السكون فيها للزوم مفارقتها سريعاً كما أشار اليه بقوله
(انما أنتم فيها كركب عرسوا فأنأخوا، ثم استقلوا فغدوا وراحوا) الركب جمع راكب الدابة
كصاحب جمع صاحب والتمريس نزول المسافرين آخر الليل للنوم والاستراحة والاستقلال
رفع الشيء وحملة وذهاب القوم تقول استقله أي حملة ورفع واستقل القوم أي ذهبوا و
ارتحلوا ، والغدو والرواح الذهاب غدوة وغشية أي ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس و
آخر النهار ، ثم كثر استعمالها في الذهاب أي وقت كان من ليل أو نهار فلهما متفارقان في الاصل
ومتساويان في الاستعمال وقد خاطب الناس أجمعين من باب التخليص وشبههم بجماعة الغرسان
من المسافرين وأشار الى وجه الشبه بقوله عرسوا الى آخره وهو متحقق في المشبه به حساً و
في المشبه عقلاً أو شبههم بالذين ماتوا على أن يكون المراد بالركب الجماعة الماخذين بقريفة
ما بعده والوجه وهو ما ذكر من تحقق في الطرفين عقلاً . توضيح ذلك أن الايمان وهو النفس
حقيقة بعد نزوله في هذا المنزل وهو الدنيا في مدة قليلة سائر الى دار الآخرة سريعاً ومركبه
البدن والقوى النفسانية وطريق سيره هي العالم المحسوس والمعقول وسيره هو تصرفه في العالمين
لتحصيل السعادة أو العاقبة في الآخرة وفيه ترغيب في الاول وتحذير عن الثاني (دخلوا
خفافاً وراحوا خفافاً) الخفاف ضد الثقال وشير الجمع للركب أي دخلوا في الدنيا خفافاً
من متاعها وراحوا منها الى الآخرة خفافاً منه وفيه تنفير للناس عن الدنيا وزهراتها لانهم

نزوعاً ، ولا إلى مآثر كوا رجوعاً ، جذبهم فجدوا ، وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا
حتى إذا أخذ يكظمهم وخلصوا إلى دار قوم جفت أقلامهم لم يبق من أكثرهم
خبر ولا أثر ، قل في الدنيا لبثهم وعجل إلى الآخرة بعثهم ، فأصبحتم حلولاً في

لا يحملون معهم عند الارتحال إلى الآخرة شيئاً منها فينبغي أن لا يصرقوا أعمارهم في تحصيلها (لم يجدوا
عن مضى نزوعاً) المضي بالفتح فالسكون كدشتن ورفتن والنزوع بضم النون أياعودن و
كسى در چیزی مخالفت كردن وباز استادن ، يقال نزع عن الأمر نزوعاً انتهى عنه وأباه
(ولا إلى مآثر كوا رجوعاً) أي لم يجدوا رجوعاً إلى مآثر كوا من الدنيا والمساكن والأموال و
غيرها ، والمراد أن رحيلهم من الدنيا إلى الآخرة وقطع عقبات الموت وما بعده أمر اضطراري
وليس لهم قدرة على الرجوع إلى الدنيا بعد الخروج منها لئلا يداركوا ويعملوا عملاً صالحاً وفيه
حث على رفض الدنيا وفحول زهراتها وما يلهمهم عن تحصيل دار الآخرة وأخذ ما ينبغي أخذه لها
لئلا يقيموا في حيرة ونداعة لا تنفع (جذبهم فجدوا) الجذب الكسر الاجتهاد في الأمر وضد الهزل
وفعله من بابي ضرب و قتل أي جد المضي والذهاب من الدنيا بهم فجدوا فيها اضطراراً
(وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا) أي مالوا إلى الدنيا واعتمدوا عليها فما استعدوا لآمر الآخرة
لأن الدنيا والآخرة لا يجتمعان وركن من أبواب علم وقصد ومنع ، والثاني غير فصيح ، والثالث
من باب تداخل اللفظين لأن شرطه أن يكون العين أو اللام حرف حلق (حتى إذا أخذ يكظمهم)
أي يحلقهم ويخرج نفهم والجمع كظالم و هو كناية عن موتهم (وخلصوا إلى دار قوم
جفت أقلامهم) الخلو من السقاء ويستعار للوصول وفي كنز اللغة خلوص بكسى رسيدن
و چیزی پیوستن والمراد بالأقلام أقلام كرام الكاتبين بالإضافة لادنى ملازمة و جفافها كناية
عن انقطاع عملهم ، ويحتمل أن يكون جفاف أقلامهم كناية عن جريان ما كتب في اللوح
المحفوظ من مقادير أحوالهم الخيرية والشرية عليهم تمثلاً للمفراغ منها بفراغ الكاتب من
كتابته وليس قلته (لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر) لعل المراد بالخبر خبر أسمائهم وأفعالهم
وصفاتهم وبالأثر أثر ما كنهم وأموالهم وقبورهم وقيد بالكثر لبقاء خبر بعضهم وأثره بعد
في الجملة (قل في الدنيا لبثهم وعجل إلى الآخرة بعثهم) أي أرسالهم إليها بالموت وهذا في اللفظ
خبر وفي المعنى أمر بالأعراض عن مقام الدنيا والأقبال إلى مقام الآخرة لأن هذه الحالة
جارية في جميع الخلق كما أشار إليه بقوله (فأصبحتم حلولاً في ديارهم ظاعنين على آثارهم)
الإصباح الدخول في الصباح وبمعنى الصبرورة أيضاً والحلول جمع الحال كالعود وجمع المقاعد
والديار جمع الدار والمراد بها الدنيا أو مساكنهم ومنازلهم والظعن الارتحال والظاعن المرتحل
وفي جدل ظاعنين حالاً عن فاعل أصبحتم دلالة على اتحاد زمان الحلول والارتحال بمباينة وفيه

ديارهم ، ظاعنين على آثارهم والمطايا بكم تسير سيرا ، مافيه أين ولا تغير ، نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم ذهب فأصبحتم تحكون من حالهم حالا وتحفنون من مسلكهم مثالا ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانما أنتم فيها سفر حلول والموت بكم

تجريك للنفس العاقلة الى الاستعداد للارتحال وتجهيز سفر الآخرة (والمطايا بكم تسير سيرا) المطايا جمع المطبة وهي داية تطوفى سبعا أي تجدد وتسرع ، ولعل المراد بها الليل والنهار أو الأعمار على سبيل الاستعارة ، والسير يحى لازما ومنعديا يقال سار البعير و سرته والباه متعلق به اما المقعدة أو للمبالغة فيها كذا كيد السير بالمصدر للمبالغة فيه و أفادة شدته كما أشار اليه بقوله (مافيه أين ولا تغير) الاين الاعياء وهو لازم ومتعد يقال أعيا في كذا بالافاء تعينى فاعيتت والقصور لازم والتفتير متعد يقال فترفتورا من باب تعداذا انكسر بمدحده ولان بعد شدة وفتره تغتير أكسره بمدهما وفيه تنبيه للنازلين في الدنيا على لزوم خروجهم منها سريعا لان قلة المسافة وسرعة المركوب في السير مع انقضاء الاعياء والتفتير يستلزم قطع تلك المسافة في أقرب أوقات الامكان ، ولا تظن ايها الناقل انك مقيم فان من كانت مطبته الليل والنهار فهو ساير وان كان واقفا وقاطع للمسافة وان كان مقيما كما يجد ذلك راكب السفينة وقد أشار الى توضيح ذلك بقوله (نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم ذهب) الظرف في الموضعين متعلق بما بعده والتقديم اربعة السجع والدؤوب قول من الداب وهو الجدد في الامر والطرد أيضا ولا يخفى على العارف بالسجع بدائع هذا الكلام ولطفه ، والمجب من أبناء الدنيا مع حبهم طول عمرهم وبقائهم فيها ينمون انقضاء الأيام والمبالي سريعا بشيء يسير بنوقون حصوله بعد مدة ولا يعلمون أن انقضائها انقضاء لعمرهم وهذا أيضا من سخافة عقولهم (فأصبحتم تحكون من حالهم حالا) أي صادت حالكم وصفاتكم مثل حالهم وصفاتهم تقول حكيت الشيء أحكيه حكاية اذا أنيت بمثله على الصفة التي أتى بها غيرك فأنت كالناقل ومنه حكيت صنعة اذا أنيت بمثلها وهو هنا كالمعارضة بالمثّل ، وحكوته أحكوه لغة قال ابن السكيت وحكى عن بعضهم أنه قال لأحكو كلام ربى لا اعارضه (و تحفنون من سلكهم مثالا) الاحتذاء الاقتداء تقول احتفدى مثالهم أي افتدى به والسلك مصدر بمعنى الذهاب تقول سلكت الطريق سلوكا و سلكا اذا ذهبت فيه ، وفي بعض النسخ «من مسلكهم» وهو الطريق والمثال بالكسر اسم من ماثله اذا شا به ، وقد يطلق على الموصف والموصوف فيقال مثاله كذا أي وصفه و صورته والجمع أمثلة (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أي لا تخدعنكم بزینتها يقال غرت الدنيا غرورا من باب غم اذا خدعته بزینتها وأطمعته بالباطل فاغتره بها ولما كان المغتر بها هو المحب لها والراكن اليها والناسي للموت وما بعده فيه بما يوجب سلب جميع ذلك بقوله (فانما أنتم سفر

نزول ، تنتضل فيكم مناياء وتمضي بأخباركم مطاياهم إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب .

فرحم الله امرأ راقب ربه وتكذب ذنبه وكابر هواءه وكذب مناه ، امرأ
زم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام ، فقادها إلى الطاعة

حلول الموت بكم نزول) لان ذكر الموت والعلم بوقوعه وجعل ذلك نصب العين و انتظاره في كل
آن يزيل حب الدنيا والميل الى زينتها ويستلزم ذكر المعاد الى الله تعالى ووعد و وعده و
حسابه و جزائه ولذلك قال صلى الله عليه وآله وأكثروا ذكرها دم اللذات، (تنتضل فيكم مناياء)
في كثر اللغة اتصال تيرانداخن وضمير مناياء راجع الى الموت ، والمراد بالمنايا أسبابه و
ارجاعه الى الدنيا باعتبار الدهر بعيد وقد شبه العنية بالرامي وأثبت له الاتصال مكينة وتخيلية
وجعل الإنسان غرضاً وفيه تنفير عن الدنيا لعدم الامن من سهام الموت (و تمضي بأخباركم
مطاياهم الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب) مطاياهم من قبيل لجين الماء أوفيه مكينة
وتخيلية ينشبه الموت بالرسول الذي يبلغ خبر الغايب وأثبت المطايا له واهضاء الاخبار ترشح
واسناده الى المطايا معاذ من باب اسناد فعل الحال الى المحل كان الموت يخبر أهل الثواب
وأهل العقاب بخبره ووصوله والمراد بدار الثواب و دار العقاب اما القباء الكبرى والصغرى
وهي البرزخ فان كل من كان فيه يعلم أنه من أهل الثواب أو من أهل العقاب ولا يخفى لطف هذا
الكلام وحسنه (فرحم الله امرأ راقب ربه) أي حافظ ربه كأنه يراه فيخلو الظاهر والباطن عن
الردائل ويحلبهما بالفضائل وينظر الى جميع حركاته وسكناته ولحظاته فان كانت الهية بادر
اليها وان كانت شيطانية فجعل الى دفعها وسبب تلك المراقبة هو العلم بأنه تعالى مطلع
على المضائر والسرائر وشاهد على كل نفس بما كسبت و رقيب على كل شيء واذا استقرت
هذه المعرفة في القلب تبعته الى مراقبته بالتعظيم والاجلال والاستدراق ببخار القدرة والكمال
والانكسار تحت الهبة والافتقار بحيث لا يلتفت الى المباحات فضلا عن المحظورات ومن بلغ
هذه المراقبة فقد بطل عن الخلق والمنصفون بها على جميع درجات متباينة ومقامات متفاوتة
(وتكذب ذنبه) أي عدل ومال عنه تعظيماً لربه وخوفاً من عقابه (وكابر هواءه) أي غلبه وعانده
وتلك المكابرة بأن يطوع نفسه الامارة للأعمال البدنية وراقبها في كل خاطر تلقية الى قلبه و
قابلها بقمعه ودفعه وفي بعض النسخ كابد بالعدل من المكابدة وهي تحمل المشاق على ترك هواء
(وكذب مناه) أي قابل ما يلقيه اليه الشيطان عن الاماني وبمعه اليه بالوصول اليها بالكذب
والدفع لئلا يتجوز عدم نيلها ونسبتها الى الكاذب المخترعة .

(امرأ زم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام فقادها الى الطاعة

بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها ، رافعاً إلى المعاد طرفه ، متوقفاً في كل أوان حثفه ، دائم الفكر ، طويل السهر ، عزوفاً عن الدنيا سأمًا ، كدوحاً لاخرته من حافظاً ، امرأ جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته و دواء أجوائه ، فاعتبر وقاس وترك الدنيا والناس ، يتعلم للثقة والسداد وقد وقر قلبه ذكر المعاد وطوى مهامه

بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها) القود تقبض السوق فهو من أمام وذاك من خلف والقدر الكف قدعه كمنعه كفه قد شبه النفس الامارة بالفرس الحرون والتقوى بالزمام والخشية باللجام ثم فرغ ما يناسب كلا اليه ولا يخفى لطفه (رافعاً إلى المعاد طرفه) الطرف بالنظر والمراد به النظر القلبي وهو توجهه إلى أمر الآخرة والعمل لها (متوقفاً في كل أوان حثفه) أي مونه لعلمه بوروده قطعاً مع عدم علمه بزمان وروده فبتوقفه في كل آن وذلك يبعثه على ترك الدنيا وطلب الآخرة (دائم الفكر) في أمر الآخرة والنخاص من عقباتها (طويل السهر) وهو عدم النوم في الليل كله أو بعضه يقال سهر الليل أو بعضه إذا لم يغم فيه فهو ساهر وهو كتابة عن العبادة في الليل والقيام بوظائف الطاعات فيه (عزوفاً عن الدنيا سأمًا) عزفت نفسه عنه زهدت فيه وانصرفت عنه (كدوحاً لاخرته من حافظاً) عن حطام الدنيا ومخاطرات النفس و وساوس الشيطان والكدر السعي والحرس في العمل .

(امرأ جعل الصبر مطية نجاته) أي جعل النفس على فعل الطاعة وترك المعصية ودفعها عن هواها ومنعها عن الجزع في النوائب واستدار المطية للسهر لكونه سبباً للنجاة كالطية (والتقوى عدة وفاته) المدة بالضم الاستعداد والتأهب وما أعد من مال وسلاح أو غير ذلك ليوم حاجة والتقوى عدة واقية من أهوال الموت وما بعده (و دواء أجوائه) الجوى الحزن والحرقه وتطول المرض وداء في الصدر وملاحة القلب والتقوى دواء للأمراض القلبية والبدنية الموجبة لفساد الظاهر والباطن وميلهما عن سراط الحق إلى الباطل (فاعتبر وقاس) أي فاعتبر بأحوال الماضين وسرعة انتقالهم من هذه الدار إلى دار القرار و فراقهم عن المال والمال وسكونهم في القيور مع أعمالهم وقاس نفسه عليهم حتى أنه كأحدهم (و ترك الدنيا والناس) الواو اما بمعنى مع أي ترك الدنيا مع الناس المائلين إليها ولا يشاركون فيها أو المعطف أي ترك الدنيا بالاعراض عنها وترك الناس بالاعتزال عنهم لعلمه بأن مجالسهم نفسد دينه ودينه (يتعلم للثقة والسداد) الثقة التفقه التفهم من الفقه وهو الفهم وغلب إطلاقه على علم الدين لشرفه والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل يعني غرضه من التعلم أمران أحدهما تفهم القوانين الشرعية والآداب والأخلاق النبوية وتكميل النفس بها وثانيهما تسديد ظاهره وباطنه بالعمل بها وليس غرضه منه الرياء والسمة ورياسة الخلق وصرف وجوههم إليه (وقد وقر قلبه ذكر

وهجر وساده ، منتصباً على أطرافه ، داخلًا في أعطافه ، خاشعاً لله عز وجل ، يراوح بين الوجه والكفين خشوع في السر لربه ، لدمعه صيب و لقلبه وجيب ، شديدة أسبالة ، ترتعد من خوف الله عز وجل أوصاله ، قد عظمت فيما عند الله رغبته واشتدت منه رهبته ، راضياً بالكفاف من أمره يظهر دون ما يكتفى بأقل مما يعلم

(المعاد) التوفيق هنا به معنى التنظيم والتبجيل أو بمعنى الترتيب والتسكين وقابله على الأول فاعل وذكر المعاد مفعول وعلى الثاني بالمكس والمراد بتعظيم ذكر المعاد هو التوجه إلى الاستعداد له وتحصيل ما ينفع فيه وترك ما ينافيه من أعراض الدنيا وتسكين القلب وترتيبه تسكينه عن الاضطراب من فوات الدنيا وترتيبه عن الميل إلى زهواتها (وطوى مهاده وهجر وساده) المهد والمهاد الفراش وهذا كناية عن الاتيان بما أقرت به الشريعة من الكمالات الباقية والمبالغة في تحصيلها خصوصاً في الليل فإن العبادة فيها لكثرة المشقة وبمد الرباع وحضور القلب أعظم أجراً منها في النهار (منتصب على أطرافه) أي على قدميه أو على جميع جوانبه باستعمال كل منها فيما طلب منه (داخل في أعطافه) كأنها جمع عطف الشيء بالكسر وهو جانب وهو إشارة إلى أن غلبة النوم المحرك له إلى جوانبه لا تمنعه من القيام بوظائف الطاعات ويمكن أن يراد بها الأذرو والأردية (خاشعاً لله تعالى) أي على مقبل على الله تعالى بطواجره المشغولة بما هو مطلوب منها (يرواح بين الوجه والكفين) يضع وجهه تارة على التراب ويرفع كفيه تارة إلى السماء أو يرفع وجهه إلى السماء تارة وكفيه إليها أخرى (خشوع في السر لربه) أي مقبل على الله بقلبه ساكن مطمئن إليه فارغ عما سواه .

(لدمعه صيب و لقلبه وجيب) المصيب والوجب مصدران يقال صب الماء يصب من باب ضرب صيباً إذا انسكب ووجب القلب وجيباً إذا رجف واضطرب ، ولعل الأول لالم الفراق والثاني لكمال الاشتياق (شديدة أسبالة) أسبل المطر والدمع إذا هطل وتناجعا والاسم السيل بالتحريك و يجمع على أسبال كالبيطل على الإبطال (يرتعد من خوف الله عز وجل) أي مفاصله (وقد عظمت فيما عند الله رغبته) من القرب والكرامة والسعادة والثواب ونعيم الأبد و علامة تلك الرغبة هي الاشتغال بأسباب الوصول إلى ما ذكر (واشتدت منه رهبته) علامة صدق الرهبة هي الفرار من أسباب ما يخافه (راضياً بالكفاف من أمره) الدنوي في كل ما يحتاج إليه في البقاء من المأكل والمشرب والمسكن والملبس وغيرها ، والكفاف بالمقنع مقدار الحاجة من الرزق من غير زيادة ونقص سمى بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم (وأحسن طول عمره) أي في طول عمره ومدة حياته فهو ظرف للإحسان والمراد به فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي (يظهر دون ما يكتفى) أي يظهر ما ينبغي كتمانه من كمالاته وعباداته وأسراره وغيرها

أولئك ودائع الله في بلاده، المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره لأبره ، أو دعا على أحد نصره الله ، يسمع إذا ناجاه ويستجيب له إذا دعاه ، جعل الله العاقبة للمتقوى والجنة لأهلها مأوى ، دعاؤهم فيها أحسن الدعاء سبحانه اللهم دعا [و] هم المولى على ما آتاهم « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

مما في اظهار فساد أو فساد غيره وفيه ترغيب في الاقتصار على الاظهار قبل البدوخ الى حد ما يكتفى بأقل مما يعلم) أي يكتفى في افادته بأقل مما يعلم من معلوماته اكتفاء بقدر الحاجة وحذراً من الفخر والمجب من اظهار الحال على وجه الكمال (اولئك ودائع الله في بلاده) فيجب على أهل البلاد حفظهم كما يجب حفظ الوديعه، ويحتمل أن يراد بالودائع اليهود والموائيق من قولهم نودع الفريتان اذا أعطى كل واحد منهما الآخر عهداً واسم ذلك العهد الوديع ، يقال أعطيت وديعاً أي عهداً كذا في النهاية فكأنه تعالى أخذ على أهل البلاد عهداً يحفظهم وهم أخذوا على الله تعالى عهداً على دفعه عنهم ما أقاموا على الوفاء بذلك العهد وهذا أنسب بقوله (المدفوع بهم عن عباده) كما روى عن أبي جعفر عليه السلام قال ان الله لي دفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء (لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره لأبره) القسم اليمين وقد أفسم بالله وتعديته على لقضين معنى الإيجاب وممناه كما صرح في الفائق أن يقول بحقك يارب أقبل كذا فإذا قال ذلك لأبره أي أمضى بيمينه بالصدق تعظيماً له واستجابة لسؤاله وقضاء لطلبته (أودعا على أحد نصره الله) كما دعا نوح وموسى عليهما السلام على قومهما فأجاب الله تعالى دعاهما وأهلك قومهما بالنرق ودعا كثير من الصالحين على عدوهم فأخذهم الله بغيته وأهلكهم (يسمع إذا ناجاه) أي يسمع سماع قبول (ويستجيب له إذا دعاه) قد دعا كثير من الاولياء واستجاب دعاهم بالإمهلة كما نطقت بها الآيات والروايات (جعل الله العاقبة للمتقوى والجنة لأهلها مأوى) ترغيب في التقوى لترتيب حسن العاقبة ودخول الجنة عليها كما قال عز وجل : والعاقبة للمتقين ، وقال : تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقياً ، (دعاؤهم فيها أحسن الدعاء سبحانه اللهم) الظاهر أن أحسن خبر مبتداء وأن سبحانه اللهم خير بعد خير أو يدل عنه أو خير مبتدأ محذوف و هم يقولون ذلك عند ارادتهم طعاماً أو شراباً أو غيرهما فإذا قالوا ذلك بادرت الخدمة بما يشتهون من غير طلبهم ووجه كونه أحسن الدعاء أنه دال على ذاته المنصف بجميع الكمالات ونوحيدة المطلق ونزبه عن جميع النقائص (دعاؤهم المولى على ما آتاهم) من النعماء التي لا يحيط بها البيان، والظاهر أنه يدل أو بيان لقوله دعاؤهم (وآخر دعواهم) اذا فرغوا من لذاتهم من الطعام والشراب وغيرهما (أن الحمد لله رب العالمين) هذا التفسير ذكره الباقر عليه السلام في آخر حديث النوق والجنات .

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

١٩٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان
أوغیره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر هذه الخطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة:
الحمد لله أهل الحمد ووليته ومنتهى الحمد ومحله، البدى البديع، الاجل
الأعظم الأعز الأكرم، المتوحد بالكبرياء، والمتفرد بالالاء، القاهر بعزّه،

(خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام) مشتملة على معان لطيفة وأسرار خفية وثلاث دقيقة و
الفاظ رشيقة بحيث تقف في أول منزل من منازلها عقول الخطباء وفي أول مرحلة من مراحلها
فيحول العلماء (الحمد لله أهل الحمد ووليته) علق الحمد باسم الذات وحكم بأنه أهله وأولى به
للتنبية على أنه مستحق له لذاته وما اشتهر من أن الحمد متعلق بالفضائل أو القواضل فهو باعتبار
الأكثر والأغلب دون الاختصاص، ويؤيده أن الحمد عبادة وهو سبحانه مستحق لها بالذات
(ومنتهى الحمد ومحله) فالحمد كله ينتهي إليه ومن ثم قبل باختصاص جنس الحمد وجميع
أفراده به وبين الاختصاصين (البدى البديع) البدى فعل بمعنى فاعل من بدأ الخلق
أى فطرهم وأنشأهم وذكر البدى بعده وهو الذى يخترع الشيء لا عن شيء المدلالة على أنه خلقهم
لا عن مادة ولا عن مثال سابق (الاجل الأعظم الاعز الأكرم) أن كان أفضل صفة وإن كانت خلاف
ظاهر فالامر ظاهر وإن كان اسم تفضيل والمفضل عليه غيره فالتفضيل باعتبار وجود أصل الفعل
في ذلك الغير وجوداً اعتبارياً إضافياً والاحسن أن معناه أجل وأعظم وأعز وأكرم من أن
يوصف أو يعرف كنه ذاته وصفاته أو يتخيل بالالهام أو يتصور في القول والافهام كما روى
في الله أكبر من أن معناه الله أكبر من أن يوصف لأنه أكبر من كل شيء فانه لا يقاس بشيء حتى
يقال أنه أكبر منه (المتوحد بالكبرياء) أى المتفرد بالعظمة المطلقة لان العظمة اما باعتبار
شرف الذات أو الوجود أو الصفات الذاتية والفعلية وجميع ذلك له وكل ما سواه في ذل الحاجة
إليه متضرع في طلب كماله بين يديه (والمتفرد بالالاء) المتفرد اما بالناء المثناة الفوقانية أو
بالنون أو الاول أولى لانه أنسب بالمتوحد مع ما فيه من المبالغة في الانفراد والالى بالقصر و
فتح الهمزة وكسرها النعمة مطلقاً والجمع الالاء على أفعال مثل سبب وأسباب لكن أبدلت
الهمزة التي هي فاء الناء استئذاناً لاجتماع هذين ووجه التفرد ظاهر لان كل نعمة منه تعالى
وكل من له نعمة أخذها منه (القاهر بعزّه) أى الغالب على جميع الاشياء ووضعها في مواضعها
وتقدير حقايقها وصفاتها وكمالاتها لشدة قوته وقدرته بحيث لا يقدر شيء على أن يتجاوز عما

والمسلط بقهره ، الممتنع بقوته ، المهيمن بقدرته ، والمتعالى فوق كل شيء
بجبروته ، المحمود بامتنانه وباحسانه ، المتفضل بعطائه وجزيل فوائده ، الموسع
برزقه ، المسبغ بنعمه ، نحمده على آلائه و تظاهر نعمائه حمداً يزن عظمة جلاله

قوله ويطلب غيره (والمسلط بقهره) على جميع ما سواه بالابجاد والابقاء والاعداد والافناء
(الممتنع بقوته) أى المتقوى بها فلا يحتاج فى التقوى الى أحد ولا يقدر عليه من يريد من امتنع
بقومه اذا تقوى بهم فلا يقدر عليه من يريد أو الممتنع بها عن الشريك والنظير والاستعانة من
أحد من امتنع من الأمر اذا كف عنه وأبى منه (المهيمن بقدرته) قيل هو الشهيد لأنه تعالى
شاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل وغيرهما منه قوله تعالى : صدق لما بين يديه
من الكتاب و مهيمناً عليه ، وقيل هو الرقيب على الممكنات الحافظ لها و قيل هو اسم من
أسمائه تعالى فى الكتب و قيل هو المؤمن وقيل هو القائم بأمور الخلق و قيل هو المؤمن غيره
من الخوف وأصله مؤمن قلبت الهمزة الثانية ياء والأولى هاء والمتعالى فوق كل شيء بجبروته
أى المتعالى عن مشابهة الأعراس والأجسام من ادراك المقول والادهام و هو فوق كل شيء
بجبروته والجبروت من الجبر بمعنى الإضواء والإصلاح لأنه تعالى يقضى ما يشاء و يبنى ما يشاء
ويصلح مفاقر الخلق ونقايس حتمات الممكنات بإفاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات
أو بمعنى الالتزام لأنه الجبار الذى ألزم خلقه وجبرهم على قبول أمره التكويني والتكليفي
أو بمعنى التكبر لأن العظيم المتكبر الذى له حق على كل شيء وليس شيء حق عليه و على-
التقادير فيه إيماء الى أن المراد بالفوقية الفوقية بالاستيلاء والشرف والعلية والحكم ويمكن
أن يراد به علوه على كل شيء والتعبير بالمتعالى للمبالغة فيه وما بعده حيث نثرت تفسير له (المحمود
بامتنانه و باحسانه) الامتنان الانعام وانما لم يذكر المقول للدلالة على التعميم ولأن ذكر
الكل تفصيلاً منعذر وذكر البعض والكل اجمالاً يؤهم التخصيص من غير مخصص وليقدر السامع
كل ما يخطر بباله أولان المقصود أنه المحمود بأصل الامتنان والاحسان ولا يبعد أن يراد
بالامتنان الانعام بإفاضة وجوداتهم وتكميل ذواتهم بلوازم ما هيئاتهم و بالاحسان الانعام بعد
ذلك بما يحتاج اليه كل شخص فى التربية والبقاء والخروج من حد النقص الى الكمال (المتفضل
بعطائه) العطاء العطية أى المحسن بها على وجه الكمال من غير استحقاق (و جزيل فوائده)
الجزيل الواسع والعظيم والفوائد جمع الفائدة وهى الزيادة من علم وأدب و مال وغيرها و
وصفها بالجزل لأن كل فائدة من فوائده أمر عظيم فى نفسه لا يقدر قدره العارفون (الموسع برزقه)
وسع الله على عباده رزقه يوسع وسعاً من باب نفع وأوسعه إيساعاً ووسع توسيعاً اذا بسطه وكثره
والإباء للمبالغة فى التعدية والقول بأن معناه أنه تعالى ذو رزقه على أن يكون الموسع من

ويملاء قدر آلائه وكبريائه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الذي في أوليته متقدماً وفي
ديموميته منسبطاً ، خضع الخلائق لوحدايته وربوبيته وقديم أزليته ودانوا
للدوام أبديته .

أوسع الرجل إذا سار ذاسرة بعيد (المسبح بنعمته) الأسباح الانعام والاكمال وقد أصبح الله تعالى
على عباده نعمه الظاهرة والباطنة كما نطق به القرآن الكريم وتخصيصها بالظاهرة خلاف الظاهر
ولما حمده على وجه يدل على الدوام والثبات أراد أن يحمده على وجه يدل على تجدد دواعي ربه واستمراره
لوقوعه بأزاء آلائه المتعددة ونعمائه المتظاهرة المتواترة .

فقال (نحمده على آلائه وتظاهر نعمائه) أي: جاء بعض الظاهر ببعض وعقبه على وجه التعاون
وثقوبة كل واحدة للأخرى والعطف للتفسير أو التأسيس بتخصيص أحدهما بالباطنة والأخرى
بالظاهرة (حمداً يزن عظمة جلاله) أي: يعادلها طلب أن يجعل الله تعالى تفضلاً حمده عظيمًا
لا يصل إليه أفهام الحامدين كما لا يصل إلى عظمة جلاله عقول السارفين ويشبه عليه (و يملأه
قدر آلائه وكبريائه) أي يساويها في الكثرة والعظمة وهذا من باب الكتابة لأن الملاء يستلزم
التساوي بين الطرفين والمطروق (الذي كان في أوليته متقدماً) أراد بأوليته سبق وجوده وجود
الموجودات كلها وتقديمه عدم كونه وجوداً حادثاً مسبوقاً بالعدم وأشار بلفظ التقدم إلى أن
ليس المراد بالتقدم طول الزمان بناء على أن زيادة المياني تدل على زيادة المعاني وأن الفضل
بين الاثنين على وجه الدلية وإن لم يكن هنا بين اثنين يوجب وقوعه على وجه الكمال وتلك
الزيادة والكمال يدلان على أن المراد هو الأولوية المنافية للحدوث (وفي ديمومية منسبطاً) أي
متسلسلاً على جميع ما سواه فلا يجري عليه الزوال والفناء والاكال أو غيره متسلطاً عليه
هذا خلف أو متعهداً لبقائه أبداً ولا مورا للخلائق أو رفياً حقيقاً عليهم والأولان أنسب لأنهما على
ديموميته المنافية لانقطاع وجوده وطريقان لعدم عليه كما أن في السابق دلالة على أزليته المنافية
للحدوث (خضع الخلائق لوحدايته وربوبيته وقديم أزليته) أن ذلك واستكان له جميع الخلائق
بسبب أوصافه الثلاثة الواحدة هي الأولوية المتقدمة فلان الهرطقة والحدوث يقتضيان عدم خضوع
الجميع له بل خضوعه لغيره في الجملة وأما الربوبية فلان مالكية الجميع وإيجادهم وتربيتهم من
حدائقه إلى حد الكمال اللائق بالكل وضع كل في مرتبته ويقنعى خضوع الكل له (ودانوا للدوام
أبديته) أي تعبدوا بأحكامه وشرائعه وآدابه وأوامره ونواهيه لدوام أبديته الباعث على العبادة
له الموجب لاستحقاقه لها لأن غير الدائم الأبدى لا يستحق العبادة ولا يقدّر على الوفاء بما وعد

وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله وخبرته من خلقه، اختاره بعلمه و اصطفاه
لوحيه وائتمنه على سره وارتضاه لخلقه و انتدبه لعظيم أمره و اضياء معالم دينه و
مناهج سبيله و مفتاح وحيه وسبباً لباب رحمته ، ابنته على حين فترة من الرسل و
هداة من العلم واختلاف من الملل وضلال عن الحق و جهالة بالرب و كفر بالبعث

به بعد الفناء (وارتضاه لخلقه) أى اختاره لهم لانه نور يهديهم الى منافهم الدنيوية والاخرية
تقول رضىت الشيء و رضىت به و ارتضيته اذا اخترته (وانتدبه لعظيم أمره) الظاهر أن اللام
بمعنى الى تقول ندبته الى الامر ندباً من باب قتل و انتدبته اليه اذا دعوته فانتدب يستعمل
لأزماً ومتعدباً ولعل المراد بالامر العظيم المندوب اليه تبليغ الرسالة والصبر على أذى الامة
او الاعم منهما ومن تحمل الصبر على الاتيان بالعبادات (ولضياء معالم دينه) ضياء روشنى و هو
اسم من أضاء القمر أضاءة أنارواشرف والمراد بمعالم الدين مواضع علومه و هى القوانين
الشرعية المجارية الى يوم القيمة المضيئة فى قلوب أهل العلم (و مناهج سبيله) الاضافة بيانية
والمناهج جمع منهج وهو طريقته الواضحة المؤدية للمالكين بأيسر سبيل الى رضوانه (ومفتاح
وحيه) لعل التركيب من قبيل لجين الماء أى دعاء الى وحيه الذى كالمفتاح فى فتح أبواب
العلوم الربانية والاسرار الانهية وسبباً لباب رحمته السبب فى الاصل الحبل وهو ما يتوصل به
للاستعلاء ثم استعمل لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور وهو صلى الله عليه وآله سبب يتوصل به
للاصول الى رحمته تعالى والظاهر أن نصبه على المفعولية بتقدير جعل عطقاً على قوله وانتدبه و
فى الكلام مكنية و تخيلية (ابنته على حين فترة من الرسل) استئناف أو حال والابتعاث
الارسال والفترة ما بين الرسولين من الزمان الذى انقطع فيه الوحي والرسالة و فشا الجهل
والجور والهرج والفساد وفيه وفيما بعده تحريك الى معرفة قدر نعمة البعثة و الى الشكر
عليها والاقبال لها (وهداة من العلم) أى سكون من العلم الشرعى و زواله عن الخلق حتى صاروا
سايرين فى تيه الجهالة وبيداء الضلالة لا يهتدون الى الحق دليلاً ولا الى الخير سبيلاً (و اختلاف
من الملل الباطلة) حيث عدلوا كلهم عن الحق والمعرفان واخترعوا مذاهب باطلة وعبدوا الامنام
والنيران وأعرضوا عن الكتاب والنوحيدوا الايمان فصاروا نائمين حايرين متمسكين بذيول آثار
الجهل وقوانين الجور كافرين (وضلال عن الحق) الضلال مصدر تقول ضل الرجل عن الحق ضلالاً
وضلالة اذا ضل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال والمراد بالحق اما الله تعالى أو ضد الباطل أو الاعم منهما
(وجهالة بالرب) وعدم العلم به وبصفاته الذاتية والفعلية ولزوم الطاعة والالتىاد له (وكفر بالبعث
والوعد) لأن أكثرهم كانوا متكبرين لذلك كما حكى الله عنهم فى القرآن الكريم بقوله قالوا
من يحيى العظام وهى رميم و بعضهم وان قالوا به كاهل الكتاب الا انهم لما حرفوا كتابهم ولم

والوعد ، أرسله إلى الناس أجمعين رحمة للعالمين بكتاب كريم قد فضله وفصله و
بينه وأوضحه وأعزّه وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه و من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ، ضرب للناس فيه الأمثال و صرف فيه الآيات لعلمهم يعقلون ، أحلّ

يعملوا بما فيه وما لوا إلى آرائهم الرائلة وأهوائهم الباطلة كانوا في حكم المنكرين الكافرين
(أرسله إلى الناس أجمعين) أكد لدفع توهم تخصيصهم ببعض الاصناف دون بعض و خصهم بالذكر
للاهتمام بهم وبهدايتهم أو المراد بهم من جميع من أرسل اليهم على سبيل التغليب (رحمة
للعالمين) ذكروا في تفسيرها وجوهاً الأول أنه الهادي إلى الله والقايد إلى رضوانه ، الثاني
أن تكليفه أسهل من تكليف ساير الأنبياء ، الثالث أنه تعالى يغفو عن أمته بسبب شفاعته ،
الرابع أنه رحم كثيراً من أعدائه ببذل الأمان لهم وقبول الجزية منهم و لم يكن ذلك قبله ،
الخامس أنه سئل الله تعالى أن يرفع عن أمته بعد عذاب الاستبصال رحمة (بكتاب كريم) الباء
للمصاحبة بمعنى مع والكريم العزيز والمنفيس ويوصف به كل ذي قدر وشرف لبيان عظمة قدره
وشرفه (قد فضله) على سائر الكتب بالمصاحبة والبلاغة واشتماله على الأحكام والدقائق والأسرار
والخواس والحقائق وكل ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيمة (وفصله وبينه و أوضحه و
أعزّه) أي فصل القرآن بأن جعل بعضه في الواجبات وبعضه في المحرمات وبعضه في المنذوبات
وبعضه في المكروهات وبعضه في العقوبات وبعضه في المباحات و بعضه في الأخلاق والآداب و
بعضه في المواعظ والنصائح و بعضه في أحوال الجنة وداخلها و بعضه في أحوال النار وساكنيها
إلى غير ذلك و بين كل ذلك وأوضحه بحيث لا يشبه شيء منها بالآخر و أعزّه أي جعله عزيزاً
لم يوجد مثله ولا يوجد ، أقواء بحيث لا يغلبيه شيء من الكتاب ولا يتفهره كامل من الخطاب
(وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه) أي لا ينطرق الباطل إلى ما فيه من الأخبار
الماضية والآتية لأنه حق وأمن جهة الكتب الماضية والآتية أما الأولى فلأنها مصدقة له و أما
الثانية فلختم الكتاب به ولا يأتي بعده كتاب حتى يبطله ، أولاً ينطرق شك و شبهة إلى لفظه و
معناه على أن يراد باليدين اللفظ وبالمخلف المعنى ، أولاً ينطرق إليه الباطل من جهة من-
الجهات الست واكتفى بذكر الجهتين عن البواقي ، أولاً ان الاتيان إلى الشيء غالباً من هاتين
الجهتين (تنزيل من حكيم حميد) أي هو منزل من عند الحكيم المستحق للمجد
والثناء الذي علم الأشياء كلها وفعل أفعالاً محكمة لا ينطرق إليها نقص و هذا كالتأكيد للسابق
(ضرب للناس فيه الأمثال) كما قال عز وجل و تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ،
والمثال كلام يقصده الحاق خفي بجلى محسوس أو مشهور ولا يدرك حسن مبانيه ولطف معانيه

فيه الحلال و حرّم فيه الحرام و شرع فيه الدين لعباده عنذاً أو نذراً لثلاث يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغاً لقوم عابدين، فيبلغ رسالته وجاهد في سبيله وعبده حتى أتاه اليقين صلى الله عليه و آله وسلم تسليماً كثيراً .

وكيفية ارتباطه بالمقصود وطريق دلالته على المطلوب الا العلماء الذين ينتقلون بنور بصيرتهم وضياء سريرتهم من ظاهره الى باطنه ومن محسوسه الى معقوله ، وقد روى عن الصادق عليه السلام أنه قال دأ مثل القرآن اما فوائدها تدغموا النظر وتفكروا في معانيها ولا تمروا بها (و سرف فيه الايات لعلمهم يعقلون) أي بين فيه الايات الدالة على وجوده ووحدته و علمه و حكمته و قدرته و خشيته و نشره و حسابه وأحكامه ونوابه وعقابه وكيفية ايجاده للخلق والغرض منه لعلمهم يعقلون و يفهمون الغرض من تلك الايات والمقصود من تسميتها (أحل فيه الحلال وحرّم فيه الحرام) الحرام ما لا يجوز والحلال ما يجوز فيشمل الانعام الاربعة ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل الشيء ولا بتحريمه الا ما وجد فيه أو اخذه من العالم به (و شرع فيه الدين لعباده) أي أظهره وأوضحه بتفسير النبي والوصي عليهما السلام (عذراً أو نذراً) قيل هما بالضم وضمين لاتباع كالنكر والتكر مصدران من عذر اذا محى الاساءة و رفع اللوم ومن نذر اذا خوف بعد الاعلام وكل منهما مفعول له لشرع أي شرع فيه الدين عذراً للمحققين لاشتماله على رفع اللوم عنهم وذكر مشوباتهم ورفع درجاتهم أو نذراً للمبطلين لاشتماله على ذكر عقوباتهم وشذائدهم ودراكنهم أو بديل عن الدين ويحتمل أن يكونا حائرين عن فاعل شرع أو عن ضمير فيه أو عن الدين ومما حينئذ بمعنى العاذرو المنذر (لثلاث يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) أذيت ارسال الرسول و انزال الكتاب و اظهار الدين لم يكن للمبطلين حجة على الله تعالى لترك الحق و منابذة الباطل و أمّا قبله فلم أن يقولوا لرفع التعذيب عن أنفسهم لولا أرسلت إلينا رسولا و أنزلت إلينا كتاباً و أوضحت لنا ديناً والنمايل متعلق بجميع ما تقدم وتخصيصه ببعض بلا مخصص (ويكون بلاغاً لقوم عابدين) الظاهر أنه معطوف على أن لا يكون والضمير عائد الى الكتاب أو الرسول أو الدين واشتمال المعطوف على الضمير دون المعطوف عليه غير ممنوع على الظاهر على أنه عطف جملة على جملة لقصد الاشتراك في العملية ، والبلاغ مصدر بمعنى الوصول الى المقصود والحمل للمبالغة في السببية أي ليكون سبب الوصول الى الحق لقوم مؤمنين بالله عابدين لما هم مستعدون للإيمان والعبادة (فيبلغ رسالته) الى عباده كما أمر من غير زيادة ولا نقصان (وجاهد في سبيله) حق جهاده من غير تقصير ولا توان (و عبده) حق عبادته ظاهراً و باطناً (حتى أتاه اليقين) وهو الموت فخرج عن الدنيا ظاهراً مطهراً (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) امتثال لقوله تعالى ديا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً .

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي بتقوى الله الذي ابتداء بدأ الأمور بعلمه وإليه يصير
غداً ميعادها وبيده فناؤها وفناؤكم وتصير أيامكم وفناء آجالكم وانقطاع مدتكم
فكان قد زالت عن قلب عنا وعنكم كما زالت عمن كان قبلكم، فاجعلوا عباد الله
اجتهدكم في هذه الدنيا التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فانها دار
عمل والآخرة دار القرار والجزاء، فتجافوا عنها فإن المغتر من اغتر بها، لن

(أوصيكم عباد الله) أي أمركم أو أذكركم كذا في المصباح (و أوصي نفسي بتقوى الله)
الحار متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والتقوى وقاية عن شوائب الدنيا والآخرة وكثيراً
ما يسير عنها بالطاعة وإن كانت أخص منها في بعض المواضع كما مرت مراراً (الذي ابتداء بدأ
الأمور بعلمه) ابتداء الأول الخلق والإيجاد ومنه وبه الخلق، أي خلقهم وأوجدهم أي
ابتداء خلق الأمور وإيجادها بعلمه المحيط بها المقتضى لإعطاء كل شيء ما أراد من الحقيقة
ولوازمها وآثارها وكما لا تنافي فيه دلالة على اختياره وحدوث الكمالات (واليد يصير غداً ميعادها)
كمسألة عز وجل، (والا إلى الله تصير الأمور) والمراد بالند يوم الموت أو يوم القيامة وفيه وعد
ووعيد وترغيب في التقوى والطاعة وتخويف عن المخالفة والمعصية (وبيده فناؤها وفناؤكم)
اليد القدرة والنفذ فيه تنبيه على أن الإقناء والامانة أيضاً منه تعالى كما أن الوجود
منه والرجوع إليه فهو أهل لأن يتقوا منه ويطاع (فكان قد زالت عن قلب عنا وعنكم كما زالت
عن كان قبلكم) أشار به إلى قلة مدة العمر وسرعة ذوالها وحث بالتشبيه على العبادة بالماضي
كيف دخلوا في الدنيا ومضوا مسرعين بزوال آجالهم وبقوا مشغولين بأعمالهم إن خير أخيراً
وإن شراً فشرأ فقد نزلت كآ حدهم (فاجعلوا عباد الله اجتهدكم في هذه الدنيا التزود من يومها
القصير ليوم الآخرة الطويل) القناء للتزود لأن ما بعده كالمعلول للسابق إذ كون الوجود منه
والرجوع إليه والقناء بده وسرعة لحوقه يقتضي الاجتهاد في تحصيل الزاد للآخرة، وفي
ذكر القصير تنفير عن الدنيا وتسهيل لتحمل الثعب من العمل كما أن في ذكر الطويل تهويل
من الفقر والافلاس فيه، والمراد بالزاد الأعمال الصالحة سميت زاداً لاحتياج الناس في البقاء
الأخروي إليها كاحتياجهم إلى الزاد في البقاء الدنيوي (فانها دار عمل) ولا عمل بعد الخروج
منها (والآخرة دار القرار والجزاء) أي المكافاة وفيها بعد كل عامل ما عمل من خير وشر
(فتجافوا عنها) أي عن الدنيا ولا تتركوا إليها وخذوا من هذه الدار القانية أنواع المنافع
والطاعات للدار الباقية (فإن المغتر من اغتر بها) الظاهر أن الأول من الغر بالسر وهي الغفلة
والثاني من الغرور وهو الخدعة أي الغافل عن الله وعن أمر الآخرة من اتخذ بالدنيا وزهراتها
فانها تعرض نفسها للراكن إليها حتى تجد له مطالب وهمية وأمارات خيالية في تحصيلها فربما

تعدو الدنيا إذا تناهت إليها أمنية أهل الرغبة فيها المحبين لها ، المطمئنين إليها المفتونين بها ، أن تكون كما قال الله عز وجل : « كمااء أنزلناه من السماء فاخبط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام - الآية - » مع أنه لم يصب امرء منكم في هذه الدنيا حبرة إلا أوردته عبرة ولا يصبح فيها في جناح آمن إلا وهو يخاف فيها نزول جائحة أو تغير نعمة أو زوال عافية مع أن الموت من وراء ذلك

لم تحصل له وينكشف بطلان تلك الامارات بعد العناء الطويل وربما تحصل له مع مشقة شديدة ولا ندوم له بل تأخذه الدنيا منه عن قريب وتغلبه فتخرج منها فريداً وحيداً مسكيناً ومغلا الامرين شاق على النفس كما أشار إليه بقوله (لن تعدوا الدنيا اذا تناهت اليها أمنية أهل الرغبة فيها المحبين لها المطمئنين اليها المفتونين بها أن تكون كما قال الله عز وجل - ام) أي لن تتجاوز الدنيا عند تناهي آماني الرغبيين فيها وحصول متمنياتهم كما هي أن تكون مشابهة لما تضمنته الآية الكريمة فقوله « أن تكون » فعول لن تعدوا ، وبالجملة شبه حالهم في سرعة زوالهم وذهاب نعمهم وانقطاع متمنياتهم بعد انبائها واهتزازهم بها بحال الارض في نضرتها و خضرتها و بهجتها وحسنها بالنباتات الحاصل من الماء ثم سرعة تعقب الهلاك والزوال والنفاء ثم أشار الى أن نعماء الدنيا مشوبة ببلائها وزهراتها مختلطة بأفانها جزأ عن المبل اليها وصرف العمر فيها وتبدل النعماء الاخرية الصافية الدائمة بها بقوله (مع أنه لم يصب امرء منكم في هذه الدنيا حبرة) وهي بالفتح النعمة الحسنة وسعة العيش (الا أوردته عبرة) وهي بالفتح الدفعة قيل أن يغبض أو الحزن بلا بكاء (ولا يصبح فيها في جناح آمن) أي في ظل جناح آمن أو تحت جناحه كبيض الطير أو فرخه تحت جناحه وفيه مكتبة وتخييلية (الا وهو يخاف فيها نزول جائحة) هي آفة تهلك الثمار ومصيبة عظيمة وفنتة خيرة (أو تغير نعمة أو زوال عافية) كل ذلك ظاهر لاهل الدنيا بمشاهدة انقلاباتها وتغير حالاتها ثم ذكر ما يوجب ترك الدنيا لمن تأمل وتدبره تعقل وتفكر فقال (مع أن الموت من وراء ذلك) من تفكر في أمر الموت وشدائده و ضرورة وقوعه يستعده و يمنع عن الطعام والشراب فضلا عن الاطمئنان في الدنيا التي هي بمنزلة السراب (دهول المطلق) قيل هو رؤية ملك الموت وفي الصحاح هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحذار وفي الحديث هول المطلق شبه ما أشرف من أمر الآخرة عليه ، وفي النهاية يريد به الموقف يوم القيامة وما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال (والوقوف بين يدي الحكم العدل) أشار بذكر الوقوف الى دل الخلق بحقيقة وبذكر الحكم الى جريان حكمه عليهم وبذكر العدل الى أنه بشيب المطيع و يعاقب العاصي ولا يجوز أن يعكس أو يمنع الحق عن المستحق وفيه تحريض على الطاعة وتباعد عن -

وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كل نفس بما عملت » ليجزى الذين أسأوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى .

فاتقوا الله عز ذكره و سارعوا إلى رضوان الله والعمل بطاعته والتقرب إليه بكل ما فيه الرضا فإنه قريب مجيب، جعلنا الله وإبائكم ممن يعمل بمحابه و يجتنب سيئته، ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكير كتاب الله جل

المعصية وأعظمها حب الدنيا والميل إليها (تجزى كل نفس بما عملت) كأنه استئناف جواباً عن سبب الوقوف أو غرضه والمراد بالوصول الأعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وأضدادها ثم فصل ذلك مع زيادة بقوله (ليجزى الذين أسأوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) أى المثوبة الحسنى أو المعاملة الحسنى أو المنزلة والمرتبة الحسنى وهى الزاقي أو الجنة و فى جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه على أن جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء الحسنة يضاعف ، ثم أمر به بالأوصاف المقنضبة للمقنوى والمسارة إلى الطاعة وما يوجب الرضوان والتقرب بهذه الامور على سبيل التفريع فقال (فاتقوا الله عز ذكره) حتى تقاته بالحذر عما يكرهه من منهياته (وسارعوا إلى رضوان الله) أى إلى سبب رضوانه (والعمل بطاعته) المندرجة فيها طاعة رسوله و طاعة ولي الامر بعده (والتقرب إليه بكل ما فيه الرضا) الظاهر أنه متعلق بالتقرب فبدل على أن كل ما فيه رضا تعالى هو سبب للتقرب إليه لكن بشرط مقداره المخلوس بل المخلوس داخل فيه لأنه فى نفسه سبب للتقرب وشرط لاعتبار سائر ما يتقرب به ولا يكون فى غيره رضا تعالى حتى يقتصر به ثم حرص على ما ذكر بقوله (فإنه قريب مجيب) كما قال عز وجل دفانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، وذلك لان الداع اذا علم أنه قريب مجيب بعث هذا العلم على السعى فى العمل والاجتهاد فيه ثم أشار الى أنه لابد للمعامل من سلب الحول والقوة عن نفسه والتمسك بحول الله وقوته ولطفه وتوفيقه فى جميع الامور بقوله (جعلنا الله وإبائكم ممن يعمل بمحابه و يجتنب سيئته) والمراد بهذا الجمل سرف وجوء توقيفاته وألطافه و هداياه الخاصة التى لا دلائلها اليها والمهد بعد توجيهه الى الخيرات يستحق لهذه الفيضات والمحاب اسم مفعول بمعنى المحبوب فى لغة هذيل ، والمراد بسيئته موجهاته وهى ما يقتضى عقوبته (ثم ان أحسن القصص) أى أحسن الخبر والحديث المنقول على وجهه ولزوم مشاهدته يقال قصصت الخبر قصاً من باب قتل أى حدثته على وجهه والاسم القصص ينتحيتن و قصصت الاثر تنبئته (وأبلغ الموعظة) أى اكملها البالغ غاية الكمال أو غاية الفصاحة والبلاغة، والموعظة كما مر كلام مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى على وجه يرق له القلب (و أنفع التذكير) أى تذكير أمر الآخرة ودوام ثوابها وعقابها وعظمة شدايدها و أمر الدنيا وسرعة

وعزّ قال الله عزّ وجلّ : «وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون» .
 أسعید بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والعصره إن
 الانسان لفي خسره إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
 بالصبر، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
 تسليماً اللهم صلّ على محمد وآل محمد وبارك على محمد و آل محمد و تحنّن على محمد و
 آل محمد وسلم على محمد و آل محمد كأفضل ماضيت وباركت وترحمّت وتحنّنت
 وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

زوالها و فناء تبعها وشوب زهراتها بمصيبتها و تحولاتها (كتاب الله تعالى) وهو الواقف
 بجميع ذلك لمن تفكر والكافي لمن تأمل ونذكر لم يترك شيئاً مما ينبغي و مالا ينبغي من أمر -
 الدنيا والاخرة (و اذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) أمر بالاستماع
 لينقل الى المقصود والانصات لتلا يشتمل القلب بغيره و جعل النافذة رجاء نيل الرحمة التي
 هي غاية امنية العايدين (والعصر) اقسام بالعصر وهو الدهر الذي من أعظم آثار قدرته
 الجديدان أو ما بعد الزوال الى الغروب أو آخر ساعة من النهار أو صلاة العصر أو عصر
 النبوة على اختلاف المفسرين وجواب القسم قوله (ان الانسان لفي خسر) في أعمالهم وصرف
 أعمارهم واللام للاستغراق والتذكير للتعظيم (الذين آمنوا) بالله و رسوله واليوم الآخر
 (وعملوا الصالحات) فنجوا بهذين الوصفين عن الخسران واستحقوا للمعزة والكرامة
 والاحسان (وتواصوا بالحق) أي أوصى بعضهم بعضاً وأمر كل واحد الآخر بالحق من التقد
 والعمل والصبر على أخذه ومشقة تحمله أو على مصائب الدنيا و نوائبها أو عن المعصية والنقم
 فيها ، هذا وقد قرء عليه السلام سورة كاملة في الخطبة الاولى ولم يقرأ شيئاً في الثانية والمشهور
 أنه لا بد فيها أيضاً من سورة كاملة واكتفى بعض الاصحاب بالاية النام الفائدة والاحتياط
 ظاهر (وبارك على محمد وآل محمد) بارك اما من برك البعير اذا استناخ ولزم مكاناً واحداً لا يخرج منه
 أو من البركة بمعنى النماء والزيادة والمعنى على الاول آدم عليهم الكرامة والتشريف وعلى الثاني زدهم
 تشريفاً بعد تشريف وكرامة بعد كرامة (وتحنن على محمد وآل محمد) في كنز اللغة تحنن مهر باني
 كردن (وسلم على محمد وآل محمد) أي خلصهم من الآفات الدنيوية والاخرى وطهرهم من الارجاس
 البدنية والروحية وهم طاهرون عنها والطيب المنيمن والنيبرك والتقرب بهم (كأفضل ماضيت
 وباركت وترحمّت وسلمت على إبراهيم و آل إبراهيم انك حميد مجيد) أراد أن يكون
 كل فرد من أفراد الصلاة على محمد (ص) وكذا كل فرد من أفراد ما عطف عليها كأفضل أفراد الصلاة
 على إبراهيم وأفضل أفراد ما عطف عليها في كونه في غاية الكمال وبالجملة للصلاة على إبراهيم

اللهم أعظم عهداً الوسيلة والشرف والفضيلة والمنزلة الكريمة ، اللهم اجعل
عهداً وآل عهد أعظم الخلائق كلهم شرفاً يوم القيامة وأقربهم منك مقعداً وأوجههم
عندك يوم القيامة حجاباً وأفضلهم عندك منزلة ونصيباً ، اللهم أعظم عهداً أشرف المقام
وحباء السلام وشفاعة الاسلام ، اللهم وألحقنا به غير خزايا ولا ناكثين ولا نادمين ولا
مبدلين ، إله الحق آمين ثم جلس قليلاً ثم قام فقال :

الحمد لله أحق من خشى وحمد وأفضل من اتقى وعبد وأولى من عظم ومجد

افراد متفاوتة بعضها في غاية الكمال دون بعض وأراد بالنسبة أن يكون كل فرد من افراد
الصلاة على محمد وآله كفضل أفراد الصلاة على ابراهيم في بلوغه الى حد الكمال فلا يلزم منه
الحاق الناقص بالكمال بل المعاني كل فرد من طرف المسبب بأفضل الافراد من طرف المشبه
به بل يفهم منه تفضيله صلى الله عليه وآله على ابراهيم عليه السلام وتفضيل صلاته على صلاته و
عليه نفس فليتنامل (اللهم أعظم محمداً الوسيلة) في كثر اللغة الوسيلة دست آويز و هرچه باو
نزدیکی جویند بجیزی والوسيلة أيضاً اعلى درجات الجنة و نهاية القرب و أيضاً المنبر
بوضع يوم القيامة له ألف مرفاة كما مر وهذه الامور التي طلبها صلى الله عليه وآله كلها
حاصلة له وليس الغرض من طلبها طلب حصولها لاشغالة بحصول الحاصل بل الغرض منه
اظهار الشغف والسرور بحصولها له وطلب القرب منه بذكر فضائله والرضا بها (وأوجههم
عندك يوم القيامة حجاباً) أي أفضلهم وأكرمهم والوجه سبب القوم والجهاء القدر والمعرفة (وحباء
السلام) حوى فلاناً أعطاء والاسم الحباء ككتاب (والحقنا به غير خزايا) خزی بخزی خزايا
بالفتح استحبى فهو خزيان والجمع خزايا والمخزية على صيغة فاعل من أخزى المصلحة الذهبية
أي غير مستحبين منه بالمخزية من الافعال والاخلاق (ولانا كثرين) أي غير ناضقين لمهد وعادلين
عن طريقه (ولانا نادمين) من قبايح أعمالنا والسلب باعتبار انقضاء الموضوع (ولامبدلين) لاحكامه
وشرائعه وآدابه أوله بقره (إله الحق آمين) في المصباح آمين بالفصر في الحجاز والمد بالفتح
بدليل أنه لا يوجد في العربية كلمة على فاعل ومعناه اللهم استجب وقيل معناه كذلك يكون
والوجود في مشاهير الامول المعتمدة أن التشديد خطأ وقال بعضهم التشديد لفظ وهو وهم قديم
وذلك أن أبا العباس أحمد بن يحيى قال وآمين مثل عاصين أن المراد صيغة الجمع لانه قابل
بالجمع وهو مردود بقول ابن جنى وغيره أن المراد موازنة اللفظ اللفظ لا غير و يؤيده قول
صاحب التمثيل في الفصح والتشديد خطأ .

(ثم جلس قليلاً) الجلوس بين الخطبتين واجب للتأسي ولدلالة الروايات المعتبرة عليه
ولا يجوز تركه الا مع الضرورة (ثم قام فقال الحمد لله أحق من خشى وحمد) لان استحقاق أحد

نحمده لعظيم غناؤه ، وجزيل عطائه ، وتظاهر نعمائه ، وحسن بلائه ، ونؤمن بهداه
الذي لا يخبو ضياؤه ولا يتهمد سناؤه ولا يوهن عراه ونعوذ بالله من سوء كل الرب

للمخيبة والخوف منه والحمد والثناء له انما هو على قدر عظامته وقدرته وكثرة احسانه و
مجاهدته وقد عجزت عن معرفة عظيمته وقدرته عقول العارفين وعن احسانه ومجاهدته السنة
العاملين (وأفضل من أنفى وعبد) لانه أهل لان ينفى من مخالفته وعقوبته ويتذلل له بعبادته و
طاعته والانثناء من الغير والطاعة له فانما هو بأمره (وأولى من عظم ومجد) لان التظيم والمجد
أى العز والشرف يكونان اما لشرف الذات أو لشرف الوجود أو لشرف الصفات أو لكمال
الافعال والاحسان وكل ذلك على وجه الكمال له وأما غير - فهو فى ذل الحاجة اليه من جميع هذه
الجهات والسائل المغتنر اليه فى الانصاف بجميع الكمالات ، فنظمه وتمجيدته واجمان اليه
فى الحقيقة تمجده على وجه يدل على التجدد لوقوعه مقابل نعمه بقوله (نحمده لعظيم غناؤه)
أى نعمه وفى الكنز غنى أسوده داشتن وفائده دادن (وجزيل عطائه) كثرة عطائه فى حد لا يحصى
قليل منها الدفائر ويحجز عن عد واحد من ألف السنة الاكابر (وتظاهر نعمائه) أى ظهور بعضها
عقب بعض وتقوية السابق باللاحق (وحسن بلائه) البلاء المنحة والعطية والنعمة والبلاء
الحسن العطاء الجميل ولو أريد به المنحة فالمراد به البلاء الموجب لتذكر أمر الآخرة
والرجوع اليه سبحانه وأما الموجب لفساد الدين فقد وقعت الاستعاذة منه (و نؤمن بهداه
الذي لا يخبو ضياؤه) المخبوء خمود لهيب النار خبت النار خبواً من باب فمد خمد لهيها و
يعدى بالهمزة والمراد بالهدى القرآن أو الرسول أو القوانين الشرعية وعلى التقادير تشبيهه
بالنار مكنية وإثبات الضياء له تخيلية والخبو ترشيح (ولا يتهمد سناؤه) التهمد من الهمود و
هو الموت وطفؤ النار أو ذهاب حرارتها وفى بعض النسخ يتهمد من المهد وهو الوضع و
منه المهاد للقراش بوضع وبوطاً والسنا على الاول بالقصر وهو ضوء البرق وقبه مكنية و
تخييلية وترشيح وعلى الثانى بالمد وهو الرفعة (ولا يوهن عراه) الوهن الضعف وقوله من باب
وعد وورث وكرم وأوصته أضعفه ، والمراد بالعروة القوانين الشرعية والاحكام الالهية وفيه
أيضاً مكنية وتخييلية وترشيح (ونعوذ بالله من سوء كل الرب) الشك فى الحقوق الثابتة لله
وللخلق مثل الشك فى ذاته تعالى ووجوده ووحدته واختباره وسائر صفاته الاليفية به وفى
كتابه ورسوله وما جاء به رسوله وفى أوصيائه واحد بعد واحد الى غير ذلك كله سوء يجب
الاستعاذة منه على كل أحد وان كان متصفاً باليقين لان الانسان لا يأمن من المزلّة والنسيان و
لكن ذلك منه عليه السلام على سبيل التعليم أو التعميد و اظهار العجز والعبودية والافساح
عصيته وكمال علمه منزّهة من دخول الرب اللازم للجهل فيها (وظلم الفتن) الفتنة المحنة

وظلم الفتن ونسبهم من مكاسب الذنوب ونسبهم من مساوي الأعمال ومكاره
الأمال والهجوم في الأحوال ومشاركة أهل الرئب والرضا بما يعمل الفجار
في الأرض بغير الحق .

اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات الذين توفيتهم
على دينك وملة نبيك ﷺ ، اللهم تقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم وأدخل
عليهم الرحمة والمغفرة والرضوان واغفر للأحياء من المؤمنين والمؤمنات الذين
وحدوك وصدقوا رسلك وتمسكوا بدينك وعملوا بفرائضك واقتدوا بنبيك و
سنوا سننك وأحلبوا حلالك وحرّموا حرامك وخافوا عقابك ورجوا ثوابك و
والوا أوليائك وعادوا أعداءك ، اللهم اقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم وأدخلهم

والبدعة وغيرهما مما بوجب الميل عن الحق مثل المال والجمال والحسب الكريم والنسب
الشريف وكثرة المعاش وغيرها ونسبها بالشئ المظلم في عدم اعتدائها من وقع فيه مكينة و
اثبات الظلمة لها تخييلة (ونسبهم من مكاسب الذنوب) جمع الذنوب الائم ومكاسب الذنوب
مواضع كسبها من الأفعال القبيحة والاخلق الذميمة والعقائد الفاسدة (ونسبهم من مساوي
الأعمال) كمساوي بدعيها وكانها جمع سوء على غير قياس كالمحسن جمع حسن أو جمع مساو
وفي المصباح المساواة نفى المسرة وأصله مساوة على مفعلة بفتح الميم والدين وهذا ترد
الواو في الجمع فيقال هي المساوي لكن استعملوا الجمع مخفياً (و مكاره الأمال) المكاره
المقايح من كره الأمر والمنظر كراهة فهو كرهية مثل قبح قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى والامل
والطمع والرجاء في الأمور الدنيوية زيادة على القدر المحتاج اليه في أصل التمتع وتوأم البدن
والقوة على العبادة وهو المسمى بالكفاف كلها مقايح والفرق بينها أن أكثر استعمال الامل
فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي
قد يخاف أن لا يحصل مرجوه فان قوى الخوف يستعمل استعمال الامل والاستعمل بمعنى الطمع
(والهجوم في الأحوال) هجمت وعليه هجوماً من باب فعد دخلت فيه بفتة على غفلة والهلول
ما يخاف منه ويقزع لشدته واضرارته ووضع مهيل بفتح الميم ومهال أيضاً أي مخوف
(و مشاركة أهل الرئب) في مجالستهم أو في معاملتهم أو في دينهم بالنظر والتماون فيه
(والرضا بما يعمل الفجار في الأرض بغير الحق) لان الرضاء بالنسب فسق فالراضي به فاسق
مثل التعامل به و قوله «بغير الحق» تأكيدان خص عملهم بالفجور، ونفي أن هم والبواقي
ظاهر (وسنوا سننك) أي ساروها أو أحسنوا القيام عليها والسنة الطريقة والسيرة .

برحمتك في عبادك الصالحين . إله الحق آمين .

١٩٥ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لكل مؤمن حافظ وسائب ، قلت : وما الحافظ وما السائب يا أبا جعفر ؟ قال : الحافظ من الله تبارك وتعالى حافظ من الولاية يحفظ به المؤمن أينما كان ، وأما السائب فبشارة محمد عليه السلام يبشر الله تبارك وتعالى بها المؤمن أينما كان وحيثما كان .

١٩٦ - عذرة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحجّال ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم .

قوله (حافظ من الولاية) أي ملك حافظ من الولاية بأن لا يزل من ولاية الحق إلى ولاية الباطل يحفظه الله تعالى بذلك الحافظ المؤمن من الخروج عنها أينما كان من شرق الأرض أو غربها أو سهلها أو جبلها أو برها أو بحرها (وأما السائب) كأنه من السيب بمعنى المطر أو الجري (فبشارة محمد صلى الله عليه وآله) بشرته أبشروا من باب قتل في لغة تهمامه وما والاها والتعدي بالثقيل لغة عامة المرب والبشارة بكسر الهاء والضم لغة وادخلتها إلى الفاعل وهي في الخير أكثر من الشر وإذا أطلقت اختصت بالخير (يبشر الله تبارك وتعالى بها المؤمن أينما كان وحيثما كان) لعل هذه البشارة عند لقاء الموت فإنه يحضر المؤمن ويبشره بكرامة الله ورحمته ويخبره بمآل حاله في الجنة كما دلت عليه الروايات .

قوله (خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم) خبرت الشيء أخبره من باب قتل خبراً علمته وأناخبر والخبرة معرفة بواطن الأمور والقليل بالكسر والقصر وبالفتح والمد البغض قلاء بقلبه أبغضه وكرهه غاية الكراهة فخره وقلبه كرهيه بقلاء لغة طي والمعنى خالط الناس وجربهم فانك إن خالطتهم وجربتهم تخبرهم أي تعرفهم حالهم في الآخرة وإنهما معهم في تحصيل الدنيا وجمع زخارفها وخبث عفايدهم وسوء أخلاقهم وكمال بعدهم عن ذكر الله تعالى ومتى تخبرهم وتعرفهم بهذه الخصائص الذميمة تقلهم يعني تبغضهم أشد بغض ولا تحبهم وهذا في اللفظ أمر وفي المعنى خبر أي من خالطهم أبغضهم ونركهم قال السيد رضي الدين في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام «تخبره تقله» ثم قال وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال قال المؤمن لولا أن علياً عليه السلام قال «أخبره تقله» لقلنا أقله تخبر قال بعض الشارحين حمل مأمون أخبر على معنى اختبر أي إن تبغضه تخبره ولكل وجه فإن من أخبر من لا يحصل مرامه منه يئسه ومن أبغض أخبره بخبره ومن الناس من روى هذا لرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوى أنه من الكلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي .

١٩٧ - سهل ، عن بكر بن صالح رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الناس معادن كالمعادن الذهب والفضة فمن كان له في الجاهلية أصل فله في الإسلام أصل .

١٩٨ - سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية بن وهب قال : تمثل أبو عبد الله عليه السلام بيت شعر لابن أبي عتب :

وينحدر بالزوداء منهم لدى الضحى ثم ثمانون ألفاً مثل ما تنحدر البدن

قوله (الناس معادن كالمعادن الذهب والفضة) قبل انما جعلوا كالمعادن لما فيهم من الاستعدادات المتفاوتة فمنهم قابل لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنهم غير قابل لها و قبل لان فيهم مبدء الايمان والكفران وأصل الطاعة والعصيان وغير ذلك من الخيرات والشور وهي فيه كالنخلة في النواة والنار في الحجر كما أن في المعادن ذهب وفضة وجيد ورودى يظهر كل بالتمحيص والتجربة والامتحان والى ذلك أشار بقوله (فمن كان له في الجاهلية أصل فله في الإسلام أصل) أصل كل شيء ما يستند اليه ذلك الشيء كالأب للولد والعرق للشجر والفرع للجذول ، ولعل المراد أن من له في علم الله أصل الايمان ومادته في الجاهلية فله ذلك بعد الإسلام وهو يؤمن به ومن له مادة الكفر فيها فله ذلك بعده وهو يكفر به والمرض هو اظهار البعد بين حال المؤمن وحال الكافر ويقرب منه ما مر عن سيد العابد بن عبد السلام قال : ان العبد اذا كان خلقه الله في الأصل أصل الخلق ، ومناً في علمه لم يمت حتى يكرم الله اليه الشر ويباعده منه ، وان العبد اذا كان الله خلقه في الأصل أصل الخلق كافر لم يمت حتى يحبيب اليه الشر ويقربه منه وهذا بعض كلامه وان شئت تعامه فارجع الى حديثه المذكور في صدر هذا الكتاب ويمكن أن يكون ذلك اشارة الى تقدم بنى هاشم على غيرهم في الشرف والمنزلة في الجاهلية والإسلام فان شرفهم في الجاهلية أيضاً مشهور ومكارم أخلاقهم لا يدنها دافع و يؤيده أن معاوية كتب الى أمير المؤمنين عليه السلام أن فلاناً و فلاناً أقدم منك و أظهر أيضاً أولويته عليه فكتب عليه السلام في جوابه ولولا نهى الله تعالى من تزكية المرء لنفسه لذكرت جمة من غضايلي فلانا متابع ربنا والناس بعد متابع لقائه ثم أظهر أن عزه قديم دون عزه وعزفومه وبين التفاوت بين بنى هاشم وبنى أمية ، قال بعض المفسرين لكلامه عليه السلام وفيه اشارة الى أن شرفهم لا يختص بالإسلام فان شرفهم وعلو منزلتهم ومنزلة آجائهم قبل الإسلام أيضاً مشهور .

قوله (تمثل أبو عبد الله عليه السلام بيت شعر لابن أبي عتب - ام) كانه سمعه من المعصوم و أدرجه في سلك النظم ويدل على جواز التمثيل بالتمثيل وانشاء اذا كان صادفاً غيره وذلك أو حكمة ، وينحدر على صيغة المجهول ، وثمانون في مقام الفاعل والباء في بالزوداء بمعنى

وروى غيره البزل . ثم قال لي : تعرف الزوراء ؟

قال : قلت : جعلت فداك يقولون : إنها بغداد قال : لا ، ثم قال ﷺ :
دخلت الرشي ؟ قلت : نعم ، قال أتيت سوق الدواب ؟ قلت : نعم : قال : رأيت
الجبل الأسود عن يمين الطريق ؟ تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون ألفاً منهم ثمانون
رجلاً من ولد فلان كلهم يصلح للخلافة ، قلت : ومن يقتلهم جعلت فداك ؟ قال يقتلهم
أولاد العجم .

١٩٩ - علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن محمد بن زياد ، عن أبي بصير قال :
سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل : « والذين إذا ذكروا بآيات ربهم
لم يخرؤا عليها صماً وعمياناً » ؟ قال : مستبصرين ليسوا بشكاك .

٢٠٠ - عنه ، عن علي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن حماد بن عثمان قال :
سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في قول الله تبارك وتعالى : « ولا يؤذن لهم قيعتذرون »

وفي « والبدن بضمين واسكان الدال تخفيف جمع البدنة محركة وهي الابل (وروى غيره البزل)
بدل البدن والظاهر أن ضمير غيره راجع الى « ماوية بن وهب » وأن هذا كلام المصنف أو محمد بن
سنان ، والمبازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة والذكر والاشئ سواء يقال جعل وناقعة بازل
ويزول اذا طلع نابه ، والجمع كركع وكتب و بوازل (قال : لا) لعل المراد أن المقصود
بالزوراء ههنا ليس بغداد الا أن الزوراء لا يطلق عليها لان صاحب القاموس قال فبذوراء دجلة
وبغداد لان أبوابه الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة (منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان كلهم
يصلح للخلافة) لرفعة شأنهم من حيث الدنيا وكونهم من أولاد الخلفاء و كأنه أراد بفلان
عباساً وأشار بذلك الى قتال أمين مع المأمون فانه وقع بالرى وقتل عساكر أمين هناك و كان
عسكر المأمون أهل خراسان وحواليها ويمكن أن يكون إشارة الى قضية هلاكو .

قوله (قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل والذين إذا ذكروا بآيات
ربهم لم يخرؤا عليها صماً وعمياناً قال مستبصرين ليسوا بشكاك) في تلك الايات بانكارها أو بدم
معرفة حقها والممنى لم يسهطوا ولم يقيموا عليها غير واعين اها ولا متبصرين بما فيها كمن لا
يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بأذن واعية متبصرين بعبود واعية وفيه وعد بأن الثواب
المذكور في الآية انما هو للمؤمن المستبصر الموفن والايات شاملة للائمة عليهم السلام لانهم
الايات الكبرى و أعظم أفرادها بهم يعرف الله ويعبد .

فقال : الله أجل وأعدل [وأعظم] من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذره ، ولكنه فليج فلم يكن له عذر .

٢٠١- علي^{عليه السلام} ، عن علي^{عليه السلام} بن الحسين ، عن محمد الكناسي^{عليه السلام} قال : حدثنا من رفعه إلى أبي عبد الله^{عليه السلام} في قوله عز ذكره : هو من يشق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب قال : هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم ويتفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلونه إليهم فيعيه هؤلاء ويضيعة هؤلاء ، فأولئك الذين يجعل الله عز ذكره لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون .

قوله (ولكنه فليج فلم يكن له عذر) الفليج بالضم والسكون والجيم القلبية يقال فليج أصحابه وعلى أصحابه إذا غلبهم ويمكن أن يكون بالحاء المهملة بمعنى الفطح والشق يقال فليحت الحديد فليحاً من باب منع إذا قطعتة وشققته وفليج على الاحتمالين مبنى للمفعول أي غلب أو قطع وكسر فلم يكن له عذر في ترك الحق والاقرار بالامام العادل ومناقبه حتى يعتذر به قوله (قال هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء) إشارة إلى من الموصولة والجمع باعتبار المعنى والمراد بالضعف ضعف حالهم في الدنيا للفقر كما فسره بقوله (ليس عندهم ما يتحملون به إلينا) التحمل تكلف حمل شيء أي ليس عندهم ما يتحملون به المسير إلينا من الزاد والراحلة وغيرهما من أسباب السفر (فيسمعون حديثنا) متفرع على المنفى (ويقتبسون من علمنا) اقتبس العلم استفادة (فيرحل قوم فوقهم) فوفية دنوبة بالغناء والمال ولعل المراد بالقوم أهل الخلاف كالزيدية والاسماعيلية والفقحية والواقفية وأمثالهم ولو اريد بهم الامامية أو الامامية أيضاً ينبغي حمل التضييع على تضييع العمل بالمروى أو على الاعم منه ومن انكاره إلا أنه يرد أن الامامية الناقلين ان عملوا كانوا مندرجين تحت الآية كالضعفاء بل هم أولى بالدخول والضعفاء ان لم يعملوا كانوا خارجين عنها فالفرق بينهما بأن الناقلين خارجون والمنقول اليهم داخلون غير واضح فليج أهل (و يتفقون أموالهم) يتجهزون أسباب السفر (ويتعبون أبدانهم) يتحمل مشاقه (حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا) فيتناوون اليهم أي إلى شيعتنا الضعفاء (فيعيه هؤلاء) أي يحفظه الشيعة الضعفاء (ويضيعة هؤلاء) أي الاغنياء (فأولئك الذين يجعل الله لهم مخرجاً) من الضيق ويرزقهم رزقاً روحانياً وهو العلم بالشرع والعمل به (من حيث لا يحتسبون) رزقهم منه وبالجمله لما دلت الآية الكريمة على أن التقوى و التحرر من الكفر مطلقاً وما يوجب التأثم والشغل بغير الله تعالى سبباً للرزق الجسماني والروحاني بتوارد النفي الرباني من حيث لا يحتسبون أشار عليه السلام إلى ان من اتصف بهام الشيعة وان من جملة رزقهم الذي يأتيهم من حيث لا يحتسبون تعلمهم حديث أهل العصمة عليهم السلام

وفي قول الله عز وجل : «هل أتيتك حديث الغاشية» قال : الذين يغشون الامام إلى قوله عز وجل : «لا يسمن ولا يغني من جوع» لا ينفعهم ولا يغنيهم ، لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود .

٢٠٢ - عنه ، عن علي بن الحسين ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم

والعمل به و نقله اليهم على النحو المذكور (وفي قول الله تعالى هل أتيتك حديث الغاشية قال الذين يغشون الامام) الغاشية الداهية التي يغشى الناس شدايدها ، قال أكثر المفسرين هي القيامة وقال بعضهم هي النار وقال عليه السلام من يغشى الامام المنسوب من قبل الله تعالى بالسوء والاية لبيان شدايدهم الاخرية وعقوباتهم الابدية ومن حملتها أن ليس لهم طعام الا من ضريح روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الضريح شيء في جهنم أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وآخر من النار وتأويل الغاشية بهذا تأويل آخر غير ما ذكر من أن الغاشية صاحب المنتظر عليه السلام ينشاهم بالسيف اذا ظهر والناء للمباغلة و يعلم منه أنه قد يكون للاية تأويلات كلها صحيحة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الى قوله تعالى (لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم ولا يغنيهم الدخول ولا يغنيهم القعود) الاسمان اكلان اللحم والشحم وقد جعل كناية عن النفع . والانعفاء النفع والجوع ضد الشبع و يطلق أيضاً على العطش و على الاشتياق الى الشيء . والدخول في الامر الاخذ فيه ، والقعود عن الامر التأخر والتباعد عنه والقعود للامر الاهتمام له اذا عرفت هذا فنقول ان قوله لا يسمن و ما عطف عليه على تفسير المفسرين صفة لضريح أو استيناف كأنه قبل هل في اكل الضريح نفع مطلوب من الاكل وهو السمن ووقع الجوع فأجيب بأنه لا وعلى تأويله عليه السلام استيناف عن سؤال آخر كأنه قبل هل ينفع الغاشية ما قصدوه من ايصال الضر الى الامام و اطفاء نوره وهل يترتب على فعلهم ذلك فاجيب بأنه لا ينفعهم الدخول فيما يقتضى وصول الضر اليه ولا ينفعهم القعود لذلك والاهتمام به يريدون ليطفئوا نور الله بأقواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون وهذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال والله يعلم .

قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) ذكر الثلاثة والخمسة دون الاثنين والاربعة لان الله تعالى وترى حب الوتر مع الاشعار بذكر الزوج بعد الاستثناء الى أن شيئاً من العدد لا يخلو من الأزواج معه كما صرح في قوله (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم) للتعظيم بعد التخصيص (أيضا كانوا) من فوق الارض و تحنها وشرقها وغربها والخلاء

بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم قال: نزلت هذه الآية في فلان و فلان و
أبي عبيدة الجراح و عبد الرحمن بن عوف و سالم مولى أبي حذيفة و المغيرة بن شعبة
حيث كتبوا الكتاب بينهم و تعاهدوا و توافقوا : لكن مضى عهد لا تكون الخلافة
في بني هاشم و لا النبوة أبداً ، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية ، قال : قلت : قوله
عز وجل : «أم أبرموا أم أرفأنا مبرمون » أم يحسبون أننا لنسمع سرهم و نجوهم
بلى و رسلنا لديهم يكتبون » .

قال : و هذان الايتان نزلنا فيهم ذلك اليوم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : لعلك
ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام و هكذا كان
في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه و آله أن إذا كتب الكتاب قتل
الحسين عليه السلام و خرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كله .

قلت : «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها بينهما فإن بغت إحداهما

والملاء (ثم ينهونهما عما عملوا يوم القيامة) من خير و شر و يجزيهم به (إن الله بكل شيء عليم)
إشارة إلى أن المراد بكونه معهم علمه محيطاً بأحوالهم و ضمائرهم لامية زمانية أو مكانية
(لا تكون الخلافة في بني هاشم و لا النبوة أبداً) أي تعاهدوا في حجة الوداع في الكتاب إلى منع
اجتماعهما في بني هاشم حسداً و عناداً و عداوة و حباً للدنيا و ميلا إلى كون الخلافة في قرين
لئلا تنهب مكرتهم في العرب (فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية) توبيخاً و وعيداً لهم و الآية و
أن نزلت فيهم عظموا لها عام و لا تنافي خصوص السبب عمومها فلا يخصصه .

(قال قلت قوله عز وجل أم أبرموا أم أرفأنا مبرمون) هم أبرموا أمر التعاهد و رد الخلافة
عن بني هاشم و أحكموا ذلك بزعمهم و الله سبحانه أبرم و أحكم أمر الخلافة في أهلها (قال
أبو عبد الله عليه السلام لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب اليوم قتل الحسين عليه السلام - ام)
شبه يوم قتل الحسين عليه السلام بيوم كتب فيه الكتاب في كونه مصيبة عظيمة و بلية شديدة
على الهاشميين و العلويين و الشيعة أجمعين لكونه أصلاً ليوم القتل و سبباً له اذ لو كانت الخلافة
في بني هاشم و لم يقتلوا منها إلى بني تيم و بني عدي و بني أمية لم يقع قتل الحسين عليه السلام
(فقد كان ذلك كله) أي كتب الكتاب و قتل الحسين عليه السلام و خروج الملك من بني هاشم و كان
تامة أو نافعة و خبرها محذوف أي في علم الله تعالى (قلت و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)
أي تعادلا و الافتعال يجيء بمعنى التفاعل مثل اختصموا و فعل الشرط محذوف لوجود مفسر له
كما في قوله تعالى و وإن أحد من المشركين استجارك (فأصلحوها بينهما) بالوعظ و النصيح

على الأخرى فقاتلوا النبي حتى تقيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل قال : الفئتان إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة وهم أهل هذه الآية وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله وأولم يفيئوا فكان الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا عن رأيهم لأنهم بايعوا طائفتين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله تعالى فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة إنما من عليهم وعفى وكذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله بأهل مكة حذو النمل بالنمل .

والدعاء إلى حكم الله تعالى (فان بنت احديهما على الاخرى) أي ظلمت و تعدت (فقاتلوا النبي حتى تقيء إلى أمر الله) أي ترجع إلى حكمه أو إلى ما امرت به من ترك البغي (فان فاءت) بعد المقاتلة إلى أمر الله (فأصلحوا بينهما بالعدل) قيل بتقبيد الإصلاح بالعدل هذا لأنه مظنة الحيف من حيث أنه بعد المقاتلة ومن العدل المعقوع عنهم ورد أموالهم كما يشير إليه (قال الفئتان) قيل السائل سأل عن الطائفتين فقال عليه السلام الفئتان أي هما الفئتان تمرقهما واللام للهدد وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام أي خرجوا عليه كالمرأة وأصحابها (فكان الواجب عليه) أي على أمير المؤمنين عليه السلام وعليه من تبعه (قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله) أي إلى طاعة الله تعالى وطاعة الإمام أو يقتلوا كالحرابي (لأنهم بايعوه طائفتين غير كارهين) فهم كانوا مؤمنين ثم نكثوا وارتدوا فكان هذا دليل لقوله (وهم أهل هذه الآية) اذ هو يقتضي تحقق الايمان في الطائفتين ولا ينافي ذلك خروج الباغي عن الايمان (فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله في أهل مكة انما من عليهم وعفى وكذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله بأهل مكة حذو النمل بالنمل) أي عمل مثل عمله من غير تفاوت كما مات قطع إحدى النملين على قدر النمل الأخرى والحذو التقدير والقطع واعلم أنه كان للنبي صلى الله عليه وآله سبى نساء مشركى أهل مكة وذرادبهم وأخذ أموالهم غنيمة جازية وانما لم يسب ولم يأخذ على سبيل المن عليهم دون استحفاظهم وظاهر التشبيه في قوله ذو كذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة ، وظاهر قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلامه ومنعت على أهل البصرة كما من النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله على أهل مكة يشعر بجواز سبى نساء مقاتلى أهل البصرة وذرادبهم وأخذ أموالهم مطلقاً لا أمير المؤمنين عليه السلام وانما لم-

قال : قلت : قوله عز وجل : « والمؤمنكة أهوى » قال : هم أهل البصرة هي -
المؤمنكة ، قلت : « والمؤمنكة » أتتهم رسولهم بالبيئات » قال : أولئك قوم لوط
أثفكت عليهم انقلبت عليهم .

٢٠٣- علي بن إبراهيم ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ،
عن حنان قال : سمعت أبي يروي عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان سلمان جالساً مع نفر
من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون و يرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان .

بسبب ولم يأخذ على طريق المن أيضاً وجواز أخذ الأموال مشهور بين الأصحاب منهم الشهيد
(ره) في خمس الدروس ويؤيده أنه عليه السلام بعد الغلبة على أهل البصرة قسم أموالهم أولاً
ثم أمر بردها على أصحابها ولولا جواز ما فعله أولاً ، ولكن قبدها المعجوزون بالأموال التي
حوارها العسكر مع عدم رجوعهم إلى الطاعة ونقلوا الإجماع على ذلك وأما ما لم يحوها العسكر
وان كان مما ينقل و يحول أو حوارها مع رجوعهم إلى الطاعة وعدم إصرارهم على المخالفة
فلا يجوز قطعاً وقال بعضهم لا يجوز أخذ أموالهم مطلقاً منهم الشهيد (ره) في اللمعة وأما السبي
فلا يجوز على المشهور وجوز بعض عملا بظاهر التشبيه المذكور .

(قال قلت قوله عز وجل والمؤمنكة أهوى) هو الشيء بهوى هوى بالفتح سقط من علو
إلى سفل وأهواه أسقطه قال المفسرون هي قري قوم لوط أثفكت بأهلها انقلبت أهواها بعد
أن رغبها وقلها وقال عليه السلام هو البصرة بدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض
خطبه في ذم أهل البصرة « يا أهل البصرة يا أهل المؤمنكة أثفكت بأهلها انقلبت بهم ثلاثاً وعلى الله
تمام الرابعة وقال في خطبة أخرى وإنها يعني البصرة لاسرع الأرض خراباً وأخيشها تراباً و
أشدّها عذاباً ولقد خسف بها في القرون الخالية مراراً ولبيان عليها زمان » وقال علي بن
إبراهيم في تفسيره وقد أثفكت بأهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة (قلت والمؤمنكة أتتهم
رسولهم بالبيئات قال أولئك قوم لوط أثفكت عليهم انقلبت عليهم) كما هو المشهور ، قال بعض
المفسرين كانت أربعة صواهم وزاد وما وعا مورا وسدوم .

قوله (حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك)
افتخر عمر على سلمان بشرف آباءه ولم يعلم أن شرف كل رجل بأفعال شريفة وأخلاق كريمة
وأن شرف الآباء لو كان لا ينفعه وأن العبد المحبشي لو كان له دين ومروءة وعقل ونفوس وورع
خير من رجل قرشي لم يكن له ذلك وأنه ليس للإنسان إلا ما سعى وأجاب سلمان بأمور دلت على
تذللّه وتواضعه لله تعالى والشكر على نعمه وهي نسبة المشعر بالعبودية والهداية بعد الضلالة

فقال له عمر بن الخطاب : أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك ، فقال : أنا سلمان ابن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله عز وجل بمحمد ﷺ و كنت عائلاً فأغناني الله بمحمد ﷺ و كنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد ﷺ هذانسي و هذا حسبي .

قال : فخرج رسول الله ﷺ وسلمان رضي الله عنه يكلمهم ، فقال له سلمان : يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال عمر بن الخطاب : من أنت وما أصلك وما حسبك ؟ فقال النبي ﷺ فما قلت له يا سلمان ؟ قال : قلت له : أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله عز وجل ذكره بمحمد ﷺ و كنت عائلاً فأغناني الله عز وجل ذكره بمحمد ﷺ و كنت مملوكاً فأعتقني الله عز وجل ذكره بمحمد ﷺ هذانسي وهذا حسبي .

فقال رسول الله ﷺ : يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه ومروءته خلقه وأصله عقله وقال الله عز وجل : وإنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل

التي هي الخروج من دين الحق أو الجهل بالاحكام الشرعية والمنى بعد العيلة والفقر والعنق بعد الملك والمراد به العنق المعروف وحمله على العنق من قيد النفس الامارة بغيره وما يناسب ذكره في هذا المقام ما ذكره القرطبي قال وسلمان يكنى أبا عبد الله عليه السلام وكان ينسب إلى الاسلام فيقول أنا سلمان بن الاسلام و بعدن موالى رسول الله صلى الله عليه وآله لانه أعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير ، وقد نسب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته فقال سلمان منا أهل البيت وأصله فارسي من رامهرمز قرية يقال لها جى وقيل بل من اصبهان وكان أبوه مجوسياً فنبهه الله تعالى على قبح ما كان عليه أبوه وقومه وجعل في قلبه التשוב إلى طلب الحق فهرب بنفسه إلى أن وصل إلى الشام فلم يزل يجهول في البلدان ويختبر الاديان و يكشف الاحبار والرحبان إلى أن دل على واهب الوجود فوصل إلى المقصود بعد مكابدة عظيمة انتهى و سنذكر تفصيل احواله ان شاء الله تعالى .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه) في المصباح الحبيب بفتح حين ما بعد من المأثر وهو يكون في الانسان وان لم يكن لابائه شرف ورجل حسب كريم في نفسه ولا ريب في أن الدين والعمل بما فيه أشرف المآثر والمآخر (ومروءته خلقه) في المصباح المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق و جميل الامادات يقال مرؤ الانسان فهو مريء مثل قرب فهو قريب أى ذو مروءة قال الجوهرى و قد سدد فبال مروءة (وأصله عقله) اذ به يتم كماله و حقيقته وينتسب إلى الانبياء والاوصياء وقد

لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ه ثم قال النبي ﷺ لسلمان: ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل وإن كان النقيضك عليهم فانت أفضل .

٢٠٤ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ولي علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني والله لأرزعكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذقي بشرب فلتصدقكم أنفسكم أفخروني مانعاً نفسي ومعطيتكم ؟

أشار صلى الله عليه وآله إلى أن مزية الإنسان وشرفه بهذه الأمور الثلاثة بالنسب وشرف الأبناء وشهرتهم (قال الله عز وجل إنما خلقناكم من ذكر وأنثى) أي من رجل وامرأة ومما آدم وحواء عليهما السلام أو المراد بهما الأب والأم لكل واحد فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب والتعبير والاعتباب به والخطاب لجميع الناس من العرب والعجم والذكر والأنثى والحر والبدد (وجعلناكم شعوباً وقبائل) الشعب بالفتح ما انقسمت فيه قبائل العرب والعجم شعوب مثل فلس وفلوس ويقال الشعب هو الحى العظيم المنسوبون إلى أصل واحد وشعبت القوم شعباً من باب منع جمعهم وفرقتهم فيكون من الأضداد فالجمع باعتبار جمع كل شعب لأولاده والتفريق باعتبار تميز كل شعب عن الآخر ويقال أنساب العرب انقسمت مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين وكسر هاء ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة فالشعب هو النسب الأول كعدنان فهو بمنزلة الجنس بدرجة فيه سائر المراتب والقبيلة ما انقسم فيه أنساب الشعب والعمارة ما انقسم فيه أنساب القبيلة والبطن ما انقسم فيه أنساب العمارة والفخذ ما انقسم فيه أنساب القبيلة والبطن ما انقسم فيه أنساب العمارة وفصي بطن وهاشم فخذ والمباس فصيلة وقيل الشعوب بطون المعجم والقبائل بطون العرب وقيل الشعوب باعتبار المدينة والبلد مثل مكى ومدنى وغيرهما والقبائل باعتبار الأبناء كالتميمي والهاشمي وغيرهما (لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضاً للتفاخر بالأبناء (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) هو من يكون دينه ومروءته وعقله على حد الكمال .

قول (ثم قال إني والله لأرزعكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذقي بشرب) رزأه كجعله وعلمه رزأ بالضم أصاب منه شيئاً وأخذ والفيء الغنمة والخراج والعذق بالفتح النخلة يحملها وبالكسر المرجون بما فيه من الشماريق (فلتصدقكم أنفسكم) أي فلتكن قلوبكم موافقة لألسنتكم في الجواب ولا تقولوا بأفواهكم ما ليس في قلوبكم (أفخروني مانعاً نفسي ومعطيتكم) ممن لا يستحق أوزاراً عما تقتضيه المصلحة الشرعية وفيه قطع لطعمهم من الجور في القسمة ضرورة

قال : فقام إليه عقيل فقال له : والله لنجعلني وأسود بالمدينة سواء ؟ فقال : اجلس أما كان همنا أحديتكم غيرك وما فضلك عليه إلا : بسابقة أوبنتقوى .

٢٠٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال : يا بني هاشم ! يا بني عبد المطلب ! إني رسول الله إليكم وإني شفيق عليكم وإن لي عملي ولكل رجل منكم عمله لا تقولوا : إن شجراً منا وسندخل مدخله ، فلا والله ما أوليائي منكم ولا من غيركم يا بني عبد المطلب إلا المنتقون .

ألا فلا أعرفكم يوم القيامة تأتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتون الناس يحملون الآخرة ، ألا إني قد أعذرت إليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم .

٢٠٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : رأيت كأنني على رأس جبل والناس يصعدون إليه من كل جانب حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء وجعل الناس ينساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم أحد إلا

أن الجائر يقدم نفعه على نفع غيره فعدم الأول بدل على عدم الثاني (قال فقام إليه عقيل فقال له والله لنجعلني وأسود بالمدينة سواء) كأنه أراد بالأسود من اعتقه عمار فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام وأعطى مولاة وسائر المسلمين ثلاثة دنائير كما أمر في شرح الأصول وفيه دلالة على سوء أدب عقيل وأنه لم يرض بما فعله العالم الرباني حتى توسل بمعاوية كما هو المشهور وعلى كمال عدل أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يفضل الغريب على البعيد والشريف على غيره (وما فضلك عليه إلا بسابقة أوبنتقوى) أي ما فضلك على الأسود ولما افتخر عقيل بشرف النسب وكرم الأصل زجره عليه السلام عن ذلك وأشار إلى أن التفاضل بين الناس إنما هو بالآثار والأعمال أوبنتقوى الذي يتحقق بترك الدنيا ورفض الأهواء النفسانية والمعاصي لا بالانساب .

قوله (ويا بني الناس يحملون الآخرة) هم الذين رفضوا الدنيا وحبوها وتزينوا بحب الآخرة وأعمالها (ألا إني قد أعذرت إليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم) أعذر في الأمر أبدى عناء وبالغ وفي المثل أعذر من أعذر يقال ذلك لمن يحذر أمراً يخاف سواء حذر أم لم يحذر كذا في المصباح ولعل المراد أنني أبدت عذراً برتفع عن اللوم فيما بيني وبينكم من أن القراة لا تنفعكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم من تبليغ ما هو المطلوب منكم و

عصابة يسيرة ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس و يبقى تلك العصابة أمّا إن قيس بن عبدالله بن عجلان في تلك العصابة قال : فما مكث بعد ذلك إلا فحوا من خمس حتى هلك .

٢٠١- عنه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، قال : حدثني أبو بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيل له : انطلق فصل على أبي جعفر عليه السلام فإن الملائكة تغسله في البقيع فجاء الرجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد توفي .

٢٠٨- علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قوله تعالى : « وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » (بمحمّد) هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله .

٢٠٩- عنه ، عن أبيه ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام «لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون» هكذا فقرأها .

٢١٠- عنه ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي-

هو التقوى وغيرها قوله (وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب) كأنه أخبر بخروج كثير ممن توسل به عن الدين بعده و ته عليه السلام (فما مكث بعد ذلك إلا نحو من خمس حتى هلك) قيل ذكر الكشي هذه الرواية بعينها عن زرارة مع زيادة بسيرة وفيه دوام مكث بعد ذلك إلا نحو من سنتين حتى هلك صلوات الله عليه قوله (فإن الملائكة تغسله في البقيع) دل على تحقق الرؤيا الصادقة و علم أن الملائكة تغسل المصوم باطناً قوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) (بمحمّد) هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله شفا كل شيء طرفه المشرف عليه وفيه دلالة ظاهرة على وقوع الحذف فيه (١) .

قوله (لن تنالوا البر) أي ما هو أولى باطلاق اسم البر عليه وهو الثواب الكامل والرحمة الواسعة والمقام العالي في الجنة أو ما يوجبها (حتى تنفقوا ما تحبون) هكذا فقرأها في هذا القرآن مما تحبون وهذه الرواية لو صحت دللت على أن العزل ما تحبون والفرق بينهما أن دماء ظاهر في التنبه مع احتمال أن يكون من لبيان الجنس ودماء ظاهر في بيان الجنس مع احتمال أن يكون

(١) قد مر مراراً أن احتمال السقط في القرآن زعم باطل عند أكابر المحدثين والعلماء ومحمد بن سليمان الديلمي كان غالباً كذاباً وكذا أبوه ، ولو صحت الرواية فالمراد أن المنزلي بهذا المعنى .

بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام : «ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم (و سلموا للامام تسليماً) أو أخرجوا من دياركم (رضى له) ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أن (أهل - الخلاف) فعلوا ما يوعدون به لكان خيراً لهم وأشدّ تشبهاً وفي هذه الآية ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت (من أمر الوالي) ويسلموا (لله الطاعة) تسليماً .

٢١١ - علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبي جنادة الحصين ابن المخارق بن عبد الرحمن بن ورقاء بن حبشي بن جنادة السلولي صاحب رسول الله عليه السلام . عن أبي الحسن الأول عليه السلام في قول الله عز وجل : «وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ

للعوم ولو كان المحبوب منه دأب ينهى اتفاق الاحب ويتدرج فيه الاتفاق الواجب وغيره . قوله (ولو أنا كتبنا عليهم) أي على أهل النفاق والتحاكم إلى الطاغوت و أهل الخلاف المنكرين لوالى الحق في مرتبته (أن اقتلوا أنفسهم) الامارة العاصية بالسياسات العقلية والاداب الشرعية (و سلموا للامام تسليماً) طوعاً و رغبة ظاهراً وباطناً (أو أخرجوا من دياركم) للجهاد ولقاء العدو المحتاج الى قطع المسافة بمدة أم لا (رضاه) أي للامام لا لطلب الحياة الدنيا (ما فعلوه الا قليل منهم) فوالله تعالى قلوبهم بنور الايمان و هدايتهم بالهدايات الخاصة الى سهل الجنان هذا من باب الاحتمال والمفسرون فسروه بوجه آخر والله يعلم (ولو أن أهل الخلاف) لهم المذكورون (فعلوا ما يوعدون به) من التسليم للامام ومقاومته طوعاً و رغبة وغير ذلك مما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة (لكن خيراً لهم) وأشدّ تشبهاً في دينهم لتوقف حصوله ورفع الشك عليه أوفى ثواب أعمالهم والظاهر أن لفظ الخير والاشد هنا ماصفة أو مجرد عن معنى التفضيل كما في قوله تعالى «خير من اللهو» أو على فرض الفعل في المفضل عليه وفيه ثلاثة امور زائدة على ما هو في القرآن الكريم الاول قوله «و سلموا للامام تسليماً» الثاني قوله «ورضاه» الثالث قوله «أهل الخلاف» اذ المنواتر ولو أنهم فعلوا ولعل الثالث تفسير للضمير وبيان لمراجعة والثاني تفسير لعل الخروج وبيان لغايته وأما الاول فحمله على التفسير بمهد والظاهر أنه تنزيل ويمكن حمل الآخرين أيضاً على التنزيل والله يعلم (وفي هذه الآية) أي في تفسير هذه الآية وهو عطف على قوله «ولو أنا كتبنا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت) من أمر الوالي (ويسلموا لله الطاعة تسليماً) قيل دلاء في قوله «فلا وربك» زائدة لتأكيد القسم أي قوربك لا يؤمنون بك حتى يجعلوك حكماً فيما اختلف بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً أي ضيقاً أو شكاً مما حكمت به من أمر الوالي بعدك بأمر الله تعالى و سلموا لله طاعته في نصب الوالي و طاعة الوالي تسليماً عارياً عن الشك ، والظاهر انما فيه من الزائد على ما في القرآن الكريم تفسير له لا تنزيل .

ما في قلوبهم فأعرض عنهم (فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب) وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً .

٢١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن يزيد بن معاوية قال: تلا أبو جعفر عليه السلام «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فان خفتهم تنازعاً في الأمر فارجموه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم» ثم قال: كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم إنما قال ذلك للمؤمنين الذين قيل لهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» .

حديث قوم صالح عليه السلام

٢١٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن

قوله (في قول الله عز وجل أولئك) أي المنافقون المتحاكمون إلى الطاغوت المعتدون اليك بأنهم ما أرادوا بذلك إلا احساناً وتوفيقاً بين الخصمين والفصل بينهما دون مخالفتك الحالفون على ذلك حلفاً كاذباً (الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق والشك والمخالفة والحلف الكاذب فلا ينفعهم الكتمان وإظهار الممددة باللسان (وأعرض عنهم) أي عن عقابهم أو عن قبول عذرهم (فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء) هو والشقاوة ضد السعادة (وسبق لهم العذاب) في الأزل لحلمه تعالى بأنهم لا يؤمنون (وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب لتلايكون لهم على الله حجة يوم القيامة وفي هذا القرآن المتواتر وأعرض عنهم وعظمهم وقل لهم والظاهر أن ما ذكره عليه السلام تفسير واحتمال التنزيل بعيد والله يعلم . قوله (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فان خفتهم تنازعاً في الأمر فارجموه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم) في القرآن الكريم «فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله وإلى الرسول والظاهر أن ما ذكره عليه السلام تفسير وبيان المقصود (ثم قال كيف يأمر بطاعتهم) أي بطاعة أولي الأمر ، والاستغناء للإتكان (ويرخص في منازعتهم) ، إنما قال ذلك للمؤمنين الذين قيل لهم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيه رد على العامة قال القاضي وغيره فان تنازعتم أقم وادلو الأمر في شئ من أمور الدين فراجعوا فيه إلى كتب الله والسؤال من الرسول في زمانه وإلى سنته بعده ويريد بأولي الأمر أمراء المسلمين في عهد الرسول وبمعه و يندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية أمر الله تعالى بطاعتهم بعد الأمر بالعدل تنبيهاً على أن وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل أراد بأولي الأمر علماء الشرع وأنت خبير بأن هذا القول بطلانه أظهر من أن يحتاج إلى البيان وقد أوضحنا ذلك في شرح الأصول .

أبى جعفر عليه السلام قال: قال: إن رسول الله ﷺ سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام فقال: يا محمد، أن صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير، قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله عز وجل فلمّا رأى ذلك منهم قال: يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما سألتهموني الساعة وإن شئتم سألت آلهمكم فإن أجابني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتهموني، قالوا: قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قرأوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشرّبوا فلمّا أن فرغوا دعوه.

فقالوا: يا صالح سل، فقال لكبيرهم: ما اسم هذا؟ قالوا: فلان، فقال له صالح: يا فلان أجب فلم يجبه، فقال صالح: ما له لا يجيب؟ قالوا: ادع غيره، قال: فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيء، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: مالك لا تجيبين صالحاً؟ فلم تجب فقالوا تنحّ عنا ودعنا وآلهنا ساعة، ثمّ نحتوا بسطهم وفرشهم ونحتوا ثيابهم وتمرّعوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم لأنّ لم تجيبين صالحاً اليوم لتفضحن. قال: ثمّ دعوه فقالوا: يا صالح ادعها، فدعاها فلم تجبه، فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا أرى آلهمكم تجيبوني فاسألوني حتى أدعوا إلهي فيجيبكم الساعة.

فانتدب لهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم، فقالوا يا صالح نحن نألك فإن أجابك ربك اتبعناك وأجبتك ربناك جميع أهل قريتنا، فقال لهم صالح عليه السلام: سلوني ما شئتم، فقالوا: تقدّم بنا إلى هذا الجبل. وكان الجبل قريناً منهم. فانطلق معهم صالح فلمّا انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشاء بين جنبيها ميل، فقال لهم

قوله في حديث صالح (كيف كان مهلك قوم صالح) مهلك بالكسر مصدر هلك كغرب وفتح (فاتعدوا اليوم) وعدّه واتعدّه بمعنى (فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم) أي ظهر بلدهم وفي بعض النسخ إلى ظهورهم (وقالوا لأصنامهم لأنّ لم تجيبين صالحاً اليوم لتفضحن) ففضحه فأنفضح إذا انكشف مساويه والاسم التفضيحة وفي بعض النسخ لتفضحن (فاتعدب لهم سبعون رجلاً) أي فأجاب وقال ندبته فاتدب أي دعوته فأجاب قالوا (يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا ناقة حمراء شقراء

صالح لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون عليّ ربّي جلّ وعزّ قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك فأنصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض ثم لم ينجأهم إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترأت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الأرض .

فلما رأوا ذلك قالوا : يا صالح : ما أسرع ما أجابك ربك ، ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله عز وجلّ ذلك فرمت به فنبّ حولها فقال لهم : يا قوم أبقئ شئاً ؟ قالوا : لا نطلق بنا إلى قومهنا نخبرهم بما رأينا و يؤمنون بك قال : فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتدّ منهم أربعة و ستون رجلاً و قالوا : سحرٌ و كذبٌ قال : فاتمّوها إلى الجميع فقال الستة : حقٌ وقال الجميع : كذبٌ وسحرٌ ، قال : فأنصرفوا على ذلك ، ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها . قال ابن محبوب : فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له : سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه الشام قال : فرأيت جنبها قد حكت الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل .

٣١٤- عليّ بن محمد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : « كذبت ثمود بالنذر » فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه إننا إذا لقي ضلال وسعير عألقي

وبراء عشراء بين جنبها ميل ^(١) الناقة الشقراء ما كانت حمرة لها شديدة صافية والوبراء ما كان لها وبر كثير والعشراء بالضم وفتح الشين والمدماء أي على حملها عشرة أشهر أو ثمانية أشهر وقيل شهران ثم اتسع فقبل لكل حامل عشراء وأكثر ما يطلق على الأبل والخيل (ثم لم ينجأهم إلا رأسها قد طلع) ^(٢) النجاء نا كاه ودر آمدن وفعلاً من باب سجع ومنع (فما استتمت رقبتها حتى اجترأت) ^(٣) الجرة بالفتح ما يخرج البعير من بطنه ليصفه ثم يبله يقال اجتر البعير يجتر قوله (كذبت ثمود بالنذر) ^(٤) مع نذير كرفع جمع رغيف وثمرود اسم قبيلة وهم قوم صالح عليه السلام (قالوا أبشراً منا واحداً) ^(٥) أي منفرداً لا تبع له أو من آحاد الناس وأوساطهم دون أشرافهم وهو منصوب بفعل مقدر بفسره - قوله (نتبعه) والاستفهام للافتقار والتوبيخ (انا إذا لقي ضلال وسعير) ^(٦) البعير بالضم المجنون كالسعر .

الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرُهُ قَالَ : هَذَا كَانَ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ صَالِحًا ، و
مَا أَهْلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْمًا قَطُّ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ الرُّسُلَ فَيُحْجِجُوا عَلَيْهِمْ .
فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ صَالِحًا فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يَجِيبُوا وَعَنَوْا عَلَيْهِ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ
حَتَّى تَخْرُجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نَاقَةٌ عِشْرَاءُ ، وَكَانَتِ الصَّخْرَةُ يَعْظُمُ وَنَهَاوِ يَعْبُدُونَهَا
وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهَا فَقَالُوا لَهُ : إِنْ كُنْتَ كَمَا تَزْعُمُ
نَبِيًّا رَسُولًا فَادْعِ لَنَا إِلَهَكَ حَتَّى تَخْرُجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ نَاقَةٌ عِشْرَاءُ ،
فَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ كَمَا طَلَبُوا مِنْهُ .

ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَصَالِحَ قُلُوبَهُمْ : إِنْ اللَّهُ قَدْ جَعَلَ لِهَذِهِ النَّاقَةِ
[مِنَ الْمَاءِ] شَرْبَ يَوْمٍ وَلَكُمْ شَرْبَ يَوْمٍ وَكَانَتِ النَّاقَةُ إِذَا كَانَ يَوْمُ شَرْبِهَا شَرِبَتِ الْمَاءَ
ذَلِكَ الْيَوْمَ فَيَحْلِبُونَهَا فَلَا يَبْقَى صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا شَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ فَذَا
كَانَ اللَّيْلُ وَأَصْبَحُوا غَدَوْا إِلَى مَائِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَمْ تَشْرَبِ النَّاقَةُ ذَلِكَ
الْيَوْمَ فَمَكَّنُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ إِنَّهُمْ عَنَوْا عَلَى اللَّهِ وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا : اعْقُرُوا هَذِهِ النَّاقَةَ وَ
اسْتَرْيَحُوا مِنْهَا ، لَأَنْرِضِيَ أَنْ يَكُونَ لَنَا شَرْبُ يَوْمٍ وَلَهَا شَرْبُ يَوْمٍ ، ثُمَّ قَالُوا : مَنْ الَّذِي
يَأْتِي قَتْلَهَا وَنَجْعَلُ لَهُ جُعَلًا مَا أَحَبُّ ، فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ أَحْمَرٌ ، أَشْقَرٌ ، أَذْرَقٌ وَلِذُنِّي

(عائتي الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا) ظَنُّوا أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ مَانِعَةٌ لِلرَّسَالَةِ وَالْإِلْجَازَ انْتِصَافُ كُلِّ أَحَدٍ
بِهَا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى صِفَاتٍ لَا تَوْجِدُ فِي كُلِّ أَحَدٍ وَالذِّكْرُ هُوَ الْكِتَابُ أَوِ الْوَحْيُ (بَلْ هُوَ
كَذَّابٌ أَشْرُهُ) الْإِشْرَاءُ الْبَطَرُ وَهُوَ الْكِبَرُ وَقَوْلُ أَشْدَّ الْبَطَرُ أَرَادُوا أَنَّ الْكِبَرُ وَحِبُّ الدُّنْيَا وَالرَّئِيسَةِ
وَالْفَرَحِ بِهَا وَبِالرَّفْعِ عَلَيْنَا حَمْلُهُ عَلَى الْمُبَالَاةِ فِي الْكُذْبِ وَادْعَاءِ الرِّسَالَةِ (وَكَانَتِ الصَّخْرَةُ
يَعْظُمُ وَنَهَاوِ) قِيلَ كَانَتْ تِلْكَ الصَّخْرَةُ مُفْرَدَةً مِنْ نَاحِيَةِ الْجَبَلِ وَكَانُوا يَسْمُونَهَا الْكَائِنَةَ (إِنَّ اللَّهَ
قَدْ جَعَلَ لِهَذِهِ النَّاقَةِ شَرْبَ يَوْمٍ) الشَّرْبُ بِالْكَسْرِ نَصَبٌ مِنَ الْمَاءِ قِيلَ إِذَا كَانَ يَوْمُ شَرْبِهَا وَضَعَ
رَأْسَهَا فِي الْبِئْرِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ حَتَّى شَرِبَ كُلُّ مَاءٍ فِيهَا (وَقَالُوا اعْقُرُوا هَذِهِ النَّاقَةَ وَاسْتَرْيَحُوا مِنْهَا) ٥
قِيلَ كَانَتْ إِذَا وَقَعَ الْجَرْدُ عَتَتْ فِي ظَهْرِ الْوَادِي فَتَهْرَبُ مِنْهَا أَنْتَاهُمْ فَتَنْهَبُ إِلَى بَطْنِهَا وَإِذَا وَقَعَ الْبَرْدُ
رَعَتْ فِي بَطْنِ الْوَادِي فَتَهْرَبُ مَوَاشِيَهُمْ إِلَى ظَهْرِهَا فَتَشْرِقُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى عَقْرِهَا وَعَلَى هَذَا
قَوْلُهُمْ (لَأَنْرِضِيَ أَنْ يَكُونَ لَهَا شَرْبُ يَوْمٍ وَلَنَا شَرْبُ يَوْمٍ) ٦ عِلَّةٌ أُخْرَى بِأَعْنَةِ لَهُمْ عَلَى قَتْلِهَا (وَنَجْعَلُ
لَهَا جُعَلًا) ٧ فِي النِّهَايَةِ الْجُعْلُ الْأَسْمُ بِالضَّمِّ وَالْمَصْدَرُ بِالْفَتْحِ يُقَالُ جَعَلْتُ لَكَ كَذَا جُعْلًا وَجُعْلًا وَهُوَ
الْأَجْرَةُ عَلَى الشَّيْءِ فَعَمَلًا وَقَوْلًا (فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ أَحْمَرٌ أَشْقَرٌ) الْأَشْقَرُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْلُغُ بَيَاضَهُ

لا يعرف له أبٌ يقال له: قدار، شقيٌّ من الأشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا المجمعاً فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت الماء وأقبلت راجعة فعدلها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة أخرى فقتلها وخرت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغى ثلاث مرات إلى السماء. وأقبل قوم صالح فلم يبق أحدٌ منهم إلا شرَكَه في ضربته واقسموا لجمعها فيما بينهم فلم يبق منهم صغيرٌ ولا كبيرٌ إلا أكل منها فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال: يا قوم مادعاكم إلى ما صنعتُم أعصيتُم ربكم. فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالح عليه السلام أن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر و كان لهم منها أعظم المنفعة فقل لهم: إني مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فإنهم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث.

فأتاهم صالح عليه السلام فقال لهم: يا قوم إني رسول ربكم إليكم وهو يقول لكم: إن أقمتم تبتم ورجعتم واستغفرتُم غفرت لكم وتبت عليكم، فلما قال لهم ذلك كانوا أعنى ما كانوا وأخبت وقالوا يا صالح اتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال: يا قوم إنكم تصبحون غداً وجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة.

فلما أن كان أول يوم أصبحوا وجوههم مصفرة فمدى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح: فقال العتاة منهم: لانسع قول صالح ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً.

حمرته فتكون حمرة ساقية وبشرته مائلة إلى البياض (يقال له قدار شقي من الاشقياء) في القاموس قدار بضم القاف وتخفيف الدال ابن سالف عاقر الناقة وقيل قدار بن سالف الذي يقال له أحمر عاقر ناقة صالح عليه السلام وقال عياض انه كان مغروراً بالشهوات عرماً جريئاً في الفسوق حاذقاً في الحيل والعيان (هرب فصيلها فصعد إلى الجبل فرغاً ثلاث مرات) رغا البعير صوت وضع قيل كان فصيلها شبيهاً بهافي النعام وقال بعض الافاضل صعد إلى جبل يقال له قارة وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل برفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفتحت الصخرة

فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح ، فقال العنابة منهم : لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم ينبوا ولم يرجعوا . فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا : يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح ، فقال العنابة منهم : قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أجمعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا وتكفّنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعقة ولا راغبة ولا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم .

٢١٥ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن غير واحد من أصحابنا عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل بن الزبير قال : حدثني فروة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذاكرته شيئاً من أمرهما فقال : ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنه كان ظالماً فكيف يا فروة إذا ذكرتم صنمهم .

٢١٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن سدير قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبينهم عليه السلام واستذلّاهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر

فدخلها (فلم يبق لهم ناعقة ولا راغبة ولا شيء إلا أهلكه الله) النعيق الصوت والصياح يقال نعق الراعى بفتحهم إذا صاح والغراب إذا صوت وفيه مبالغة في إحاطة العذاب حتى أنه لم يبق واحد من ذى روح ولا شيء من أموالهم إلا أهلكه .

قوله (قال ذاكرته شيئاً من أمرهما) أي من أمر الأول والثاني وظلمهما على أهل البيت عليهم السلام وثمانون سنة هي مدة سلطان بني أمية (فكيف يا فروة إذا ذكرتم صنمهم) أي معبودهم الأول والثاني لأنهم كانوا يعتقدون بهما ويعسفونهما بالعدل فتعصّبهم لهما أشد من تعصّبهم لعثمان

عليه السلام : ومن كان بقي من بني هاشم ! إنما كان جعفر و حمزة فمضيا و بقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام : عباس و عقيل و كانا من الطلقاء أما والله لو أن حمزة و جعفرا كانا بحضور تهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ولو كانا شاهد يهما لأتلفا نفسيهما .

٢١٧ - محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من اشكى الواهنة أو كان به صداع أو غمرة بول فليضع يده على ذلك الموضع وليقل : « أسكن سكنتك بالذي سكن له ما في الليل والنهار و هو السميع العليم » .

٢١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، والحسن بن علي بن فضال ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحزم في القلب ، والرحمة والغلظة في الكبد ، والحياء في الرثية .

وفيه حث على النقية منهم قوله (وكانا من الطلقاء) لأنه سأل الله عليه و آله خلى عنهما في فتح بدر و اطلقهما ولم يشرقهما والطلاق قيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله (ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما) الضمير في نفسيهما راجع إلى الاول والثاني لا إلى حمزة و جعفر لدلالة السابق عليه والمثالا يلزم تفكيك الضمير .

قوله (من اشكى الواهنة) بالنون ربح تأخذ في المنكبين أو في العضد وفي أكثر النسخ الواهية بالياء المثناة الضعفانية وهي الجراحة والدمل والخراج وغيرها مما يخرج في البدن من القروح و في القاموس الوهي الشق في الشيء وهي كوهي و ولي تخرف وانشق و اسرخی رباطه (أو كان به صداع) وهو بالضم وجع الرأس والمغزة ليست في بعض النسخ (أو غمرة بول) غمرة الشيء بالراء المهملة شدته و مزاحمة وغمر الماء غمرة وغمورة كثر وامل المراد بها حرفة البول أو سلسه (فليضع يده على ذلك الموضع) الاولى وضع اليمنى عليه (وليقل أسكن سكنتك بالذي سكن له) أي لامره وحكمه (ما في الليل والنهار و هو السميع العليم) باء القسم متعلق بالفعلين من باب التنازع وذكر الموصول للإشعار بصلته إلى المتصود والرغبة في حصوله وفي ذكر هذين الوصفين له تعالى حث لمن طلب منه السكون عليه لأنه لا يبرد مطلوبه بعد تذكيره بأنه تعالى يسمع و يعلم ما جرى بينهما واستبعاد الخطاب إلى الوجع مدفوع بأنه عز وجل قادر على إسماعه وأفهامه والله على كل شيء قدير . (قال الحزم في القلب) لعل المراد بالقلب هنا الجسم الصنوبري النابت في الصدر والحزم ضبط الرجل أمره والحذر من فواته من قولهم حزم الشيء أي شدته (والرحمة والغلظة في الكبد) هو بالفتح والكسر و ككتف معروف

وفي حديث آخر لأبي جميلة : العقل مسكنه في القلب .

٢١٩ - عِدَّةٌ* من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر قال : اشتكى غلامٌ إلى أبي الحسن عليه السلام فسأل عنه ، فقيل : إنه به طحالاً فقال : أطعموه الكراث ثلاثة أيام . فأتبعناه إياه فبعد الدم ثم برأ .

٢٢٠ - محمد بن يحيى ، عن غير واحد ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عمرو بن إبراهيم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام وشكوت إليه ضعف معدتي ، فقال : اشرب - الحزاء بالماء البارد ، ففعلت فوجدت منه ما أحب .

٢٢١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن بكر بن صالح قال : سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول : من به الريح الشايكة والحام والابردة

والرحمة تحرك الرقة والمفردة والتعطف والغلظة ضد الرقة وفي كنز اللغة الكبد جكر والغلظة سخى وبى رحمى (والحباء في الرية) الحباء حالة للنفس مانعة من القبايح لاجل خوف اللوم ولا ريب في أن تلك الأحوال عارضة للنفس الناطقة لعل الوجه هو الإشارة إلى أنها أحوال مادية عارضة لها من حيث تعلتها بتلك الأعضاء وتمرفها فيها كما أن لها أحوال عارضة فايضة من المبدأ من حيث أنها مجردة وأنه أشار الفاضل الأمين الاسترأبادي حيث قال وكان المراد أن أولاً يفيض من المبدأ حالة على الأرواح المخزونة في تلك الأعضاء وينسب ذلك لفيضان تلك الأمور على الناطقة . قوله (فقيل أن به طحالاً) في القاموس الطحال ككتاب الحمة معروفة وفي كنز طحال سبرز (فقال أطعموه الكراث) في القاموس الكراث كرامان وكتان بقل وفي كنز اللغة كراث كتدنا . قوله (اشرب الحزاء بالماء البارد) الحزاء بالحاء المهملة والراء المعجمة يقصرو بهد وهونيت بالمادية يشبه الكرفس لأنه عرض ورفائمه والواحدة حزاء وحزاء بالقصرو المد قوله (من به الريح الشايكة) أي الشديدة الجديدة من الشوكة و هي الشدة والحدة وهوداء معروف وحمرة نعلوا الوجه والجسد يقال شاكه شوكة وشبك الرجل فهو مشوك إذا دخلت في جسمه (والحام والابردة في المفصل -اء) الحام بهد الميم الحار كالريح الحارة من الحمة و هي الحرارة والابردة بالكسر برد في الجوف والمفاصل وهي علة معروفية من غلبة البرودة والرطوبة والحلبة بالضم ثبت نافع للصدر والسعال والبلغم والبواسير والظهور والكبد والمثانة والباء و من طريق العامة ولو يعلم الناس ما في الحلبة لأشتروها ولو يوزنها ذهباً و في النهاية الحلبة حب معروف وقيل هو من ثمرة المضاء والحلبة أيضاً المرفج وقد تضم الام . والقدرج بالتحريك آنية تروى الرجلين اسم يجمع الصفار والكباد ، وروى كني والظاهر أن أيام الشرب ثلاثة لأنها أقل الجمع .

في المفصل تأخذ كفت حلبة وكفت تين يابس تغمرهما بالماء و تطبخهما في قدر نظيفة ثم تصفى ثم تبرد ثم تشربه يوماً وتغب يوماً حتى تشرب منه تمام أيامك قدر قدح روى .

٢٢٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن نوح بن شعيب ، عن ذكره ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من تغير عليه ماء الظهر فليقع له اللبن الحليب والعسل .

٢٢٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن حماد بن قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : فِيم يَخْتَلِفُ النَّاسُ ؟ قلت : يزعمون أن الحجامة في يوم الثلاثاء أصلح ، قال : فقال لي : وإلى ما يذهبون في ذلك ؟ قلت : يزعمون أنه يوم الدِّم ، قال : فقال : صدقوا فأحرى أن لا يهتجوه في يومه أما علموا أن في يوم- الثلاثاء ساعة من وافقها لم يرق دمه حتى يموت أو ما شاء الله .

٢٢٤- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن رجل من الكوفيين ، عن أبي عروة أخي شعيب أو عن شعيب المقرئ في قال : دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام وهو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس فقلت له : إن هذا يوم يقول الناس : إن من احتجم فيه أصابه البرص فقال : إنما يخاف ذلك على من حملته أمه في حبسها .

٢٢٥- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تحتجموا في يوم الجمعة مع الزوال فإن من احتجم مع الزوال في يوم الجمعة فأصابه شيء فلا يلو من إلا نفسه .

٢٢٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن أبي-

قوله (من تغير عليه ماء الظهر) لعل المراد به المنى وبغيره فتورده ضعفه وقلة الأنباء (فليقع له اللبن الحليب والعسل) الانقاع الجمع والخلط وكل ما ألقى في ماء فقد انقع والتنعوع بالفتح ما ينقع في الماء ليلاً ليشرّب نهائراً من غير طبخ و بالمعكس ضميره راجع إلى الموصول أو إلى ماء الظهر والحلب ويحرك استخراج ما في الشرع من اللبن والحليب اللبن المحلوب أو ما لم يتغير طعمه .

قوله (أما علموا أن في يوم الثلاثاء ساعة .) دل على كراهية الحجامة فيه وحمله على

سلمة ، عن معتب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الدواء أربعة : السعوط والحجامة والنورة والحقنة .

٢٢٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة قال شكرا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام السعال وأنا حاضر ، فقال له : خذ في راحتك شيئاً من كاشم ومثله من سكر فاستغه يوماً أو يومين ، قال ابن أذينة : فلقيت الرجل بعد ذلك ، فقال : ما فعلته إلا مرة واحدة حتى ذهب .

٢٢٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن سعد بن جناح ، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن موسى بن عمران عليه السلام شكى إلى ربه تعالى البلة والرطوبة فأمر الله تعالى أن يأخذ الهيلج ، والبلبلج ، والأملج فيعجنه بالعسل و يأخذه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هو الذي يسمونه عندكم الطريفل .

٢٢٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن يحيى ، عن أخيه العلاء ، عن إسماعيل بن الحسن المنطبي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :

التحريم باعتباره أنه مظنة الوقوع إلى التهلكة بعيد قوله (الدواء أربعة) خصها بالذكر لكونها أنفع الأدوية في الأمراض المخصوصة التي يعرفها أهل الصناعة (السعوط والحجامة والنورة والحقنة) السعوط كصبور الدواء الذي يدخل في الأنف والمسحط بالضم وكمنبرما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب منه في الأنف سعطه الدواء كمنعه ونمره وأسعطه الدواء سطة واحدة في أنفه فاستعطوا الحجامة بالكسر حرفة الحجامة والمججم والمججمة بكسرهما ما يحجم به والنورة تفتح ولحم وتدفح الرياح والحقنة أن يعطى المريض الدواء من أسفله وهو معروفة عند الأطباء وذكرها لها فوائد كثيرة .

قوله (خذ في راحتك شيئاً من كاشم ومثله من سكر فاستغه) الكاشم الانجندان الرومي وهو معرب انجندان وانكون والصف والاسنفاف اكل الدواء غير ملوث وذلك الدواء سفوف كصبور تقول سفت الدواء بالكسر سفاً وأسفتنه اذا كلفه غير ملوث ، قوله (فيعجنه بالعسل و يأخذه) المضير لكل واحد والمجن الخلط والاعتماد باليدين على الأرض عند النهوض ومنه يقال عجنه اذا اعتمد على يديه يجمع كفيه بمنزله كما يعتمد الكبير عند النهوض بيديه على الأرض فهو عججن ومعجون وفيه تنبيه على أنه ينبغي أن يخلطه على وجه يحصل للمجموع مزاج تركبى ثم يأخذه أى يأكله قوله (عن إسماعيل بن الحسن المنطبي) في القاموس الطب ثلاثة الطاء علاج الجسم والنفس بطب ويطب بالكسر الشهوة والارادة والشأن وبالفتح الماهر الحاذق بعمله كالطبيب

إنني رجل من العرب ولي بالطب بصر وطبّي طبّ عربيّ وليست آخذ عليه صفداً ؟ فقال : لا بأس ، قلت : إننا نبط الجرح ونكوي بالنار ؟ قال : لا بأس ، قلت : و نسقي هذه السموم الاسمحيقون والفاريقون ؟ قال : لا بأس ، قلت : إنّه ربما مات ؟ قال : وإن مات ، قلت : نسقي عليه النبيذ ؟ قال : ليس في حرام شفاء ، قد اشكيتي

والمطبيب المتعاطي علم الطب (ولي بالطب بصر) أي علم وبصر القلب نظره و خاطره والبصير العالم (وطبّي طبّ عربي) أعرف به الادوية المعروفة بين مهرة الأعراب للأمراض (وليست آخذ عليه صفداً) أي أجرأ على شرط أو مطلقاً والصفد محرّكة العطاء والوثاق (قلت أنا نبط الجرح ونكوي بالنار قال لا بأس الباط) شقّ الدمل والجراحة ونحوهما والجرح بالضم واحد الجروح وبالفتح مصدر وليس بمراد هنا وفيه تجويز للمكي إذا ضمت عنقه ودعت اليك حاجة والنهي عنه في بعض المواضع إنما هو إذا وجد عنه غنى وينبغي أن يؤخر العلاج به حتى تذهب الضرورة اليه لما فيه من استمجال الألم الشديد في دفع ألم قديكون أضعف منه ومن المشهور آخر الدواء الكي (قلت ونسقي) المريض (هذه السموم الاسمحيقون والفاريقون) في الأمراض التي نطنّ أنهما نافعان لها بالتجربة وفي القاموس غاريقون أو غاريقون أصل نبات أو شيء يتكون في الأشجار المسوسة ترياق للسموم معتمد سهل للخلط الكدر مفرح صالح للنساء والمفاصل ومن علق عليه لانسعه عقرب (قال لا بأس قلت إنه ربما مات قال وإن مات) فيه تجويز للطبيب الماهر الحاذق علماً وعملاً في المعالجة وإن أنجرت إلى الموت لكن بشرط تشخيص المرض وسببه مع عدم التقصير في تنفيذ أحوال المريض واستعمال الادوية على القانون المعبر ولا ينافي الجواز ضمانه المشهور بين الأصحاب وتفصيل الاختلاف في المضمان ومواضعه ومواضع عدمه في كتب الفروع (قلت نسقي عليه النبيذ) المراد بالنبيذ هنا الشراب المسكر سواء اتخذ من النمر أو الزبيب أو العسل أو العنب أو غيرها قال في النهاية يقال للخمر الممتصر من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر (قال ليس في حرام شفاء) دل هذا وأمثاله مثل ما روى أن الله تعالى لم يجعل في شيء مما حرم الله دواء ولا شفاء وإن من اكتحل بمول من مسكر كحلّه الله بمول من ناره على أنه لا يجوز التداوي به واستعماله مطلقاً طلاء و اكتحالا و أكلا و شرباً ومفرداً و مركباً واختياراً واضطراداً قال العلامة في الإرشاد يباح للمضطر وهو حائف المثلث لو لم يتناول أو المرض أدسر علاجه أو الضعف عن مصاحبة الرفقة مع خوف العطش عند التخلف أو عن الركوب المؤدى إلى الهلاك تناول كل المحرمات الإلغائية وهو الخارج على الإمام والعاذي وهو قاطع الطريق ثم قال بعد ثلاثة أسطر ولا يجوز التداوي بشيء من الانهضة ولا بشيء من الادوية معها شيء

رسول الله ﷺ فقال له عائشة : بك ذات الجنب : فقال أنا أكرم على الله عز وجل من أن يبتلىني بذات الجنب ، قال : فأمر فلداً بصبر .

٢٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق وربما انتفع به ، وربما قتلته ؟ قال ، يقطع ويشرب .

٢٣١ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن محمد ابن عبد الحميد ، عن الحكم بن مسكين ، عن حمزة بن الطيار قال : كنت عند أبي الحسن

من المسكر أكلا وشربا ويجوز عند الضرورة الدواوى به للدين ، والظاهر أن كلامه الثاني لكونه ذا الأعلى عدم جواز الاستعمال أكلا وشربا عند الضرورة في غير العين ينافي الأول لدلالته على جواز تناول كل المحرمات عند الضرورة من غير فرق بين الخمر وغيرها من المحرمات الانبذة وغير الانبذة والقول بأنه رجوع عن الأول بعيد وحمل كل المحرمات على غير الانبذة أبعد وقال الشهيد الثاني جواز تناول المحرمات غير الخمر عند الاضطراب موضع وفاق وأما الخمر فقد قبل بالمنع مطلقاً وبالجواز مع عدم قيام غيرها مقامها وهو ظاهر عبارة العلامة في الارشاد وكأنه أراد بها العبارة الاولى وصرح الدروس جواز استعمالها للضرورة مطلقاً ، ونقل عن الشهيد الاول أنه حمل رواية المنع على الاختيار وعن العلامة أنه حملها على طلب الصحة لطلب السلامة من التلف وقيل الرواية دلت على أنه ليس فيما انصف بالحرمة شفاء والحرام عند الضرورة وانحصار الدواء فيه ليس حراماً بل حلال وهذا القول مع أن قائله غير معلوم بعيد جداً لأن الضرر من الرواية هو منع استعماله كما لا يخفى وللإكلام في الطرفين مجال واسع .

(قد اشكني رسول الله صلى الله عليه وآله) أى أصابه داء فقالت عائشة بك ذات الجنب)

قال القرطبي ذات الجنب هو الوجع الذي يكون في الجنب المسمى بالشوصة وقال الفرمانى هى السل وفيه بئدوالاول هو المعروف وقال ابن الاثير ذات الجنب هى الدبيلة والعدل الكبيرة التى تظهر فى باطن الجنب فتنفجر الى داخل وقلماسلم صاحبها وذو الجنب الذى يشكنى بسبب الدبيلة الا أن ذوللمذكر وذات المؤمن وصارت ذات الجنب علماً لها وان كانت فى الاصل صفة مضافة (فقال أنا أكرم على الله من أن يبتلىني بذات الجنب) اما لانها قاتلة أولان باطنه أظهر من أن يبتلى بها وبتدنس بثباحتها أولغير ذلك (فأمر فلداً بصبر) وهو من السموم كالاسمحيثون والغاريقون واللدود كصبور ما يسقاه المريض فى أحدشقى الفم ولديده الفم جانباه وقدره لداً . قوله (الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق - اء) المراد بقطع العرق فصد وهو شقه وهذا

الاول عليه السلام فرآني أتناوّه فقال : مالك ؟ قلت : ضرسى ، فقال : لواحنجمت فاحنجمت فسكن فأعلمته فقال لي : ما تداوى الناس بشيء خير من مصّة دم أو مزعة غسل ، قال : قلت : جعلت فداك ما المزعة [من] غسل ؟ قال : لعقة غسل .

٢٣٢- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان ابن جعفر الجعفري قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : دواء الضرس : تأخذ حنظلة فتقشرها ثمّ تستخرج دهنها فان كان الضرس مأكولاً منخراً تقطر فيه قطرات وتجعل منه في قطعة شيئاً وتجعل في جوف الضرس و ينام صاحبه مستلقياً يأخذه ثلاث ليال فان كان الضرس لأكل فيه و كانت ريحاً قطرفي الأذن التي تلي ذلك الضرس ليالي كلّ ليلة قطرتين أو ثلاث قطرات يبرأ باذن الله ، قال : و سمعته يقول : لو جع الفم والدّم الذي يخرج من الأسنان والضربان والحمرة التي تقع في الفم : تأخذ حنظلة طبية قد اصفرّت فيجعل عليها قالباً من طين ثم تنقب رأسها وتدخل

كالسابق في تجويز العمل بالقوانين الطبية على الشرائط المذكورة ، قوله (ضرسى) الضرس بالكسر السن وهو ما فاعل أو مبتدأ أى وجع ضرسى أو ضرسى وجع (فقال لواحنجمت) لوللثمنى أو للشرط على حذف الجزاء أى لنفمك (فقال لي ما تداوى الناس بشيء خير من مصّة دم أو مزعة غسل) المزعة بالفتح والزاي المعجمة والعين المهملة مصدر يقال مزع القطن مزعة كمنع اذا نفثه وفرقه بأصابعه وبالضم وبالكسر اللعقة والجرجرة من الماء (قال لعقة من غسل) لعقه كسمعه لعقة و يضم لحيه وأخذه بلسانه ومنه فلان لمق الاصابع والقصة اذا احس واطع ما عليها من أنثر الطعام واللحوق كصبور اسم ما يلحق به أى يؤكل باللعقة ومثل هذا الحديث رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أن كان في شيء من أدويتكم خير فنى شرطة محجم أو شربة من غسل قال محبى الدين المحجم بكسر الميم الحديدية التى بشرط بها موضع الحجامة و قال القرطبي هو الوعاء الذى يجمع فيه موضع الحجامة ويجمع فيه الدم وقد يطلق على الحديدية التى بشرط بها وهى المراد هنا ، ثم قال محبى الدين هذا من بديع علم الطب لمن عرفه فان الامراض الاغلائية امدومية او صفراوية او سوداوية او بطنمية فالدموية شفاؤها باخراج الدم والثلاثة الباقية شفاؤها بالاسهال بالمسهل الذى يليق بكل خلط منها فنه عليه السلام بالحجامة على اخراج الدم ويدخل فيه المصود ووضع العلق وغيرهما ما فى منها ما ونه بالغسل على المسهلات وانما خصت المذكورات بالذكر لانها أُنفع .

قوله (تأخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها) فى الفاء وس الحنظل معروف والمختار

سكيناً جوفها فتحتك جوانبها برقى ثم تصب عليها خل تمر حامضاً شديداً الحموضة
ثم تضعها على النار فتغليها غلياناً شديداً ثم يأخذ صاحبه منه كلما احتمل ظفره
فيدلك به فيه و يتمضمض به و إن أحب أن يحوتل مسافى الحظلة في زجاجة أو
بستوقة فعل و كلما فنى خله أعاد مكانه و كلما عتق كان خيراً له إن شاء الله .

٢٢٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن-
الحسن بن أسباط ، عن عبد الرحمن بن سيابة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت
لك الفداء إن الناس يقولون : إن النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فإن كانت
تضر ديني فلا حاجة لي في شيء يضر ديني وإن كانت لا تضر ديني فوالله إنني
لأشتيها وأشتي النظر فيها ؟ فقال : ليس كما يقولون ، لا تضر دينك ، ثم قال :
إنكم تنظرون في شيء منها كثيراً لا يدرك وقليله لا ينتفع به ، تحسبون على طالع

منه أصفره شحمه سهل البلم الغليظ المنصب في المقاسل شر أو القاذو في الحق نافع لما يدخلها
والسرم والوسواس وداء الثعلب والجذام ومن لمع الأفاعى والمقارب لاسيما أصله ولوجع
السن تبخر أبجيه واقتل البراغيث رشاً بطبيعته وما على شجرة حظلة واحدة فقالوا القشر بالكسر
الجلد وغشاء الشيء قشره يقشره و يقشره إذا كشط قشره والدم بالضم الرطوبة اسم من دهنه
أذابله بالكسر الشيء المائل والضربان الاضطراب والتحرك ووثوب المرق والجرح وتموجهما
والثالب يكسر اللام وفتحها أكثر معروف ولعل المراد بخل خمر الخل العنبي واحتمال ارادة
ما كان أصله خمرأ بغيره والبستوقة بالضم من الفخار معرب بستوقذا في المغرب قوله (فقال ليس
كما يقولون لا تضر دينك) لأنها لا تنافيه ولا تستلزم ما ينافيه وما ورد في بعض الروايات من ذمها
وذم أهلها وهو متمسك من قال لا يحل النظر فيها محمول على أنه علم لا يدرك كله فيظن أهله
أن الحكم مقرتب على المدرك وأنه مستقل فيه والحال أنه مقرتب على مجموع المدرك وغير
المدرك أو أن غير المدرك مانع منه وهذا جهل ولهذا يتخلف الحكم في كثير من المواضع أو على
أن ذلك إذا اعتقد أن الانوار الفلكية علة مستقلة على ما يترتب عليها واما إذا اعتقد أن ذلك
من الفاعل الحقيقي عند تلك الانوار فلا تضر أو على أنها ليست من المعلوم الدينية المطلوبة للشايع
النافعة في الآخرة فصرف الفكر في تحصيله المانع من صرفه في تحصيل تلك المعلوم موجب لذمها
(ثم قال إنكم تنظرون في شيء منها كثيراً لا يدرك) لأن عقول البشر الا العاقلين من عند الله تعالى فاصر
عن الوصول اليه (وقليله) الذي يدرك (لا ينتفع به) ولا يمكن القطع بمقرتب الحكم عليه لاحتمال
أن يكون له ضد أقوى منه يقتضى نفي ذلك الحكم أو يكون ذلك المدرك جزء سبب لذلك
الحكم أو يكون هناك مانع من التأثير (تحسبون على طالع القمر) ونظراتهم مع السيارات بالترتيب

القمر ، ثم قال : أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة ؟ قلت : لا والله ، قال :
 أتدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة ؟ قلت : لا ، قال : أتدري كم بين الشمس
 وبين السنبلة من دقيقة ؟ قلت : لا والله ما سمعته من أحد من المنجمين قط ، قال :
 أتدري كم بين السنبلة وبين الملوحة المحفوظ من دقيقة ، قلت : لا والله ما سمعته من
 منجم قط ، قال : ما بين كل واحد منهما إلى صاحبه ستون - أو سبعون - دقيقة ،
 شك عبد الرحمن ، ثم قال : يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل و وقع
 عليه عرف القصة التي وسط الأجمة ههنا عن يمينها وعددا عن يسارها وعدد ما
 خلفها وعدد ما أمامها حتى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة (١).

والثالث والمقابلة مثلا وتغفلون عن النسب الكثيرة الواقعة في نفس الامر الدالة على أحكام
 كثيرة (ثم قال أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة - اه) الظاهر أنه أراد بهذه النسب
 المذكورة النسب الواقعة عند السؤال والا فإظهار أنها قد تزيد وتنقص وتتغير بحسب التفاوت
 في القرب والبعد والاجتماع وأن الأحكام تختلف باختلافها (ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب
 إذا حسبه الرجل) أي عده من باب نحر ووقع عليه من جميع جوانبه وأحاط به علمه (عرف
 القصة التي وسط الأجمة - اه) الأجمة محرركة الشجر الكثير الملتف والجمع اجم بالضم و
 بضمين و بالتجريك و آجام واجام واجمات والمراد بالرجل العالم الماهر بعلم النجوم
 المحيط علمه بحتايقها فإنه إذا عرف النسب المخصوصة والمناسبة بينهما وحسب بالحساب

(١) حاصل مفاد الحديث جواز النظر في النجوم سواء كان في الأحكام أو في الحساب وإن
 كانت الأحكام مما لا يعتمد عليه لكن بطلان الشيء غير حرمته وهذا هو مذهب المحصلين من علماءنا
 وذهب بعضهم إلى حرمة التعلم ولكن في الحديث أمور لا يمكن أن يضرب إلى الإمام المتعصم
 عليه السلام ويجب حملها على تحريف بعض الرواة فيما سمع وروى كما هو العادة في نقل العلوم
 إذا كان الناقل لا بصيرة له وقد ذكرنا تفصيل ذلك في حاشية الوافي ونشير إليه هنا إشارة إجمالية
 ونقول القواصل بين السيارات ليست مقداراً ثابتاً سواء كانت بحسب الدرجات والدقائق أو
 بحسب المسافة الطولية والبعد وليس هذا مما يختلف فيه في الهيئة القديمة والحديثة والمراد
 في الحديث الفاصلة بحسب الدرجات فقد يكون بين السيارتين نصف الدور أعني مائة وثمانين
 درجة كما يشاهد بين القمر حالة البدر والشمس وقد يجتمعان في درجة واحدة ليس بينهما
 فاصلة كما في المحاق وكذلك غيرهما من السيارات وأما تعيينها في كل يوم وساعة فأسهل
 الأمور على المنجمين ويمكنهم أن يعلموا القواصل ويضبطون ذلك في حاشية التتقاويم إن في اليوم
 الملائني والساعة الفلانية بين القمر والزهرة تسديسا أو ثلثا أو ربعا أو مقابلة أو اقترانا ولا

٢٢٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب قال : أخبرنا النضر بن قرواش الجمال قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها والدابة ربما صغرت لها حتى تشرب الماء فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن أعرابياً ، أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنني أصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير و بها جرب فأكره شراؤها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي وعتمي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أعرابي

المعلوم عنده ينتقل ذهنه اللطيف منها الى ما في اللوح المحفوظ من صور الكيفيات و ترتيبها ومواقعها و عددها و كيفيتها وسائر أحوالها المثبتة فيه حتى لا يخفى عليه ما في وسط الاجمة من القصة الى آخره ولا يبعد أن يكون بناء ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام من أنه كان عالماً بما في الشرق والغرب وعدد الرمال ومدد الارض على هذا الحساب لان العبادي والمقدمات والنسب والحساب المتعلق بهامع المطالب وهي ما في اللوح من المعلوم كانت في نفسه القدسية سماً والله يعلم .

قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام) عن الجمال يكون بها الجرب اعزلها من ابلي مخافة أن يعديها جربها) ضمير يعديها للابل وجربها للجمال يقال أعذاء الداء يعديه أعذاء اذا أصابه مثل ما يصاحب الداء بسبب المخاطبة فعزلها من ابلي خذراً أن يعدي جربها الى ابلي فيصيبها ما أصابها (والدابة ربما صغرت لها حتى تشرب الماء) صغرت من الصغير وهو الصوت بالشفقين والقم (فقال أبو عبد الله عليه السلام) أن أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله قال الشيخ في الاربعين الاعرابي بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب وهم سكان البادية خاصة ويقال لسكان

— فرق عندهم بين ان يذكر واذلك باعتبار الدرجة او الدقة اذ من المعلوم ان الدرجة ستون دقيقة وكلما كان بين السيارتين بحسب الدرجة يضرب في الستين يحصل الدقيقة واستصحاب الراوى هذه الامور يدل على عدم خبرته و بصيرته و اسهل من جميع ذلك تعيين الفاصلة بين الشمس والسنبله سواء اريد بها البرج او الكوكب اذ يحسب الفرج بسهولة موضع الشمس من البروج فاذا كانت مثلاً في اول السرطان كانت الفاصلة بينها وبين اول السنبله ستين درجة ولا يخفى ذلك على العوام أيضاً . الا ان يكون بدل السنبله السكينة كما في بعض النسخ . وزعم بعض من لا خبرة له ان تخطيط الامام عليه السلام مبني على بناء المخاطب على الهيئة القديمة و هو غلط اذ لا فرق في هذه الامور بين الهيئة القديمة والجديدة وان اردت تفصيل ذلك اكثر من هذا فراجع الى الواقي .

واما الحسن بن اسباط في الاسناد فلم أر اسمه الا في هذه الرواية وهو مجهول جداً (ش).

فمن أعدى الأول ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا عدوى ، ولا طيرة (١) ولا هامة ، ولا

الامصار عرب و ليس الاعراب جمعاً للعرب بل هو مما لا واحد له نص عليه في الصحاح وقال صاحب النهاية الاعراب ساكن المبادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء أقام بالبادية او المدن والنسبة اليها أعرابي وعربي (فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا أعرابي فمن أعدى الاول) أى من أين صار اليه الجرب فرد ما ظنه من أن المرض بنفسه يتعدى واعلمه بأنه ليس كذلك وإنما الله هو الذى يمرض ويقرض الداء ومثله دواء مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا عدوى ولا هامة ، فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن أعدى الاول قال صاحب اكمال الاكمال في شرحه انتدح في نفس الاعراب شبهة العدوى والسراية بمعنى اعتقدان الابل تجرب ان دخلها البعير الجرب فأذا لها عليه السلام بقوله ومن أعدى الاول أى ان جربت الابل لهذا الداخل قال داخل ان جرب لانه عدى عليه جرب بعير آخر تسلسل لالى نهاية والتسلسل باطل وان كان لان الله أجريه فكذلك تلك الابل وهذا النوع من الاستدلال الذى أشار اليه عليه السلام هو عمدة المتكلمين في الرد على القائلين بالتقدم حيث قالوا الحوادث لا أول لها لان كل ولد مسبوق بوالده وكل زرع مسبوق ببذره وحركة الفلك اليوم مسبقة بحركته أمس وهكذا الى ما لا نهاية له ، ورد عليهم المتكلمون بأنه يؤدي الى التسلسل كما أشار

(١) لا عدوى ولا طيرة ، ومما لا ريب فيه ان بعض الامراض معدية واثبت ذلك التجربة والمحسن وحمل اهل التحصيل هذا الحديث على ان المقصود ليس انكار السراية اصلاً بل انكار الاعتقاد بان الامور الطبيعية مستقلة في التأثير وان العدوى ليست علّة قامة وقضية كلية بل قضية موهمة وعلّة ناقصة قد يتخلف ولا يدعى الاطباء ايضاً كليتها اذ قد ينشع الامراض الوبائية في بلد وتنتجى منه الاكثر وقد ينسب ابوهريرة راوى الخبر من طرف العامة الى السهو والخطاء ويقال قيل له انت قد رويت خلاف ذلك فقتنع وبالجملّة فلا ينبغي الشك في ان ظاهر الحديث غير مراد او اصله غير صحيح و ذكر السديدي هذا الشعر في الامراض المورثة والمعدية :

متواتر الامراض عد حروفها بنساجمده وحروف جهرق حيج وج تعدى الجسد

في الامراض المتواترة الباء اليرس والنون النقرس والسين السل والالف ابليميا وهو الصرع والجيم الجذام والميم المانيا نوع من الجنون والذال الدق وفي المعدية الجيم الجرب والياء البخر والراء الرمد والقاف الفروح الغفنة والحاء الحصبة (سرخجة) والجيم الجعدي والواو الوباء والجيم الجذام . (ش)

شوم ، ولا صفر ، ولا رضع بعد فصال ، ولا تعرب بعد هجرة ، ولا صمت يوماً إلى الليل ،

إليه في الحديث وهم أجابوا عن ذلك بأن التسلسل المحال إنما هو فيما بين آحاده ترتب طبيعى كالعلل والمعلولات فعندهم إن معلولا عن علة لا إلى نهاية محال وأما التسلسل في الامثلة المذكورة فليس بمحال وقام البرهان عند أهل الحق أنه لا فرق في استحالة بين الأمرين ولا يمكن أن يحتج بعدم الفرق بحديث فمن أعدى لانه من باب العلة والمعلول الذى يوافقونا في استحالة لأن الأعرابي جعل جرب الأبل معلولا لجرب الداخل وإنما قال فمن أعدى دون ما أعدى وهو الظاهر لإيجاب بقول الله وذكر أعدى للمشابهة والازدواج كما في قوله كما تدب تدان انتهى ، وقال الطبيب المدوى تجاوز العلة عن صاحبها إلى غيره يقال عدى فلاناً في علة والاطباء يجعلون ذلك في سبع علل في العظام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمع والأمراض الباطنية واختلف في قوله عليه السلام ولا عدوى ، فحمله الأكثر على أن المراد به إبطاله في نفسه كما هو الظاهر ، وقيل ليس المراد به إبطاله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وفر من المجدوم فرارك من الأسد ، وإنما المراد به نفى ما يعتقدونه من أن تلك العلل المعدية مؤثرة بنفسها مستقلة في التأثير فاعلمهم أن الأمر ليس كذلك وإنما هو بمشيئة الله تعالى وفعله و بين بقوله وفر من المجدوم فرارك من الأسد أن مداواة ذي العلة أحد أسباب العلة فليبقى كما يبقى الجدار المائل وقد يرجح هذا القول من حيث أنه يقع به الجمع بين الأحاديث .

وأجاب الأولون عن حديث الفرار بأنه أمر بالفرار من المجدوم خوف أن تقع العلة فيعند أن المدوى حق ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عدوى ، في النهاية المدوى اسم من الإعداء كالرعوى والبقوى من الإرعاء والابقاء (والطيرة) تطيرت من الشيء وبالشئ تشامت والاسم منه الطيرة مثل الغيبة وهو ما يتشام به من الغال الردى كذا في الصحاح ، وقيل الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء مصدر وقد تمكن الياء والناس كانوا يتشأمون ويتطيرون في السوانح من الطير والذئب والظباء وغيرها من الأشياء التي يجيء ذكرها بعد ذلك فأبطل الشرح حكمها وبين أنها ليس لها تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر ، وفي عدمها وقد ذكرنا سابقاً ما يناسب هذا المقام فلا يبعد .

(ولا هامة) قال في النهاية الهامة الرأس واسم طائر وهو المراد في الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشأمون بها و هي من طير الليل وقيل هي البومة وقيل إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول أسقوني أسقوني فإذا أدرك بثأره طارت وقيل كانوا يزعمون أن عقظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمون العدى فقهاء الإسلام و نهاهم

ولاطلاق قبل نكاح ، ولاعتق قبل ملك ، ولازيم بعد إدراك .

عنه انتهى، وقال المازري المشهور في ولاهامة تخفيف العيم وقيل بالشديد واختلف في تأويلها ثم ذكر الأقوال التي ذكرها صاحب النهاية وزاد في البومة فقال وهي الطائر المعروف وكانوا يرون أنها اذا سقطت على دار أحديراها ناعية لنفسه أو لبعض أهله (ولا شوم) كانوا يعتقدون أن هذه الدار شوم يعني يكون سكناها سببا للضرر والهلاك والاصابة بمكروه اذا شاهدوا ذلك مراراً وان هذا الرجل والمرأة والفلان والفرس شوم لعدم الفوز بالمطالب أو وجدان الضرر عند رؤيتهم أو لغير ذلك فنفاء عليه السلام لأنه أمر وهمي لا تأثير له في نفس الأمر ولو فرض تأثير ما فأنما هو مستند إلى التوهم ولو أرادوا بشوم الدار ضيقها أو سوء جوارها أو غير ذلك من الأمور التي توجب نقصان الميل إليها وبشوم الفرس نفس كماله وبشوم الفلان والمرأة عدم وافقتهما إلى غير ذلك من الأمور المنفرة للطبع فذلك أمر آخر أذن الشارح لمن كره شيئاً منها أن يتركه ويستبدل منه ما تطيب به نفسه في بيع الدار والفرس والفلان ويطلق المرأة .

فإن قلت الفاختة شوم كما قال الصادق عليه السلام لابنه اسماعيل حين رآها في بيته وهذا الطير المشوم أخرجوه فإنه يقول فقدتكم فاقتدوه قبل أن يفقدكم فكيف يصح نفي الشوم على الإطلاق؟ قلت شوم الفاختة أمر محقق وهو الدعاء على صاحب البيت بالهلاك والمنسود نفي الشوم المستند إلى مجرّد التوهم وسوء الظن (ولاصغر) قال ابن الأثير كانت العرب تترجم أن في البطن حية يقال لها الصفر نصيب الإنسان اذا جاع وتؤذيه وأنها تعدى فأبطل الاسلام ذلك وقبل أراد به النفسى الذى كانوا يفعلونه في الجاهلية وهو تأخير المحرم إلى صفر ويجعلونه هو الشهر الحرام فأبطله انتهى، وقال عياض فيه قولان قال مالك وأبو عبيدة هو تأخير المحرم إلى صفر وهو النسيء الذى كانوا يحرمونه عاماً ويجعلونه عاماً، وقال جماعة الصفر هو دواب البطن كانوا يعتقدون أنها كانت تهيج عند الجوع وربما قتلت ونراها العرب أعدي من الجرب وقيل أنهم كانوا يشأحون بدخول صفر لكثرة الدواهي والفتن فيه انتهى، وقال المازري الصفر دواب البطن بالدال المهملة والباء الموحدة المديدة وقيل بالذال المعجمة والتاء المثناة من فوق وله وجه انتهى (ولارضاع بعد فصال) فلو حصل عدد الرضاع كله أو بعضه بعد الحولين لم يشر الحرمة ونقل الشهيد الإجماع عليه وخلاف ابن الجيند لا يمدح لتأخره عنه وللنهي.

(ولا تعرب بعد هجرة) الهجرة تطلق على مدان:

الاول الانتقال من البدو والقرى وغيرها من المساكن إلى المدينة لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وهي تنقسم إلى قسمين الاول انشائها قبل الفتح ولا خلاف في وجوبها و تحريم التعرب بعدها وقبل الفتح عند الخاصة والمأمة قال الصادق عليه السلام «التعرب بعد

٢٣٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن عمرو بن حريث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : الطيرة على ما تجعلها إن هو تنها فهو تنها ، وإن شددتها تشددت وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً .

الهجرة من الكفار ، وقال ابن الأثير النمر هو أن يعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر بعدونه كالمرتد ، وقال أجمع الفوم على حرمة ترك المهاجرة بالرجوع إلى وطنه والخروج إلى البادية محل الأعراب و أما نمره بعد الفتح فأنظروا أنه أيضاً حرام للاستصحاب وإظهار ما نقلناه عن الصادق عليه السلام ويحتمل بعده لكثرة الناصر و قوة الدين بعد الفتح احتمالاً بعداً والعامة قد اختلفوا في تحريمه بعده قال الأبي المجمع على حرمة من النمر ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وقبل الفتح و أما بعده فقليل يسقط فرض المقام بالمدينة .

وثانيهما انشاؤها بعد الفتح في حياة النبي صلى الله عليه وآله ووجوب الهجرة حينئذ و تحريم النمر بعدها محتمل لتحقيق النصرة وعدم وجوبها وعدم تحريمها أيضاً محتمل لكثرة الناصر ولم يحضرني الآن قول من علمائنا و حديث من رواهنا في ذلك واختلفت العامة فيه قال القرطبي الهجرة بعد الفتح قيل إنها واجبة وقيل إنها مندوبة أقول بدل علي الثاني ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله قال لا هجرة بعد الفتح ، إذ الظاهر أن معناه لا إنشاء هجرة بعده ويبقى النظر في إدامتها على مامر ، الثاني الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام قال الشهيد الثاني هذا الحكم باق إلى اليوم إذ لم تنقطع الهجرة بعد الفتح عندنا ، أقول قوله « عندنا » يشعر بانقطاع الهجرة بهذا المعنى عند العامة و ليس كذلك فإن العايزي قال قال العلماء إن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام واجبة إلى قيام الساعة و على هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفر الاضرورة في الدين كالدخول لغداء المسلم وقد أبطل مالك شهادة من دخل دار الحرب للتجارة هذا كلامه ، الثالث الانتقال من البدو والقرى إلى الأمصار لتحصيل العلوم وكمالات النفس فإن الغالب من أهل القرى والبدو والجفاء والغلظة والبعث عن العلوم لكن تحريم النمر بعد الهجرة وتكميل النفس محل الكلام .

(ولا صمت يوماً إلى الليل) صوم الصمت هو أن ينوي الصوم ساكناً إلى الليل وهو محرم في شرعنا وإن كان ترك الكلام في جميع النهار غير محرم مع عدم ضمه إلى الصوم في النية. قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام الطيرة على ما تجعلها) دل على أن الطيرة لاحقية لها وأن تأثيرها أمر وهمي فمن كانت له نفس قوية لا يتأثر منها أصلاً ومن كانت له نفس ضعيفة وعندها شيئاً قد يتأثر

٢٣٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : كفارة الطيرة التوكّل .

٢٣٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد وغيره ، عن بعضهم ، عن أبي عبدالله عليه السلام وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : «أنتم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم» فقال : إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنّا أقمنا لكثير فينا الموت ويقول الذين أقاموا : لو كنّا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلمّا أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً ونحّوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله .

ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فمزلوا بها فلمّا حطّوا رحالهم وأطمأنوا بها قال لهم الله عز وجل موتوا جميعاً ، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح وكانوا على طريق المارة فكنتهم المارة فنجّوهم وجمعوهم في موضع فمرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل ، فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يارب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى إليه : أفتحبّ

منها . قوله (كفارة الطيرة التوكّل) يعني أن التوكّل على الله تعالى وهو تنويز الأمور إليه يدفع تأثيرها في النفس والبدن . قوله (وكان الطاعون يقع في كل أوان-اه) في طرق العامة أن النبي صلى الله عليه وآله قال الطاعون غدة كددة الميعر تخرج في المراق والباط ، وقال بعضهم هذا هو المأب وقد تخرج في الأيدي والأصابع وقيل الوباء والطاعون واحد وقيل الطاعون القروح التي تخرج كما ذكر ، والوباء كل مرض عام يعم الكثير من الناس في جهة دون جهة خلاف المعتاد من أمراض الناس في سائر الأوقات وقد يسمى طاعوناً لشبهه به في أنه مهلك فكل طاعون وباء ولا يمكن (وصاروا رميماً يلوح) أي يظهر ويبرق والمراد بالرميم هنا العظام الخالصة (فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل) حزقل كزبرج وزنيل بالحاء المهملة والزاي

ذلك ؟ قال : نعم يا رب فاحيهم قال : فأوحى الله عز وجل إليه أن قل كذا وكذا فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقول - فقال أبو عبد الله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم - فلما قال : حز قيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره و يكبرونهم يهللونهم ، فقال حز قيل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير . قال عمر بن يزيد فقال أبو عبد الله عليه السلام :
فيهم نزلت هذه الآية .

٢٣٨ - ابن محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له أخبرني عن قول يعقوب عليه السلام لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ، أكان يعلم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة ، قال : نعم ، قال قلت : كيف علم ؟ قال إنه دعا في السحر وسأل الله عز وجل أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه بريال وهو ملك الموت ، فقال له بريال : ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجمعة أو منفردة ؟ قال : بل أقبضها منفردة روحاً روحاً . قال له : فأخبرني هل مر بك روح يوسف فيعامر بك ؟ قال : لا ، فعلم يعقوب أنه حي فعند ذلك قال لولده : اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه .

٢٣٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الحصين ، عن خالد بن يزيد القمي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : وحيسبوا ألا تكون فتنة قال : حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين أظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تاب الله عليهم حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال : ثم عموا وصموا إلى الساعة .

٢٤٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ،

المعجمة اسم نبي من الأنبياء عليهم السلام . قوله (فتحسسوا من يوسف وأخيه) أي استمعوا لحديث القوم منهما واطلبوا خبرهما فتقول تحسست من الشيء إذا تخبرت خبره .
قوله (وحسبوا أن لا تكون فتنة) أي حسبوا أي لا تكون فتنة في الدين وخروج منه في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، فعموا عن الدين والهدى وصموا عن استماع الحق عند قبضه صلى الله عليه وآله ثم تابوا ورجعوا إلى الحق والهدى فتاب الله عليهم وقيل توبتهم عند قيام على عليه السلام بالخلافة ثم عموا وصموا إلى قيام القائم عليه السلام ، والمقصود أن حكم الآية

عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم» قال : الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى بن مريم عليه السلام .

٢٤١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن محمد بن أبي حمزة ، عن يعقوب بن شعيب ، عن عمران بن مهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام « فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » فقال : بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب ولكنها مخففة : « لا يكذبونك » : لا يأتون بباطل يكذبون به حقيق .

٢٤٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : «ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي» ولم يوح إليه شيء » قال :

كل ما صدق على كل من كان على الحق فرجع عنه ثم عاد إليه ثم رجع عنه والمذكورون من هذه الأمة من جعلتهم فلا يرد أن الآية في ذم بنى إسرائيل بقرينة السابق واللاحق . قوله (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم -ام) لما اعتدى أهل أيلة في السبت لعنه داود عليه السلام فمسخهم الله خنازير ولما كفر أصحاب المائدة لعنهم موسى عليه السلام فمسخهم الله قردة ، و صرح بعض المفسرين بالمعكس والحديث دليل على الاول .

قوله (قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الظاهر أن الرجل أراد بآيات الله أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وقد روى تفسيرها بهم ولا ينافيه صدقها على آيات القرآن أيضاً (فقال بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب) وهو التكذيب على وجه المبالغة والإصرار عليه فلا ينبغي قراءة « لا يكذبونك » بالتحديد لأنه خلاف الواقع لو قوع فيه بل ينبغي أن يقال بالتخفيف من أكذبه إذا بين كذبه بدليل كما أشار إليه بقوله (ولكنها مخففة) من أكذبه قال بعض المفسرين فرأنا في الكسائي بالتخفيف من أكذبه والضمير في لكنها راجع إلى لا يكذبونك والثأنوث باعتبار الكلمة أو الصيغة أو إلى الآية والتخفيف باعتبار جزئها ، ثم أشار إلى حاصل المعنى بقوله (لا يكذبونك لا يأتون بباطل يكذبون به حقيق) يكذبون به حقيق إذا وجد كاذباً مثل أخلقته أو من كذبه تكذيباً إذا نسبته إلى الكذب مثل فسقته فمعنى لا يكذبونك من أكذبه أنهم لا يأتون بباطل أي بأمارة باطلة وشبهة كاذبة يجدون به حقيق كاذباً أو ينسبونه إلى الكذب هذا ما خطر بالبال

نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله ﷺ يوم فتح مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله ﷺ فإذا أنزل الله عز وجل: «إن الله عزيز حكيم» كتب: «إن الله عليهم حكيم» فيقول له رسول الله ﷺ: «دعها فإن الله عليهم حكيم» وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: «إنني لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي» فأُنزل الله تبارك و تعالى فيه الذي أنزل.

والله يعلم حقيقة كلامه وكلام ولده . قوله (قال نزلت في ابن أبي سرح) اسمه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الاموي الذي كان عثمان استعمله على مصر لقرايته مع أنه كان في عهد الشيعة بن مطروداً (وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة هدر دمه) هدر من باب ضرب و نصر عدداً بالتسكين والتحرير لازم و متمد (وكان يكتب القرآن) عند نزوله لرسول الله صلى الله عليه وآله (فإذا أنزل الله عز وجل أن الله عزيز حكيم كتب أن الله عليهم حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله دعها) أي اسقطها واتركها (فإن الله عليهم حكيم) في الواقع ولكن المنزل أن الله عزيز حكيم فاكذب ما نزل، وقيل معناه دعها بحالها فانها سترجع إلى ما نزل بأمر الله تعالى وأيده بأنه ذكر بعض المفسرون أنه قد تغير من النبي بقدر ما الله تعالى لفظ عليهم بلفظ عزيز بدون أن يكتبه كاتب. أقول آخر هذا الحديث أيضاً يؤيده والله يعلم . قال القاضي كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما نزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . فلما بلغ قوله تعالى «ثم أنشأناه خلقاً آخر» قال عبد الله تبارك الله أحسن الخالقين تعجباً من تفصيل خلق الإنسان فقال عليه السلام اكتبها كذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إلي كما أوحى إليه ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال وليه من علماء العامة كلام دال على جملة من تعجب عثمان في نصب ابن أبي سرح ورعاية حاله حتى صار ذلك سبباً لقتله فلا بأس أن تذكره بطوله فنقول قال أبو عبد الله في كتاب اكمال الاكمال ذكر البياسي أن ابن شهاب قال قلت لابن المسيب الاتخيرني كيف قتل عثمان قال انه لما ولي كره جماعة من الصحابة ولا يشه لانه كان كلنا بأقاربه بولي منهم ثم بجى منهم ما يسوءه فلا يعزلهم و كان ولي ابن أبي سرح مصر فظلم أهلها وقدموا على عثمان يشكون له فلم يعزل فضرب ابن أبي سرح رجلاً ممن أتى عثمان فقتله فخرج أهل مصر في سب ما ثاروا كذب حتى أتوا المدينة فنزلوا في المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع ابن أبي سرح فدخل عليه طلحة و كعبه كلاماً شديداً وأرسلت إليه عائشة وانه قد سالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن عزل هذا الرجل فأبيت وقد أددعوا عليه دماً فاعزله واقض بينهم وإن وجب عليه حتى فأنصفهم منه فقال لهم عثمان اختاروا رجلاً نوله عليكم مكانه فاختاروا محمد بن أبي بكر فكتب له و خرج في جماعة

٢٤٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله عز وجل : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » فقال : لم يجيء تأويل هذه الآية بعد ، إن رسول الله

من المهاجرين والأنصار لينظروا فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح فلما بددوا من المدينة بثلاثة أيام إذاهم بغلام أسود على بعير يسرع كأنه يطلب أو يطلب فقالوا ماشاً نك كأنك طالب أو هارب فقال إذا غلام أمير المؤمنين بعثني إلى أمير مصر فقالوا هذا أمير مصر فقال ليس هذا أريد فأتوا به إلى محمد بن أبي بكر فجعل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة أنا غلام مروان ابن الحكم فعرفه رجل أنه غلام عثمان ، وأنكر أن يكون معه كتاب ففتش فوجد معه كتاب فجمع محمد من معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ففتحو الكتاب فإذا فيه إذا أنا نك محمد و فلان و فلان و فلان فاحتلوا قتلهم وأبطل كتابهم و قر على مملكتي يا أيك أمرى و احبس من جاء يتظلم منك حتى يا أيك أمرى ، فحتموا الكتاب بخواتم القوم ورجعوا إلى المدينة وجمدوا علياً ومن بهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم فك الكتاب بمحضهم و أخبرهم بقصة الغلام فلم يبق أحد من أهل المدينة الا خنق و زاد غضب من غضب لابن مسعود من عشرته هذيل لضر به أيام حتى كسر ضلعيه و لا بي ذر من عشرته غفار لضر به أيام و أخرجه إلى الربرة و لعمار من عشرته بنى مخزوم لضر به أيام حتى فتن فاجتمعوا و أحاطوا داره و حاربوا مدة ثم دخل فيها محمد بن أبي بكر مع جماعة فقتلوه و قال القرطبي القوم بعد القتل على منزلة ثلاثة أيام لم يقدر أحد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه و دفنوه بالبقيع و عمى قبره حتى لا يعرف ، و نسب أهل الشام قتله إلى علي و هذا كذب محض انتهى . وقال ابن العربي كان المكاشفون بالحصار والانكار أربعة آلاف .

قوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي لا توجد فيهم شرك و نفاق و اختلاف (و يكون الدين كله لله) و يرتفع بينهم الأديان الباطلة والمذاهب المختلفة والمعتقدات الفاسدة (فقال لم يجيء تأويل هذه الآية بعد) تأويلها ظهور القائم عليه السلام و في كتب العامة أيضاً ما يشير بذلك روى مسلم بإسناده عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول و لا تذهب الليل والنهار حتى يبعث الله ثلاث والعزى فقلت يا رسول الله إن كنت لاظن حين أنزل الله عز وجل « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » إلى قوله ولو كره المشركون ، إن ذلك تام قال إنه سيكون ذلك ما شاء الله ، وحاصل هذا الجواب إنما دلت عليه الآية من ظهوره على الدين كله ليس قضية دائمة بل سيكون إن شاء الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم في بقائهم على دينهم الفاسد بأخذ الجزية والفدية يقال رخص له في كذا ترخصاً فترخص هو أي لم يستفص

عليه السلام رخص لهم لحاجته و حاجة أصحابه فلموقد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنهم يقتلون حتى يوحّد [وا] الله عز وجل ، وحتى لا يكون شرك .

٢٤٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول في هذه الآية : «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم» قال : نزلت في العباس وعقيل ونوفل وقال : إن رسول الله نهي يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو المخزومي فأسروا فأرسل علياً عليه السلام فقال : انظر من ههنا من بني هاشم ؟ قال : فمر علي عليه السلام على عقيل بن أبي طالب كرم الله وجهه فجاد عنه فقال له عقيل : يا ابن أم علي أما والله لقد رأيت مكاني قال : فرجع إلى رسول الله عليه السلام و قال : هذا أبو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله عليه السلام حتى انتهى إلى عقيل فقال له : يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال : إداً لا تنازعون في تهامة فقال : إن كنتم أنخنتم القوم وإلا فاركبوا أكتافهم فقال :

ولم يضق عليه (لحاجته و حاجة أصحابه) إلى أخذ المال لإصلاح أحوال بعض المساكين المنصورة .

قوله (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى) جمع الأسير كالمرضى جمع المريض (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً) أي إيماناً خالصاً (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء) نقل أن العباس يمدح حسن حاله وكثرة ماله قال صديق الله أعطانا خيراً مما أعطينا من الفداء (قال نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل) ابن أبي طالب بن عبد المطلب (و نوفل - ابن الحارث بن عبد المطلب (فجاد عنه) أي مال عنه وأعرض (فقال له عقيل يا ابن أم علي) أي أفيل علي وقى ذكر أم زيادة استعطاف واسترقاق (أما والله لقد رأيت مكاني) من الحبس والأسر والضيق وهذا محل الإقبال دون الأعراس وإرادة المنزلة والقرابة منه عليه السلام من المكان بعيدة (فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذا لا تنازعوني في تهامة) الظاهر أن فاعل قال في الثاني كالاول رسول الله صلى الله عليه وآله وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وفيه دلالة على أن الباعث على المنازعة هو أبو جهل فإذا عدم عدست (فقال إن كنتم أنخنتم القوم وإلا فاركبوا أكتافهم) فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله والمخاطبون من عندهم الأسرى أو الأعم والاختان المبالغة في الجرح يقال أنخن في العدو إذا بالغ في الجراحة و فلاناً أو منه و د حتى إذا أنخنتموهم ، أي غلبتموهم وكثر فيهم الجراح و لعل المراد أنكم إن أنخنتم الأسارى و

فجئىء بالعباس فقبل له : أفد نفسك وأفد ابنى [ي] أخيك فقال : يا محمد تتركنى أسأل قرشياً فى كفى : فقال : أعط مما خلفت عندنا ثم الفضل وقلت لها : إن أصابني فى وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك ، فقال له : يا ابن أخى من أخبرك بهذا ؟ فقال : أتاني به جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل ، فقال و مخلوقه . ما علم بهذا أحد إلا أنا وهى ، أشهد أنك رسول الله ، قال فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل كرم الله وجوهرهم وفبهم نزلت هذه الآية «قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً» - إلى آخر الآية .

٢٤٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام فى قول الله عز وجل : «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر» نزلت فى حمزة وعلي و جعفر والعباس وشيبة ، إنهم فخروا بالسقاية والحجابة فأنزل الله جل وعز «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر» و كان علي وحمزة وجعفر صلوات الله عليهم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا فى سبيل الله لا يسئرون عند الله .

جرحتهم حتى أنهم لا يقدرون على الفرار فلاحاجة إلى شد وثاقهم والافسار كبروا أكتافهم و شدوا وثاقهم (فقال بامحمد تتركنى أسأل قرشياً فى كفى) لتحصيل الفداء يعنى ليس لى شيء أفدى به ولا يمكن إلى تحصيله إلا بالسؤال وأم الفضل زوجته . قوله (قال نزلت فى حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة) إنهم فخروا بالسقاية والحجابة ضمير أنهم راجع إلى العباس ومن تبعه وكانت له السقاية و إلى شيبة و من تبعه وكانت له الحجابة ومفتاح الكعبة (فأنزل الله عز ذكره أ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر) تمام الآية ووجاهد فى سبيل الله لا يستثنى عند الله والله لا يهدى القوم الفالسين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله و أولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان و جنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ، السقاية والعمارة مصدر أتمى وعمر فلا يشبهان بأهل الجنة بل لا يقمن اضممار تقديره أ جعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن أو أ جعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن و يؤيد الأول فرائعة من فرائد سقاى الحاج وعمارة المسجد الحرام ، والمعنى انكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة الفاسدة بالمؤمنين وأعمالهم الصالحة المثبته و سبب نزولها ما ذكر شرح روضة الكافي - ١٦ -

٢٤٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمار الساباطي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : «وإذا مس الإنسان ضرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ» قال : نزلت في أبي الفصیل إنه كان رسول الله ﷺ عنده ساحراً فكان إذا مسه الضرُّ - يعني السقم - دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ

في الحديث وليس للعامة أن يقولوا هذه الآية نزلت في ثلاثة رجال قال أحدهم سقاية الحاج أفضل و قال ثانيهم عمارة المسجد أفضل و قال ثالثهم الجهاد أفضل بناء على ما رواه مسلم عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل ما بالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أني أعمر المسجد الحرام و قال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر و قال لا تعرفوا أمواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوم الجمعة و لكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستنفضت فيما اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل و أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله - الآية ، وإنما قلنا ليس لهم أن يقولوا ذلك لأنه قال عياض وهو من أعظم علمائهم ما يقتضيه قول نعمان أن الآية نزلت عند اختلافهم مشكل لأنها إنما نزلت قبل ذلك مبطللة لمن افتخر من المشركين بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام و افتخر على رضى الله عنه بالإيمان والجهاد فنزلت الآية ممدقة لعلها وبكذبة لهما ويدل على أنها إنما نزلت في المشركين ختمها بقوله تعالى «والله لا يهدي القوم الظالمين» و أيضاً فإن الثلاثة الذين هم في الحديث لم تختلفوا في أن السقاية أفضل من الإيمان والجهاد وإنما اختلفوا في أي الأعمال أفضل مد الإيمان وإذا اشكل أنها نزلت عند اختلافهم فيحل الإشكال بأن يكون بعض الرواة تصامح في قوله «فأنزل الله - الآية» وإنما الواقع أنه عليه السلام قرأ على عمر الآية حين سأله مسنداً بها على أن الجهاد أفضل مما قال أولئك فظن الراوى أنها نزلت انتهى كلامه بعبارة. قبل ما فهم من الآية تفضيل الجهاد والرد بها على المشركين فإنها إنما دلت على نفى المساواة بين أمرين وهو لا يدل على تعيين الأرجح منهما ولذا نجد يدل على تعيين الأرجح من الأمرين بعد نفى المساواة بينهما كما في قوله تعالى «لا يستوى أصحاب النار و أصحاب الجنة أصحاب الجنة الفائزون» وأجيب بأنه قد نص هنا على نفيه بقوله بمدد الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا لأنه من تمام ما نزل ، وقد يجاب بأن الآية وحدها كافية في بيان أن الجهاد أفضل من دون نظر إلى ما بعدها لأنها خرجت مخرج انكار أن يكون كل واحد من الأمرين أفضل من الجهاد وقد بقيت المساواة بين أحدهما والجهاد فيتعين أن يكون الجهاد أفضل ولا يمكن أن يدعى أن السقاية أو العمارة أفضل لأنها لم تذكر قواه (نزلت في أبي الفصیل - أ) كناية عن فلان

يعني تأثماً إليه من قوله في رسول الله ﷺ ما يقول « ثم » إذا خولته نعمة منه » يعني العافية - نسي ما كان يدعو إليه من قبل » يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل » مما كان يقول في رسول الله ﷺ إنه ساحر ولذلك قال الله عز وجل « قل تمتع بكفرك قليلاً » إنك من أصحاب النار» يعني امرتك على الناس بغير حق » من الله عز وجل » ومن رسوله ﷺ .

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال: «أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون (أن » محمداً رسول الله) والذين لا يعلمون (أن » محمداً رسول الله وأنه ساحر » كذاب) إنما يذكرون

باعتبار مناسم الإضافي والفصيل هو البكر وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه وهذا كبير من الروايات المعتبرة . صريح في أنه كان منافقاً لم يؤمن بالرسول مع العلم بأنه رسول وفي ارتداد مرة بعد أخرى بدليل توبته عند من الضر ورجوعه عنها بعد التحويل واعطاء الصحة والامرة بالكسر الامارة اسم من أمر علينا مثلثة إذا ولى (ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله علماً وعملاً عند الله تعالى فقال أمن هو قانت) أي قايم بوظايف الطاعات من القراءة والصلاة والدعاء والخشوع كمن هو ليس بقانت ففيه حذف كما قبل والمقصود نفى المساواة بينهما والنبات الفضل الاول (آناء الليل) أي ساعاته خصها بالذكر مع أن للمعبادة في كل وقت فضلاً لوجوه منها فراغ القلب فيه والمعبادة معه أفضل ، ومنها أن الليل وقت النوم والاستراحة فتكون العبادة فيه أشق وأفضل ، ومنها أن العبادة فيها أقرب من الخلوص و أبعد من الرياء فتكون أفضل ، ومنها أن ساعة المفلة فتكون العبادة والذكر فيه أفضل (ساجداً وقائماً) حال عن فاعل قانت وتقديم السجود للاهتمام به لكونه أرفع منازل العارفين (يحذر الآخرة) أي أهوالها وعذابها (ويرجو رحمة ربه) استيفاف للمتعامل كأنه قيل ما سبب قنوته وقيامه بسجوده فاجيب ببيان سببها أوفى موضع النصب على الحال ولعل النكتة في إيراد بعض الأحوال جملة وبعضها مفردة هي التنبية على استمرار الحذر والرجاء ووجود كل واحد منهما في زمان وجود الآخر بخلاف السجود والقيام وإنما أقر الحذر على الخوف مع أن الخوف في مقابل الرجاء لأن الحذر يمنع من الخوف اذ هو خوف مع الاحتراز (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) يعني أن علماً عليه السلام لكونه قائماً بالأوصاف المذكورة وعالماً بأن محمداً رسول الله ليس مثل أبي الفصيل وهو لا يثبت ولا يعلم أن محمداً رسول الله ويعتقد أنه ساحر كذاب فقوله (وأنه ساحر كذاب) عطف على لا يعلمون بتقدير فعل (إنما يذكرون اولوا الألباب) أي لا يذكرون التفاوت بين العالمين

أولوا الباب ، قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هذا تأويله يا عمّار .

٢٤٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان قال : تلوت عند أبي عبد الله عليه السلام ذوا عدل منكم ، فقال : « ذوا عدل منكم » هذا مما أخطأت فيه الكتاب .

٢٤٨ - عتبة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام « لا تسألوا عن أشياء (لم تبدلكم) إن تبدلكم تسؤكم » .
٢٤٩ - علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن مروان قال : تلا أبو عبد الله عليه السلام « و تمت كلمت ربك

والجاهل وبين القاف وغيره ولا يعرفه الا ذوا العقول الصحيحة عن غواشي الاوهام لانهم القادرون على التمييز بين الحق والباطل دون غيرهم وروى عن الباقر عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية ونحن الذين بعلوم و عدونا الذين لا يعلمون وشيئنا اولوا الباب » (ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هذا تأويله باعداد) التأويل متعلق بيطون الآية بالفاء ما بلغ وقد يكون للآية معاني كثيرة ظاهرة و باطنة كلها مراد ولا يعلمها الا أهل الصفة عليهم السلام .

قوله (تلوت عند أبي عبد الله عليه السلام ذوا عدل منكم) قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتل منكم (معتداً) فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم اذ كما ان في التوبم المحتاج الى النظر والاجتهاد لا بد من متعدد كذلك في الحكم بالجزاء المعامل اليهما لا بد من متعدد لان الانواع تشابه في الخلقة والصورة كثيراً فقال ذوا عدل منكم أشار الى أن المنزل ذوا عدل بالافراد والمراد به الائمة عليه السلام وقد نقلت القراءة به أيضاً قال القاضي وقرئ ذوا عدل على ارادة الجنس أو الامام قوله (لا تسألوا عن أشياء (لم تبدلكم) ان تبدلكم تسؤكم) لم تبدلكم صفة لاشياء وهي ليست في هذا الفرع والشرطية صفة اخرى أو استيفاء أي لا تسألوا الرسول عن أشياء لم تظهر لكم ان تظهر لكم فمنكم فالسؤال عنها بغيركم و يدخل المصلحة عليكم كما سأله رجل وقال أين أبي فقال أبوك في النار وسأله آخر وقال من أبي فقال أبوك فلان الراعي وسأل بفوا اسرائيل نبهم عن البقرة مراراً حتى ضيقوا على أنفسهم ، وبالجملية ينهى ترك السؤال عن أشياء سكنت عنها الشارع حذراً عن الجواب الذي يكرهه الطبع وينقل عليه وقد روى من طرق العامة أنه لما نزل الله على الناس حج البيت قال سراقه بن مالك أفي كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أعاد ثلاثاً فقال لا ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم ، والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم

(الحسنى) صدقاً وعدلاً » فقلت : جعلت فداك إنما نقرأها : « وتنت كلمت ربك صدقاً وعدلاً » فقال : إن فيها الحسنى .

٢٥٠- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، عن عبدالله بن القاسم البطل ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، في قوله تعالى : « هو قضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب أنفسهم في الأرض مرتين » قال : قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام « ولنعلمن » علماً كبيراً ، قال : قتل الحسين عليه السلام « فإذا جاء وعد أوليها » فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام « بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجازوا خلال الديار » قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يصدقون وترأ لآل محمد إلا قتلوه « وكان وعداً مفعولاً » خروج القائم عليه السلام « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة جهنم ، المؤدثون إلى الناس أن هذا الحسين

لكنهم فاتر كوني مآثر كنتم قوله (وتنت كلمة ربك الحسنى) بلغت غاية الكمال (صدقاً) فيما ينطق به من الأخبار والمواعيد وغيرهما (وعداً) في الاقضية والاحكام قال المفسرون المراد بها آيات القرآن وقد عرفت كتاب الحجة الأيما إلى تأويلها بالأئمة عليهم السلام .

قوله (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب) أى أوجبنا اليهم في التوراة وحياً مقضياً ميثوقاً لأرادله إيجاباً وقريش وأكثرا العرب من اداد إسرائيل يعقوب عليه السلام وكذا : و من شاركهم في الافساد المذكور من غيرهم حكمه حكمهم فهو داخل فيهم من باب التعليل فإذا جاء وعد أوليها) من حيث النصرة وعقوبة الظالمة لامن حيث الوقوع كما يشمر به قوله (فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد) أى ذوى قوة و بطش شديد في الحرب (فجازوا خلال الديار) أى ترددوا في وسط دياركم للقتل والفارة والذهب والسبي (قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام) أى هم قوم كأبي مسلم والمسيب والمختار وأتباعهم أو غيرهم على احنمال (فلا يصدقون وترأ لآل محمد صلى الله عليه وآله الا قتلوه) الوتر بالكسر العناية التى يعضها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي ، ولعل المراد به المتصف بها (وكان وعداً مفعولاً خروج القائم عليه السلام) الظاهر أنه اسم كان وقد مر أنه يقتل قتلة الحسين و بنى أمية (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) الكرة الرجمة والحصيلة (خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه) الذين قتلوا معه وفى معنى مع (عليهم البيض المذهب) البيض بفتح الباء وسكون الياء جمع بيضة الحديدي وهى الخود والمودون صفة لأصحابه (والحجة

قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وأنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء بالحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحطه ويلحدّه في حفرته الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي .

٢٥١- سهل ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن حفص التميمي قال : حدثني أبو جعفر الخثعمي قال : قال : لما سير عثمان أباً ذر إلى الريزة شيعته أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليه السلام وعطار بن ياسر رضي الله عنه فلمّا كان عند الوداع قال

القائم بين أظهرهم) يقال هو قائم بين أظهرهم اذا قام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم ثم كثر استعماله في الإقامة بين القوم مطلقاً (وبلده) في الغاموس اللحد وبضم الشق يكون في عرض النبر ولحد النبر كمنع والحد عمل له لحداً والميت دفنه .

قوله (لما سير عثمان أباً ذر إلى الريزة) هي بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبره رضي الله عنه واسمه جندب بن جناد وهو من بني غفار بالكسر والتخفيف قبيلة من كنانة أسلم بمكة وسبجى سبب اسلامه وكان يتولى علياً وأهل بيته عليهم السلام ولم يبايع الشيوخ الثلاثة وكان ينكر عليهم قولاً وقتلاً وصراً وجهاراً ووجه اخراجه أنه خاف منه الفتنة فأخرجه إلى الشام أولاً ثم استحضره إلى المدينة ثم استخرجه منها إلى الريزة قال أبو عبد الله صاحب كتاب اكمال الاكمال وجه استحضاره من الشام أنه كان اذا صلى الناس الجمعة وأخذوا في مناقب الشيوخ يقول لورأيتم ما أحدثوا بعد شيروا البناء ولبسوا القاعم وركبوا الخيل وأكلوا الطيبات وكاد يفسد بأقواله الامور ويشوش الاحوال فاستدعاه من الشام وكان اذا رأى عثمان قال يوم يحسن عليها جباههم وجنوبهم - الآية فضره بالسوط أدباً لذلك والامام أن يؤدب من أساء اليه وان أدى الادب إلى هلاكه ثم قال له اما أن تكف واما أن نخرج حيث شئت فخرج إلى الريزة هذا كلامه .

اقول يرد عليه المثل المشهور ثبت العرش ثم انقش لوجوب البراعة من امام انكره مثل أبي ذر رحمه الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصفه ومنه ما هو مذکور في كتبهم ومنه أن قال «ما اقلت الفبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر» ومنه أنه قال صلى الله عليه وآله وان الله أمرني ان أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبوذر والمفضل وسلمان نقله الفرطبي في شرح فضائل سلمان رضي الله عنه وأما قوله ان عثمان لم يخرج به بل خيره بين الكف عما يقول وبين الخروج فمناخ لما قال بعض علمائهم ان أباً ذر كان يغلظ القول في انكار ما يراء منكراً وفي حق عثمان يقول لم يبق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ما عهد وينفر بهذا

أمير المؤمنين عليه السلام : يا أباذر إنك إنما غضبت لله عز وجل فارح من غضبت له ،
إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن العناء وامنعنوك بالبلاء
ووالله لو كانت السموات والأرض على عبد رتقاً ثم اتقى الله عز وجل جعل له منها
مخرجاً فلا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل .

ثم تكلم عقيل فقال : يا أباذر أنت تعلم أنا نحبك ونحن نعلم أنك تحبنا و
أنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس إلا القليل فتوابعك على الله عز وجل و لذلك
أخرجك المخرجون و سيرك المسيررون فتوابعك على الله عز وجل فاتقى الله واعلم
أن استغناءك البلاء من الجزع واستبطائك العافية من اليأس ، فدع اليأس والجزع وقل :
حسبي الله ونعم الوكيل .

القول وأمثاله الناس عنه فأخرجه لذلك وقول أمير المؤمنين عليه السلام (فارحلوك عن الفناء)
يدل عليه . فناء الدار بالكسر ما انسح من أماتها و لعل المراد به فناء الروضة المقدسة و قوله
عليه السلام (إنما غضبت لله) دليل على أن انكاره بما كان يشكره إنما يقصده وجه الله تعالى وقوله
(إن القوم خافوك على دنياهم) يعني خافوك على أمر الخلافة بنفرك عنهم (وخفتهم على دينك)
بترك موافقتهم والمعاشاة معهم وأخذ العطاء منهم وبركك إلى الارتداد كما ارتدوا و قوله
(ولو كانت السموات والأرض إلى آخره) بشارته به خلاصه مما هو فيه من ضيق الحال بسبب الإخراج
وشرطه في ذلك تقوى الله إشارة إلى قوله تعالى ومن بقى الله يجعل له مخرجاً الآية ، ونقل عن
ابن عباس أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بقى الله يجعل له مخرجاً قال من شبهات
الدنيا وغمرات الموت وشدة يوم القيامة ومن المبين عقلا ونقل أن التقوى عند استشعارها سبب
قاطع لطمع المتقى من الدنيا وقناعاتها وهو مستلزم لراحته من مجاذبة النفس الإمارة بالسوء
والوقوع في شبهات الدنيا وهي في استلزامه التخلص من غمرات الموت وشدة يوم القيامة
أظهر ، وكنى عليه السلام بالغاية وهي رتق السموات والأرض على العبد عن غاية الشدة مبالغة لبيان
فضل التقوى ثم أمره بالاستيناس بالحق وحده والاستبحاش من الباطل وحده بقوله (فلا يؤنسك
إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل) ولا ، أما لنفي أول المنهى والموحشة الهم والخلو والخوف
خدا لانس وفي الكنز وحش دميدن ودورى جستن وحشت خالي واندوء ورميد گى وقول عقيل
من الجزع في قوله (واعلم أن استغناءك البلاء من الجزع واستبطائك العافية من اليأس) خبر أن
رغبه في الصبر على البلاء وتلافيه بالقبول وتوقع حضور العافية في كل آن حيث عد استغناء الأول
و كراهته جزعاً واستبطاء الثاني يأساً ، ثم أمره بترك اليأس والجزع بقوله (فدع اليأس والجزع)

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال : يا عمّاه إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى و إن الله عز وجل بالمنظر الأعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها ، و شدة ما يريد عليك لرؤاها ما بعدها ، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض إن شاء الله .

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال : يا عمّاه إن الله تبارك و تعالى قادر أن يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن إن القوم منعوك دنياهم ومنعهم دينك فما أغناك عما منعوك و ما أجوجهم إلى ما منعهم ، فعليك بالصبر فإن الخير في الصبر والصبر من الكرم و دفع الجزع فإن الجزع لا ينجيك .

ثم تكلم عمّار رضي الله عنه فقال : يا أباذر أوحش الله من أوحشك و أخاف من أخافك إنّه والله مامنع الناس أن يقولوا الحق إلا أن يكون إلى الدنيا والحب لها

واصبر على البلاء والمأفة من الله تعالى وفي نسخة والياس في الموضعين ثم أمره بتفويض الأمور إلى الله تعالى والتوكل عليه بقوله (و قل حسبي الله ونعم الوكيل) أي هو بتقدير المخصوص بالمدح بعده وعطف الفعلية الانشائية على الاسمية الخبرية جاءت اذا كان لها محل من الاعراب كما صرح به جماعة من المحققين وان أبيت فقد ر المخصوص بالمدح قبله وأول الخبر بالتأويل المشهور . ثم فيه الحسن عليه السلام بأنه تعالى عالم بحاله وحال من سيرة بقوله (وان الله عز وجل بالمنظر الأعلى) المنظر أما مصدر بمعنى النظر وفعله من باب ضرب وسمع أو ما نظرت إليه أو أشرف المراتب ومنه مناظر الأرض أي أشرفها والمعنى على جميع التقادير أنه تعالى ينظر إلى كل شيء ويرى أسفله وباطنه كما يرى اعلاه وظاهره ويرى قلوب العباد وخطراتها وأعمالهم الجلية وخفياتها ، ثم قال الحسين (ع) نسلمة ان الله تبارك و تعالى قادر أن يغير ما ترى من ضعف أهل الدين وقوة أهل الجور (وهو كل يوم في شأن) أي في أمر من الأمور وحال من الأحوال فيجدد أموراً و يغير ذنباً و يفرج كرباً و يرفع قوماً ويضع آخرين وله في الجميع حكمة واختيار (فما أغناك عما منعوك وأجوجهم إلى ما منعهم) دماء تعجبية والمعنى أن لك غنى عظيم عن دنياهم ولهم حاجة عظيمة إلى دينك فاذالم يأخذوا عنك الدين مع شدة احتياجهم إليه فكيف تأخذ عنهم الدنيا مع كمال غناك عنها فترك لهم دنياهم وانج بدنياك واصبر ، ثم دعا عمّار على عثمان بقوله (أوحش الله من أوحشك) أي أبعده الله عن رحمة من أبعده عن المدينة أو جعل الله بلا أنيس من جعلك بلا أنيس أو جعل الله مهموماً من جعلك مهموماً وأخاف من أخافك من سلطانه و بطشه (أنه والله مامنع الناس أن يقولوا) ما تقول أو الحق ويؤيد الثاني وجوده في بعض النسخ والمآل واحد (إلا أنما

ألا إنما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه وإن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها وهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين .

ثم تكلم أبوذر رضي الله عنه فقال : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته بأبي و أمي هذه الوجوه فأنني إذا رأيتمكم ذكرت رسول الله ﷺ بكم ، و مالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم وإنه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام قال أن يسيرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ليسيرني إلى بلدة لأرى فيها أنيساً ولا أسمع بها حسيساً وإنني والله ما أريد إلا الله عز وجل صاحباً و مالي مع الله وحشة ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطيبين .

٢٥٢ أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد العباس ، عن ابن فضال ، والحججال جميعاً . عن ثعلبة ، عن عبيد الرحمن بن مسلمة الجريري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام يوبخونا ويكذبونا ، إننا نقول : إن صبيحتين تكونان ، يقولون : من أين تعرف المحققة من المبطلة إذا كانتا ؟ قال : فماذا تردون عليهم ؟ قلت : ما نرد عليهم شيئاً ،

الطاعة مع الجماعة) أي طاعة الله وطاعة الرسول الامع الجماعة ومع أهل البيت عليهم السلام ثم أجابهم أبوذر بعد التسليم و الثناء عليهم بقوله (و مالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم) في الصباح الشجن بفتح الشين الحاجة والجمع شجون مثل أسد وأسود وأشجان مثل سبب وأسباب والسكن بالتحريك ما يسكن اليه (وأنه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام) كان رحمه الله يذمهم عند أهل الشام ويعد قبايح عثمان ومن قبله وما صنعوا من غصب الخلافة وابطال حق آل الرسول فكتب معاوية إلى عثمان وأخبره فطلبه إلى المدينة فكان يفعل في المدينة مثل ما كان يفعل في الشام فخاف عثمان أن يفسد عليه أمره فضربه فلم ينفذ فحلف أن يسيره إلى بلدة فطلب رحمه الله أن يسيره إلى الكوفة فخاف عثمان أن يفسد على أخيه وليد أهل الكوفة فأخرجه إلى الربدة لئلا يرى فيها أنيساً ولا جليساً ولا يسمع فيها صوتاً ولا حسيساً . قوله (يوبخونا ويكذبونا) أي المخالفون لنا (أنا نقول ان صبيحتين تكونان) عند ظهور القائم عليه السلام صيحة في أول اليوم بأن فلان بن فلان وشيعته هم الفايزون وصيحة في آخره بأن عثمان وشيعته هم الفايزون كما ساءني وهاتان الصيحتان للاختبار والتمحيص (قال قولوا

قال : قولوا : يصدق بها - إذا كانت - من كان يؤمن بها من قبل ، إن الله عز وجل يقول : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون » .

٢٥٣ - عنه ، عن محمد ، عن ابن فضال ، والحججال ، عن داود بن فرقد قال : سمع رجلاً من المجلية هذا الحديث قوله : ينادي مناد ألا إن فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أول النهار وينادي آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادي أول النهار منادي آخر النهار فقال الرجل : فما يدرينا أيما الصادق من الكاذب ؟ فقال : يصدق فمعليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي ، إن الله عز وجل يقول : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي - الآية » .

يصدق بها) أي بالصفة (إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل) أي من قبل وقوعها وزادتهم إيماناً لمشاهدتهم وجود ما أخبر الصادقون بأنه سيوجد (إن الله عز وجل يقول أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون) بما يقتضيه صريح العقل بطلانه واصل لا يهدي لا يهدي أبدلت التاء بعد ساكنها ذالا وأدغمت وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين ومن قرأ بفتح الهاء نقل فتح التاء اليها ولعل وجه تطبيق الآية على ما ذكر أن الموصول الأول من له الصيغة الأولى والموصول الثاني من له الصيغة الثانية ، والأول أحق بالاتباع وليس ذلك الا لظهور الحق في قلوب المستعدين لقبوله ، وقد روى أن الأول أمير المؤمنين عليه السلام والثاني الشيوخ الثلاثة كما مر في الحجة وربما يقال الأول هو الله سبحانه والثاني أشرف الالهة المشركين كالهلائكة و... سبحانه وعزير فانهم لا يهتدون إلا أن يهديهم الله تعالى ويؤيده الآية المبينة عليها والظاهر أن الجميع حق لان الآية قد يكون لها وجود متعدده كلها صحيحة قوله (قال سمع رجلاً من المجلية هذا الحديث) أي رجل منسوب الى طائفة من بني عجل قبل منهم محمد بن ادريس صاحب السرائر رضي الله عنه (وقوله ينادي مناد) بدل أو بيان لهذا الحديث والظاهر أن الضمير راجع الى أبي عبد الله عليه السلام والمراد بفلان بن فلان صاحب الزمان (ع) وهو كناية عن اسمه واسم أبيه عليهما السلام (قال و ينادي أول النهار منادي آخر النهار) دل بظاهره على ان المنادي واحد لكن روى الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده عن العملي بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال وصوت جبرئيل من السماء وصوت إبليس من الأرض فاتبعوا الصوت الأول وإياكم أن تقتنوا به ، وبإسناده آخر عن زرارة عنه عليه السلام قال وينادي مناد باسم القائم عليه السلام قلت خاس أو عام قال عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه قال لا يدعهم إبليس ينادي في آخر الليل

٢٥٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لا ترون ما تحبتون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم فإذا اختلفوا طمع الناس و تفرقت الكلمة و خرج السفيا نى .

حديث الصيحة

٢٥٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران وغيره ، عن إسماعيل ابن الصباح قال : سمعت شيخاً يذكر عن سيف بن عميرة قال : كنت عند أبي الدنا وانيق فسمعتة يقول ابتداء من نفسه : ياسيف بن عميرة لا بد من متاد ينادى باسم رجل من ولد أبي طالب . قلت : يرويه أحد من الناس ؟ قال والذي نفسي بيده لسمعت أذننى منه يقول ، لا بد من متاد ينادى باسم رجل . قلت : يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعت بمثله قط ، فقال لى : ياسيف إذا كان ذلك فمحن أو شل من يجيبه أما إنه أحد بني عمنا قلت : أي بني عمكم ؟ قال رجل من ولد فاطمة عليها السلام ، ثم قال : ياسيف لولا أنى سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول ، ثم حدثنى به أهل الأرض ما قبلته منهم ولكنه محمد بن علي (عليه السلام) .

مرآة العقول في شرح المشاهير

ليشكك الناس ولذلك قال بعض الأصحاب هذا الخبر من باب الاستفهام الإنكارى أو النفي و لا ينادى كما فى قول الهذلى و الله يبق على الأيام ذو حيد ، قال الجوهري لا يبقى (فقال يصدقه عليها) أى يصدق الصادق أو المنادى على الصيحة الأولى .

قوله (لا ترون ما تحبتون) وهو ظهور القائم عليه السلام ورواج دين الحق (حتى) يختلف بنو فلان فيما بينهم) أى يجىء بعضهم عقيب بعض حتى ينتهى دولتهم أو المراد بالاختلاف ضد الاتفاق فيكون كناية عن زوال ملكهم ولعل المراد بهم بنو عباس كما فى أحاديث آخر حتى يختلف بنو عباس منها ما سيجىء به بعد هذا (فإذا اختلفوا طمع الناس) فى السلطنة والدولة الملكية و قامت طائفة من كل ناحية و اختلفت الرايات (و تفرقت الكلمة كناية عن تفرقهم و اختلاف أهوائهم والكلمة تطلق على القول والأمر والحكم والعهد والبيعة والمحال والشان (وخرج السفيا نى) وهو الدجال وفيه دلالة على أن خروجه بعدما ذكر وأما انه قريب منه أو بعيد فلا دلالة فيه عليه .

قوله (حديث الصيحة) الانسب أن يذكر الحديثين السابقين بعدهما المنوان (قال والذي نفسي بيده لسمعت أذننى منه) الضمير راجع الى محمد بن علي عليهما السلام بنزينة المقام أو

٢٥٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة .
عن أبي بصير قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً في المسجد إذا قبل داود بن علي و
سليمان بن خالد وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبوالدثنيق فقعدها ناحية من المسجد فقبل
لهم : هذا محمد بن علي جالس ، فقام إليه داود بن علي و سليمان بن خالد وقعد
أبوالدثنيق مكانه حتى سلموا وعلى أبي جعفر عليه السلام فقال لهم أبو جعفر عليه السلام : ما منع
جباركم من أن يأتيني ؟ فعذروه عنده فقال عند ذلك أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام :
أما والله لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك ما بين قطريها ثم ليأتني الرجال عقبه ثم
لنذلن له رقاب الرجال ثم ليملكن ملكاً شديداً ، فقال له داود بن علي و إن ملكنا
قبل ملككم ؟ قال : نعم يا داود إن ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا ، فقال
له داود : أصلحك الله فهل لهم من مدّة ؟ فقال : نعم يا داود والله لا يملك بنو أمية
يوماً إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليها ، وليتلقفها الصبيان منكم كما تلقف
الصبيان الكرة ، فقام داود بن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحاً يريد أن يخبر أبا-
الدثنيق بذلك فلما نهضاً جميعاً هو وسليمان بن خالد ناداه أبو جعفر عليه السلام من
خلفه : يا سليمان بن خالد : لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا منّا دماً حراماً
- أو مأماً بيده إلى صدره - فإذا أصابوا ذلك الدّم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها

لكونه مهبوداً ولما يصرح به و ذكر الاذن للمبالغة في انه سمع منه بلا واسطة قوله (ما منع
جباركم من أن يأتيني) الجبار المتعبد العاني وقيل الذي يتجر الخلاق على ما أراد من أمر وهي
(فعذروه عنده) المعذر بالنسبة المظهر للعذر اعتلالاً من غير أن يكون له حقيقة (قال نعم يا داود
لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليها) اثبات زيادة المثل لابن في زيادة
الأكثر منه الابهفهوم اللقب و هو ليس بحجة اتفاقاً فلا يرد أن مدّة ملك بني أمية ثمانون سنة و
مدّة ملك بني عباس خمسمائة سنة ولعل التكنة في الاختصار على المثلين بيان أصل الزيادة
لأنه إذا ألتفت إلى سرعة زوال ملكهم كيلا يغتروا به (وليتلقفها الصبيان عنهم كما تلقف
الصبيان الكرة) عند اللعب والتلقف الأخذ والتناول بسرعة و في الكنز الكرة كوي كه
بصوت لجان يعني بجهو كان بازند (لا يزال القوم في فسحة) أي في سنة (من ملكهم ما لم يصيبوا منّا
دماً حراماً) قال الامين الاسترأدي يمكن أن يكون المراد ما قبله هارون قتل في ليلة
واحدة كثيراً من السادات ويمكن أن يكون المراد قتلهم المثلون بنفخ وهو موضع قريب مكة
والمأذ اسم فاعل من عذرت له عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أي غير ملوم

يومئذ لا يكون لهم في الأرض ناصرٌ ولا في السماء عاذرٌ ، ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدؤانيق فجاء أبو الدؤانيق إلى أبي جعفر عليه السلام فسلم عليه ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد ، فقال له : نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا و سلطانتكم قبل سلطانتنا ، سلطانتكم شديدٌ عسرٌ لا يسهل فيه ، وله مدية طويلة والله لا يملككم بنوا هيمية يوماً إلا ملكتكم مثليه ولا سنة إلا ملكتكم مثليها وليتلفنّها صبيان منكم فضلاً عن رجالكم كما يتلفنّها الصبيان الكرة أفهمت؟ ثم قال : لا تزالون في عنقوان الملك ترغدون فيه مالم تصيبوا منادماً حراماً فإذا أصبتم ذلك الدّم غضب الله عز وجل عليكم فذهب بملككم وسلطانتكم وذهب بريحكم وسلطان الله عز وجل عليكم عبداً من عبيده أعور - وليس بأعور من آل أبي سفيان- يكون استيصالكم على يديه وأيدي أصحابه ثم قطع الكلام .

٢٥٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الفضل بن مزيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له أيام عبد الله بن علي : قد اختلف هؤلاء فيما بينهم ، فقال : دع ذاعتك إنما يجيء فساد أمرهم من حيث بداصلاحهم .

٢٥٨- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن

(ثم قال لا تزالون في عنقوان الملك) أي في أوله وأول بهجته ونضارته (ترغدون فيه) في القاموس عيشة رغد ورغد واسمة طيبة والفعل كسمع وكرم (و ذهب بريحكم) الريح القلبية والغوة والتصرة والدولة (وسلط الله عليكم عبداً من عبيده أعور) في النهاية العرب تقول للذي ليس له أخ من أبيه و أمه أعور وقيل أنهم يقولون للردى من كل شيء من الأمور والاختلاف أعور و للمؤنث منه عوراء (وليس بأعور من آل أبي سفيان) بل المراد به أعور من أولاد الترك وهو هلاكوا وقد كان ردياً في المذهب والأفعال والأخلاق وما ذكره عليه السلام من علامات الإمامة لانه أخبر بما سبغ و قد وقع .

قوله (قلت له أيام عبد الله بن علي) هو أول خليفة من العباسية (قد اختلف هؤلاء فيما بينهم) كأنه يخبر أن هذا الاختلاف يفسد ملكهم أو يعرضه عليه السلام في الطمع فيه (فقال دع ذاعتك إنما يجيء فساد أمرهم من حيث بداصلاحهم) : (١) كما جاءت دولتهم من جهة الشرق بيد أبي مسلم المروزي

(١) قوله من حيث بداصلاحهم أي من حيث بدا دولتهم وملكهم كان من شرق خراسان هذا من أخبار الغيب التي لا ريب في صحتها فان كتاب الكافي صنف في صدر دولة بني العباس و ليس من الأخبار بعد الوقوع وكان زوال ملكهم على بدا المعنول (ش) .

ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الأزدي قال : كنت جالسا عند أبي جعفر عليه السلام فقال : آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض : تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل : يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام .

٢٥٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأشخاص من الشيعة فسلم عليهم ثم قال : إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أن لا يتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد ومن انتم منكم بعد فاعمل بعمله ، أنتم شيعة الله . وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة

كذلك يجيء فسادها من جهة الشرق بعد هلاكها . قوله (تنكسف الشمس) في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف وذلك لأن كسوف الشمس على ما هو المعروف بتوسط جرم القمر بينها وبين الناظرين ولا يتحقق المتوسط إلا في آخر الشهر لأن الشمس والقمر في آخر الشهر يجتمعان في درجة واحدة وأما في غيرهما فهما متفارقان والقمر ينكسف في النصف لأن نوره مستفاد من الشمس وفي النصف قد تنفع الأرض واسطة بين مركزيهما فتضيق من وصول نور الشمس اليه وعلى هذا فكسوف الشمس في النصف والقمر في الآخر علامة من علامات قيام صاحب عليه السلام ولعل الكسوف حينئذ أمر بخلق الله تعالى في جرمهما من غير سبب ولا ربط كما هو مذعوب طائفة في كسوفيهما أو لازالة الغلظ من مجراه فيدخل الشمس والقمر في البحر الذي بين السماء والأرض فيطمس ضوءهما كما نقل ذلك عن سيد العابد بن عليه السلام .

قوله (إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم) في الكنز ربيع بوي ورياح جمع وروح جان و زند گانی (فأعينوا على ذلك بورع واجتهاد) ذلك إشارة إلى المحب ولما كان عليه السلام متكفلا بنجاة شيعته عن عقوبات الآخرة وعقوباتها طلب منهم الاعتناء بالورع وهو الكف عن المحارم وبالأجتهاد في الأعمال الصالحة وتركبة النفس ليكون له نصيب النجاة لهم أبـروا سهل وفي بعض النسخ فأعينوني (ومن انتم منكم بمبدأ فليعمل بعمله) لينتفع معنى الايتام ويبعد عن الهرع والفتاق والشقاق (وانتم شيعة الله وانتم) أنصار الله أي أوليائه وأنصاره في دينه وأصل الشيعة من المشايعة وهي المتابعة والمطابقة (وانتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون

قد ضمننا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله ﷺ والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات ، أنتم الطيبون و نساءكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صدّيق ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر ، يا قنبر أبشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله ﷺ وهو على أمته ساخط إلا الشيعة .

ألا وإن لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء دعة ودعة الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء ذرة وذرة الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء سبباً وسبب الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض تسكنها الشيعة .

في الدنيا والسابقون في الآخرة) لعل المراد أنهم السابقون الأوّلون إلى قبول الولاية والتسديد بها عند التكليف الأول في العالم الروحاني الصرف وأتم السابقون الآخرون إلى قبولها عند التكليف الثاني في عالم الدر والسابقون في الدنيا إلى الوفاء بالعهد والمثابرة والسابقون في الآخرة إلى دخول الجنة وقيل السابقون الأوّلون إشارة إلى قوله تعالى «والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار» والسابقون الآخرون إشارة إلى قوله تعالى «والذين اتبعواهم باحسان» أن الذين هم اتبعوا السابقين الأوّلين باحسان (والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم) دل على أن الشيعة أكثر من غيرهم في الجنة ويمكن أن يراد بها الراحة والسعة والفضيلة فيدل على أن مرتبتهم أشرف المراتب وهذا أنسب بما بعده (كل مؤمنة حوراء عيناء) في النهاية الحور العين نساء أهل الجنة واحد تهن حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء الواسعة العين (وكل مؤمن صدّيق) هو قيل للمبالغة في الصدق وهو الذي يصدق قوله فعلة (يا قنبر أبشروا بشروا استبشروا) بشرت به كعلم وضرب وأبشرت فرحت وسررت وبشرته تبشراً فرحت وسررت به أخبار ما يوجبهما واستبشرت فرحت وسررت مع اظهارهما بطلاقة الوجه ونحوها (الأوّل لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة) لأنهم سبب لعز وفوته ولولاهم لذل الإسلام واحتقر (ودعة الإسلام الشيعة) لأن الإسلام بهم قائم كقيام الخيمة بالدعة وفيه مكنية وتخييلة (وذرة الإسلام الشيعة) ذرة الشيء بالضم والكسر أشرف مواضعه وأعلاه والشيعة أعلى درجة في الإسلام لاتصافهم بالإيمان يعلو ولا يعلو عليه (وشرف الإسلام الشيعة) الشرف محرّكة العلو والمكان العالي والشيعة سبب لشرف الإسلام وعلوه ولولا الشيعة لكان الإسلام مخفوضاً موضوعاً (وسبب المجالس المجالس الشيعة) السيد الشريف والفاضل والكريم والرئيس والمقدم ذو الفضيلة وكل هذه الخصال لمجالس الشيعة باعتبار أهلها (وامام الأرض أرض تسكنها الشيعة) الامام ما يؤتم

والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشتأ أبداً والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب ، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية « عاملة ناصبة » تصلى ناراً حامية « فكل ناصب مجتهد فعمله هباء ، شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل » ومن يخالفهم ينطقون بتفلسف ، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصدق الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجملها جعلها في كنوز رحمته و

به ويقصد إليه من رئيس وغيره والمجالس كلها ينبغي لها الاقتداء بمجالس الشيعة باعتبار شرافة أهلها وكونها محلاً للمعرفة والفضل والإيمان (والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشتأ أبداً) أي بعيني والعشب الكلاء مادام رطباً ولا يقال له عشب حتى يهيج والظاهر أن الماء في لولاهما زائدة ويحتمل أن يراد به شيء أي أحد أو إيهان أو عبادة وطاعة (والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات) من الرزق وغيره لاحاطة غضب الله تعالى حينئذ بأهل الأرض جميعاً وفيه دلالة على أن أصابتهم الطيبات بالعرض وباعتبار وجود المؤمن (ما لهم في الدنيا ولا في الآخرة من نصيب) أما في الآخرة فلا نصيب لهم أصلاً وأما في الدنيا فلا نصيب لهم بالذات ويحتمل أن يكون جملة دعائية (كل ناصب وإن تعبد واجتهد) في العبادة كماً و كيفاً والمراد بالناصب هنا أهل الخلاف جميعاً (منسوب إلى هذه الآية) و مصداق لها (عاملة ناصبة) تعمل وتتعب في أعمال غير نافعة يوم ينفع العاملين أعمالهم (تصلى ناراً حامية) أي تدخل ناراً مثالية في الحراوة والاحراق ثم أكد ذلك بقوله (كل ناصب مجتهد فعمله هباء) الهباء الثراب وهو في الأصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس شبهه أعمالهم في انتشارها وعدم تصور النفع (فيها شيعتنا ينطقون) في الولاية والاحكام وغيرهما (بنور الله عز وجل) أي بعمله المنزل إلى الرسول صلى الله عليه وآله (و من يخالفهم ينطق) (١) فيما ذكر (بفلسف) أي فجأة من عند أنفسهم بالرؤية واستناد إلى أصل منحقق وفي النهاية التفلت القعر للشيء فجأة ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن بكراً كانت فلتة وفي الله شرها أراد بالفلتة المفجأة ومثل هذه البيعة جدير بأن تكون هيجة للشرا والفتنة فعصم الله من ذلك دوقى والفلتة كل شيء وفل من غير روية وإنما يؤدر بها خوف انتشار الأمر وقيل أراد بالفلتة الخلسة أي أن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليها الأنفس ولذلك كثر فيها النشاجر فما قلدها أبو بكر إلا انزعاجاً من الأبدى واختلاسا ، فانظر رحمك الله كيف أنطق الله لسان ذلك الرجل بالحق ليكون حجة عليه وعلى من تبعه (والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصدق الله روحه

في رياض جنته وفي ظل عرشه وإن كان أجملها متأخراً بهت بهامع أمتته من الملائكة
أوردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه ، والله إن حاجتكم وعماركم
لخاصة الله عز وجل وإن فقراءكم لأهل الغنى وإن أغنياءكم لأهل القناعة و
إنكم كنتم لأهل دعوته وأهل إجابته .

٢٦٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ،
عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي -
عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه ألا وإن لكل شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد عليه السلام
ونحن وشيعتنا بعدنا ، حينئذ شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عز وجل وأحسن صنع الله
إليهم يوم القيامة والله لو لأن يتعاطم الناس ذلك أو بداخلهم زهو سلمت عليهم الملائكة
قبلاً والله ما من عبد من شيعتنا يقرأ القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف مائة
حسنة ولاقرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة ولا في غير صلاة إلا
وله بكل حرف عشر حسنات وإن المصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن

إلى السماء فيبارك عليها) أي يديم عليها ما أعطاه من الشرف والكرامة أو يزيد عليها (جعلها
في كنوز رحمته) أي جعلها مدخلة تحت رحمة ليردها إليه يوم البعث كما يدخل المال تحت الأرض
(وفي رياض جنته) هي أما الجنة المعروفة أوجنة في الدنيا ممددة لأرواح المؤمنين كما مر مثله
(وفي ظل عرشه) أي في ظل رحمته أو في كنفها وهو كناية عن القرب حتى كان الرحمة القوت
الظل عليها ويحتمل أن يراد بالعرش العرش الجسماني وقد مر (وإن كان أجملها متأخراً بهت
بهم أمتته من الملائكة) الأمانة جمع الأمين وهو الحافظ (ليردها إلى الجسد الذي خرجت منه
لتسكن فيه) قال الله تعالى والله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى
عليه الموت فيرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (وإن فقراءكم
لأهل الغنى) يحسبهم الناس أغنياء من التعفف لغناء نفوسهم الشريفة عن السؤال أو المراد به
الغناء الأخرى لتحصيلهم أسباب الآخرة (وإن أغنياءكم لأهل القناعة) يقنعون بالكفاف ولا
يسرفون ولا يفترون ولا يضيعون عمرهم في طلب الزيادة .

قوله (وزاد فيه الأوان لكل شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن
وشيعتنا بعدنا) الجوهر من كل شيء حاله فضيلة كاملة ومزينة واضحة وخصلة ظاهرة بها يستطيع
وبما تارة عن غيره من أفراد ذلك الشيء كالأياقوت في الأحجار مثلاً وبذلك يظهر وجه ما ذكر (والله
لو لأن يتعاطم الناس ذلك) فبأخذونهم أنبياء ورسلاً (أو بداخلهم زهو) أي كبر وفتور (سلمت
شرح روضة الكافي - ١٧ -

أخالفه ، أنتم والله على فرشكم نيام ، لكم أجر المجاهدين وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصائين في سبيله ، أنتم والله الذين قال الله عز وجل : «وإزعنا ما في صدورهم من غل» إخواناً على سرر متقابلين ، إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين : عينان في الرأس وعينان في القاب ، ألا والخلائق كلهم كذلك إلا أن الله عز وجل فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم .

٢٦١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن منصور بن يونس ، عن عنبسة بن مصعب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أشكو إلى الله عز وجل وحدتي وتقلقلي بن أهل المدينة حتى تقدموا وأراكم وآنس بكم قلت هذه الطاغية أذن لي فأتخذ قصرأ في الطائف فسكنه وأسكنتكم معي وأضمن له أن لا يجيء من ناحيتنا مكروه أبدا .

٢٦٢- عذرة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب قال : أنشد الكمي أبا عبد الله عليه السلام شعراً فقال :

عليهم الملائكة قبلاً في القاموس رأيتهم قبل المنزلة وكسروا كمنب أي عباناً ومقابلة (أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين) لأن الشبهة أكياس ينامون على قصد الخير ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام «حيذا نوم الأكياس» قال المحققون الأكياس هم الذين اشتغلت قلوبهم بالحق وتزيت بالمعارف وقالوا سر ذلك أنهم ينامون على نية أن يفودوا به على الطاعة فإذا هم حال النوم في عين الطاعة (أنتم والله الذين قال الله عز وجل «وإزعنا ما في صدورهم من غل» إخواناً على سرر متقابلين) الغل الحقد والحسد والبغض والشبهة في الولاية الحققة وغيرها وأعظم النزع في الدنيا وبعضه في الآخرة ليدخل المؤمن طاعراً خالصاً من النقص في الجنة (إنما شيعتنا أصحاب الأربعة العين عينان في الرأس وعينان في القاب) يرون بمعنى القلب الحقائق والمثولات و يميزون بين صحيحها وسقيمها وحزنها وباطلها فيتبعون الحق و يتركون الباطل كما يرون بمعنى الرأس المبصرات مثل الاضواء والالوان ويميزون بينهما .

قوله (أشكوا إلى الله وحدتي وقلقي - ا) القلق معصرة الاتزعاج وفي بعض النسخ «تقلقلي» وهو الحركة والاضطراب والطاغية أما السفاح وهو أول خليفة من العباسية ومدة ملكه أربع سنين وتسعة أشهر وقبض إلى جهنم في حياته عليه السلام أو أخوه أبو جعفر المنصور الدوانيقي ومدة ملكه اثنتي عشرة سنة والتماء للمبالغة .

أخلص الله لي هواي فمأثمة-----رق نزعاً ولا تطيش سهامى
فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تقل هكذا «فما أغرق نزعاً» ولكن قل: «فقد أغرق
نزعاً ولا تطيش سهامى» .

٢٦٣- سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين ، عن أبي داود المسنق ، عن سفيان بن
مصعب العبدى قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: قولوا لأُم فروة نجىء فنتسمع
ما صنع بجدتها قال: فجاءت فقمعت خلف الستار ثم قال: أنشدنا قال: فقلت:

قوله (أنشدنا الكميت أبا عبد الله عليه السلام شعراً) الكميت بن زيد الأسدي الكوفي من
أصحاب الباقر عليه السلام مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام روى الكشي عن حمدويه عن
حسان بن عبيد بن زرارة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال للكميت: ولا تزال مؤيداً
بروح القدس مادمت تقول فيناه وفي رواية أخرى: إن أبا جعفر عليه السلام قال له لا تزال معك
روح القدس ما ذهبت عنه (فقال أخلص الله لي هواي) أى حبنى لكم أهل البيت (فما أغرق نزعاً ولا-
تطيش سهامى) نزع فى القوس مدحها وأغرق فى نزعها استوفى مدحها هذا فى الأصل ثم استعير
للمبالغة فى الأمر والانهاء فيه ، وطاش السهم جازا الهدف وأطاشه أماله عن الهدف ولعل المراد
بالقوس قوس المحبة ، و بالسهم سهمها على سبيل التشبيه ، إذا عرفت هذا فتقول: هذا الكلام
يحتمل وجهين الأول أن يكون الواو لمطلق المنفى على المنفى فدل بحسب المنطوق على عدم
الاغراق فى نزع قوس المحبة وعدم المبالغة فيها وعدم طيش سهم المحبة عن الهدف الى الغلو
مثلاً وبحسب المفهوم على أنه لو أغرق طاش سهم المحبة عن الهدف فلذلك لم يفرق ، والثانى
أن يكون الواو للحال عن فاعل أغرق ويكون المنفى راجعاً الى القيد فيدل على أنه أغرق و
طاش السهم لاجل اغراقه ولما كان فى الاول نفس فى اظهار المحبة من وجهين الاول عدم المبالغة
فى المحبة والثانى جواز سهم المحبة عن الهدف على تقدير المبالغة فيها وفى الثانى نفس بالوجه
الثانى غير عليه السلام عبارته ليندفع كلا النقصين (فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تقل هكذا فما
أغرق نزعاً ولكن قل فقد أغرق نزعاً ولا تطيش سهامى) وهذا أبلغ وأكمل فى مقام اظهار المحبة
حيث دل على عدم طيش سهمها مع المبالغة فيها ومدح قوسها على حد الكمال هذا ما خطر بالبال
على سبيل الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال .

قوله (عن سفيان بن مصعب العبدى) شاعر كوفي من أصحاب الصادق عليه السلام وفى رواية
قال له عليه السلام قل شعراً تنوح به النساء وفى أخرى قال عليه السلام : يا ممشر الشيعة علموا
أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله (فقال قولوا لام فروة) قال الأمين الأسر ابابدى أم فروة

وفروا جودي بدمعك المسكوب، قال: فصاحت وصحن النساء فقال أبو عبد الله عليه السلام: الباب الباب فاجتمع أهل المدينة على الباب قال: فبعث إليهم أبو عبد الله عليه السلام صبي لنا غشي عليه فصحن النساء.

٢٦٤- سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضر رسول الله ﷺ الخندق مرثا وبكديّة فناول رسول الله ﷺ المعول من يد أمير المؤمنين عليه السلام - أو من يد سلمان رضي الله عنه - فضرب بها ضربة فنفرقت بثلاث فرق، فقال رسول الله ﷺ: لقد فتح عليّ في ضربتي هذه كنوز كسرى وقیصر، فقال أحدهما لصاحبه: بعدنا بكنوز كسرى وقیصر وما يقدر أحدهما أن يخرج يتخلّى.

٢٦٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى ريحاً يقال لها: الأريب لو أرسل منها مقدار ثور لا تارت ما بين السماء والأرض وهي الجنوب.

٢٦٦- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن زريق أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى قوم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن بلادنا قد قصحت وتوالت السنون علينا فادع الله تبارك وتعالى يرسل السماء علينا

من نبات الصادق عليه السلام كما صرح به في اعلام الوری وغيره (فروجودي) أي بافروة فحذف حرف النداء والهاء للترخيم (الباب الباب) أي أغلقوا الباب أو احفظوه (فبعث إليهم أبو عبد الله عليه السلام صبي إذا غشي فصحن النساء) النساء بدل من الضمير قيل هذا القول إما للتعبة أو لبيان الواقع في تلك الساعة من صبحتهن أو المراد بالصبي من ما شهيد أفي كر بلا في حجر الحسين عليه السلام بسهم العدو، قوله (مروا بكديّة) الكديّة بالضم الأرض الغليظة والصفاء الغليظة الشديدة والشيء الصلب بين الحجارة والطين، قوله (إن الله تعالى ريحاً يقال لها الأريب) في النهاية في حديث الريح واسمها عند الله الأريب وعندكم الجنوب، الأريب من السماء الريح الجنوب وأهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيراً، وفي القاموس الأريب كالأحمر الجنوب أو النكباء تجري بينها وبين الصبا والأمر المنكر والداهية.

قوله (فقالوا يا رسول الله إن بلادنا قد قصحت وتوالت السنون علينا فادع الله تعالى يرسل السماء علينا) السنة القحط والمجدة من الأرض، والسماء السحاب أو المطر والقحط قد ينسب إلى المطر بنال قحط المطر بفتح الثاف والحاء أي قل واحنن وانقطع وقد ينسب إلى غيره يقال

فأمر رسول الله ﷺ بالمنبر فأخرج واجتمع الناس فصعد رسول الله ﷺ ودعا وأمر الناس أن يؤمنوا فلم يلبث أن هبط جبرئيل فقال : يا محمد أخبر الناس أن ربك قد وعدهم أن يمطروا يوم كذا وكذا وساعة كذا وكذا فلم يزل الناس ينظرون ذلك اليوم وتلك الساعة حتى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عز وجل ريحاً فارتدت سحاباً وجلت السماء وأرخت عز إليها فجاء أولئك النفر بأعينهم إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله ادع الله لنا أن يكف السماء عنا فإنا كدنا أن نغرق فاجتمع الناس و دعا النبي ﷺ وأمر الناس أن يؤمنوا على دعائه فقال له رجل من الناس : يا رسول الله أسمعنا فان كل ما نقول ليس نسمع فقال : قولوا : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم صبها في بطون الأودية وفي نبات الشجر وحيث يرعى أهل الوبر ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً .

٢٦٧ - جعفر بن بشير ، عن زريق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أبرقت قط في ظلمة ليل ولا ضوء نهار إلا وهي مطرة .

فحط الناس وقحط الناس وقحط البلاد بفتح القاف وكسر الحاء وحكى بضم القاف أيضاً أي أصابهم القحط كذا في المنبر وبعض حواشيه وقال الأبي مثله في كتاب الكمال وقال الجوهرى القحط الجذب وقحط المطر يفحط فحوطاً إذا احتبس وحكى الفراء فحط المطر بالكسر يفحط وأفحط القوم أي أصابهم القحط وقحطوا أيضاً على ما همهم فاعله فحطاً (فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمنبر فأخرج) دل على أن إخراج المنبر إلى الصحراء مستحب في الاستسقاء وقدر في باب صلاة الاستسقاء ما يدل على ذلك فهو حجة على ابن الجنييد حيث قال والأظهر في الروايات أنه لا ينقل المنبر بل يكون كمنبر العبد معمولاً من طين والروايات التي رأيناها لا يدل على ما ذكره والله يعلم (وأمر الناس أن يؤمنوا) أمن فلان تأمناً قال بعد الدعاء : آمين بالمد والقصر ومعناه اللهم استجب أو كذلك فليكن أو كذلك فافعل (وجللت السماء) أي غمرت وعت يقال جلت الشيء تجليلاً غمر والمجلى السحاب الذي يجلى الأرض بمطر أي يعم (وأرخت عز إليها) قدم مراراً فلا تعيد (قد كدنا أن نغرق) غرق في الماء من باب علم غرقاً وأغرقه غيره (اللهم حوالينا ولا علينا) يقال رأيت الناس حوله وحواله بفتح اللام أي مطيقين به من جوانبه أراد أنزل الغيث في مواضع النبات لافي مواضع الأبنية وفيه أدبه الكريم إذا لم بدع برفعه لأنه رحمة بل دعا بكشف ما يضرهم وانزاله إلى حيث يبقى نفعه وخصبه ولا يستضر به ما كن ولا ابن سبيل فيجب التأدب بمثله في مثل هذا (وحيث يرعى أهل الوبر) يرعى من باب منع والوبر الابل . قوله (ما أبرقت قط) أي ما أبرقت السماء يقال برقت السماء برودةً وأبرقت أوجعت يبرى .

٢٦٨- محمد بن يحيى . عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن المرزومي رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن السحاب أين يكون ؟ قال : يكون على شجر على كتيب على شاطئ البحر يأوي إليه فإذا أراد الله عز وجل أن يرسله أرسل ريحاً فأثارتها وكمل به الملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرأ الآية و الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميثم الآية والمالك اسمه الرعد

٢٦٩- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن مثنى الحنطاط ومحمد بن مسلم قالا : قال أبو عبد الله عليه السلام : من صدق لسانه زكاه عمله و من حسنت نيته زاد الله عز وجل في رزقه و من حسن بره بأهله زاد الله في عمره .

٢٧٠- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الحسن بن محمد الهاشمي قال : حدثني أبي [عن أحمد بن محمد بن عيسى] قال : حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تبارك وتعالى لابن آدم : إن نازعك بصرّك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر ، وإن نازعك لسانك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق ولا تكلم ، وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتك عليك بطبقين فأطبق ولا تأت حراماً .

قوله (علي كتيب) هو الرمل المستطيل المحدود ب (يضربونه بالمخاريق) من طريق العامة عن علي عليه السلام والبرق مخاريق الملائكة قال في النهاية هي جمع مخراق وهو في الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً أراد أنها آلة تزجر بها الملائكة السحاب ، وتوقفه و يفسره حديث ابن عباس و البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب ، قوله (من صدق لسانه زكاه عمله) لأن استقامة اللسان تابعة لاستقامة القلب وهي تنضى استقامة جميع الجوارح وزكاه جميع الأعمال الصادرة منها أولان أعمال اللسان أعظم وأكثر من أعمال جميع الجوارح اذ هو يحكي عن جميع أعمال الظواهر ويخبر عن أسرار الضمائر فاذن استقامته انما تكون باستقامة جميع الأعمال وتوجب زكاهها (و من حسنت نيته) في الأعمال والأخلاق و تحصيل الارزاق و خلاصته عز وجل (زاد الله عز وجل في رزقه) لأنه المتيقن والمنقضي مزدوق من حيث لا يحسب كما نطق به القرآن الكريم .

قول (فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر) التطبيق محرّكة غطاء كل شيء وأطبقه

٢٧١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن مولى لبني هاشم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث من كن فيه فلا يرج خيرها : من لم يستع من العيب و يخش الله بالغيب ويرعو عند الشيب .

٢٧٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحجاج قال : قلت لجميل بن دراج قال رسول الله ﷺ : إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه ؟ قال : نعم ، قلت له : وما الشريف ؟ قال : قد سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال : الشريف من كان له مال [قال] قلت : فما الحبيب ؟ قال : الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله ، وغير مساله . قلت : فما الكرم ؟ قال : التقوى .

٢٧٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما أشد حزن النساء و أبعد فراق الموت ؟

غطاء . قوله (من لم يستع من العيب) فينبغي فيها إعماله و ردائل أخلافه عند الناس ولا يبالي اطلاع الناس عليها (و يخش الله بالغيب) أي لم يخش الله حال كونه مثلباً بالغيب والخفاء فيقول ويميل في السر ما لا يجوز شرعاً أو عقلاً وحاله في ذلك كحال المنافق . ويحتمل أن يراد بالغيب القلب أي لم يخش الله بقلبه وإنما يظهر الخشية بلسانه وجوارحه (ويرعو عند الشيب) في القاموس الرعو والرعوة وبثلاثان والرعوى ويضم والارعواء والرعياء بالضم الثورع من الجهل وحسن الرجوع عنه وقد ارعوى وفي النهاية ارعوى عن القبيح ارعوى ارعوا ما إذا تكف عنه وانزجر منه . والشيب بياض الشعر كالمشيب وقال الأصمعي المشيب دخول الرجل في حد الشيب . قوله (الشريف من كان له مال) بين ما هو المراد من قوله صلى الله عليه وآله إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه ، وليس المراد بيان حقيقة الشريف بدليل أن الشريف يطلق أيضاً على من هو شريف في الدين وفي القاموس شرف ككرم شرفاً محركة علا في دين أو دنيا (قلت فما الحبيب قال الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله) هذا يقوى قول من قال الحبيب يكون في الرجل باعتباره أعماله الحسنة وإن لم يكن له آباء لهم شرف وهو حجة على من قال بأنه في الأصل الشرف بالآباء وما يعمد الإنسان من مفاخرهم ويؤيده ما روى من طرق العامة وحسب الرجل دينه ومروءته وخلقه (قلت فيما الكرم قال التقوى) أي التحرز عما يوجب الإثم ومن طريق العامة والكرم التقوى ، وهذا يقرر ما في قوله تعالى وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس الغرض بيان حقيقة الكرم وأنه التقوى فقط بدليل أن الكرم يطلق على الجود ، ومن أسمائه تعالى الكريم وهو الكريم المطلق لأنه الجواد المعطى الذي لا ينفد عطائه ولا يريده الجزاء ولا يرى سبق الاستحقاق .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أشد حزن النساء) إذا الزاجر عنه وهو الصبر

وأشد من ذلك كله فقر يشمل لا يعطى شيئاً .

حديث يأجوج ومأجوج

٢٧٤- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله

عن العباس بن الملاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الخاق فقال : خلق الله ألفاً ومائتين في البر وألفاً ومائتين في البحر وأجناس بني آدم سبعون جنساً والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج .

على المصائب والنوائب وفقد المتأسد والمطاب النبوية مفقود فيهن أضف عقولهن (وما أبدى فراق الموت) لعل المراد أن الفراق عن الموت بعيد والقرار منه صعب شديد لكونه قريباً ضرورياً الوقوع وقل أن الموت الذي تفرون منه فانه ملاقبكم (وأشد من ذلك كله فقر يتعلق صاحبه ثم لا يعطى شيئاً) في الكثر تملق جابلوسى كردن ودوسنى نمودن وفرا النهاية التملق بالتحريك الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي .

قوله (حديث يأجوج ومأجوج قال القاضى هما اسمان أعجميان بدليل منصرف وقيل عربيان من أج الظلم إذا أسرع وأصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث وفي القاموس من لا بهمزهما يجعل الالفين زائدين) فقال خاق الله ألفاً ومائتين في البر وألفاً ومائتين في البحر (كان المراد بها الاصناف بقرينة قوله (وأجناس بني آدم سبعون جنساً) إذا المراد بها الاصناف (والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج) هما أمم عظيمة في الكثرة والبطش أما الكثرة فلقوله تعالى «وهم من كل حذب ينسلون» ولما نزل من طريق العامة دان أولهم يمر بمحيرة طبرية فيشربونها ويمر آخرهم فيقولون كان في هذه ماء ، وأما البطش فلقوله تعالى دان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ، وقيل إن الواحد منهم ذكر وانثى لا يموت حتى يلد ألفاً فإذا ولدا كان علامة موته وانهم يتساقدون في الطرقات كالبهائم ويقال إن في خلقهم تشويهاً فمنهم المعرط في الطول كالنملة وفي القصر كالشبر وروته ومنهم صنف طوال الأذن الواحدة موبرة بعشى فيها والآخرى جلدة يصيف فيها ، ويقال إنه يأكل بعضهم بعضاً واختلفوا في أصلهم فهذا الحديث ظاهر دل على أنهم ليسوا من ولد آدم وقال كلب هم بادرة من آدم دون حوا احتلم فاختلفت نطقته بالتراب فكان عن ذلك يأجوج ومأجوج ، ورد القرطبي بأن الأنبياء عليهم السلام لا يحتلمون ، وقال جماعة منهم القاضى انهما قبيلتان من ولد نوح وقيل في كتاب الملل تصريحاً بأنهما من أولاد نوح عليه السلام ونقل الأبي في كتاب الكمال الاكمال عن مقاتل أنهما أمة عن التوراة وما كنهم وراء السد طول السدين الجبلين قبل مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخاً وقال الجزري جبل الردم الذي فيه السد طوله سبعمائة فرسخ ويمتد إلى البحر المظلم

٢٧٥- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن مثنى عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : [إن] الناس طبقات ثلاث : طبقة هم منا ونحن منهم ، وطبقة ينزبون بنا وطبقة يأكل بعضهم بعضاً [بنا] .

والكلام في بعثة الرسول اليهم وعدمها و في إيمانهم و عدمه طویل ادلائص عندنا على ذلك والقرآن العزيز انما أخبر أنهما منسدون في الأرض والفساد أعم من الكفر و قد قيل ان افسادهم كان باكل الناس واقتراس الدواب كافتراس السبع واهلاك الحرث ونقل من طريق العامة ما يدل على كفرهم ولكن الأكثر توقفوا فيه والتحقيق ان لهم أربع حالات الاولى قبل السد عليهم وهم حينئذ كفرهم لمخالطتهم أهل الأرض فكفرهم وعدمه حينئذ محتمل لانهم انفس ما يدل على شيء منهما . الثانية بعد السد الى معجى الاسلام وهذه مثل السابقة لانهم انفس ما يدل على أن الله تعالى أرسل اليهم رسولاً منهم وعلى أنه بلغتهم دعوة رسول من غيرهم والظاهر عدم بلوغ الدعوة لتعذر وصولها اليهم ، الثالثة بعد معجى الاسلام الى زمان خروجهم وهذه أيضاً مثل السابقة لاحتمال بلوغ دعوة نبينا صلى الله عليه وآله اليهم فآمنوا أو كفروا و احتمال عدم بلوغها فلا ينصفون بالكفر لان بلوغ التكليف شرط للحكم بذلك وفي طريق العامة نقل وائالة وأبو عمرو عن وهب بن منبه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق بن جبرئيل عليه السلام لبلقاء سري فدعوت يا جوج وما جوج فلم يجيبوني فهم في النار مع المشركين من ولد آدم وابليس هذا صريح في بلوغ الدعوة وفي الكفر لكن قال أكثر علمائهم هو من الاخبار التي لا تصح من جهة السند ادلائص له وانما هو من الاقاصيص التي تؤدي مقطوعة ومرسلة ولا من جهة المعنى لتعذر عادة وظلمة الليل والنوم واغترافهم في منازلهم فكيف يجتمعون له حتى يدعوهم ويقرأ عليهم القرآن فينظرون في معجزاته وأيضاً فالزمان ضيق عن فهمهم وتذهيبهم لهم التزهيم الذي تقوم به الحجة الرابعة بعد خروجهم من السد في آخر الزمان فهم في ذلك الزمان كفرهم من الخلق مكفون بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله بتبليغ صاحب الامر عليه السلام ولكن لا يؤمنون على ما قيل والله يعلم حقيقة احوالهم .

قوله (ان الناس طبقات ثلاث طبقة هم منا ونحن منهم) أي هم من زمرةنا ونحن من زمرةهم لثبوت المتابعة والانتفاء وقبول الهداية والارشاد وهم الشيعة كلهم (وطبقة ينزبون بنا) وهم اهل الاسلام المنتسبون الى اجداده عليهم السلام لان الاسلام منهم عليه السلام وهم مبادئه وان لم تكن تلك الزينة ناعمة لهم يوم القيامة لتركهم أعظام أركان الاسلام (وطبقة يأكل بعضهم بعضاً) أي يهلك بعضهم بعضاً بوضع قوانين الشرك والكفر أو بظلم بعضهم بعضاً يوم القيامة كما قيل وهم سائر الناس ويحتمل أن يراد بالطبقة الاولى خواص الشيعة وخلصهم وبالثانية ضماؤهم وبالثالثة سائر الناس

٢٧٦- عنه ، عن معلى ، عن الوشاء . عن عبد الكريم بن عمرو ، عن عماد بن مروان عن الفضيل بن يسار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت وأنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك فانتظر أمر الله عز وجل ، قلت : جعلت فداك هذه الفاقة والحاجة قد عرفتهما فما إنكار الناس بعضهم بعضاً ؟ قال : يأتي الرزق منكم أخاء فيسأله الحاجة فينظر إليه بغير الوجه الذي كان ينظر إليه ، و يكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه به .

٢٧٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبيد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل و وكل البلاء بالصبر .

٢٧٨- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبد الحميد العطّار ، عن يونس بن يعقوب ، عن عمر أخى عذافر قال : دفع إلى إنسان ستمائة درهم - أوسبعمائة درهم - لأبي عبد الله عليه السلام فكانت في جوالقي فلما انتهت إلى الحفيرة شق

والله يعلم . قوله (إذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت وأنكر الناس بعضهم بعضاً) المراد بالفاقة والافتقار فيما بين الشيعة ويحتمل مطلقاً وهذه من علامات ظهور صاحب عليه السلام لأنه انما يظهر عند شدة الزمان وفتنة الرحمة بين الخلق كما بعث النبي صلى الله عليه وآله في مثل ذلك الزمان قوله (وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل) وكل على صيغة المجهول تقول وكلت الامر به واليه أكله وكلا ووكولا إذا سلمته اليه وتركته معه ولعل السرفه ان الاحق يطلب الدنيا فيجدها كما قال الله تعالى ومن يرد حرث الدنيا نزل له في حرثه ، والعاقل يشرك الدنيا ويطلب الآخرة فيصيبه قليل في الدنيا أو الوجه فيه أن يعلم العاقل أن الرزق بيد غيره لا بيده بالتدبير فيحصل له بذلك زيادة معرفة (وكل البلاء بالصبر) فلولا لم يكن الصبر لم يكن البلاء لأنه بدون الصبر مستقل في الهدم والهضم كما روى لولا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تنفطر البيضة على الصفا وروى من لا بعد الصبر لنوابب الدهر يمجزه .

قوله (دفع إلى إنسان ستمائة أو سبعمائة درهم لأبي عبد الله عليه السلام فكانت في جوالقي فلما انتهت إلى الحفيرة) المراد بـ (الجوالقي) بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام و كسرهما وعاء معروف والمجمع جوالقي كصحايف وجوالقات وفي الكثر انه فارسي معرب يقال له بالفارسية خورجين والحفيرة بضم الحاء وفتح الفاء موضع بين ذي الحليفة ومكة يسلكه الحاج والزاملة التي يحمل عليها من الأبل وغيرها والمراد بها هنا الجوالقي مجازاً من باب اطلاق المعمل على

جوالقي وذهب بجميع مافيه و وافقت عامل المدينة بها فقال: أنت الذي شقت زاملتك وذهب بمناحك؟ فقلت: نعم فقال: إذا قدمنا المدينة فائتنا حتى أعوضك قال: فلمّا انتهيت إلى المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا عمر شقت زاملتك وذهب بمناحك؟ فقلت: نعم، فقال: ما أعطاك الله خير مما أخذ منك، إن رسول الله صلى الله عليه وآله ضلّ ناقته فقال الناس فيها: يخبرنا عن السماء ولا يخبرنا عن ناقته فمطع عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد ناقتك في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا قال: فبعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس أكثرتم عليّ في ناقتي ألا وما أعطاني الله خير ممّا أخذ منّي، ألا وإنّ ناقتي في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا، فابذروها الناس فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ثمّ قال: أنت عامل المدينة فتنجز منه ما وعدك فإنما هو شيء دعاك الله إليه لم تطلبه منه.

٢٧٩- سهل، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس، عن شعيب العنبري قوفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيء يروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنّه كان يقول: ثلاث يبغضها الناس وأنا أحبها أحب الموت وأحب الفقر وأحب البلاء؟ فقال: إنّ هذا ليس عليّ ما يروون إنّما عني: الموت في طاعة الله أحب إليّ من الحياة في معصية الله، والبلاء في طاعة الله أحب إليّ من الصحة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحب إليّ من الغنى في معصية الله.

٢٨٠- سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس، عن عليّ بن عيسى

الحال (ما أعطاك الله خير مما أخذ منك) وهو دين الحق وولاية على عليه السلام أو الثواب في الآخرة أو ما يطيبك عامل المدينة باعتبار أنّه أكثر على احتمال بعيد وفيه تسلية له و نرغب في الشكر (ثم قال أنت) عامل المدينة فتنجز منه ما وعدك فإنما هو شيء دعاك الله إليه لم تطلبه منه (تنجز أمر من تنجز يقال تنجز الرجل حاجته إذا امتنع بها وظهر بها قوله) (إنما عني الموت في طاعة الله أحب إليّ من الحياة في معصية الله) (أشار إليّ أنّه لم يحب الموت على الإطلاق ولم يكره الحياة كذلك بل أحب الموت في الطاعة وكره الحياة في المعصية وأما الحياة في الطاعة فهي أمر مطلوب للمؤمن اذ يقبى عمر المؤمن عطية يتدارك بها ما فات ويستعد بها لما هو آت وكذا رجحان البلاء والفقر في الطاعة عند العقلاء على الصحة والغنى في المعصية واضح وأما رجحان الصحة والغنى في الطاعة على البلاء والفقر فيها فمشكل والظاهر رجحان البلاء والفقر لأنّ فيهما صبران وفي الأولين صبر واحد والثواب والجزاء يختلفان باعتبار تفاوت الصبر والله يعلم.

القصاص ، عن صه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ و رسول الله ﷺ و رسول الله ﷺ كئيبٌ حزينٌ فقال : يا رسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ فقال : إني رأيت الليلة رؤيا قال : وما الذي رأيت ؟ قال : رأيت بني أمية يصعدون المنابر و ينزلون منها قال : والذي بعثك بالحق نبياً ما علمت بشيء من هذا ، و صعد جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم أهبطه الله جل ذكره بأي من القرآن يعز به قولها : «أفرأيت إن متعتناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون» ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» وأنزل الله جل ذكره «إنا أنزلناه في ليلة القدر» وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر ، للقوم ، فيجعل الله عز وجل ليلة القدر لرسوله خيراً من ألف شهر .

٢٨١ - سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس ، عن عبد الأعلى قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «قلبي حذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» قال : فتنة في دينه أو جراحة لا يأجره الله عليها .

٢٨٢ - سهل بن زياد ، عن محمد ، عن يونس ، عن عبد الأعلى قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن شيعتك قد تباغضوا وشئء بعضهم بعضاً فلو نظرت جعلت فداك في

قوله (ثم أهبطه الله عز وجل بأي من القرآن يعز به) أي كالأيات جمع آية وهي العلامة والشخص ووزنها فعلة محركة أو فاعلة والتعزية التسلية والحمل على الزاء وهو الصبر على البلاء والمصيبة (أفرأيت إن متعتناهم سنين) أي تركناهم ينتفعون وفق الكثر تمنع بر خور دارى دادن أو بقيتاهم وعمرناهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من الإهلاك والاستيصال والعذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أي ما نفعتهم ما كانوا ينتفعون به من الملك والامارة ولا يدفع البأس عنهم (وأنزل الله جل ذكره إنا أنزلناه) أي القرآن كله إلى السماء الدنيا على السفرة أو إلى اللوح المحفوظ (في ليلة القدر) ثم نزل به الروح الأمين إلى النبي صلى الله عليه وآله فجاءه في مدة ثلاث وعشرين سنة (وما أدراك ما ليلة القدر) فيه تفخيم لشأنها وتكثير لأشرفها (ليلة القدر خير من ألف شهر) لم تكن قبها ليلة أقدر ، وقوله للقوم ، صفة لألف شهر والمراد بهم بنو أمية وتعلقه بخير وحمل القوم على المؤمنين بعد قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) بترك الاعتقال أو بعدم الإقرار به والاول أنسب (أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) الفتنة الامتحان والاختبار وفيه فتنة القبر وفتنة الدجال وغير ذلك ثم كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاتم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الحق والعذاب أعم من الجراحة و

أمرهم فقال: لقد هممت أن أكتب كتاباً لا يختلف على مني منهم اثنان: قال فقلت: ما كتبنا قط أحوج إلى ذلك من اليوم، قال: ثم قال: أني هذا ومروان وابن ذر؟ قال: فظننت أنه قد منعني ذلك، قال: فقامت من عنده فدخلت على إسماعيل فقلت يا أبا عبد الله إنني ذكرت لأبيك اختلاف شيعته وتبايعهم فقال: لقد هممت أن أكتب كتاباً لا يختلف على مني منهم اثنان، قال فقال ما قبل مروان وابن ذر؟ قلت: بلى، قال: يا عبد الأعلى إن لكم علينا لحقاً كحقنا عليكم والله ما أنتم إلينا بحقوقنا أسرع منا إليكم، ثم قال: سأظنر، ثم قال: يا عبد الأعلى ما على قوم إذا كان أمرهم أمراً واحداً متوجهاً إلى رجل واحد يأخذون عنه ألا يختلفوا عليه ويستندوا أمرهم إليه، يا عبد الأعلى إنه ليس ينبغي للمؤمن وقد سبقه أخوه إلى درجة من درجات الجنة

غيرها ولعل ذكر الغزاة في الدين والجرأة من باب التمثيل قوله (إن شيعتك قد تبايعوا وشنا بعضهم بعضاً) شنا كمنعه وسمه شناً وبثث وشناعة مثل شناعة أيقظه (فلو نظرت جعلت قدالك في أمرهم) بالنصح والإصلاح ولو للتمني أو للشرط والجزاء مجذوف ثم قال (لقد هممت أن أكتب كتاباً لا يهم لا يختلف على مني منهم اثنان) كتاباً عن رفع الاختلاف بينهم بالكلية وذكر الاثنين لأنهما أقل محل المنازعة والمخاصمة (ثم قال أني هذا ومروان وابن ذر) لعل المراد أني يمكن هذا الكتاب مع وجودهما أو الحال أنهما موجودان وكأنه عليه السلام كان يتقن منهما ويؤيد هذا الاحتمال قول السائل فظننت أنه قد منعني ذلك وقول إسماعيل ما قال مروان وابن ذر والله يعلم (يا عبد الأعلى إن لكم علينا لحقاً كحقنا عليكم) الحق الأول هو الهداية والعدل والنصيحة والإرشاد والحق الثاني هو الطاعة والرضا والنسليم والانتقاد ثم أشار إلى أنهم عليهم السلام أولى في أداء حقوق الشيعة من الشيعة في أداء حقوقهم بقوله (والله ما أنتم إلينا بحقوقنا أسرع منا إليكم بحقوقكم) وإذا كان كذلك لم يكن منع الكتاب إلا مانع منه (ثم قال سأظنر) في أمر الكتاب وإرساله إلى الشيعة وأشاورهم عليه السلام فلم يكتف أن رأى فيه صلاحاً (قال يا عبد الأعلى) على سبيل التعجب والتوبيخ وإظهار نوع من الشكاية من سوء معاملة الشيعة (ما على قوم إذا كان أمرهم أمراً واحداً) وهو دين الحق (متوجهين إلى رجل واحد) يدعوهم إلى ذلك الأمر (يأخذون عنه) ذلك الأمر وغيره مما أمرهم به (ألا يختلفوا عليه) فإن قلت إنما اختلفوا فيما بينهم بالتبايع والتحامد لا عليه، قلت اختلفوا بطول غير مرضى عنده عليه السلام وميلهم إلى الباطل اختلف عليه (ويستندوا أمرهم إليه) أن يتحاوذا عما أراد منهم من التعاون والتناصر ثم أشار إلى النصيح الخالص المقضي لقوام نظامهم بقوله (يا عبد الأعلى ليس ينبغي للمؤمن وقد

أن يجذب به عن مكانه الذي هو به ولا ينبغي لهذا الآخر الذي لم يبلغ أن يدفع في صدر الذي لم يلحق به ولكن يستلحق إليه و يستغفر الله .

٢٨٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً مسلماً لرجل هل يستويان مثلاً » قال : أمّا الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولا ينفك عنهم في ذلك يلعب بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض فأما رجلٌ مسلم لرجل فانه الأول حقاً وشيعته ثم قال : إن اليهود تفرقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار وتفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنين وسبعين فرقة ، فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون في النار وتفرقت هذه الأمة بعد نبينا عليه السلام على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار و فرقة في الجنة ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تتحل ولا يتنازعون ، اثنا عشرة فرقة منها في النار و فرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار .

٢٨٤ - وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم تزل دولة الباطل طويلة و دولة الحق قصيرة .

سبعة أخوة إلى درجة من درجات الجنة) أي إلى ما يوجبها من العلم والعمل والورع وغير ذلك (أن يجذب به عن مكانه الذي هو به) بأن ينقص حقه من الشغف والثوقير وينكر فضله ويحسد ويهينه (ولا ينبغي لهذا الآخر الذي لم يبلغ) الظاهر أن لم يبلغ سبباً للمفعول أي الذي لم يبلغه الأول المسمى (أن يدفع في صدر الذي لم يلحق به) بأن يذمه ويلومه ويبرأ ويحقر ولا يمينه (ولكن يستلحق إليه ويستغفر الله) ولنفسه والفرس أنه ينبغي لكل واحد أن يعرف حق الآخر فالمفضل يقر بفضل الأفضل والأفضل يمين المفضل ويسمى في ترقيه حتى يستقر بهم و ينتظم حالهم و ينزلوا منزلة الأبرار و مرتبة الأخيار .

قوله (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون) أي مختلفون متنازعون يوم القيامة يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضاً حين رأوا ضلالتهم وأحاطة العذاب بهم وهم الأول و أتباعه كما ذكره عليه السلام (ورجلاً مسلماً لرجل) السلم بالفتح بك الصلح والاستسلام والاذعان والانقياد قال الله تعالى «وألقوا اليكم السلم» أي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع وهم على عليه السلام وشيعته كما ذكره عليه السلام حيث أنه (ع) راض عنهم وهم راضون عنه وبيئهم الاستسلام في الدنيا والآخرة قوله (لم تزل دولة الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة)

٢٨٥- وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : منى فرج شيعتكم ؟ قال : فقال : إذا اختلف ولد العباس و هوى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن بطمع فيهم وخلعت العرب أعنتها ورفع كل ذي صبغة صبغته و ظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسني خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقلت : ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : سيف رسول الله ودرعه وعمامته و برده و قضيبه و رايته ولأمنه و سرجه حنسي ينزل مكة فيخرج السيف من غمد ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره فيطالع

مدة الباطل وان كانت قصيرة ومدة الحق طويلة فان الباطل يزحف والحق يهبط لكن دولة الباطل و هي ظهوره وشيوعه بين الخلق أكثر من دولة الحق وظهوره بينهم لكثرة أهل الباطل وقلة أهل الحق فبسير الباطل مشهوراً بينهم والحق منلوياً مستوراً . قوله (إذا اختلف ولد العباس) أي جاء بعضهم بهد بعض وقام بأمر الأمانة والسلطنة (وهي سلطانهم) وهي كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه وضعف (وطمع فيهم) أي في هضمهم وملكهم (من لم يكن بطمع فيهم) وهو هلاكهم وقد نهض اليهم من غلاد الترك وما وراء النهر يتقدمونهم وإذا أراد الله أمراً فلا مرد له (وخلعت العرب أعنتها) العنان ككتاب سير الملجأ الذي تمسك به الدابة والجمع أعتة وكان خلعتها كناية عن الذل والانكسار والخوف والفرار (ورفع كل ذي صبغة صبغته) هي بالتخفيف قرن البقر وما خلف رجل الديك والحصن والجمع العباسي وكانه كناية عن قيام كل ذي قوة لطلب الملك والرئاسة أو عن دفع السلاح مثل الاسنة والرماح وغيرهما أو عن دفع الحصون والقلاع حفاظاً من تسلط الأعداء والغرض هو الإشارة إلى شدة ذلك الزمان و صبوبة الأمر فيه (وظهر الشامي) كانه السفياني الدجال (وأقبل اليماني) إلى العراق (وتحرك الحسني) من مكة لأرادة الخروج (خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة) جزاء لقوله إذا اختلف إلى آخره (بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله) التراث بالضم الميراث وأصله وراث قلت الواو ياء للتخفيف والدرع معروف وهو المنسوج من الحديد وفدين ذكر ويؤنث والبرد بالضم ثوب مخطط واكسبة يلتحف بها الواحد بردة والقضيب العود والسيق اللطيف الدقيق القاطع . واللامه بالهمز أداة الحرب كالمفر والدرع ونحوهما (فيخرج السيف من غمده) يخرج أما من - الإخراج وفاعله ضمير صاحب عليه السلام أو من الخروج والسيف فاعله فيكون ذلك علامة لظهوره عليه السلام وينشر الراية النشر خلاف الطي كالنشر (والبردة والعمامة) الأنسب أنه عطف على الدرع فبدل على جواز العطف على جزء جملة بعد الفصل بجملة أخرى والعطف

على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج .
فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا
الأمر فيبايعه الناس وينبعونه .

ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ويهرب
يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ويقبل
صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها .

٢٨٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن
عطيّة ، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام وهو
مغضب فقال : إنني خرجت آنفاً في حاجة فتمرّض لي بعض سودان المدينة فتهنّ بي :
إبيك يا جعفر بن محمد إبيك ، فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفاً ذعراً مما

على الرابة تمبّد (فيطلع على ذلك بعض مواليه) الأنسب أن ضمير مواليه عائداً إلى الحسني المذكور
سابقاً وعوده إلى صاحب بعد جداً (فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر) روى الصدوق في كتاب
كمال الدين بإسناده عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام ويخرج القائم عليه السلام يوم
السبت يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ، (ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى -
المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها) بالبيداء بالخسف كما روى (ويقبل صاحب هذا الأمر نحو
العراق) أي الكوفة مع عصاموسى والحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً ومنه طعاهم و
شراهم كما روى ، قوله (فتمرّض لي بعض سودان المدينة) وكان غالباً نائماً لا يبي الخطاب (فهتف بي
إبيك يا جعفر بن محمد إبيك) كأنه قصد به ربه عليه السلام أو قال إبيك اللهم يا جعفر بن
محمد إبيك فحذف عليه السلام اللهم لكرامته ذكره في الحكاية ومعناه أقيم على طاعتك يا رب
أقامة بعد إقامة واجابة بعد اجابة من لب بالعكان وألب إذا أقام به ولم يفارقه وهو مصدر منصوب
بفعل عقدر أي ألب الباباً لك بهذا الباب ، وقيل معناه اتجأه وقصدى إليك يا رب من قولهم دأرى
تلب دارك أي تواجهاً وقيل معناه اخلاصك من قولهم حب لباب إذا كان خالصاً فلا يرد أن مثل
هذا الكلام قد يقال لقصد تعظيم المخاطب لا لقصد ربه وبينه (فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي)
قال السيد رضى الدين رضى الله عنه عودي حال مؤكدة وعلى متعلق به أو رجعت ، والبدء مصدر
بمعنى الابتداء جعل بمعنى المفعول أي رجعت عائداً على ما ابتدئته . أقول المقتضود منه هو المبالغة
في عدم الاستمرار وكون عوده من السير متصلاً باقتدائه ، ثم قال ويجوز أن يكون عودي مفعولاً
مطلقاً أرجع أي رجعت على يديه عوداً مهورداً وكأنه عهد منه أن لا يستقر على ما يشقى إليه بل يرجع
إلى ما كان عليه قبل (خائفاً ذعراً مما قال) الذعر بالضم اسم من أذعرت ذعراً إذا أزعته و

قال حتى سجدت في مسجد لي ربي وعفرت له وجهي وذلك له نفسي وبرئت إليه مما
هتف به ولو أن عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه إذا الصم صمماً لا يسمع بعده أبداً وعمي
عمي لا يبصر بعده أبداً وخرس خرساً لا ينكلم بعده أبداً . ثم قال : لعن الله أبا الخطاب
وقتلته بالحديد .

٢٨٧- عنه عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جهيم بن أبي جهمة ، عن
بعض موالى أبي الحسن عليه السلام قال : كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قریش
فجعل يذكر قریشاً والعرب فقال له أبو الحسن عليه السلام عند ذلك ، دع هذا ، الناس ثلاثة
عربي ومولى وعلج فنحن العرب وشيعتنا الموالى ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو
علج فقال القرشي : تقول هذا يا أبا الحسن ؟ فأين أفخاذ قریش والعرب ؟ فقال

أخفته وخوفه عليه السلام من الله كخوف الوزير من غيرة السلطان ومأخذه عند نسبة الرعية
إليه السلطنة وتسميته سلطاناً وإن لم يكن له نصيب فيه (ولو أن عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه)
أي جاوز عما قال الله في وصفه من أنه رسول وكلمته إلى ما عدا من الربوبية والصفات المختصة
بالرب (إذا الصم صمماً لا يسمع بعده أبداً - اهـ) الظاهر منه و من قضاائه المعنى الحقيقي مع
احتمال حمله على المعنى المجازي وهو على الأول مختص بأهل الكمال عند تجاوزه عن حدهم
بدليل أن بعض الجهلة ادعى الربوبية لنفسه ولم يصمولهم ولم يخرس حقيقة (ثم قال لعن الله
أبا الخطاب) اسمه محمد بن مقلص وكان غالياً ملعوناً يعتقد بأن جهنم بن محمد اله وكان يدعو من
تبعه إليه وأمره مشهور .

قوله (كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قریش فجعل يذكر قریشاً والعرب اهـ)
تفاخر الرجل بشرافة الأباء والأنساب والقبائل واعتبار الشهرة أو بنوع من المزية الدنيوية
وهذه مفاخرة جاهلية مذمومة في القرآن والأخبار ولذلك أمره عليه السلام بتركها وزجرها
عنها بقوله (دع هذا الناس ثلاثة عربي ومولى وعلجاً فنحن العرب وشيعتنا الموالى ومن لم يكن
على مثل ما نحن عليه فهو علج) أشار بتقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام إلى أن المزية والكمال والشرافة
المعتبرة شرعاً وعقلاً انما هي دينية وأراد بالعرب من قنن القوانين الشرعية وأوضحها وبين
الأمور الدينية وأصحها وهو محمد صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام و الموالى من
نبيهم ونصرهم وأحبهم ووفى بهمهم وهم الشيعة وبالعلاج وعوا الخمار والوحش والكافر المجرى
الذى لا ينفعهم المقاسد ولا يعرف المراد من سواهم ولما كان ذلك الرجل رسخ في طبعه ما ذكره
أولا قال من باب التمجيد (نقول هذا يا أبا الحسن فأين أفخاذ قریش والعرب) الأفخاذ جمع فخذ

أبو الحسن عليه السلام : هو ما قلت لك .

٢٨٨ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الاحول ، عن سلام بن المستنير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث : إذا قام القائم عرض الایمان على كل فاصب فان دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤذي الجزية كما يؤذيهم اليوم أهل الذمة و يشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار إلى السواد .

٢٨٩ - الحسين بن محمد الأشعري : عن علي بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن مسلم بن أبي سلمة عن محمد بن سعيد بن غزوان (١) عن محمد بن بنان ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبي عليه السلام يوماً وعنده أصحابه : من منكم تطيب نفسه أن يأخذ حمرة في كفه فيمسكها حتى تطفأ ؟ قال : فكاع الناس كلهم ونكلوا ، فقامت و قلت : يا أبة أأمر أن أفعل ؟ فقال : ليس إبتاك عنيت إنما أنت مني وأنا منك ، بل إيتاهم أردت [قال] وكررها ثلاثاً ، ثم قال : ما أكثر الوصف وأقل الفعل ! إن

ككف وهو دون البطن والبطن دون عمارة بفتح العين وكسرها وهي دون قبيلة وهي دون شعب و هو بمنزلة الجنس كما نقلنا عن بعض المحققين سابقاً . وفي المصباح النخذ بالكسر دون القبيلة و قوف البطن و قيل دون البطن وفوق القبيلة وفي القاموس النخذ حي الرجل اذا كان أقرب عشرته .

قوله (إذا قام القائم عرض الایمان على كل فاصب) فان دخل فيه بحقيقته والاضرب عنه أو يؤذي الجزية -) الهميان بالكسر شدة السراويل ووعاء الدراهم ، والسواد من البلاد قراها والمراد بحقيقة الایمان الایمان الخالص وبالفاصل غير الامامية من فرق الاسلام وفي هذا الخبر دلالة على أنه عليه السلام يقبل الجزية منهم ان لم يؤمنوا وإيماناً خالصاً الا أنه ضعيف وعلى تقدير العمل به فعمل الجمع بينه وبين ما روي من أنه يضع الجزية عند ظهوره أنه يضمها عن أهل الكتاب فانهم حينئذ بمنزلة الحرب لا يرفع عنهم السيف حتى يؤمنوا أو يقتلوا والله يعلم . قوله (فكاع الناس كلهم ونكلوا) الكيع الجعن والخوف تقول كعت عنه اكيع اذا هبته وجنت عنه والنكل عن الشيء الامتناع منه وترك الافدام عليه . ثم قال (ما أكثر الوصف وأقل الفعل) أي من وصف نفسه بالنشيع كثير والفاعل العامل بلوازمه قليل جداً وما ذلك الا لضعف يقينهم حيث لم يستيقنوا بأن المصوم

(١) الظاهر كما سيأتي تحت رقم ٣١٣ هو محمد بن سالم بن أبي سلمة المعنون في فهرست الشيخ فصحف وذلك لأن اختلاف كتابة سالم وسالم وسفين وسفيان وعثمان وعلي بن محمد بن سعيد غير موجود في كتب الرجال والظاهر أنه علي بن محمد بن أبي سعيد وفي رجال الشيخ علي بن محمد بن سعيد الأشعري .

أهل الفعل قليل، إن أهل الفعل قليل، ألا وإننا نعرف أهل الفعل والوصف معاً وما كان هذا منا تعامياً عليكم بل لنبلوا أخباركم ونكتب آثاركم، فقال: والله لكأنما ماددت بهم الأرض حياء مما قال حتى أنى لا نظل إلى الرجل منهم يرفض عرقاً ما يرفع عيونه من الأرض فلما رأى ذلك منهم قال: رحمكم الله فما أردت إلا خيراً، إن الجنة درجات فدرجة أهل الفعل لا يدر كم أحد من أهل القول ودرجة أهل القول لا يدر كم غيرهم. قال: فوالله لكأنما نشطوا من عقاب.

٢٩٠- وبهذا الاسناد، عن محمد بن سليمان، عن إبراهيم بن عبد الله الصوفي قال: حدثني موسى بن بكر الواسطي قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: لو ميزت شيعة لم

لا يطلب منهم ما يضرهم ولو أخذوا جمرة لصارت عليهم برداً وسلاماً كما صارت على خليل الرحمن نظير ذلك ما نقل أن موسى عليه السلام عند تماقيب فرعون أمر قومه بالمرور على وجه البحر فلم يقبل منه إلا بوشع فمضى عليهم راكباً سالماً غانماً (ألا وإننا نعرف أهل الفعل والوصف معاً) بالمشاهدة القلبية في حال النبوة والمشاهدة العينية في حال الحضور وقوله دعاء لافادة أن معرفة أحدهما لا يمنع معرفة الآخر فإن العلم الحصولي إذا كمل يصير بمنزلة العلم الحضورى ثم أكده بقوله (وليس ذلك معنا تعامياً عليكم) أي ليس ذلك القول المذكور في الصدر جهلاً منا بأحوالكم الماضية والحاضرة والآنية وظلماً لحصول العلم اذهى مما وقع لنا (بل لنبلوا أخباركم ونكتب آثاركم) أي بل ذلك القول منا لاختبار أخباركم عن إيمانكم وطاعتكم وموالائكم لنا ونكتب آثاركم وأعمالكم البدنية والقلبية من العلم واليقين وغيرهما ليظهر لكم صدقها وكذبها وحسنها وقبحها ومراتبها لا ليحصل لنا العلم بها (فقال والله فكأنما ماددت بهم الأرض حياء مما قال حتى أنى لا نظل إلى الرجل منهم يرفض عرقاً ما) المبدأ المتحرك والميل والاضطراب يقال ماد يموء مبدأ إذا تحرك ومال، والأرضاض الجريان والسيلان يقال أرفض عرقاً أرفضاً إذا جرى عرقه وسال، والمحباء تغير وانكسار ويلحق من فعل أو ترك ما يذم به وهو ههنا حصل لهم مما قال عليه السلام من كثرة الوصف وقلة الفعل وهو في الحقيقة ذمهم بأنهم ليسوا من أهل الفعل فحصل لهم بذلك انقباض واضطراب وبأس من كونهم من أهل الجنة لما فهموا من أن أهل الجنة هو أهل الفعل فلما رأى عليه السلام منهم ترحم بهم وقال ليس المراد ذلك وإنما المراد بيان تفاوت درجات أهل الوصف وأهل الفعل فلما بشرهم بذلك خرجوا من القنوط والبأس وحصل لهم الانبساط حتى كأنهم نشطوا من عقاب أي خرجوا منهم من قولهم نشط من المكان ينشط أي خرج منه وهذا كناية عما حصل لهم من ذلك الترحم والبيان من كثرة النشاط والفرح والسرور، قوله (لو ميزت شيعة ما وجدت لهم الاوصاف - اه) أي لو ميزتهم عن غيرهم ما وجدت لهم الا

أجددهم إلا واصفة ولو امتحنهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو امتحنهم لما خلاص من الألف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طال ما اتكؤا على الأرائك، فقالوا: نحن شعبة على، إنما شعبة على من صدق قوله فعله.

٢٩١- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميموني

عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن علي بن مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة النبي قد افتننت في حسناتها فتقول: يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت، فيجاء بمریم عليها السلام فيقال: أنت أحسن أوهذه؟ قد حسنتها فلم تفتن، ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتننت في حسنه فيقول: يا رب حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال: أنت أحسن أوهذا؟ قد حسنتها فلم يفتن، ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلاءه فيقول: يا رب شددت علي البلاء حتى افتننت فيؤتى بأبيوب عليه السلام فيقال: أبلبتك أشد أو بليت هذا؟ فقد ابتلي فلم يفتن.

٢٩٢- وبهذا الاسناد، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل البصري قال: سمعت

واصفين قائلين بالشيعة وهذا الوصف لم يوجد في غيرهم فهم به يمتازون عنهم ثم الواصفون لو امتحنهم واخبروا أحوالهم ما وجدت أكثرهم الأمر تدين سارفين عن سيرة غير آخذين بأمرى ولا عاملين بما هو خير لهم، ثم الآخذون العاملون لو امتحنهم وفتنت كذبهم وعملهم وأخلاقهم بنوع من التمحيص والتخليص ما وجدت أكثرهم الأغير خالعين ثم الخالعون وهم الأقلون جداً لو غربلتهم غربلة وحركتهم تحريكاً بغربلة البلاء والمحن والمصائب والشدائد لم يبق منهم إلا قليل وهو من كان لي وأخذ بسيرتي، واليه برشد قول الصادق عليه السلام والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر، وإن شئت أن تعرف قلة المؤمن وندرته فارجع إلى الأحاديث المذكورة في أبواب الكفر والإيمان من كتاب الأصول (إنهم طال ما اتكؤا على الأرائك) في القاموس الأريكة كـ فينة سرير في حجلة أو كل ما ينكأ عليه من سرير ومنصة و فراش أو سرير متخذ من زين في قبة أو بيت وإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة وجمع أريكة أرائك (فقالوا نحن شعبة على) قولاً متقدماً عن لوازمه وآثاره وهو الوصف المذكور (وإنما شعبة على من صدق قوله فعله) بالعمل بسيرته ليتحقق معنى الشيعة والمثابرة وبعده عن شبهة الاستهزاء وسبغى عن علي بن الحسين عليهما السلام وإن أبغض الناس إلى الله من يقنطري بسنة إمام ولا يقنطري بأعماله، قوله (يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة) ليس المرض منه مجرد الأخبار بل فيه وعد ووعد للممتحن وحمل له على الصبر وبيان لرفع حرجه على الله يوم القيامة، قوله

أبا عبد الله عليه السلام يقول : تفعدون في المكان فتحدثون وتقولون ما شئتم وتبرؤون ممن شئتم وتولون من شئتم، قلت : نعم : قال : وهل العيش إلا هكذا .

٢٩٣- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يعضنا إليهم ، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزُّ وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشرأ .

٢٩٤- وهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون أن يقبل منهم .

(تفعدون في المكان فتحدثون - أ) فيه ترغيب للشبهة في المجالسة والمخالطة والتحدث سيما فضاء أهل البيت عليهم السلام والتولي بهم والتبري من أعدائهم فاما توجب التودد والتواصل ورواج الدين وقوام نظام المسلمين وتحقق الصداقة والالفة ورفع الفرقة والوحشة و كل ذلك يورث طيب العيش في الدنيا والآخرة قوله (رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يعضنا إليهم) المراد بالناس المخالفون وأصحاب الدولة الباطلة ولا بد للمؤمن في حفظه وحفظ امامه ان تكلم عندهم في أمور الدين من أن يتكلم بما يوجب حبهم لا بغضهم وعدائهم فإن فيه هلاكه وهلاك امامه (أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز) ضمير الجمع للمعصية والمحاسن جمع الحسن على غير قياس والاضافة بيانية أو بتقدير في المقصود أنهم لو نقلوا كلامنا بعينه من غير زيادة و نقصان لكانوا عندهم أعز (وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء) اذ ليس في كلامنا ما يوجب طعنهم صريحاً بل فديكون له وجوه يمكن التخلص بها (ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشرأ) هذا من باب المبالغة المشهور بين العرب والعجم وذلك التغيير قد يقع عمداً للفرع من الأغراض وقد يقع سهواً وقد يقع باعتبار فهم المخاطب من كلام له وجوه ونقله ما هو المقصود منها ، و ينبغي أن يعلم ان كلامهم عليهم السلام قسمان قسم من باب الاسرار فلا يجوز نقله لغير أهله أصلاً وقسم يجوز نقله مطلقاً وهذا القسم ينبغي نقله عندهم على الوجه المسموع من غير تغيير يوجب طعنهم والمراد بالكلام هنا هو هذا القسم وهو لكونه من الحكيم العادل غير مشتمل على ما يوجب طعنهم وبغضهم صريحاً وأذيه وأذى شيعته والالتماع عندهم كالاول .

قوله (عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله عن قول الله عز وجل « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز ذكره) يفتح الهمزة على اللخوف (ويرجون أن يقبل منهم) الايشاء الاعطاء وضمير هي راجع

٢٩٥- وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من عبد

يدعو إلى ضلالة إلا وجد من يتابعه .

٢٩٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن رجل

من أهل بلخ قال : كنت مع الرضا عليه السلام في سفره إلى خراسان فدعا يوماً بمائدة له

فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقلت : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة ؟

فقال : مه إن الرب تبارك وتعالى واحد والأم واحدة والاب واحد والجزاء بالأعمال .

٢٩٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام

يقول : طبائع الجسم على أربعة فمنها الهواء الذي لا تحبى النفس إلا به وينسيه ويخرج

ما في الجسم من داء وعفونة ، والأرض التي قد تولد اليبس والحرارة ، والطعام ومنه

إلى ما والناسيت لرعاية المعنى أو باعتبار الخبر والعمراد بشفاعتهم ورجائهم شفاعاة الائمة لهم

ورجائهم لها ولقبول الاعمال لمحببتهم فالاية في وصف المحبين للاوصياء بأنهم مع ذلك يخافون

أن ترد عليهم أعمالهم لأجل أنهم لم يطيعوا الله عز وجل في الأمر بمحبتهم وطاعتهم كما هي ويرجون

أن تقبل منهم أعمالهم باعتبار الانساب اليهم والاقرار بولايتهم وتفسيرها بهذا ذكره أبو عبد الله

عليه السلام قبل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في ذيل حديث نادر قوله (قال أبو عبد الله

عليه السلام ما من عبد يدعو إلى ضلالة الا وجد من يتابعه) لكثرة الجهلة وميل طبائعهم إلى الباطل

ولذلك كانت دولة الباطل أشد وأدوم من دولة الحق كما سر وفيه تسلية لأهل الحق في قتلهم وحث

في الصبر عليه . قوله (فقال له ان الرب واحد والدين واحد والأم واحدة والاب واحد والجزاء

بالاعمال) ترغيب في حسن المعاشرة بخلق الله ولو كانوا مماليك وجهالا وضعفاء وفي العمل

الصالح فان به النجاة والنقرب إلى الله تعالى والجزاء .

قوله (طبائع الجسم على أربعة) الطبائع جمع طبيعة كالصبايح جمع صبيحة أو جمع

طبائع بالكر كالسمائل جمع شمال والطبيعة والطباع ما ركب في الانسان من العظم والمشرط

وغير ذلك من الاخلاق التي لا تزايلة وتعل المقصود أن بقاء جسم الانسان ودوام نظامه إلى أجل

مقدر موقوف على أربعة أشياء فلا بد من طلب ما هو أوفق به (فمنها الهواء الذي لا يجىء النفس

إلا به وينسيه) النسيم أول الريح اذا كان ضيقاً ليناً ولا يجىء بالجسم ، وفي بعض النسخ بالحاء

المهملة من الحياة (ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة يسرور عليه في الخارج ودخوله فيه و

خروجه لان لتحريك النفس تأثيراً عظيماً في دفع الداء والعفونة والنضلات البدنية ومنها الأرض

التي تولد اليبوسة والحرارة في البدن . أما تولد اليبوسة فيا اعتبار المعجورة وإما تولد الحرارة

يتولد الدم ألا ترى أنه يصير إلى المعدة فتغذي به حتى يلبس ثم يصفو فنأخذ الطبيعة صفوه دماً ثم ينحدر الثفل والماء وهو يولد البلغم.

٢٩٨- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسين بن أعين أخى مالك بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ما يعنى به؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن خيراً نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافتي ذلك النهر جوارى نابئات، كلما قلعت واحدة نبتت أخرى سمي (١) بذلك النهر وذلك قوله تعالى: «فبين خيرات حسان» فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فأنما يعنى بذلك تلك المنازل التي قد أعدّها الله عز وجل لصفوته وخيرته من خلقه.

٢٩٩- وعنه عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الجنة نهرأ حافتيه جوارى نابئات فإذا

قاما لان شعاع الشمس ينعكس من الأرض إلى البدن كما قيل أولان اليهوسة توجب جمود البدن المغتنى لاحتباس الحرارة القوية فيه وهي وجبة اقوة المزاج (ومنها الطعام ومنه يتولد الدم) أي من الطعام يتولد الدم الذي له مدخل تام في بقاء الحياة حتى قبل انه روح البدن وكذا يتولد منه السوداء والصغراء كما ذكره الأطباء (الانرى انه) أي الانرى برؤية عقلية وبصورة ذهنية (أن الطعام يصير إلى المعدة) التي أولها فضاء النعم وفيه ابتداء الهضم (فتغذيه) أي تربيته (حتى يلبس) ويصير كيلاً وأتم بصفوياً خذاً للطبيعة صفوه دماً ونوصل إلى كل عضو حفظه ونصيبه بدلاً لما يتحمل منه ثم تجعله القوة المعبهة شبيهاً بالعضو (ثم ينحدر الثفل) إلى الأمعاء المعدة له ويخرج عند الحاجة بقوة دافعة (ومنها الماء وهو يولد البلغم) الذي هو خلط من خلط البدن والتدور الصالح منه نفع فيه ومن منافع الماء أيضاً ترقيق الغذاء وتلطيفه وإعاقته في تنوذه في المجاري الغيبية.

قوله (إن خيراً نهر في الجنة) هذا هو الفرد الخفي للخير والجليل بحسب الرتبة والشرف والعرش هو الجسماني وحمله على الرحمة أو القدرة ممكن وجوارى، في بعض النسخ بالجيم جمع جارية وفي بعضها بالحاء المهملة جمع حوراء على احتمال وضمير فيهن راجع إلى الجنات أو إلى آلائها والخيرات جمع خير بالتشديد تخفيفاً لأن المخفف للفضيل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وهن حسان في الخلق والخلق والصورة ولا ينبغي استبعاد ما ذكره عليه السلام لأن من يقدر أن يخلق من تراب آدم ومن خشبة حبة ويخرج من الأرض الأموات بفدراً أن يخلق في الجنة ما ذكر (١) سمي بجوارى والنهر نائب الماعل ويمكن أن يقرء على المعلوم أي سماء الله بما في الآية.

من المؤمنين باحديهن فأعجبته أقنعهما فأثبت الله عز وجل مكانها .

حديث القباب

٣٠٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام ليلة وأنا عنده ونظر إلى السماء فقال : يا أبا حمزة هذه قبّة أبينا آدم عليه السلام وإن الله عز وجل سواها تسعة و ثلاثين قبّة فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين .

٣٠١ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن عجلان أبي صالح قال : دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : جعلت فداك هذه قبّة آدم عليه السلام ؟ قال : نعم والله قباب كثيرة ، إلا إن خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثون مغرباً أرضاً بيضاء مملوّة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عز وجل طرفه عين ، ما يدرون خلق

لاظهار قدرته ونفريج المؤمن . قوله (إن في الجنة نهراً خافئاً حورنايات) من نساء أهل الجنة واحدهن حوراء وهي الشديدة بياض العين ، الشديدة سوادها كالظباء ولا تطلق على نساء الدنيا الا على سبيل الاستعارة .

(حديث القباب) القباب بالكسر جمع القبّة بالضم وهي البناء والخيمة (هذه قبّة ابينا آدم عليه السلام) كانه أشار بهذه الى السماء الدنيا وعندها قبّة آدم باعتبار انها خلقت له ولذريته كما نطقت به الايات والروايات أو باعتبار أنه لم تكن له عليه السلام قبّة سواها وأراد بنسبة و ثلاثين ما فوقها من السموات ولادليل عقلا ونقل على انحصار السموات في تسع بل يجوز العقل الأقل والاكثر ، وأراد بالخلق الملائكة أو الاعم الشامل للانبياء والاصفياء عليهم السلام أيضاً أو أشار الى قبته عليه السلام في الجنة وأراد بنسبة و ثلاثين القباب التي فيها والجنة موجودة في السماء كما ذهب اليه أهل الحق والحديث القائل يؤيد الاول مع ما فيه من التنبيه على رفض البناء في الدنيا وتزيينه وتذهيبه فان هذه القبّة الخضراء تكفيك كما كانت لآبيك . قوله (الا ان خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثون مغرباً أرض بيضاء) المشار والمغارب كثيرة غير محصورة اذ ما من مشرق لبلد الا هو مغرب لبلد يقابله والمغرب بالعكس والارض البيضاء الارض البيضاء والظاهر أن الضمير في نوره راجع الى الله تعالى ، والمراد به العلم الفائض عليهم و ارجاعه الى مغربكم بأرادة نور الشمس الطالعة عليهم والاضافة لادنى ملاية بعيد كارجاعه الى الارض وجعل التذكير باعتبار أنها مؤنث غير حقيقي وبراءتهم من فلان وفلان باعتبار أنه تعالى الهمهم حيث ذواتهما وقبح صفاتهما ولا يتوقف ذلك على علمهم بنسبهما وأنهما من أولاد آدم فلا ينافي قوله

آدم أم لم يخلق ، يبرؤون من فلان وفلان .

٣٠٢- علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حمزة ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من خصف نعله ورقع ثوبه وحمل سلعته فقد برىء من الكبر .

٣٠٣- عنه ، عن صالح ، عن محمد بن أورمة ، عن ابن سنان ، عن الفضل بن عمر

(ما يدرون خلق آدم لم يخلق) وتسلم مضمون الحديث والافرار به لازم (١) ولا يجوز أن يستبعد العاقل أو ينكر ما لم يدركه خصوصاً إذا أخبر المخبر الصادق عليه السلام بوجوده . قوله (من خصف نعله ورقع ثوبه وحمل متاعه فقد برىء من الكبر) أي من خصف نعله أي حرزها بنفسه أو غيره من الخصف وهو ضم الشيء إلى الشيء . ورقع ثوبه كمنع رمد وأصلحه بالرقعة وهي بالضم ما يرقع به الثوب وحمل متاعه بيده أو رأسه أو ظهره فهو برىء منزّه عن الكبر هذا إذا كان من باب القناعة والخلوص لله وأما إذا كان لمصرف وجوه الناس إليه فهو من أسباب الكبر كالأمال والجاه ونحوهما

(١) قوله والافرار به لازم ، لم اعرف وجه كلام الشارح فان أبا يحيى الواسطي سهل بن زياد ذكره العلامة رحمه الله في الضعفاء وكذلك ابن داود وعلى فرض السحة لم يقل احدهم محض اصحابنا بوجوب الاقرار والتسليم بحديث الاحاد خصوصاً إذا لا يعرف معناه ولا ينفعه الا بتكلف ، فان قيل يؤيده الحديث المذكور قبله قلنا بينهما فرق بين لان المغرب خلف المغرب غير معقول واما وجود قبة سوى هذه القبة معقول وصرح الشارح رحمه الله بان المنابر غير محصورة فكيف بوجه انحصاره في تسعة وثلاثين فان قيل وجود قبة غير هذه القبة ايضا مخالف لمرجح القرآن الكريم سبع سموات طباقاً وخلقنا فوقكم سبعاً شداًء والقياب التسعة والثلاثين لا يمكن ان تكون تحت السموات ولا فوقها قلنا أولاً لم يقل احدهم الحكماء الاوائل والاواخر بانحصار السموات في عدد معين بدليل عقلي ولا اهل الشرع بدليل نفلي كما ذكر الشارح واما ذكر من ذكر التسع او السبع لان ما اطلعوا عليه وقادتهم الحجة اليه ورأوا من اختلاف حركات الكواكب يقتضي افلاكاً اقلها ما ذكره و كذلك مراد مشايخ المسلمين من العقول العشرة ان هذا اقل عدد يعتقدونه لان لهم دليلاً على الانحصار وقد صرحوا بذلك و عليها فلا ينكر أن يكون خارج هذه القبة الزرقاء قباب كثيرة ثم ان هذه القبة الزرقاء ليس سماء في اصطلاح المنجمين والحكماء وقد صرح الطوسي رحمه الله بان هذه الزرقعة من اختلاط النور والظلمة في الفضاء وان السماوات شفاة ليست بمرئية فلا يبعد ان يكون تخيل الزرقعة في مواضع كثيرة من الفضاء والله العالم (ش) .

قال: كنت أنا والقاسم شريكى ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة فتناظرنا فى الربوبية قال: فقال بعضنا لبعض، ما تصنعون بهذا؟ نحن بالقرب منه وليس منا فى تقية قوموا بنا إليه، قال: فقمنا فوالله ما بلغنا الباب إلا وقد خرج علينا بالاحذاء والارداء قد قام كل شعرة من رأسه منه وهو يقول لا إله الا هو لا اله الا هو يا قاسم ويا نجم، لا اله الا هو بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

٣٠٤ - عنه، عن صالح، عن على بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال: إن لا بليس عوناً يقال له تمر بيج، إذا جاء الليل ملاً ما بين الخافقين.

قوله (عن الفضل قال كنت أنا والقاسم شريكى ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة) الفضل ابن عمر من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام نقل عن النجاشي أنه كان فاسد المذهب خطيباً والمفيد فى ارشاده عدمه من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصته وبطاقته وثقاته النجباء الصالحين وشريكه القاسم بن عبد الرحمن الصيرفي من أصحاب الصادق عليه السلام وبعثه فى آخر هذا الكتاب من المصنف أنه كان رجلاً صدقاً، ونجم بن حطيم المعلى الكوفي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومات فى حياة أبي الحسن عليه السلام وصالح بن سهل من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ونقل العلامة عن الكشي أنه قال روى محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن على الصيرفي عن صالح بن سهل قال كنت أقول فى أبي عبدالله عليه السلام بالربوبية قد خلت عليه فلما نظر إلى قال يا صالح أنا والله عبيد مخلوقون لنارب نعبده وإن لم نعبده عذباء (فتناظرنا فى الربوبية قال فقال بعضنا لبعض ما تصنعون بهذا ونحن فى قرب منه وليس منا فى تقية قوموا بنا إليه - اهـ) أظاهر أن ضمير منه وليس واليه راجع إلى- الصادق عليه السلام وبناء المناظرة على أن بعضهم قال برؤيته قال الأمين الاثرابادى كان بعض الشيعة من ضعفاء العقول بعدوا شامداً وظهور بعض الخوارج عن الائمة عليهم السلام وسوس الشيطان فى قلوبهم أن الله فرض كايئات الجوارى محمد وعلى وأولادهم الطاهرين عليهم السلام بعد أن خلقهم كما فى آخر شرح المواقف واشتهر من جماعة من الغلاة فى حق أمير المؤمنين عليه السلام. قوله (أن لا بليس عوناً يقال له تمر بيج) تسمية بالمصدر للمبالغة فى الفساد وتخليطه من المرح بالتحريك وهو الفساد والاختلاط ومنه امر مريج أى فاسد مختلط وفى بعض النسخ بالحاء المهملة من المرح وهو الفساد وفى بعضها بالغاء الدجاجة من المرخ وفى الكنز مرخ آلودن لأنه يمرخ الإنسان ويدنسه بالمعاصى والمرخ أيضاً الجرى والسرقة وهو يسرح فى أمره ويجرى عساكره، فى أقطار الارض (ويملأ ما بين الخافقين) دفعة واحدة والخافقان المشرق والمغرب وأوقاهما لأن الليل والنهار يختلفان فيهما أوطراف السماء والارض أو منتهاهما.

٣٠٥- عنه ، عن صالح ، عن الوشاء ، عن كرام ، عن عبد الله بن طلحة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال : رجسٌ وهو مسخٌ كله فاذا قتلته فاغتسل فقال : إن أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجلٌ يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ ؟ قال : لا أعلم لي بما يقول ، قال : فإنه يقول : والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن علياً حتى تقوم من ههنا ، قال : وقال أبي : ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً قال : وقال : إن عبد الملك بن-

قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله) الوزغ جمع الوزغة محركة وهي سام أرس وفي الكنز وسمار ، والرجس القذر النجس و بحرك و يفتح الراء ويكسر الجيم والمسخ تحوّل صورة الى اخرى أقبح منها ومسخه الله قرداً فهو مسخ ومسيخ . (فاذا قتلته فاغتسل) الحكمة للأغسل خفية ولا يبعد أنها للخروج من الذنوب كالغسل به من التوبة والامر بقتله في كتب العامة أيضاً روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أمر بقتل الوزغ وسماه فوسقاً ، وعنه صلى الله عليه وآله من قتل وزغاً في أول ضربة كفت له مائة حسنة ، وفي الثانية دون ذلك ، وفي الثالثة دون ذلك ، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال أقل درجات الامر بقتلها الذنب وسماها فوسقاً لأن أصل الفسق الخروج وقد خرجت عن أبناء جنسها من الحشرات بكثرة اذابتها فانها أنواعاً من الاذابة ، وقال عياض تكثر أجر من قتلها بالضربة الاولى على أجر من قتلها في الضربة الثانية عكس ما ألف من الشرية بأن أكثر ما جاء من تكثره انما هو على كثرة العمل فالله سبحانه أعلم بحكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحث على المبادرة الى قتلها والحث على تعجيله خوف أن يقوت (فاذا هو بوزغ يولول بلسانه) في القاموس الـولول البلبال والدعاء بالويل. ولولت المرأة ولولا اعولت. وفي النهاية الـولولة صوت متتابع بالويل والاستغاثة وقيل هي حكاية صرير الناحية قال (فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن علياً حتى تقوم من ههنا) كراهة لاستماع شتمه عليه السلام والشتيمة اسم لما يشتم به وهو السب فعلمه من باب نصر وعلمه بأنه عليه السلام كان على الحق و عثمان على الباطل لا ينافي عداوته فان المداوة بين المؤمن والكافر لا تزول في البرزخ بل في القيامة أيضاً كما قال خليل الرحمن ووبدا بيننا وبينكم العداوة والبنضاء الى يوم القيامة (وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب بين يدي من كان عنده) قد تكثرت الاخبار من طرق العامة والخاصة على انتقال الروح الانساني من بدن الى بدن آخر افي هذا العالم أو في عالم آخر ومن هذا القبيل مسخ بعض الامم الماضية كما نطق به القرآن الكريم و تعلق الروح بعد مفارقة البدن بمثل شبهة به بحيث لو رأيته لقلت هذا ذاك وليس هذا قولاً بالتناسخ

مروان لما نزل به الموت مسح وزغافذه بمن بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرجل قال: ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ثم لفوه في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا ولده .

٣٠٦ - عنه ، عن صالح ، عن محمد بن عبد الله بن مهران ، عن عبد الملك بن بشير ، عن عيشم بن سليمان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة ويبعث القائم نقمة .

٣٠٧ - عنه ، عن صالح ، عن محمد بن عبد الله ، عن عبد الملك بن بشير ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: كان الحسن عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين رأسه

الذي أبطله المسلمون وذهب اليه الملاحدة وقسموه الى أربعة أقسام النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وذهبوا الى أن الارواح في هذا العالم دائماً ينتقل من محل الى محل آخر ومن بدن الى بدن آخر بلا انقطاع وأنكروا انشاؤه الاخرية واعادة الاجسام فيها وسائر أحوالها وقالوا بقدوم العالم والتناسخ بهذا المعنى أبطله أهل الاسلام وحكموا بكفر الغائل به وأما تعلق الروح ببدن آخر الى أن تقوم القيامة وتعود الى البدن الأعلى فهذا عند أهل الشرع ليس من باب التناسخ وإن سميت به فلا مشاحة في التسمية لأن الأولى عدم هذا التسمية للتأيقع الالتباس وقد صرح بما ذكرنا شيخ المحققين في الأربعين ونقل عن الفخر الرازي في باب تعلق الارواح بعد خراب البدن بالمثل أنه قال في نهاية القول المسلمون يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لافي هذا العالم والتناسخية يقولون بقدومها وردها اليها في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وإنما كفروا من جهة هذا الانكار والفرق بين القولين ظاهر (١) ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً الجذع بالكسر ساق النخلة والباس الحديد لينقل على العامل .

قوله (إذا تمنى أحدكم القائم) أي إذا تمنى أحدكم ظهور القائم عليه السلام (فليتمنه في عافية) وهي كونه على دين الحق ومتابته ظاهراً وباطناً (فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة) للمباد بالمدارة مع أهل النفاق وأهل الكتاب والكفرة وأهل الامان وقبول الحزبة والعمل بظاهر الشرع (وبيعث القائم نقمة) عليهم وهو الحكم بملهم وعدم تقرير أحد على الباطل وقتل الكفرة الى أن يؤلوا الى الحق قوله (كان الحسن عليه السلام أشبه الناس

(١) قوله والفرق بين القولين ظاهر ، هذا هو القول الفصل والفرق بين التناسخ

وهو تعلق الروح بالبدن المادي وهذا المسخ وهو تعلق الروح بالبدن البرزخي مما لا ريب فيه وقد بين ذلك في غير موضع لكن لا براء غير الاولياء او غيرهم بشرفهم (ن) .

إلى سرته، وإن الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته إلى قدمه.

٣٠٨ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان (١) قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : كم كان طول آدم عليه السلام حين هبط به إلى الأرض وكم كان طول حواء ، قال : وجدنا في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام أن الله عز وجل لما أهبط آدم وزوجته حواء عليهما إلى الأرض كانت رجلاه بشيمة الصفا ورأسه دون أفق السماء وإنه شكى إلى الله ما يصيبه من حر الشمس فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام أن آدم قد شكى ما يصيبه من حر الشمس فأغمره غمرة وصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه وذراع حواء غمرة فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعيها .

بموسى بن عمران ما بين رأسه إلى سرته وإن الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته إلى قدمه) علمه بذلك لما باخبر النبي صلى الله عليه وآله أو باخبر الملك المحدث له أو برؤيته موسى والحسين عليهما السلام وقدم أن الأئمة عليهم السلام كانوا يرون الانبياء والأوصياء في كل ليلة الجمعة وفي كثير من النسخ عن أبي الحسن عليه السلام قال كان الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته إلى قدمه وليس فيه ذكر الحسن عليه السلام قوله (كانت رجلاه بشيمة الصفا ورأسه دون أفق السماء) في النهاية الثنية في الجبل كالفية فيه وقيل هو الطريق العالي فيه وقيل أعلى المسبل في رأسه والأفق بالضم وبضمين الناحية فهو كتابة عن طول قامته كثيراً ولم يعلم به مقدار حقيقة (فأغمره غمرة وصير طوله سبعين ذراعاً بذراعيه) الذراع الحصر والكبس باليد والذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى ولا خفاء ما فيه من الغرابة والأشكال اذ قامته كل أحد ثلاثة أذرع ونصف بذراعه وليس أحد سبعين ذراعاً أو ثلاثين ذراعاً بذراعه اذ هو مع كونه خلاف الواقع بوجوب خروج اليد عن استواء الخلق والحوالة على المجهول والذي ينظر بالبال من باب الاحتمال أن ضمير ذراعه وذراعيها راجع إلى آدم وحواء باعتبار فرد آخر من الرجل والأنثى المعلومين في عصره عليه السلام من باب الاستخدام وفي رواية مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ولا شك أن المراد بالذراع في حديثه الذراع المعهود في عصره صلى الله عليه وآله ولئلا يلزم الحوالة على المجهول وهو مؤيد لما ذكرناه وأما قوله ستون ذراعاً فيمكن أن يكون من سهو الراوي وتبدل السبعين بالستين وحمل الذراع في حديثنا على ما يذرع به الذنوب ونحوه مع كونه بعيداً جداً لا يدفع التصور في الحوالة على المجهول والله يعلم .

(١) (عن مقاتل بن سليمان) بقرى عامي ضعيف لا يصحح بقوله ولا يلزمنا التكلف

في تصحيح روايته (ش) .

٣٠٩. عنه ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الحارث بن المغيرة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أصاب أباة سبي في الجاهلية فلم يعلم أنه كان أصاب أباة سبي في الجاهلية إلا بعد ما توالدته العبيد في الاسلام وأعني ، قال : فقال : فلينسب إلى آيائه العبيد في الاسلام ، ثم هو بعد من القبيلة التي كان أبوه سبي فيها إن كان [أبوه] معروفا فيهم ويرثهم و يرثونه .

قوله (عن الحارث بن المغيرة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أصاب أباة سبي في الجاهلية فلم يعلم أنه كان أصاب أباة سبي في الجاهلية إلا بعد ما توالدته العبيد في الاسلام وأعني) أي أعني ذلك الرجل وهو عطف على توالدته والضمير المنسوب راجع إليه والمراد بأبيه الذي سبي جده من أجداده (١) بفرقة قوله توالدته العبيد لدلالته على أن له أباة كلهم عبيد (قال فقال فلينسب) أي ذلك الرجل (إلى آيائه العبيد في الاسلام) لا إلى من سبي أباة لظهور أن المولد ينسب في النسب إلى آيائه (ثم هو) أي ذلك الرجل (بعد من القبيلة التي كان أبوه سبي فيها فهو) مثلا فيسمى إن كان أبوه من قبيلة قيس ونمير فإن كان من قبيلة نمير (إن كان معروفا فيهم) أي إن كان أبوه أو هو معروفا في كونه من تلك القبيلة والأقلا يجوز أن يعد منهم لأن من لبس من أولاد قيس مثلا ولا ينسب إليه لا يعد من أولاده (ويرثهم ويرثونه) أي يرث ذلك الرجل تلك القبيلة ويرثونه

(١) (جد من أجداده) . مسألة كانت مبتلى بها في صدر الاسلام قان قبائل العرب في الجاهلية كانوا يفرقون بينهم على بعض وينتخبون الاسماى عبيدا وربما بقي منهم من أدرك الاسلام وجرى عليهم العبودية والسؤال من صحة الاسترقاق الواقع في الجاهلية على خلاف قواعد الشرع فإن الاسترقاق المشروع أن يتخذ المؤمن من المشرك لا المشركون بعضهم من بعض فاجاب عليه السلام باستمرار ملك العبد الثابت في الجاهلية بعد الاسلام أيضا كما في سائر املاكهم وعقودهم فان من اشترى شيئا في الجاهلية او ملكه بوجه محرم في الاسلام جائز قبل الاسلام يبقى حكم الملك على ما كان والاوقع الهرج والعرج والرجل الذي سبي جده في الجاهلية و بقي هو واولاده مستمرين على الرقبة بعد الاسلام أيضا ينسب إلى آيائه الارقاء باعتبار بقاء حكم الرقبة فيهم واما الانتساب إلى القبائل فامر عرفي لم يطله الشرع و كان لهم قانون معروف وهو أن العبيد كانوا يعدون من قبائل اربابهم فاذا اسرها شمسى مثلا عبيد أغبر معروف أبوه وقبيلته يقال هذا العبد هاشمى بالولاء او يقال هاشمى مولاهم و بين الامام عليه السلام ان العبد المأسور هكذا يعد من قبيلة اربابه اذا لم يعرف نسبه او كان من غير العرب و اما العربي المعروف كما في مورد المسئلة يعد من قبيلته الأصلية هكذا ينبغي ان يفهم هذا الحديث. (ش)

٣١٠ - ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال: العز في الدنيا والآخرة والفلاح في الدنيا والآخرة والمهابة في صدور الظالمين.

٣١١ - ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث هن: فخر المؤمن وزينة في الدنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل ويأسه ممّا في أيدي الناس وولايته الإمام من آل محمد عليهم السلام قال: وثلاثة هم شراد الخلق ابتلى بهم خيار الخلق: أبوسفیان أحدهم قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وعاداه، ومعاوية قاتل علياً عليه السلام وعاداه، ويزيد بن معاوية لعنه الله قاتل الحسين بن علي عليهما السلام وعاداه حتى قتله.

٣١٢ - ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي

أن كان بينه وبينهم قرابة موجبة للأرت مع شرائط، واعلم أن ذلك المحكم غير مختص بالرجل المذكور لأن كل رجل حرّ كان أو عبداً متفقاً كان أم غير معتق ينسب إلى آبائه أحراراً كانوا أم عبيداً في الإسلام أم في الكفر لأن النسب لا يتغير ولا يتبدل بتلك الأوصاف وكذا كل اثنين بينهما قرابة موجبة للأرت بشرائطه يقع النوادر بينهما إلا أن السائل لما سئل عن الرجل المذكور أجاب عليه السلام على وفق سؤاله قوله (إن الله تبارك وتعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال العزة في الدنيا والآخرة) الخصال بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهي الفضيلة، والعزة الغلبة وخلاف الذلة والمؤمن غالب في المحجة على خصمه وعزيز غير ذليل عنده تعالى في الدنيا والآخرة ووله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (والفلاح في الدنيا والآخرة) الفلاح بالحاء المهملة والتحرّك الفوز والنجاة والنجاة في الخير كالفلاح وبالجيم الظفر بالمصود والفوز بالمطلوب والمؤمن فاذ في الدنيا بالصراط المستقيم وفي الآخرة بجنات النعيم (والمهابة في صدور الظالمين) لأن المؤمن يكون من الله قريباً حتى لو كشف الغطاء لرأيت أمراً عجباً فلذلك بهاب الناس خصوصاً الظالمون لأنهم بها بون الله وبخافونه ولذلك كان المشركون مع كثرة عددهم وغاية شوكتهم يخافون رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه مع قلة عددهم وضمف عدتهم كما نطق به القرآن الكريم قوله (ثلاث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة - اه) الفخر وبجره التمدح بالخصال والكبر والنظم والشرف كالافتخار ولعل المراد أن الثلاث زينة كاملة للمؤمن صالحة للمفخر بها لوجاز الفخر ولو ذكرها المؤمن من حيث أنها تم جلبلة إعطاء الله إياها وفقدها فهو جائز بل هو شكر كما قال سيد المرسلين وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، أي لا أقوله تكبراً وتعظماً بل شكراً وتحدثاً بنعمته.

ابن الحسين عليه السلام قال: لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلا بالنية ولا عبادة إلا بالنفقة ، ألا وإن أبيض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله .

٣١٣- ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن يزيد بن معاوية قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج (١) فبعث إلى رجل من قريش فأتاه فقال له يزيد : أتقر لي أنك عبد لي ، إن شئت بعثك وإن شئت استر قفقتك فقال له الرجل : والله يا يزيد ما أنت بأكرم مني في قريش حسباً ولا كان أبوك

قوله (لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع) الحسب الشرف والكمال والقرشي يضم النفاق وفتح الراء منسوب إلى قريش على غير قياس والقياس قريشي باثبات الياء ، والتواضع من الوضع خلاف الرفع والتكبر والمراد به التواضع لرب العالمين ولرسوله وأوليائه و للمؤمنين ومن تواضع و أظهر الذل والانكسار لهم فهو ذو شرف وكمال رفع الله قدره في الدنيا والآخرة ومن تكبر عليهم فهو خسيس ناقص خفضه الله فيهما (ولا كرم إلا بتقوى) وهي اتخاذ الوقاية من عقوبة الله تعالى وسخطه بتذكير المعصية وفعل الطاعة (ولا عمل إلا بالنية) لأن عمل القلب والجوارح تابع للنية فإن صححت صح وان شئت فقل وان شئت فزيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرناه في باب الذبة وغيره من كتاب الكفر والابمان (ولا عمل إلا بالنفقة) لأن الاتيان بالعمل المطلوب شرعاً متوقفاً على معرفة حقيقة العمل وأجزائه وأركانه وشرائطه ومصلحته ومنسده وكيفيته وحدوده ومن ثم روي أن الجاهل أصلاحه للعمل أكثر من إفساده (و إن أبيض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله) قال أبو جعفر عليه السلام على سبيل الإنكار وحسب الرجل أن يقول أحب علياً وأولاً ثم لا يكون به إلا لوقال اني أحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه ياء وقال من كان لله

(١) قوله (وهو يريد الحج) ذكر العلماء الأصوليون من غلائم كذب الخبر عدم تواتر ما من شأنه ان يتواتر ومثلوا لذلك بخبر سقوط المؤذن من المنارة يوم الجمعة في المسجد الجامع اذالم يتواتر، ووجود بلاد عظيم بين بغداد ودمشق لم يره أحد، وسفر يزيد إلى الحجاز لم ينقله أحد ولو كان حقاً بتواتر واستوجه العلامة المجلسي رحمه الله بسهو الراوي و اشتباه يزيد بمسلم بن عقبة وهو خلاف عبارة الرواية فإن مسلم بن عقبة لم يكن قريشياً ، والظاهر سراية السهو إلى المتن أيضاً والصحيح ما في مروج الذهب ان مسلم بن عقبة لما نظر إلى علي بن الحسين عليهما السلام سقط في يديه وقام واعتذر منه وارجعه بتكريم وقيل له رايتك تسب هذا الغلام وسأله فلما اني به اليك رفعت عنك فقال ما كان ذلك لراي مني لئلا ملني مغلي منه رعباً (ش)

أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام وما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني فكيف أقرُّ لك بما سألت؟ فقال له يزيد: إن لم تقر لي والله قتلتك، فقال له الرجل: ليس قتلك إيتي بأعظم من قتلك الحسين بن علي عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر به فقتل. (حديث علي بن الحسين عليه السلام مع يزيد لعنه الله)

ثم أرسل إلي علي بن الحسين عليه السلام فقال له مثل مقالته للقرشي فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أرايت إن لم أقرُّ لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس فقال له يزيد لعنه الله بلى فقال له علي بن الحسين عليه السلام: قد أقررت لك بما سألت أنا عبد مكره فان شئت فأمسك وإن شئت فبع، فقال له يزيد لعنه الله: أولى لك حققت دعك ولم يمتصك ذلك من شرفك.

٣١٤- الحسين بن محمد الأشعري، عن علي بن محمد بن سعيد، عن محمد بن سالم بن أبي سلمة، عن محمد بن سعيد بن غزوان قال: حدثني عبدالله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي ولا بد من معاشرتهما فمن أعاشر؟ فقال: هما سببان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين قال: ثم قال: إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا.

٣١٥- محمد بن سعيد قال: حدثني القاسم بن عروة، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة يقدر على

مطعماً فهو لنا ولي ومن كان له عاصياً فهو لنا عدو وماتنا ولا بنتا إلا بالعدل والورع، الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

قوله (فقال له يزيد لعنه الله أولى لك) أي هذا القول أولى لك وأنفع من تركه

قوله (ثم قال إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا) فيه أن هذا نصب له عليه السلام أيضاً لأنه ردأما مة ورفض مذهبه وهذا الزيدي نصب للقاتل أيضاً اذ لا يمكن أن يوجه بأن القضية شخصية كما يشمره لفظ هذا وأن النصب منوقف على العلم بالرفض وإن هذا الزيدي لم يكن عالماً برفض القاتل وهذا الناصب لم يكن عالماً برفضه عليه السلام فلي تأمل قوله (من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة يقدر على الانتصاف) أي في الكثر انتصاف دادستاندن وذلك إما بجزء أو الزامه بالحجة أو ضربه أو قتله ولو قدر على الزامه بالحجة وصره عن الباطل وعلى قتله فالراجح الاول لان فيه احيا عا النفس عن الموت الحقيقي ولولم يقدر على شيء فلا يبعد القول بوجوب

الانصاف فلم يفعل البسه الله عز وجل الذل في الدنيا وعذبه في الآخرة و سلبه صالح مامن به عليه من معرفتنا .

٣١٦- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال عن إبراهيم بن أخي أبي شبل ، عن أبي شبل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام ابتداء منه : أحببتمونا وأبغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس ووصلتمونا وجفنا الناس فجعل الله محبياًكم محبياًنا ومما تكلم مما كنا أما والله ما بين الرجل وبين أن يقر الله عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان - وأوماً بيده إلى حلقه فمد الجلدة - ثم أعاد ذلك فوالله ما رضى حتى حلف لي فقال : والله الذي لا إله إلا هو لحدثني أبي محمد بن علي عليه السلام بذلك يا أبا شبل أما ترضون أن تصلوا أو يصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم ، أما ترضون أن تزكوا ويزكوا فقبل منكم ولا يقبل منهم ، أما ترضون أن تحجوا ويحجوا فيقبل الله جل ذكره منكم ولا يقبل منهم والله ما تقبل الصلاة إلا منكم ولا الزكاة إلا منكم ولا الحج إلا منكم فاتقوا الله عز وجل فانكم في هدنة وأدوا الأمانة فإذا تميز الناس فصد ذلك ذهب كل قوم بهوهم وذهبتهم بالحق ما أطعمونا ، أليس القضاء والأمراء وأصحاب

القيام عليه كما يدل عليه ظاهر بعض الروايات قوله (فجعل الله محبياًكم محبياًنا ومما تكلم مما كنا) أي جعل الله حياتكم كحباتنا في الاستقامة والهداية والرشاد وموتكم كموتنا على الحق والسادة والسادات ، والمحبيا مفعول من الحياة ويقع على المصدر والزمان والمكان وكذلك المعات (أما والله ما بين الرجل منكم وبين أن يقر الله عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان - أفر الله عينه من القر بالضم وهي البرد أي أبرد دمه أو هو كناية عن الفرح والسرور لأن دمه باردة أو أراها ما كانت مثبوقة إليه من القرار أي أثبتها وأسكنها بمشاهدة الكرامة حتى لا تستعرف إلى غيرها) أما ترضون أن تصلوا ويصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم - أم) فيه تسلية للمؤمنين إذ كما أن هلاكهم يشفي غيظ صدور المؤمنين كذلك بقاءهم على أعمالهم الفاسدة وعدم أجرهم عليها وقبول أعمال المؤمنين وأخذهم أجورها يشفي غيظ صدورهم (فاتقوا الله تعالى فانكم في هدنة) هي بالضم الصالحة و كأنه أمر بالفتية في دولتهم بقرينة التعليل والثنية من تقوى الله تعالى وطاعته (وأدوا الامانات) إلى أهلها أو أن كان كافراً كما يأتي ويدل عليه الآية الكريمة (فإذا تميز الناس فمن ذلك ذهب كل قوم بهوهم وذهبتهم بالحق ما أطعمونا) التميز عند ظهور صاحب عبادة السلام أو عند قيام الساعة والبقاء في الموضفين للتمدية أو بمعنى مع أو إلى ، والمراد بالاطاعة المنايعة في الأعمال وحملها على الإقرار بعيد (أليس القضاء والأمراء وأصحاب المائيل منهم - أم)

المسائل منهم ؟ قلت : بلى . قال عليه السلام : فاتقوا الله عز وجل فانكم لاتطبقون الناس كلهم إن الناس أخذوا ههنا و ههنا وإنكم أخذتم حيث أخذ الله عز وجل ، إن الله عز وجل اختار من عباده محمداً عليه السلام فاخترتم خيرة الله فاتقوا الله وأدثوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان حرورياً وإن كان شامياً .

٣١٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن إبراهيم بن أخي أبي شبل ، عن أبي شبل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

٣١٨- سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن حماد بن أبي طلحة ، عن معاذ بن كثير قال : نظرت إلى الموقف والناس فيه كثير فدنوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : إن أهل الموقف لكثير قال : فصرف ببصره فأداره فيهم ثم قال : ادن مني يا أبا عبد الله ، غشاء يأتي به الموج من كل مكان لا والله ما الحج إلا لكم ، لا والله ما يتقبل الله إلا منكم .

٣١٩- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذا دخلت عليه أم خالد السني كان قطعها يوسف بن عمر تسناداً عليه فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيسرك أن تسمع كلامهما ؟ فقلت : نعم فقال أما الآن فاذن لها قال ، وأجلسني معه على الطنفسة ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما فقال لها : تولييهما ؟ قالت : فأقول لربي إذا بقيته إنك أمرتني بولايتهما قال : نعم ، قالت فان هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة عنهما وكثير النوا يأمرني بولايتهما فأيتهم ماخير و أحب إليك ، قال ، هذا والله أحب إلي من كثير النوا وأصحابه ، إن هذا يخاصم

الاستفهام للتقريب وأصحاب المسائل هم الفقهاء وأهل الافتاء وفيه ترغيب في المعاشاة معهم والنفية عنهم لكثرتهم وقوتهم وضعف الشيعة وقلنتهم والحروري الخارجى منسوب الى حروراء مدأ وقصراً هي قرية كان أول اجتماعهم بها والمراد بالشامى بنو أمية أو أهل الشام مطلقاً وهم كانوا مرتدين مما وني للمرتد .

قوله (ثم قال ادن مني يا أبا عبد الله غشاء يأتي به الموج من كل مكان) فيه إيحاء الحذف أى فدنوت منه فقال يا أبا عبد الله ، والغشاء بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره ، وقوله (ان هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون - اهـ)

فَيَقُولُ: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»، «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»، «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ».

٣٢٠. عنه عن المعلّى، عن الحسن، عن أبيان، عن أبي هاشم قال: لما أُخْرِجَ بعلي عليه السلام خُرُجَت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله ﷺ على رأسها آخذة بيدي ابنها فقالت: مالي ومالك يا أبا بكر تريد أن تؤثّم ابني و ترمطني من زوجي؟ والله لو لا أن تكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي، فقال رجل من القوم: ما تريد إلى هذا، ثم أخذت بيده فانطلقت به.

مر هذا الحديث متناً وسنداً مع شرحه، قال الأمين الاسترأبادي هذا ناظر إلى دليل شامع بين أصحابنا وأصحاب الأئمة عليهم السلام وكانوا يحتجون بعلي العامة وملخصه أن هذه الآيات مريحة في أن من حكم برأيه أي الاجتهاد الظني وأخطأ فهو آثم فاسق صرح بذلك رئيس الطائفة في آخر كتاب العدة في الأصول وقال هذا مذهب شيخنا أبي عبد الله المفيد ومذهب سيدنا الاجل المرتضى ومذهب جميع المتقدمين والمتأخرين من أصحابنا وحاصل الدليل أنه إذا ثبت حرمة الاعتماد على الاجتهاد الظني فيما جاء به النبي صلى الله عليه وآله في الأحكام الخمسة والأحكام الوضعية فتعين أن يكون في الخلق دائماً رجل يعلم ما يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة يوحى إليه لارأي ظني بشري وانقاد جماع المسلمين على أن غير الأئمة الاثني عشر ليس كذلك فتعين أن يكون هم خزان علم الله وتراجمة وحيه وأن يكونوا مصداق قوله «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، أقول إن أراد بالاجتهاد الظني الاجتهاد المستند إلى الرأي والقياس فلا نزاع بين الأصحاب في أنه باطل موجب للآثم وإن أراد به الاجتهاد المستند إلى النص المفيد للظن بالحكم فكونه باطلاً موجباً للآثم بين جميع المتقدمين والمتأخرين محل كلام ثم مقصوده أن الحكم يجب أن يكون من باب اليقين ولا ريب في أن دلالة الآيات المذكورة على ما ذكره من الحكم ظنية فندور في ما فرمته فليتأمل. قوله (عن أبي هاشم قال لما أُخْرِجَ بعلي عليه السلام خُرُجَت فاطمة عليها السلام) أي أُخْرِجَ عليه السلام قسراً وقهراً ليبيع أبا بكر ولم يعلم أن هذا قول أبي هاشم أو قول المعصوم (لو لا أن تكون سيئة لنشرت شعري) تكون ناعمة والمراد بالسيئة هلاكهم ونزول البلاء عليهم أو نشر الشعر (فقال رجل من القوم ما تريد إلى هذا) كان إلى بمعنى من الابتداء وهذا إشارة إلى علي عليه السلام والخطاب لأبي بكر وضمير الغائب كما في بعض النسخ له والاستقهام للإنكار ما أراد منه أخذ البيعة قهراً أو إبطال المكروه اليه وفي بعض النسخ إلا هذا وعلى هذا مانافية وهذا إشارة إلى ما ذكرته فاطمة عليها السلام وضمير الخطاب أو النبوة بحاله، روى مسلم أن فاطمة بقيت بعد أبيها ستة أشهر وبيع على مع أبي بكر

٣٢١- أبان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن عبد الحميد الطائي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لو نشرت شعرها ماتوا طرّاً .

٣٢٢- أبان ، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن ولد الزنا يستعمل إن عمل خيراً أجزي به وإن عمل شراً أجزي به .

٣٢٣- أبان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه ، فقال له : الوزغ بن الوزغ . قال أبو عبد الله عليه السلام : فمن يومئذ يرون أن الوزغ يسمع الحديث .

٣٢٤- أبان ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو له فأرسلوا به إلى عائشة ليدعوه ، فلما قربته منه قال : أخرجوا عني الوزغ بن الوزغ ، قال زرارة . ولا أعلم إلا أنه قال ، ولعنه .

بعد وفاتها وقال شارحه أبو عبد الله الابن كان لملي في حبانها وجه من الناس فلما ماتت فاطمة استنكر علي وجوههم فاخذ البيعة .

اقول تأمل فيه فإنه صريح في أنه عليه السلام لم يبايع إلا بعد ستة أشهر مكرهاً فإن كان أبو بكر على الحق كان علي عليه السلام فاسقاً حتى أنه لو مات قبل البيعة مات مينة جاهلية عندهم وإن كان علي الباطل كما هو الحق كان كافراً مرتداً وهو كذلك قوله (إن ولد الزنا يستعمل إن عمل خيراً أجزي به وإن عمل شراً أجزي به) أي بطلب العمل من ولد الزنا و يكلف به فهو كسائر المكلفين في العمل والقواب والعقاب واختلف العلماء في كفره وإسلامه فذهب ابن ادريس إلى الأول لقول النبي صلى الله عليه وآله وولد الزنا لا يدخل الجنة وقال لو كان مسلماً لدخلها وذهب الأكثر إلى الثاني للأخبار الدالة عليه وأولوا أخبار الكفر بالبناء على الغالب وتفصيل الكلام فيه في الكتب المبسوطة . قوله (خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه فقال له الوزغ بن الوزغ) مروان وأبوه المحكم بن العاص كانا مطرودين ملعونين بلسان النبي صلى الله عليه وآله ونقل مروان أمر الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية سنة وتسعة أشهر و بعد ابنه عبد الملك وبعد عبد الملك بنو وليد وسليمان ويزيد وحشام على الترتيب و فعلوا في الدين ما فعلوا وقتلوا من أولاد الرسول وشبهتهم من قتلوا (فمن يومئذ يرون أن الوزغ يسمع الحديث) لفهمهم أن وجه التشبيه استماع الحديث وفي بعض النسخ ويرون بالواو من الرواية قوله (لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو له) قيل كانوا يمرضون الطفل عليه صلى الله عليه وآله ليدعوه ويحنكه فسداً لأن يكون أول ما دخل جوفه ما أدخل صلى الله عليه وآله وطلباً للمبركة به ، وفيه دلالة على حسن عشرته لأمته بالتألف والتودد

٣٢٥- أبان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي العباس المكنى قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام فقال ، أنت الذي تقرأ هذه الآية « يا أيكم المفنون » تعرف ضأبي و بصاحبى قال : أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية ؟ فمهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقتطعوا أرحامكم ، فقال : كذبت ، بنو أمية أوصل للمرحم منك ولكنك أبيت إلا عداوة لبني تيم و عدي و بني أمية .

٣٢٦- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يقوم في المطر أو لم يطر حتى يبتل رأسه و لحيته و ثيابه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين الكن الكن فقال : إن هذا ماء قريب عهد بالعرش . ثم أنشأ يحدث فقال : إن تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات فإذا أراد الله عز ذكره أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله إليه فطر ما شاء من سماء إلى سماء حتى يصير إلى السماء الدنيا فيما أظن فيلقيه إلى السحاب والسحاب بمنزلة الغريال ، ثم يوحى الله إلى الريح أن اطحنيه و أذيبه ذوبان الماء ، ثم

وهذا لأجل التأسي جرى في جميع الاعصار فأهل كل عصر تأدبوا بمثل هذا الادب من التبرك بآثار الصالحين فحملوا بالولد عند ولادته اليهم يحضونه ويدعون له ، قوله (سمعت أبا جعفر عليه السلام أن عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام) مر هذا الحديث متناً و سنداً مع شرحه في حديث أبي بصير مع المرأة ، قوله (فقبل له يا أمير المؤمنين الكن الكن) أي اطلب الكن و أدخله وهو بالكسر ما يرد من الحر والبرد من الابنية والمساكن (فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش) العرش يطلق بلسان الشرع على العلم والقدرة وعلى الجسم المحيط بالعالم وهو الانسب هنا و يفهم منه استحباب التبرك بالمطر سيما قبل اعتقاده بالارض التي عبد عليها غير الله تعالى وقيل أن تمسه الايدي الخاطئة لان المطر رحمة لقوله تعالى و بشرى بين يدي رجعتهم و مبارك لقوله تعالى « ماء مباركاً فأيننا به » وقريب عهد من محل رحمته و هو العرش ، و يحتمل أن يراد بالعرش هنا الارادة بمعنى قرب عهد بها قرب عهده بخلقها والافارادته تعالى قدسية و أن يراد بها الرحمة والحديث حجة لمن رجح ماء المطر على مياه الارض والاطباء يقولون انه أنفع المياه ما لم يخترن وفيه أيضاً دلالة على زيادة تعظيم كل موجود في بدء وجوده لانه قريب عهد برحمة الالهي و لهذا بالغ الشرع في رعاية الاطفال (ثم يوحى إلى الريح أن اطحنيه و أذيبه ذوبان الماء - ا) طحن البر كمنع جملة دقيقاً و ذاب يذوب ذوباً و ذوباناً محركة ضد جمداً و ذاب به غيره و

انطلقني به إلى موضع كذا وكذا وفأمطري عليهم فيكون كذا وكذا عاباً وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر إلا بعدد معدود ووزن معلوم إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد. قال : وحدثني أبو عبد الله عليه السلام قال : قال لي أبي عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر ، هي تذيب البرد حتى يصير ماء لكي لا يضر به شيئاً يصيبه ، الذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده . ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال فإن الله يكره ذلك .

٣٢٧ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط رفعه قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس : أما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته و يحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول وليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه

فيه دلالة على أنه في الأصل برد (فيكون كذا وكذا عاباً وغير ذلك) كذا اسم مبهم ويجرى مجرى دكم ، فينصب ما بعده على التمييز والعباب بالضم معظم السيل وارتقاعه وكثرته أو موجه وأول الشيء والمراد بغير ذلك سائر مراتب الغلة والكثرة ، كل ذلك لمصلحة لا يعلمها إلا هو (فانه نزل بماء منهمر) ضمير المنصوب ليوم الطوفان أي نزل فيه ماء منسكب يقال انهمر الماء انسكب وسال وفي الكنز انهمار بزان شدة آب ومثل أن لا تشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال فإن الله يكره ذلك) ظاهره غريب وكيفية الإشارة إليهما غير معلومة ويمكن أن يكون كتابته عن نسبة منافعهما إليهما ، ولو قرء بالثناء المشاء الفوقانية من شربه كفرح اذا سبه أو من شرفه فلا تأذا غمه وجرحه وجعل إلى بمعنى الباء وزائدة لكان له وجه .

قوله (أما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته ويحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد) أي وإن اجتهد يعني أن المرء يكون من هذه الحالة وهي أنه سر ما ينفعه ويحزنه قوائمه وما ينفع على قسمين أحدهما ما ينفع في الآخرة وثانيهما ما ينفع في الدنيا والعاقلة اللبيب يتقن أن يسر بأصاية الأول ويحزن بقوائمه واليه أشار بقوله (فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم) بالهدى أو (قول) بالحق (وليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك) فإن هذا السرور أبدي وهذا الحزن مع كونه ندامة وعبادة موجب للزيادة والمقدار وأن لا يحزن بقوات الثاني ولا يسر

حزننا وما أصابك منها فلا تنعم به سروراً وليكن همك فيما بعد الموت والسلام .

٣٢٨ - سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي ، عن كرام ، عن أبي الصامت ، عن أبي -
عبد الله عليه السلام قال : مررت أنا و أبو جعفر عليه السلام على الشيعة وهم ما بين القبر والمنبر ،
فقلت لأبي جعفر عليه السلام : شيعتك ومواليك جعلني الله فداك قال : أين هم ؟ فقلت أراهم
ما بين القبر والمنبر ، فقال اذهب بي إليهم فذهب فسلم عليهم ، ثم قال : والله إنني
لأحب ربيحكم وأرواحكم فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد إنه لا ينال ما عند الله إلا
بورع واجتهاد وإذا ائتمنتم بعد فاقتدوا به ، أما والله إنكم لعلني ديني ودين آبائي
إبراهيم وإسماعيل وإن كان هؤلاء على دين أو إئتلك فأعينوا على هذا بورع واجتهاد .
٣٢٩ - أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر
عن الربيع بن محمد المصري ، عن أبي الربيع الشامي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى [لا] يكون

بأصابعه واليه أشار بقوله (ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزننا وما أصابك منها فلا تنعم
به سروراً) كما سر وينعم أهل الدنيا يقال نعم العود كفتح إذا اخضر وأضر ثم أمر بما هو كالسب
لجميع ذلك بقوله (وليكن همك فيما بعد الموت والسلام) لأن التذكر بهادهم للذات والتخويف
بذكره تنفير عن محبة الدنيا والحزن بقواتها وترغيب في محبة الآخرة والعمل لها والحزن
بقواتها (فقال اذهب بي إليهم - اه) أمره بذلك لأنه عليه السلام كان بدناً عظيم الجنة متكلماً عليه
والمحبة بينه وبين الشيعة جبيلة للتقارب بينهما بحسب الذات والأرواح والصفات كما مر في
كتاب الكفر والإيمان وفيه حث على الميل إلى الشيعة والمخالطة بهم و اظهار المحبة لهم
(فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد) أي فأعينوا بعضكم بعضاً بورع عن المعصية واجتهاد في العلم
والطاعة أو فأعينوني بذلك وإنما جعل ورعهم واجتهادهم إهانة له عليه السلام لأن الأئمة
عليهم السلام يشنعون لشيعتهم ويدخلونهم الجنة كمادات عليه الأخبار ولا ريب في أن الورع
والاجتهاد مما يهينهم على ذلك لأن قبول الشفاعة في محل قابل أقرب إلى الاستجابة (وإن كان هؤلاء
على دين أولئك) كان الإشارة الأولى إلى المخالفين والثانية إلى شيوخهم .

قوله (إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم) أي يقوى القوة
الساهرة والباصرة لهم كما يه ويهملهم وهم في الجنان (حتى لا يكون بينهم وبين قائمنا بريد يكلمهم) (١)

(١) قوله عبر يديكمهم . أراد بالبريد هنا الإنسان الحامل للمكتوب والمرادة
للا مفاصلة ويمكن أن يكون إشارة إلى منة تقرب الموت والنظر كما في عهدنا لكن ظاهر الخبر
أنه يختص بالشيعة وما بالمنة بهم الناس أجمعين . (ش)

بينهم و بين القائم يريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إياه وهو في مكانه .

٣٣٠ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن هارون

ابن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من استخار الله راضياً بما صنع الله له خار الله له حتماً .

٣٣١ - سهل بن زياد ، عن داود بن مهران ، عن علي بن إسماعيل العنبري ، عن

رجل ، عن جويرية بن مسهر قال : اشتدّت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي :

فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه (البريد الرسول وفي قليل من النسخ حتى يكون بدون لا والمراد فيه بالبريد فرسخان أو اثني عشر ميلاً أو ما بين المنزلين ، قوله (من استخار الله راضياً بما صنع الله له خار الله له حتماً) (١) استخاره طلب منه الخير وخار الله له في الأمر جعل له فيه الخير وهذا أمر ضروري لأن الله تعالى يريد خير العباد كلهم فإذا توجه إليه العبد العاجز عن معرفة صلاح أمره وفساده يهديه إلى الخير قطعاً . قوله (اشتدّت خلف أمير المؤمنين - ام) أشد العدو

(١) قوله وخار الله له حتماً ، الاستخارة طلب الخير من الله تعالى وهي إمامة وهو أن يطلب من الله تعالى أن يسهل له وسائل الوصول إلى ما هو خير له ويهيئ له أسبابه حتى إذا رآه خيراً وتبين له مصلحته أقدم عليه كمن يريد سفر حج أو زيارة فيطلب منه تعالى أن يسهل له أسباب السفر من الزاد والراحلة وتخليه السرب بأحسن وجه وأسهل طريق ودابل مشروعبته آيات القرآن المرغية في مطلق الدعاء ، وقد تكون الاستخارة طلب الخير من الله تعالى عند التحير بأن يكون أمران مقدوران كلاهما وجائزان له شرعاً وعرفاً ولا يعلم وجه الترجيح فطلب من الله تعالى إزالة الحيرة وإزالة طريق الترجيح بأن يتبين له بالقرائن العقلية رجحان أحدهما من حننى يختاره بنفسه وهذا أيضاً يشمل آيات القرآنية المرغية في الدعاء وقد يكون خبرته بحيث لا يتوقع زوالها بظهور القرائن المثبتة على الترجيح فيدعو الله تعالى ويطلب منه أن يهديه لما هو خير له بأول آية يقع نظره عليها من المصحف أو ما يفتي إليه عدداً من الجلالة أو غيرها وهذا أيضاً دعاء يشمل آيات القرآن مثل وقال ربكم ادعوني استجب لكم وكذلك الاستخارة بالسبحة أو بالرقاع على ما في كتب الادعية فانهادعاء وسؤال حاجة من الله سبحانه أنه قد ورد في الحديث الصحيح الموصول به القرعة لكل أمر مشكل ويدل عليه أيضاً عمل النبي ذكره عليه السلام حيث اشترك مع جماعة ينفون أقلامهم أيهم يكفل مريم على ما في القرآن الكريم ولكن يتوقف ذلك على الإيمان بالغيب والاعتقاد بتأثير الأمور الروحانية واليقين بقدرة الله تعالى والاطمئنان بانجاز وعده حيث قال وادعوني استجب لكم ، ولا يمتشي من الملاحدة ومن يتقرب مذهبه منهم والله الهادي إلى سواء السبيل . (ش)

يا جوهرية إنه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النعال خلفهم ، ما جاء بك قلت
جئت أسألك عن ثلاث عن الشرف وعن المروءة وعن العقل ، قال أمّا الشرف فمن
شرفه السلطان شرف و أمّا المروءة فإصلاح المعيشة وأمّا العقل فمن اتقى الله عقل .

٣٣٢- سهل بن زياد ، عن علي بن حستان ، عن علي بن أبي النوار ، عن محمد
ابن مسلم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك لأي شيء صارت الشمس أشد
حرارة من القمر ؟ فقال : إن الله خلق الشمس من نور النار و صفوا الماء ، طبقاً من
هذا وطبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار فمن ثم صارت أشد
حرارة من القمر ، قلت : جعلت فداك والقمر ؟ قال : إن الله تعالى ذكره خلق القمر
من ضوء نور النار و صفوا الماء ، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق
ألبسها لباساً من ماء فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس .

اشتدعدوا وهؤلاء إشارة إلى الخلق وأمرهم والاحمق قليل العقل وقوم ونسوة حمقى بالفتح
والقصر ، والحق صوت النعال والشرف محرّكة القدر والمنزلة والعلو والمجد وشرف الآخرة
لمن شرفه السلطان الأعظم بالهدايا الخاصة إلى الأعمال الصالحة وشرف الدنيا لمن شرفه
هؤلاء السلاطين ، والمعيشة ما يعاش به وإصلاحها تحصيلاً من خلال و صرفها في حلال
والتحرّز عن الاسراف والتقتير ، والعقل ما يقتضى القيام بطاعة الله والانتفاء عن عقوبته . قوله
(فقال : إن الله خلق الشمس من نور النار - اه) هذا على تفدير صدق الخبر سر من أسرار
تعالى وجب الإقرار به والسكوت عن تفسيره إلا أنه يخطر بالبال من باب الإحتمال أن المراد
بنور النار لهبها وبضوئه ما تمكن من نورها في الجسم المقابل لها وأن النسبة بين حرارة في
طبقات الشمس وحرارة في طبقات القمر كالنسبة بين حرارة لهب النار وضوئه وتلك النسبة لا
يعلمها إلا الله عز وجل ومن عصمه ولذلك صارت الشمس أشد حرارة من القمر وقوله في الشمس
وألبسها لباساً من نار وفي القمر فألبسها لباساً من ماء يحتمل وجهين أحدهما أن الشمس
أجزاءها النارية أغلب من أجزائها المائية فلذلك أقاس عليها كيفية نارية وألبسها بها والقمر
بالعكس ، وثانيهما أنه وقع نور النار أول طبقة في ضد طبقات الشمس و آخر طبقة فلذلك
ألبسها لباساً من نار لكون النار ظاهرة والماء مستبطناً ووقع صفوا الماء في ضد طبقات القمر

(٧) قوله من نور النار ، حديث ضعيف لا يهملنا التكلف لتوجيهه مع أنها من الأمور الطبيعية
التي لا فائدة في تحقيق حقيقتها في الدين وبعدها عن الأئمة المعصومين بأمثالها اللهم إلا أن يكون
علامة على حكمة الآية على قدرته . (ش)

٣٣٣- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن المهدي ، عن زيد أبي الحسن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامة حتى يعلم منتهى الغاية ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث وبأي شيء جهلتم ما أنكرتم وبأي شيء عرفتم ما أبصرتم إن كنتم مؤمنين .

٣٣٤- عنه ، عن أبيه ، عن يونس بن عبد الرحمن رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل وذلك قوله عز وجل : **وَبَلِّغْ نَقْذِفْ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ** .

أولاً وآخره فصار صفو الماء ظاهراً وضوء نور النار باطناً فلذلك صار القمر ملبساً بلباس من ماء والله يعلم . قوله (من كانت له حقيقة ثابتة) هو من رستت نبتت له حقيقة الهدى الأول المأخوذ عليه بالولاية أو حقيقة الايمان أو من كان طبعه مستقيماً على فطرته الأصلية (لم يقم على شبهة هامة) أي بالبقية الباطلة من همدت النار اذا خمدت والثوب اذا بلى ولعل المراد به شبهة المعاندین فی الامامة وغيرها من اصول الدين وفروعه (حتى يعلم منتهى الغاية) غاية كل شيء منتهاه وقد تطلق على المسافة أيضاً والاضافة على الاول ببيان على الثاني لامية أي حتى يعلم غاية تلك الشبهة ومفاسدها المرتبة عليها ويعلم أن الحق وراءها .

(ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث) أي يطلب الامر الحادث من امور الدين أصلاً كان أم فرعاً من الامام الناطق عن الوارث وهو الله تعالى ولو بواسطة من العلماء الفاضلين منهم عليهم السلام (وبأي شيء جهلتم ما أنكرتم) المظاهر أنه عطف على منتهى الغاية أي حتى يعلم بأي سبب أنكرتم ما أنكرتم من ولاية الظالمين وهو كواهم جاهلين فاصح من ولاية غيره نصوي من قبل الله تعالى ورسوله (وبأي شيء عرفتم ما أبصرتم) من ولاية الامام العادل العالم المنسوب بأمر الله تعالى (ان كنتم مؤمنين) يجوز فتح الهمزة ليكون تعليلاً لقوله وأنكرتم ، وعرفتم ، ويجوز كسرها على حذف الجزاء أي ان كنتم مؤمنين تعرفون أن ما ذكرناه لا ريب فيه والله يعلم . قوله (ليس من باطل يقوم بإزاء الحق الا غلب الحق الباطل) اذا الحق من حيث انه حق ثابت في نفس الامر يغلب الباطل من حيث انه باطل غير ثابت فيها ضرورة أن كل ما هو ثابت بوجوب زوال ضده ولا ينافي هذا غلبة الباطل واشتهاره من حيث أن طوائع أكثر الخلق مائلة اليه اذ هو مع اشتهاؤه مغلوب للحق زائل في نفس الامر وذلك قوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) القذف الرمي بقوة والدمغ كسر الدماغ مع شق امه وهو جليلة دقيقة كخريطة هو فيها يقال دمه بدمغه من باب منع ونصر و أدمغه اذا أصاب دماغه قتلته والزهوق خروج الروح

٣٣٥- عنه، عن أبيه رسلاً قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين، فإن كل سبب ونسب وقراية ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كما يضمحل الغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر الجود إلا ما أثبتته القرآن.

٣٣٦- علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد،

والمعنى ليس من أمرنا اتخاذ اللهو بل يداب الحق على الباطل فيبطله إلا أنه استعار له لفظ القذف والذمغ ورشح بذكر الزهوق تصويراً لإبطاله مبالغة فيه كما صرح به المفسرون. قوله (لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين) وليجة الرجل بطائفة و خاصته وصاحب سره ومن اتخذه معتمداً عليه، وهو صريح كالإية في أن من اتخذ أميناً في الدين و إماماً و معتمداً لم يأمر الله تعالى بانخاضه مخرج من الإيمان (فإن كل سبب ونسب وقراية ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كالغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر الجود إلا ما أثبتته القرآن) روى الإمامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لكل سبب ونسب منقطع الأسبيبي ونسبي السبب كل ما ينوصل به إلى الشيء كطرق الأزداف والمعارف والأحكام ونحوها واصله الجبل الذي يتوصل به إلى الماء والنسب بالولاية والقراية بالرحم واللفظ أما المتفسير أو من باب عطف العام على الخاص أن خص النسب بالآب وخصت القراية بالآب و العم أو بالعكس أن خصت القراية بالأقرب وعم النسب بالأقرب والأبعد، والبدعة كل ما خالف الشريعة، والشبهة كل باطل مزج بالحق أخذ الوهم بصورة الحق وشبهته به، والصلد بالفتح وقد بكسر الصلب الأملس والجود بالفتح المطر الواسع الغزير والاستثناء عن غير الآخرين والمعنى أن جميع هذه الأمور ومناافعها لكونها من الأمور الإضافية والاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانهطاع الدنيا وقانية بفناء الأبدان فمن اعتمد عليها وركن إليها وغفل عن الحق بعمه من الإيمان واسند حق الخسران كما قال الله تعالى وتقطعت بهم الأسباب، فقال فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ولا ينساءون، وقال يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون، وقال يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وقال ولا تتخذوا من دون الله وليجة التي غير ذلك من الآيات الكريمة والروايات الصحيحة وأما ما أثبتته القرآن منها فإنه ثابت أبداً ومنافعها باقية غير منقطعة بانهطاع الدنيا ومفارقة النفوس من الأبدان، فيجب على المؤمن الطالب للحياة الأبدية والخيرات الدائمة الآخروية والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية أن يتمسك بالأسباب والأنساب والولايح التي أثبتتها القرآن وقررها النبي صلى الله عليه وآله ويشرك البدعة و

عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر فمن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغبظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعهد الجار والاقرار بالفضل لأهله، وعدو الأصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والبخل والنميمة والتطبعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقّه وتعدّي الحدود التي أمر الله وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن والزنا والسرقّة وكل ما وافق ذلك من القبيح. فكذب من زعم أنّه معنا وهو متعلق بفروع غيرنا.

٣٣٧- عنه، وعن غيره، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لرجل: اقنع بما قسم الله لك ولا تنظر إلى ما عند غيرك ولا تمنّ ما لست نائلة فأنته من قنع شيع ومن لم يقنع لم يشبع وخذ حظك من آخرتك.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه، وأشدّ

الشبهة والواجبة التي تدعو إلى النار قوله (نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر) لعل المراد بالخير العلم وبالبر العمل الصالح المنفرد عليه وقد نبه بأن الشيع إنما ينحدرق بالمطابقة فبهما والروايات الدالة على ذلك كلها مستنبضة بل متواترة بمعنى، قوله (قال لرجل اقنع بما قسم الله لك) القنوع بالضم والقناعة بالكسر الرضا باليسير من الرزق ومن الحديث المتفق عليه بين الأمة القناعة كنز لا يفقد لأن الاتفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضى به (ولا تنظر إلى ما عند غيرك) لأن النظر إليه يورث الطمع والذل وعدم الرضا بالقصة (ولا تمنّ ما لست نائلة) اذمع ما فيه من تفرغ القلب عن الله تعالى وعن أمر الآخرة منه لأجل فقدان المطلوب وحزنه لفواته وهو ألم روحاني أشد من الألم الجسماني ثم أشار إلى تعليل عدم النظر والتمنى بقوله (فانه من قنع شيع قلبه وعينه) فلا ينظر إلى ما عند غيره ولا يمتنى ما ليس نائلا له (ومن لم يقنع لم يشبع) بل ينظر و يمتنى و يفهم منه أن بين القناعة والشيع تلازما ثم أشار إلى أن القناعة لا توجب الكمال كل الكمال حتى تقترب بالاعمال بقوله (وخذ حظك من آخرتك) أي خذ نصيبك في الدنيا من أجل آخرتك كما روى خذ من الدنيا للآخرة وبحقول أن يراد بآخرتك عملها أو حذف مضاف أي من عمل آخرتك (وقال أبو عبد الله عليه السلام) للحث على المبادرة إلى تطهير النفس من العيوب وفي بعض النسخ فقال بالفاء (أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه) لأن النافع ما يوجب السعادة في الآخرة والتقرب من الحق وهو إما تخطئة عن العيوب والرخائل أو تحلية بالاعمال

شيء مؤونة إخفاء الفاقة ، وأقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها و مجاورة
الحريص ، وأدوح الروح اليأس من الناس .

وقال : لا تكن ضجراً ولا غلقاً وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو
فوقك ومن له الفضل عليك فإنما أقررت بفضله لكلاً تخالفه ، ومن يعرف لأحد الفضل
فهو المعجب برأيه . وقال لرجل : اعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله تبارك وتعالى

الصالحه و الفضائل والاول أقدم وانفع من الثاني مع أنه أيضاً عمل معين كسائر الاعمال
في النفع والتأثير في الفرغ الى المقامات المالية كما قبل ادفع القيد وجد في السير (وأشد
شيء مؤونة إخفاء الفاقة) لعل السرفيه أن المطلوب كلما كان أقوى كان فواته أشد ومن البين
أن أقوى مطالب النفس التذاها بالفتى والراحة وكل ذلك مفقود عند الفاقة فهو أشد وأخفاؤها
أشد عليها من غيرها .

(وأقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص) الغناء بالنفع والمد النفع
والمجاورة في أكثر النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة ومن البين أنه لانفع في تلك
المجاورة فوجب تركها بل فيها ضرر وهو سبب آخر لتركها بالاولوية ولذا لم يذكره وأنه
لانفع في هذه النصيحة للمنصوح أصلاً ولا للناصح لان النفع المقصود له أصالة تسديد المنصوح
و هو لم يقبله وان كان له نفع من حيث أنه ناصح ولكنه غير مقصود أصالة ولهذا حكم بالقله
(وأدوح الروح اليأس من الناس) لان اليأس منهم يوجب رفض الطلب وسكون النفس
عن الاضطراب و توجه السر الى الله تعالى ونزول الرزق من قبله وكل ذلك سبب الروح
والراحة النفسانية والجسمانية (وقال لا تكن ضجراً ولا غلقاً) الضجر القبرم والانزعاج
ضجر منه وبه كفرح تبرم وانزعج فهو ضجر ، والقلق بالعين المبهمة محركة ضيق الصدر
وقلة الصبر وسوء الخلق وهما يورثان نقص الايمان وكسر القلوب وضيق العيش وتبدد النظام
(و ذلل نفسك باحتمال من خالفك ومن هو فوقك ومن له الفضل عليك) أمر بتذليل النفس
باعتبار امور من صنفين وان كان شاقاً عليها أحدهما ذوو القدوة من أهل الخلاف فان اظهار
مخالفتهم يورث الهلاك في الدنيا وثانها ذوو الفضل والعلم و أقدمهم الائمة عليهم السلام
فان خلافهم يوجب الهلاك في الآخرة (ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه) أي
بتخيلاته الضالمة و نوهاته الباطلة ، كملءاء المخالفين وأتباعهم الذين
يأخذون بأرائهم فيما يشكل من أمر الدين ومالم يأتيهم فيه حديث ولا أثر ، والمحدثون
يسمون أصحاب القياس أصحاب الرأي (وقال لرجل اعلم أنه لا عز لمن يتذلل لله تبارك و

ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عز وجل

وقال لرجل : أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم فانما جعلت الدنيا شاعدا يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة فاعرف الآخرة بها ، ولا تنظر إلى الدنيا إلا باعتبار .

تمالى ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عز وجل (العزة والرفعة في الحقيقة لمن أعزه الله ورفعه قانها تدومان أبداً وعمالا يتحققان الا بالذلال والتواضع والانتقاده ، ولأولياته وأمام اسماء الجهلة عزة فهي مع كونها عين الذلة أمر اضافي اعتباري لاحقيقة له ، ولذلك تكون في آن وتزول في آن آخر .

(وقال لرجل أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم) احكام أهل الدنيا أمرها مع أهلها غير محكمة لسرعة زوالها بتعلق قلوبهم الضعيفة وعقولهم المسخيفة بها فسعوا لجمعها و تحصيلها وحفظها من كل وجه فليكن قلبك الكمال وعقلك الفاضل متعلقاً بأمر الآخرة وتحصيل مقاماتها العلية ونعماتها الكافلة الباقية فهذب نفسك عن الرذائل التي أعظمها حجب الدنيا والغايات وأعمل بالصالحات الباقيات (وانما جعلت الدنيا شاعداً يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة) لان من تفكر في الدنيا وفي نعماتها الناضرة والآلها الظاهرة و أمتعتها الفاخرة مع كونها سجنًا ضيقاً و بيتاً منقلاً ومجلاً مبعوضاً يفضها الله تعالى يعرف الآخرة التي دار أحبها الله تعالى لأولياته ويعرف قدر نعماتها وكمال آلائها وشرف حالانها و كمال مقاماتها ولذلك قال (فاعرف الآخرة بها) وان الدنيا وما فيها من النعماء التي لا تحصى دليل واضح على معرفة الآخرة وما فيها من النعماء التي تنجز عن تعددها عقول العقلاء وعن تحديدها فحول العلماء عن معرفة تفاصيلها وكميتها وكيفية أذهان الأركباء ، ثم نهى عن النظر إلى الدنيا وتعلين القلب بزينتها الخداعة فقال (ولا تنظر إلى الدنيا الا باعتبار) منها ومن زينتها الغانية إلى الآخرة وزينتها الباقية ، وقد تكرر الأمر بالاعتبار في الأحاديث وله وجوه منها النظر إلى الدنيا وتغيير أحوالها في نفسها فانه يوجب الانقطاع منها إلى الآخرة ، ومنها النظر إلى شدائدها الزائلة فانه يوجب الانتقال إلى شدة شدائد الآخرة الباقية والتحرز عما يوجبها ، ومنها النظر إلى نعيمها وزينتها الدائرة مع كونها مبعوضة فانه يوجب الانتقال إلى كمال نعيم الآخرة وزينتها الدائمة والاجتهاد لها ، ومنها النظر إلى أحوال الماضين وما كانوا فيه من خسارة الأحوال وسعة الرزاق والاموال وقطع أيديهم منها اضطراباً بالموت وسكونهم في القرب وفراقهم من الاحباب واشتغالهم بما معهم من الخير والشر والثواب والعقاب فانه

٣٣٨- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحرمان بن أعين : يا حرمان انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أفنع لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك ، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله جل ذكره من العمل الكثير على غير يقين .

واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم ولا عيش أهنأ من حسن الخلق والامال أنفع من القنوع باليسير المجزي ، ولا جهل

يوجب تبرد القلب منها والميل إلى الآخرة التي هي دار القرار ومن ثم قبل الدنيا واعطه لمن اتعظ منها فمن لم يشغلها ولم يجعلها على الآخرة دليلاً فهو كالحصار بل هو أضل سبيلاً . قوله (انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة) المقدرة مثلك الدال على الغنى والبسار والقوة (فإن ذلك أفنع لك بما قسم لك) أى يوجب زيادة القناعة والرضا بها (وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك) لأن الرضا بالنعمة ومعرفة قدرها تعظيم للنعمة وشكره والشكر يوجب الزيادة كما نطق به القرآن الكريم بخلاف نظرك إلى الفوق فإنه يوجب عدم القناعة والرضا بما في يدك وهو كفران يوجب زوال النعمة وسخط المنعم (و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين) اليقين العلم الجازم الثابت المطابق للواقع ، وبعبارة أخرى العلم بالحق مع العلم بأنه لا يكون خلافه فهو في الحقيقة مركب من علمين كما سرح به المحقق في أوصاف الاشراف ويندرج فيه العلم بالمبدأ والمعاد والرسالة والامامة وغير ذلك مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ولا بد من تنفيذ العمل الكثير بالدوام ليتحقق ان الفضل من جهة اليقين (واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم) الورع في الأصل الكف عن محارم الله تعالى والتخرج منه ثم استعير للكف عن المباح كالشبهات وعن الحلال الذي يخوف منه أن ينجر إلى الحرام كالنحوذ بأحوال الناس لمخافة أن ينجر إلى الفحشاء وما سوى الله للنحوذ عن صرف العمر ساعة فيما لا يفيد زيادة القرب والاول وهو الكف عن المحارم أنفع لشدة العقوبة على ارتكابها بخلاف البواقي ثم الأذى والاغتيال داخلان في المحارم ومن أفردهما وذكرهما بعدها من باب ذكر الخامس بعد العام للاهتمام لانهما أشد قبحاً وأقرب غداً وأبعد عفواً وأصعب توبة (ولا عيش أهنأ من حسن الخلق) العيش الحياة

أُضْرُ من العجب .

٣٣٩- ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني إن كنت عالماً عن الناس وعن أشباه الناس وعن المناس . فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا حسين أحب الرجل . فقال الحسين عليه السلام : أمّا قولك : أخبرني عن الناس ، فنحن الناس و لذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس . وأمّا قولك : أشباه الناس فهم شيعةنا وهم مواليها وهم منار لذلك قال إبراهيم عليه السلام : « فمن تبعني فإنه مني » . وأمّا قولك : المناس ، فهم السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعة الناس ثم

وما يماش به والمقصود به أن حسن خلق الرجل مع بني نوعه أدخل في نظارة عيشه من المال ونحوه لأنه يوجب ميلهم اليه ونصرتهم له بخلاف سوء خلقه فإنه يوجب التفرق عنه والاضرار له والوقية فيه وكل ذلك يوجب تكدر عيشه وإن كان ذاك المال (ولامال أضع من القنوع باليسير المجزئ) شبه القنوع باليسير المجزئ وهو الكفاف بالمال في النفع وتنظيم الأحوال و عده أضع أفراده لأن الأقل أو الأكر منه يشوش القلب وفسده ويذهب البدن ويضر بالدين و يبطله كما أن الماء الذي يكفى في تسمير الأرض يجرها والقل والأكثر منه يفسدها (ولاجهل أضرم العجب) المعجب حاله نفسانية تنشأ من تصور الكمال واستعظامه واخراج النفس عن حد النفس والتعصير يتعلق بجميع الخصال مثل العلم والعبادة والاحسان إلى الغير و إعطاء المال ، والنسب والجمال إلى غير ذلك مما لا يحصى ثم هو والجهل سوا في أصل الاضرار والاهلاك وفساد القلب إلا أنه أقوى في ذلك وأضر من الجهل لأن تفويت المنافع الحاصلة أشد وأصعب وأدخل في الحزن مع عدم تحصيلها ابتداءً ولأن ذكر الجاهل في التندم من الجهل وفكر المعجب في التبختر والتعظيم ادعاء الشراكة بالباري ومن ثم روى أن الذنب خير من العجب لأنه أولاً المعجب لما خلا الله تعالى بين عبد المؤمن وبين ذنب أبدأ فجعل الذنب فداء من المعجب لكونه أشد منه .

قوله (فنحن الناس - أم) أريد بالناس هنا من كملت صورته الظاهرة والباطنة و بلغت غاية الكمال وهم الرسول والائمة عليهم السلام وبأشباه الناس التابعون لهم والمذاهبون معهم حيث ما ذهبوا فحصلت لهم بذلك المشابهة بهم وبالناس في قوله وإلى جماعة الناس من أهم هذه الصورة الظاهرة مع فساد الصورة الباطنة ولذلك شبههم بالانعام في عدم التدبر والتفكير بل هم أضل لا بطل أهم الفطرة الأصلية والعقول المدركة للمبتولات بخلاف الانعام ، و أمّا المناس بكسر النون وقد تفتح فقال ابن الأعرابي : هم بأجوج وقيل خلق على

قال : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » .

٣٤٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما فقال : يا أبا الفضل ما تسألني عنهما فوالله مامات مناميئت قط إلا ساخطاً عليهما وما منّا اليوم إلا ساخطاً عليهما ، يوصي بذلك الكبير منّا الصغير ، إنهما ظلمانا حقنا ومنعانا فينا و كانا أول من ركب أعناقنا و بثقا علينا بثقا في الاسلام لا يسكر أبداً حتى يقوم قائماً أو يتكلم منكماً .

ثم قال : أمّا والله لو قد قام قائمنا [أ] وتكلم منكماً لأبدى من أمورهما ما كان يكنم ، ولكتم من أمورهما ما كان يظهر والله ما أسست من بليّة ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلاهما أسأوا لها فعليهما العنة الله والملائكة والناس أجمعين .

٣٤١- حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان الناس أهل ردّة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود و أبوذر

سورة الناس أي أشبههم في شيء وخالفهم في شيء فوليوا من بني آدم ، وقيل هم من بني آدم وفي حديث العامة ان الاحياء من عاد عصا رسولهم فمسحوا نسفاً لكل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون أي يشون كما ينقر الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل : اولئك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق عليحدة كذافي النهاية والمفاق والمقاموس .

قوله (انهما ظلمانا حقنا ومنعانا فينا) لعل المراد بالحق الخلافة و بالنهي الفتنمة والخمس والانفال لان النفي في الاصل الرجوع والاموال كلها للامام وما كان فيها في يد غيره اذا رجع اليه بقا فهو غنيمة وما رجع اليه بنير قتال فهو انفال ، وان أردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في آخر كتاب الحجّة من باب القى والانفال وتفسير الخمس (وكانا أول من ركب أعناقنا) كناية عن التسلط والعلبة عليهم وايصال المكروه والشدة اليهم (وبثقا علينا بثقا في الاسلام لا يسكر أبداً) بثق السيل بثقا اذا أسرع جريه وجري جرياً شديداً و بثق السيل السدا اذا كسره وفتح ، وسكرت النهر سكرأ اذا سدته وسكرت الريح سكورا اذا سكنت وقوله ولا يسكر ، على الاول منجهول وعلى الثاني معلوم وفيه مكتبة بتشبيهها بالسيل وتخبيلة باثبات البثق لها وترشيح بذكر السكر وفي بعض النسخ لا يسكن ، ولعل المراد بأمورهما المكتوبة التي يبيدها صاحب عليه السلام الثغاف والقبايح وسوء الخاتمة ، وبأمورهما المظهرة أو الظاهرة عند أتباعهم أضدادها وبكتماها بيان أنها كانت باطلقة في نفس الامر .

الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم ، ثم عرف أناس بعد يسير وقال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يعابوا حتى جئوا بأمر المؤمنين عليهم السلام مكرهاً فبايع وذلك قول الله تعالى : «وما شهد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » .

٣٤٢- حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكة فقال : أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها إلا أنكم من آدم عليه السلام و آدم من طين ألأين خير عباد الله عبد اتقاء ، إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه ، ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة - والإحنة الشجاعة - فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة .

قوله (المقداد بن الأسود و أبوذر الغفاري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم) قال الشيخ القرطبي في شرح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وإن الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبوذر والمقداد وسلمان . (ثم عرف أناس بعد يسير) يصير بالجرح على الإضافة أي بعد زمان قليل أو بالرفع صفة لأناس وإضافة بعد على الأول للتقيد وعلى الثاني التأكيد (وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا) أي رحن الإسلام شبههم بنطب الرحى في توقف نظام الإسلام وجرأته عليهم (وذلك قول الله عز وجل - اه -) ذلك إشارة إلى ارتداد الأمة وبقاء قليل على الإسلام وعم المقرون بنعمة الله التي هي الولاية الشاكرون عليها .

قوله (أيها الناس إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها) حيث نهى عنهما وجعل الشرف بالإسلام والنخوة والتكبر والتعجب والانفة الحمرة (ألا أنكم من آدم عليه السلام و آدم من طين) كل واحد من هذين يقتضي انتفاء كل واحد من النخوة والتفاخر وتخصيص الأول بالأول والثاني بالثاني بعد ، ثم أشار إلى ما هو سبب للتعظيم والشرف من عند الله حثاً عليه بقوله (الأن خير عباد الله عبد اتقاء) أي تمسك بدينه وأرتكب طاعته واجتنب مخالفته (إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق) أي اللغة النبوية العربية ليست من جهة الأب حتى يتفاخر بالأب بل من جهة النطق بالحق ، فيها فمن كانت له هذه الجهة فهو من أهل الشرف والتفاخر ويعتدل أن يراد بالعربية لغة العربية والانساب إلى إبراهيم عليه السلام فيكون رداً على مشركي العرب وأضرابهم ممن يتفاخرون بها على غيرهم بأن المنسوب إليه كل من تكلم بالحق وإن لم تكن من أولاده وهذا نسب بقوله (فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه) ولا ينبغي إذا الشرف بالأعمال لا بالأباء (ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة - والإحنة الشجاعة - فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة) الإحنة

٣٤٣- حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : ما كان ولد يعقوب أنبياء ؟ قال : لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء و لم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا و إن الشيخين فارقا الدنيا و لم ينوبها و لم يتذكروا ما صنعوا بأمر المؤمنين عليهم السلام فعليهما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين .

٣٤٤- حنان ، عن أبي الخطاب ، عن عبد صالح عليه السلام قال : إن الناس أصابهم قحط شديد على عهد سليمان بن داود عليه السلام فشكوا ذلك إليه و طلبوا إليه أن يستسقي لهم قال : فقال لهم : إذا صليت الغداة مضيت فلمّا صليت الغداة مضى و مضوا ، فلمّا أن كان في بعض الطريق إذا هو - بنملة قرافة يدها إلى السماء و اضة قدميها إلى الأرض و هي تقول : اللهم إنا خلق من خلقك و لاغنى بنا عن رزقك فلا تملكننا بذنوب بني آدم ، قال : فقال سليمان عليه السلام : ارجعوا فقد سقينم بغيركم ، قال : فسقوا في ذلك العام ما لم يسقوا مثله قط .

٣٤٥- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن جعفر ، عن عمرو بن سعيد ، عن خلف بن عيسى ، عن أبي عبد الله المدائني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تعالى ذكره عبداً ميامين مياسير يعيشون و يعيش الناس في أكنافهم و هم في عباده بمنزلة القطر و الله عز وجل عباد ملاءين مناكير ، لا يعيشون و لا يعيش الناس في أكنافهم و هم في

بكسر الهمزة و سكون الحاء المهملة الحقد و النضب و العداوة جمعه كنب فله كسم و الشحنة و الشحناء العداوة و قوله و تحت قدمي ، مثل الردع و النصح و عبارة عن الإهدار و الإبطال و هذا كما يقول المواعظ لصاحبه اجعل ماسكك تحت قدميك يريد طأ غلبه و أقمته قوله (ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء) الأسباط جمع السبط بالكسر و هو ولد الولد قبل العراد بالأسباط هنا الأشراف من الأولاد .

قوله : (إن الله تعالى ذكره عبداً ميامين مياسير - اه) ميامين جمع ميمون و هو ذو يمين و بركة و مياسير جمع ميسور و هو الغنى من اليسر و هو الغنى . و الأكناف الأطراف و الجوانب جمع كنف و هو الجانب ، و القطر ما قطر من المطر الواحد قطرة و الجمع قطار كجمل و جمال و وجد التشبيه هو النفع و إيصال الخير و هذا الكلام و ان كان خبراً لكن الغرض منه هو البحث على الاتصاف بصفاتهم و الاسوة بكمالهم لانه من أعظم اوصاف المتقربين ثم أشار إلى تضادهم تحذيراً عن صفاتهم بقوله (و الله عز وجل عباد ملاءين مناكير - اه) ملاءين جمع ملعون و هو البعيد عن الرحمة و مناكير جمع منكّر و هو الشديد القبيح الذي يتفرع عنه الناس و تشبيههم بالجراد

عباده بمنزلة الجراد لا يقيمون على شيء إلا أتوا عليه .

٢٤٦- الحسين بن محمد ، ومحمد بن يحيى [جميعاً] عن محمد بن سالم بن أبي سلمة عن الحسن بن شاذان الواسطي قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط وحملهم عليّ ، وكانت عصاية من العثمانية تؤذيني فوقّس بخطه : إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل فاصبر لحكم ربك ، فلو قد قام سيد المخلوق لقالوا : «يا ويلنا من معثمان مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» .

٣٤٧- محمد بن سالم بن أبي سلمة ، عن أحمد بن الرّيان ، عن أبيه ، عن جميل ابن درّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجلّ مأمداً وأعينهم إلى ما منّ الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم أؤلّ عندهم ممّا يطؤونه بأرجلهم ولنعيموا بمعرفة الله جلّ وعزّ وتلذّذوا بها

في الأضرار وأبطل العكروه كما أشار إليه بقوله (لا يقيمون على شيء إلا أتوا عليه) أي أهلكوه وفسدوه بنال أنى عليه الدهر إذا حلكه وفسده قوله (فلو قام سيد المخلوق لقالوا يا ويلنا من معثمان مرقدنا) الويل الحزن والهلاك والمشقة من الخذاب والنداء للتحير والتحزن والمعنى يا ويلنا أحضر فهذا وقتك وأوان حضورك ، والمراد استعارة تبعية للقبر بتبعيه الموت بالرقاد في عدم ظهور الفعل بالآثر والظاهر أن المراد بسيد المخلوق الصاحب عليه السلام وفيه دلالة على الرحمة ويحتمل أن يراد به الله تعالى والمراد بقيامه قيامه لخير الخلق وإرادته إباء وفي لفظة مرقد جمع بين الضدين فالأولى للإشارة إلى أن أكثر المخلوق لغفلتهم كانوا ينكرون الأقيام والثانية للدلالة على تحقّقه ووقوعه (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) هذا إشارة إلى اليقين وهو كلامهم لأظهار التمتع والندامة في إنكاره أو جواب الملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم لتفريدهم قوله (لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى مأمداً وأعينهم إلى ما منّ الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا) دل على أن الواقعين في زهرات الدنيا كلهم أعداء الله تعالى لربط قلوبهم بها فهم عنه تعالى وعن الآخرة غافلون والمراد بمعرفة الله تعالى معرفته الكاملة بقربته أن أصل المعرفة حاصلة للناس كلهم إلا ما شذ مع أن أكثرهم مادّون أعينهم إلى الزهرات وإنما يتحقّق تلك المعرفة بمعرفة الله تعالى كما ينبغي ومعرفة ما جاء به ومعرفة أوصيائه والتسليم لهم في الأوامر والنواهي ومن حصلت لهم تلك المعرفة كانت لهم مقامات روحانية وتقربات الهيبة وتفضلات ربانية وحالات نورانية ينظرون بها إلى أهل الجنة وهم فيها متمتعون وإلى أهل النار وهم فيها مضطّرون فيتهون في نظرهم الدنيا وما فيها وكانت الدنيا عندهم أقلّ مما يطؤونه من التراب (ولنعيموا

تَلْذُذْ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله ، إن معرفة الله عز وجل آنس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة و قوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال ^(المتن) : وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمنشير و تضيق عليهم الأرض برحبها فما يردُّهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى بل ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم .

٢٤٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن بعض

بمعرفة الله تعالى) النعم نواكر شدة وفلما من باب سمع ونسب وضرب وفي بعض النسخ «وتنعموا» من التمتع وهو الترفه (وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله) من الانبياء والاصفياء والصلحاء والوجه في المشبه به أشهر وان كان في المشبه أقوى وأوفر لان التلذذ الروحاني أقوى وأكمل من التلذذ الجسماني والنسبة بينهما كالنسبة بين الروح والبدن (ان معرفة الله عز وجل آنس من كل وحشة) من في المواضع المذكورة من اقامة عند كما في قوله تعالى «لن تنفي عنهم أموالهم ولا أؤلادهم من الله شيئا» وفيه ترغيب في تحصيل المعرفة بذكر بعض فوائدها الاولى انها آنس عند كل وحشة لا يستوحش الخاف بشيء من الوحشة وأسبابها وهي الهم والخوف والخلوة وفي كنز اللغة وحشة خالي واندوء ورمد كي الثانية أنها صاحب عند كل وحدة اذ المعارف مع الله ومع الرسول والاصفياء والعلماء وما كان مع من المعارف فلا تؤثر فيه الوحدة و اعتزال الناس بل هو مستوحش منهم ، الثالثة انها نور يهتدى به عند كل ظلمة نفسانية وهي الحجب المانعة من الوصول الى الحق وسلوك سبيله كالجهالات والمهويات النفسانية والشرطانية والشبهات المؤدية الى الكفر والضلالة. الرابعة أنها قوة عند كل ضعف اذ المعارف لا يدخل الضعف في قلبه لقونه في المعارف ولا في بدنه لقوته في الاعمال ولا في نطقه لقونه في الاقوال الخامسة أنها شفاء عند كل سقم نفسي وبدني اذ لا يتطرق اليه الامراض القلبية والبدنية مثل المقائيد الفاسدة و الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة (ثم قال عليه السلام) للترغيب في الصبر على الاصلاح والسداد والمصائب الثقيلة على النفس (قد كان قبلكم قوم) من الانبياء والاصفياء والعلماء والصلحاء (يقتلون ويحرقون وينشرون بالمنشير تضيق عليهم الأرض برحبها) أي يستعيا (فلا يردهم عما هم عليه) من المقائيد المحقة والاعمال الصالحة (شيء مما هم فيه) من العقوبات المذكورة (من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى) من متعلق يقتلون وما عطف عليه من غير جنابة جنوا على من فعل ذلك المذكور من القتل وغيره بهم ومن غير أذى صدر منهم والثرة بالكسر التبعة والجنابة التي يجنبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي أو نحوها والهاء فيه عوض عن

أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله عز وجل خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذي نسميه نحن الولع أصغر من الجرجس وما في القيل شيء إلا وفيه مثله وفضل على القيل بالجناحين .

٣٤٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن زيد بن الوليد الخثعمي ، عن أبي الربيع الشامي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » ، قال : نزلت في ولاية علي عليه السلام قال : وسألته عن قول الله عز وجل : « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » قال : فقال : الورقة السقط ، والحبة : الولد ، و ظلمات الأرض : الارحام ، والرطب : ما يحيى من الناس ، واليابس : ما يقبض ، وكل ذلك في إمام مبين قال : وسألته عن قول الله عز وجل : « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان

الواو المحذوفة كما في وعد وعدة قوله (ما خلق الله عز وجل خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذي نسميه نحن الولع أصغر من الجرجس) البعوض جمع بعوضة وهي البقة ، والجرجس بالكسر البعوض الصغير والمراد بخلقاً النوع منه ومن البعوض في قوله وأصغر من البعوض الكبار فلا ينافي أول الكلام آخره ، وفيه تحريك إلى التفكير في أمثال هذا الخلق والانتقال منه إلى عظمة الخالق وقدرته وعلمه المحيط بكل شيء .

قوله (نزلت في ولاية علي عليه السلام) أشار إلى أن المراد أصالة بما يحييكم ولاية علي عليه السلام وهي توجب حياة القلب التي هي الحياة الأبدية ونزلها فيها لا ينافي شمولها غيرها مما يوجب الحياة كما في سائر الآيات (فقال الورقة السقط) السقط بالفتح والضم والكسر أكثر : الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه ، الورق محرّكة من الشجر معروف وما يسقط من جراحة وإطلاقها على السقط من باب الاستمارة والتشبيه في السقوط وفيه تنبيه على علمه بالجزئيات (والحبة الولد) على سبيل التشبيه في النبات والنمو (وظلمات الأرض الارحام) على تشبيه الارحام بالظلمات في الظلمة أو بالأرض في كونها محلاً للنبات والاول أنسب بظاهر العبارة (وكل ذلك في إمام مبين) قيل المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى وقبل اللوح المحفوظ وقيل القرآن الكريم وفسره عليه السلام بإمام مبين وكأنه على علمه السلام لأن فيه علم الاولين والآخرين وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن وعلم اللوح والقرآن الكريم ، ووصفه بالمبين إما لأنه ظاهر في نفسه أو لأنه يبين الحق من الباطل ويفرق بينهما (قال وسألته عن قول الله عز وجل : « قل سيروا

عاقبة الذين من قبلكم » فقال : عني بذلك أن انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه قال : فقلت : فقله عز وجل : « وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين » وبالليل أفلا تعقلون » قال : تمرّون عليهم في القرآن إذا قرأتم القرآن ، فقرأ ما قص الله عز وجل عليكم من خبرهم .

٣٥٠ - عنه ، عن ابن مسكان ، عن رجل من أهل الجبل لم يسمه قال : قال

أبو عبد الله عليه السلام : عليك بالثلاث وإياك وكل محدث لاعمد له ولاأمانة ولاذمة ولا

في الارض فانظر واكيف كان عاقبة الذين من قبلهم » فقال عني بذلك أي سبروا وانظروا أي (انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وما أخبركم) القرآن (عنه) فهذا خطاب للعلماء وأمر لهم بالتدبر والتفكير في القرآن ليحصل لهم السير المعنوي في الارض والعبور الروحاني بأحوال أهلها وكيفية أهلاكهم وأخذهم وسوء عاقبتهم وفتح خائمتهم بمخالفاتهم لله وللرسول والأوصياء فان القرآن متضمن لجميع ذلك اجمالاً وتفصيلاً ولا يخفى لطف هذا التفسير لان السير الظاهر في الارض وأقطارها متعذر أو متعسر وعلى تقدير وقوعه ليس فيها ما يدل على عاقبة السابقين وأى شيء فيها مثلاً يدل على عاقبة فرعون وهامان وقارون وقوم لوط وقوم صالح وشداد و لمرود وقوم عاد و ثمود (قال تمرّون عليهم في القرآن إذا قرأتم القرآن فقرأ ما قص الله عليكم من خبرهم) القراءة التلاوة وفاعل قرأ القرآن والقص الاخبار والنبيين يقال قص الخبر إذا أعلمه وبينه والمراد بالمعروف المرور العقلي على أحوالهم والمعبر والفكر في سوء عاقبتهم عند تلاوة القرآن في الليل والنهار .

قوله (عليكم بالثلاث وإياك وكل محدث (١) لاعمد له ولاأمانة ولاذمة ولايثاق) الثلاث المال القديم والمحدث خلافة وهذه النصيحة بتدرج فيها أمور منها التمسك بالاحكام الشرعية والخلافة النبوية والولاية الامامية الثابتة بالوحي والنص في عهد النبي صلى الله عليه وآله وترك ما سواه مما حدث بعده صلى الله عليه وآله بالاراء البشرية ومنها الصحبة والمعاشرة والفرض والاستقراض

(١) « وإياك وكل محدث » أصحاب البيوت القديمة في الدين مودبون بأداب الشرع و متخلطون بحسن الاخلاق ينوحشون من خلف المهدوهم أصحاب المكارم والعمادات الشريفة بخلاف الارذال والسفلة إذا انفق لهم الفوز بالجاه والمال ونالوا دولة مستعارة فان غاية هممتهم التغرر بدولتهم والتغاخر بمآلهم ولا يرون مكارم الاخلاق شرفاً ورعاية الاداب فضلاً ولا اعتماد على عهدهم وميثاقهم وقد جربنا ذلك مراراً ولا يتخلف عنها أحد حتى أن الفاسق من البيت الشريف أرجى من العادل في الانزال وأصل الثلاث المال القديم استمير هنا للبيت القديم (ش)

نمّة ولا ميثاق وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك فإن الناس أعداء النعم .
 ٣٥١ - يحيى الجلبى ، عن أبي المستهل ، عن سليمان بن خالد قال : سألت
 أبو عبد الله عليه السلام فقال : مادعاكم إلى الموضع الذي وضعتم فيه زيدا ؟ قال : قلت
 خصال ثلاث : أما إحداهن فتقلّة من تختلف معنا إنما كثر ثمانية نفر وأما الأخرى
 فالذي تخوفنا من الصبح أن يفضحنا ، وأما الثالثة فإنه كان مضجعه الذي كان سبق
 إليه فقال : كم إلى الفرات من الموضع الذي وضعتموه فيه ؟ قلت : قذفة حجر ،
 فقال : سبحان الله أفلا كنتم أوقرتموه حديداً وقذفتموه في الفرات وكان أفضل ، فقلت
 جعلت فداك لا والله ما طبقنا لهذا فقال : أي شيء كنتم يوم خرجتم مع زيد ؟ قلت :
 مؤمنين قال : فما كان عدوكم ؟ قلت : كفاراً ، قال : فاني أجد في كتاب الله عز
 وجل : يا أيّها الذين آمنوا إذا القيمم الذين كفروا فاضرب الرقاب حشياً إذا

والإيداع والاستيداع واطهار السر والمذهب والمذهب والمعاملة مع المجرى مرة بعد أخرى وترك
 جميع ذلك مع غيره والفرق بين العهد وما عطف عليه دقيق ، ولعل المراد بالهدى تذكر الحقوق ورعايتها
 والامر بها وبالأمانة رد حق الغير إليه عند الإرادة وبالثمة حفظ ما يجب حفظه وبالميثاق
 الوفاء بالعهود والإيمان وغيرها ، ثم أمر بالحذر من أوثق الناس فضلا عن غيره وأمره بكتمان السر
 والمذهب والمال فقال (وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك فإن الناس أعداء النعم)
 فيحسدون ويجهدون في إزالتها وينعاونون على ذلك وربما يقتلون صاحبها كما فعل الأولون في
 أهل الولاية والإيمان وتبعهم الآخرون إلى عصر صاحب الزمان عليه السلام .

قوله (عن سليمان بن خالد) قبل كان قارياً فقهياً وجهاً روى عن الباقر والصادق عليهما
 السلام خرج مع زيد ولم يخرج من أصحاب الباقر عليه السلام مرة فقطع أصبعه وقيل يده يوسف
 ابن عمر بن نفسه ورجع إلى الحق قبل موته ورضي أبو عبد الله عليه السلام عنه بعد سخطه ونوجع بؤته
 ودعا لولده وأوصى بهم أصحابه (فقال مادعاكم إلى الموضع الذي وضعتم فيه زيدا) حتى أخرجه
 وحرّقه فبتوبخ لهم على ذلك (أما إحداهن فتقلّة من تختلف معنا) لقتل بعضهم وهرب آخرين
 وأما الثالثة فإنه كان مضجعه الذي سبق إليه لعل المراد أنه كان مضجعه الذي قتل فيه ومقتله و
 يحتمل بعيداً أن يراد أنه كان مضجعه في العلم الأزلّي (قال فاني أجد في كتاب الله عز وجل - أم)
 أشار إلى أنهم تركوا حكم الله فصاروا مغلوبين وذلك لأن الله تعالى أمر المؤمنين بالثبات في القتال
 وضرب رقاب الكفار حتى يشهقوا أي ينفقوا ويوهنوا ثم أمر بعد الاختار بشدة الوثاق وهو
 بالفتح ما يشده بالأسير إلى أن تشع الحرب أو زادها أي سلاحها وآلاتها وهم غلبوا في أول الحرب

أُخِذْتُمْ وَهُمْ فُتِدُوا الْوَثَاقُ فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِنَّمَا فُتِدُوا حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا
فَابْتَدَأْتُمْ أَنْتُمْ بِتَخْلِيَةٍ مِنْ أَسْرَتِكُمْ سَبَّحَانَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَسِيرُوا بِالْعَدْلِ سَاعَةً .
٣٥٢ - يحيى الحجابي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْفَى نَبِيِّكُمْ أَنْ يُلْقَى مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِيَتِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ أُمَّمِهَا**
وَجَعَلَ ذَلِكَ عَلَيْنَا .

٣٥٣ - يحيى ، عن عبد الله بن مسكان عن خريس قال : **تَمَارَى النَّاسُ عِنْدَ أَبِي**
جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : حَرْبُ عَلِيٍّ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حَرْبُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : فَسَمِعَهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ
فَقَالُوا : أَصْلَاحُكَ اللَّهُ تَمَارَيْنَا فِي حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَرْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ بَعْضُنَا
حَرْبُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضُنَا : حَرْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَرٌّ
شَرٌّ مِنْ حَرْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا بَلْ حَرْبُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ أَحْرَبَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : نَعَمْ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ ، إِنَّ حَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقْرَأُوا بِالسَّلَامِ
وَإِنْ حَرْبَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْرَأُوا بِالسَّلَامِ ثُمَّ جَعَدُوهُ .

٣٥٤ - يحيى بن عمران ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله
عليه السلام في قول الله عز وجل : **وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمِثْلُهُمْ مَعَهُمْ** ، قالت : **وَلَدَهُ كَيْفَ**
أَوْتِي مِثْلُهُمْ مَعَهُمْ ؟ قَالَ : أَحْيَى لِمَنْ وَلَدَهُ الَّذِينَ كَانُوا مَا تَوَاتَرُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِأَجَالِهِمْ مِثْلُ

على الأعداء وأسروهم وخلوا سبيل الأسراء فصاروا لذلك بعد الغلبة مغلوبين معهودين قوله (إن
الله أعفى نبيكم) أعفاه الله من القتل مثلاً وهب له العافية منه وفيه إظهار لشكر نعمته حيث أنه رضى
لهم ما رضى لقولائه والأعفاء أيضاً نعمة كل ذلك لمصلحة . قوله (وقال بعضهم حرب علي شر من
حرب رسول الله صلى الله عليه وآله) الحرب النزاع والخصومة والقتال والعدو المحارب للذكر
والأنثى والجمع والواحد الثاني هنا نسب لقوله إن حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقرأوا
بالإسلام ، ويفهم منه أن مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الإقرار به أقبح وأشد عليه من
مخالفته قبله وإن المنافقين أشد عذاباً من المنكرين ظاهراً وباطناً وإن المرتد أشد كفرأً و
عقوبة من غيره من الكفار ولهذا تقبل توبته دون المرتد كما نطق به الأخبار . قوله (أحى له
من ولده - أ) بمعنى أحى له أولاده الذين ماتوا بأجالاتهم على التفريق وأولاده الذين هلكوا

الذين هلكوا يومئذ .

٣٥٥ - يحيى الحلبي ، عن المثنى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « كَانُوا أَغْشَيْتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا » قال : أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سواداً من خارج فذلك هم يزدادون سواداً .

٣٥٦ - الحسين بن محمد ، عن المعلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت عبد الملك بن أنس يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم ينزل يسأله حتى قال : فهلك الناس إذا قال : إي والله يا ابن أعين فهلك الناس أجمعون قلت : من في المشرق ومن في المغرب قال : إنهما فتحت بضال . إي والله هلكوا إلا ثلاثة .

٣٥٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إسحاق بن يزيد ، عن مهران عن أبان بن تغلب وعدة قالوا : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال عليه السلام : لا يستحق عبد حقيقة الإيمان حتى يكون الموت أحب إليه من الحياة ويكون المرح

دفة يوم نزلت به البلية وفيه ترغيب في الصبر وتبشير بأنه مقرون بالفرج كما قبل وأقرب مما يكون اليسر عند اشتداد العسر .

قوله (كانوا أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً) ضير وجوههم راجع إلى الذين كسبوا السبائات التي هي جحود الحق والرسول والولي ومخالفتهم ومظلمة حال من الليل للناس كبداء للنقيب و تمثيله عليه السلام بالبيت لإيضاح المقصود والتنبيه على أن في وجوههم أفراد من السواد بعضها فرق وفيه تنفير عن السببة الموجبة لهذه البلية الشديدة التي ينتفر عنها الطباع . قوله (قلت من في المشرق ومن في المغرب) كلام الحارث من باب الاستفهام دون الإنكار لأنه ثقة من الأصحاب وله مدح عظيم من أبي عبد الله عليه السلام (قال أنها فتحت بضال) في عهد الخلفاء الضالة المضل فلا يستبعد ضلالة من فيها لدخولهم في الدين الذي أخشعوه . والقول بأن النبي صلى الله عليه وآله فتحها حين كونهم في ضلالة فلا يستبعد رجوعهم إليها بعده لعدم استقرار الإيمان في قلوبهم محتمل بعيد . أي (والله هلكوا الثلاثة) المقصود بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي كما مر ولا حاجة إلى استثناء أهل البيت كما زعم لأن هلاك الناس بهم وبترك محبتهم فهم غير داخلين في الموضح ولا إلى استثناء من رجع عن الباطل ثانياً لأن المقصود اثبات الهلاك في الجملة وغير الثلاثة ارتدوا بعده وإن رجع قليل منهم فتاب كما مر من حديث حذاف . قوله (كنا عند أبي عبد الله جلوساً) أي جالسين فهو بالضم جميع جالسي كقعود جميع قاعد (فقال لا يستحق عبد حقيقة

أحب إليه من الصحة ويكون الفقير أحب إليه من الغنى فأنتم كذا ؟ فقالوا : لا والله جعلنا الله فداك وسقط في أيديهم ووقع للبأس في قلوبهم فلمّا رأى ما داخلهم من ذلك قال : أيسر أحدكم أنّه عمر مائة ثم يموت على غير هذا الأمر أو يموت على ما هو عليه ؟ قالوا : بل يموت على ما هو عليه الساعة قال : فأرى الموت أحب إليكم من الحياة ، ثم قال : أيسر أحدكم أن بقي ما بقي لا يصيبه شيء من هذه الأمراض والأوجاع حتى يموت على غير هذا الأمر ؟ قالوا : لا يا ابن رسول الله ، قال : فأرى المرض أحب إليكم من الصحة ، ثم قال : أيسر أحدكم أن له ما طلعت عليه الشمس وهو على غير هذا الأمر ؟ قالوا : لا يا ابن رسول الله ، قال : فأرى الفقر أحب إليكم من الغنى .

٣٥٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن حماد اللحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أباة قال : يا بني إن خالفتني في العمل لم تنزل معي غداً في المنزل ، ثم قال : أبي الله عز وجل أن يتولى قوم قوماً يخالفونهم في أعمالهم ينزلون معهم يوم القيامة كالأورب الكعبة .

٣٥٩ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا ولا هدى من هدى من هذه الأمة إلا بنا .

الايان حتى يكون الموت احب اليه من الحياة) اريد بحقيقة الايمان الايمان الكامل بأركانه وشرائطه التي من جعلتها الاعمال الصالحة أو الايمان الثابت المستقر الذي ليس بمستودع أو الثواب الجزيل المترتب عليه ويؤيده لفظ الاستحقاق (وسقط في أيديهم) أي ندموا و تحيروا يقال ، سقط في يده وأسقط مضموعين أي ذل وأخطأ وندم وتحير قوله (قال يا بني انك ان خالفتني في العمل لم تنزل معي في المنزل) أي الجنة في منزلي ودرجةي وهذا مما لا ريب فيه لان قليل العمل لا يبلغ درجة كثره وليس المراد انك لم تنزل في الجنة الآن يراد بالمخالفة الانكار لدلالة روايات متكررة على أن أهل الايمان يدخلون الجنة وان قل عملهم وقدم بعضها وكذا قوله (أبي الله عز وجل - الى آخره) دل على أن الشيعه المقصدين في العمل لا ينزلون معهم ولا يدل على أنهم لا يدخلون الجنة ويمكن أن يراد أنهم لا ينزلون معهم ابتداء قبل الخروج عن عهدة التقصير أو قبل الشفاعة قوله (ما أحد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم عليه السلام ماء) أي باصول دينه التي لا ينسخ أبداً كالتوحيد وتنزيه الحق عما لا يليق به والقول بان النصر لا يخلوا

ولا ضل من ضل من هذه الامة إلا بنا .

٣٦٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عنده وسأل رجل عن رجل يجيب عنه شيء علي حد الغضب يؤاخذ به ! فقال : الله أكرم من أن يستملق عبده وفي نسخة أبي الحسن الاول عليه السلام : يستملق عبده .

٣٦١ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن أبي حمزة ، وغير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً ، قال : فقيل : يا رسول الله أمّا حياتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك ؟ فقال أمّا في حياتي فإن الله عز وجل قال : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » وأما في مماتي فتعرض علي أعمالكم فأستغفر لكم .

٣٦٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن ممن ينتحل هذا الامر ليكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه .

٣٦٣ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حمزة ، عن علي بن الحكم ، عن مالك ابن عطية ، عن أبي حمزة قال : إن أوّل ما عرفت علي بن الحسين عليه السلام أني رأيت رجلاً دخل من باب الفيل فصلى أربع ركعات فتبعته حتى أتى بئر الزكاة وهي عند دار صالح بن علي وإذا بنا قنّين معقولتين ومعهما غلام أسود ، فقلت له : من هذا فقال : هذا علي بن الحسين عليه السلام فدنوت إليه فسأمت عليه وقلت له : ما أقدمك بلاداً

من رسول أو وصى وانهما بالنفس إلى غير ذلك من الامور التي لا تغبر بنواتر الانبياء والرسل ثم أشار بقوله (ولا هدى من هدى من هذه الامة إلا بنا - هـ) أي أن هذه الامة بعد نبينهم صاروا فرقتين فرقة عدو الحق وإلى الصراط المستقيم بسبب منابعتهم ، وفرقة ضاوا عنهما بسبب مخالفتهم قوله (الله أكرم من أن يستملق عبده - هـ) بالعين المهملة أي بخاصة بزلالة ولم يجعل له يا بالنجاة وهو المنوبة من العلق محر كة وهو الخصومة وفي بعض النسخ بالعين المهملة من استملقه في بيمة اذالم يجعل له خياراً في رده ، والاستقلال بالقافين من القلق محر كة وهو الانزعاج والاضطراب وهذه المعاني منقاربة والله أعلم فوله (فتعرض علي أعمالكم) عرض الاعمال عليه متفق عليه بين الامة الآن في وقت المرض ونصليته خلاف بيننا وبينهم ذكرناه في شرح كتاب الحجة من الاسول قوله (ان من ينتحل هذا الامر - هـ) الافتحال جبري بر خود بستن وفيه دلالة على أن

قتل فيها أبوك وجدك ! فقال : زرت أبي وصليت في هذا المسجد ثم قال : ها هوذا وجهي ، صلى الله عليه .

٣٦٤ - عنه ، عن صالح ، عن الحجاج ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل " فومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليتيه سلطاناً فلا يسرف في القتل " قال : نزلت في الحسين عليه السلام ، لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً .

٣٦٥ - عنه ، عن صالح ، عن بعض أصحابه ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الحوت الذي يحمل الأرض أسرف في نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوة فأرسل الله تعالى إليه حوتاً أصغر من شبر أو أكبر من فتر فدخلت في خياشيمه فصعق ، فمكث بذلك أربعين يوماً ثم إن الله عز وجل رؤف به ورحمه وخرج ، فإذا أراد الله جل وعز بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت إلى ذلك الحوت فإذا رآه اضطرب فزلزلت الأرض .

٣٦٦ - عنه ، عن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بكر الحضرمي عن تميم بن حاتم قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الأرض فوحاها بيده ثم قال لها : اسكني مالك ! ثم التفت إلينا وقال : أما إنها لو كانت التي قال الله عز

الفاستين المكذبين من الشيعة من أهل النفاق ليس لهم حقيقة التشيع قوله (ثم قال ها هوذا وجهي) دعاه للنبي وهو مبدع بهم والجملة بعده خبر مفسر له كما قيل في قل هو الله أحد ، ودعا ، إشارة إلى طريق المدينة ووجه كل شيء مستقبل وهو ما يستقبل ويتوجه إليه والظاهر أن قوله (صلى الله عليه) من كلام الراوي وقيل يحمل أن يكون من كلامه عليه السلام حيث أشار إلى طريق المدينة فصلى على النبي . قوله (نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً) يدل المراد من أهل الأرض من اجتمعوا واتفقا وأعلى قتله عليه السلام ورضوا به إلى يوم القيامة وهذا التفسير يدل على أن لا يسرف خبر ، والثابت في القرآن نهى ولا يبيد أن يحمل النهي هنا على الخبر كما يحمل الخبر على النهي في كثير من المواضع والله يعلم ، قوله (أصغر من شبر أو أكبر من فتر) الفتر بالكسر بابين طرفي العصابة والابهام إذا فتحتهما (فدخل في خياشيمه فصعق) الخيشوم من الأنف ما فوق نخرته من القصبية وما تحتها من خشارم الرأس والخياشيم غراضيف في أفضى الأنف بينه وبين الدماغ أدعرواق في بطن الأنف والصعق الفشى صعق كسمع معقاً . ويحرك فهو صعق ككتف غشى عليه وفيه إشارة إلى سبب الزلزلة وقد يكون لها سبب آخر كما شرح به الصدوق وإلى أن التكبر والمعجب يوجبان الذل وتنبيهه على أن البلاء النازلة على المبادكلها لمصلحة يرجع نفعها إليهم قوله (فوحاها بيده ثم قال لها اسكني مالك) فمكثت

وجل لأجابتي ولكن ليست بذلك .

٣٦٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي اليسع ، عن أبي شبل - قال صفوان : ولا أعلم إلا أنني قد سمعت من أبي شبل - قال قال أبو عبد الله عليه السلام : من أحبكم على ما أنتم عليه دخل الجنة وإن لم يقل كما تقولون .

٣٦٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان أبي جعفر الاحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام لما انقضت القصة فيما بينه وبين طلحة والزبير و عائشة بالبصرة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أيها الناس إن الدنيا حلوة خضرة تفتن الناس بالشهوات و تزين لهم يعاجلها وأيم

ولم تجب عن قوله مالك . والوحي هنا الإشارة ثم أشار عليه السلام إلى أن هذا الوقت ليس وقت جوابها وإنما وقتها عند زلزلة الساعة بقوله (أما أنها لو كانت التي قال الله لأجابتي و لكنها ليست بذلك) قال الله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض انفالها وقال الانسان ماله يومئذ تحددت أخبارها ، أي ببيان المقال ما لا يجله زلزالها وما عمل عليها وما وقع فيها من خير وشر وذلك بسبب انه تعالى أوحى لها بالنطق وأمرها بالاجابة قال علي بن ابراهيم في تفسيره : المراد بالانسان أمير المؤمنين عليه السلام .

قوله (عن أبي اليسع عن أبي شبل) قال الفاضل الاسترآهادي في رجاله أبو شبل اسمه عبد الله بن سعيد ثقة وأبو اليسع داود الابزاري مشرك بين مهملين ابن راشد وابن سعيد و يحتمل غيرهما فتدبر انتهى ، أقول : يحتمل ابن فرقة الثقة بقرينة ان له كتاباً يروى عنه صفوان بن يحيى كما ذكره هذا الفاضل و يحتمل غيره أيضاً . (قال صفوان ولا أعلم إلا أنني قد سمعت من أبي شبل) يعني ظننت ذلك فهو يروى عنه أيضاً بالواسطة (قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أحبكم على ما أنتم عليه) من ولاية علي وأولاده الطاهرين عليهم السلام دخل الجنة وإن لم يقل كما تقولون) لاختفاء في أن من أحب أحداً بولاية علي عليه السلام كان معتقداً بها مؤمناً وإن لم يظهرها باللسان ولم يعمل بمقتضاها فهو يدخل الجنة بالغفر والشفاعة مع بقاء إيمانه عند الخروج من الدنيا والله يعلم . قوله (أيها الناس إن الدنيا حلوة خضرة) أي تمامة الحلاوة شديدة الخضرة وإنما وصف الدنيا ومتاعها بهما لعل الطبايع الفاسدة اليها تفتن الناس بالشهوات) أي تمجدهم أو تضلهم يقال فتنه يفتنه وفتنه بأفنته أو قومه في الفتنه ولها معان منها

الله إنها لتغر من أمثلها وتخلف من رجاها وسنورث أقواماً للندامة والحسرة بأقبالهم عليها وتنافسهم فيها وحسددهم وبغيبهم على أهل الدين والغفل فيها ظلماً وعدواناً وبغياً وأشراً وبطراً وبالله إنه ما عاش قوم قط في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا ولادائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمة فأزال ذلك عنهم إلا من بعد تغيير من

الاعجاب والاشغال والدنيا تعجبهم وتضلهم لأنها تعطف عليها قلوبهم وتصرف إليها ميولهم وتسمى عيون يصايرهم وتطفأ أنوار ضمائرهم فتمنعهم عن ادراك الحق وتعجزهم عن سلوك سبيله والافتداء بحججه والاعتداء إلى منهجه وإلى الإشارة في قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم فيه (وتزين لهم بها جلها) وهي زهراتها البائدة الحاضر التي تغفل القلوب الناقصة القاصرة عن التوجه إلى السعادة الدائمة والظاهر الباعز أيدة ثم أشار إلى ما يوجب النفور منها مؤكداً بالقسم وغيره بقوله (وأيم الله أنها لتغر من أمثلها) غرة غراً وغروراً وغرة بالكسر فهو مغرور وغرير خدعه وأطمعه بالباطل والدنيا غرارة خداعة تغر من أمثلها ومال قلبه إليها وتغفله بزهراتها الزائلة وشهواتها الباطلة عن الله تعالى وعن أمر الآخرة (وتخلف من رجاها) بعدم إعطاء مرجوء أو بأخذ منه ورد فقير إلى الآخرة (وسنورث غداً أقواماً) التكبر والجمع المتكثير والمبالغة في الكثرة والمراد لغديوم القيامة أو يوم الموت وما بعده (الندامة والحسرة) حين رأوا سعادة الزاهدين في الدنيا وخسران أنفسهم (بأقبالهم عليها وتنافسهم فيها) التناقص التناقص إلى الشيء أيهم يأخذ أولاً ويشتأ كثرة الرغبة وهو أول التحاسد (وحسددهم وبغيبهم على أهل الدين والفضل فيها) أي في الدنيا والمراد بهم أمير المؤمنين عليه السلام وأهل العصمة من أولاده الطاهرين ثم من تبعهم إلى يوم الدين . (ظلماً وعدواناً وبغياً وأشراً وبطراً) قبل الاشر البطر وقيل أشد البطر والبطر اللطيفان عند النعمة وطول الغنا وقيل هو التكبر عن الحق وعدم قبوله، وكان هذه الأمور متعلقة بالأمور السابقة على الغريب فظلماً علة لأفعالهم على الدنيا لظلمهم على أنفسهم وعدواهم عن طريق الآخرة إلى الدنيا وعدواناً علة لتنافسهم فيها لنجاوهم عن حد الحق ودخولهم في حد الباطل وبغياً علة لحسددهم على أهل الدين والفضل لنجاوهم عن حدهم فخرجوا عن طاعة الامام العادل وحسدوا عليه، وأشراً وبطراً علة لبغيبهم عليهم وجعل كل واحد متعلقاً بكل واحد أو بحسددهم وبغيبهم محتمل ولكن قوله بنهاية جاء في الجملة فليأمل، ثم نبه عليه السلام لمناصب العقاب بقوله (وبالله إنه ما عاش قوم قط في غضارة ما) على أن كل من له نعمة و غضارة عيش وطيبه وطاعة لله تعالى وشكره وغبرها من الفضائل النفسانية والبدنية ثم سلب منه تلك النعمة وأزيلت عنه تلك الفضيلة كما كان سبب السلب والازالة الاثني عشر ما بأنفسهم من الاحوال الحسنة

أنفسهم وتحويل عن طاعة الله والحادث من ذنوبهم وقلة محافظة وترك مراقبة الله جلّ وعزّ وتهاون بشكر نعمة الله لأن الله عزّ وجلّ يقول في محكم كتابه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال، ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعم الله وحلول نعمته وتحويل عاقبته أيقنوا أن ذلك من الله جلّ ذكره بما كسبت أيديهم، فأقلعوا وتابوا وفزعوا إلى الله جلّ ذكره بصدق من نيّاتهم وإقرار منهم بذنوبهم وإسنادهم لصفح لهم عن كلّ ذنب وإذا لا قالهم كلّ عشرة ولردّ عليهم كلّ كرامة نعمة، ثم أعاد لهم من صلاح أمرهم ومما كان أنعم به عليهم كلّ ما زال عنهم وأفسد عليهم.

إلى الأحوال القبيحة وتحويلهم من الطاعة إلى المعصية وقلة محافظة ما أراد الله تعالى منهم وترك مراقبته في مقام المعصية. ثم استدلل على ذلك بقوله تعالى فقال (لأن الله عز وجل يقول في محكم كتابه أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الكمالات وحسن الحالات إلى أضعافها (وإذا أراد الله بقوم سوءاً) إرادة ختم بقلا مرد له) ادلائق قدر شيء أن يمارسه في إرادته (وما لهم من دونه من وال) بلى صلاح أمرهم ودفع السوء عنهم، وأعلم أن المشغولين بالمعصية حاملون لوزرها دافعون لنعمتهم الحاصلة ما تكون من حصول المترقية مفسدون لحالهم ونظامهم ولو أنهم أيقنوا حين خافوا زوال النعمة وحلول النعمة وتحويل العاقبة أن ذلك بسبب معصيتهم فتابوا إلى الله توبة نصوحاً لنجاوا من الله عن ذنوبهم وعثراتهم وردّ عليهم النعمة العسرة وفزع عنهم وأنزلها إليهم وأعاد لهم كلّ ما زال عنهم من النعمة الحاصلة وفسد عليهم من الحالة الصالحة وإلى جميع ذلك أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: (ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعمة الله وحلول نعمته وتحويل عاقبته أيقنوا أن ذلك من الله عزّ ذكره بما كسبت أيديهم) من الذنوب فنوله د أيقنوا خبره أن، وقوله «إذا هم» ظرف زمان له وقوله «اصفح» جزاء الشرط (فأقلعوا) عن المعاصي والذنوب (وتابوا) إلى الله عز وجل منها (وفزعوا إلى الله تعالى) أي خافوا عدم قبول التوبة راجعين أو متضرعين إليه في قبولها واستغاثوا إليه للتوفيق في التوبة والثبات عليها (بصدق نيّاتهم) على أن لا يرجعوا إليها أبداً ومن التوبة الخاصة وتوبة النصوح (واقراهم بذنوبهم وأساءتهم) تفصيلاً أو اجمالاً (لصفح بهم عن كلّ ذنب) أذنوهم والصفح النجا والبراء (وإذا لا قالهم كلّ عشرة) إذا جواب وجزاء تأويلها أن كان الأمر كما ذكرت والافالة نقص البيع والمراد هنا نقص المثرات والتجاوز عنها وهذا كالتأكيّد أو التعميم بعد التخصيص لأن العشرة أعم من الذنوب (ولردّ عليهم كلّ كرامة

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَاسْتَشْعِرُوا خَوْفَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَ
أَخْلَصُوا الْيَقِينَ ، وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ مِنْ قَبِيحِ مَا اسْتَفَزَكُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ قِتَالِ وَلِيِّ الْأَمْرِ
وَأَهْلِ الْعِلْمِ بِعَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا تَعَاوَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ وَتَشْنِيتِ الْأَمْرِ
وَفُسَادِ صِلَاكِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ، وَيَعْلَمُ
مَا تَفْعَلُونَ .

٣٦٩ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُثْمَانَ
قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَائِنِيُّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ
نَجْمًا فِي الْفَلَكَ السَّامِعِ فَخَلَقَهُ مِنْ مَاءٍ بَارِدٍ وَسَائِرِ النُّجُومِ السَّيِّئَةِ الْجَارِيَاتِ مِنْ مَاءٍ

نِعْمَةٌ كَانَتْ مَمْنُوعَةً الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ وَالظَّاهِرَانِ الْإِضَافَةُ بَيَانِيَّةٌ (ثُمَّ أَعَادَلَهُمْ مِنْ صِلَاكِ أَمْرِهِمْ
وَمَا كَانَ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ) مِنْ الْإِبْتِدَاءِ أَوِ التَّمْلِيلِ (كُلُّ مَا زَالَ عَنْهُمْ وَفُسِدَ عَلَيْهِمْ) بِسَبَبِ الْمَعْصِيَةِ
مِنَ النِّعَمَاءِ وَالْأَحْوَالِ الْحَسَنَةِ وَفِي ثَمِّ الشُّعَارِ بِأَنَّ هَذَا التَّنْضِيلَ أُبْلِغَ وَأَكْمَلَ مِنَ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَرَفَ
الْكَلَامُ عَنْ هَذِهِ الْمَوْعِظَةِ الْعَامَّةِ إِلَى مِنْ حَارِبُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَخَرَجُوا عَلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ التَّفْرِيعِ فَقَالَ
(فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ حَقَّ تَقَاتِهِ) أَيُّ تَقَوَّاهُ وَهُوَ التَّجَنُّبُ عَنْ كُلِّ مَا يَوْجِبُ سَخَطَهُ وَالتَّمَسُّكُ
بِكُلِّ مَا يَوْجِبُ مَعْنِيَةَ خَالصَةِ (وَاسْتَشْعِرُوا خَوْفَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ) أَيُّ اجْعَلُوهُ عِلَاقَةً لَكُمْ تَمْرُقُونَ بِهَا
أَوْ مَحِطًا بِقُلُوبِكُمْ أَحَاطَةَ الشُّعَارِ بِالْإِدْنِ أَوْ فِي ذِكْرِكُمْ مِنَ الشُّعُورِ وَهُوَ الْعِلْمُ (وَأَخْلَصُوا الْيَقِينَ
بِاللَّهِ) وَبِمَاجَاءِ بِهِ الرُّسُولِ مِنَ الْحَقِّ فِي الدِّينِ وَالنَّبِيِّ وَالْيَقِينَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ
شَكٌّ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِإِخْلَاصِهِ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهُ لِأَنَّ الْعَامِلَ بِخِلَافِ مُقْتَضَى الْعِلْمِ كَانَ لَهُ شَكٌّ فَلَا يَكُونُ لَهُ
يَقِينَ خَالِصٌ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ وَالنَّفْسُ فِي مَوْضِعِ الْيَقِينَ وَالْمُرَادُ بِإِخْلَاصِهَا تَفْرِيجُهَا مِنَ النِّقَاطِصِ
(وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبِيحِ مَا اسْتَفَزَكُمُ الشَّيْطَانُ) فَرَّغَ عَنْ مَوْضِعِهِ فَرَأَى أَرْعَجَهُ وَاسْتَفْزَعَهُ اسْتَنْقَضَهُ
وَأَخْرَجَهُ مِنْ دَارِهِ وَأَرْعَجَهُ مِنْ حَالِهِ إِلَى حَالٍ (مِنْ قِتَالِ وَلِيِّ الْأَمْرِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ بِعَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بَعْدَ مَمْلُوقٍ بِالْقِتَالِ أَوْ بُولَى الْأَمْرِ وَالْمُرَادُ بِهِ نَفْسُهُ الْمُقَدَّسَةُ وَ مِنْ تَبِعِهِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (وَمَا تَعَاوَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ) جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ (وَتَشْنِيتِ الْأَمْرِ) أَيُّ
تَفْرِيقِ أَمْرِهِمْ (وَفُسَادِ صِلَاكِ ذَاتِ الْبَيْنِ) فِي الْقَامُوسِ ذَاتُ بَيْنِكُمْ أَيُّ حَقِيقَةِ وَصْلِكُمْ أَوْ ذَاتُ الْحَالِ
الَّتِي يَجْتَمِعُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَفِي الْكُنْزِ ذَاتُ الْبَيْنِ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْسِ الْبَيْنِ أَيُّ صِلَاكِ بَيْنِكُمْ (إِنَّ
اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ) تَرْغِيبٌ فِي التَّوْبَةِ وَتَمْلِيلٌ لِقَوْلِهِ «تَوَبُّوا» وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ
قَبُولَ التَّوْبَةِ مِنْ بَابِ التَّفَضُّلِ وَفِي بَابِ الْوُجُوبِ وَفِي بَابِ الْوُجُوبِ وَفِي بَابِ الْوُجُوبِ وَفِي بَابِ الْوُجُوبِ
مَقْبُولَةٌ وَالْخِلَافُ فِي الْفَطْرَى مَذْهُورٌ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ «عَنِ السَّيِّئَةِ» (يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) وَعَدٌّ وَوَعْدٌ
لِلْمُعْتَمِدِ وَالْعَامِ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَحُثٌّ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِأَنَّ عَلَى الْعَمَلِ رَقِيبًا
عَالِمًا يَبْتَغِي عَلَى تَجْوِيدِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْقَبِيحِ .

حار وهو نجم الأنبياء والأوصياء وهو نجم أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويأمر باقتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن وأكل الجشب وما خلق الله نجماً أقرب إلى الله تعالى منه .

٣٧٠ - الحسين ، عن أحمد بن هلال ، عن ياسر الخادم قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأن قفصاً فيه سبعة عشر قارورة ، إذا وقع القفص فتكسرت القوارير ، فقال : إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثم يموت ، فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي الاسرايا فمكث سبعة عشر يوماً ثم مات .

٣٧١ - عنه ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن سنان قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هارون : إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر و جلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم ! ، فقال : جرأتني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بهي . وأنا أقول لكم : إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام .

٣٧٢ - عنه ، عن أحمد ، عن زرعة ، عن سماعة قال : تعرض رجل من ولد عمر ابن الخطاب بجارية رجل عقيلي (١) فقالت له : إن هذا لعمرى قد آذاني فتبر.

قوله (إن الله عز وجل نجماً (١) في الفلك السابع) الظرف صفة للنجم أو منطلق بخلق (فخلق من ماء بارد - اهـ) إذا كان الماء أصل كل شيء من الأجسام كما مر لم يبعد ذلك ويمكن أن يكون كناية عن لبنة طينه ولطفه بالسفليات وأمره للناس بما ذكر أما بالنأثير في المستعدين الراغبين في الآخرة أو بالقول وسماع الكاملين له وأخبارهم به يكفي لزوم التصديق به لو كان الفلك صحيحاً وكونه نجم الأنبياء إلى آخره باعتبار أن تأثيرهم وسماعهم لأمره أظهر هذا ويمكن أن يراد به النبي صلى الله عليه وآله وحينئذ جميع ما ذكر ظاهر ويؤيده ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون ، قال المصنف رحمه الله تعالى عليه وآله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام قوله (إن صدقت رؤياك) الرؤيا الصادقة ماله خارج هي تخبر عنه والكاذبة وهي أضغاث أحلام ما ليس له خارج ولا تأويل لها إذ تأويلها بيان ما دلت عليه من الأمور الخارجة ولا خارج لها كما مر ، قوله (إنك قد شهرت نفسك) شهرت الأمر أشهره شهراً واشتهر وشهرته تشهيراً أوضحه وأظهره .

(١) يعني الرجل وهو هذا المنجمين كوكب الدماقين وأصحاب المهن (ش)

(٢) الخبر موضوع بالأمريّة ، والمتمم بالوضع أحمد بن هلال الملقب على لسان العسكري عليه السلام وذكر ناعته في حواشي كتاب الروضة من الوان (س ١١٠ من الجزء ١٤) (ش) .

عديبه وأدخله الدهليز فأدخلته فشد عليه فقتله وأقامه في الطريق فاجتمع البكريون والعمرينيون والعنمانيون وقالوا : ما صاحبنا كفوا لن نقتل به إلا جعفر بن محمد ما قتل صاحبنا غيره وكان أبو عبدالله عليه السلام قد مضى نحو قبا فلقبته بما اجتمع القوم عليه . فقال : دعهم . قال فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا : ما قتل صاحبنا أحداً غيرك وما نقتل به أحداً غيرك . فقال : ليكن مني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم فأدخلهم للمسجد فخرجوا وهم يقولون : شيخنا أبو عبدالله جعفر بن محمد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به . انصرفوا قال : فمضيت معه فقلت : جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم ؟ قال : نعم دعوتهم فقلت : أمسكوا وإلا أخرجت الصحيفة . فقلت : وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال : إن أُمّ الخطاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطلب فسطر بها نفيل فأحبها فطلبه الزبير فخرج عارياً إلى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا : يا أبا عبدالله ما تعمل ههنا ! قال : جاري سطر بها نفيلكم . فهرب منه إلى الشام وخرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له : يا أبا عبدالله لي إليك حاجة . قال : وما حاجتك أيها الملك فقال : رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحب

قوله (بجارية رجل عقيلي) الجارية البنت وهي ثنية النساء وتطلق على الأمة أيضاً ولعل المراد هنا الأولى (وأدخله الدهليز) الدهليز بالكسر ما بين الباب والدار (قد مضى نحو قبا) هي بالضم ونذكر . و تقصيرية قرب المدينة (فلقبته بما اجتمع القوم عليه) فيه اختصار فطلبته فلقبته وأخبرته (معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به) نفى للفعل عنه من باب الكناية ومعاذ الله مصدر منصوب بفعل مقدر أي نموذجاً ماذا إلى الله ولا لتأكيد النفي المستفاد ضمناً (فقال أن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطلب فسطر بها نفيل فأحبها) في القاموس سطر تسطيراً ألف وعليه آباء بالاساطير وهي الأحاديث التي لا نظام لها وفي النهاية سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمعتها . وتلك الأقاويل الاساطير ذكر الابی في كتاب أكمال الأكمال نسب عمر هكذا عمر يكنى أبا الحنفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد المزي بن رباح بن عبدالله بن قرط بن زبد بن عدي بن كعب بن لؤي (فبصرت به ثقيف) كأمير أبو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن (فهرب منها إلى الشام) أي فهرب نفيل لما سمع خبر وصول الزبير من ثقيف من الطائف إلى الشام (فدخل على ملك الدومة) دومة الجندل اسم حصن على خمسة عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة إلى عشر مراحل وأصحاب

أن تردّه عليه ، قال : ليظهر لي حتى أعرفه فلما أن كان من الغد دخل على الملك فلمّا رآه الملك ضحك ، فقال : ما يضحكك أيّها الملك ؟ قال : ما أظنّ هذا الرجل ولدته عربية ، لما رأيته قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرب ، فقال : أيّها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك فلما قدم الزبير ، تحمّل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى ثمّ تحمّل عليه بعد المطلب فقال : ما بيني وبينه عمل ، أما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم إليه فقصدوه وكلموه فقال لهم الزبير : إن الشيطان له دولة وإن ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يترأس علينا ولكن أدخلوه من باب المسجد عليّ على أن أحمي له حديدة وأخط في وجهه خطوطاً وأكتب عليه وعلني ابنه ألا يتصدّر في مجلس ولا يتأمّر على أولادنا ولا يضرب معاً بسهم ، قال : ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم : إن أمسكنم وإلا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا .

وتوفّي مولى لرسول الله ﷺ يخلف وازناً يخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن عليّ : الولاء لنا وقال أبو عبد الله عليه السلام : بل الولاء لي فقال داود بن عليّ : إن أباك قاتل معاوية فقال

الامة يضمنون الدال وأصحاب الحديث يفتخرونها كذا نقل عن المنرب فقال (ما أظن هذا الرجل ولدته عربية) قال ذلك لان الضرطة عيب وعار خصوصاً عند العرب ولانها نشأت من الخوف والجبن والشجاعة معروفة في العرب وانما شك في أمه لعلها بان أباها كان عربياً ، والاسم بالكسر الدبر فقال (أيها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك) فجعل له الامان وعهد الملك بتضام حاجته برد الولد (فلما قدم الزبير مكة) ورجع فقبل اليها أيضاً (تحمّل) تقبل (عليه بطون قريش) أي كلفه برد الولد وجعلهم شفعاء له (فقال ما بيني وبينه عمل) أي فقال عبد المطلب أبو الزبير ما بيني وبين الزبير عمل فلا أنكلم به أما علمتم ما فعل في ابني فلان و هو العباس وسبجبي حكايته (ولكن امضوا اليه) أي إلى الزبير والخطاب لساير أولاده و من حضره من بطون قريش (ولست آمن أن يترأس علينا) الرئيس سيد القوم رأسه رئيساً إذا جعلناه رئيساً وارتأس صار رئيساً كترأس وفي الكنز ترأس سردار شدة وقصدار كما قال (ولا يضرب معاً بسهم) في الغنيمة وغيرها ويمكن أن يراد به سهم العيسر لانهم كانوا يعملونه مع الاكفاء (وتوفّي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله) المراد بالمولى هنا المبد المعتقد (فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله وع) كان ولد العباس من أهل الكايرة لان الولاء للمعتقد وأولاده (وقال داود بن

إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظاً أبيك فيه الأوفر ثم قرأ بخيانتته ، وقال : والله لأطو قنك غداً طوق الحمامة ، فقال له داود بن علي : كلامك هذا أهون علي من بكرة في وادي الأزرق ، فقال : أما إنّه وادليس لك ولا لايك فيه حق قال : فقال هشام : إذا كان غداً جلست لكم فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كربة وجلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه فلمّا أن قرأه قال : ادعوا لي جندل الخزاعي وعكاشة الضمري وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرما بالكتاب إليهما فقال : تعرفان هذه الخطوط ! قالوا : نعم هذا خط العاص بن أمية وهذا خط فلان وفلان لفلان من قريش وهذا خط حرب بن أمية ، فقال هشام : يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندكم ؟ فقال : نعم ، قال : فقد قضيت بالولاء لك قال : فخرج وهو يقول :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النمل لها حاضرة

قال : فقلت : ما هذا الكتاب جعلت فداك ؟ قال : فإن نشيلة كانت أمة لأُم الزبير ولا أبي طالب وعبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلاناً فقال له الزبير : هذا الجارية

على أن أباك قاتل معاوية قال ذلك اغراء وتجرىماً لهشام عليه السلام ولم يكن له حجة للفتنة سوى هذا (فقال إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظاً أبيك) هو عبد الله بن العباس (فيه الأوفر) إذا قاتله بنصره وهو أقبح في المعروف (ثم فرجنايته) فقد جمع بين القتال والفرار قبل كانه إشارة الى ما حكاه الكشي أن أمير المؤمنين عليه السلام استعمله على البصرة فحمل بيت المال وفر منها الى الحجاز وكان مملوفاً ألفي ألف درهم وفي بعض النسخ بخيانتته بالغناء المعجمة وفي بعضها بجناحه (وقال والله لا طوقك غداً طوق الحمامة) فاعل قال أبو عبد الله عليه السلام وهذا مثل لا يزال المكرر الى أحد من حيث لا يعلم (في وادي الأزرق) وادوسبع كانت ترعى فيه الأنعام والاباعر (فقال أما إنّه وادليس لك ولا لايك فيه حق) فيه تحقيره وإنما قال ذلك مع كمال حلمه لما روى عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال الشر يدفعه الشر وقال ردوا الحجر من حيث جاء ولما اشتهر من أن المحلم مع الأعمق السفينة حمق وفيه دلالة على جواز أمثال ذلك في جواب الخصم المعتدى (وعكاشة الضمري) بضم العين وشد الكاف وفي القاموس بنو ضمير رهط عمرو بن أمية الضمري (إن عادت العقرب عدنا لها) وكانت النمل لها حاضرة هذا مثل لدفع الخصم المؤذي بما أمكن وقت الحاجة اليه (قال فإن نشيلة كانت أمة لام الزبير ولا أبي طالب وعبد الله) هم بنو عبد المطلب من أم واحدة ونشيلة كسبينة بالنون والثاء المثناة وفي القاموس النشيلة اللحم السمين وفي بعض النسخ «نشيلة» بالنون والغاء وكانها من النفل بمعنى العطية أو

ورثاها من أمتنا وابنتك هذا عبدنا فتحتمل عليه ببعاون قریش ، قال : فقال قد أحبتك على خلة على أن لا يصدرك ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم فكذب عليه كتاباً وأشهد عليه فهو هذا الكتاب .

٣٧٣ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن معاوية بن حكيم ، عن بعض رجاله ، عن عنبسة بن بجاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «فأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين» فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوه .

٣٧٤ - حدثنا محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن صفوان ، عن محمد بن زياد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال : أمير المؤمنين عليه السلام : كنت أبايع لرسول الله صلى الله عليه وآله على العسر واليسر والبسط والكره إلى أن كثر الإسلام وكشف قال : وأخذ عليهم [علي عليه السلام] أن يمنعوهم وإذا وذر يده

من النفل الذي هو نبتله نور طيب الرخصة (فأولادها فلاناً) هو العباس قوله (عن عنبسة بن بجاد) بالباء الموحدة المكسورة والجيم (فأما إن كان من أصحاب اليمين) قيل أصحاب اليمين من كان له حالة حسنة ومنزلة رفيعة أو مرتبة شريفة وأصحاب الشمال من كان له حالة شنيعة ومنزلة دنية ومرتبة ضئيلة يقال أتاه عن يمينه إذا أتاه من الجهة المحمودة وأتاه من شماله إذا أتاه من الجهة المذمومة، والعرب تنسب الفعل المجهول إلى اليمين والمذموم إلى الشمال لأنهم باليمين وتشأمهم بالشمال وقيل أصحاب اليمين الذين يؤتون صحابهم بإيمانهم وأصحاب الشمال الذين يؤتون صحابهم بشمايلهم وقيل أصحاب اليمين يسلكون في إيمانهم إلى الجنة لأن الجنة عن يمين الناس وأصحاب الشمال الذين يسلكون في شمالكهم إلى النار لأن النار عن شمالهم وقيل أصحاب اليمين أصحاب اليمين والبركة وأصحاب الشمال أصحاب الشوم والنعكة لأن السموات ميامين على أنفسهم بسبب طاعتهم والاشقياء مشاكيم على أنفسهم بسبب معصيتهم وقيل أصحاب اليمين هم الذين أوجدهم الله تعالى في وقت الذر بجنب اليمين من آدم وأصحاب الشمال هم الذين أوجدهم بجنب الشمال منه . وقيل أصحاب اليمين هم الذين مقامهم على يمين العرش وأصحاب الشمال هم الذين مقامهم على شماله ولا يبعد أن يراد بأصحاب اليمين من خلق من القرب الذي في يمين جبرئيل عليه وآله على العسر واليسر والبسط والكره) أي بالمتابعة على حال العسر في المشقة واليسر فيها وفي حال السرور والهناء من بسطت فلاناً إذا سررت أو في حال سعة البلاء وضيقها من بسط المكان القوم إذا وسعهم ، أو في حال عدم الحاجة إلى

مما يضمنون منه أنفسهم وذرايرهم فأخذتها عليهم نجا من نجا وملك من هلك .
 ٣٧٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من وراء اليمن وادي يقال له : وادي برهوت ولا
 يجاوز ذلك الوادي إلا الحيات السود ، واليوم من الطيور . في ذلك الوادي بشر
 يقال لها بلهوت ، يغدى ويراح إليها بأرواح المشركين ، يسقون من ماء الصديد
 خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريخ ، لما أن بعث الله تعالى محمد ﷺ صاح
 عجل لهم فيهم وضرب بذنبه فتأدى فيهم يا آل الذريخ - بصوت فصيح - أتى رجل
 بهيمة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله قالوا : لا أمر ما أنطق الله هذا العجل ؟ قال :

المجارية وحال الحاجة إليها والكر . بالضم والفتح المشقة أو بالضم ما أكرهت نفسك عليه
 وبالفتح ما أكرهك غيرك عليه والكرهية الحرب أو الشدة في الحرب والنازلة وذو الكريمة
 السيف والصارم لا ينو عن شيء (إلى أن كفر الإسلام وكلف أي كثر أهل الإسلام والكثف
 الجماعة والكثرة وقوله من باب كرم) قال وأخذ عليهم على أن يضمنوا محمداً وذريته ما يضمنون
 منه أنفسهم وذرايرهم (الظاهر أن فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وفاعل وأخذ بصيغة الأمر
 على عليه السلام ومفعوله البيعة وفي أكثر النسخ وأخذ عليهم على عليه السلام أن يضمنوا وحيث
 فاعل قال أبو عبد الله عليه السلام وبأياه قوله فيما بعد فأخذها عليهم على صيغة المتكلم إذا المناسب
 فأخذها عليهم وفي بعض النسخ فأخذها بالياء فاعل (نجي من نجي وهاك من هلك) أي نجي
 بسبب الوفاء بالبيعة المذكورة كل من نجي وخلف من عقوبة الله وسخطه و هلك بسبب نقص
 تلك البيعة كل من هلك بعقوبة الابد .

قوله (في ذلك الوادي بشر يقال لها بلهوت) قد يقال برهوت تسمية باسم ذلك الوادي
 في القاموس برهوت محركة وبالضم بشر أو واد وقيل في الصحاح برهوت على مثال رهوت بشر
 بهضموت يقال فيها أرواح الكفار (يسقون من ماء صديد) في القاموس الصديد ماء الجرح
 الرقيق والحميم أغلى حتى خش قيل في المعرب صديد الجرح ماءه المخلوط بالدم وفي الكثر
 صديد ريم وخون (وقال لهم الذريخ) في القاموس الذريخ أبو حى (ضرب بذنبه) يمكن أن يراد
 بالضرب شتم الظاهر وأن يراد به الإشارة إلى نهامة وأن يراد به المعنى إليها ليربهم سمها
 يقال ضرب فلان بذنبه إذا سرح الذعاب في الأرض كما صرح به في النهاية (فتأدى فيهم يا آل -
 ذريخ بصوت فصيح . اهـ) أي خالص مظهر للمقصود كما ينطق به الصعاء من الناص ونهامة بالكسر

فنادي فيهم ثانية فعزموا على أن ينوا سفينة فيسوها ونزل فيها سبعة منهم و
حملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعها وسحبوها في البحر فما زالت
تسير بهم حتى دمت بهم بجدة فأتوا النبي ﷺ فقال لهم النبي ﷺ : أنتم أهل
الذي ريح نادي فيكم العجل ؟ قالوا : نعم ، قالوا : اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب
فعرض عليهم رسول الله ﷺ الدين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء
من عند الله جل وعز وولى عليهم رجلاً من بني هاشم سيّره معهم فما بينهم اختلاف
حتى الساعة .

٣٧٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن
عثمان ، عن حديد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسرى بر رسول الله ﷺ أصبح
فقد فجدّ ثم بذلك فقالوا له : صف لنا بيت المقدس قال : فوصف لهم وإنما دخله
ليلاً فاشتبه عليه النعت فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : انظر ههنا ، فنظر إلى البيت فوصفه
وهو ينظر إليه ثم نعت لهم ما كان من غير لهم فيما بينهم وبين الشام ثم قال : هذه غير
بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها حمل أودق أو أحمر ، قال : وبعثت

مكة شرفها الله تعالى وقيل تهامة ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة ولا استبعاد في نداء
العجل بالنظر إلى قدرة الباري جل شأنه و إذا جاز أن تنطق قطعة من البقرة المذبوحة لأمر
جزئي حدث في بني إسرائيل جازتكم عجل حتى بطريق الأولى وقد وردتكم البقرة من طريق
العاقة أيضاً عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما يسوق رجل بقرة له فحمل
عليها الفتنة إليه البقرة فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للمحرث فقال الناس سبحان الله
تجياً وقرعاً أبقرة تكلم (ثم رفعوا شراعها وسحبوها في البحر) شرع السفينة و ككتاب ما يرفع
فوقها من ثوب لقد دخل فيه الريح فتجرب بها والنسيب بالمالين المثناتين الارسل و في الكثر
تسبب رها كردن جارها تاجر جاكه خواهد بود (رمت بهم بجدة) وهي بالضم ساحل البحر بمكة
واسم لموضع بعثته منه في مدينة قريبة من مكة (فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين
والكتاب) تعليم الشرائع كلها مع انها تكلمت بذلك لانه تعالى ألهمها أو أوحاها في ذلك
الوقت و حملها على الشرايع التي نزلت قبل بعثه .

قوله (لما أسرى بر رسول الله صلى الله عليه وآله) أي سيره بالليل (قال انظر ههنا فنظر في البيت)
قد ذكرنا سابقاً أنه يحتمل أن يكون ذلك بخلق الله تعالى مثله قريباً منه أو ينقله إلى قريب أو
بازالة الحجاب بينه وبينه (يتقدمها حمل أودق أو أحمر) ضمير التأنيث للغير وهي بالكسر

قرش رجلاً على فرس ليردها ، قال : وبلغ مع طلوع الشمس ، قال قرطبة بن عبد عمرو : يا لها ألا أكون لك جذعاً (١) حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك .

٣٧٧ - حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن علي بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن يوسف بن صهيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لا بى بكر في الغار : اسكن فان الله معاك وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له : تريد أن أريك أصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدثون فأريك جعفر وأصحابه في البحر يغوصون

القافلة والترديد من الراوى والاورق من الابل ما فى لونه بياض الى سواد وفى بعض النسخ ازرق (وبلغ) أى بلغ الميعاد وذلك الرجل (مع طلوع الشمس عند قدومهم) وهذا أيضاً من الاعجاز ، (قال قرطبة بن عبد عمرو يا لها أن لا أكون لك جذعاً) أى لان ، أو على أن وحذف الجار مع أن قياس . والجذع بالدال المهملة قطع الانف أو الاذن أو البدأ والشفة وقد يجعل كناية عن الاذلال الشديد واللفظ الحزن والتجسر لهدف كخرج حزن وتجسر كتلف عليه وبالها كلمة يتجسر بها على فابت والفات هنا عدم تحقق الجذع لكونه غير قادر عليه .

قوله (وقد أخذته الرعدة) أى قد اضطرب والاسم الرعدة بالكسر والفتح وارعده بالضم أخذته الرعدة قال السهيلي الغار هو جبل ثور وهو أحد جبال مكة وقال عياض وكان من حديث الغار أن المشركين اجتمعوا وقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فأمروا علياً عليه السلام أن يرفد علي فراشه فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وهم على الباب ولم يروء ووضع علي رأس كل واحد منهم تراباً وانصرف عنهم الى غار ثور فاختلقوا فيه وأخبروا أنه قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤوسهم فمدوا أيديهم الى رؤوسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا علياً على الفراش فلم يتحركوا له ثم خرجوا في كل وجه يطلبونه ويقولون أئره يتأرق معهم الى أن وصلوا الغار فوجدوا المنكبوت قد نسجت عليه وقال نابت في الدلائل ولما دخلوا يعني النبي (ص) أبو بكر أنبت الله سبحانه على يابه شجرة مثل فامة الانسان . وفى مستند اليز أن الله سبحانه أمر المنكبوت فنسجت على وجه الغار وأمر حمامتين فنسجتا على فم الناروان ذلك معامد المشركين عنه وإن حمام مكة من نسل نيك الحمامتين وإن قريشاً لما انتهى بهم قايضهم الى قم الغار وجدوا ما ذكر علي فحين رآهم أبو بكر اشتد خوفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله له لا تحزن إن الله معنا أى بالحفظ والكلا ، وقال القرطبي فيه دلالة ظاهرة على قوة توكله عليه السلام .

(١) كذا . وفي النهاية وبالبني فيها جذعاً ، أى لبني كنت شاباً .

قال : نعم ، فمسح رسول الله ﷺ يده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون و
نظر إلى جعفر ﷺ وأصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر .
٣٧٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن
أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ لما خرج من الغار متوجهاً إلى المدينة و قد
كانت قريش جعلت لمن أخذ مائة من الابل ، فخرج سراقه بن مالك بن جعشم فيمن
يطلب فلاحق برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني شر سراقه بما
شئت فساخنت قوائم فرسه فئنسي رجله ثم اشتد فقال : يا محمد إنني علمت أن الذي
أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمرى إن لم يصبكم
منني خير أم يصبكم منني شر فدعا رسول الله ﷺ فأطلق الله عز وجل فرسه فعاد
في طلب رسول الله ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرار كل ذلك يدعو رسول الله ﷺ

قوله (فخرج سراقه بن مالك بن جعشم فيمن يطلب) في التاموس سراقه بن مالك بن جعشم
كقنفذ وجذوب صحابي روى مسلم في كتاب الاثرية بإسناده عن أبي اسحاق الهمداني قال
وسمعت البراء يقول لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة تبعه سراقه
ابن مالك بن جعشم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فساخنت فرسه فقال ادع الله لي ولا
أضرك قال : فدعا الله الحديث . جعشم مكنوب بتفديم العين المهملة على الشين . قال الابن سراقه
هو ابن مالك الكداني وكان من حديثه ان الله سبحانه لما أذن لرسوله صلى الله عليه وآله في
الهجرة وخرج هو وأبو بكر جعلت قريش لمن رده عليهم مائة ناقة فخرج سراقه في أثره
ليرده وكان من أمره ما ذكر في الحديث . وفي سيرة ابن اسحاق أنه لما ساخنت قوائم فرسه في الارض
تبعها عثان والعتان الدخان وذكر غير ابن اسحاق أن سراقه لما رجع بفرسه لأمه أبو جهل
فانشد .

أباحكم و اللات لو كنت شاهداً	لا ترجوا دي إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً	رسول يبرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فأنفى	أرى أمره يوماً ستبدو بماله
و أمر برد الناس فيه بأسهم	فإن جميع الناس طرأ بساله

وروى مسلم وغيره أن سراقه بن مالك تبع النبي صلى الله عليه وآله وهو في جلد من
الارض أي في صلب وغلظة فقال أبو بكر قداً ثانياً فقال عليه السلام لا تحزن إن الله معنا ، فدعا
عليه فارتطمت فرسه إلى بطنهما يعني غاصت قوائمه فقال اني قد علمت أنكما قد دعوتما
على فادعوا لي قلله ان أرد عنكما الطالب وهو بضم الطاء وشد اللام جمع الطالب فدعا الله عز و

فتأخذ الأرض قوائم فرسه فلمّا أطلّقه في الثالثة قال : يا محمد هذه إبلى بين يديك فيها غلامي فإن احتججت إليّ ظهر أولبن فخذ منه وهذا سهم من كنانتي علامة وأنا أرجع فأردّ عنك الطلب ، فقال : لا حاجة لنا فيما عندك .

٣٧٩ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا ترون الذي تنتظرون حتّى تكونوا كالمعزى الموات التي لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها ، ليس لكم شرف ترقونه ولا سناد تسندون إليه أمركم .

٣٨٠ - وعنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود مثله ، قال : قلت لعليّ بن الحكم : ما الموات من المعزى ؟ قال : التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض .

٣٨١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بنقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لانفسكم

جل فتجا فرجع لا يلقي أحداً الا قال قد كفيتكم ما هنا فلا يلقي أحداً الا ردّه ووافق . وفي رواية أخرى لهم فقاما دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فساخ فرسه في الأرض الى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن يحلمني مما أنا فيه ولك على لاعين على من ورائي وهذه كنانتي فخذ منها فانك ستمر على إبلى وغلامي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، قال لا حاجة لي في أبلك .

قوله (لا ترون الذي تنتظرون) هو ظهور الغايم عليه السلام (حتّى تكونوا كالمعزى الموات) المعزى بالفتح وبالتحريك والمعزى وبمدّ خلاف الضان من الغنم (التي لا يبالي الخابس أن يضع يده منها) الخابس الاخذ من حيس الشيء بكفه اذا أخذه ولعل المراد لا يكره من يأخذ الشيء بكفه أن يرفع يده منها لكونها في غاية السقوط ، ويحتمل أن يراد بالخابس الظالم من يبس فلا يحقّ اذا ظلمه وبوضع اليد منها أو فيها على اختلاف النسخ اتصال الأذى والقتل وعدم المبالاة . عدم الخوف من المؤاخذه لعدم وجود الناس ظاهراً والله يعلم (ليس لكم شرف ترقونه) الشرف محرّكة العلو والمكان العالي والمجد أي ليس لكم مكان عالي تصعدونه و هو كناية عن فقد الحامي لهم وضيق الأرض عليهم (ولا سناد تسندون اليه أمركم) السناد بالكسر الناقة القوية ولعل المراد به الأمير العادل القوى على دفع الأعداء وهذا من أعظم أسباب ضعفهم ونزول البلاء والنكال من الأعداء اليهم .

قوله (التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض) أي استوت في الضعف والهزال حتّى

فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرج به ويحج به بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها ، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بهائم كانت الأخرى باقية فعمل على ما قد استبان لها ولكن له نفس واحدة : إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة وأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم ، إن أناكم آت منّا فانظروا على أي شيء تخرجون ولا تقولوا أخرج زيد فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا

بلغت إلى حد لا يلتفت إليها أحد لغاية الاحتقار كالمينة قوله (عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له) برعاية أوامره ونواهيه والقيام بطاعته والفرار عن معصيته (وانظروا لأنفسكم) واختاروا من يجب عليكم طاعته بأمر الله تعالى ورسوله (فوالله إن الرجل ليكون له الغنم -) به بهذا القمشل على أنه تعالى لا يرضى أن يختار الخلايق لأنفسهم أميراً لعدم علمهم بصفات الامارة بل يختار سبحانه وتعالى وهذا غاية للنظر المأمورية لأن النظر الصحيح بحكم بأنه حق لا ريب فيه (والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها) أي يجتهد بواحدة في تحصيل العلوم والتجربات والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر (ثم كانت الأخرى باقية) مع بقاء الأولى أو عدمه (فعمل بالأخرى على ما قد استبان لها) بالأولى لا يمكن له ترك العمل والتوبة من التفسير فيه في زمان الأولى توقفاً لندار كهما بالاثابة والجزاء محذوف بقرينة السياق وكونه يقاتل أو يعمل بعيد (ولكن له نفس واحدة) كما نطق به القرآن الكريم إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة (لا فطاع العمل والتوبة بمدعاها) فوجب على كل أحد تحصيل العلم والعمل والتوبة من التفسير فيه قبل ذهابها وإنما استثنى عليه السلام نفى الشرط للدلالة على أن انتفاء الجزاء في الخارج إنما هو بسبب انتفاء الشرط فيه كما هو المقرر في أوجب أرباب الذلة للدلالة على أن العلم بانتفاء الشرط علة للعلم بانتفاء الجزاء كما هو المقرر عند أرباب الميزان حتى يروا أن استثناء نفى المقدم لا ينتج برفع التالي (فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم) قبل ذهابها وما هو خير لكم من الامام العادل والعمل الصالح والتوبة من التفسير (إن أناكم آت فانظروا أي شيء تخرجون) أمر بالنظر في السبب المجوز أو الموجب للخروج منه وهو كونه مالكا للخلافة أو مأذوناً من مستحقها وأذليس فلا يجوز (ولا تقولوا خرج زيد) فيجوز لنا الخروج مع من يخرج من الغاطمين كابناً من كان تأسياً به وبأصحابه (فان زيدا كان عالماً بالحق) والولاية و مستحقها (صدوقاً) في القول والعمل والمهد (لم يدعكم إلى نفسه باقرار الامامة والولاية له) بل إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (أي إلى من فيه رضاهم أو إلى المرضي منهم وهو من له الامامة بالنص) ولو ظهر على الأعداء و غلبهم (لو في ما دعاكم إليه) وسلم الملك والخلافة إلى أهلها وانقاد له (إنما

من آل محمد ﷺ ولو ظهر لوفى بمادعائكم إليه إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينتقذه
فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد ﷺ فنحن نشهدكم
أننا لسنا نرضى به ، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرأيات والالوية
أجدر أن لا يسمع منا إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا
عليه ، إذا كان رجب ، فاقبلوا على اسم الله عز وجل وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان
فلاضربوا إن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم و كفاكم
بالسفياني علامة .

٣٨٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيع ، رفعه ، عن

خرج (إلى سلطان) مجتمع شديد اجتمعت له جنود الشياطين وأهل الجور من كل أوب (لينتقذه)
ويفرق جمعه ليرجع الحق إلى أهله ولادلالة فيه على الأذن أو الرضا بخروجه فلا ينافي الأخبار
الدالة على عدمهما (فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى نفسه أو إلى الرضا من آل محمد
صلى الله عليه وآله) ولم يذكر الأول لفهمه بالالوية لكون المصبة فيه أشد وأكمل وإن كان
الفساد في الثاني أقوى وأشمل (فنحن نشهدكم أننا لا نرضى به) أي بذلك الخارج أو بخروجه
لكونه مصبة ومع ذلك لا ترتب عليه فائدة بل يوجب مفسدة عظيمة هي إثارة الأعداء على اهراق
الدماء المحرمة (وعويعصينا اليوم) بالخروج وبقرائه انتهى عنه وعدم الأقرار بوجوب الطاعة
لنا والحال (أنه ليس معه أحد) ينصره ويوجب قوته وسطوته (وهو) أي ذلك الخارج العاصي
في حال وحدته (إذا كانت الرأيات والالوية) ووجدت معه على تقدير العطفة على الأعداء (أجدر
أن لا يسمع منا) ولا يبري ولا يثنا لكون السلطنة مانعة عن ذلك كله الأمن اجتمعت بنو فاطمة معه
في بعض النسخ الامع من والاستثناء على الأول من قوله فالخارج منا اليوم لا نرضى به ، وعلى
الثاني مما استفيد من الكلام السابق أي لا تخرجوا الامع من ، وفي بعض النسخ ولا تخرجوا
مع من ، ولو كان بدله لا تخرجوا المكان أنسب بالسابق واللاحق ولكنه لم يثبت (فوالله ما صاحبكم
الأمن اجتمعوا عليه) قدم أن بنو فاطمة والعلويين يلتجئون إلى صاحب عليه السلام و يجتمعون
عليه عند ظهوره (إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل) أي فاقبلوا اليانح اسم الله عزو
جل أو عشر كين به فملى المصاحبة كمع أو بمعنى الباء ولم يرد أن ظهوره عليه السلام في رجب
بل أراد أن فيه بعض علامات ظهوره كخروج السفينى ونحوه من الأمور القريبة الدالة على
قرب ظهوره ومن ثم قبل وعش رجياً ترى شجياً ، ويؤيده آخر الحديث وخبر سدير فلا
ينافي ما رواه الصدوق في كمال الدين بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال يخرج القائم
يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام .

علي بن الحسين عليه السلام قال: والله لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم عليه السلام إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكرة قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به .
 ٣٨٣ - عتبة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بكر بن محمد ، عن سدير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سدير الزم بيتك وكن حليماً من أحلامه واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغك أن السفينتين قد خرجا فاحمل إلينا ولو على رجلك .

٣٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن كامل ابن محمد ، عن محمد بن إبراهيم الجعفري قال : حدثني أبي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : مالي أراك ساهم الوجه ؟ فقلت : إن بي حمى الربيع ، فقال : ما [ذا] يمنعك من المبارك الطيب ؟ إسحق السكر ثم امخضه بالماء واشربه على الريق وعند المساء قال : ففعلت فماعدت إلى .

٣٨٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن بعض أصحابنا قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الوجع ، فقال : إذا أويت إلى فراشك فكل سكرتين قال : ففعلت فبرأت وأخبرت به بعض المنطيين وكان أفره أهل بلادنا فقال : من أين عرف أبو عبد الله عليه السلام هذا ؟ هذا من مخزون علمنا ، أما إنّه صاحب كنب ينفى أن يكون أصابه في بعض كتبه .

٣٨٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن يحيى الخزازي ، عن الحسين بن الحسن ، عن عاصم بن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لرجل : بأي شيء تعالجون محمولكم إذا حم ؟ قال : أصالحك الله هذه الأدوية المرة بسفایج والغافث وما أشبهه ، فقال : سبحان الله ، الذي بقدر أن يبرىء بالمرء يقدر أن يورىء

(وكن حليماً من أحلامه) الاحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلى ظهر البعير تحت الثوب شبهه به للزومه ودوامه . (مالي أراك ساهم الوجه) أى منذره لعارض يقال سهم لونه يسهم إذا تغير عن حاله لعارض ، وحمى الربيع بالكسر أن تأخذ يوماً وتترك يومين ثم تجيء فى اليوم الرابع ، والسكر معرب شكر واحده بالضم وشد الكاف بهاء والمخض التحريك الشديد (فكل سكرتين) قبل دوخ نبات والفارم الحاذق من من قره ككرم إذا حذق (بسفایج والغافث) قبل فى منهاج الأدوية البسفایج عودلونه بميل إلى

بالحلو ، ثم قال إذا حم أحدكم فليأخذ إناءً نظيفاً فيجعل فيه سكرة ونصفاً ، ثم يقرأ عليه ما حضر من القرآن ثم يضعها تحت النجوم ويجعل عليها حديدة فإذا كان في الغداة صب عليها الماء ومرسه بيده ثم شر به فإذا كانت الليلة الثانية زاده سكرة أخرى فصارت سكرتين ونصفاً فإذا كانت الليلة الثالثة زاده سكرة أخرى فصارت ثلاث سكرات ونصفاً .

٣٨٧ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : كنتموا بسم الله الرحمن الرحيم فنعم والله . الأسماء كنموها ، كان رسول الله ﷺ إذا دخل إلى منزله واجتمع عليه قريش يجهر بسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فنو لي قريش فراراً فأنزل الله عز وجل في ذلك وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولتوا على أديبارهم نقوراً .

٣٨٨ - عنه ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن أبي هارون المكفوف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر رسول الله ﷺ قال : بأبي و

السواد القليل مع الحمر القليلة وله طعم كطعم القرنفل ولما يكسر فلون وسطه اخضر كالفسق وبالفارسية يسته وإذا يسمى ببسفايج الفسقي حار مهل للسوداء والغافث نبت يشبه ورقة بورق حبة الخضر اعني شاهدانج له قوضنة ومرارة كمرارة الصبر لو نعيميل بالسواد يجاء به عن نواحي الروم ومن جبال الاندلس أيضاً حار يابس وقيل معتدل لطيف (فجعل فيه سكرة ونصفاً) ظاهره عدم اعتبار المحقق مع احتمال اعتباره والمرس بذلك مرسته أمرسه من باب نصر دلكته فأذيته والمرس التمر الممرس وفي كنز اللغة مرس بهت ما ليدن ودرآب جذبانيدن جيزي رايينكال والظاهر أن الضمير في قوله وزاده سكرة أخرى في الموضعين راجع إلى الأناء وأنه يفعل بها مثل ما فعل بها مر (كنمو بسم الله الرحمن الرحيم) هو عند أهل البيت وأشياهم جزء من القرآن وتكرارها في أوائل السور لا ينافيه كتكرار الآيتين في سورة الرحمن والمرسلات وكثير من العامة لم يحملوه عنه وقولهم مردود كما بين في موضعه وقوله والله في قوله (فنعم والله الأسماء كنموها) معترض بين فعل المدح وفاءه للتأكيده وكان اجتماعهم عليه لقصد الأذى والأضرار به ونقودهم عند سماع التسمية لتكراره استماعها أولكونها رجماً لهم كما أن الاستمارة رجم للشياطين وهي المراد بالقرآن في الآية المذكورة فيتم الاستشهاد بها على أنها قرآن .

أُمِّي وقومي وعشيرتي عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها والله عز وجل يقول في كتابه : «وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» فبرسول الله ﷺ أنقذوا .

٣٨٩ - عنه ، عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سماك ، عن داود بن فرقد ، عن عبد الله بن علي بن مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء» أليس قد آتى الله عز وجل بني أمية الملك ؟ قال : ليس حيث تذهب إليه إن الله عز وجل : «آتانا الملك وأخذته بنو أمية ، بمنزلة الرُّجل يكون له الثوب فبأخذه الآخر فليس هو الذي أخذه .

٣٩٠ - محمد بن أحمد بن الصلت ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس ، عن الفضل بن صالح ، عن محمد الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها» قال : العدل بعد الجور .

٣٩١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن محمد بن أشيم ، عن صفوان بن يحيى قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله ﷺ فقال

(بأبي وامي وقومي وعشيرتي عجباً للعرب) الباء للندبة أي نفعه به هؤلاء والغرض منها الاجلال والنعظيم وعجب في بعض النسخ بالنصب على حذف الناصب أي عجبت عجباً و في بعضها بالرفع على الابتداء واللام بمعنى من أي لي عجب من العرب . (اليس قد آتى الله بني أمية الملك قال ليس حيث تذهب - اء) غرض المسائل تقرير المنفى لزعمه أنه حق كما يرشد إليه قوله عليه السلام وليس حيث تذهب إليه ، فأجابه بتقرير المنفى تنبيهاً له على أن المراد بالملك الخلافة الإلهية وينزعها نقلها من الأول ينقبضه إلى الآخر ، وعلى أنه حق أهم عليهم السلام آتاهم الله تعالى آية وأخذته منهم بنو أمية غصباً وعدواناً وأفادهم على أخذه لا بوجوب الرضا به كما في أقدار العباد على المصائب وفي بعض النسخ «التور» بدل الثوب وهو أفاء يشرب فيه (قال العدل بعد الجور) عند ظهور صاحب عليه السلام وهو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً والمقصود أنه المفرد الأكمل من أفراد الأحياء لأنه منحصر فيه فلا يناق في ما ذهب إليه المفسرون .

قوله (سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء - اء) سمي به لأنه كان فيه حفرة صفراء حسان وما ذكره أصحاب السير من أنه كان سيف منبه بن الحجاج أوسيف عامر بن منبه أخذ يوم بدر اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أعطاه علياً عليه السلام لبس له أملاً والحلقة بسكون اللام

نزل به جبرئيل عليه السلام (١) من السماء وكانت حلقة فضة .

هـ (حديث نوح عليه السلام يوم القيامة)

٣٩٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن محمد ، عن جميل بن صالح ، عن يوسف بن أبي سعيد قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلى الله عليه وآله عليه أوّل من يدعى به فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم فيقال له : من بشهدك فيقول : محمد بن عبد الله عليه السلام قال : فيخرج نوح عليه السلام فينخطئ الناس حتى يجيئ به إلى محمد عليه السلام وهو على كذب المسك ومعه علي عليه السلام وهو قول الله عز وجل : « فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا » فيقول نوح لمحمد عليه السلام : يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت فقلت : نعم فقال : من يشهدك فقلت : محمد عليه السلام فيقول : يا جعفر يا حمزة اذهبا واشهداه أنه قد بلغ . فقال أبو عبد الله عليه السلام : فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا ، فقلت : جعلت فداك فأملي عليه السلام أين هو ؟ فقال : هو أعظم منزلة من ذلك .

٣٩٣ - حدثني محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر إلى ذاو ينظر إلى ذا بالسوية .

وقد فتّح ونكسر معروفة والجمع خلق بالفتح بكسر الهمزة وفتح اللام وفي بعض النسخ حلقة .
(حديث نوح عليه السلام يوم القيامة) يطلب منه الشاهد على تبليغ الرسالة وكما يطلب منه يطلب من غيره أيضاً كما دل عليه آخر الحديث ولعل الغرض منه إسكات أممهم وإكمال الحجّة عليهم وإظهار شرف نبيّه صلى الله عليه وآله ، والخطي المعجزة وفلان تخطئ الناس ركبهم وجاوزهم والكثير التل ، والزلفة والزلفى القرب (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته

(١) قوله « ذى الفقار » ذوالفقار يفتح الفاء سبب المعاص بن منه قتل يوم بدر فصار إلى النبي صلى الله عليه وآله ثم صار إلى علي عليه السلام كذا في القاموس وانفق على ذلك أصحاب السير والنواريخ وأما هذا الخبر وأما أنه انصح فيجب أن يحمل أن وصول السيف إلى علي عليه السلام بحكم الله وتقديره كما يقال فيمن وجد ما لا يحل له تملكه هذا زرق ساقه الله تعالى إليه وربما كان حمل عبارة الرواية على هذا المعنى تكلفاً والهدية في التعبير على الراوى حيث نقل كلام الإمام علي ما فهمه . (ش)

٣٩٤ - عنه ، أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن بعض أصحابنا قال : قال أبو -
عبد الله عليه السلام : ما كَلَّم رسول الله ﷺ العباد بكنه عقله قطُّ قال رسول الله ﷺ : إنا
معاشر الأنبياء أُمِرْنَا أَنْ نَكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ . (١)

٣٩٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد
جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني رجل
من بهيمة وأنا أدِين الله عز وجل بأنكم موالِي وقد يسألني بعض من لا يعرفني فيقول

بين أصحابه) تقسيم المخططات أي النظرات بالعين من الآداب المرغوبة في المجالس لانه يورث
الانس وجلب القلوب وعدم انكسارها وتحاسدها وتمازجها وفوائده كثيرة (ما كَلَّم رسول الله ﷺ العباد بكنه عقله قطُّ)
والله العباد بكنه عقله قطُّ أي بكنه ما يلفه عقله الشريف لان عقولهم لا تبلغه كما لا تبلغ عقول الاطفال
كنه ما يلفه عقول العلماء من الاسرار المعضلة والمائل المشككة فيكون التكلم بموجبا للحيرة
والغفلة والضلالة وفيه تنبيه على كيفية التعليم ورعاية حال المخاطب في التنبه والحكيم يعرف
موارد الكلام فبأنبي به على وفق المقام ويستثنى من العباد وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام .
(إني رجل من بهيمة) وهي كسيفة حتى باليمن من معد والنسبة بعلي محركة (وأنا أدِين الله عز
وجل) أي اطيعه (بأنكم موالِي) المولى هنا الامير والصاحب والسيد والمنعم والمعتق بالكر

(١) وعلى قدر عقولهم معاشر الانبياء بهما وعلى عامة البشر بخلاف الحكماء فان مخاطبتهم
الخاصة من الناس وقد جرت بنا ذلك كثير افر بما ينفل معنى واحد عن الانبياء بعبارة وعن الحكماء
بعبارة اخرى فيقبل الناس عبارة الانبياء ولا يفلون عبارة الحكماء مع أن المعنى واحد وتراء
العامية متناقضاً مثلاً روى عن بعض الحكماء ان الله تعالى عالم بالجزئيات بوجه كلي وعن الانبياء
أنه تعالى سميع بصير لا به معنى أن له تعالى عينا واذا نابل بمعنى انه عالم بالمسموعات والمصرات
والمعنى واحد لكن يشتمل الموام عن عبارة الحكماء ويرونها مخالفا لما روي عن الانبياء وكذلك
روى عن الحكماء أن الواحد لا يصدر عنه الا واحد وأن الصادر الاول هو العقل الاول وروى عن
المعصومين أن اول ما خلقه الله تعالى هو العقل أي موجود عاقل عقله مقتضى ذاته لا يكتب مما
دونه وعن الحكماء أن الموجودات صادرة عنه تعالى بواسطة العقل الاول وعن الانبياء أن الملائكة
عامودون بامور العالم وحوائده فينكر العامة الاول ويؤمنون بالثاني وروى عن الحكماء أن كل
حادث سيوف بمادة واستعداد وينكره الناس أشد انكار ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أن
اختلاف الناس باختلاف مبادئ طبيعتهم ومذاهب ذلك ولا ينكره أحد الى غير ذلك مما لا يحصى و
السبب في ذلك ان الانبياء كلموا الناس على قدر عقولهم فقبلوه والحكماء عبروا عن ذلك المعنى
بعينه بأي عبارة انفتقت فقبله فهماءهم وأنكره عوامهم . (ش)

ممتن الرجل؟ فأقول له : أنا رجل من العرب ثم من بجيلة . فعلى في هذا إثم حيث لم أقل : إني مولى لبني هاشم فقال : لأليس قلبك وهو لك منعة [أ] على أنك من من موالينا فقلت : بلى والله ، فقال : ليس عليك في أن تقول : أنا من العرب ، إنما أنت من العرب في النسب والعطاء والعدد والحسب فأنت في الدين وما حوى الدين بما تدين الله عز وجل به من طاعتنا والأخذ به منا من موالينا ومنا وإلينا .

٣٩٦ - حدثنا ابن محبوب ، عن أبي يحيى كوكب الدّم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن حوارى عيسى عليه السلام كانوا شيعة وإن شيعة حواريتونا وما كان حوارى عيسى بأطوع له من حوارينا لنا وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين : فمن أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ، فلا والله ما نصره من اليهود ولا قاتلوه من دونه و

لأننا معهم علينا في الدنيا بالنعم العظام واعتاقهم رقابنا من النار في دار المقام (فأقول له أنا رجل من العرب ثم من بجيلة (فعلى في هذا القول) إثم حيث أني (لم أقل إني مولى لبني هاشم) المولى منا المحب والمناصر والمعتمد والمنعم بالفتح فيهم والمراد ببني هاشم الأئمة عليهم السلام وكان وجه السؤال أن العرب وبجيلة كانوا مخالفين لأهل البيت عليهم السلام معاندين لهم فتوهم أن نسبته إليهم يوجب التعرّب والائتم (فقال لا) أي لا إثم فيه إذا كان قلبك ممتناً بالولاية مطمئناً بالإيمان وكان هذا القول لإظهار النسب كما أشار إليه بقوله (ليس هو لك منعة) (على أنك من موالينا) لو كان منعة على أنك نصرته كان الممنى واضحاً ولكنه مرفوع في النسخ التي رأيناها فلو جعل اسم ليس لأنه من العرب وتقدم الفاعل من حيث أنه فاعل وبه مكن أن يقال اسم ليس ضمير راجع إلى القول المذكور وهو لك خبره . وقلبك منعة مبتدأ وخبر والوارد للمحال والمعنى ليس ذلك القول هو لك وبعض أراد أنك الإخبار بالنسب والحال أن قلبك منعة على موالينا فقال السائل بلى والله ذلك (فقال عليه السلام ليس عليك) أي بأس أو إثم (في أن تقول أنا من العرب) في النسب ثم أكد ذلك بقوله (إنما أنت من العرب في النسب والعطاء) ودخل فيهم لوقع النظر لهم أو الوقوف عليهم مثلاً (والعدد والحسب) إذا النسب وما عطف عليه لا ينقطع باختلاف المنسوب والمنسوب إليه في الدين (وأنت في الدين وما حوى الدين بما تدين الله عز وجل به من طاعتنا والأخذ به منا من موالينا ومنا وإلينا) أي من زمرتنا وملئنا أو من طيئتنا وراجع الينا في الدنيا والآخرة وأنت مبتدأ وفي الدين خبره والمراد به أصوله وبما حواه من فروعه والباقي قوله بما للسيببة وقوله من موالينا وما بعده أحوال من فاعل العامل في الخبر أو إخبار آخر فله تأمل (إن حوارى عيسى عليه السلام) حوارى الرجل ناصر . وخاصته ومن أخلص له محبة وعناقته ، والمشرى والطرد والتفريق . والادعاء التفريق ، أدعاء قربه والمحمو

شيعةنا والله لم يزلوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله ﷺ ينصروننا ويقاتلون دوننا و
يحرقون وبعثون ويشردون في البلدان ، جزاهم الله عنا خيراً . وقد قال أمير المؤمنين
عليه السلام : والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما أبغضونا ، والله لو أدنيت [أدليت ظ]
إلى مبغضينا وحنوت لهم من المال ما أحببونا .

٣٩٧- ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة قال : سألت أبا جعفر
عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الم تظلمت الروم في أدنى الأرض» قال : فقال : يا
أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من آل محمد صلوات الله
عليهم إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة و[أ]ظهر الإسلام كتب إلى ملك
الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعوهم إلى الإسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعوهم
إلى الإسلام وبعثه إليه مع رسوله فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله ﷺ و
أكرم رسوله وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله ﷺ ومزقه واستخف
برسوله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهرون أن يغلب
ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحيته أرجا منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس
الامطاء حشوت له أعطيت .

(وكتب إلى ملك فارس كتاباً) فارس كصاحب الفرس أو بلادهم ينصرف ولا ينصرف للجحمة
وقد نقل أنه صلى الله عليه وآله أرسل في السنة السادسة من الهجرة كتباً إلى السلاطين والحكم
يدعوهم إلى دينه فأرسل إلى يزدجرد وخرس وطلان فارس بن عبد الله بن حذافة السهمي فلما قرء
كتاباه مزقه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وآله أن يمزق الله ملكه فمجل قتله ومزق ملكه كل
مزق فأرسل كتاباً بيد دحية الكلبي إلى هرقل فبصر روم وكتاباً بيد عمرو بن أمية الضمري إلى
نجاشي ملك الحبشة وكتاباً بيد حاطب بن أبي بلعنة إلى حاكم اسكندرية وكتاباً بيد وهب
الاسدي إلى الحارث النخعي وإلى الشام وكتاباً بيد سليمان بن مرة العامري إلى هودة صاحب
اليامنة وكتاباً بيد العلاء الحضرمي إلى منفذين ساوى ولم يؤمن من هؤلاء إلا النجاشي ومنذر
(وكان المسلمون يهرون) أي يحبون يقال عوي كرضيه إذا أحبه (وكانوا لناحيته أرجا منهم لملك
فارس) أي كانوا لناحيته أرجا للإسلام أو دخوله في تصرف أهله (الم

(١) قوله كتب إلى ملك الروم كتاباً ، لم يختلف أصحاب السير والتواريخ أن كتابه عليه
السلام إلى الملوك كان بعد الهجرة وكان رسوله إلى ملك الروم دحية الكلبي ولما رجع من
رسالته لم يدرك الرسول صلى الله عليه وآله . (ش)

ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به فأنزل الله عز وجل بذلك كنايةاً قرآناً
 والم غلبت الروم في أدنى الأرض (يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات
 وما حولها) وهم (يعني وفارس) من بعد غلبهم (الروم) سيفلبون (يعني يغلبهم المسلمون)
 في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من
 يشاء عز وجل فلما غزا المسلمون فارس واغتموها فرح المسلمون بنصر الله
 عز وجل قال : قلت : أليس الله عز وجل يقول : «في بضع سنين» وقد مضى للمؤمنين

غلبت الروم) جبل من ولد روم بن عيصو وهي الشامات وما حولها وهي أدنى الأرض من العرب
 (يعني وفارس من بعد غلبهم الروم سيفلبون) بناء هذا التأويل على أن غلبت بالضم وأن ضميرهم
 لفارس كما أشار إليه عليه السلام بقوله يعني وأن غلبهم صدره مضاف إلى الفاعل وأن سيفلبون بالضم
 (يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين) وذهب أكثر المفسرين إلى أن ملك فارس غلب ملك الروم
 ثم عكس الأمر فغلب ملك الروم ملك فارس يوم الحديبية والضمير عندهم للروم والاضافة إلى المفعول
 وسيفلبون بالفتح وذهب بعضهم إلى أن الروم غلبوا على ريف الشام ثم المسلمون غلبوهم في السنة
 الفاسقة من نزولها وفتحوا بعض بلادهم وبنوا على قرى غلبت بالفتح وسيفلبون بالضم والضمير
 بحاله والاضافة إلى الفاعل فكل وافقوه عليه السلام من وجهه وخالفوه من وجه آخر ولما كان هذا
 التأويل بنافيه ظاهراً لفظ البضع (قال السائل قلت أليس الله عز وجل يقول في بضع سنين) سائلاً

(١) قوله وفأنزل الله بذلك كنايةاً . لم يختلف أهل العلم في أن نزول سورة الروم والاختبار
 عما سيقع من غلبتهم على فارس كان بمكة قبل الهجرة وهذا دليل ضعف الخبر وإن كان بحسب
 الاسناد صحيحاً وعلى أن الاسناد الصحيح باصطلاح الرواة أيضاً لا ينافي كذب المضمون وأما
 الداعي على استعجاب الراوى والتكلف لتأويل آية القرآن عن معناه الصحيح استنكار ذكر الله
 تعالى الروم ونصره تعالى إياهم وتعبيره عنهم وعن تأييدهم بما يدل على رضاه عنهم وترجيحهم
 على فارس مع كونهم كفاراً وهذا نظير ما يرى الشيعي من بعض مصنفيهم يذكرون محاسن أفعال
 بعض الخلفاء كترغيبه المأمون في العلم وترويض الهادي للدين وقمعه الملاحدة و أمثال ذلك
 فيحملهم ذلك على أن تأقل هذه المطالب لم يكن من الشيعة كما يقال إن المسعودي صاحب مروج
 الذهب لم يكن شيعياً لأنه يغفل عن الخلفاء بدون ذكر اللعن ويذكر محاسن أفعالهم دون مساوئهم
 ولو كان شيعياً اقتصر على المساوى وهكذا غلبة الروم بنصر الله بمباركة يدل على رضا الله بفعلهم كان
 منكرأ عند الراوى فطلب المخلص وحمله على غلبة المسلمين على فارس لا على غلبة الروم ليسكن
 هيجان قلبه والافلايتلايم هذا التأويل مع ظاهر القرآن و صريحه بل يلزم كذبه أو غلطه في
 استعمال اللفظة نموذج بالله ولا يوافق ما تواتر من وقائع عصره . (ش)

سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر وإنما غلب المؤمنين فارس في إمارة عمر فقال : ألم أقل لكم إن لهذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن - يا أبا عبيدة - ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع لقول الله عز وجل : «الله الأمر من قبل ومن بعد» يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله عز وجل : «هو يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله [ينصر من يشاء] أي يوم يحتم القضاء بالنصر .

عن وجه صحته وذلك لأن البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين التثنية إلى التسع وقال الاخفش ما بين الواحد إلى العشرة وقال الفراء ما دون العشرة وبالجملتها يته العشرة أو ما دونها لغة و قد كان فتح المسلمين بعد نزولها أكثر منها فذهب عليه السلام على أن السؤال غير متوجه بعد قبوله أولاً أن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراستخون في العلم (فقال : ألم أقل لك أن لهذا تأويلاً وتفسيراً) والفرق بينهما ما ذكره بعض المحققين من أن التأويل صرف الكلام عن معناه الظاهر إلى الاخفى منه والتفسير كشف معناه واظهاره وبيان المراد منه ثم أشار إلى التأويل ونوضجه على وجه يندفع عنه السؤال بقوله (والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ أما تسمع لقول الله عز وجل الأمر أي الحكم من قبل ومن بعد أي قبل وبعداً يعني أولاً وآخرأ يعني إليه المشيئة في القول أن شاء أخره وأن شاء قدمه بلا مانع ولادافع فقوله أن دبوخره بدل أو بيان للقول يعني إليه المشيئة في أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر (١) إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين) نوضجه أن وعد النصر في البضع منسوخ إلى الأبد منه بدليل ما بعده ويمكن أيضاً أن يراد به أن حقيقة البضع وهي قطعة معينة من العدد نسخت وأزيلت بإرادة المجاز منه وهو قطعة أريد منه وعد القضاء والحنم فيها والقرينة عليه ما بعده وهذا بناء على ما ذهب إليه جميع المحققين من أن الكلام لا يصرف إلى الحقيقة ولا إلى المجاز ولا يستفرض منهما إلا بعد تعامه و الفراغ من تعلقاته فإن ذكرت قرينة المجاز حمل عليه و الأفعلى الحقيقة هذا من باب الاحتمال والله سبحانه يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه .

(١) ويقدم ما أخره مخالف صريح للآية الكريمة ودلالة القول قال تعالى «وعند الله لا يخلف الله وعده» ولم يزل يحنج بهذه الآية على إجاز القرآن بأخبار الغيب وليس النسخ الا في الاحكام فلو جاز تقديم ما أخر وتأخير ما قدم فقد كذب القرآن واخلف الله وعده ولم يكن هذا اخباراً بالغيب وطال لسان الملاحدة على المسلمين ولكن المعتمد على هذه الاخبار النازكين لنص القرآن من أكثر الناس حيث قال بعد ذكر الروم «وعند الله لا يخلف الله وعده» ولكن أكثر الناس لا يعلمون . (ثي)

٣٩٨- ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر

عليه السلام إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله جل

قوله (إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عز وجل وما

كان الله ليعتق أمة محمد صلى الله عليه وآله بعده) أي ما كان يوقعهم في الفتنة والضلالة يعني يحفظهم منها وهذا الزعم منهم مكابرة وممانعة كيف لا وقد ورد أن أمامهم عمر بن الخطاب قال وأن بيعة أبي بكر فلتة وفي الله شرها قال صاحب النهاية أراد بالفتنة الفجأة ومثل هذه البيعة جدير بأن يكون هبة للشع والفئة فعمم الله من ذلك ووقع في الفتنة كل شيء فعل من غير روية وإنما يود ربها خوف انتشار الأمر وقيل أراد بالفتنة الخلسة أي إن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليها الأنفس ولذلك كثرت فيها التشاجر فما قلدها أبو بكر إلا انزعاً من الأيدي واختلاصاً وقيل الفتنة آخر ليلة من الأشهر الحرم فيختمون فيها أمن الجبل هي أم من الحرم قيسارح الموتور إلى ذلك النار فكثر الفساد وتسفك الدماء فشبها أيام النبي صلى الله عليه وآله بالأشهر الحرم ويوم موته بالفتنة من وقوع الشر من ارتداد العرب وتخلف الأنصار عن الطاعة ومتع الزكاة والجرى على عادة العرب في أن لا يسود القبيلة إلا رجل منها انتهى .

وروى مسلم في صحيحه قال : ذكرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أحصوا بي كم يلفظ الإسلام قال فقلنا يا رسول الله اتخاف علينا وما نحن مما بين السماء إلى السموات قال انكم لا تعدون لملككم ان تنفلوا قال فابنينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرا ، انتهى قال أبو عبد الله شارح هذا الصحيح أحصوا أي عدوا والإسلام منصوب على إسقاط الجار أي بالإسلام وكم استفهامية أي كم شخصاً وقال القرطبي شارحه هذا لم يقع في زمنه عليه السلام و يحتمل أن يكون ذلك في فتنة عثمان ، وقال المازري شارحه هذا لم يقع في زمنه عليه السلام و يحتمل أن أحدهم يخفي نفسه ويصلي سراً مخافة الظهور والمشاركة في الحرب ، وروى مسلم في صحيحه أيضاً عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أن الإسلام بدأ غرباً وسبعود غرباً كما بدأه قال القرطبي في شرحه المقصود الأخيار بأن الإسلام نشأ في أحاد وقلة وسيلحقه النقص حتى يصير في أحاد وقلة انتهى ، وروى فيه أيضاً عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ترد على امتي الجوع وأما أزدود الناس عنه كما يزدود الرجل أبل الرجل عن أبله قالوا يا رسول الله نمرقنا قال : نعم لكم عيماء ليست لأحد من الأمم غيركم تردون على غوا محجلين من آثار الوضوء و لتصدن عن طائفة منكم فلا تصلون فأقول : يارب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول فهل تدري ما أحدثوا بعدك وروى عنه أيضاً عن رسول الله (ص) في حديث طويل أنه قال في آخره والأيذان رجال عن حوضي كما يذاد البير الضال ناديتهم ألا هلهم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحراً سحراً قال بعض فضلائهم هم المرتدون بعد وفاته صلى الله عليه وآله وقال بعض آخر منهم

ذكره وما كان الله ليغتنن أمته محمد ﷺ من بعده فقال أبو جعفر عليه السلام: أو ما يقرؤون

وفي الحديث من أعلام نبوته المتعلقة بالأخبار عن المنبيات أربعة: صفة آمنه في الآخرة، وتبديلهم بعده، والثالث ما لهم في الآخرة وتقرير الحكم فيهم، والرابع أن له حوضاً في الآخرة وقال أبو عبدالله شارحه بعد نقل هذا القول روى عن مالك أنه ندم عن رواية هذا الحديث فقال لينني لم أروه وإنما قال ذلك لما فيه من تبديل أصحابه عليه السلام انتهى، وفيه أيضاً عن أبي حازم عن سهل يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول وأنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم، وروى هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري وهو يزيد في آخره فأقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما فعلوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بدلي، وفيه أيضاً بطريق متعددة عن أبي سعيد الخدري وعن عبدالله بن عمرو بن العاص وعن أسماء بنت أبي بكر أنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله داني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذنا ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمي فيقال أما شمرت ما عملوا بعدك والله ما يرحوا بعدك يرجعون على أعقابهم، وفيه أيضاً مثله عن عائشة وفيه أيضاً عن أم سلمة أنها قالت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لكم فرط على الحوض فاي اي لبا تين أحذركم فينبغي غنى كما يذب البعير اذال فأقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً وفيه أيضاً عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم واني والله لا نظار الى حوضي الا اني قد أعطيت منافع خزائن الارض أو منافع الارض واني والله ما أخاف عليكم أن تمركوا بعدى ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها وفيه أيضاً بطريق آخر عن عقبة بن عامر قريب منه مع زيادة في آخره ولكني أخشى عليكم الدنيا فتنافسوا فيها وتمتلتوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم، قال عقبة فكانت آخر ما رأيته رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر وفيه أيضاً عن عبدالله أنه قال رسول الله وأنا فرطكم على الحوض ولانا عن أقواماً ثم لا غلبن عليهم فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (١) وفيه أيضاً في باب الآخرة والقيامة عنه صلى الله عليه وآله وألاواته وسبجاء من اصطفى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي - فيقال انك لا تدري ما أحدثوا فأقول كما قال المريد الصالح ذو كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء قدير - الى قوله - فان تنفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وفيقال لي أنهم لم يزلوا امرئدين على أعقابهم مذفارة عنهم.

(فقال أبو جعفر عليه السلام أو ما يقرؤون كتاب الله) ليعلموا بطلان ما زعموه (أوليس الله

كتاب الله ؟ أوليس الله يقول : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » قال : فقلت له : إنهم يفسرون على وجه آخر ، فقال : أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعدما جاءتهم البينات حيث قال : « وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » وفي هذا ما يستدل به على أن

يقول (وما محمد إلا رسول) لا يتجاوز عن الرسالة إلى التنزه من الموت أو القتل (قد خلت من قبله الرسل) بالموت أو القتل فيخلو كما خلوا (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) أنكر ارتدادهم عن الدين بموته أو قتله قال القاضي قيل الغرض من الآية السببية والهمزة لانكار ان يخلو سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته خلوا (ومن ينقلب على عقبيه) يدمونه بالارتداد فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) على نعمة الاسلام والثبات عليه وفيه وعد وعيد (قال فقلت له انهم يفسرون على وجه آخر) وهو أنه شرط أو نهى عن ارتدادهم وشيء منهما لا يستلزم وقوعه والجواب أنه انكار لارتدادهم وتوبيخ لهم وهو تابع لوقوعه على أن النهي عن الشيء يستلزم إمكان وقوعه في نفس الامر وهم يزعمون أن وقوعه ممنوع بالغير لانه تعالى حفظهم عنه ولم يتعرض له عليه السلام اما الظهور أولان الخصم مباح مكابر وأشار إلى الاوضح منه (فقال أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم) كاليهود والنصارى وأخبراهما أنهم (قد اختلفوا) في الدين (من بعد ما جاءتهم البينات) الواضحات الفارقة بين الحق والباطل (حيث قال وآتينا عيسى ابن مريم البينات) الواضحة والمعجزات الظاهرة (وأيدناه بروح القدس) وهو جبرئيل عليه السلام أو ملك آخر كان معه يسده ويحدثه (ولو شاء الله) هداية الناس جبراً أو منعهم من الضلالة قهراً (ما اقتتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل أي ما اختلفوا (من بعد ما جاءتهم البينات) لكونهم حينئذ مجبورين على قبول الدين والثبات عليه غير قادرين على الاختلاف فيه والارتداد عنه (ولكن اختلفوا) لعدم المشيئة الحتمية والأرادة والارتداد الجبرية (فمنهم من آمن) بالنبي وثبت على الإيمان (ومنهم من كفر به) وارتد عن الدين (ولو شاء الله ما اقتتلوا) قال المفسرون هذا نأ كيد للسابق (ولكن الله يفعل ما يريد) أي لا يفعل ما ذكر من الجبر على الإيمان والثبات عليه ولكن يفعل ما يريد من اقدارهم عليه وعلى ضده تحقيقاً لمعنى التكليف أو من احسان من يشاء وتوفيقه فضلاً وخذلان من يشاء وتعذيبه عدلاً وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا إلى آخره ، ولعل موضع الاستدلال قوله (ولو

أصحاب محمد ﷺ قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

٣٩٩- عنه . عن هشام بن سالم ، عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال : دخلت المسجد الحرام فرأيت موالى لأبي عبد الله عليه السلام فقلت إليه لا سأله عن أبي عبد الله عليه السلام فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام ساجداً فانتظر تطويلاً فطال سجوده علي* ، فقامت وصليت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجداً فسألت مولاة منى سجد ؟ فقال : من قبل أن تأتينا فلمّا سمع كلامي رفع رأسه ، ثم قال : يا أبا محمد ادن مني فدنوت منه فسألت عليه فسمع صوتاً خلفه فقال : ماهذه الاصوات المرتفعة ؟ فقلت : هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة ، فقال : إن القوم يريدوني فقم بنا فقامت معه فلمّا أن رأوه نهضوا نحوه فقال لهم : كفّوا أنفسكم عني ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان فأنني لست بمفت لكم ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى فلمّا خرج من المسجد قال لي : يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله عزّ ذكره بعد المعصية والنكبة وعمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله عزّ ذكره ما لم يسجد لادم كما أمره الله عزّ وجلّ أن يسجد له وكذلك هذه الأمة المعاصية المغتونة بعد نبيهم ﷺ وبعدتركم الإمام الذي نصبه نبيهم ﷺ عليهم السلام لهم فلن يقبل الله تبارك وتعالى لهم عملاً وإن يرفع لهم حسنة حسني يأنوا الله عزّ وجلّ من حيث أمرهم ويتولّوا الإمام الذي أمروا بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله عزّ وجلّ ورسوله لهم ، يا أبا محمد إن الله افترض على أمة محمد ﷺ خمس فرائض : الصلاة والزكاة والصيام والحجّ وولايتنا فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة وأم يرخص لأحد من المسلمين في ترك وولايتنا ، لا والله ما فيها رخصة .

شاء الله ما اقتتلوا ما) على أن يكون المراد بضمير الجمع هذه الامة فانه سبحانه لما بين وقوع الاختلاف في الامم السابقة بعد نبيهم صرف الكلام عنهم الى بيان وقوع الاختلاف في هذه الامة أيضاً وهذا الكلام الشريف على هذا تأسيس وهو خير من التأسيس والله يعلم .

(ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان) عرضه له من باب علم وضرب أظفاره له (فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك وولايتنا الا الله ما فيها رخصة) الرخصة بضم وبضمين ترخيص الله تعالى العبد فيها يخففه عليه والتسهيل ورخص له في كذا ترخيصاً يجوز له تركه تخفيفاً ولعل المراد بالرخصة فيها تجويز تركها عند الاعذار كفوات الطهارة والنصاب والقدرة والاستطاعة وأمثال ذلك مما هو شرط لوجوبها بخلاف الولاية فانه لا يجوز تركها في حال من الاحوال ويمكن أن يكون كناية عن عدم العقوبة بتركها بالمعفو والشفاعة

٤٠٠ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْجَرَجَانِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِمَنْ جَعَلَ لَهُ سُلْطَانًا أَجَلًا وَمِدَّةً مِنْ لَيَالٍ وَأَيَّامٍ وَسَنِينَ وَشُهُورٍ فَإِنْ عَدَلُوا فِي النَّاسِ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَ الْفَلَكَ أَنْ يَبْطِئَ بِإِدَارَتِهِ فَطَالَتْ أَيَّامُهُمْ وَلَيَالِيهِمْ وَسَنِيهِمْ وَشُهُورُهُمْ وَإِنْ جَارُوا فِي النَّاسِ وَلَمْ يَعْدِلُوا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَاحِبَ الْفَلَكَ فَاسْرَعَ بِإِدَارَتِهِ فَقَصُرَتْ لَيَالِيهِمْ وَأَيَّامُهُمْ وَسَنِيهِمْ وَشُهُورُهُمْ ، وَقَدْ وَفَى لَهُمْ عَزَّ وَجَلَّ بِعَدَدِ اللَّيَالِي وَالشُّهُورِ .

٤٠١ - أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ ، عَنْ الْمَرْزُومِيِّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَالِسًا فِي الْحَجَرِ تَحْتَ الْمِيزَابِ وَرَجُلٌ

وَنَحْوُهُمَا بِخِلَافِ الْوَلَايَةِ فَإِنْ تَارَكَاهَا عَاقِبَ ابْدَاءً ، وَيَقْرُبُ مِنْهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ الرِّخْصَةُ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ الْحُكْمِ بِكَفَرٍ تَارَكَهَا وَعَدَمُهَا عِبَارَةٌ عَنْ الْحُكْمِ بِكَفَرٍ (فَإِنْ عَدَلُوا فِي النَّاسِ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَ الْفَلَكَ أَنْ يَبْطِئَ بِإِدَارَتِهِ - أ) (١) اسْرَعَ الْفَلَكَ وَأَبْطَأَهُ عَلَى الْقَدْرِ الْمَعْتَادِ أَمْ مُمْكِنٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ وَقَدْ مَرَّ تَطْبِيرُهُ مَعَ شَرْحِهِ فِي حَدِيثِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقَالَ بَعْضُ الْأَفَاضِلِ هَذَا مِنْ قَبْلِهِ الْأَسْتِمَارَةُ وَالْكَفَايَةُ وَالْمُرَادُ أَنَّ الْعَادِلَ يَنْتَفِعُ بِإِمَامَتِهِ وَسُلْطَانَتِهِ وَيَصْلُحُ أَمْرُ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ فِيهَا وَإِنْ الْجَائِرُ لَا يَنْتَفِعُ بِإِمَامَتِهِ لِفُطْغَانِهِ وَسُكْرِهِ فَكَانَ أَمْرُهُ يَصْرِفُ وَهُوَ نَاجِلٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَمَّا ذِكْرُ الطَّبْعِيِّينَ مِنْ عَدَمِ اخْتِلَافِ فِي دَوْرِ الْفَلَكَ يَلْ لَأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي قَطْرِ مِنَ الْأَرْضِ ذُو سُلْطَانٍ عَادِلٍ وَفِي قَطْرِ آخَرَ ذُو سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَنْتَهَى ، وَلِئِنْ قَوْلُ الْمُرَادِ بِالْسُلْطَانِ الْعَادِلِ الْمَعْصُومِ أَذْغِيرُهُ لَا يَكُونُ عَادِلًا حَقِيقِيًّا وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ الْمَطْلُوقَ يَنْصَرِفُ الْبَدْوُ مَا ذَكَرَهُ الْمُحَقِّقُ الطُّوسِيُّ مِنْ أَنَّ الْعَدَالََةَ اسْتِقَامَةُ الْقُوَّةِ الْمَقْلَبَةِ وَالنَّضِيبَةِ وَالشَّهْوِيَّةِ وَجَمِيعِ الْقُوَى الْبَدَنِيَّةِ وَاسْتِقْرَارُهَا فِي الْوَسْطِ وَعَدَمُ انْحِرَافِهَا إِلَى طَرَفِي الْإِفْرَاطِ وَالنَّفَرِيطِ أَصْلًا وَالْعَدَالََةُ بِهَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا فِي الْمَعْصُومِ وَأَمَّا

(١) - قَوْلُهُ وَصَاحِبَ الْفَلَكَ ، يَعْنِي بِهِ الْمَلِكَ أَوَّكِلَ بِإِدَارَةِ الْفَلَكَ وَيُعْبَرُ عَنْهُ الْفَلَاسِفَةُ بِالنَّفْسِ الْفَلَكَيَّةِ أَوَّ الْعَمَلِ الْمَجْرَدِ الَّذِي يَتَمَلَّقُ الْفَلَكَ وَنَفْسُهُ بِهَا ذَنْبٌ هُنْدَهُمْ أَنَّ الْحَرَكَاتِ الدَّوْرِيَّةِ لَا تَكُونُ طَبْعِيَّةً حَتَّى يُلْزَمَ أَنْ يَكُونَ الطَّبْعُ طَالِبًا لِلْوَضْعِ الَّذِي إِذَا حَصَلَ عَلَيْهِ فَرَعْتُهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ فِي مَاسَلَفٍ ، وَأَمَّا طَوَّلُ أَيَّامِهِمْ إِذَا عَدَلُوا وَقَصُرُهَا إِذَا ظَلَمُوا فَلَهَا أَمْرٌ نَفْسَانِي كَقَصْرِ الْمُدَّةِ الْمُنَانِمِ إِذَا مَضَى عَلَيْهِ زَمَانٌ كَثِيرٌ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ يَأُولُونَ أَمْثَالَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ عَلَى غَيْرِ ظَاهِرِهَا فَهَمَّ مَتَرَفُونَ بِأَنَّ الْحَدِيثَ إِذَا كَانَ ظَاهِرًا مُخَالَفًا لِلْوَاقِعِ يَجِبُ تَأْوِيلُهُ وَأَعْيَافَتُهُ عَنْ التَّأْوِيلِ إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا مُخَالَفَتَهُ وَعَلَى فَرْضِ الْعِلْمِ بِالْمُخَالَفَةِ لَا يَتَأْوِيلُونَ مِنَ التَّأْوِيلِ فَلَيْسَ خِلَافُهُمْ مَعَ غَيْرِهِمْ فِي أَصْلِ التَّأْوِيلِ بَلْ فِي مُخَالَفَةِ الْمَضْمُونِ لِلْوَاقِعِ . (ش)

تخاصم رجلا وأحدهما يقول لصاحبه : والله ما ندري من أين تهبُّ الرِّيحُ ، فلمَّا أكثَرَ عليه قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل تدري أنت ؟ قال : لا ولكنِّي أسمع الناس يقولون ، فقلت أنا لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك من أين تهبُّ الرِّيحُ ؟ فقال : إنَّ الرِّيحَ مسجونةٌ تحت هذا الركن الشامي فإذا أَرَادَ الله عزَّ وجلَّ أن يخرج منها شيئاً أخرجته أمماً جنوب فجنوب وأمماً شمال فشمال وصباحاً فصبحاً وديبور فديبور ثم قال من آية ذلك أنك لا تزال ترى هذا الرُّكنَ منحرفاً كما أبدأ في الشتاء والصيف والليل والنهار .

المدالة المشهورة بين الناس فهي أمر إضافي لا تدخلوا من الجور عظاماً فليبدأ حمل (من أين تهب الرِّيح فقال أن الرِّيح مسجونة تحت هذا الركن الشامي - أ) (١) من نظيره مع شرحه في حديث الرِّيح (أ) أنه لينزل كل ليلة سبعون ألف ملك فيطوفون البيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم الظاهر أن نزولهم كذلك منذ خلقت الكمية إلى آخر الدهر وأن الطائفين متغايزون قهيم في الكثرة ما لا يعلم عددهم إلا الله

(١) قوله : هذا الركن الشامي ، قال صاحب المواقف (الصفحة ١٢٧ من المجلد ١٣) في شرح قول أبي جعفر عليه السلام : «قام الرِّيح الأربع الشمال والجنوب والصبح والديبور فانما هي أسماء الملائكة الموكلين بهاء» قال وانما أضاف الرِّيح الأربع إلى الملائكة لأن لكل شيء في هذا العالم ملكوتاً في عالم أعلى منه به حياته وتسيبته انتهى ، وفي الحديث الذي رواه هناك عند ذكر الركن الشامي : «وإذا أحب الله أن يهب شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهب على البيت الحرام مقام على الركن الشامي فضرِبَ بجناحه فتفرقت رِيح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر وإذا أراد أن يهب جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام مقام على الركن الشامي» وهكذا ذكر في الصبا والديبور فبين من ذلك أنه ليس المراد من سجن الرِّيح تحت الركن الشامي أن تهب الرِّيح من هناك لأنهم عليهم السلام أصحابهم وجدوا بالحق أن الرِّيح الأربع تدخل مكة من الجوانب وليست تخرج منها إلى الجوانب بل المراد بالسجن كما في هذا الحديث أن الرِّيح موقوفة على أمر الله تعالى والملك الموكل بخزائن الرِّيح وهذا الملك مستول على ركن من أركان بيت الله تعالى ، وفي كتاب الفقيه الركن البعاني بدل الشامي فالامر مرددين كون سلطان الملك على الشمال أو الجنوب دون المشرق والمغرب أعني الركن المراقى والمغربى لأن الرِّيح لا تختلف الهواء حرارة وبرودة والاختلاف انما هو بين الشمال والجنوب واما المغرب والمشرق فكلاهما سيان في نسبة الحرارة والبرودة إليهما غالباً وليس الصبا والديبور من محض المغرب والمشرق بل الصبا من الشمال الشرقي لأنها تهب من نجد إلى حجاز والديبور من الجنوب الغربي أي من جانب مراكز أفريقيا إلى العالم. (ش)

٤٠٢ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وعلي بن إبراهيم [عن أبيه] جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس خلق أكثر من الملائكة إنه لينزل كل ليلة من السماء سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم .

٤٠٣ - حدثنا ابن محبوب ، عن عبد الله بن طلحة رفعه قال : قال النبي ﷺ الملائكة على ثلاثة أجزاء : جزء له جناحان وجزء له ثلاثة أجنحة وجزء له أربعة أجنحة (١) .

٤٠٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية ابن ميسرة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن في الجنة نهرًا يغتمس فيه جبرئيل عليه السلام كل غداة ، ثم يخرج منه فينفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا .

٤٠٥ - عنه ، عن بعض أصحابه ، عن زياد القندي ، عن درست بن أبي منصور

سبحانه (الملائكة على ثلاثة أجزاء - أ) أي على ثلاثة أصناف كما قال الله تعالى : جعل الملائكة رسلًا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، والظاهر حملها على الظاهر ، قال القاضي ، هم وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عبادهم يملكون إليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة أو بينه وبين خلقه يوصلون إليهم آثاره منزهة وذو أجنحة متعددة متفاوتة بمقامات ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحوها وكلام الله عليهم فيتصرفون فيه على ما أمرهم به وعلماهم يرد خصوصية الأعداد ونفي ما زاد عليها لما روي أنه عليهم السلام أنفاه جبرئيل ليلة المعراج وله ست مائة جناح انتهى . ويمكن أن يكون كناية عن القوة على الأمر والاجتهاد فيه وتفاوت مراتبهم فيها وأن يراد بالفرقة الأولى المنصرفون في العالم الجسماني وبالثانية المنصرفون في النفوس المجردة بعد مغارتها الأبدان وبالثالثة الوالهيون في عظمة الله تعالى وبعض الأفاضل تأويل آخر مذكور في شرح نهج البلاغة (فيمنفض) أي يهزله ليزيل ما عليه من الماء يقال نفث الثوب إذا حركه ليمتنع من الماء فيخلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا الظاهر أن هذا من خواص جبرئيل عليه السلام وأنه تعالى يخلق بعض الملائكة من شيء وبعضها لا من شيء يخلق الله ما يشاء

(١) كما في القرآن الكريم وأولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء
فورد في بعضهم ست مائة ألف جناح . (ش)

عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لله عز وجل ملكاً ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه (١) مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير .

٤٠٦ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن لله عز وجل ملكاً رجاؤه في الأرض السابعة (٢) وعنه عتبة تحت العرش وجناحه في الهوى إذا كان في نصف الليل أو الثلث الثاني من آخر الليل ضرب بجناحيه وصاح : تسبوح قدوس ربنا الله الملك الحق المبين فلا إله غيره

كيف يشاء وبفعل ما يريد (إن الله عز وجل ملكاً ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير) الخفقان محرركة الاضطراب والتحرك وخفق الطائر والتفكر في آثار القدرة القاهرة يدفع التعجب والاستبعاد منه وفيه دلالة على أن للملك جسم لطيف كما ذهب إليه جماعة من المحققين .

قوله (إذا كان في نصف الليل أو الثلث الباقي من آخر الليل) التردد من باب منع الخطو وكونه من الراوى بعيد (ضرب بجناحيه) أى حرهما (وقال تسبوح قدوس) قول في السين والفاء الضم والفتح نقل المأزرى عن ثعلب أن كل اسم على فمول فهو مفتوح الاول الاسبوحاً

(١) - قوله دالى عاتقه لا يخفى أن المقام الجسماني لا يسع وجود غذا الملك ولو كان هو جسماً شاغلاً للفضاء زاحم للمعويات والأرضين وسائر الاشياء وتداخل معهم والضرورة قصت ببطان الطفرة والتداخل والمستفاد من جميع ماورد في الملائكة عليهم السلام أنهم لا يزاحمون غيرهم في المكان فهم مجردون ذاتاً من صنع عالم الارواح ولا يناق ذلك فعلهم للانباء و الاولياء في صورة الانسان باعضائه (ش).

(٢) - درجاء في الأرض السابعة هذا الديك بهذه العظمة أيضاً شاغل لجميع الامكنة لا يترك مكاناً لسائر الملائكة فضلاً عن السموات ولو كانوا عليهم السلام اجساماً لزم التزاحم والتداخل وهما محالان فالديك والملائكة بجعلهم من صنع الارواح المجردة ، فان قيل ان الديوك تصبح وقت الصبح في جميع الارض وما من لحظة الا وهي صادقة للصبح في صقع من الاصقاع فما من وقت الا والديك تصبح قبلهم من ذلك اما ان يصبح الديك العرش دائماً فنصبح جميع ديوك جميع الاصقاع دائماً واما ان يصبح العرش وقتاً ما فنصبح جميع ديوك الارض في وقت واحد بعينه وليس كذلك قلنا بل يصبح الديك العرش في وقت معين وهو الفجر مثلاً لكن تعينه تعين عقلي وانطباعي الاوقات المختلفة في الاصقاع المختلفة أى الفجر في كل صقع على وقت صباح الديك العرش نظير انطباع افراد الانسان من اول الدهر الى آخره على مفهوم الانسان العقلي كان الديك العرش وهو المثال العالي لهذا النوع باصر الديوك بان يصيحوا كل ديك وقت فجر بلده فنصبح وهذا الديك عند الاشراقين فرد من افراد العقول المدرجة (ش)

رب الملائكة والروح هـ فنضرب الديكة بأجنحتها وتصيح .

٤٠٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن العجّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عمارة السّباطي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يقول من قبلكم في الحجامة ؟ قلت : يزعمون أنها على الرّيق أفضل منها على الطعام ، قال : لا ، هي على الطعام أدرك للمروق وأقوى للمبدن .

٤٠٨ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اقرأ آية الكرسي واحتجم أي يوم شئت وتصدق وأخرج أي يوم شئت .
٤٠٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن : عن معاوية بن حكيم قال : سمعت

وقدوساً قالتم فيهما أكثر وقيل قدوسان بضم الحاء والسين وفتحهما والفتح باضمار قبل أي أصبح سبوحاً وأقدس قدوساً والضم وهو أكثر استعماله على الخبر أي هو سبوح وقدوس وبنائهما للمبالغة من النسب والنفديس والمعنى أنه تبارك وتعالى مطهر منزّه عن صفات المخلوقين (ربنا الله الملك الحق المبين) قدم الخبر للحصر ووصف الجلالة بالأوصاف المذكورة للدلالة على أنه مالك الدنيا والآخرة وما فيهما وأنه الحق الثابت الذي لا ينشئ بوجه وأنه موجود ظاهر ومظهر الأشياء بحقائقها ولوازمها وسائر ما يتعلق بها (فلا اله غيره) منصرف على الحصر المذكور أو على سبوح وقدوس لأن منزّهة عن جميع العيوب والنقائص بفضي تفرد بالالهية ونزّهة عن نفس الشراكة (رب الملائكة والروح) قبل الروح حبرئيل عليه السلام وقبل ملك عظيم غيره وقبل خلق الأنبياء الملائكة وقيل هو الروح الذي به الحياة (فنضرب الديكة بأجنحتها وتصيح) دل على جواز الاعتماد بهذه الصيغة في معرفة انتصاف الليل وقدرى مثل ذلك في معرفة الزوال والحق جواز عدم إمكان المعرفة بأدلة أقوى منها خصوصاً مع تجربة صدقها قوله (لاهي على الطعام أدرك للمروق وأقوى للمبدن) أما أنها أقوى للمبدن فظاهر لكونها مصنوعة من الضعف وأما أنها أدرك للمروق فلأن جاذبة كل عضو لجذبها الغذاء عليه يعيل الدم إلى ظاهر البدن فإذا ضم إليه جذب الحجامة يخرج الدم بسهولة ولعل حكم القصد حكم الحجامة في ذلك .

(اقرأ آية الكرسي واحتجم أي يوم شئت وتصدق وأخرج أي يوم شئت) ثبت في عرف الشرع كراهة الاحتجام في بعض الأيام كيوم الثلاثاء وكراهة السفر في بعضها كالقصر في المغرب و يوم الاثنين وفي عرف المنجمين في كثير منها وربما يمتلج في بعض النفوس من ذلك شيء وقدفع كراهة ذلك بقراءة آية الكرسي والتصدق وحكاية رجل مع شريكه المنجم في خروجهما لتقسيم المشترك وفوزه بأفضل السهمين عند الفرقة لتصدفه عند الخروج مع اختيار المنجم أشرف

عُثمان الأحمول يقول : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس من دواء إلا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن أنفع من إمساك اليد إلا عملاً يحتاج إليه .
٤١٠ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال
الحمى تخرج في ثلاث : في العرق والبطن والقيء .

٤١١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن حفص بن عاصم ، عن سيف التمار ، عن أبي المرفف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الغيرة على من أثارها ، هلك المحاضير ، قلت جعلت فداك وما المحاضير ؟ قال : المستعجلون أما إنهم لن يريدوا إلا من يعرض لهم ، ثم قال : يا أبا المرفف أما إنهم لم يروكم

الساعات لنفسه وأخبئها للمشهوره ، وفي بعض الروايات مذكورة ، قوله (ليس من دواء إلا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن أنفع من إمساك اليد إلا عملاً يحتاج إليه) الدواء بالمدو التثنية كالحاكم الجائر يدفع جور الغير عن الرعية ويجور عليهم وإمساك اليد كناية عن قلة الأكل وفيها منافع جمّة منها حفظ البدن عن الأمراض فإن جميعها من كثرة الأكل ومنها تصفية القلب عن الأمراض المتعلقة به بالرياضة الكاملة فإن النفس إذا شبت صدرت منها أنواع القبايح ومنها اتصال النفس بمالم المجردات المناسبة في التجرد فإذا زال المانع وهو الشواغل مالت إليها بمقتضى الطبع وينعكس إليها الصور الإدراكية القدسية المخالصة عن شوائب الشكوك والأوهام التي تحصل من طرق الحواس . (الحمى تخرج في ثلاث في العرق والبطن والقيء) العرق بالتحريك معروف ونفعه للمحموم يجرب وقراءته بالفكر وهو الاجوف الذي يكون فيه الدم بأرادة القصد بعيدة ، والمراد بالبطن إخراج ما فيه من الاخلاط بشرب مسهل والحفنة ونحوهما وأما البطن محرّكة فهو داء في الاجوف مهلك غالباً وليس بمراد ههنا والقيء نافذ لدفع الصفراء والسوداء والبلمغ والزائد من الطعام ولهذا دخل عظيم في حفظ الصحة ودفع المرض فإن خرج بسهولة والا فليربط العين بعد وضع القطن ونحوه عليها (الغيرة على من أثارها) الغير محرّكة وبها القبايح كالغيرة ، والغيرة بالضم لونه وهذا مثل لمن تعرض أمراً يوجب ضرره وزجر المشيمة عن التعرض للمخالفين في دولتهم ثم رغبت في المداينة والمماشات معهم وترك المهمة والانتكار عليهم بقوله (هلك المحاضير قلت جعلت فداك ما المحاضير قال المستعجلون) المحاضير بالصاد المهمة جمع محصور كالعيامين والملاعين جمع ميمون وملعون ومحصور الضيق الصدر الذي لا يصبر على شيء وفي بعض النسخ بالصاد المعجمة جمع محضار كما يصح جمع مصباح وهو الفرس المسرع في المدو والمرتفع فيه والمراد على التقديرين الاستعجال في الامر من غير تأني فيه وصبر

بمجنحة إلا عرض الله عز وجل لهم بشاغل . ثم نكت أبو جعفر عليه السلام في الأرض ثم قال : يا أبا المرحوم قلت : لبنيك قال : أترى قوماً حبسوا أنفسهم على الله عز ذكره لا يجعل الله لهم فرجاً ؟ بلى والله ليجعلن الله لهم فرجاً .

٤١٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن الفضل الكاتب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال : ليس لكتابك جواب آخر عتاً ، فجعلنا يساراً بعضنا بعضاً فقال : أي شيء تسارون يا فضل إن الله عز ذكره لا يجعل لعجلة العباد ، ولا زلة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك

عليه . ثم أكد التحذير عن ذلك بقوله (أما انهم لن يربدوا لامن تعرض لهم) بدفعهم على الباطل أو بالظن والسبب لامعهم أو بغير ذلك فمليكم فركه تحرداً من ضررهم ثم أشار إلى أنه لو لا وقاية الله تعالى لا ينجونهم أحد من هذه الشقة الناجية قوله (أما انهم لن يربدوا) بمجنحة الا عرض الله لهم بشاغل) يشغلون به عنكم والمجنحة بتقديم الجيم الدابة والبيلة سميت بها لانها تفتح في موردها أي تختطفه وتستلبه ثم حدث على الصبر بذكر بعض لوازمه وهو أنه مفتاح للمفرج فقال (أترى قوماً حبسوا أنفسهم على الله عز وجل) أي على سبيله طلباً لحزيل أجره (لا يجعل الله لهم فرجاً) عن الشيق وضرر الاعداء والاستفهام للإنكار والتعريب كما أشار إليه بقوله (بلى والله ليجعلن الله لهم فرجاً) برشدك إلى ذلك صبر النبي صلى الله عليه وآله وغيره من الانبياء على تبليغ الدين وأذى المشركين حتى أتاهم النصر كما قال الله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصيروا على ما كذبوا وأذوا حتى أتاهم نصرنا .

(وأتاه كتاب أبي مسلم فقال ليس لكتابك جواب آخر عتاً) الخطاب في الموضعين للرسول وهو بطلب منه عليه السلام الخروج لطلب الخلافة بعد استئصال بني أمية وانما لم يقله عليه السلام لعل به أن هذا الأمر لا يتمشى وإن خلافة بني عباس بعد بني أمية أمر مقدر حتماً وأن خروجه موجب لهلاكه وهلاك شيعته وقد نقل أنهم نصبوا السفاح قبل عود الرسول إليهم ، و أعلم أن أبا مسلم كان من أهل اسفهان ولما كان ابتداء خروجه على بني أمية من مرو نسب إليه وقيل له المروزي وكان معيناً لإبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في أمر الخلافة فلما قتل إبراهيم في الشام فر أخواه سفاح وأبو جعفر المنصور إلى الكوفة ونوجه أبو مسلم عساكره إليها كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام واستدعاه للخلافة فلم يقبله عليه السلام . (فجعلنا يساراً بعضنا بعضاً) المسارة والسرار بالكس راز كفتن يقال : سار في أذن مسارة وساراً وساروا إذا تفاقوا وكان سبب المسارة حرصهم على ظهور دين الحق وأرادتهم تعجيله (فقال أي شيء تسارون يا فضل) الاستفهام للإنكار والتوبيخ دون الحقيقة (إن الله عز وجل لا يجعل

لم ينقض أجله، ثم قال : إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان ، قلت :
فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فذاك ؟ قال : لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج
السفيا نى فإذا خرج السفيا نى فاجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو من المحتوم .

٤١٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن علي بن حديد ، عن
جميل بن دراج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أم كان يلي
شيئاً من أمر السماء ؟ فقال ، لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء ولا

لعجلة العباد) فلا يقدم ما أخره حتملاً لإرادة العباد تغديبه (ولإزالة جبل عن موضعه) ونقله
الى موضع آخر (أي سر من ذوال ملك) هو ملك بن عباس (لم ينقض أجله) المقدر حتماً وفيه مبالغة
عرفاً على عدم إمكان ذواله لا مكانه مع صعوبة الزوال هنا بمعنى الإزالة تقول أزلته وزولته وزلته بالكسر
إذا أزلته فلا بردان الصحيح هو الإزالة خصوصاً مع رعاية التقابل (ثم قال) تأكيداً لما ذكر وتوضيحاً
له (أن فلان بن فلان) وفلان بن فلان (حتى بلغ السابع من ولد فلان) يعني العباس والمقصود أنه
عبد الأول والثاني إلى السابع من خلفاء بني عباس بأسمائهم وأسماء آبائهم وانما لم يذكر الواقعي
لان المقصود بيان أن هذا الزمان ليس زمان ظهور الحق ورجوع الخلافة إلى أهلها وذكر هذا
المقدر كاف في بيانه ولو كان الابتداء في القدم الآخر وهو المستعصم إلى الأول وهو السفاح لوردان
الأول ليس هو السابع من ولد العباس بل هو الرابع منهم كما مر ، واعلم أن خبر أن محذوف تغديره
يصيرون خلفاء أو يملكون الخلافة أو نهجوها هذا ويعد أن يراد بقوله عليه السلام وان فلان بن
فلان، صاحب عليه السلام وبيان نسبته إلى نفسه المقدسة وأنه الذي يظهر دين الحق ويعود إليه
الخلافة وان كان هذا أنسب بقوله (فما العلامة فيما بيننا وبينك) يدل على خروج صاحب الامر و
تملكه للخلافة (قال لا تبرح الأرض يا فضل) أي لا تزول بقيام الساعة (حتى يخرج السفيا نى) روى
المصنف في كتاب كمال الدين بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان أمر السفيا نى من الامر
المحتوم وخروجه في رجب وفي حديث آخر ويخرج ابن آكلة الأكباد وهو رجل ضخيم الهامة
بوجهه أثر الجدرى اذا رأيته حسبه أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان و
وفي آخر انك لو رأيت السفيا نى رأيت أشبه الناس أشقر أحمر اذرق وفي آخراته يملك كور
الشام الخمس دمشق وحمص وقسطنطين والأردن وفسرين فتوفوا عند ذلك الفرج) (سألت أبا
عبد الله عليه السلام عن إبليس) هو اسم أعجمي أو من إبليس إذا شئس ونحير وإبليس محركة من
الآخر عنده أو عنده إبليس وشر) أكان من الملائكة لم كان يلي شيئاً من أمر السماء) بأن يكون
من المدبرات فيها كسائر الملائكة أو يكون ممن يلي أمر الملائكة كما قالت العامة أنه كان يلي

كرامة . فأتيت الطيار فأخبرته بما سمعت فأنكره وقال : وكيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول : فإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ، فدخل عليه الطيار فسأله وأنا عنده فقال له : جعلت فداك رأيت قوله عز وجل : يا أيها الذين آمنوا في غير مكان من مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذا المنافقون ! قال : نعم يدخل في هذا المنافقون ، والضلال ، وكل من أقر بالدعوة الظاهرة .

٤١٤ - عنه ، عن علي بن حديد ، عن مرزم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى

رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني أصلي فأجعل بعض صلاتي لك ، فقال : ذلك

أمرهم يعظم فأجاب عليه السلام بأنه لم يكن شيئاً منها (ولا كرامة) أي لا شرف ولا عزة ولا قدر ولا عظمة . فعند الله تعالى (فأتيت الطيار فأخبرته بما سمعت فأنكره) كأنه أنكر ثبوت الرواية لا قول المعصوم بعد ثبوته (وقال) على سبيل الإنكار والاستبعاد (كيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول : فإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) تمسك بتوجه العلوم إليه وبما هو الأصل في الاستثناء من الاتصال المقضي لدخول المستثنى في المستثنى منه لولا الإخراج ومن ثم قبل الاستثناء من علامات العموم وقد عقل عن قوله تعالى وكان من الجن ففسق عن أمر ربه ، فدخل عليه الطيار وسأله وأنا عنده فقال له جعلت فداك رأيت أي أخبرني عن (قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا في غير مكان) أي في مواضع متعددة (فهو مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذا المنافقون) انما سأله هكذا ولم يسأله عن مطلوبه صريحاً لأنه قصد بذلك حصول المطلوب مع زوال شبهته (قال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال) بالضم وشدة اللام جمع ضال (وكل من أقر بالدعوة الظاهرة) وهذا الوصف شامل لأهل الإسلام كلهم لأن المقر بالدعوة إلى الولاية مثلاً إن أقر بها ظاهراً لا باطناً فهو منافق وإن أقر بها باطناً أيضاً فإن بقي عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله فهو مؤمن وإن لم يبق عليه فهو ضال لأنه خرج عن الطريق وضل عنه بعد الدخول فيه هذا وقع في البين ففرجع إلى ما نحن فيه ونقول إذا جاز دخول المنافق والضال في خطاب المؤمنين أما باعتبار التغليب أو باعتبار الاختلاط وكونهما فيما بينهم أو باعتبار التجوز في الإيمان جاز دخول إبليس في خطاب الملائكة بتلك الاعتبارات فحصل المطلوب وهو أن إبليس ليس من الملائكة حقيقة وبطل شبهة السائل وتمسكه بالآية المذكورة .

(فقال يا رسول الله إني أصلي وأجعل بعض صلاتي لك - اه) نظير ما رواه المصنف في

باب الصلاة على محمد وأهل بيته من كتاب الدعاء عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن أبي اسامة زهد الشحام عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أجعل لك تلك صلاتي لأبلى أجعل لك نصف

خير لك، فقال: يا رسول الله فأجعل نصف صلاتي لك، فقال: ذلك أفضل لك، فقال: يا رسول الله فأنسى أصلي فأجعل كل صلوتي لك؟ فقال رسول الله ﷺ: إذا يكتفبك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله كلف رسول الله ﷺ ما لم يكلفه أحداً من خلقه: كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا أحد من خلقه قبلاً ولا بعده ثم تلا هذه الآية وتقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ثم قال: وجعل الله أن يأخذله ما أخذ لنفسه فقال عز وجل: ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وجعلت الصلاة على رسول الله ﷺ بعشر حسنة.

٤١٥ - عنه، عن علي بن حديد، عن منصور بن روح، عن فضيل الصائغ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنتم والله نور في ظلمات الأرض والله إن أهل السماء لينظرون إليكم في ظلمات الأرض كما تنظرون أنتم إلى الكوكب الدري في السماء وإن بعضهم يقول لبعض: يا فلان، عجبا فلان كيف أصاب هذا الأمر وهو قول أبي عبد الله عليه السلام: ما أعجب ممن هلك كيف هلك؟ ولكن أعجب ممن نجا كيف نجا.

٤١٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن علي بن أسباط، عن إبراهيم بن محمد بن حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسن.

٤١٧ - عنه، عن ابن فضال، عن عيسى بن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن الحكم بن محمد بن القاسم أنه سمع عبد الله بن عطاء يقول: قال أبو جعفر عليه السلام: قم فاسرج دابتين: حماراً وبغلاً فأسرجت حماراً وبغلاً فقدمت إليه البغلة، ورأيت أنه أحبهما إليه. فقال: من أمرك أن تقدم إلي هذا البغل؟ قلت: اخترته لك، قال وأمرتك أن تختار لي؟ ثم قال: إن أحب المطايا إلي الحمر، قال: فقدمت إليه الحمار وأمسكته له بالركاب فركب فقال: الحمد لله الذي هدانا لهذا لا كنا له ناله إلا أن يهدينا الله لنصله فنعلمن القرآن

صلاتي لأجل جعلها كلها لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تكفي مؤونة الدنيا والآخرة وتأويل هذا ما رواه المصنف أيضاً في الباب المذكور بإسناده عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ما معنى أجعل صلاتي كلها لك فقال: يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله عز وجل شيئاً حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله فيصلي عليه ثم يسأل حوائجه، أقول ومنه يظهر تأويل البعض والثالث والنصف ولولا هذا التأويل لا يمكن أن تراد بالصلاة المددوية وبينهما بعض من

ومن علينا بمحمد ﷺ والحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ونا إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين . سار ومرت حتى إذا بلغنا موضعاً قلت له : الصلاة جعلت فداك ، فقال : هذا وادي النمل لا يصلى فيه ، حتى إذا بلغنا موضعاً آخر ، قلت له مثل ذلك ، فقال : هذه الأرض مالهجة لا يصلى فيها : قال : حتى نزل هو من قبل نفسه فقال لي : صليت أو أصلي سبحتك ؟ قلت : هذه صلاة تسميها أهل العراق الزوال ، فقال : أما هؤلاء الذين يصعدون هم شعبة علي بن أبي طالب عليه السلام وهي صلاة الإوابين فصلت وصليت ثم أمسكت له بالركاب ثم قال مثل ما قال في بدايته ، ثم قال : اللهم ألن المرجئة فانهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة ، فقلت له ماذا كرك جعلت فداك المرجئة ؟ فقال : خطروا على بالي .

٤١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أرادت قريش قتل النبي ﷺ قالت : كيف لنا بأبي لهب ؟ فقالت أم جميل : أنا أكفيكموه أنا أقول له : إنني أحب أن تقعد اليوم في البيت نصطبغ فلمّا أن كان من الغد تهيئاً للمشركون للنبي ﷺ قعد أبو لهب وأمرأته يشربان ، فدعا أبو طالب علياً عليه السلام فقال له : يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فان فتح لك فادخل وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه ، فإذا دخلت عليه فقل له : يقول لك أبي : إن أمرأته عينة في القوم فليس بذليل ، قال : فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقاً فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب وكسره ودخل فلمّا رآه أبو لهب قال له : مالك يا ابن أخي فقال له : إن أبي يقول لك : إن أمرأته عينة في القوم ليس بذليل فقال له : صدق أبوك فماذا لك يا ابن أخي فقال له

واحدة أو من متعددة وكذا النصف والكل والله أعلم (اللهم ألن المرجئة) المرجئة بالهمز والمرجئة بالياء مخففة طائفة يقدمون القول ويؤخرون العمل ويقولون ان من لم يصل ولم يصوم ولم ينتحل من جناة وعدم الكعبة ونكح أمه وفعل غير ذلك من الكيائر فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل كما أمر في كتاب الحجّة ولا يبعد أن يراد هنا كل من أخر علياً عن مرتبته .
(فنصطبغ) الاصطباح كل الصبوح وهو الغدا والاعشابى اكل القبور وهو الغناء وأصلها في الشرب ثم استعملت في الأكل (ان أمرأته عينة في القوم ليس بذليل) ليس خبره ان ، والجملة قبله

يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب فوثب وأخذ سيفه فنهلت به أم جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمة ففقد عيناها ، فماتت وهي عوراء ، وخرج أبو لهب ومعه السيف فلمّا رآته قريش عرفت الغضب في وجهه ، فقالت ، مالك يا أبا لهب ، فقال : أبايكم على ابن أخي ، ثم تريدون قتله واللات والعزى لقد هممت أن أسلم ثم تنظرون ما أصنع ، فاعتذروا إليه ورجع .

٤١٩ - عنه ، عن أبان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان إبليس يوم بدر يقتل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين المسلمين فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف فهرب منه وهو يقول : يا جبرئيل إني مؤجل ، إني مؤجل حتى وقع في البحر قال زرارة : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : لاي شيء كان يخاف وهو مؤجل قال : يقطع بعض أطرافه .

٤٢٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر ، عن هشام بن سالم ، عن أبان بن عثمان ، عن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التل الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرّة فقال : من

صفة لاسمها والمين الحافظ وفي بعض النسخ فليس بذليل والجملة فيه خير (يقتل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين المسلمين فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف) الشد بالفتح الجملة في الحرب وهذا العمل اعني الذليل والتكثير نوع من السحر والشبذة وغرض الخبيث عنه تقوية قلوب الكفار وتحريكهم على القتال والقاء الروح في قلوب المؤمنين ولهما مدخل عظيم في الغلبة والمقلوبة وفي آخر الحديث دلالة واضحة على أن الشيطان الرجيم جسم الا أنه لطيف يشكل بأشكال مختلفة كما ذهب اليه المتكلمون (في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرّة) القر بالضم المرد وبالفتح البارد ، في النهاية يوم قر بالفتح اي بارد وليلة قرّة وانما سميت هذه الغزوة بغزوة الأحزاب لان الكفار كانوا طوائف متعددة وأحزاب منفردة بيان ذلك أن رسول صلى الله عليه وآله أجلى بنى النضير من حوالى المدينة ليقص عهدهم وقصدهم قتله عليه السلام حين طلب منهم الجزية فخرجوا الى خيبر ثم اجتمعت منهم ومن غيرهم من اليهود فخرج بعضهم الى مكة لاستغاثة قريش ومن يحذو حذوهم ودان بمقاتلتهم الى حرب الرسول صلى الله عليه وآله وبعضهم الى غطفان وبعضهم الى سليم وبعضهم الى بنى أسد وبعضهم الى غير هؤلاء من قبائل العرب وحرصوهم على المجاورة واستنفروهم فاجمعت القريش السير الى المدينة مع أربعة آلاف وأميرهم أيوسف بن حرب بن أمية ولحق بهم غطفان وأميرهم عيينة بن حصن الغزاري ومنهم بنو أشجع قبيلة من غطفان وأميرهم طلحة الأزدي بنو فزارة بنو أسد بنو سليم وبنو عكر وغيرهم وأميرهم عامر بن

يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة ! فلم يقم أحدٌ ثم أعادها ، فقام يقيم أحدٌ - فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده : وما أراد القوم ؟ أرادوا أفضل من الجنة ؟ - ثم قال : من هذا فقال : حذيفة ، فقال : [أما] تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلمم أقترب ؟ فقال حذيفة وهو يقول : القرء والضرب جعلني الله فداك منعني أن أجيبك ، فقال رسول الله ﷺ : انطلق حتى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم فلما ذهب قال رسول الله ﷺ اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى تردّه ، وقال له رسول الله ﷺ : يا حذيفة لا تحدث شيئاً حتى تأتيني فأخذ سيفه وقوسه وحجفته قال حذيفة فتخرجت وما بي من ضرب ولا قرء ، فمررت على باب الخندق وقداعراهم المؤمنون والكفار ، فلما توجه حذيفة قام رسول الله ﷺ ونادى : يا صريخ المكروبين و يا

الظنيل الى غير هؤلاء حتى بلغوا عشرة آلاف واتصل خبرهم برسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بحفر الخندق حول المدينة وكان أمراً لم تجهده العرب وانما كان من أعمال فارس والروم وأشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه فورد الأحزاب جميعاً وحصر المدينة في شوال سنة خمس وقيل سنة أربع وبمؤقرينة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله على أن لا يلحقه منهم ضرر فلما حاصر وادخلهم بنو النضير وحملوهم على نقض اليهود فسالت الطفون ورسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله يشروهم بالنصر من عند الله تعالى والأحزاب يطلبون من الخندق مضيقاً للمروروهم يجدوه مع أن سلمة بن أسلم مع ما عني نفرو زيد بن حارثة مع ثلاثمائة نفر كانوا يحرسون الخندق وعند ذلك برز عمرو بن عبدود وكان شجاعاً شروفاً في العرب ومعه عكرمة بن أبي جهل وطائفة أخرى فطلب عمرو عماراً فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فقتله وأهزم عكرمة وأصحابه وألقى الله الرعب في قلوب المشركين ويأسوا من الظفر ثم إن الله سبحانه أرسل ريح الصبا فهدمت خيامهم وقطعت حياتهم واكتأت قدورهم ولم يمكنهم معها قرار ، وقد قيل إن الله تعالى بعث مع الرياح ملائكة تشددوها فخافوا حتى أزمعوا الرحلة بعد بضع وعشرين ليلة فانصرفوا خائبين وفي بعض السير أنهم قالوا ما هذا الذي صنوه ومن فعله والعرب لم يروا مثله يعني الخندق فقيل أنه من عمل رجل فارسي (فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده) أي أوما بها والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ونطقه على غير الكلام فتقول قال برجله أي مشى وقال برأسه أي أوما وقال بالهاء على يده أي قلبه وكل ذلك على المعجاز والاتساع كما صرح به في النهاية فقال (اما تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلمم اقترب) أمره بالاقتراب والدنو بعد توخيته من النجاة هل عن سماع كلامه ولأنكم بحذف إحدى التائمين ومتدبني على الضم وما بعده مجرور ومعناه ابتداء الزمان أو بمعنى في الظرفية (يا حذيفة لا تحدث شيئاً حتى تأتيني فأخذ سيفه وقوسه وحجفته) أمره بأن لا يذعرهم خوفاً عليه لأنه إذا ذعرهم تجسوا عليه فيقع في الهلكة ، والحادثة بتقديم

محبوب المضطربين اكشف هوى وغمته و كرمي فقدرى حالي وحال أصحابي ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله إن الله عز ذكره قد سمع مقالتك ودعائك و قد أجابك و كفأك هول عدوك فجئنا رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبته وبسط يديه وأرسل عينيه ثم قال : شكراً شكرياً كما رحنني ورحمت أصحابي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد بعث الله عز وجل عليهم ريحاً من السماء الدنيا فيها حصى وريحاً من السماء الرابعة فيها جندل . قال حذيفة ، فخرجت فاذا أنا بئران القوم وأقبل جندل الله الأثر وريح فيها حصى فما تركت لهم نارا إلا أذرتها ولاخباً إلا طرحته ولا رمحاً إلا ألقتة حتى جعلوا يترسون من الحصى فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة ، فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين ، فقال : أيها الناس إنكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذاب ، ألا وإنه لن يفوتكم من أمره شيء فإنه ليس سنة مقام قدهلك الخف والعاقر ، فارجعوا ولينظر كل رجل منكم من جليسه ؟ قال حذيفة : فظرت عن يميني فضربت يدي ، فقلت : من أنت فقال : معاوية فقلت للذي عن يساري : من أنت ؟ فقال : سهيل بن عمرو ، قال حذيفة وأقبل جندل الله الأعظم فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في قريش ، النجاء النجاء

النجاء المهمة الترس (وقد اعترأ المؤمنون والكمار) أي نادوا ونفاريوا وفي الكثر اعترأ زوديك آمدن والضمير للباب (يا صريح المكروبين) الصريح بمعنى الصارخ وهو المعنيث والعصفيث ضد ، والمراد هنا الاول (وأرسل عينيه) أي ألغاهما إلى الأرض نخشعاً أو بكى وأرسل دموعها (فانه ليس سنة مقام) إنما قال إبليس ذلك لعلهم بأن ذلك من عذاب الله تعالى على الأحزاب لو أقاموا فخاف أن يهلكوا جميعاً ويستولي النبي صلى الله عليه وآله على جميع البلاد بالامنازع ولا محارب فأمرهم بالارتحال طمأً لحياهم ووقوع الكثرة والاجتماع مرة أخرى (فقام أبو سفيان) ابن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف وهو أموي وكان من سادات قريش في الجاهلية وعداوة النبي صلى الله عليه وآله ومحاربة يوم أحد مشهورة أسلم ظاهراً يوم الفتح قال القرطبي قال أبو عمر واختلف هل حسن إسلامه أم لا فطائفة على الاول وشهد حنيناً وطائفة على الثاني وقالوا أنه كان كهفاً للمنافقين منذ أسلم وكان إسلامه يوم الفتح كرهاً (ثم صاح في قريش النجاء النجاء) قال أبو عبد الله شارح مسلم النجاء بالعدو الفصرو هو مصدر بمعنى أخرج وحسني عن عياض أنه إن أفرد المصروف فيه العدو وعن أبي زيد فيه الفصراً أيضاً فأما إذا كرروه وقالوا النجاء النجاء فبفه الوجهان

وقال طلحة الأزدي : لقد زادكم محمد بشر ، ثم قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع النجاء النجاء وفعل عيينة بن حصن مثلها ، ثم فعل الحارث بن عوف المزني مثلها ثم فعل الأقرع بن حابس مثلها وذهب الأحزاب ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر . وقال أبو عبد الله ﷺ إنه كان يشبه يوم القيامة .

٤٢١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخراساني عن الفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ بالكوفة أيام قدم علي أبي العباس فلما انتهينا إلى الكناسة قال : ههنا صلب عمي زيد رحمه الله ثم مضى حتى انتهى إلى طاق الزينيين وهو آخر السراطين فنزل وقال : انزل فإن هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي خطه آدم عليه السلام وأنا أكره أن أدخله راكباً قال : قلت : فمن غيره عن خطته قال : أمّا أول ذلك الطوفان في زمن نوح عليه السلام ثم غيره أصحاب كسرى ونعمان ثم غيره بعد زياد بن أبي سفيان ، فقلت : وكانت الكوفة ومسجدها

وقال ابن الأثير في النهاية معناه أنجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أي أنجوا النجاء وتكراره للثأ كبدوا النجاء السرعة يقال نجا أنجوا نجا إذا أسرع (ثم فعل الحارث بن عوف المزني مثلها) مرة أبو قبيلة من فريش وهو مزني كعب والنسبة اليها مري وفي بعض النسخ عوف بالفاء (فمن غيره عن خطته) الخطبة بالكسر المكان المعلوم عليه المختط لبناء دار وغيره من العمارات (ثم غيره بعد زياد بن أبي سفيان) هنا حكاية غريبة وهي ما رواه مسلم في باب من ادعى إلى غير أبيه فهو كافر حيث قال حدثني عمر والناسد قال حدثنا هشيم بن بشير قال حدثنا أبو خالد الجذاء عن أبي عثمان قال لما ادعى زياد فقلت له ما هذا الذي صنعت اني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : سمعت اذني من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول من ادعى أباً في الاسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجفة عليه حرام فقال أبو بكر فانا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله أنه انتهى . قال أبو عبد الله شارحه زياد اخو أبي بكر لا ما دعاه معاوية والحقه بأبيه أبي سفيان وكان أبو بكر أنكر ذلك وهجر زياداً وحلف أن لا يكلمه أبداً فلعل أبا عثمان لم يبلغه أنكار أبي بكر أدبلغه وعني ما هذا الذي صنع أخوك . وسبب الاستلحاق أن زياداً كان والياً في القابرس وذامال كثير وحشر عظيم فخاف معاوية عصبانه فأرسل إليه المنيرة بن شعبة ودعاه إليه على أن يلحقه بأبيه فحضر وأحضر معاوية شاهدين على أن أبا سفيان كان يقول زياد ابني وقال أبو مريم اني كنت خمراً في الطائف فمر بي أبو سفيان في سفر فطعم وشرب ، ثم سألتني بغيراً ، فأتيته بسمية جارية بنتي عجلان وهي من أصحاب الرايات بالطائف فوقع بها فحملت بزياد ، فقال زياد مهلا يا أبا مريم لا تعتم قال أبو مريم قلت الحق فقال يوسف بن عبيد الثقفي يا معاوية ليس لك أن تلحقه بأبيك

في زمن نوح عليه السلام؟ فقال لي: نعم يا مفضل وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات ممّا يلي غربي الكوفة قال: وكان نوح عليه السلام رجلاً نجاراً فجعله الله عز وجل نبياً وانتجبه ونوح عليه السلام أوّل من عمل سفينة تجري على ظهر الماء قال: ولبت نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله عز وجل فيهمزؤون به ويسخرون منه، فلمّا رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال: رب لا تدرك علي الأرض من الكافرين ديناراً، إنّك إنّ تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً فأوحى الله عز وجل إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها وعجل عملها فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده، فأتى بالخشب من بعد حنّى فرغ منها، قال المفضل: ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس، فقام أبو عبد الله عليه السلام فصلّى الظهر والعصر، ثم أنصرف من المسجد فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الدارين وهو موضع دار ابن حكيم وذاك فرات اليوم: فقال لي: يا مفضل [و] ههنا نصبت أصنام قوم نوح عليه السلام «يغوث ويعوق ونسراء» ثم مضى حنّى ركب دابته. فقلت: جعلت فداك في كم عمل نوح سفينته حنّى فرغ منها؟ قال: في دورين، قلت: وكم الدورين، قال: ثمانين سنة.

قلت: وإن العامة يقولون: عملها في خمسمائة عام، فقال: كلا كيف والله يقول: ووحينا قال: قلت: فأخبرني عن قول الله عز وجل: «حنّى إذا جاء أمرنا وفار التنور» فأين كان موضعه؟ وكيف كان؟ فقال: كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد فقلت له: فإن ذلك موضع زاوية باب القبل اليوم ثم قلت له وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور فقال: نعم إن الله عز وجل أحب أن يرى قوم نوح آية، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل عليهم المطر فيفيض فيضاً وفاض الفرات

لشهادة أبي مریم فاخرجه معاوية والحقه بأبيه وإنما نسبته عليه السلام إلى أبي سفيان باعتبار أنه خلق من مائه أو لشهرة تلك النسبة فيما بينهم.

(ولا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً) علم عليه السلام ذلك بالوحي كما سجدى وأوتجر بهم ألف سنة الا خمسين عاماً والدارين (١) المعارين من الدرب وهو الطريق (قال كلاً كيف والله يقول ووحينا) قال الله تعالى «فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا» أي بحفظنا له من الخطاء في صنعه أو من مفسد يفسده ووحينا أي بتعجيلنا لاتمامه من الوحا بالقصر وقديمه وهو العجلة والاسراع يقال وحا نوحاً إذا عجل وأسرع وفسر المفسرون بالأمروا لتعليم (إن الله عز وجل أحب أن يرى قوم

فيضاً، والعيون كلهن قيضاً، ففرقهم الله عز ذكره وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة، فقلت له : كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها ؟ فقال : لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها وطاقفت بالبيت أسبوعاً ثم استوت على الجودي وهو فرائد الكوفة فقلت له : إن مسجداً الكوفة قديم فقال : نعم وهو مصلّى الأنبياء ﷺ ولقد صلى فيه رسول الله ﷺ حين أُسري به إلى السماء فقال له جبرئيل عليه السلام ، يا عبد هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام ومصلّى الأنبياء ﷺ فانزل فصل فيه ، فنزل فصل في فيه ، ثم إن جبرئيل عليه السلام عرج به إلى السماء .

٤٢٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي رزين الأسدي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إن نوحاً صلى الله عليه وآله لما فرغ من السفينة وكان ميعاده فيمانيه وبين ربه في إهلاك قومه أن يفود الثور فقار فقالت امرأته : إن الثور قد فارقتك إليه فحتمه فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج ، ثم جاء إلى خاتمه فنزعه يقول الله عز وجل : « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر » قال : وكان نجرها في وسط مسجد كم ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع .

نوح آية) فإن خروج الماء من تنور معد للذراع غير متوقع خروج الماء منه آية عظيمة من آيات القدرة ومعجزة بيّنة لصديق دعوى الرسالة (وطافت بالبيت أسبوعاً) قيل المراد منه فعل كل الأفعال حتى طواف النساء (ثم استوت على الجودي) قيل هو جبل في نجف أمير المؤمنين عليه السلام وفي القاموس هو جبل في الجزيرة وروى أنه تعالى أوحى إلى الجبال « أني واضح سفينة نوح عبيدي على جبل » فكانت ففتحت وشمخت وتواضع الجودي فشربت السفينة بجو مجوها الجبل .

(يقول الله عز وجل ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) أي منصب قال القاضي وهو بالذرة وتسبيل لكثرة الأمطار وسعة انصبابها (وفجرنا الأرض عيونا) أي فجرنا عيون الأرض ألا أنه علق الفعل على الأرض للمبالغة حتى كأنها كلها صارت عيوناً من فجرة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الأرض (على أمر قد قدر) أي على مقدار قدره الله في الأزل من غير زيادة ونقصان أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح (وحملناه على ذات ألواح ودسر) أراد بها السفينة بذكر سابقها للدلالة على كمال قدرته والدر بالضم وبضمين جمع الدسار وهو المسار والخط من ليف يشدها ألواح السفينة (ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع) الظاهر أن الضمير الجردو

٤٢٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت امرأة نوح عليه السلام وهو يعمل السفينة فقالت: إن أنتور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه وختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء إلى الخاتم ففضّه وكشف الطبق ففار الماء.

٤٢٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها وأخذ ميثاقه على نوح عليه السلام وعلى النبيين عليه السلام أن يعبدوا الله تبارك وتعالى ولا يشركوا به شيئاً وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض موارد فيه شريعة فلبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية فلما أبوا وعتوا قال: «رب إني مغلوب فأنصر» فأوحى الله جلّ وعزّ إليه «أنه إن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتس بما كانوا يعملون» فلذلك قال نوح عليه السلام: «ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً» فأوحى الله عزّ وجلّ إليه «أن اصنع الفلك».

٤٢٥ - عنه، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسن بن علي، عن عمر بن أبان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن نوحاً عليه السلام لما غرس النوى مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غرساً

فأعلن نقص راحته إلى المسجد وأن المراد بالنقص النقص الأول بالطوفان فلا يستبعد نجر سفينة طوله ألف وما تذازع في وسطه، (كانت شريعة نوح أن يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد) التوحيد الإقرار بأنه تعالى واحد لا شريك له في الوجود والوجوب القاتنين ولا يتجزى ولا ينقسم والاخلاص تنزيه النبة والعمل عن أن يكون للنبره تعالى فيها نصيب، والانداد جمع الند - بالكسر - وهو مثل الشيء الذي يضاد في أمور وينادى بخالفه (وهي الفطرة التي فطر الناس عليها) نية به على أن الولادة تنفع على ذلك حتى يقع التعبير من الأيوين أو من غيرهما وإلى هذا ميل بعض العامة وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقاً قابلاً للهداية وإدراك الحق وتهيئاً لهم للافطرة الإسلام والتوحيد وذلك الاستعداد موضوع في القول وإنما يمنعه عنهما الإبدان أو غيرهما وقال بعضهم المراد بها ما سبق في العلم الأزلي من سعادة أو شقاوة (أخذ الله بميثاقه على نوح وعلى النبيين - آء) يعني أن هذه طريقة مستمرة في جميع الأمم والأديان وهذا وإن كان خيراً لكن معناه الأمر بالقيام عليها (حتى إذا طال

حتى إذا طال النخل وكان جباراً طويلاً قطعه ثم نحتة فقالوا : قد قعد نجاراً ، ثم ألقه فجمعه سفينة فمرّوا عليه فجمعوا ويضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض حتى قرغ منها .

٤٢٦ - عليّ عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح الثوري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان طول سفينة نوح عليه السلام ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين [ذراعاً] وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة أشواط ثم استوت على الجودي .

٤٢٧ - محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل الجعفي ، وعبد الكريم بن عمرو ، وعبد الحميد بن أبي الدائم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عز وجل : «ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين» فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربيهما الناس ، والزواج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها ، ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيهما الناس والزواج الآخر الظبي التي تكون في المغاور ومن الإبل اثنين البخائي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزواج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي [أ] وإنسي ، ثم غرقت الأرض .

٤٢٨ - محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن داود بن أبي يزيد ، عن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً .

٤٢٩ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : عاش نوح عليه السلام ألفي سنة و ثلاثمائة سنة منها

المنخل وكان جباراً طويلاً الجبار بالتحديد العالي وهو من ابنية المبالغة وتسمى النخلة العالية جبارة لطولها وعظمتها التي تفوت يد المتناول (ويقولون قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض) الظاهر أنهم لم يعرفوا قبل ذلك ملاحاً ولم يروا سفينة جرت على الماء فكانهم علموا ذلك بأخبار نوح عليه السلام عنه حين أراد تجر السفينة (وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة أشواط) الظاهر أن سبعة أشواط متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والاول لا يدل على الترتيب فلا ينافي تأخر السمى عن طواف الزيارة ويمكن أن يراد بالطواف طواف النساء فإنه بعد السمى لطواف الزيارة (حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية - أ) بمعنى حمل فيها من كل صنف من الحيوانات زوجاً الذكر والأنثى لبقاء النسل والداجن النساء التي يملأها الناس في منازلهم وهي الأهلية

ثمانمائة وخمسين سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم و
 خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونصب الماء فمصر الامصار وأسكن ولد البلدان
 ثم إن ملك الموت جاء وهو في الشمس فقال: السلام عليك فرد عليه نوح عليه السلام قال
 ما جاء بك يا ملك الموت ! قال: جئت لك لأقبض روحك . قال : دعني أدخل من الشمس
 إلى الظل فقال له : نعم ، فتحول ثم قال : يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل
 تحويلي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به فقبض روحه عليه السلام .

٤٣٠ - محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن
 جابر ، وعبد الكريم بن عمرو ، وعبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال
 عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة سنة ، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : يا نوح إنه
 قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فانظر إلى الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم
 النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي و
 تعرف به هداي ويكون نجاتاً فيما بين قبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم أكن أترك الناس
 بغير حجة لي وداع إلي وهادي إلى سبيلي وعارف بأمري ، فإني قد قضيت أن أجعل لكل
 قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء قال : فدفع نوح عليه السلام
 الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى سام وأما حام ويافث فلم يكن عندهما
 علم ينفعان به ، قال : وبشرهم نوح عليه السلام بهود عليه السلام وأمرهم أن ياتبعوه وأمرهم
 أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم .

٤٣١ - علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن

(ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً) دل على تحقق هذا المقدار في
 الكل ولا ينافي الزيادة عليه في البعض فلا يلزم تفاوت سطح الماء في الارتفاع والانخفاض تفاوتاً
 فاحشاً مستبعداً طبعاً وعادة ما نعلم من جري السفينة .

قوله (يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظل في الغلة
 والنقصان وعدم الاعتماد به وهذا من باب المبالغة في التعبير عن النعاق بالزائل أو باعتبار أن
 الزيادة والنقصان في الماضي أمر وهمي اعتياري وفيه زجر لكل أحد عن التمسك بالدنيا و
 انزجاراً طول العمر فكيف يسمع قصره (فانظر إلى الاسم الأكبر) هذه الاسماء وفيه تنبيه
 على أن النبوة والولاية والامامة من قبل الله تعالى ولا تدخل لعقول البشر فيها كما مر (أن بعض
 أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم) أي يلومونهم أو يقطعونهم قطعة بنسبة النبايع إليهم
 بالهجو ونحوه من فرى فلانا كرضي إذا لامه أو من فراه يفر به إذا شقة وقطعه على جهة الافساد
 ومنه حديث حسان دلافريتهم فرى الأديم أي لا قطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم وفي بعض النسخ و

عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ؟ فقال لي : الكف عنهم أجمل ، ثم قال : والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعةنا ، قلت : كيف لي بالمخرج من هذا فقال لي : يا أبا حمزة كتاب الله المنزل يدل عليه أن الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهماً ثلاثة في جميع النبیء ثم قال عز وجل : «واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله حصة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فنحن أصحاب الخمس والنبیء وقد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعةنا والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخمس فيضرب على شيء منه إلا كان حراماً على من يصيبه فرجاً كان أو مالا ولو قد ظهر الحق لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد حتى أن الرجل منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك وقد أخرجونا وشيعتنا من حقنا ذلك بالاعذر والحق ولا حجة .

قلت : قوله عز وجل : «هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين» قال : إما موت في طاعة الله أو إدراك ظهور إمام ونحن نترقب من ربهم مع ما نحن فيه من الشدة «أن يصيبهم الله بعباب من عنده» قال : هو المسخ «أو بأيدينا» وهو القتل . قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام : «قل تربصوا فانما معكم متربصون» والتربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم .
٤٣٢- وبهذا الاسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» إن هو إلا ذكر المعاطين ، قال : هو أمير المؤمنين

يعبرون من النمير (فقال لي الكف عنهم أجمل) لأن فيه تحذراً عن المجازاة بالمثل أو أشد ثم قال يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا الشيعة - اهـ) نبیان ذلك على ما ذكر فيه وفي غيره من الروايات أن نصف الغنيمة وكل الانفال والخراج بل كل ما في الدنيا للإمام عليه السلام يعطى من يشاء ويملكه ما يشاء فما تصرفوا فيه من الاماء وقيمتها ومهور النساء فقد حرمه عليهم فهم لذلك أولاد بغايا وأما الشيعة فقد أحله لهم اطيب ولادتهم (ولا خمس يخمس) أي يؤخذ وفي القاموس خمسهم أخمسهم بالضم أخذت خمس أموالهم (فيضرب على شيء منه) أي فيمسكه يقال ضرب على يده إذا أمسك واليوافى ظاهراً (ولو قد ظهر الحق وهو قيام القائم عليه السلام لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه أي العريضة والثأنيث باعتبار انفعال وهو النفس (فيمن لا يزيد) شراؤه للإهانة به أو لكثرة هذا المصنف ، ولا يزيد بالزاي المعجمة أي لا يزيد في ثمنه احتمال (وما

«ولتعلن نبأه بعد حين» قال: عند خروج القائم عليه السلام وفي قوله عز وجل: «ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى يشكروه ناس كثير فيقتلهم فيضرب أعناقهم.

وأما قوله عز وجل: «ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم» قال: لولا ما تقدم فيهم من الله عز وجل لما بقي القائم عليه السلام منهم واحداً. وفي قوله عز وجل: «والذين يصدقون بيوم الدين» قال: بخروج القائم عليه السلام. وقوله عز وجل: «والله ربنا ما كنا مشركين» قال: يعنون بولاية علي عليه السلام. وفي قوله عز وجل: «وقل جاء الحق وزهق الباطل» قال: إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل.

٤٣٣ - عنه، عن علي بن الحسن، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم» فإنه لبس له سلطان على الذين آمنوا وعلى دينهم يتوكلون»؟ فقال: «يا أبا محمد يسلط والله من المؤمن على دينه ولا يسلط على دينه! قد يسلط على أيوب عليه السلام فشوته خلقه ولم يسلط على دينه وقد يسلط من المؤمنين على أديانهم ولا يسلط على دينهم قلت: قوله تعالى: «إنما سلطاننا على الذين ينولون» والذين هم بهم مشركون» قال: الذين هم بالله مشركون يسلط على أديانهم وعلى أديانهم.

٤٣٤ - عنه، عن علي بن الحسن، عن منصور، عن حريز بن عبد الله، عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متكئ على قنطار إلى الناس ونحن على باب بني شيبه فقال: يا فضيل هكذا كان يطوفون في الجاهلية

أنا من المتكلمين المتكلم المتعرض لما لا ينبغي.

(والذين يصدقون بيوم الدين قال بخروج القائم عليه السلام) لاينا فيه التفسير بيوم القيامة أيضاً لأن الآية الواحدة لها مدان كثيرة (فقال يا أبا محمد يسلط والله من المؤمن على دينه ولا يسلط على دينه) لا يسلط على الدين ولا يسلط على الدين ولا يسلط على الدين ولا يسلط على الدين لها سلطاناً والثانية على أنه لا سلطان له. (يا فضيل) انظر اليهم منكبين (١) على وجوعهم لعنهم الله من خلق مسخوا) من لبان الجنس أو التمييز وانظرا على صيغة المتكلم أو الأمر، والانكباب

لا يعرفون حقاً ولا يدنون ديناً ، يا فضيل أنظر إليهم مكبتين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخوا بهم مكبتين على وجوههم ثم "تلا هذه الآية : «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم» يعني والله عليماً ﷺ والاصياء ، ثم "تلا هذه الآية : «فلما رأوه مذلة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون» أمير المؤمنين ﷺ يا فضيل لم ينسب بهذا الاسم غير علي ﷺ إلا مفسر كذاً أب إلى يوم البأس هذا . أما والله يا فضيل ما الله عز ذكره حاج غيركم ولا يفر الذنوب إلا أنكم ولا تقبل إلا منكم وإنكم لاهل هذه الآية : «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً» .

يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم وتدخلوا الجنة ، ثم "قرأ «ألم تر إلى الذين قبل لهم كفووا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» أنتم والله أهل هذه الآية .

٤٣٥ - عدوة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن سلمان الأزدي ، عن أبي الجارود ؛ عن أبي إسحاق ، عن أمير المؤمنين ﷺ : «وإذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها ويملك الحرث والنسل (بظلمة وسوء سيرته) والله لا يحب الفساد» .

٤٣٦ - سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن حمزان بن أعين ، عن أبي جعفر ﷺ «والذين كفروا أولباؤهم الطواغيت» .

٤٣٧ - علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي جبرير القمي - وهو محمد بن عبيد الله وفي نسخة عبدالله - عن أبي الحسن ﷺ : «لهما في السموات وما في الأرض (وما بينهما وما تحت الثرى) عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم» من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه» .

٤٣٨ - محمد بن خالد ، عن حمزة بن عبيد ، عن إسماعيل بن عباد ، عن أبي عبدالله ﷺ : «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» وآخرها «وهو العلي العظيم» والحمد لله رب العالمين وآتين بعدها .

٤٣٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه
عن أبيه ، عن أبي بكر بن محمد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ «وزلزلوا (ثم زلزلوا)
حتى يقول الرسول» .

٤٤٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة
عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام «واتبعوا ما تنزلوا الشياطين (بولاية الشياطين) على
ملك سليمان» ويقرأ أيضاً : «سل بني إسرائيل كم آتيناكم من آية بيّنة (فمنهم من
آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدّل) ومن يبدّل نعمة الله من بعد ما
جاءته فان الله شديد العقاب» .

٤٤١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن
محمد بن إسحاق ، عن محمد بن الفيز قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يمرض منّا المريض
فيأمره المعالجون بالحمية فقال : «كثراً أهل بيت لا نحمي إلا من النمر ، و ننداوي
بالتفاح والماء البارد ، قلت : ولم تخدمون من النمر ؟ قال : لأنّ نبي الله حمى علينا
عليه السلام منه في مرضه .

٤٤٢ - عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الحلبي قال : سمعت
أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تنفع الحمية المريض بعد سبعة أيام .

٤٤٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن
موسى بن بكر ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ليس الحمية أن تدع الشيء أصلاً
لأنّا كله ، ولكن الحمية أن تأكل من الشيء وتخفف .

٤٤٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن
بعض أصحابنا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «إنّ المشي للمريض نكس» إنّ أبي عليه السلام
كان إذا اعتلّ جعل في ثوب فجعل لحاجته يعني الوضوء وذلك أنّه كان يقول : إنّ

النمر في الآيات المذكورة والله يعلم . (واتبعوا ما تنزلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك
سليمان) الظاهر أنّه تنزيل ويمكن أن يكون تأويلاً وفيه إشارة إلى ما وقع في عهد نبينا صلى الله
عليه وآله (فأمره المعالجون بالحمية) حمى المريض ما يضره حمية منعه إياه فاحتجى و
نحى امتنع وبالفارسية حمية برهيز فرمودن واحتماء برهيز كردن . (إنّ المشي للمريض

المشي للمريض نكس .

٤٤٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة أن رجلاً دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال : رأيت كأن الشمس طالعة على رأسي دون جسدي ؟ فقال : تنال أمراً جسيماً ونوراً ساطعاً وديناً شاملاً فلو غطيتك لانغمست فيه ولكنها غطت رأسك أما قرأت « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ... » فلما أفلت تبرأ منها إبراهيم عليه السلام : قال : قلت جعلت فداك إنهم يقولون : إن الشمس خليفة أوملك فقال : ما أراك تنال الخلافة ولم يكن في آباءك وأجدادك ملك رأي خليفة وعلمو كية أكبر من الدين والنور ، ترجو به دخول الجنة ، إنهم يغفلون قلت : صدقت جعلت فداك .

٤٤٦ - عنه ، عن رجل رأى كأن الشمس طالعة على قدميه دون جسده ، قال ما يناله نبات من الأرض من ير أو تمر يطأه بقدميه ويتسع فيه وهو حلال إلا أنه يكدف فيه كما كد آدم عليه السلام .

٤٤٧ - علي ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن أبي جعفر الصائغ ، عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ! فقال لي : يا ابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس وأوماً بيده إلى

نكس) وهو بالضم عود المرض في النقاهة أو بعدها (فقال أمراً جسيماً ونوراً ساطعاً وديناً شاملاً -) كأنه أراد بالامر الجسيم أمراً من أمور الدنيا وأرشاد الخلق وبالنور الساطع العلم وبالدين الشامل العمل به وبرزوغ الشمس وشرورها وابتداء طلوعها ولعل الاستشهاد بالآية لدلالة على أن طلوع الشمس وشرورها ثم أفولها كما صار دليلاً للخليل عليه السلام على معرفة الحق حيث قال : وجهت وجهي - الآية ، كذلك يصير دليلاً للرأي في المعنام إليه فيدل على ما ذكر ، وأما قوله (قلت جعلت فداك إنهم يقولون إن الشمس خليفة أوملك) فكانهم عبروا ورؤيا بآنك تصير خليفة وذاملك باعتبار أن الشمس خليفة على الكواكب يجري أثرها عليها و احتياجها في كسب الضوء إليها فأجاب عليه السلام بأن هذا التعبير ليس بصواب لما ذكر وفيه دلالة على أن الرائي لو كان من أهل بيت الخلافة والملوك لا يمكن ذلك في حقه (إلا أنه يكدف فيه) أي في تحصيله أو في ضبطه أو في كليهما أو لا مري يؤل إليه بسببه كما هو شأن أهل الدنيا .

(يا ابن مسلم هاتها) فإن العالم بها جالس وأوماً بيده إلى أبي حنيفة قدمه وسماه عالماً للثقة أو لظاهر جهله عند بعض الأصحاب ثم في هذا الخبر دلالة على أن الرقيا ليست على ما يعبر بها أولاً لأنه لم يقع تعبير أبي حنيفة ووقع تعبير عليه السلام بعده ولأنه لو كانت لأول عابر لما

أبي حنيفة ، قال : قلت : رأيت كأنني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت
جوزاً كثيراً ونثرته علي ، فتمجّبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة : أنت رجل تخاصم
وتجادل لتماماً في موارث أهلِكَ فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال
أبو عبد الله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت
جملت فذاك إني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم لا يسوؤك الله ، فما
يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عيّره ، قال : فقلت له :
جملت فذاك فتقولك : أصبت وتختلف عليه وهو مخطئ ؟ قال : نعم خلعت عليه أنه
أصاب الخطأ ، قال : فقلت له : فما تأويلها قال : يا ابن مسلم إنك تتمتع بامرأة فتعلم
بها أهلِكَ فتمزق عليك ثياباً جديداً فإن القشر كسوة اللب ، قال ابن مسلم : فوالله ما
كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة فلمّا كان غداة الجمعة أنا جالس
بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبني فأمرت غلامي فردّها ثم أدخلها داري فتمنّعت
بها فأحسّست بي وبها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت
أنا فمزقت علي ثياباً جديداً كنت ألبسها في الأعياد ، وجاء موسى الزوار العطار
إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له : يا ابن رسول الله رأيت رؤيا هالفتني ، رأيت صهراً لي
ميتاً وقد عاتقني وقد خفت أن يكون الأجل قد اقترّب ، فقال : يا موسى توقع الموت
صباحاً ومساءً فإنه هالقينا وممانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم فما كان اسم
صهرِكَ؟ قال : حسين فقال : أما إن رؤياك تدلّ علي بقائك وزيارتك أبا عبد الله عليه السلام
فإن كل من عاتق سمى الحسين عليه السلام يزوره إن شاء الله .

٤٤٨ - إسماعيل بن عبد الله القرشي قال : أتى إلى أبي عبد الله عليه السلام رجل فقال

له يا ابن رسول الله رأيت في منامي كأنني خارج من مدينة الكوفة في موضع أعرفه و

خطأ عليه السلام وهذا أنا في ظاهر ما سيجيء عن أبي الحسن عليه السلام قال الرؤيا على ما يعبر ،
وقال عليه السلام امرأة رأت أن جذع بيتها انكسر فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقست عليه
الرؤيا فقال عليه السلام زوجك يقدم وهو صالح وقد كان غائباً فقدم كما قال ، ثم رأت هذه الرؤيا
ثانية فقست على النبي صلى الله عليه وآله فموتها بأمير ، ثم رأتها ثالثة فقست على رجل أعسر
فقال يموت زوجك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال لا كان عمراً خيراً فإن فيها أيضاً
دلالة على أن الرؤيا على وفق ما يعبر والجواب المراد أن الرؤيا تجيء على وفق ما يعبر في
بعض الأحيان لأن التعبير قد يوترق في النفس من باب التطير والتفأل لاداءً فلا منافاة . (رأيت
صهراً لي ميتاً) الصهر بالكسر القرابة وزوج بنت الرجل وزوج اخته أو امرأته (وكان شجاعاً

كان شبحاً من خشب اورجلا منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوّح بسيفه وأنا
أشاهده ، فرعاً مرعوباً فقال له عليه السلام : أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته ، فاتق
الله الذي خلقك ثم يميتك فقال الرجل : أشهد أنك قد اوتيت علماً واستنبطته من معدنه
أخبرك يا ابن رسول الله عما [قد] فسرت لي إن رجلاً من جبراني جاءني و عرض
عليّ ضيعته فهممت أن أملكها بو كس كثير لما عرفت أنه ليس لها طالبٌ غيري فقال
أبو عبد الله عليه السلام : وصاحبك يقول : لا وبراً من عدوّنا ؟ فقال : نعم يا ابن رسول الله رجل
جيد البصيرة مستحكم الدين وأنا نائب إلى الله عز وجل وإليك هممت به ونويته
فأخبرني يا ابن رسول الله لو كان ناصباً حل لي اغتياله فقال : أدّ الأمانة لمن ائتمت
وأراد منك النصيحة ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام .

٤٤٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن
فضالة بن أيوب ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن عبد الملك بن أعين قال
قمت من عند أبي جعفر عليه السلام فاعتمدت على يدي فبكيت ، فقال : مالك ؟ فقلت : كنت
أرجو أن أدرك هذا الأمر وبي قوة فقال : أما ترضون أن عدوّكم يقتل بعضهم بعضاً
وأنتم آمنون في بيوتكم : إنه لو قد كان ذلك أعطى الرجل منكم قوة أربعين رجلاً
وجعلت قلوبكم كزبر الحديد ، لو قذف بها الجبال لقلعتها وكنتم قوام الأرض وخزائنها .

من خشب اورجلا منحوتاً من خشب على فرس يلوّح بسيفه وأنا أشاهده فرعاً مرعوباً (لوح
بسيفه وألاح به لصحه) فقال عليه السلام أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشة - أه أي فيما
يعيش به ، يقال : اغتاله وغاله أملكه واخذه من حيث لم يدر ، والوكس كالوعد
النقصان والتقصيص لازم متعدد والنصيحة طلب الخير للمنصوح وكأنه أول رؤياه بالالهام
والتعليم الرباني ، ويحتمل أنه استنبط أن ذلك الرائي منافق يريد اغتيال غيره من قوله
تعالى وكانهم خشب مسندة وقد قرى بعض المعبرين الخشب بالمنافق نظراً إلى هذه
الآية فذلك الشبح الخشبي كان مثاله وذلك الفرس الخشبي كان نفاقه وكما أن المنافق في ترويض
أمره راكب على فرس النفاق الذي لا يكون أمره راجعاً ولا يوصل صاحبه إلى منزل كذلك
الفرس الخشبي وسيف ذلك الشبح قصد الرائي أهلاك غيره وأما كون الاغتيال في أمر المعيشة
فيحتمل أنه مستنبط من ركوبه على الفرس لأن الفرس قد يأول بالدنيا وسعة المباح و لأنه
سبب لإزدياد الرزق والنووسة في المعيشة وطلب الدنيا كما في بعض الروايات والله يعلم (وجعلت
قلوبكم كزبر الحديد - أه) الزبرو الزبر جمع زبرة وهي القطعة من الحديد (لو قذف بها

٤٥٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن سفيان الجريري ، عن أبي مريم الأنصاري ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام مرة بعد مرة وهو يقول وشبك أصابعه بعضها في بعض ثم قال : نفر جي تضيق وتضيق نفر جي ، ثم قال : هلك المحاصر و نجا المقر يون وثبت الحصى على أوتادهم ، أقسم بالله قسماً حقاً إن بعد الغم فتحةً عجباً .

٤٥١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا ميسر ! كم بينكم وبين قرقيسا ؟ قلت هي قريب على شاطئ الفرات فقال : أما إنه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ

الجال لقطتها (لقونها وشدها وصلاتها) كنتم (قوام الأرض وخزائنها) في بعض النسخ و جيرانها جمع الجار ، والمراد به الأنصار المجير الذي يجير من أراد ويؤمنه من أن يظلم (و سمعت أمير المؤمنين عليه السلام مرة بعد أخرى) وهو يقول (وشبك) أى وقد شبك أصابعه (بعضها في بعض ثم قال نفر جي تضيق وتضيق نفر جي) دللت الآية والرواية والمجربة على أن بعد كل ضيق وشدة فرجاً ومن كلامه عليه السلام وأدنى ما يكون الفرج عنده ضيق الأمر ، والحمل للمبالغة في اتصال أحدهما بالآخر وتشبيك الأصابع تمثيل للإيضاح ولوجعل نفر جي وتضيق خطباً للأصابع مع بده كان فيه إشارة إلى ما ذكرنا (ثم قال هلك المحاصر) أى المستعجلون ظهور صاحب عليه السلام الموقتون له وقد مرت هذه اللفظة وتصحيحها في ذيل حديث نوح عليه السلام (ونجا المقر يون) الذين يسمون ظهوره ويقرون به غير موقتين له روى المصنف في باب كراهة التوقيت بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه مهزم فقال له جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي تنتظرونه مني هو ؟ فقال : يا مهزم كذب الوثاقون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون (وثبت الحصى على أوتادهم) الضمير للمقربين وهذا كناية عن ثباتهم في مقام الصبر على أذى الأعداء وقهملهم مكاره الضيق وشدايد البلاء حتى لا يسقط خيام صبرهم بصر صر شبهات المماندين ولا تتحرك أوتادها بحصيات مفتربات المخالفين ، وهذه العبارة كالمثل في مقام الشدايد ثم أقسم بالقسم البار تأكيداً لمضمون ما سبق (فقال أقسم بالله قسماً حقاً إن بعد الغم) الذي لحقنا ولحق شعبتنا بتسلط الأعداء ونزول الشدايد والبلاء (فتحةً عجباً) وهو ظهور صاحب عليه السلام واستيلاءه على مشارق الأرض ومقاربها (يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسا) في بعض النسخ قرقيسا بالكسر بلد على الفرات سمى بقرقيسا بن طهمورث ، والوقعة المحاربة وكانها ما وقع بين أبي مسلم ومروان الحمار وعساكره

خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ولا يكون مثلها هادمت السماوات والأرض
مأدبة للطير تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء : يهلك فيها قيس ولا يدعى لها
داعية قال : وروى غير واحد وزاد فيه : وينادى منادهمموا إلى لحوم الجبارين .

٤٥٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن
الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل راية ترفع قبل
قيام المقام فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل .

٤٥٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن
شهاب بن عبد ربته قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا شهاب يكثر القتل في أهل بيت من
قريش حتى يدعى الرجل منهم إلى الخلافة فيأبأها ، ثم قال : يا شهاب ولا تقل : إنني
عنيت بني عمي هؤلاء ، قال شهاب : أشهد أنك قد عنيتهم .

و استعملهم أودا وقع بين هلاكهم والمستعصم واستعمله بني عباس وقوله مأدبة صفة لوقعة أو
خبر مبتدأ مخدوف أي هي مأدبة للطير والسباع تأكل لحومهم والمشهور في المأدبة ضم الدال
وقد تفتح وهي طعام يصنع لدعوة أو عرس (يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية) الظاهر أن ضمير
لها لقيس باعتبار القبيلة وأن الواو للحال وفي النهاية يدعالة أي ينسب إليه فيقال فلان بن فلان
وقى القاموس داعية اللبن بقبته التي في الخرع بعد الحلب يقال دعاقي الخرع داعية أبقاها
فيه سميت بها لأنها تدعو ما وراء وتنزل وفيه أيضاً الداعية صريح الخيل في الحروب ، والمعنى
على الأول لا تنسب إليها نفس داعية تدعو الاشباب إليها ، وعلى الثاني لا تبقى لها بقية ، و
على الثالث لا تطلب لها خيول صارخة ومن يقوم بطلب دمائهم لدم وجوده ، و يحتمل أن
يكون الضمير للوقعة والواو للمطفو لا نسب حينئذ هو المعنى الآخر والله أعلم .

(قال وروى غير واحد وزاد فيه وينادى منادهمموا إلى لحوم الجبارين) فاعل قال محمد
ابن يحيى ويحتمل غيره والمنادى إما حلك أو انسان ، وهم بضم اللام بمعنى تعال مركب من
هاء للتنبيه ومن لم أي ضم نفسك إليها وفيه لئذان فاعل الجبار بطلقونه على الواحد والجمع
والاثنتين والمذكر والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنونهم تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع
فيقول لهم وهلموا وهلموا وعلموا والظاهر أن وصلوا خطاب للطيور والسباع وضمير
المفلاة باعتبار تشبيهها بأفاس يدعون إلى مأدبة (كل راية ترفع قبل قيام المقام) عليه السلام
وان كان رافقها يدعو إلى الحق (فصاحبها طاغوت يعبدون من دون الله) الطاغوت الشيطان و
الاسنام وكل ما يعبد من دون الله ويطلق على الواحد والجمع ويعبدون بالضم ومنفله (ولا
تقل إنني عنيت بني عمي هؤلاء) إشارة إلى بني عباس لا إلى بني الحسن فانها احتمال بعيد (فاما

٤٥٤ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن ذرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عليه السلام وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمر المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ولا يخرج منه من الإسلام ولذلك كنتم على عليه السلام أمره وبايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً .

٤٥٥ - حدثنا محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن مسكن ، عن عبد الرحيم القصير قال : قلت لأبي

من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمر المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ولا يخرج منه من الإسلام قال القائل الإرداء يلي المخالف الجاهل المحض الذي لم يعرف الحق بحيث لا يمدد قصر الوجدان أو مد مقصراً في الجملة بحيث ذل عقله على التفتيش و ما فعل لتقصير أو الجهول يرجى له دخول الجنة في الجملة ووجدت قريباً إلى هذا المعنى في بعض الأخبار بل أنه كل من لم يبرأ وليس بعدولنا يرجى له الجنة وليس يبعد من كرم الله وكرمه عليهم السلام . أقول لعل مراده ببعض الأخبار هذا الخبر إلا أنه ضعيف بالإرسال مع أن الحسن وافق وأن كان ثقة ثم قال وأما الذين يموتون على غير الإيمان فالكافر منهم مخلص النار وعبادهم غير مقبولة عند الله ويحصل حصول عوض له بسبب بعض الأفعال الحسنة من الله أما في الدنيا أو في الآخرة بتخفيف عقاب ما كما قيل فيمن لم يستحق دخول الجنة والواب فيها وكذا من كان معانداً أو مقلداً للأباء أو لمن تقدمه من العلماء مع معرفته الحق في الجملة كما حكى عن بعض الفضلاء منهم أن هذا حق ولكن العلماء المتقدمين هكذا كانوا وكذا من أطلع على الحق بالعقل والنقل منها ووافق الدين ومنعافاً عن الحق وعن التأمل فيه لقلة التقدير وعدم اعتباره ذلك وذلك أيضاً كثير ولهذا نجد نقل العلماء والمطالع منهم حكايات وأخباراً دالة على خلاف معتقدهم مثل ما يرون من الأخبار في الصحاح أن الأئمة اثني عشر وما نقلوا في آية التطهير من حصر أهلها في آل العبا وآية المباهلة وجر داني تارك قبكم النقلين ، وأنه لا بد لكل زمان إماماً فإنه من عاتق لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وإن القياس في الأصول لا يجزى وإن الإجماع لا يكون حجة إلا إذا كان له سند وإن القياس له شرائط وغلبة الاختلافات الكثيرة والاعتراضات

جعفر عليه السلام : إن الناس يخرجون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا ، فقال يا عبد الرحيم

العظيمة وكذلك في الاجماع ومع ذلك يستندون أصلهم وهو خلافة الاول الى اجماع ما كان
الابعض من في المدينة في ذلك الزمان مسنداً الى قياس بصلوة خلفه برضى عنه صلى الله عليه وآله
(وانه أمر اخروي والامامة أمر دنيوي) فيرضى له أيضاً مع أنهم سر حوافي بابها بأنها رياسة عامة
في الدين والدنيا مع تجوزهم الصلوة خلف كل فاسق وقاجر ويتركون ما نفلوه من النصوص
بسبب ذلك مع ثقلهم أن علياً عليه السلام ما بايع الا بعد فوت غاطمة عليها السلام وبالجملة من
تفكر فيما قالوا فقط من غير شيء آخر مذكور في طرقنا لجزم اما بعدونهم أو قلة مبالانهم أو
غفلتهم ومثل ما روي أن ضربة على يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ، وهم يقولون قد يكون
غيره أفضل منه بمعنى أكثر نواباً ومثل ما قال شارح التجريدان معنى قول عمر بن الخطاب بكسر
قلنة من عاد الى مثلها فاقتلوه انه من عاد الى خلاف كاد أن يظهر عندها فاقتلوه ، وهل يمكن مثل
هذا التقدير في الكلام مع أنه يناقض معنى القلنة وهو ظاهر لا خلاف فيه ، ومثل ما قال الشريف في
الهيئات شرح المواقف : الاجتهاد وقد يكون صواباً وقد يكون خطأ وليس فيه عتاب و قصور
مثل تخلف الاول والثاني عن جيش اسامة حين أمرهم النبي صلى الله عليه وآله بالرواح معه
وقالوا ليس مصلحة في أن نترك النبي صلى الله عليه وآله في تلك الحالة التي يمكن مفارقة
الدنيا وتخلي المدينة ومثل ما قالوا في توجيه قول الثاني حين قال النبي صلى الله عليه وآله ايتوني
بالدوات والقلم الحديث فقال الثاني أن الرجل ليهدر ، حسينا كتاب الله ، فقالوا ان ذلك القول
منه من باب الاجتهاد ولم يعلموا أن رد قول الرسول والعمل بخلافه كفر محض ومثل ما قال
المعزدي في توجيه انكار الثاني العدول من الافراد الى التمسك حين أمر النبي صلى الله عليه وآله
آله من لم يسق الهدى بذلك مع عدم سبأه وقال نفقسل والنبي أغبر ، فقال المعزدي انه دليل على
تقديم فعله على قوله عند التمازض وما علم أن لا تمازض هنا لان فعله وعدم عدوله عليه السلام لانه
ساق الهدى وقوله وأمره بالعدول لمن لم يسقه فكان فرضه غير فرضهم ، ومثل ما بالغ ابن أبي
الحديد في كون الخطيئة الشكسية منه عليه السلام وقال ان كونها منه مثل ضوء النهار وقد اطلع
على النكايه التي فيها حتى قال فيشكل الامر علينا لاعلى الشيعة ثم أجاب بأنه وقع لترك
الاولى وهل يقول الماقل مثل هذه الاقاويل التي لا يندرس صاحبها أصلاً فهو لاء وأمثالهم مخلصون
في النار ، ويمكن جعل الاخبار الواردة في عدم قبول طاعتهم وعباداتهم على هؤلاء .

(قلت لا يبي جعفر عليه السلام ان الناس يخرجون إذا قلنا ان الناس ارتدوا -) لا وجه

لنزعهم لانهم تعلقوا في صحاحهم ما يدل على ان ارتدادهم منه ما ذكر قبل ذلك بسبعة أوراق

منه مارواء مسلم في صحيحه عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله حديثين قدرا بت أحدهما وأنا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزل في جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلموا من السنة ، ثم حدثنا عن رفع الامانة قال بنام الرجل التومة فتقبض الامانة من قلبه مثل الوكت ، ثم بنام التومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر المجمل كيجرد حرجته على رجله فبصيح الناس يتبايعون لابتكاد أحد يؤدي فيه شيء ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فبصيح الناس يتبايعون لابتكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أجده ما أطرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد أنى على زمان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه على دينه وان كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه على ساعيه فاما اليوم فما كنت أباع منكم الا فلانا و فلانا انتهى ، قال محيي الدين شارح مسلم العنبر بالجيم والذال المعجمة الاصل من كل شيء ونزول الامانة في جذر قلوب الرجال كناية عن خلقه تعالى في تلك القلوب قابلية التوراة حفظها والقيام بها فلما نزل القرآن والسنة عمل بمقتضاها من خلقت فيه تلك المقابلية ثم رفعت وانزعجت عنهم الا في أفراد من الناس ومات حذيفة في خلافة عثمان و الوكت الاثر اليسير والمجل يفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها تنفط اليد من العمل بفاس ونحوه وفاعل نفط ضمير الرجل والتذكير باعتبار لفظ الرجل ومنتشر معناه مرتفع . و قال المازري والمعنى انه شبه زوال نور الامانة بهما استقرارها واعتقاب الظلمة اياها بهجر دحرج على رجل فآثر ثم زال الجمر وبقي الاثر الذي هو التنفط وبالعجالة المقصود من الحديث الاخبار عن تغير الحال برفع الامانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخوف فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ، ثم مثل المجمل وقوله أيكم بايعت فسر الاي شارح مسلم بالبيع أي لا يؤمن على البيع والشراء الا لتقبل برفع الامانة وحمله القرطبي شارح مسلم على بيعة الخلافة و فسر الساعى بالعامل . أقول اذا مات حذيفة في خلافة عثمان كما صرح به محيي الدين وأنه رأى رفع الامانة عن الصحابة ورأى اتصافهم بالكفر كما دل عليه الحديث الا في قليل منهم فقد دل ذلك على مدعانا وهو ارتدادهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وتخصيص رفع الامانة بالبيع والشراء كما فسر الاي لادوجه له بل هو فرد من أفرادهم فإزدادوا في ذلك الاتسوة على قسوة على أن لنا أن نقول اذا لم يكونوا امينا في البيع والشراء فكيف صاروا أمينا في نصب الخليفة للإمامة الي يوم القيامة هذا والامر الآخر الذي انتظر مجيئه حذيفة هو وقوع الغنم في الحديث الاي كما صرح به الاي ومنه مارواء مسلم عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الغنم فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تمنون فتنة الرجل في أهله وماله وجاره قالوا أجل قال : تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ولكن أيكم سمع

إِنَّ النَّاسَ عَادُوا بِحَدَمِ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، إِنَّ الْانْصَارَ اعْتَزَلَتْ

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَذْكُرُ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجُ الْبَحْرِ قَالَ حَذِيفَةُ فَأَسْكَتَ الْقَوْمَ فَقُلْتُ أَنَا قَالَ
أَبَتُ اللَّهُ أَبُوكَ قَالَ حَذِيفَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ نَعْرِضُ الْفِتْنََةَ عَلَى الْقُلُوبِ
كَالْحَصِيرِ عَوْذًا عَوْذًا فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نَكَتَ فِيهِ نَكْنَةُ سُودَاءٍ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكَتَ فِيهِ نَكْنَةُ
بِيضَاءٍ حَتَّى تُصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تُضَرُّهُ فَفْتَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَ
الْآخِرُ أَسْوَدٌ مَرِيدًا كَالْكُوزِ مَخْجِيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرِفًا وَلَا يَنْكُرُ مِنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْهُ هَوَاءُ قَالَ
حَذِيفَةُ وَحَدَّثَنِي أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُنْفَقٌ يَوْشَكَ أَنْ يَكْسُرَ قَالَ عَمْرٌو كَسْرًا لَا بِأَلَاكَ فَلَوْ أَنَّهُ
فُتِحَ لِمَلِكِهِ كَانَ يَمَادُ ، قَالَ لَا بَلَّ يَكْسُرُ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ سَكَتَ الْقَوْمُ صَمْتًا وَاسْكَنُوا أَطْرَقُوا وَ عَوْذًا
بِالذَّالِ الْمَمْجُومَةِ مِنَ الْاسْتِعَاذَةِ أَيُّ يَمْرُضُ الْفِتْنَةَ عَلَى الْقُلُوبِ يَلْصِقُهَا مِثْلَ لُصُوقِ الْحَصِيرِ وَنَأْيُهَا
بِجَنْبِ النَّائِمِ عَلَيْهَا عَوْذًا بِاللَّهِ وَ أَشْرَبَهَا أَيُّ حَلَّتْ مِنْهُ مَحَلُّ الشَّرَابِ وَقَوْلُهُ مِثْلُ الصَّفَا فِي أَنَّهُ لَا
يَلْصِقُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفِتْنَةِ كَمَا لَا يَلْصِقُ بِشَيْءٍ ، وَ مَرِيدٌ مِثْلُ مَجْمَرٍ مَعْنَى لِاصْوَرَةٍ بِسُورٍ بِيَاضٍ فِي
سَوَادٍ وَالْمَخْجِيُّ الْمَنْكُوسُ الْمَائِلُ الَّذِي لَا يَبْقَعُ فِيهِ شَيْءٌ وَأَنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ
مِنْهَا فِي حَيَاتِكَ . اكْسُرَ أَيُّ أَيْ كَسَرَ كَسْرًا اسْتَعْظَمَ الْكَسْرَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ عَنْ غَلَبَةِ الْاِكْرَاءِ وَلَا
يَرْجَى اعَادَتَهُ بِخِلَافِ الْفَتْحِ . لَا بِأَلَاكَ كَلِمَةٌ يَسْتَعْمَلُ لِلحَثِّ عَلَى الْفِعْلِ أَيُّ جَدَفَى الْفِعْلُ حَدَمْنِ
لَا أَبَ لَهُ بَيْنَهُ . أَقُولُ هَذَا الْحَدِيثَ يَدُلُّ عَلَى وَقُوعِ الْفِتْنَةِ وَتَخْصِيمِ حَذِيفَةَ وَقَوْلَهَا بِمَا بَعْدَ عَمْرٍو
لَا يَكُونُ سُنْدًا لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُلْهُ مِنْ بَابِ الرَّوَايَةِ وَلَكِنْ سَلَّمَ فَقَوْلُهُ مَا وَقَعَ بِمَدْعُومِنِ الْفِتْنَةِ هِيَ فَفْتَةٌ
طَلْحَةُ وَزَيْدٌ وَعَاشِيَةٌ وَمَنَاوِيَةٌ وَأَهْلُ نَهْرَوَانَ وَ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِمْ فَكَيْفَ يَدْعُونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَرْتَدُّوا
وَلَا يَصِحُّ نِسْبَةُ الْارْتِدَادِ إِلَيْهِمْ ، فَأَدَاتُ هَذَا ثَبِتُ أَنَّ نِسْبَةَ الْارْتِدَادِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ لَيْسَ مُسْتَعِيدًا لِأَجْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَصْحَابِهِ وَمِنْهُ هَارُوَاهُ أَيْضًا عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
وَمِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ أَوْ قَدْ نَارًا فَيَجْعَلُ الْجَنَادِبَ وَالْفَرَاشَ يَقْعَنُ فِيهَا وَهُوَ يَذْبَنُ عَنْهَا
فَأَنَا أَخَذْتُ بِحِجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْلَنُونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَا أَخَذْتُ بِحِجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ
فَتَقْلَبُونِي وَتَقْمَحُونَ فِي النَّارِ وَفِي أُخْرَى أَنَا أَخَذْتُ بِحِجْزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْمَحُونَ فِيهَا ، قَالَ مَجْبِي الدِّينِ
الْفَرَاشَ الَّذِي بِطِيرٍ كَالْبَعُوضِ وَقَبْلُ هُوَ الطَّيْرُ الَّذِي يَتَسَاقَطُ فِي النَّارِ وَالْحِجْرَةُ مَعْنَى الْإِزَارِ وَ
السَّرَاوِيلُ وَإِذَا أَخَذَ الرَّجُلُ مِنْ بَخَافٍ سَقَطَ أَخَذْتُ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنْهُ وَالتَّقَحُّمُ التَّقَدُّمُ وَالْوُقُوعُ فِي
الْأَهْوِيَةِ وَشَبَّهَهَا ، فَقَدْ شَبَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُخُولَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ ارْتِدَاعِ دِينِهِ فِي نَارِ الْآخِرَةِ
بِتَسَاقُطِ الْفَرَاشِ فِي نَارِ الدُّنْيَا لِجَهْلِهِ وَعَدَمِ تَمْيِيزِهِ وَتَخْصِيمِ الذَّمِّ بِمَا عَدَى الصَّحَابَةَ تَخْصِيمِ بِلَا
مَخْصَصٍ وَمَحْضِ الْحُبِّ الْجَاهِلِيَّةِ وَمِنْ الْمَجَابِبِ أَنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَدْعُونَ أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
عَدُوٌّ ذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ لَمْ يَشْرَ رَائِحَةَ صَدَقٍ وَدَلِيلٍ وَأَيْضًا رَوَى مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِمَارَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَكَرَ ذَاتَ يَوْمٍ الْقُلُوبَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ لَا الْغَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فلم تعزل بخير، جعلوا يبائعون سعاداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية، يأسعد أنت
المرجأ، وشعرك المرجل، وفحكك المرجم.

٤٥٦ - حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن غير واحد من أصحابه
عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر الاحول، والفضيل بن يسار، عن زكريا النقا
عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من
اتبع هارون عليه السلام ومن اتبع العجل وإن أبابكر دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن
وإن عمر دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن وإن عثمان دعا فأبى علي عليه السلام إلا
القرآن وإنه ليس من أحد يدعو - إلى أن يخرج الدجال - إلا سيجد من يبايعه ومن
رفع رأية ضلالة [فصاحبها طاغوت].

على رقبة يمر له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قدأ بلغتك الحديث، قال
الابى هذا خطاب مواجهة وفيه دلالة على عدم عدالة الصحابة ثم قال: ولا بعد في ذلك لأنه صلى
الله عليه وآله قد جلد في الخمر وتطع في السرقة.

(إن الانصار اعزلت) عن الدين أو عن المهاجرين أو عن أمير المؤمنين عليه السلام (فلم
تعزل بخير وجعلوا يبائعون سعاداً) سعيدين عبادة من أشرف الانصار (وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية)
في الشاموس الرجز بالتحريك ضرب من البحر ورنه مستغلل ست مرات سمى به لفقارب
اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أنه ليس بشروانما هو انصاف أبيات وثلاث و الارجوذة
كالقصيدة منه والجمع أراجيز وقد جردوا وتجرو رجز به رجة انشد أرجوذة (يأسعد أنت المرجأ
وشعرك المرجل وفحكك المرجم) أي أنت الذي تأمل حصول المقاصد منه من الترجية وهي
ضد اليأس والمرجل اسم مفعول من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه كما يفعل
المثرفون والمتنعمون، والمرجم امام من جعل على قبره الرجمة بالضم وهي الحجارة أو من رجم في
المعارك ورمى فيها، أو من لا يوقف على حقيقة أمره لفخامته. والفحل على الاول الخصم المدعى
للغلبة أو المساواة، وعلى الآخرين أبو المخاطب أو هو على سهيل الكتابة كما في قولك مثلك
لا يبخل. (وأنه ليس من أحد يدعو) أي إلى بدعة حذفت للتعميم ولقرينة المقام (إلى أن يخرج
الدجال إلا سيجد من يبايعه) أي إلى زمان خروجه والعراد به جميع زمانه المتصل آخره
بزمان نزول عيسى وظهور صاحب عليهما السلام فلا يرد أن إلى نفي خروج ما بعدهما عن الحكم
المذكور وليس كذلك في السنين في سيده، لمجرد التأكيده كما صرح به صاحب الكشف في قوله
تعالى وسنكتب ما قالوا (ومن رفع رأية ضلالة فصاحبها طاغوت) وهي كل رأية دفعت قبل
قيام القائم عليه السلام كما مر.

(حديث أبي ذر رضي الله عنه)

٤٥٧ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن محمد، عن سلمة اللؤلؤي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألا أخبركم كيف كان إسلام سلمان و أبي ذر فقال الرجل جل وأخطأ: أما إسلام سلمان فقد عرفته فأخبرني بإسلام أبي ذر فقال: إن أبا ذر كان في بطن مريم غنماً له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهش عليه أبو ذر ثم قال له أبو ذر: ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً، فقال له الذئب: شر والله مني أهل مكة بعث الله عز وجل إليهم نبياً فكذبوه وشتموه فوقع في أذن أبي ذر، فقال لامرأته: هلمني مزودي وأداوتي وعصاي، ثم خرج على رجله يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، حتى بلغ

(حديث أبي ذر رضي الله عنه) قال الفرطبي أبو ذر اسمه جندب بن جندبة، من كبار الصحابة، أسلم بعد أربعة، ثم انصرف إلى بلاد قوم فأقام بها حتى قدم عام الحديبية بعد أن مضت بدر وأحد والخندق وكانت غلب عليه التعب والتزهد ودخل يدموت النبي صلى الله عليه وآله الشام فوقع بينه وبين معاوية نزاع فشكاه معاوية إلى عثمان فأقدمه عثمان المدينة ثم خرج إلى الربيعة فأقام فيها في موضع منقطع إلى أن مات سنة اثنتين وثلاثين فصلى عليه ابن مسعود عن منصرفه من الكوفة في ركب ولم يوجد له ما يكفن فيه فكفنه رجل من أهل الركب في ثوب من غزل اسمه وكان أوصى أن لا يكفنه أحد ولي شيئاً من أعمال السلطان وخبره في ذلك معروفانقي. أقول خروجه إلى الشام ثم إلى المدينة ثم من المدينة بعد ضرب عثمان أيام إلى الربيعة كان بأمر عثمان لأنه كان ينقل دائماً ذمائهم وقد ذكرنا ذلك سابقاً نفلاً من كلام أصحابهم (فقال أن أبا ذر كان في بطن مريم غنماً له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب) بطن مرو يقال له مر الظهر أن يفتح الميم وتشديد الراء موضع يقرب مكة على مرحلة والهش الخبط وهو المضرب الشديد وخرط الورق من الشجر ولله ههنا كناية عن الطرد والفعل كذب ومل، والمزود كمنبر ما يجعل فيه الزاد والأداة المطهرة هذا وأما سبب إسلام سلمان فقبل لما دعا في رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بقيا وقال لا أدخل المدينة حتى يلحق بي علي وكان سلمان كثير السؤال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد اشتراه بعض اليهود وكان يخدم نخلاً لصاحبه فلما وافى عليه السلام قياً وكان سلمان عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى عليه السلام وغيره فحمل طبقاً من تمر وجاءهم به فقال سمعنا أنكم غرباء وأنتم هذا للوضع

مكة فدخلهم في ساعة حارة وقد تعب ونصب فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلو فأخرج لبن فقال في نفسه : هذا والله يداني على أن ما أخبرني الذئب وما جئت له حق ، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قریش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب ، فما زالوا في ذلك من ذكر النبي ﷺ والشتم له حتى جاء أبو طالب من آخر النهار فلما رأوه قال بعضهم لبعض : كفوا فقد جاء عمه ، قال : فكفوا فما زال يحدثهم ويكلّمهم حتى كان آخر النهار ، ثم قام وقمت على أثره فالتفت إليّ فقال : اذكر حاجتك ! فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم ، قال : وما تصنع به ؟ قلت : أو من بهوا صدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال : وتفعل ؟ فقلت : نعم قال : فتعال غدًا في هذا الوقت إلّى حتى أدفعك إليه قال : بت تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النبي ﷺ وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب فلما رأوه قال بعضهم لبعض : أمسكوا فقد جاء عمه ، فأمسكوا فما زال يحدثهم حتى قام فنبهته فسألت عليه فقال : اذكر حاجتك فقلت : النبي المبعوث فيكم ، قال : وما تصنع به ؟ قلت : أو من به وأصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته ، قال : وتفعل قلت : نعم ، فقال : قم معي فنبهته فدفعني إلى بيت فيه حمزة رضي الله عنه فجلس عليه وجلست فقال لي : ما حاجتك ! فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم فقال : وما حاجتك إليه ؟ قلت : أو من به وأصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال : فشهدت قال : فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر رضي الله عنه فسألت عليه وجلست فقال لي جعفر رضي الله عنه : ما حاجتك ؟ فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم قال : وما حاجتك

فحملنا هذا اليكم من صدقة نأكلوه فقال رسول الله (ص) سمووا كلوا ولم يأكل هو متعشياً وسلمان وافق ينظر فأخذ الطبق وانصرف وقال هذواحدة بالفارسية ، ثم جعل في الطبق تمراً آخر فحمله فوضعه بين يديه عليه السلام فقال : رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة فحملت هذا هدية فمد عليه السلام يده وقال لأصحابه كلوا باسم الله فأخذ سلمان الطبق وهو يقول : هذا اثنان ثم دار خلف رسول الله عليه السلام فعلم عليه السلام مراده منه فأرخى رداه عن كنفه فرأى سلمان الشامة فوق عيها وقبلها وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثم قال : أتى عبد ليهودي فما تأمرني فقال فكاتبه على شيء تدفعه إليه فصار سلمان إلى اليهودي فقال له أتى أسلمت وأتيت هذا النبي على دينه ولا تنفع بي وكاتبني على شيء أدفعه اليك وأملك نفسي فقال اليهودي أكتبك على أن

إليه ! فقلت : اومن به وأصدقّه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أعطته ، فقال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ، فقال فشهدت فدفعتني إلى بيت فيه عليٌّ عليه السلام فسلمت وجلست فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال : ما حاجتك إليه قلت اومن به وأصدقّه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أعطته فقال تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، قال : فشهدت فدفعتني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت وجلست ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ما حاجتك قلت : النبي المبعوث فيكم ، قال : وما حاجتك إليه ؟ قلت : اومن به وأصدقّه ولا يأمرني بشيء إلا أعطته فقال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أباذر انطلق إلى بلادك فانك تجد ابن عمك قدمات وأبس له وارث غيرك فخذ ماله وأقم عند أهلك حتى يظهر أمرنا ، قال : فرجع أبوذر فآخذ المال وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : هذا حديث أبي ذر وإسلامه رضي الله عنه وأما حديث سلمان فقد سمعته ؟ فقال : جعلت فداك حديثي بحديث سلمان ، فقال : قد سمعته ، و

تفرس لي خمسمائة نخلة وتخدمها حتى تحمل ثم تسلمها إلى وعلى أربعة أوقية ذهباً جيداً فانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك فقال عليه السلام اذهب فكاكبه على ذلك فمضى سلمان وكاتبه على ذلك وفسد اليهودي أن هذا لا يكون إلا بعد سنين وانصرف سلمان بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام اذهب فأننى بخمسمائة نواة وفي رواية الحشوية بخمسمائة نبلة فبجاء سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها إلى على عليه السلام ثم قال لسلمان اذهب منا إلى الأرض التي طلب الدخول فيها فذهبوا إليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ينتقب الأرض بأصبعه ثم يقول لعلى عليه السلام ضع في الثقب نواة ثم بردا للراب عليها وينشج رسول الله صلى الله عليه وآله أصابعه فتفجر الماء من بينها فيسقى ذلك الموضع ثم يصير إلى موضع الثانية فإذا فرغ من الثانية تكون الأولى قد نبتت ثم يصير إلى موضع الثالثة فإذا فرغت تكون الأولى منها قد حملت ثم يصير إلى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حمل كلها فنظر اليهودي وقال صدقت قريش إن محمداً ساحر و قال قبضت منك الدخول فأبى الذهب فنناول رسول الله صلى الله عليه وآله حجر أكان بين يديه فصار ذهباً جود ما يكون فقال اليهودي ما رايت ذهباً قط مثله وقدره مثل ثمن برعشر أواق فوضعه في الكف فرجح فزاد عشر حتى صار أربعين أوقية لا يزبد ولا ينقص ، قال سلمان فاصرفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فخرمت خدمته وأناحر :

لم يحدث له سوء أدبه .

٤٥٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان ابن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام أن ثمامة بن أثال أسرت خيل النبي صلى الله عليه وآله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهم أمكنني من ثمامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنني مخيرك واحدة من ثلاث : أقتلك ؟ قال : إذا تقتل عظيمًا ، أو أفاديك ، قال : إذا تجدني غاليًا ، أو آمن عليك قال : إذا تجدني شاكرًا ، قال : فأنني قد مننت عليك قال : فأنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله وقد والله علمت أنك رسول الله حيث رأيته وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق .

٤٥٩ - عنه ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد النبي صلى الله عليه وآله جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملاء من قریش فيهم هشام بن المغيرة وأوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية وعتبة بن ربيعة فقال : أولد فيكم مولود الليلة ؟ فقالوا : لا قال : فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخنزير الأدكن ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه قد أخطاكم والله يامعشر قریش فتفرقوا وسألو أفاخيروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه ، فقالوا : إنه قد ولد لنا والله غلام قال : قبل أن أقول

(ان ثمامة بن أثال أسرت خيل النبي صلى الله عليه وآله) قيل في المغرب أنال بالضم المال والمجدوبه سمي والد ثمامة ودأ بال تصحيف وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية - ام ضبط وجزة بالزاي المعجمة وعقبة بضم العين وسكون التاء وفلسطين كورة بالعام وفريضة بالعراق ، والشامة علامة تخالف البدن التي هي فيه ويقال لها بالفارسية خال ، والدكفة بالهم لون الى السواد دكن كمنرج فهو أدكن وقوله (قد أحفظاكم) اما بالخاء المهملة والطاء المعجمة من الخطوة بالضم أو الكسر وهي المكانة والمنزلة أي جعلكم ذوي منزلة رفيعة بين اللئالي أو بالخاء المعجمة والطاء المهملة من الخطو وهو المشي والركوب والنجاوز يقال نخطى الناس وأخطاهم إذا ركبهم وجاوزهم وقال بعض الأفاضل في توجيه علم الرجل بذلك وتوجيه قوله وقوله إذا بفلسطين ، بعد قولهم ولا ، مذكور في الكتب المنزلة على الأنبياء المعتبرين عليهم السلام يولد في مكة رجل معصوم اسمه أحمد وكنيته أبو القاسم وكذلك في قرية من العراق أحدهما نبي والاخر امام ومذكور الليلة التي يولد فيها أحد الأحمدين والمراد بانتفاع الأرض بعباده الحذر من ضررها عند السقوط بقدريتها ، والقصور جمع القصر وهو بناء معروف وبصري كجبل من

شرح روضة الكافي - ٢٥ -

لكم أو بعد ما قلت لكم ؟ قالوا : قبل أن تقول لنا قال : فانظموا بنا إليه حتى ننظر إليه فانظموا حتى أتوا أمه فقال أخرجي ابنك حتى ننظر إليه فقالت إن ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى وسمعت هاتفاً في الجوّ يقول : لقد ولدته سيد الأمة فإذا وضعته فقول لي : أعينه بالواحد من شر كل حاسد وسميه عهداً قال الرجل فأخرجيه فأخرجته فنظر إليه ثم قلبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشياً عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه وقالوا : بارك الله لك فيه فلما خرجوا أفاق فقالوا له : مالك وملك ؟ قال : ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا والله من يبرهم ففرحت قرينش بذلك فلما رأهم قد فرحوا قال : [قد فرحتهم أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب وكان أبو سفيان يقول : يسطو بمصره .

بلد بالشام وقربة قرب بغداد، والسطو كرفتن بمعنى سطي عليه وبه سطوا ورمطوه قهراً وأذله وبطشه بشدة وقول أبي سفيان (يسطو بمصره) استفهام انكار واعلم أن هذه الشامة هي التي تسمى بخاتم النبوة وانما سميت بذلك لأنها إحدى العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة وكذا ما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كموضع عبه ومهاجره جد في طلبه فلما جعل بفأهل ظهره فعلم عليه السلام أنه يريد أن يقف على ما يعرف به من خاتم النبوة فأزال الرداء عن ظهره الكريم فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه يقبله يقول أشهد أنك رسول الله قبل وكذلك حين خرج مع عم أبي طالب إلى الشام ومروا بصومعة بحير الراهب نزل إليهم وكان قبلها لا يخرج لأحد فجعل يتخللهم فلما رآه أخذ بيده وقال هذا سيد العالم هذا رسول رب العالمين فقالت له مشيخة من قرينش ما علمك به قال لما اشرقت من العنفة لم يبق حجر ولا شجر إلا سجد له ولا يسجد إلا للنبى وانى أعرفه بخاتم النبوة مثل النفاحة وفيه أن موضعه كان بين الكتفين ومن طر بق العامة أنه كان عند ناغض كتفه اليسرى قال بعضهم الناغض من الانسان أصل العنق حيث ينفخ رأسه وناغض الكتف هو المظلم الرقيق على طرفيهما وقبل للناغض فرع الكتف معنى ناغضاً للحركة ومنه قيل للظالم ناغض لأنه يحرك رأسه اذا جرى وقال المازرى ناغض الكتف ما رقبته وسعى بذلك لتغوضه أى لتحركه نفخ رأسه أى حركه ومنه قوله تعالى فسيعضون اليك رؤسهم أى يحركون رؤسهم استهزاء واما مقدار فلم أجدهم تقديره فى كلام الاصحاب وفى بعض أخبار العامة أنه كان مثل النفاحة وفى بعضها مثل بيضة الحمامة وفى بعضها مثل بيضة الحجلة وفى بعضها مثل الجمع قال عباس الجمع الكف اذا جمع يقال ضربته بجمع كفى اذا جمع كفه فضر به بها وقال المازرى الجمع الكف ومورته بدمان بجمع الاصابع وتسمها فى دلاله على أنه عليه

٤٦٠ - حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن محمد بن زياد ، عن أسباط بن سالم ،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تنزل معها حتى وضعت فقالت إحداهما للآخرى : هل ترين ما أرى ؟ فقالت : وما ترين قالت : هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبوطالب : فقال لهما : ما لكم من أي شيء تعجبان ؟ فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لهما أبوطالب ألا ابشركم ؟ فقالت : بلى ، فقال : أما إنك ستلدين علماً يكون وصي هذا المولود .

٤٦١ - محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس ، و عن عبد العزيز بن المهتدي ، عن رجل ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى : فمن ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم ، قال : صلة الأعمام في دولة الفسقة .

٤٦٢ - يونس ، عن سنان بن طريف قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ينبغي للمؤمن أن يخاف الله تبارك وتعالى خوفاً كأنه مشرف على النار ويرجوه رجاء

السلام ولديه وفي بعض روايات النامة دلالة واضحة على أنه لم يولد به وهو مارووه من حديث شق الصدر إذ فيه دليلاً على الملكان حظ الشيطان وعلى الدم منه قال أحدهما للآخر خطه فخطه ووضع الخاتم بين الكنفين ، وقال السهيلي وحكمة وضع الخاتم أنه لما شق صدره وأزيل من الشيطان ملئ قلبه حكمة وإيماناً فختم عليه كما يختم على الأناء المملوء مسكاً ، وحكمة وضعه عند نفض الكنف لأنه المجل الذي يوسوس منه الشيطان وقد ذكرنا في كتبهم أن شق الصدر كان بعد ما كان عليه السلام قادراً على المشي مع الأطفال ونزل الوصافي في الكمال أنه عليه السلام كان بين الأطفال قرأوا رجلين أخذاً وشفا صدره فنادوا قتل محمد .

(حيث طلقت آمنة - أ) الطلق والمخاض بالفتح وجعل الولادة وقد طلقت المرأة نطلق على ما لم يسم فاعله أصابها الطلق وفيه دلالة على كمال أبي طالب وقبل أنه كان من أوصياء عيسى عليه السلام وفي بعض الأخبار دلالة عليه (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً - أ) القرض الحسن ما قصد منه وجه الله تعالى وما ذكره عليه السلام من اكمل أفراد وبتدرج في صلة الأعمام محبته وطاعته وإبصال المال إليه وغير ذلك من أنواع البر (ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه مشرف على النار ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة) دل على أنه ينبغي المساواة بين الخوف والرجاء والنظر في الأول إلى جواز التقصير في الأعمال القلبية والبدنية مع ملاحظة عظمة الرب وفهره على جميع الممكنات بفنائها وفي الثاني إلى المعجز والممكنة مع بساط

كأنهم من أهل الجنة، ثم قال: إن الله عز وجل عند ظن عبده إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرّاً

٤٦٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن اسماعيل بن جابر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة إذ جاءه رسول من المدينة فقال له: من صحبت؟ قال: ما صحبت أحداً ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كنت تقدمت إليك لأحسنيت أدبك؟ ثم قال: واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاث صحب وأربعة رفقاء .

نعمته وسمة كرمه ورحمته وغناؤه عن تعذيب العباد وعبادتهم وانعامه عليهم في هذه الدار بالاسبق اندحراق فلا يروى من اجراء أعظم منها في دار القرار فمن نظر الى هذا نارة والى ذلك اخرى حصلت له ملكة الخوف وملكة الرجاء وهو منجبر بين الحالين ومتردد بين المنزلتين ومن علاماته الزهد في الدنيا وترك ما لا ينفعه والفرغ في الآخرة وطلب ما ينفعه كما روى ومن رجاء شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه (ثم قال ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده ان خيراً فخيراً وان شراً فشرّاً) نظيره من طرق الخاصة كثير وفي كتب العامة موجود روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ويقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، فان قلت: هل فيه دلالة على ما ينافي صدر الحديث من أن الرجاء ينبغي أن يكون غالباً على الخوف، قلت لا، لوجوه: الاول ان فيه ترغيباً في رجاء المغفرة وذجراً عن القنوط عند قبل التوبة فالخير هو الرجاء والشر هو القنوط والقنوط كفر واليه أشار القايسي في حل حديث مسلم. الثاني أنه تعالى عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن سوء عمله ساء ظنه واليه أشار الخطابي في حله، الثالث أن ظن الخير أن يرجو المبدء رحمة الله من فضله ولا يتكل على عمله ولا يخاف الا من ذنبه ولا من ذاته تعالى لانه ليس بظلام للعبيد، وظن الشر المقرّب عليه جزاء الشر أن يرجو من عمله ويخاف منه تعالى لانه لا من ذنبه واستندت هذا من كلام مولانا الصادق عليه السلام قال وحسن الظن بالله أن لا ترجوا الا الله ولا تخاف الا من ذلك ، الرابع أن ظن الخير مركب من الرجاء والخوف المتساويين وظن الشر مالم يس كقولك وهو على أربعة أقسام وهذا استندته من قول امامنا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال والمريد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه منناء على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل ذنبه وقبل ظن الخير أن يظن المغفرة اذا استغفر، وظن قبول التوبة اذا تاب ، وظن قبول العمل الصالح اذا عمله. وظن الشر أن يأتي بهذه الاشياء ويظن انها لا تقبل ولا تنفعه وذلك قنوط .

(أما لو كنت تقدمت إليك لأحسنيت أدبك) اي لو جئتك لأحسنيت أدبك بالضرب وأما اذ جئتني فلا أضربك لفتح ضرب الصيف والزازر (ثم قال واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاثة

٤٦٤ - عنه + عن أحمد ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه علي ، عن أبيه قال :
حدثني محمد بن المنشي قال : حدثني رجل من بني نوفل بن عبد المطلب قال : حدثنا
أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أحب الصحابة إلى الله أربعة
وما زاد قوم على سبعة إلا كثر لعنهم .

٤٦٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه
عم بن ذكره ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام في وصية
رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : لا تخرج في سفر وحدك فإن الشيطان مع الواحد وهو من
الاثنتين أبعد ، يا علي إن الرجل إذا سافر وحده فهو غاو ، والاثنتان غاويان ، الثلاثة
نفر ، قال : وروى بعضهم سفر .

٤٦٦ - علي بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمد ، وعلي بن محمد القاساني
عن سليمان بن داود ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في وصية لقمان
لابنه : يا بني سافر بسيفك وخفيك وعمامتك وخبائك وسقائك وأبرتك وخيوطك
ومخزوك وآز ودمعك من الأدوية ما تنتفع بها أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقاً
إلا في معصية الله عز وجل .

٤٦٧ - علي بن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن

صاحب وأربعة رفاق) أي قافلة ولعل المراد أن المتفرد في السفر والمذاهب على الأرض وحده
أومع واحد شيطان أي متمردات بعيدة عن الله تعالى لأنه يوقع نفسه في الضرر والوحشة والتهلكة
وأيضاً إن مات لم يوجد من يجهزه ويدفنه ويوصل خبره إلى أهله فيشكل عليهم أمر التزويج
والأرث ، قال ابن الأثير يريد أنهم الشيطان أو أنه شيء يحمله عليه الشيطان وهو حدث على
الاجتماع في السفر (وما زاد قوم على سبعة إلا كثر لعنهم) اللفظة بالعين الموحدة صوت و ضجة
لا يفهم معناه والمقصود أن أكثر كلامهم لغو باطل منحرف عن الصواب والظاهر أن هذا غير
مختص بالسفر ، (فإن الشيطان مع الواحد) أي يوسوس ويفزع في النوم واليقظة ويدعو إلى
أمر غير ملائم بالشرع ، والغاوى الضال والنفر جماعة الناس من ثلاثة إلى عشرة والسفر جمع
سافر كصاحب وصاحب . (يا بني سافر بسيفك وخفيك وعمامتك) أمر بأخذ هذه الأشياء لأن
المسافر كثيراً ما يحتاج إليها ولا يمكن تحصيلها في القفار . والسقاء ككساء جلد يتخذ للماء
واللبن ونحوهما والمخز بالكسر ما يخرجه وهو بالفارسية درفش وموافقة الأصحاب في الأمور
المباحة وهي الماشاة معهم المطلوبة في السفر لأنها توجب الفرح والابتهاج وحسن التودد .

آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من شرف الرجل أن يطيب زاده إذا خرج في سفره .

٤٦٨ - علي بن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام إذا سافر إلى الحج والعمرة تزود من أطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمض والمحلّى .

٤٦٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : دخلت عليه يوماً فألقى إلي ثياباً وقال : يا وليد ردّها علي مطاويها فقامت بين يديه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : رحم الله المعلى بن خنيس فظننت أنه شبه قياسي بين يديه بقيام المعلى بين يديه ، ثم قال : أف الدنيا . أف الدنيا إنما الدنيا دار بلاء يسلط الله فيها عدوه علي وليته ، وإن بعدها دار أليست هكذا ، فقلت : جعلت فداك وأين تلك الدار ؟ فقال : ههنا وأشار بيده إلى الأرض .

٤٧٠ - محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس ، عن ذكره ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد إن الله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شعبتنا ، كما تسقط الريح الورق من الشجر في أوان سقوطه و ذلك قوله عز وجل : " يسبحون بحمدهم ويستغفرون للذين آمنوا " والله ما أراد بهذا غيركم .

(من شرف الرجل) أي مجده وأصلته ونجاسته (أن يطيب زاده) كما وكيفاً ولا بعد ذلك اسرافاً مع القدرة بشرط أن لا يبلغ حد التكلف المشعر بالادلّال والنفاخر ، وقال الصادق عليه السلام إذا سافرتم فائخذوا سفرة ونفوقوا فيها . (كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا سافرا إلى الحج والعمرة تزود من أطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمض والمحلّى) اللوز بادام والسويق الذي قبلي المشوي ، وقد حمض بجمعها بالسماق ونحوه وقد يحلى بالسكر والعسل ونحوهما وقيل أنه من أطيب أطعمة العرب . (يا وليد ردّها علي مطاويها) مطاوي الذنوب أطاؤها جمع المطاوي وهو بالفارسية درهم بجيده شده . والمعلى بن خنيس قتله داود بن علي وإلى المدينة وأخذ مال الصادق عليه السلام فقام عليه السلام راکماً وساجداً فلما كان في السجود دعا عليه وهو ساجد فسمعت الصبيحة في داره قبل أن يرفع عليه السلام رأسه . وأف معناه الاستعداد لما شئتم وقيل معناه الاحتقار والاستعداد وهو صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متضرع مكثرو فيها عشر لغات ضم الهمزة مع الحركات الثلاث في الفاء منونة وغير منونة وأف بكسر الهمزة وفتح الفاء وأف بضم الهمزة و

٤٧١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أديسة ، عن زرارة قال : حدثني أبو الخطاب في أحسن ما يكون حالاً قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة» فقال : وإذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين (لم يأمر الله بطاعتهم) إذهام يستبشرون .

٤٧٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم صاحب الشعير ، عن كثير بن كلثمة ، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل : «فقلني آدم من ربّه كلمات» قال : لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت ارحم الراحمين ، لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فنب علي إنك أنت النواب الرحيم ، وفي رواية أخرى في قوله عز وجل : «فقلني آدم من ربّه كلمات» قال : سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة صلي الله عليهم .

٤٧٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال

وسكون الفاء وأما بضم الهمزة والقصر وأفت بالياء وقال أبو البقاء هي اسم لجملة خبرية أي كرهت وضجرت وقال أبو حيان وظاهر هذا أنها اسم فعل الماضي فموجب البناء فيها قائم وهو وقوعها موضع المبنى قال أبو البقاء فمن بناداً على الأصل ومن فتح طلب التخفيف ومن نون أراد التذكير ومن لم يتون أراد التعريف والاشارة إلى الأرض اشارة إلى القبر والبرزخ لأن الجنة في السماء السابعة كما نطقت به الأخبار وصرح بذلك أيضاً بعض الأفاضل (اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر) أي انقبضت ونفرت ومنشأه كراهة ذلك في سمعهم (في قول الله تعالى فقلني آدم من ربّه كلمات - اه) أي استقبلها بالآخذ والقبول حين علمها بالوحي أو الإلهام والتذكير للنمطيم والظاهر أن الواو في قوله وبحمدك للحال أي وأنا متلبس بحمدك على التوفيق على التنزيه أو على إعطاء هذه الكلمات أو في جميع الأحوال وفيها اعتراف بالتقصير وطلب للمغفرة مما سلف والحفظ عما يأتي حيث قال وارحمني وقبول النوبة الموجب للقرب والمغفرة لا يستلزم لأن المغفرة عن الذنوب لا يستلزم القرب وهذه الرداية لا يتأفها الأخرى لجواز تعدد السبب لشيء واحد على أن النوسل بهذا الطاهرين سبب لاستجابة الدعاء المذكور

لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا، فأوحى الله عز وجل ذكره إليه: يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي فأنتي أوشئت لهم أخلاقهم، إنني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأثيبه، وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني وعبداً عبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر، أتجيبه سباع البحر فتأكل ما في الماء، ثم ترجع فيشدها بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيبه سباع البر فتأكل منها، فيشدها بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام وأرى وقال: رب أرني كيف تحبب الموتى، قال: كيف تخرج، اتناسل النى أكل بعضها بعضاً؟ وقال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها؟ وقال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم

كما روى أن الدعاء المقرون به لا يرد (لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض) الملكوت قملوت، من الملك والثناء للعبادة والمراد برؤيتها رؤية تفاسيلها ومشاهدة عجائبيها وبدايتها الدالة على كمال القدرة والربوبية (إنني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف عبداً يعبدني) عبداً بالنسب بدل عن خلقي وتقدير الناصب له بعيد (ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر) هذا السبب للسؤال الذي ذكره الحسن وقتادة وعطاء وابن جريج. وقال ابن جريج وكانت الجيفة حميراً وقال عطاء: رأها في ساحل بحيرة الطبرية وقيل: السبب أن نمروذ لما قال أنا أحبي وأميت قتل واحداً وأطلق آخر قال له إبراهيم عليه السلام إن أحب الله تعالى برد الروح إلى الأبدان بعد الموت فقال نمروذ هل عابته فلم يقدر أن يقول: نعم فأنقل إلى جواب آخر ثم سأله أن يريه ليطمئن قلبه على الجواب أن مثل عنه مرة أخرى (قال كيف تخرج ما تناسل النى أكل بعضها بعضاً) نسل ولد كانسل وتناسلوا نسل بعضهم بعضاً، و الظاهر أن ما عبارة عن أجزاء تلك الجيفة التي امتلئت من سلب الحيوانات الأكلة إلى أولادها وإنما سأل عن كيفية إخراج تلك الأجزاء عن أولاد الأكلة لأن الأكلة والمأكولة لا تتعجب فيهما أكثر إذا كلما كان الامتزاج والاختلاط أكثر وأكمل كان التميز والتفريق أشدوا شكل (قال أولم تؤمن) بآني قادر على ذلك وإنني على كل شيء قدير قال ذلك مع علمه بأن إيمانه عليه السلام بمعنى غاية الكمال لجيب بما أجاب ويسمع الناصون غرضه وهو أن يشاهد المعلوم مشاهدة عيان (قال بلى) آمنت (ولكن) سألت ليطمئن قلبي بحصول المطلوب عياناً فإن القلب إذا طلب شيئاً ولم يجده اضطرب فإذا وجده اطمأن وهذا أحسن مما قاله بعض المنسرين من أنه يطمأن قلبي

أجعل على كل جبل منهن جزءاً فقطعهن وأخلطهن كما اختلطت هذه الجببة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً، فخلط ثم [١] جعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا، فلما دعاهن أجبنه وكانت الجبال عشرة .

٤٧٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحر والبرد مما يكونان فقال لي يا أبا أيوب إن المر يبخ كوكب حار (١) وزحل كوكب بارد فاذا بدأ المر يبخ في الارتفاع

بزيادة بصرية بسبب مضاعفة العيان لأن بصيرته كانت في غاية الكمال ولم يكن فيها نقص أصلاً حتى يكمل بمشاهدة العيان . وإلى ما ذكرنا أشار عليه السلام بقوله (يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها) حيث دل على أن مقصوده مجرد الرؤية كما في المشبه به وانطباق علمه بالمعلوم وأما علمه بالقدرة ففي الجالين على سواء واليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله دلو كشف العطاء ما زددت يقيناً (قال فيخذ أربعة من الطير) قيل طاووساً وديكاً وغراباً وحمامة ، وحكى عن ابن عباس نسرأ بديل حمامة . قيل فيه إيماء إلى أحياء النفس بالحياة الطويلة الأبدية فإن قتل الطاووس إيماء إلى ترك الزينة ، وقيل الدب إلى ترك الصولة والشهوة ، وقيل الغراب إلى ترك الخسة و بعد الأمل وقيل الحمامة إلى ترك الفروع والمساعدة إلى الهوى فإن من أهات هذه الصفات عن نفسه فقد أحياء بحياة طيبة أبدية (قصر هن إليك) أمر من صاره بصورة إذا أماله يعني أملهن وضمنهن إليك لتعرفها بخصوصياتها كيلا تشبه عليك بعد الأحياء (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) بينه وبين ما سبق جمل محذوفة بقرينة المقام والكلام وفيه إيجاز الحذف كما في قوله حكاية وفارسلون يوسف الصديق وقد أشار إليها عبد السلام بقوله (فقطعهن وأخلطهن) بالدق ونحوه (كما اختلطت هذه الجببة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً) قال الفاضل الأمين الاسترأ يادى فيه إشارة إلى أن الخلط في الصورتين على نهج واحد وفيه تنبيه على أن الله تعالى قدر أن لا يصير الأجزاء الأصلية لحيوان آخر وكأنه أراد أنه لا يجب إعادة الفواصل وفي بعض الروايات دلالة على إعادة أعضائها (فخلط ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً) وفي بعض النسخ (ثم اجعل) بصيغة الأمر ولكل وجه كما لا يخفى (ثم ادعهن) وقيل لهن تعالين بأذن الله تعالى (يا أيها سعيًا) ساعيات مسرعات بالمشي أو الطيران (فلما دعاهن أجبنه) قيل أنه عليه السلام أمسك رؤوسهن ثم ناداهن بعد فعل ما أمر به فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى صارت جثثاً ، ثم أقبلن سعيًا فانضممن إلى رؤوسهن فصرن كما كن (وكانت الجبال عشرة) قال القاضي قبل كانت أربعة وقيل كانت سبعة . قول (إن المر يبخ كوكب حار وزحل كوكب بارد) (١) وسفها بالحرارة والبرودة أما بالذات أو باعتبار التسخين والتبريد بالخاصية والفأثير (فاذا بدأ المر يبخ في الارتفاع) في التسخين (انحط زحل)

انحط زحل وذلك في الربيع فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلاثة أشهر حتى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجولو المريخ فلذلك يشتد الحر فاذا كان في آخر الصيف وأول الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة حتى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجولو زحل وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف فلذلك يشتد البرد وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا فاذا كان في الصيف يوم بارد فالعمل في ذلك للقمر وإذا كان في الشتاء

عن التبريد وليس المراد بالارتفاع والانحطاط الميل الى الشمال والجنوب ولا الطلوع والغروب (وذلك في الربيع) عند بلوغ الشمس أول الحمل وميلها الى الشمال من معدل النهار اذ حينئذ ينضم تسخينها الى تسخين الشمس وتندرج يوماً فيوماً (فلا يزال الان كذلك) يرتفع المريخ في التسخين ينحط زحل عن التبريد كما اشار اليه (كلما ارتفع المريخ درجة) من التسخين انحط زحل درجة من التبريد الى (ثلاثة أشهر) وحينئذ تصل الشمس الى الانقلاب الصيفي أول السرطان وهو غاية الميل عن معدل النهار ونهاية تسخين الشمس والمريخ كما اشار اليه بقوله (حتى ينتهي المريخ في الارتفاع) ويبلغ تسخينه حداً الكمال (وينتهي زحل حينئذ في الهبوط) من التبريد ويبلغ غاية النقصان فيه (فيجولو المريخ) في التسخين لانه حينئذ في حد الكمال منه (فلذلك يشتد الحر) لكمال سببه بالامراض ولما فرغ من بيان سبب الحر اشار الى سبب البرد بقوله فاذا كان في آخر الصيف وأول الخريف عند بلوغ الشمس في أول الميزان وميلها الى الجنوب وبعدها عن سمت رأس البلدان (بدأ زحل في الارتفاع) في التبريد (وبدأ المريخ في الهبوط) من التسخين (فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع زحل درجة) من التبريد (انحط المريخ درجة) من التسخين (حتى ينتهي المريخ في الهبوط) ويبلغ غاية النقصان في التسخين (وينتهي زحل في الارتفاع) في التبريد ويبلغ غاية الكمال فيه (فيجولو زحل) في التبريد لانه حينئذ في حد الكمال منه (وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف) عند بلوغ الشمس أول الجدي وغاية بعدها عن سمت الرأس (فاذا كان في البرد) لكمال سببه بالامراض (وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا) هذا ما كيد لجميع ما تقدم والمراد بالارتفاع والهبوط الارتفاع والهبوط في التأثير كما ذكرنا ولما كان ههنا سؤال أشار الى جوابه بقوله (فاذا كان في الصيف يوم بارد فالعمل في ذلك للقمر) لانه بارد كما مر لالتسخين والمريخ وهو ظاهر ولا لزحل لانه حينئذ مغلوب فلا يصبر غالباً (واذا كان في الشتاء يوم حار فالعمل في ذلك للشمس) لالزحل وهو ظاهر ولا للمريخ لانه مغلوب له وأما تأثير الشمس في ذلك اليوم دون غيره من الأيام فليجواز زوال

يوم حار^١ فالفعل في ذلك للشمس هذا تقدير العزيز العليم وأنا عبد رب العالمين .

٤٧٥ - عدة^٢ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي^٣ من أحببك ثم مات فقد قضى نجيته ومن أحببك ولم يميت فهو ينظر وما طلعت شمس ولا غربت إلا طلعت عليه برزق وإيمان - وفي نسخة نور .

٤٧٦ - علي^٤ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي علي امتني زمان تخشب فيه سرائرهم وتحسن فيه عالاتهم طمعاً في الدنيا ولا يريدون به ما عند الله بهم ، يكون دينهم رياء ، لا يخاطبهم خوف ، يهتهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم .

-(حديث الفقهاء والعلماء)-

٤٧٧ - عنه ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام . كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاثة

المانع من تأثيرها فيه وجود ، في غير غير البعد المنفرد في الجميع (هذا تقدير العزيز العليم) بأحوال العباد والبلاد ومصالحهم فقدر نظام العالم بذلك لتحقيق الفصول ، وفوائد الفصول كثيرة لا يسع المقام ذكرها (وأنا عبد رب العالمين) فيه اظهار المعجز والممكنة وغاية التذلل والانقياد هذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال وانما لم نجعله على ظاهره الدال على أن الحرارة والبرودة منهما فقط لاهن الشمس بسبب القرب والبعد وعلى تساويهما في الحركة وتساويهما في الوضع ودورهما في سنة لأن الكل منافي لما هو المقرر عند الراغبين اذ حركة التدوير للأول في يوم سبعة وعشرون دقيقة وللثاني سبعة وخمسون دقيقة وحركة الحامل الأول احدى وثلاثون دقيقة وللثاني دقيقتان فلا تساوي ولا تقابل ولا دورة في سنة فهما لا باعتبار حركة التدوير ولا باعتبار حركة الحامل وزيادة تدوير أو خارج من كل لكل منهما مع اعتبار حركة الزائد على وجه توافق مجموع حركته وحركة المزيد عليه حركة خارج من كل الشمس وهي في كل يوم تسعة وخمسون دقيقة ليتحقق المساواة في الحركة وحركة المزيد عليه ويتم الدورة في سنة منافي للمحسوس والمرصود ومع ذلك لا يرفع الاختلاف بالكلية فليتنامل فانه دقيق جداً .

(حديث الفقهاء والعلماء) العالم أعم من الفقيه باعتبار أن الفقه يتعلق بالاحكام والعلم يتعلق بها وبغيرها ، أو باعتبار أن الفقه في عرف المحدثين المتقدمين كما صرح به جماعة من المحققين بصيرة قلبية تامة في الدين تابعة للأدراك توجب الميل إلى الآخرة ورفض الدنيا ومقت

ليس معهم" رابعة : من كانت همته آخرته كفاء الله همته من الدنيا ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس .

٤٧٨ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن سعدان بن مسلم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقال : اللهم آنس وحشني وصل وحدتي و ارزقني جليساً صالحاً ، فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلم عليه وقال له : من أنت يا عبد الله فقال : أنا أبوذر ، فقال الرجل : الله أكبر الله أكبر فقال أبوذر : ولم تكبر يا عبد الله ؟ فقال : إنني دخلت المسجد فدعوت الله عز وجل أن يؤنس وحشتي وأن يصل وحدتي وأن يرزقني جليساً صالحاً ، فقال له أبوذر : أنا أحق بالتكبير منك إذ كنت ذلك الجليس فأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا وأنتم على ترعة يوم

أهلها في ذات الله تعالى والعلم أهم منها ومن الأدراك وإن أريد بالعلم أيضاً في عرفهم تلك البسيرة كما صرح به بعض الأكابر كانت بينهما مساواة والطلب للتفسير ثم المراد بهم إمامة هذه الأمة و علمائهم أو الأعم الشامل للامم السابقة (من كانت همته آخرته كفاء الله همته من الدنيا) الهمة بالكسر ونفتح ما هم به ليقول ، وفي بعض النسخ ومن كان همته وهو الحزن والقصد يعني من كان حزنه بأمر الآخرة وقصده إليه وجد في تحصيله كفاء الله همته ومؤنته من الدنيا ، نعم من كان الله كان الله له ومن أقبل إلى ما يحب الله أقبل الله إلى ما يحبه (ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته) إصلاح السريرة وهو تنزيه القلب عن الرذائل وتزويده بالفضائل وربطه بالغايد الحقة بوجوب صلاح الظاهر لان الظاهر تابع للباطن ولومصدر مقدماته لا ينبغي نادراً أو مال إليه أصلح الله له بالعباد والتفضل ووقته للمصر ف عنه (ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس) إصلاح الأول هو الامتثال بأوامر وزواجره وآدابه ومن داوم عليه أصلح الله تعالى بينه وبين الناس وصرف قلوبهم إليه بالمحبة له والايقان بما فيه نظام حاله لا ترى أن عبدك إذا كان في رعاية حقوقك وامتثال أمرك دائماً تأمر سائر عبيدك بالمحبة له ورعاية حقوقه ولو سدرت منه بادرة بالنسبة إليهم تطلب منهم التقوى عنه والرضا منه .

واعلم أن هذه الكلمات الجزيلة مشتملة على جميع أنواع الفضيلة الدنيوية والآخرية والمقلية والمالية ولذلك دأب على مكاتبتها الفقهاء والعلماء وليس المقصود من نقل مكاتبتهم مجرد الاخبار بل البحث على الاسوء بهم في العلم والعمل (أنا وأنتم على ترعة يوم القيامة حتى

القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب قم يا عبدالله فقد نهى السلطان عن مجالستي .

٤٧٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : سيأتي علي الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه من الاسلام إلا اسمه ، يسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من المدي ، فقماء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنه وإلبيهم تعود .

٤٨٠- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن محمد ابن الحسين بن يزيد قال : سمعت الرضا عليه السلام بخراسان وهو يقول : إنا أهل بيت وورثنا العفو من آل يعقوب وورثنا الشكر من آل داود - وزعم أنه كان كلمة أخرى وسميها محمد - فقلت له : لعله قال : وورثنا الصبر من آل أيوب ؟ فقال : ينبغي .

قال علي بن أسباط : وإنما قلت ذلك لأنني سمعت يعقوب بن يقطين يحدث عن بعض رجاله قال : لما قدم أبو جعفر المنصور المدينة سنة قتل محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن التفت إلى عمه عيسى بن علي فقال له : يا أبا العباس إن أمير المؤمنين قد رأى أن يعضد شجر المدينة وأن يعور عيونها وأن يجعل أعلاها أسفلها ،

يفرغ الله من الحساب (الفرعة كالفرعة في الأصل الروضة على المكان المرتفع خاصة فإذا كانت في المظلمة فهي روضة وفيه دلالة على أنه ليس على خواص الشيعة حساب و عليه روايات أخر مر ذكر بعضها .

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي علي الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الاسلام إلا اسمه - ما أخير به صلى الله عليه وآله من باب الإعجاز فإنه أخبر بما سيقع وقد وقع فان زمان موته صلى الله عليه وآله إلى الآن هو عين ذلك الزمان إذا كثرت الصحابة ومن بعدهم من المخالفين وقتها هم إلى يومنا هذا وصوفون بالصفات المذكورة ومنهم خرجت الفتنه و الضلالة والاضلال واليه تعود ثمرتها بعد هذه الدار بل لا يبعد أن يدخل في الزمان في زمانها فاما الشيعة وعلمائهم فان كلهم راغبون عن أمر الآخرة ما يلون إلى الدنيا والفتنة ساعون إلى الجاهلية والظلمة ، لا يعملون بما في القرآن ويظهرون الاسلام باللسان وقلوبهم مملوءة من نفاق المؤمنين وسدورهم محسورة بعداوة المسامحين الأمن شذ وقليل ما هم والله هو المستعان .

قوله (وأن يعور عيونها) في النهاية هو من هورت الركبة وأعرنها ومرتها إذا طمستها و سددت أعينها التي ينبع منها الماء . وفي القاموس عار يعوره ويميره أنلغه وفي بعض النسخ بنور

فقال له : يا أمير المؤمنين هذا ابن عمك جعفر بن محمد بالحضرة فابعث إليه فسله عن
عن هذا الرأي ، قال : فبعث إليه فأعلمه عيسى فأقبل عليه فقال له : يا أمير المؤمنين
إن داود عليه السلام أعطى فشكروا إن أيوب عليه السلام ابتلى فصبر ، وإن يوسف عليه السلام عفا
بعد ما قدر ، فاعف فانك من نسل أولئك .

٤٨١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن
النضر بن سويد ، عن زرعة بن محمد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز
وجل : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » فقال : كانت اليهود تجد في
كتبها أن مهاجر محمد عليه السلام ما بين غير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل
يسمى حداد فقالوا : حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم يتيما وبعضهم
بفدك وبعضهم بخيبر ، فاشتاق الذين يتيما إلى بعض إخوانهم فمروا بهم أعرابي
من قيس فنكروا منه وقال لهم : أمر بكم ما بين غير واحد ، فقالوا له : إذا مررت
بهما فأذنا بهما فلمّا توسط بهما أرض المدينة قال لهم : ذاك غير وهذا أحد فنزلوا
عن ظهر إبلة ، وقالوا : قد أصبنا بغيرنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت و
كتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر : إنا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا . فكتبوا
إليهم : إنا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال وما أقربنا منكم فإذا كان ذلك
فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال فلمّا كثرت أموالهم بلغ تبّع
فغزاهم فتحصنوا منه فحاصروهم وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون إليهم
بالليل النمر والشعير فبلغ ذلك تبّع فرق لهم وآمنهم فنزلوا إليه فقال لهم : إني
قد استطيت بلادكم ولا أراني إلا مقبما فيكم فقالوا له : إنه ليس ذاك لك ، إنها
مهاجر نبي وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك ، فقال لهم : إني مختلف فيكم من
اسرني من إذا كان ذلك ساعده ونصره فختلف حينئذ : الأوس والخزرج فلمّا كثروا

بالعين المعجمة من التغوير وهو اذهب الماء عن وجه الأرض . قوله (وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا) الاستفاح الاستفاح والفتح الجرم . موضع للهجرة وكان لها ، و
عبر بالفتح اسم جبل بالمدينة ونهلاء موضع قريب من المدينة ، والبغية بالكسر المطلوب و تبّع
ذلك في الزمان الأول قيل اسمه اسعد أو كرب والثنا بفتح الميم قيل كان لا يسمى تبعا حتى يملك

بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم : أأما لو قد بعث محمد ليخرج جنكم من ديارنا وأموالنا فلما بعث الله عز وجل " محمداً ﷺ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عز وجل " : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » .

٢٨٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » قال : كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليهما وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي ﷺ ويقولون : ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم وليعلنن بكم [وايعلنن] فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به .

٤٨٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خمس علامات قبل قيام القائم : الصيحة والسفاني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني ، فقلت جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أخرج معه ؟ قال : لا فلما كان من الغد تلوت هذه الآية « إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلمت أعناقهم لها خاضعين » فقلت له : أهي الصيحة ؟ فقال : أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل .

٤٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد بن علي الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اختلاف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم ، قلت : وكيف النداء ؟ قال

حضر موت وسباو حمير ، واسرة الرجل رطبه الادنون . قوله (كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليه وآله) كانهم المذكورون مع احتمال غيرهم لكثرة أهل الاستفتاح قبل البعثة .

قوله (خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام -اء) العلامات كثيرة و قدمرت هذه الخمسة وعدة أخرى قبل ذلك ولعل المراد بالنفس الزكية الحسنی المذكور سابقاً والنداء الاول ملك والماني شيطان ويفرق بينهما من كان يؤمن بولاية صاحب قبل ومن شاء أن يهديه

ينادي مناد من السماء أو قل النهار ، ألا إن علياً وشيعته هم الفائزون ، قال : و
ينادي مناد [في] آخر النهار ، ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون .

٤٨٥ - عتبة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان
عن زيد الشحام قال : دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة أنت
فقيه أهل البصرة فقال : هكذا يزعمون فقال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنك تفسر
القرآن ؟ فقال له قتادة : نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام : بعلم تفسره أم بجهل ؟ قال
لا ، بعلم . فقال له أبو جعفر عليه السلام : فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك قال
قتادة : سل ، قال : أخبرني عن قول الله عز وجل " في سبأ وقد رنا فيها السير سيرا
فيها الليالي وأياماً آمين " فقال قتادة : ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة و
كراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله ، فقال أبو جعفر عليه السلام
نشدك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء
حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها
اجتياحه ؟ قال قتادة اللهم نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن كنت إنما
فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلك وأهلك وإن كنت قد أخذته من الرجال
فقد هلك وأهلك ، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء
حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل : " و اجعل أفئدة
من الناس تهوى إليهم ولم يعن البيت فيقول : إليه ، فمن نحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام
التي من هوانا قلبه قبلت حرجه والآن فلا ، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب
جهنم يوم القيامة ، قال قتادة : لا جرم والله لأفسرتها إلا هكذا ، فقال أبو جعفر عليه السلام
ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به .

٤٨٦ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن مفضل بن صالح
عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : أخبرني الروح الأمين أن الله

كما مر (فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت - أ) أي أنت المفسر الذي يجوز له التفسير والرجوع
إليه والحاصل أنت كامل في العلم وفي هذا الخبر دلالة على أن متشابهات القرآن بل متشابهات
الاحاديث أيضاً وجب ردها إلى أهل الذكر عليهم السلام ولا يجوز التفسير بما استحسنه الرأي و

لا إله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين أنى بجهنم تقاد بألف زمام
أخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق
وإنها لتزفر الزفرة فلولا أن الله عز وجل أخرها إلى الحساب لأهلكنا الجميع
ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباده ملك
ولا نبي إلى وينادي يارب نفسي نفسي، وأنت تقول : يارب أمتي أمتي ثم يوضع
عليها صراط أدق من الشعر وأحد من السيف ، عليه ثلاث قناطر : الأولى عليها الأمانة
والرحمة ، والثانية عليها الصلاة ، والثالثة عليها رب العالمين لا إله غيره فيكلفون
الامر عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة فإن نجوا منها حبسهم الصلاة ، فإن نجوا منها
كان المنهى إلى رب العالمين جل ذكره وهو قول الله تبارك وتعالى : وإن ربك
لبالمرصاد والناس على الصراط فمعلق تزل قدمه وثبت قدمه والملائكة حولها
ينادون يا كريم يا كريم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم ، والناس يتهافتون فيها كالفراس
فاذا نجا ناج برحمة الله تبارك وتعالى نظر إليها فقال : الحمد لله الذي نجاني منك
بعد يأس بفضلله ومنته إن ربنا الغفور شكور .

٤٨٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ،
عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل :
« فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » قال : الخيرات الولاية وقوله
تبارك وتعالى : « وأينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » يعني أصحاب القوائم الثلاثمائة
والبضعة عشر رجلاً ، قال : وهم - والله - الأمة المعدودة قال : يجنمون والله في

اختلف مخالفونا فبعضهم قال وجب الرد إلى الله سبحانه وذهب معظم المتكلمين إلى أنها تصرف عن
ظاهرها المحال ثم تأول على ما يليق ويمتنع به الحال (أنى بجهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام
مائة ألف ملك - اه) كما قال عز وجل وبرزت الجحيم لمن يرى ، وقال دحيه يومئذ بجهنم ،
قال القاضي وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام ألف ملك يجرونها
والزمام بالكسر ما يزوم به من زمة إذا شده والهدء صوت ما يقع من السماء مثل الرعد والتحطم
التلفظ والتلهب ، والزفير إخراج النفس بعد مدة والشهيق ردة والمعنى قطعة منه ونفس
منصوب بغل مقدراً أي احفظ أو خلص أو أخرج نفسي والتكرير للمبالغة والصراط لغة الطريق و
عرفاً جسر يضرب على ظهور جهنم يعرف الناس عليه إلى الجنة فينجوا المؤمنون على كربات
شرح روضة الكافي - ٢٦ -

ساعة واحدة قزع كقزع الخريف .

٤٨٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منذر بن جعفر ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سيروا البردين ؟ قلت : إنا نتخوف من الهوام ، فقال : إن أصابكم شيء ، فهو خير لكم مع أنكم مضمونون .

٤٨٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالفر بالليل فإن الأرض تطوى بالليل .

٤٩٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران عن سبف بن عميرة ، عن بشير النيساب ، عن حمزان بن أعين قال : قلت لأبي جعفر عليه

مختلفة وعبات متفاوتة ويسقط المنافقون والكافرون وانفقوا على حملهم على ظاهره بدون تأويل وظاهر قوله ثم وضع ، أنه يخلق الوقت الموعود وقيل بحتمل أنه خلق مع جهنم والوضع كناية عن الاذن على المرور والرحمة والامانة مبروقتان وقيل الاولى الرسالة والثانية الولاية لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة لله المين وقوله تعالى وانا عرضنا الامانة على السموات وتخصيص الصلوة بالذكر لانها عمود الدين ان قبلت قيل ما سواها ، اولان سائر الفرائض الضرورية مندرجة فيها والمرصاد الطريق والمكان الذي تترصد فيه عدوك والتهافت التساقط والفرش بالفتح ما يسقط على المراج . (وهم والله الامنة الممدودة) في قوله تعالى ولئن أخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة أي جماعة قليلة ولبقوا ما يحبسهم أي ما يمنع وقوعه الا يوم يأبئهم وهو يوم ظهور الماحب عليه السلام وليس مصروفا عنهم أي ليس العذاب مدفوعا عنهم وحاق بهم أي أحاط العذاب بهم ما كانوا به يستهزئون من وجوده وظهوره عليه السلام وقال بعض المقرئين اريد به عذاب يوم يدرؤ تفسيره عليه السلام اولى بالانباغ على أنه لا منافاة بينهما لان الآية الواحدة قد ينضمّن وجوها كثيرة .

(قزع كقزع الخريف) القزع بالفتح بك السحاب المنقطع والواحدة بهاء ، وخم بالخریف لانه أسرع فيه حركة واجتماعاً (سيروا البردين -اء) البردان والابردان الغداء والعش وقبل ظلالهما ويحتمل السحر والنفاء والهوام بالشدة والاسد وبالتخفيف جميعها و هي كل ذات سم يقتل ، ولما أظهر السائل الخوف من الهوام في البردين دغيب عليه السلام في

السلام: يقول الناس تطوى لنا الأرض بالليل كيف تطوى؟ قال: هكذا - ثم عطف ثوبه -

٤٩١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الأرض تطوى في آخر الليل .

٤٩٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز قال : أردنا أن نخرج فجئنا نسلم على أبي عبدالله عليه السلام فقال : كأنكم طلبتم بركة الاثنين ؟ قلنا : نعم ، فقال : وأي يوم أعظم شوماً من يوم الاثنين يوم فقدنا فيه نبينا وارتفع الوحي عتنا ، لا تخرجوا واخرجوا يوم الثلاثاء .

٤٩٣ - عنه ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفري ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : الشوم للمسافر في طريقه خمسة أشياء : الغراب الناقع عن يمينه والناشر لذنبه ، والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو متع على ذنبه يعوي ثم

السيف فهما بأن المصاب مأجور والمسافر في ضمان الله تعالى وحمايته ولعل المراد بالخوف توهمه والافلاحتنا بواجب لدلالة الآية والرواية عليه قوله (فان الأرض تطوى بالليل) أي في آخره كما سيحىء (كيف تطوى) قال : هكذا ثم عطف ثوبه (ظاهره ان الطي محمول على الحقيقة ولا بعده لانه ممكن والله سبحانه قادر على الممكنات . ومن ثم ذهب جمع الى تحقق القبض والبسط في المكان والزمان وأن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فتدبر كون قبض بالنسبة الى شخص وبسط بالنسبة الى آخر في زمان واحد ومكان واحد ولا بد أن يقع ذلك وان استبعد الوهم لعدم المشاهدة فيما اذا دفن ميتان في قبر واحد في آن واحد يستحق أحدهما المنطقة دون الآخر والتأويل محتمل بعبد . (وأي يوم أعظم شوماً من الاثنين -) دل على كراهة السفر وغيره من الافعال المجددة يوم الاثنين وان كان لا بد فلينصدق كما من . (الشوم للمسافر في طريقه خمسة أشياء) في التفصيل سبعة ويمكن عد الاولين واحداً وكذا الاخيرين وعد هذه الاشياء شوماً باعتبار أن العرب كانوا يتشأمون به لانها شوم ولها تأثير في نفس الامر لما في بعض الروايات من ابطال حكم الطيرة ويدل عليه أيضاً قوله (ومن أوجس في نفسه منهن شيئاً قبل ان تعصمت بك يارب من شر ما اجد في نفسي فيعصم من ذلك) إشارة الى أن هذه الاشياء مع الابعاس ربما له تأثير في الجملة ويدل عليه أيضاً بعض الروايات والوجس فزع الغراب أو وجس في نفسه خيفة أي أحمر وأحس (الغراب الناقع عن يمينه) قيل لما قدم كثير عزة من الحجاز لزبارة عزة بالشام أو بمصر فمر بغراب على شجرة ينقو وينثف ريشه فتطير بذلك فلما دخل وجد الناس منصرفين من جنازة عزة (والناشر لذنبه) عطف على الناقع فهو وصف آخر للغراب قهما في الحقيقة واحدة وفي الفقيه والكلب الناشر لذنبه (والذئب العاوي) العواء بالضم والمدسوت السباع وكأنه بالذئب والكلب أخص يقال عوى يعوى

يرتفع ثم ينخفض ثلاثاً ، والطبي السانح من يمين إلى شمال ، والبومة الصارخة والمرأة الشطاء تلتقاء فرجها ، والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن أوجس في نفسه منهن شيئاً فليقل : «عنصمت بك يا رب» من شر ما أجد في نفسي ، قال : فيعصم من ذلك .

٤٩٤ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله ، عن محمد بن سنان عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم بالعلم لعلهم بهم قبل أن يخلق آدم عليه السلام .

٤٩٥ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عمر بن أبان ، عن الصباح بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليحببكم وما يدري ما تقولون

عواء فهو عاود والطبي السانح من يمين إلى شمال) في بعض النسخ السانح بالياء المشناة من تحت وفي بعضها بالنون فهو على الثاني من ساح إذا جرى وذهب وعلى الأول من منح للظبي إذا برح من اليمين إلى الشمال (والبومة الصارخة) البوم والبومة بضمها طائر كلاهما للذكر والانثى فيشملهما هنا (والمرأة الشطاء تلتقاء فرجها) أي مواجهة بوجهها وفرجها وفي المنرب الشطاء بياض شعر الرأس بخالط سواده ولا يقال للمرأة شبياء ولكن شطاء وقيل هو بياض شعر الرأس في مكان واحد والباقي اسود (والاتان العضباء يعني الجدعاء) الاتان بالفتح الحمار يقع على الذكر والانثى والاتانة وإن كانت قليلة تقع على الانثى خاصة والجدع كالمنع بالجم والدال المهملة قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة جدعه فهو اجدع وهي جدعاء وهاتان واحدة من الخمسة ولذلك قال بعض العلماء الواف في قوله والاتان بمعنى مع بمعنى أن الشطاء شوم إذا كانت مصاحبة مع الاتان (إن الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم بالعلم -) لعل المراد أن الشيعة لما كانوا في العلم الأزلي من خواصه تبارك وتعالى وأوليائه وكانت قلوبهم ساقية بنور الله جعل الحلم والعلم زينة لهم كالحنى والميلاس الفاخرة للصورة المحسنة وعلى هذا لا يرد أن غير الشيعة أيضاً قد ينصف بالحلم والعلم لأن ذلك ليس زينة بل هو كتمليق الجواهر على أعناق الخفافير (أن الرجل ليحببكم ولا يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل الجنة) كان المراد من يحبب الشيعة للتشيع أو لا من هذه الحيثية ولا يعرف الحق والولاية ولا يفكرهما وهو المراد بقوله ولا يدري ما يقولون يدخل الجنة أما الأول فإنه داخل في المستضعفين من الشيعة وهم يدخلون الجنة وأما الثاني فلأنه داخل في المستضعفين من أهل الإسلام وهم وإن كانوا في المشيئة إلا أنه بسبب هذه المحبة يدخلون الجنة

فيدخله الله عز وجل الجنة وإن الرجل ليبيضضكم وما يدرى ما تقولون فيدخله الله عز وجل النار، وإن الرجل منكم ليملاً صحيحته من غير عمل، قلت: وكيف يكون ذلك؟ قال: يمر بالقوم ينالون ممناً فإذا رأوه قال بعضهم لبعض: كفتوا فإن هذا الرجل من شيعتهم فيمر بهم الرجل من شيعتنا فيهمزونه ويقولون فيه فيكتب الله له بذلك حسنات حتى يملأ صحيحته من غير عمل.

٤٩٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي الجهم عن أبي خديجة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: كم بينك وبين البصرة قلت: في الماء خمس إذا طابت الريح وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك؛ فقال: ما أقرب هذا؟ تزاوروا ويتعاهد بعضهم بعضاً فإنه لا بد يوم القيامة من أن يأتي كل إنسان بشاهد يشهد له على دينه. وقال: إن المسلم أذار أي أخاه كان حياة لدينه إذا ذكر الله عز وجل.

٤٩٧ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والله لا يحبنا من العرب والعجم إلا أهل البيوتات والشرف والمعدن ولا يبعضنا من هؤلاء وهؤلاء إلا كل دنس ملصق.

وأن الرجل ليبيضضكم (ولا يدرى ما تقولون فيدخله الله عز وجل النار) أي يبيضضكم من أجل التشيع أولاً من أجله والاول ناسبي يدخل النار والثاني مستضعف يدخلها بسبب المبعض. قوله (ما أقرب هذا تزاوروا ويتعاهد بعضهم بعضاً) حيث على وقوع الملاقاة والزبارة والخلطة والتعاهد وتنفذ الأحوال وذكر الله تعالى وذكر أوصاف الأئمة عليهم السلام بين المؤمنين وعلى أنه ينبغي أن لا يجعل بعد المقام والمنازل سبباً لترك شيء من ذلك فباعجبا من أهل عصره بأكل بعضهم لحم بعض في الحضور والغيبة (والله لا يحبنا من العرب والعجم إلا أهل البيوتات والشرف والمعدن) في المغرب البيوتات جمع البيوت ويختص بالاشراف فعلى هذا عطف الشرف عليها للتفسير ويمكن أن يراد بأحدهما الشرف في النسب وبالاخر الشرف في الحسب والمعدن كمجلس في الاصل مركز كل شيء ومكانه الذي فيه أصله ومنبت الجواهر من معدن اذا أقام وثبت ولعل المراد به هنا الاصل الثابت الاصل الذي لا كلام في أصله، والدنس بكسر النون الذليل الذي لا قدر له من الدنس بالتعريض وهو الوسخ، والملصق، هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب ولعل المراد به من ليس له أب ويحتمل أن يكون المادبدل من السين كما هو المقرر والملصق كمصطلم الدعي كالفني وهو المتهم في شبهه.

٤٩٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنْتَ يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ » قال : لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط مملكة ، « قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ » وقال : « وَإِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ » فجاءت به

قول (أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) قيل طالوت علم عبري كداود وقيل أصله طولوت فعلت من الطول سمي به لطول قامته وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكبه واسمه بالعبرانية شاول بن قيس ورد هذا القول بأن منته من السرف لتعريفه وعجمته يدفعه (قالوا اني يكون له الملك علينا) أي من أين وهو استفهام أو استبعاد أو إنكار (ونحن أحق بالملك منه) ورائة ومالا ومكنة واقتداراً (قال لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة) لأنه كان من أسباط بنيامين بن يعقوب عليه السلام ولم يكن فيهم النبوة ولا الملك والسلطنة وإنما كانت النبوة في أسباط لاوي والملك في أسباط يهوذا ومع ذلك قيل كان فقيراً راعياً أو سقاء يسكن على حمار له أو دباغا يدبغ الأديم على اختلاف الأقوال فيه والمملكة والمملكة صدران يقال ملكه يملكه ملكاً مثلثة ومملكة محركة ومملكة بضم اللام أو مثلث أحنوا قادراً على الاستعداد به ، وفي الكنز مملكة ومملكة بادشاهي كردن وبادشاه شدن (قال ان الله اصطفاه عليكم) أي قال نبيهم اشمويل عليه السلام بعد ما استبعدوا أن يكون طالوت ملكاً لهم لما ذكر أن الله الذي عالم بالمصالح الكلية والعزمية اصطفاه واختاره عليكم لعلهم تعالى بأنه أقدر منكم على اجراء امور السياسة (وقال نبيهم) حين طلبوا منه آية على أنه تعالى اصطفى طالوت عليهم (أن آية ملكه أن يأتيتكم التابوت) هو فعلت من التوب وهو الرجوع لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه كما قيل اولانه يرجع من نبي بعد انقضاء حد تعالى آخر ، قيل انه كان مندوقاً من مود الشمس ثلثة أذرع في ذراعين أنزله الله تعالى الى آدم عليه السلام وكانت فيه صور الانبياء وأسماؤهم وأعمارهم وأزمنتهم ولما مات آدم صار الى شيث ثم الانبياء بعده يتوارثون الى أن بلغ موسى عليه السلام وكان يضع فيه التوراة ومتاعاً من مناعه ثم رفعه الله بعد موسى وقيل كان بعده في انبياء بني اسرائيل حتى أفسدوا ففلبهم الكفار عليه فوقع في أرض جالوت فابتلوا بالطاعون فتشأموا به فوضعه على ثورين فساقتهم الى قوم طالوت (فيه سكينه من ربكم) أي في آياته سكون وطمأنينة لكم أو في التابوت ما تسكنون اليه وهو التوراة قول كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه ففسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وفيه أقوال أخرى (وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون) قال

الملائكة وتحمله وقال الله جل ذكره : «إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني» فشربوا منه إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم من اغترف وجنوده وقال الذين لم يشربوا : «لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» وقال الذين لم يغترفوا : «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين» .

٤٩٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب عن يحيى الجلي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ «إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت فيه سكة من ربكم وبقيته» ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ؟ قال : كانت تحمله في صورة البقرة .

٥٠٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن عمن أخبره . عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «يأتىكم التابوت فيه سكة

التابوت هي رصاص الألواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون ، وفي الحواشي القطبية لما رجع موسى من الطور مع الألواح التي فيها النورية وجد قومه مشتغلين بعبادة العجل فغضب ورمها على الأرض فانكسر بعضها فجمعت تلك القطع وهي رصاص الألواح (فجاءت به الملائكة تحمله بعد رفعه أو بعد وقوعه في أرض الكفار ، وفي الآية رمز إلى أن سبط النبي والملك أدلى بالملك والخلافة إلا أن يخشاه الله تعالى غيره وينتقم الآية فيه فكيف يجوز رد الملك والخلافة عن أسباط خاتم الأنبياء مع تحقق الاختيار والآية فيهم (وقال الله عز ذكره إن الله مبتليكم بنهر) أي بما ملككم معاملة المختر (فمن شرب منه فليس مني) الا من اغترف غرفة بيده (ومن لم يطعمه) أي من لم يشرب منه أصلاً أو شرب منه قليلاً وانصرف على ما وقعت فيه الرخصة وهو الغرفة (فانه مني) أي من أتباعي وأشياعي (فشربوا منه) بالافراط والتجاوز عن قدر الرخصة فغلب عليهم عطشهم ولم يقدروا أن يمشوا ويمشوا النهر (الا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً منهم من اغترف) غرفة بيده على القدر المجهوز (ومعهم من لم يشرب) أصلاً فلما برزوا لجالوت وجنوده (جنوده) أي اظهروا والهم ودنوا منهم قال الذين اغترفوا الطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لقلتنا وكثرتهم وضعفنا وقوتهم (وقال الذين لم يغترفوا) كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله أي بحكمه ونصره وتيسيره وكم خبرية أو استنهامية (والله مع الصابرين) على الشدائد بالنصر والاعانة والاثابة وتفسيره عليه السلام بذلك رد على عامة المفسرين من المخالفين حيث قالوا في قوله تعالى وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده راجع إلى الكثير الشاربين زائداً على الرخصة

من ربكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، قال : رضا
الالواح فيها العلم والحكمة .

٥٠١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن ظريف
عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال [لى]
أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت :
ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال : بأيّ شيء احنّججنهم عليهم ؟ قلت : احنّججنّا
عليهم بقول الله عزّ وجلّ . في عيسى بن مريم عليها السلام : « ومن ذريّة داود و سليمان و
أيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين » وذكرنا ويحيى وعيسى
فجعل عيسى بن مريم من ذريّة نوح عليه السلام قال فأبيّ شيء قالوا لكم ؟ قلت : قالوا
قد يكون ولدا لابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال : بأيّ شيء احنّججنهم عليهم
قلت : احنّججنّا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » . قال : فأبيّ شيء قالوا ؟ قلت : قالوا قد
يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول : أبناءنا . قال : فقال أبو جعفر

المنخذ لئن المنقطعين عن طلوت قالوا ذلك اعتذاراً للتخلف وتخيلاً للقليل حين كان النهر
بينهما (رضا الالواح فيها العلم والحكمة) الرضا مارق من الحصى ونحوه و المل
المراد به هي الرضا المذكورة وبالعلم العلم بالشرايع والاخلاق والحكمة أعم منه وكون
المطّف للتفسير محتمل .

قوله (ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله أى أبناءه حقيقة من
صلبه ادّلتنازع في اطلاق الابن والبنت والولد والذرية على ولد البنت و انما النزاع في ان
هذا الاطلاق من باب الحقيقة أو المعجزة فذهب طائفة من أصحابنا منهم السيد المرتضى الى
الاول وذهب طائفة منهم ومنهم الشهيد الثاني وجمهور العامة الى الثاني وتظهر الفائدة في
كثير من المواضع كاطلاق السيد واجراء أحكام السباة والنذر لاولاد الاولاد والوقف عليهم والظاهر
هو الاول للإيات والروايات وأمسالة الحقيقة وضعف هذه الرواية بأبي الجارود الريدي الذي
ينسب اليه الفرقة الجارودية لا يضر لان المتشاك هو الابنة ودلالة الايتين الاولتين على المطلوب
ظاهرة والثالثة صريحة واحتمال التجوز غير قاطع لاجماع أهل الاسلام على أن ظاهر القرآن
لا يترك الا بدليل لا يجامع بوجه وماروى عن الكاظم عليه السلام وهو مستند الشهيد على تقدير
صحة سنده حمله على الثقة ممكن واستناده باستعمال اللغة غير تام لان اللغة لا تدل على مطلوبه

عليه السلام : يا أبا الجارود لا عطينتها من كتاب الله جلّ وتعالى أنهما من صلب رسول الله ﷺ لا يردّها إلا الكافر . قلت : وأين ذلك جعلت فداك .

قال : من حيث قال الله تعالى : وحرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم - الآية إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى : «وحولائل أبنائكم الذين من أصلابكم» فسلمهم يا أبا الجارود هل كان يحلّ لرسول الله ﷺ نكاح حليلتيهما ؟ فإن قالوا : نعم كذبوا وفجروا ، وإن قالوا لا فمما ابتداء لصلبه .

٥٠٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين أبي العلاء الخفاف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما انهزم الناس يوماً أحد عن النبي ﷺ انصرف إليهم بوجهه وهو يقول : أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت ، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا : الآن يسخر بنا أيضاً وقد هزمنا وبقي معه علي بن أبي طالب وسماك بن خرشة أبو دجاجة رحمه الله فدعاه النبي ﷺ فقال : يا أبا دجاجة

قال في القاموس ولدك من دمي عقيبك أي من نفسي به فهو ابنك فليأمل . (لما انهزم الناس يوم أحد) هو الجبل المعروف بالمدينة قال السهيلي : إنما سمي أحد (لأنه) وانقطاعه عن جبال آخر وكان من حديث غزوة أحد أنه لما قتل بيدير من أشرف قریش اجتمع ناس منهم من أصيب آباؤهم وأبناؤهم وأخوانهم فكلّموا أباسفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة أن يعينوه بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لهم يدرّكوا نارا فجمعوا فاجتمع قریش ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة وأبوسفيان فأتهم حتى نزلوا مقابل المدينة في ثلاثة آلاف وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره الخروج لعمارة في المنام وأخبرهم بقتل أصحابه وقتل رجل من أهل بيته وقال : نقيم بالمدينة فإن أقاموا أقاموا بشرنا وإن دخلوا علينا قاتلناهم و اجتمع رأى الأصحاب على الخروج فخرج في ألف حتى إذا كان بين المدينة وأحد رجس أهل التفاف مثل عبد الله بن أبي وأصرا به وهم قريب من ثلث الناس ثم ألقوا القتال بينهم وأنزل الله نصره على المسلمين حتى كشفوا العدو عن وجوههم ونهكهم قتالا وقتلهم عن مقامهم فاشتغل المسلمون بالفتنة ورجع الرماة الحافظون لخلقهم اليهم وقدموا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يفارقوا موضعهم فعند ذلك دخل خيل العدو على ظهورهم وصرخ صارخ أن محمداً قد قتل فانهزم المسلمون وقيل كان الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين وأكرم الله فيه بالشهادة من أكرم ودمي صلى الله عليه وآله وآله بالحجارة حتى أصابه ما أصاب ثم نصره الله تعالى بعلى والملائكة عليهم السلام حتى هزم العدو وقتلوا مخدولين (وبقي معه على عليه السلام وسماك بن خرشة) سماك بكسر السين وكنيته أبو دجاجة بضم الدال وخرش

انصرف وأنت في حل من بيعتك ، فأما علي فأنما هو وهو أنا فتحوّل وجلس بين يدي النبي ﷺ وبكى وقال : لا والله ورفع رأسه إلى السماء وقال : لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إني بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول الله ؟ إلى زوجة تموت ، أو ولدي يموت ، أو دار تخرب ومال يفسى وأجل قد اقترب ؟ فرق له النبي ﷺ فلم يزل يقاتل حتى أثخنه الجراح وهو في وجهه وعلي ﷺ في وجهه فلمّا اسقط احمله علي ﷺ فجاء به إلى النبي ﷺ فوضعه عنده ، فقال : يا رسول الله أوفيت ببيعتي ؟ قال : نعم ، وقال له النبي ﷺ خيراً وكان الناس يحملون علي النبي ﷺ الميمنة فيكشفهم علي ﷺ فاذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي ﷺ فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع ، فجاء إلى النبي ﷺ فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ أعطاه النبي ﷺ هذا العقار ولمّا رأى النبي ﷺ اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال : يا رب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم بيعك فأقبل علي ﷺ إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أسمع دويّاً شديداً وأسمع أقدم حيزوم ومأهم أضرب أحداً إلا سقط

بالتهربك وفي القاموس خراشة بالالف بعد الزاء وفي بعض النسخ أن علياً عليه السلام قاتل ذلك اليوم قتالاً خارجاً عن طوق البشر ، وإن ستة رجال من شجعان العرب وأبطالهم تعاهدوا علي أن يحيطوا به دفعة فأحاطوا به فقتل عليه السلام بعضهم وهرب بعض ونزل في كوفية قتاله حكاية غريبة (وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إني بايعتك) بايعة مفاعلة من البيع وكانوا إذا بايعوا أحداً قبضوا على يده اليمنى توكيداً للأمر فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري فجاءت المفاعلة في بايعة من ذلك وأما البيعة فهي عرفاً معاهدته على تسليم النظر في كل الأمور إليه علي وجه لا ينزع ولا ينصرف عنه ولو قتل (فلم يزل يقاتل حتى أثخنه الجراح - أ) أي أثقلته وأهنته يدل ظاهر هذا على أن أبا دجانة استشهد يوم أحد لكن صرح بعض العامة بهقائه بعد النبي صلى الله عليه وآله قال القرطبي أبو دجانة اسمه سماك بن خراشة الخزرجي وهو مشهور بكنته وشهد بدرأً وأحداً ودافع عن النبي صلى الله عليه وآله يومئذ هو مصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مصعب وكان أبو دجانة أحد الشجعان للمقامات المحمودّة مع رسول الله في منازبه استشهد يوم البعاة قال أنس رضي أبو دجانة بنفسه في الحديقة التي كان فيها مسيلة فأنكرت رجله فقاتل حتى قتل وقبل أنه شارك وحشياً في قتل مسيلة وقبل أنه عاش حتى حضر صفين مع علي (فقال يا رسول الله أسمع دويّاً شديداً وأسمع أقدم حيزوم) في النهاية

ميتاً قبل أن أضربه فقال: هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة .

ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إن هذه هي المواساة فقال: إن علياً مني وأنا منكما ، ثم انهمز الناس فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فان رأيتهم قدر كبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم يريدون المدينة ، فأتاهم علي عليه السلام فكانوا على القلاص ، فقال ابوسفيان لعلي عليه السلام: يا علي ما تريد هو ذاتن ذاهبون إلى مكة ؟ فانصرف إلى صاحبك ، فأتبعهم جبرئيل عليه السلام فكأما سمعوا وقع حافر فرسه

الدوي صوت ليس بهال كصوت النحل ونحوه وفيها أيضاً في حديث بدر أقدم حيزوم جاء في التفسير انه اسم فرس جبرئيل عليه السلام أراد أقدم بالحيزوم فحذف حرف الفاء والياء فيه زائدة هذا ولعل ركوب الملائكة عليهم السلام وقتالهم على الوجه المعتاد والافضل حررتهم كافية في اهلاكهم كما اتفق في اهلاك الامم السابقة لا يقال القتال على الوجه المعتاد يقتضي أن يروهم لاننا نقول ليس هنا ما يدل على أنهم لم يروهم فلمعلمهم رؤوهم وظنوا أنهم من الساكر المنصورة وقال بعض العامة ان اظهارهم للنشر كين عند آخر القتال واحتضار الموت كما قال تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى بالاية وقال بعضهم بجوز ان يروهم وانما لم يمتونوا بلاثالة لا عذار وزيادة في اقامة الحجج عليهم (فقال يا محمد ان هذه هي المواساة) في النهاية المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصلاها الهمز فقلبت واوا تخفيفاً ولعل المراد بها هنا مواساته بنفسه وعاله من قولهم واساء بماله مواساة اناله منه (فقال صلى الله عليه وآله ان علياً مني وأنا منة قال جبرئيل وأنا منكما) قال في الفائق يقال هو مني اي هو بضئي والنرض الدلالة على شدة الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب ومثله قوله تعالى وقمن تبعني فانهم مني ، و قال الصدوق في العلل قول جبرئيل وأنا منكما تمنى منه لان يكون منهما فلو كان افضل منهما لم يقل ذلك ولم يمتن ان ينحط عن درجته الى أن يكون من دونه وانما قال وانا منكما ليعبر من هو افضل منه فيزداد محلاً الى محله وفصلاً الى فضله (يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم) أي حتى تأيتهم من عارضه اذا اتاه معرضاً من بعض الطريق او حتى تظهر لهم ويظهروا لك من أعرض الشيء يعرض اذا ظهر له او حتى تقابلهم من عارضه اذا قانله (فان رأيتهم قدر كبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة) في القاموس القلاص من الابل الاشابة او الباقية على السير او أول ما يركب من اناثها الى ان تثني ثم هي ذاقة والناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث والجمع قلاص وقلاص وجمع الجمع قلاص والجنبية فرس تقاد الى جنب الراكب أو قدومه ليتحول اليها ويركبها اذا فتر مر كونه

جداً في السير وكان يملوهم فاذا ارتحلوا قالوا : هوذا عسكر محمد قد أقبل فدخل
أبوسفيان مكة فأخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا :
رأينا عسكر محمد كلما رحل أبوسفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب
آثارهم ، فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه ورحل النبي ﷺ والرأية مع
علي ﷺ وهو بين يديه فلما أن أشرف بالرأية من العقبة ورآه الناس نادى علي
عليه السلام أيها الناس هذا محمد يموت ولم يقتل ، فقال صاحب الكلام الذي قال : «الآن
يسخر بنا وقد هزمنا» : هذا علي وهذا علي والرأية بيده حتى هجم عليهم النبي ﷺ ونساء
الانصار في أفئنتهم على أبواب دورهم وخرج الرجال إليه يلوذون به ويثوبون إليه
والنساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه ونشرن للشهور وجزذن النواصي وخرقن
الجيوب وحزمن البطون على النبي ﷺ فلما رأينه قال لمن خيراً وأمرهن أن
يستترن ويدخلن منازلهن وقال : إن الله عز وجل وعدني أن يظهر دينه على الأديان
كلها . وأنزل الله على محمد ﷺ : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً الآية .
٥٠٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، وغيره ، عن معاوية
ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خرج رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية
خرج في ذي القعدة فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح

يقال جنبه جنباً محرمة ومجنباً قاده إلى جنبه فهو جنب ومجنب (يتقدمهم فارس على
فرس أشقر) الأشقر من الدواب الاحمر في مغرة حمرة يحمر منه العرف والذنب والمفر
محرمة والمنرة بالتم لون ليس بناصع الحمر قلاو شقرة بكثرة (وحزمن البطون) أي منحن حفاها
وهو الطعام يقال حرمة الشيء كضربه وعلمه حرماناً بالكسر اذا منعه حقه وهو محروم وفي
بعض النسخ حزم من بالزاي المعجمة أي شدنها يقال حزمه يحزمه كضربه اذا شده وفي بعضها
وحزمن البطون يعني أقسدها يقال حرض نفسه يحرضها من باب ضرب أي أفسدها .

قوله (لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية) هي موضع علي عشرة
أميال من مكة يسمى بها البشر هناك تسمى الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله محرماً
بعمرة فصد المشركون فصالحهم ورجع ولم يدخل مكة العام و دخلها العام المقبل ونقل عن
الكسائي أنه يشدد الباء وهي لغة أهل الحجاز وعن الأصمعي أنه يخففها وهي لغة المراق وانما
سميت هذه الرحلة غزوة مع أنها كانت للعمرة لا للزعماء لانها كانت في سورة الغزوة او لقصدها على

فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليردّه قال : ابغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق فأتني برجل من مزينة أو من جهينة - فسأله فلم يوافقته فقال : ابغوني رجلاً غيره ، فأتني برجل آخر إما من مزينة وإما عن جهينة : قال فذكر له فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة ، فقال : من يصعدا حطاً الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل ، فقال لهم : ادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم قال فابتدروا خيل الأنصار : الأوس والخزرج . قال : وكانوا ألفاً وثمانمائة ، فلما هبطوا إلى الحديدية إذا امرأة معها ابنتها على القلب فسمي ابنتها رياء فلما أثبتت أنه رسول الله ﷺ صرخت به : هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس فأتاها رسول الله ﷺ فأمرها فاستمقت دواً من ماء فأخذه رسول الله ﷺ فشرب وغسل وجهه فأخذت فضله فأعادته في البئر فلم تبرح حتى الساعة .

وخرج رسول الله ﷺ فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل فكان بازائه . ثم أرسلوا الحليس فرأى البدن وهي تأكل بعضها أوبار بعض فرجع ولم يأت

تقدير منع المشركين (خرج في ذي القعدة) سنة ست من الهجرة متعمراً لا يريد حرباً واستنهض من حوله من الأعراب وأبطأ عليه كثير منهم وخرج بمن معهم المهاجرين والأنصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالمعرة من ذي الحليفة كما قيل لبأس الناس من حربه و ليعلموا أنه خرج ذاتراً (فقال ابغوني رجلاً) أي أطلبوه لي يقال إبقاء الشيء طلبه له كبقاء أيام كرماء (وكانوا ألفاً وثمانمائة) روايات العامة في عددهم ذلك اليوم مختلفة ففي بعضها ألف وأربعمائة وفي بعضها ألف وخمسمائة وفي بعضها ألف وثلاثمائة (إذا المرأة معها ابنتها على القلب) في النهاية القلب البئر التي لم تطوئ ذكر ويؤث وفي القاموس القلب البئر أو العادية القديمة منها ويؤث (فلما أثبتت) أي عرفت حق المعرفة (صرخت به هؤلاء الصابئون) الصابي الخارج من دين إلى دين ، وفي النهاية صبا فلان إذا خرج من دين إلى غيره من قولهم صبا ناب البعير إذا طلع وصابت النجوم إذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله الصابي لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ويسمون عن يدخل في الإسلام صبوا لأنهم كانوا لا يهملون فأبدلوا من الهمزة واواً ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كأنه جمع صابي غير مهموز كغزاز وغرارة وفاض وقضاة (فأرسل المشركون إليه أبان بن سعيد في الخيل فكان بازائه) ومنه من الوصول إلى مكة (ثم أرسلوا الحليس) هو الحبيش بن علقمة الكنانى سيد الاحلس وفي كتاب اكمال الاكمال حليش باللام وفي بعض النسخ الحلس مكبراً والفرس من

رسول الله ﷺ وقال لأبي سفيان : يا أبا سفيان أما والله ما علمي هذا حالناكم ، على أن تردوا الهدى عن محله . فقال : اسكت فانما أنت أعرابي . فقال : أما والله لنخلين عن نجد وما أراد أولاً نفردين في الأحابيش . فقال : اسكت حتى نأخذ من نجد ولئلا فأرسلوا إليه عروة بن مسعود وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجناراً فقتلهم وجاء بأموالهم إلى رسول الله ﷺ فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها وقال : هذا غدروا حاجة لذانيه ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظم البدن ، قال : فأقيموها فأقاموها فقال : يا أيها مجييء من جدت ؟ قال : جدت أطوف

أرساله إلى النبي صلى الله عليه وآله لمعلم حاله واستداده وبعلم أنه لما ذاب جاء هل جاء محسباً أو جاء ذائراً فلما رأى البدن في عرض الوادي على هيئة الهدى علم أنه جاء ذائراً فرجع قبل الوصول إليه اعظماً لما رأى فأخبر أبا سفيان بذلك (فراى البدن) في البادية وهي بضمين جمع البدنة محركة وهي من الأبل والبقير كالاحبة من الغنم تهدي إلى مكة للذكر والاشئ (وهي يأكل بعضها ادبار بعض) كناية عن عض بعضها ظهر بعض والمقصود تجردها عن القتب والجهاز وهي علامة الهدى لان ابل الهدى تساق كذلك (والله ما علمي هذا حالناكم) يعني حالناكم على أن ترد عنكم عدوكم ان جافوا محاربين لاما اذا جاؤوا ذائرين فليت قال ذلك لان المشركين كانوا يعظمون البيت والذائرين لها وكان الصدوق المنع من باوغ الهدى محله قبيحاً عندهم (فقال اسكت فانما أنت أعرابي) لا علم لك بالحيل وتدبير الحروب و دفع الجيوش فقال (والله لنخلين عن نجد وما أراد) من دخول مكة وطواف البيت ونجر الجزور في محله (أولاً نفردين في الأحابيش) في القاموس حبشي بالضم جيل بأسفل مكة ومنه أحابيش قريش لانهم تحالفوا بالله على انهم ليدعوا غيرهم ما سحليل ووضع نهاروما راحبشي ، وفي النهاية الاحابيش أحياء من القارة انضموا إلى بني لث في محاربهم قريشاً والنحيش النجم و قيل حالفوا قريشاً تحت جيل يسمى حبشي فسموا بذلك (فقال : اسكت حتى تأخذ من محمد ولئلا) الولث بفتح الواو وسكون اللام والهاء المثناة المهم الغير المحكم والمؤكدم ولث السحاب اذا أتى يدهى يسير كذا ذكره في الفائق وفسره الاصمعي وقيل : هو الهدى المحكم وقيل هو الشيء اليسير من الهدى (وقد كان جاء إلى قريش) الغرض منه بيان سبب انضمام عروة بن مسعود إلى قريش وحاصله ان قوماً من التجار فيهم عروة خرجوا من الطائف وخرج معهم المغيرة بن شعبة فقتلهم غيلة وهرب عروة إلى قريش وكان بينهم . وقوله (فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله) تكرار لتحقيق الربط بين وقوع البسط بالقصة المذكورة قال (فأقيموها

بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة وأنجر هذه الابل وأخلى عنكم وعن لحمانها قال :
 لاواللات والعزى فما رأيت مثلك ردًا عما جئت له ، إن قومك يذكرونك الله
 والرحم أن تدخل عليهم بالإدهم بغير إذنهم وأن تقطع أرحامهم وأن تجرني عليهم
 عدوهم فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل حتى أدخلها قال : وكان عروة بن مسعود
 حين كلم رسول الله ﷺ تناول لحية والمعيرة قائم على رأسه فقال : من هذا يا محمد فقال
 هذا ابن أخيك المغيرة ، فقال : يا غدر والله ما جئت إلا في غسل سلحتك . قال : فرجع
 إليهم فقال لأبي سفيان وأصحابه : لا والله ما رأيت مثل محمد ردًا عما جاءه فارسوا
 إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ، فأمر رسول الله ﷺ فائت في وجوههم
 البدن ، فقالا : مجيئ من جئت؟ قال : جئت لأطوف بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة
 وأنجر البدن وأخلى بينكم وبين لحمانها .

فأقاموها لعل الفرض من إقامتها أن يعلم عروء أنها هدى وأنه جاءها لأمجادها فيخير
 قومه إذا رجع إليهم (وأخلى عنكم وعن لحمانها) اللحمان كاللحم جمع اللحم (وإن تجري
 عليهم عدوهم) أي إن تجمل عدوهم جرياً عليهم لأن الدخول عليهم بدون إذنهم سبب لجرأة
 سائر الأعداء عليهم من جرأته عليه تجرئ باقي جنده ويحتمل أن يكون تجري بالياء من الإجراء وإن
 يراد بالعدو من كان معه صلى الله عليه وآله من أهل الإسلام (فقال يا غدر) الغدر كصرد الغادر
 من الغدر وهو ترك الوفاء غدرة وبه كضرب ونصر وسمع غدر (والله ما جئت إلا في غسل سلحتك) في
 بمعنى الباء والسلحة النجو وهذا كناية عن دفع عاره بقوسه بالنبي صلى الله عليه وآله ومن
 طريق العامة في حديث الحديدية والمعيرة وهل غسلت سوكتك إلا أمس ، قال في النهاية السوءة
 في الأصل الفرج ثم نقل إلى ما يستحي منه إذا ظهر من قول أو فعل وهذا القول إشارة إلى
 غدر كان المغيرة فعله منع قوم صحبه في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم قال أبو عبد الله شارح
 صحيح مسلم بمشوا عروة بن مسعود الثقفي إليه فلما جلس بين يديه قال : يا محمد أجمعت أوياش
 الناس وجئت إلى بيضتك لتفتنن بها بهم إن قرشاً خرجت بالعدو المطافيل ولبسوا جلود النمرور
 ويأعدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبداً وأيم الله لكأنى بهؤلاء انكشفوا عنك ثم جعل عروة
 يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رسول الله صلى الله
 عليه وآله في الحديد فجعل يقرع يده إذا فعل ذلك ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلى الله
 عليه وآله قبل أن لا يصل اليك فقال عروة من هذا ويحك ما أفضك وأغناظك فتبسم رسول الله
 صلى الله عليه وآله فقال : عروة من هذا يا محمد فقال ابن أخيك المغيرة بن شعبة الثقفي فقال
 أي غدر هل غسلت سوءتك إلا بالأمس ، يريد أن المغيرة كان قتل ثلاثة عشر رجلاً من ثقيف فهاج ردهط

فقالا : إن قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بالأدهم بغير إذنه
وتقطع أرحامهم وتجري عليهم عدوهم ، قال : فأبى عليهم ما رسول الله ﷺ إلا أن
يدخلها . وكان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث عمر ، فقال : يا رسول الله إن عشريني
قليل وإنني فيهم على ما تعلم ولكنني أدرك على عثمان بن عفان ، فارسل إليه رسول
الله ﷺ فقال : انطلق إلى قومك من المؤمنين فيشترهم بما وعدني ربي من فتح
مكة فلمّا انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد فنأخّر عن السرج فحمل عثمان بين يديه
ودخل عثمان فأعلمهم وكانت المناوشة فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ و
جلس عثمان في عسكر المشركين وبايع رسول الله ﷺ المسلمين وضرب باحدى يديه

المفتولين ورهط الغيرة فودي عروة المفتولين ثلاثة عتدية فقام عروة بعد أداء الرسالة
واستماع ما قال صلى الله عليه وآله وقد رأى ما يمنع به أصحابه لا يتوضأ الا ابتدوا وضوءه ولا
يمسق الا ابتدوا ذلك ولا يستقط من شعره شعرة الا أخفوها فرجع إلى قريش وقال : يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه وفيصر في ملكه والنخاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكاً
في قوم قط مثل محمد في أصحابه (واني فيهم على ما تعلم) من الفظاظة أو العذلة والحقارة قال
في النهاية فيه يمتنى في الحديث كان عمر في الجاهلية مبرطشاً وهو الساعي بين البايع والمشتري
شبه اللال ويروى بالحين المهملة بصناء وفي الغاموس المبرطش الذي يكترى الناس
الابل والحمر ويأخذ عليه جملاً فنأخّر عن السرج فحمل عثمان بين يديه) أي تأخر أبان عن
سرج دابته وحمل عثمان بين يديه وصار ردباً له وفي كتاب الاكمال انه نزل عن دابته وحمله
عليها (وكانت المناوشة بين المسلمين والمشركين) النوش التناول والاخذناش ينوشه نواشاً
تناوله وأخذه والمناوشة في القتال تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً (وبايع رسول الله صلى
الله عليه وآله المسلمين) هذه البيعة يسمونها بيعة الرضوان وبيعة تحت الشجرة وفي كتاب
اكمال الاكمال سبب هذه البيعة أنه صلى الله عليه وآله قصد مكة ليحتمر فصد المشركون ولما
نزل الحديبية وهي على عشرة أميال من مكة وظهر صد المشركين أرسل إليهم خدش الخزاعي
يعرفهم انه لا يريد الحرب وانما جاء معتمراً فمقرّوا به الجمل وارادوا قتله فمنعه
الاحابيش وهي اسم لا خلافة له في ذلك النبي صلى الله عليه وآله وآله فأراد أن يبعث عمر فقال يا
رسول الله قد علمت فظاظني على قريش وهم يبدونني وليس بمكة من بنى عدي بن كعب من
يمنني ولكن ابعت عثمان فبعثه فلقبه أبان بن عثمان بن العاص فنزل له عن دابته وحمله عليها
وأجازه حتى أتى قريشاً فأخبرهم فقالوا يا عثمان ان أردت أن تطوف فطف وأما دخولكم
علينا فلا سبيل إليه ، فقال ما كنت لأطوف حتى يطوف رسول الله (ص) وصارخ في عسكر رسول

على الاخرى لعثمان وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل ، فقال رسول الله ﷺ : ما كان ليفعل فلمّا جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ أطفأت بالبيت؟ فقال: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به ثم ذكر القصة وما كان فيها فقال لعلي عليه السلام : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : ما أدري ما الرحمن الرحيم إلا أني أظن هذا الذي باليمامة ولكن اكتب كما نكتب : بسمك اللهم قال : واكتب هذا ما قاضي [عليه] رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو فقال سهيل : فعلى ما تناقناك يا محمد ؟ فقال : أنا رسول الله ﷺ أنا محمد بن عبد الله فقال الناس أنت رسول الله قال : اكتب فكتب : هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله فقال الناس : أنت

الله قتل عثمان فقال المسلمون ان يكن حقاً فلان يرح حتى ننقي القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الى البيعة ونادى مناديه أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة الا ابن قيس الانصاري المنافق حينئذ جعل رسول الله يده وقال هذه يد عثمان وهي خير من يد عثمان فبايعوا على السمع والطاعة والصبر وعدم الفرار وعلى ان لا ينازعوا الامر أهله انتهى كلامه أقول روى مسلم في باب طاعة الامير عن عباد بن الوليد بن عباد عن أبيه عن جده قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة في السر والبر والعلانية والمكروه وعلى ائمة علينا وعلى ان لا تنازع الامر أهله وعلى ان تقول بالحق أينما كنا لا نخاف لومة لائم قال القرطبي شارح مسلم قال جماعة البيعة على عدم المنازعة ورد في الامام العدل و قيل انه بايع الانصار ان لا ينازعوا قريناً في الخلافة أقول اذا عرفت هذا فقد علمت أنه يمكن لنا ان نحمل البيعة على عدم منازعة الامر أهله ، في بيعة الرضوان على أحد عهدين الوجهين و ان تلك البيعة وقعت بأمر جبرئيل عليه السلام فتدبر (فقال سهيل ما أدري ما الرحمن الا اني أظن هذا الذي باليمامة) أهل اليمامة كانوا يقولون لمسيحة الكذاب رحمن اليمامة وهي دون المدينة في وسط الشرف عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها (ولكن اكتب كما نكتب بسمك اللهم) في كتاب اكمال الاكمال عن السهيلي أنه قال : بسمك اللهم كانت قریش تقولها وأول من قالها أمية بن أبي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر طویل ذكره (قال واكتب هذا ما قاضي رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو) قاضي مناعلة من القضاء وهو الفصل والحكم ومنه القاضي وهذا يدل على أنه يجوز في الصلح الاختصار بالاسم أو اللقب المختص خلافاً لبعض العامة فإنه قال لا بد فيه من ذكر أربعة أسماء اسمه واسم أبيه واسم جده وكنيته (فكتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله) قيل ساعدته صلى الله عليه وآله على ذلك هي

رسول الله وكان في القضية أن من كان منا أتى إليكم رددموه إلينا ورسول الله غير مستكره عن دينه ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لنا فيهم، وعلى أن يعبد الله فيكم علانية غير سرّ. وإن كانوا ليتهادون السيور في المدينة

رغبة في انعام الصلح الذي علم أن عاقبته الغلبة والظهور وليس عدم كتب ما ذكر من الرسالة ضاراً وإنما الضار كتب ما لا يحل اعتقاده من ذكر آلهتهم وشركهم ونحوهما وسذكر بعض فوائده (وكان في القصة) أي في قصة الصلح والفضاء وفي بعض النسخ في القضية بالضاد المعجمة والياء المثناة التحتانية (ان من كان منا أتى إليكم) أي من كان من المشركين أتى مسلماً إليكم رددموه إلينا أن طلبناه (ورسول الله صلى الله عليه وآله غير مستكره عن دينه) أي عن قضائه وحكمه بالرد إلينا والدين هنا الفضاء والحكم ومنه الديان من أسمائه تعالى لانه القاضي والحاكم (ومن جاء إلينا منكم) مرتداً عن الاسلام او غير مرتد (لم نردّه إليكم) ان طلبتموه (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حاجة لنا فيهم) أي فيمن جاء من أهل الاسلام إليكم حتى نطلبهم (وعلى أن يعبد الله فيكم علانية غير سرّ) أي ببعد الله المسلمين بينكم جهاداً بلا مانع (وان كانوا ليتهادون السيور في المدينة الى مكة) النهادى أن يهدى بعضهم الى بعض والسيور حلة فيها خطوط من أبيض من السر وهو القند ويحتمل أن يراد بها الحصر المدنية أيضاً لانها كانت تتسع من السيور وهي ما يقدم من الجلد المدبوغ وهذا كسريع في أن الصلح وقع على أن يرد المسلمون الى الكفار من جاء من الكفار مسلماً اليهم وأن لا يرد الكفار الى المسلمين من ذهب من المسلمين اليهم ومثله ما نقل من طرق العامة عن ابن عباس قال لما وقع صلح الحديبية تضمن أن من جاء منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله يرد عليهم ومن أتاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرد ولذلك رد أبو جهندل وكانه جاء بعد وقوع الصلح وقد تمت سببته بت الحارث الاسمية مسلمة بعد ختم الكلام فقدم زوجها وهو كافر فقال يا محمد اردد علي امرأتى فانك شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف وكذلك جاءت ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وجاء وليها وطلب ردها المكان الشرط فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار - الآية فنسخ الشرط في النساء هذا بناء على أن الشرط كان شاملاً صريحاً لرد الرجال والنساء جميعاً وقد صرح بشموله بعض العامة وقال بعضهم الشرط انما كان في رد الرجال دون النساء وعلى هذا فلا نسخ بل هو بيان للحكم وتأكيده وقيل كان الشرط مجعلاً من غير تفصيل وبه صرح بعض اصحابنا فانه قال وجب الوفاء بما تضمنه عقد الصلح من الشرط الصحيحة لا الفاسدة و صلح الحديبية و أن

إلى مكة وما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كاد أن يسئولي على أهل مكة الاسلام
فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال: أو قل ما قاضينا عليه . فقال رسول

تضمن رد من أنا منهم لكنه مطلق قابل للتقيد بعدم الاشتغال على المفسدة ولذلك كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يرد من الرجال من له عشرة يمنونه من الفتنة عن دينه وأما من ليس
له عشرة يمنونه فلم يرد خوفًا من الفتنة وكذلك يرد المرأة مطلقاً وإن كان لها عشرة
لأنهم لا يمنونها من التزويج بالكافر وحيفئذ لا تؤمن فتنتها من زوجها فإن المرأة تأخذ من
دين بعلها ، قال أفصح الدين والظاهر أنه من علماء العامة في شرحه على نهج البلاغة عند
قوله عليه السلام : ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني لم أرد
على الله ولا على رسوله شيئاً قط ، قيل وفيه إيماء إلى ما كان يفعله بعض الصحابة من التصرع
والاعتراض على الرسول صلى الله عليه وآله كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح
أنه أنكر ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله ألسنا على الحق ؟ قال : بلى قال : أو ليسوا
الكاذبين قال بلى ، قال وكيف الدنية في ديننا ؟ فقال صلى الله عليه وآله إنما أعمل بما أومر به
فقام عمر فقال لقوم من الصحابة ألم يكن قد وعدنا بدخول مكة وهانحن قد صدقنا عنها ؟ ثم
يتصرف بعد أن أعطينا الدنية في ديننا ، والله لو وجدت أعواناً لم أعط الدنية أبداً ، فقال بعضهم
ويحك الزم غرزه فوالله أنه لرسول الله وإن الله لا يضيعه ثم قال له : أقال لك أنه سيدخل مكة
هذا العام ؟ فقال : لا ، قال : سيدخلها ، فلما فتح الله مكة خضعنا بيع الكعبة ودعاء فقال هذا الذي
وعدتم هذا كلامه و مثله نقله الأبي في كتاب اكمال الاكمال وفيه دلالة على أنه لم يؤمن
قلبه برسالة واقراءه إنما كان يلسانه .

(وما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كاد أن يسئولي على أهل مكة الاسلام) فيه أن
للإمام أن يفتد الصلح على ما رآه مصلحة للمسلمين وإن كان يظهر خلاف ذلك في يادي الرأي
لبعض الناس وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع مضرة كثيرة أو جلب مصلحة أعظم منها ومن
مصالح هذا الصلح فتح مكة و اسلام أهلها ودخول الناس في دين الله أفواجا لأنه لما وقع الصلح
اختلط الناس بعضهم ببعض و جاؤوا إلى المدينة وذهبوا إلى مكة فسمعوا منهم أقوال الرسول
صلى الله عليه وآله مفصلة ووقفوا على معجزاته الظاهرة واعلام نبوته وحسن سيرته وحميدة
طريقته وعانوا بأنفسهم كثير من ذلك فمالت نفوسهم إلى الإيمان ، فأمنوا ، فان قلت المنقول أنه
صلى الله عليه وآله بعد الصلح ذبح الهدى وحلق ورجع فإذا وقع الصلح زال الصدق لم يدخل
مكة ولم يتم الأفعال قلت شرط المشركون في الصلح أن لا يدخلها ذلك العام خوف أن يتحدث
العرب أنه دخلها عنوة (فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه) ضرب عليه أي أمسكه

الله ﷺ : وهل قاضيت على شيء فقال : يا محمد ما كنت بعدد ما قال : فذهب بأبي جندل فقال : يا رسول الله تدفعني إليه ؟ قال : ولم أشرط لك ، قال : وقال : اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً .

٥٠٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه : عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبيان عن الفضل أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « أوجداؤكم

(فقال أول ما قضينا عليه) فوجب رده اليها (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل قاضيت على شيء) الظاهر ان قاضيت على صيغة المتكلم اي هل نقضت لك شيء من المال ليكون هو عندنا انه عبر عن المستقبل بالماضي للدلالة على ترفيع وقوعه فلم يرض سهيل بن عمرو (فقال يا محمد ما كنت بقدار) طالباً لرده ، فردده رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب بأبي جندل فقال (ابو جندل من باب الانكار او الاستفهام) (يا رسول الله تدفعني اليه قال صلى الله عليه وآله ولم أشرط لك) حين العقد ولم يقع الاستثناء لك (و قال اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً) من الضيق و أذى المشركين و قد استجاب الله تعالى دعاءه قال أبو عبد الله في شرحه لكتاب مسلم أبو جندل ولد سهيل بن عمرو الذي بعثته قريش ليعقد الصلح و كان أبو جندل أسلم و حبسه المشركون بمكة فلما كان يوم عقد الصلح و تنب المنصب لرسول الله ﷺ ثماناً في قبوده و قد انفلت من المشركين اليه صلى الله عليه وآله فطلبه أبوه فدفعه اليه لانه يصرخ باسمه ثم انزلوه الى المشركين فدخل المسلمون أمرهم حتى كادوا يهلكون ثم ان الرجال الذين أسلموا من قريش و غيرهم كرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله لكان الهدنة اجتمهوا مع أبي بصير و هو من الذين آمنوا بعد الهدنة ومع أبي جندل و بلغوا نحو الثلاثمائة فخرجوا و قطعوا مسارة قريش الى الشام فبعث أبو سفيان و قومه الى رسول الله ﷺ يتضرعون أن يبعث الى أبي بصير و أبي جندل ليقدموا عليه و قالوا من خرج منكم فأمسكوه من غير حرج فان هؤلاء فتحوا علينا باباً و ضيقوا الأمر علينا فمذ ذلك علم الذين اغتموا بدفع أبي جندل الى أبيه و اشاروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يدفعه الى أبيه انما فعله صلى الله عليه وآله كان احسن و انما خصمه الله تعالى به من العلم افضل و اتقن و لبس للقريش في فعل أبي بصير و أبي جندل حجة على النبي صلى الله عليه وآله لانهما ما عاهداهم و انما عاهداهم النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله على ان لا يخرجهم باحد منهم ولا يحبسهم عنهم ولم يعاهداهم على ان لا يخرج عليهم من أسلم .

قوله (أوجداؤكم حصرت صدورهم) حصرت حال يتقيد برقد و الحصر الضيق و الانتهاض (أن يقاتلوكم) أي عن أن اولان يقاتلوكم (أو تقاتلوا قروهم) من المشركين (قال نزلت في بني-

حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أوتقاتلوا قومهم قال : نزلت في بني مدلج لأنهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله فلما ملك ولا مع قومنا عليك ، قال : قلت : كيف صنع بهم رسول الله ﷺ قال : واعدتهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا وإلا قاتلهم .

٥٠٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن داود بن أبي يزيد وهو فرقد ، عن أبي يزيد الحمطار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكرويل عليه السلام فمروا بإبراهيم عليه السلام وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء أحد إلا أنا بنفسى وكان صاحب أضياف فشوئى لهم عجلاً سمياً حتى أنضجه ثم قر به إليهم فلمّا وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، فلمّا رأى ذلك جبرئيل عليه السلام حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرّفه إبراهيم عليه السلام فقال : أنت هو ؟ فقال : نعم وممّرت امرأته سارة فبشرها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل ، فأجابوها بما فى الكتاب العزيز

مدلج) بضم الميم قبيلة من كنيانة (والله اعلم) أى حالهم فى القاموس توادعاً تصالحوافى بعض النسخ .
توت (نكرهم وأوجس منهم خيفة) نكروا ونكره واستنكروا بمعنى أى استنكر عليه السلام عدم مدايديهم إلى العجل وترك تناولهم وأدرك فى نفسه خوفاً منهم وخاف أن يريدوا به مكروهاً لأنه كان من عادة العدو أن لا يأكل طعام من يريد إضراره (فبشرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) ليس هذا لفظ القرآن إذ فيه فبشرناها ويعقوب أما بالفتح عطف على إسحاق وفتحته للجمل لأنه غير منصرف إلا أنه وقع الظرف بين المتعاطفين أو بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف أى ويعقوب مولود من وراء إسحاق كما صرح به صاحب الكشف وغيره ويفهم البشارة به أيضاً بعمل الجملة حالاً ولا يلزم منه كون يعقوب مولوداً حين البشارة لأن اللازم منه أن يكون مضمون الجملة مقارناً لها وهو أن يكون يعقوب من وراء إسحاق فإن قلت لا يفهم على التقديرين أن يعقوب من صلب إبراهيم أو من صلب إسحاق عليهما السلام لأن الوراثة يحتمل كليهما قلت الوراثة ولد الولد كما صرح به فى القاموس وبه قرره بعض المفسرين على أن المتبادر منه هو الثانى (فقلت ما قال الله عز وجل وأجابوها بما فى الكتاب العزيز) فقلت يا ويلتى ألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب قالوا أتمحيين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أجمعين أنه حميد مجيد ، الآية قد يرد بمعنى التمعجب كما صرح به فى النهاية أى يا عجبا أحضر فهذا وقتك وأوان حضورك وإنما تمجيت نظر إلى العادة لا إلى القدرة الإلهية لأنها كانت بفتحة

فقال إبراهيم عليه السلام لهم : فيماذا جئتم قالوا له : في إهلاك قوم لوط ، فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين تهلكونهم ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : لا ، قال : فإن كانوا خمسين ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا ثلاثين قال : لا ، قال : فإن كانوا عشرين ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا عشرة قال : لا ، قال : فإن كانوا خمسة قال : لا ، قال : فإن كانوا واحداً قال : لا ، قال : إن فيها لوطاً قالوا : نحن أعلم بمن فيها لننجيه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين .

ثم مضوا ، وقال الحسن العسكري أبو محمد : لأعلم ذا القول إلا وهو يستقيم وهو قول الله عز وجل : « ويجادلنا في قوم لوط » فأتوا لوطاً وهو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه وهم متممون فلما رأهم رأى هيئة حسنة عليهم عمام بيض و ثياب بيض فقال لهم : المنزل ، فقالوا : نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فتقدم على عرضه عليهم المنزل

وتسعين وبها ابن مائة وعشرين كما قيل وحصول الولد لمن في هذا السن أمر عجيب بحسب العادة (فقال إبراهيم عليه السلام لهم فيماذا جئتم قالوا له في إهلاك قوم لوط) كما حكى في القرآن الكريم وقال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين هم قوم لوط « فنرسل عليهم حجارة من طين » أي من طين « متحجرة مسومة » أي مملعة عند ربك للمسرفين المتجاوزين عن الحد من استم الخبل إذا أرسلتها أو مملعة من المسومة بالسمة وهي العلامة وفي الغاموس مسومة عليها أمثال الخواتيم أو مملعة ببياض وحمرة ليعلم أنها ليست من حجارة الدنيا وقيل مملعة بأسماء هؤلاء المسرفين (فقال إن كان فيها مائة ألف إلى قوله فإن فيها لوطاً) وإنما لم يكتف عليه السلام أولاً بذكر الواحد ليحتج عليهم بأن حرمة المؤمن الواحد كحرمة الكثير فإذا لم تهلكهم مع فرض وجود الكثير فيهم فكيف تهلكهم مع وجود الواحد قال ذلك شفاعته وشفعه على عباده الله وتوهم أن إهلاكهم في معرض البداء فلذلك مدحه تعالى و قال فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا أي يجادل رسلنا في قوم لوط و مجادلته إياهم قوله « إن فيها لوطاً » إن إبراهيم لحليم كثير الحلم غير عجول على الانتقام من المسيء إليه و أداء منيبه أي كثير التأوه من التقصير والتأسف على الناس وكثير الرجوع إلى الله تعالى ثم فيه جلد شأنه بأن عذابهم أمر محثوم لا تدفعه الشفاعة ولا الجِدال والدعاء بقوله « يا إبراهيم أعرض عن هذا » أنه قد جاء أمر ربك وأنهم آتيتهم عذاب غير مردود . (فتقدم على عرضه عليهم المنزل) كما دل عليه قوله تعالى « وضأى بهم ذراعاً » وقال هذا يوم عصيب أي ضاق صدره لعلمه بأنه عاجز عن

وقال : أي شيء صنعت آتني بهم قومي وأنا أعرفهم ؟ فالتفت إليهم فقال : إنكم تأتون شرار خلق الله وقد قال جبرئيل عليه السلام : لا نعجل عليهم حتى يشهد ثلاث شهادات ، فقال جبرئيل عليه السلام هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت إليهم فقال : إنكم تأتون شرار خلق الله ، فقال جبرئيل عليه السلام هذه اثنتان ، ثم مضى فلمّا بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال : إنكم تأتون شرار خلق الله ، فقال جبرئيل عليه السلام : هذه ثالثة ثم دخل و دخلوا معه ، فلمّا رأتهم امرأته رأّت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح وصعدت فلم يسمعوها فدخلت فلمّا رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إلى الباب فنزلت إليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قط أحسن منهم هيئة ، فجاؤوا إلى الباب ليدخلوها فلمّا رأهم لوط قام إليهم فقال : يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد فقال : هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فدعاهم إلى الحلال فقالوا : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ، فقال : لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد فقال

دفع المكروه عنهم والعصب الشديد (أقبلوا يهرعون إلى الباب) أي يسرعون من الهرع محرّكة وهي مشى في اضطراب وسرعة وانما بنى الفعل للمفعول للتنبيه على شدة اضطرابهم وسرعتهم حتى كأنهم يدفع بعضهم بعضاً وبحسبهم على السرعة (فقال يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) نسبهم أولاً إلى ذنوبهم المقدس فقال يا قوم طلبوا للترحم والتلطّف وأمرهم ثانياً بتقوى الله وترك ما أرادوا من الفاحشة : ونهاهم ثالثاً عن خزيه في شأن ضيفه لأن خزي الضيف خزي المضيف وخجالتهم خجالتهم ، وعبرهم رابعاً بعدم الرشد والرجوع إلى الحق ورفض الفبيح (فقال) بعدما علم أنهم لم يقبلوا نصحه (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) الطاهر وهو النظافة والنزاهة في المفضل محقق وفي المفضل عليه مقدر موهوم أو محقق بزعمهم و يحتمل أن يكون اسم التفضيل لمجرد أصل الفعل (فدعاهم إلى الحلال بالتزويج) قال في الكشاف وكان تزويج المسلمين من الكفار جائزاً وقبل المراد بالبنات نسائهم لأن كل نبي أبوايته من حيث الشفقة والتربية (فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) أي من حاجة أوشهوه وإرادة وقيل هذا بناء على أنهم اتخذوا نكاح الإناث مذهباً باطلاً واثبات الذكران مذهباً حقاً (وإنك لتعلم ما نريد) دل على أن عادتهم الفبيحة كانت مشهورة وأعلم أن ما ذكره عليه السلام على خلاف ترتيب هذا القرآن فكأنه نقله بالمعنى أركان المنزل على هذا الترتيب والله يعلم (فقال لو أن لي بكم قوة) أي لو قويت عليكم بنفسى (أو آوى إلى ركن شديد) أي إلى قوى عزيز ذي قوة وشدة و بطش شبهه بالركن من الجبل في شدته وصلابته و جواب لو محذوف كما ذكره المفسرون أي

جبرئيل عليه السلام لو يعلم أي قوة له، فكأنه قد دخلوا البيت قال : فصاح به جبرئيل بالوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قوله : «فطمسنا أعينهم» ثم نادى جبرئيل فقال : «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل» وقال له جبرئيل : «إنا بعنا في إهلاكهم فقال : يا جبرئيل عجل فقال : «إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» ، قال : فأمره ففتحهم ومن

لدفعتكم وشددت عليكم والتمنى محتمل وقيل أراد بالركن العشرة جرياً على سنة الناس في اعتصام الرجل منهم بعشرته في دفع الأعداء وقال بعض العامة أنساء ضيق صدره من قومه اللجاء إلى الله تعالى الذي هو أشد الأركان والحق أنه عليه السلام لم ينس اللجاء إلى الله تعالى في هذه القضية وإنما قال ذلك تطبيهاً لنفوس الأضياف وأبداء لعذر لهم بحسب ما ألف في العادة من أن الدفع إنما يكون بقوة أو عشيرة و غذا معجزة عظيمة و كرم أخلاق يستحق صاحبها الحمد (فقال جبرئيل عليه السلام لو يعلم أي قوة له) جواب لو لم يحدو والتمنى محتمل (فكأنه) أي غالبوه في الكثرة فغلبوه (حتى دخلوا البيت) ومع ذلك يمنهم لوط عليه السلام بقدر الامكان من أن يدخلوا البيت بيت الأضياف (فصاح به جبرئيل عليه السلام) بعد مشاهدة ما به من كرب (بالوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل عليه السلام بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم) وعموا جميعاً وقيل كان لجبرئيل عليه السلام في ذلك اليوم وشاح من در منقوش وهو قوله (فطمسنا أعينهم) الطمس المحو والاستيصال تقول طمس الشيء أي محوته واستأصلت أثره ورجل طمس دماغه البصر ولما ذهبت أعينهم خرجوا وهم لا يعرفون الطريق ويصيحون ويتأولون النجاة النجاة إن في بيت لوط سحرة فخاف لوط من قومه على نفسه وعلى أضيافه (فقال) جبرئيل عليه السلام عند ذلك بشارته له (إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) أي إلى أضرارك (فأسر بأهلك بقطع من الليل) دولا بلفظت منكم أحد الأمر أنك في القاموس السري كالهدي سر عامه الليل وبذكر سري يسري وأسراء وبه وأسرى بعبء ليلاً تأكيداً ومعناه سره والقطع بالكسر ظلمة آخر الليل أو القطعة منه كالقطع كعنب أو من أوله إلى ثلثه (فقال يا جبرئيل عجل فقال إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) قال في الكشف روى أنه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب وما ذكره عليه السلام أحسن منه لأنه بيده من نبي الله إذا علم أن الله تعالى أراد هلاكهم وقت الصبح أن يريد وقوعه قبله (قال فأمره) بالخروج من القرية (فتحمل ومن معه الأمرات) تحمل واحتمل بمعنى اقتتل و ارتحل أو تحمل متاعه والواد بمعنى مع فلا يلزم على الأول المطف على المرفوع المتصل بالأفصل أو تأكيد ولا على الثاني المطف على المحذوف وفيه دلالة واضحة على أنه عليه السلام لم يخرج معه

معه إلا امرأته قال : ثم اقتلعها جبرئيل بجناحيه من سبع أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل .

٥٠٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح بن عبد الحميد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : والله للذي صنعه الحسن بن علي (عليه السلام) كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس والله لقد نزلت هذه الآية : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة ، إنهم هم طاعة الإمام ، وطلبوا القتال فلما كتب عليهم القتال مع الحسين (عليه السلام) قالوا : ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم (عليه السلام) .

أمرأة بل اخلفها مع قومها وهذا أحد القولين للمفسرين وقيل أخرجها وأمران لا يلتفت منهم أحد إلى الورداء فلما سمعت في الطريق هذه العذاب وصوت وقع الأرض انفتحت إلى الخلف وقالت يا قوماء فأدركها حجر فقتلها فقوله تعالى الأمر أنك على الأول بالنصب استثناء من قوله فأسر يأهلك وعلى الثاني بالرفع استثناء من أحد (وأمر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل) حجارة كالمدبر مغرب منك كل أو طين طبع بدار جهنم وكتب فيه أسماء القوم أو من سجل أي مما كتب أنهم يمدبون بها أو أسلمه من سجين أي من جهنم فأبدلت فونه لآل و هذه الوجوه ذكرها المفسرون وأرباب اللغة .

قوله (والله الذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام) وهو الصلح مع معاوية مع عدم رضا أصحابه حتى خاطبوه بالمنكر من القول (كانت خير هذه الأمة مما طلعت عليه الشمس) اذ به كانت نجاتهم من القتل والاستيصال وبقاء دين الحق وتسل الهاشمين والمؤمنين والشيعة في الاعتبار ثم أكد ذلك مع الإشارة إلى ذم الأمة بأن الإمام إذا أمر بترك القتال طلبوه وإذا أمر بالقتال كرهوه (يقوله والله لقد نزلت هذه الآية ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن القتال مع الأعداء (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) استنبأوا بهما وبغيرهما من الطاعات والنظام أن جواب القسم محذوف أي نزلت هذه الآية في البحث على طاعة الإمام بقرينة السياق وللدلالة قوله (إنما هي طاعة الإمام) عليه السلام والإمام وهو من يقضى به بشمل الرسول وأولي الأمر من بعده (وطلبوا القتال مع الأمر بكفهم عنه) فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام قالوا ذلك كراهة للموت وخوفاً من الأعداء وحباً للبقاء أما باللسان أو في أنفسهم فلاهم الله

٥٠٧- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن علي بن حسان ، عن علي بن عطية الزيات ، عن معلى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم أحق هي ؟ فقال : نعم إن الله عز وجل بعث المشتري إلى - الأرض في صورة رجل (١) فأخذ جلاً من العجف علمه النجوم حتى ظن أنه قد باع ثم قال

تمالى بما نطقوا بلسانهم واضمروا في جنانهم واعلم ان لايات القرآن وجوهاً متكثرة ومعاني متعددة كلها مراد منها ولا يعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام وما ذكره عليه السلام من جملة ما يراد من هذه الآية الكريمة .

قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم) (١) أى عن علم النجوم وأحكامها (أحق هي) فقال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري إلى الأرض - اهـ الظاهر أن هذا محمول على ظاهره ولا

(١) الحديث ضعيف يجب رد علمه على فرض صدوره إلى أهله هكذا قلنا في حاشية الوافي وذكرنا ما عندنا هناك لاشتمال باب النجوم فيه على جميع ما ورد في الكتب الأربعة في مواضع مختلفة وحاصل ما نعتقده في ذلك ان انتهاء بين افراط وتفریط في ذلك فكثير منهم أكثر من تنقيص هذا العلم وذمه ونخطئة المتقدين لتأثير النجوم وكفرهم مع عدم وجود أحد منهم في هذه الأزمنة ولا معنى لتكفيرهم في عصرنا كما لا معنى لتكفير بخت نصر وقوم ثرغون وهذا بحث مفروغ عنه راجع إلى قوم كانوا فيها كوا ولم يبق منهم ، أحد وقوم اعتمدوا في زماننا على النجوم وصححوا أحكامها وتمسكوا بروايات تدل على ذلك وان قل العالم بها منها هذه الرواية وتدل على تمهر أهل الهند والرواية التي بعدها تدل على علم أهل الهند والعرب ، وقد مضى في الحديث ٣٧٣ ما يدل على صحة بعض احكام النجوم وأن المريخ كوكب حار وذحل بارد و أن برد الهواء أو حره بتأثير ارتفاع الكوكبين أو هبوطهما وهذا موافق لما ذكره أهل الاحكام ولكن الراوي لم ينقل الرواية بغير تصرف في الفاظها والقدر المسلم برد ذحل و حر مريخ عندهم وأن تأثير كل كوكب في أحسن احوالها أشد ، والحق ما ذكره الحكميم أبو نصر الفارابي أنه لا دليل على هذه الاحكام وانما العلم الصحيح ما هو المبني على التفسيرات وحساب الحركات . وقد ألف في ذلك رسالة واختاره من فقهاءنا السيد المرتضى والكراچكى و - ديد الدين الحمصى وأكثر أهل التحقيق ومنهم الشارح - وحساب الكسوف والخسوف والاهلة والاباء والنسب بين الكواكب من الصحيح . واما الاحكام والهدى والنقص فباطل لكن لا يوجب الفسق والتكفير كالاعتقاد بساير الاباطيل التي لا يلزم منه انكار التوحيد والرسالة وأما نزول المشتري في صورة رجل فمبنى على اعتقاد البابليين بكون الكواكب ذات روحانية وان روحانياتها تمثل لمن أراد روح الكوكب هدايته كما يمثل الملائكة عندنا (ش) .

له : أنظر أين المشتري ، فقال : ما أراه في الفلك وما أدري أين هو ؟ قال : فنجاء وأخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن أنه قد بلغ و قال : انظر إلى المشتري أين هو ؟ فقال : إن حسابي لبطل على أنك أنت المشتري ، قال وشقي شهقة فمات وورث علمه أهله فالعلم هناك .

باحث للمدول عنه لان الذي يقدر أن يجعل العصا حية ويخرج الناقة الجسيمة مع حملها من الجبل يقدر أن ينزل المشتري لتعلم بعض العلوم الغريبة والاثار السماوية ، ثم هذه الرواية والتي تليها دلت على حقيقة علم النجوم وحقيقة أهله وقد وقع في بعض الروايات ذمها فوجه الجمع ان الله سبحانه جعل للاشياء اسباباً كما جعل الشمس سبباً لاضاءة العالم وجعل اتصال الكواكب بعضها ببعض سبباً لنزول المطر أو لغير ذلك من الامور المعلومه في علم النجوم فمن جعل هذه الامور اسباباً وعلامات لما يترتب عليها لا بالاستقلال بل بفعل الله تعالى شأنه فهو ليس بمذموم وأما من جعل هذه الامور علة موجدة بالاستقلال سواء اعتقد ذلك أولاً لكن أتى بمباراة موهمة لذلك فهو مذموم بل كافر بالله تعالى وذلك كما كانت العرب تنسبون المطر الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكباً معروفة المطالع في السنة وعلى السماء بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط منها في كل ليلة ثلاث عشرة كوكب عند طلوع الفجر ويظهر نظيره فكانت العرب اذا حدث عند ذلك مطر نسبته بعضهم الى الثغارب وبعضهم الى الطالع نسبة ايجاد و تأثر كما يقول بعض الفلاسفة ان الله سبحانه لم يخلق الا واحداً هو العقل الاول ثم كان عن هذا العقل غيره الى أن ينتهي ذلك الى الامطار والسنابر والمعادن والنباتات والحوادث اليومية فهي الشرع عن القول بذلك لان ذلك ان كان عن اعتقاد فهو كفر وان كان بمجرد قول كما اذا قال المؤمن بأن الفاعل هو الله تعالى أمطارنا السحاب أو أبرد الهواء طلوع الكوكب الغلاني أو نحو ذلك فهو شبه بالكفر فهي الشارح عنه أيضاً حسماً لمادة الكفر وغناً لترويجه وخوفاً لان يستقد أحد بظاهر هذا القول والحاصل أن العلم لا يذم من حيث أنه علم وإنما الذم متوجه عليه لاحد أسباب ثلاثة أحدها أن يكون مؤدياً الى ضرر اما بصاحبه أو بغيره كما يذم علم السحر والتمائم اذ به يتوسلون الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، الثاني غموض بعض العلوم ودقته فان الخوض في علم لا يفهمه الخائف مذموم فيجب كف النفس عن الخوض فيه كعلم القدر لانه سر من أسرار الله لا يعلمه الا هو أو من أظهره الله عليه من خواصه الثالث أن يكون مؤدياً الى ضرر يعود الى صاحبه غالباً كعلم النجوم فانه في نفسه ليس بمذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بأن مسير الكواكب محسوب اذ قال «والشمس والنمر بحسبان» وقال «والقمر قدرناه منازل» وقال «ولتعلموا عدد السنين والحساب» والقسم الثاني الاحكام وحاصله

٥٠٨. علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن النجوم قال : ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند .

٥٠٩ - حميد بن زياد ، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدقاق ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن سباع السابري ، عن أبان ، عن صباح بن سيابة ، عن المعلى بن خنيس قال : ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس بأننا قد قدّرنا أن يؤول هذا الأمر إليك فما ترى ؟ قال : فضرب بالكتب الأرض ثم قال : أف أف ما أنا هؤلاء بامام أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني .

يرجع إلى الاستدلال بالأسباب على الحوادث وقد نهى الشارع عنه لثلاثة أوجه الأول أنه مضر بأكثر الخلق فإنه إذا انتفى اليهم أن هذه الآثار تحدث عقب سير هذه الكواكب والانتظار وقع في نفوسهم أن هذه الكواكب هي المورثات والالهة المدبرات لأنها جواهر شريفة مساوية فيعظم وقعها في القلوب فتلفت إليها وترى الخير والشر من جهتها ويمحو ذكر الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط كالاطفال فانهم يظنون أن الرزق آتاهم وإمواتهم ، والعالم الراخي هو الذي يعلم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه . والثاني أن أحكام النجوم تخمين محض ليس بعلم لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مقموماً من حيث أنه جهل ووهم لا من حيث أنه علم وحق وقد قيل أنه كان من معجزة إدريس النبي عليه السلام وقد اندرس وانمحي ولا يعرفه إلا الخواص وما يتفق أحياناً من إصابة المنجم فهو اتفاق ، والثالث أنه لا فائدة فيه فإن كل ما قدر فهو كائن والاحتراز عنه غير ممكن فالخوض فيه خوض فيما لا ينفع وتضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة الإنسان بغير فائدة وهو الخسران المبين والأنبياء لكونهم أطباء القلوب يحملون الضعفاء على ما يوجب ترفيقهم إلى جوار الله والوصول إلى دار كرامته وما لم يصل إليه عقلك ولم تعرف وجه الحكمة فيه فأعزل عقلك عن الفكرة فيه والزم على نفسك اتباعهم والتسليم لهم فإن فيه السلامة والله ولي التوفيق .

قوله (حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس - هـ) المسودة بتشديد الواو وكسرهما من التوسيد والمراد بهم أبو مسلم وعساكره سموا بها لأنهم كانوا يسودون لباسهم وليس المراد بهم ولد عباس وإن كانوا يسمون بها أيضاً قال في القاموس المبيضة كمجدثة فرقة من الثنوية لقبب بعضهم ثيابهم بخالفة المسودة من العباسيين ، وقد رنا أمراً التقدير أي قدرنا ذلك في أنفسنا تقدير آؤمن

٥١٠- أبان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَهُ» قال : هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله .

٥١١- أبان ، عن يحيى بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدّمها وحلقتان من ورق في مؤخرها وقال : لبسها عليّ صلى الله عليه وآله يوم الجمل .

٥١٢- أبان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شدّ عليّ صلى الله عليه وآله علي بطنه يوم الجمل بمقال أبرق نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشدّ به علي بطنه إذا لبس الدرع .

٥١٣- أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن عثمان قال للمقداد : أما والله لننتهين أولاً ردّناك إلى ربك الأوّل ، قال : فلمّا حضرت المقداد الوفاة قال لعمرار : أبلغ عثمان عني أنّي قد ردّدت إلى ربّي الأوّل .

القدرة أي قدرنا على ذلك بكثرة الأعوان والأنصار ، قوله أي بيوت أذن الله أن ترفع قال هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله وآله الآية في سورة النور بعد قوله تعالى «مِثْلُ نَوْءٍ كَمْشُوكَ فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ وَفِي زُجَاجَةٍ كِتَابُ الْحِجَّةِ» ان المشكاة والزجاجة قاطعة عليها السلام والمصباح الأول الحسن والثاني الحسين عليهما السلام والظرف وهو في بيوت ، متعلق بمشكاة أي مثل نوء كمشوكه ، في بيوت أذن الله أن ترفع ، أي بالثناء والتنظيم ، و يذكر فيها اسمه ، فالمقصود منها مدح أهل البيت عليهم السلام والبحث على مناقبهم .

قوله (درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول - ا) في النهاية اسم درعه صلى الله عليه وآله وآله ذات الفضول وقبل ذوالفضول لفظة كان فيها وسعة ، والورق بكسر الراء اللّزة وقد تسكن وقد مر في كتاب الحجّة ان سلاحه صلى الله عليه وآله كان عنده عليه السلام ثم بعد ذلك أولاده الطاهرين (شد علي عليه السلام بطنه يوم الجمل بمقال أبرق) مر ذكر الأبرق و وصفه في كتاب الحجّة في باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله (ان عثمان قال للمقداد أما والله لننتهين أولاً ردّناك إلى ربك الأوّل) أي لننتهين عن القول في وفي ذمّي في الملاءم الناس ، قال أبو عبد الله شارح مسلم لما ضرب عمرو جمل الخلافة شورى بين ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأمر بأطاحة الانصاري أن يختار سبعين رجلاً من الشجعان وأن يكونوا مع هؤلاء حتى يختاروا واحداً منهم ويأيموه ، وقال إذا بايعوا واحداً منهم فمن لم يرض به ولم يبايعه فاضربوا عنقه اجتمع القوم وقال عبد الرحمن بن عوف يا قوم اعطوني

٥١٤ - أبان ، عن فضيل وعبيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضر محمد بن اسامة الموت دخلت عليه بنوهاشم فقال لهم : قد عرفتم قرابتي ومنزلاتي منكم و علي

مواثقكم على أن تكونوا معي على من غير وبدل و أنا أخنار لكم فأعطاء القوم مواثقهم فقال
عبد الرحمن ما تقول يا أبا الحسن فقال أعطني موثقاً أن لا تتبع الهوى ولا تنص ذا رحم فأعطاء
مواثقه فلما استدار الزمان وكثر الكلام في أهل المسجد فقال سعد بن عبد الرحمن أفرغ قبل أن يفتن
الناس فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جملت ما في
رقيبتي من ذلك في رقبة عثمان ، وازدحم الناس بما يعمونه والشجعان في المسجد موكلين عليهم و
بابه على رضى الله عنه وهو يقول : خدعة وأى خدعة ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فسير جميل
والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك ، والله كل يوم هو في شأن فخرج وهو يقول : سبيلك الكتاب
أجله وقال المقداد ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم واني لأعجب من قریش تركوا
رجلاً ما أقول أن أحداً أعلم منه ولا أقضى منه بالعدل ، فقال عبد الرحمن وما أنت وذلك بالمقداد
قال اني أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله اياهم وان التحق فيهم ومعهم يا عبد الرحمن واني
لأعجب من قریش قاتلهم انما تظاولوا على الناس بفضل أهل هذا البيت وقد اطبقوا على نزع سلطان
رسول الله صلى الله عليه وآله بعد من أيديهم والله لو أجد على قریش أنصاراً لقاتلتهم كقتال آبائهم
فقال عبد الرحمن انق الله ما مقداد فاني أخشى عليك الفتنة بهذا كلامه وكان يقول مثل ذلك دائماً .
قال الابن أيضاً في كتاب الامامة من مسلم والناس تحاملوا في القول على عثمان فمن بعضهم
قال دخلت المسجد فرأيت رجلاً جاثياً على ركبته يلهف تلهف من كانت له الدنيا فسطبها وهو
يقول وأعجبا من قریش ودفعهم هذا الامر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المسلمين ايماناً وابن عم
نبيهم وأعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم عناية في الاسلام وأهداهم للصراط المستقيم والله لقد
ردوها عن الهادي المهتدى الطاهر العتقي وما ازدادوا اصلاحاً للامة ولا صواباً في المذهب
ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين ، فدأوت منه و قلت من أنت
يرحمك الله ومن الرجل فقال أنا المقداد والرجل على بن أبي طالب انتهى كلامه . أقول لما صدر منه
(ره) أمثال ذلك مراراً وخاف عثمان على نفسه وامر أنه هدد بالقتل مع عدم الانتهاء عنه وأراد بالرب
الاول واجب الوجود جل شأنه أو النبي صلى الله عليه وآله ، وبالثاني المستفاد من الاول على بن
أبي طالب عليه السلام على سبيل التهكم وما فعل هذا بمقداد وحده بل سوء معاملته مع أبي ذر (ره)
واخراجه من المدينة إلى الشام ثم من الشام إلى المدينة ثم من المدينة إلى الرقة مشهور كل
ذلك لانه رحمه الله كان ينكر عليه في كل باب وفي كل موضع وكان يعيره دائماً وقد ذكرنا هذا
في موضعه .

دين فاحسب أن تضموه عني ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : أما والله ثلث دينك علي ، ثم سكت وسكنوا ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : علي دينك كله ، ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام : أما إنهم لم يمنعني أن أضمه أو لا إلا كراهية أن يقولوا : سبقنا .

٥١٥- أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت ناقة رسول الله ﷺ القصواء إذا نزل عنها علق عليها زمامها ، قال فتخرج فتأتي المسلمين قال : فينا ولها الرجل الشيء ويناوله هذا الشيء فلا تلبس أن تشبع قال : فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب فتناول عنزة فضرب بها علي رأسها فشقها فخرجت إلى النبي ﷺ فشكته .

(قال علي بن الحسين عليهما السلام على دينك كله) يدل على استحباب اجابة المؤمن و على صحة ضمان البريء وترك المبادرة الى فعل كل الخير اذا لم يكن أن يكون للجلعاء فيه أيضاً نصيب (كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصواء إذا نزل عنها علق عليها زمامها - ا) المتصور هو البعد والقضية الناقة الكريمة النجابة المبهدة عن الاستعجال والقصواء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله سميت بذلك لذلك ، وفي النهاية القصواء لقب ناقة رسول الله والقصواء الناقة التي قطع طرف اذنها وكل ما قطع من الاذن فهو جرد فاذا بلغ الربيع فهو قسع فاذا جاوزه فهو عصب فاذا استؤصلت فهو صلم يقال قصوته قصواء فهو مقصور ، والناقة قصواء ولا يقال بعير أقصى ، ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وآله قصواء وإنما كان هذا لقباً لها وقيل كانت مقطوعة الاذن ، وقد جاء في الحديث انه كان له ناقة تسمى العصباء وناقة تسمى الجعداء وجندب كعنفذ ودرهم وقيل سمرة كان منافقاً وقدم في كتاب التجارة (١) من هذا الكتاب في باب الضرار عن أبي جعفر عليه السلام قال ان سمرة بن جندب كان له عذق في حائط رجل من الانصار وكان منزل الانصاري بباب البستان وكان يمر الى فخلته ولا يستأذن فكلمه الانصاري أن يستأذن اذا جاء فابى سمرة فلما تابى جاء الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا اليه وأخبره الخبر فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فخير به بقول الانصاري وما شكى وقال اذا أردت الدخول فاستأذن فأبى فلما أبى ساومه حتى بلغه من الثمن ما شاء الله فأبى ببيعة فقال لك بها عذق يمدلك في الجنة فأبى أن يقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصاري اذهب فاقتطعها وارم بها اليه فانه لا ضرر ولا ضرار .

(٢) هذا ينساق قول الاستاذ الاكبر الميهماني في رسالة الاجتهاد نقلاً من أبيه رحمه الله أن المولى محمد صالح المازندراني بعد قرأه من شرح اصول الكافي أراد أن يشرح فروعاً أيضاً فقيل له يحتمل أن لا يكون الكثرة الاجتهاد فترك لاجل ذلك شرحاً لفروع انتهى ، لان ظاهر قول الخارج : وقدم في كتاب التجارة من هذا الكتاب دليل على شرحه فروع الكافي ولم يله إشارة الى الكافي .

٥١٦- أبان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن مريم حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة شهراً.

٥١٧- أبان، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن المغيرة يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة: فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية إن أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال قالوا: قد دخل الشهر الحرام.

٥١٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سلافة عن أبي حمزة، عن أبي مر [يم] الثقفي، عن عماد بن ياسر قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الشيعة الخاصة من أهل البيت، فقال عمر: يا رسول الله عرفناهم

قوله (إن مريم حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة شهراً) الظاهر أن يكون شهر مرفوعاً على الخبر أي كل ساعة لها شهر لغيرها ولكنه في النسخ التي رأيناها منسوب فكان ناسبه مقدراً أي كل ساعة تعد أو تمانل شهراً أو بدل عن تسع ساعات أي حملت شهراً في كل ساعة، ثم الظاهر أن حملة على الظاهر وحمله على القبض والهمط في الزمان بأن يكون زمان حملها تسعة أشهر لغيرها و تسع ساعات لها على نحو ما مر سابقاً في المكان يبعد جداً.

قوله (إن المغيرة) المغيرة اسم فاعل من التبدير ولعل المراد أن الفرقة المغيرة لأحكام الله تعالى بمعنى العامة (يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة) قيل قال الصادق عليه السلام أنهم غيروا كل شيء من أحكام الدين الاستقبال المكعبة في الصلاة وفي بعض النسخ «المغيرة» وهم الفرقة المنسوبة إلى المغيرة بن سعيد الملقب بالابشر، والمغيرة بالضم من الزيدية تنسب إليه وكان بناء هذا الزعم على أن النهار مقدم على الليل (فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية) يمكن التمسك به على تقدم الليل على النهار، ثم أشار إلى وضوح ذلك عند الناس بقوله (إن أهل بطن نخلة) وهو موضع بين مكة والطائف (حيث رأوا الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام) أشار به إلى ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى ويسألونك عن الشهر الحرام فقال فيه الآية «من أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية قبل بدر بشهرين وأمر عليهم ابن عمته عبد الله بن جحش - الأسدي إلى غير قریش فبهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وغيرهم فوجدوا العير في بطن نخلة في آخر يوم من جمادى الآخرة وقد طلبوا الهلال في الليلة الماضية فلم يروه فظنوا أنهم من جمادى الآخرة فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وساقوا العير وأخذوا أموالهم فقالوا أهل بطن نخلة إننا رأينا الهلال وشنعوا على المسلمين بأنهم استحلوا الفنا في الشهر الحرام وفي قبول هذه الفتنمة وردّها اختلاف في معالم التنزيل أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ تلك الفتنمة وأخرج منها الخمس وقسم الباقي بين أصحاب السرية، ومثله روى عن ابن عباس وقيل ردّها

حتى نعرفهم، فقال رسول الله ﷺ: ما قلت لكم إلا وأنا أريد أن أخبركم ثم قال رسول الله ﷺ: أنا الدليل على الله عز وجل وعلى نصر الدين ومنازة أهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم فقال عمر: يا رسول الله فمن لم يكن قلبه موافقاً لهذا؟ فقال رسول الله ﷺ: ما وضع القلب في ذلك الموضع إلا ليرافق أولي خالف فمن كان قلبه موافقاً لأهل البيت كان تاجياً ومن كان قلبه مخالفاً لأهل البيت كان هالكاً.

٥١٩- أحمد، عن علي بن الحكم، عن قنينة الأعشى، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عاديتم فينا الآباء والأبناء والأزواج وثوابكم على الله عز وجل، أما إن أخرج ما تكونون إذا بلغت النفس إلى هذه - وأما بيده إلى خلقه - .

٥٢٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن داود بن سليمان الحممار عن سعيد بن يسار قال: استأذنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا والحارث بن المغيرة النصري ومنصور الصيقل فواعدنا دار طاهر مولاه فصلبنا العصر ثم رحبنا إليه فوجدناه مشككاً على سرير قريب من الأرض فجلسنا حوله ثم استوى جالساً، ثم أرسل رجله حتى وضع قدميه على الأرض ثم قال: الحمد لله الذي ذهب الناس يميناً وشمالاً فرقة مرجئة وفرقة خوارج وفرقة قدرية وسميتم أنتم الفرابية ثم قال يمين منه، أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله وآل رسوله عليه السلام وشيعتهم كرم الله وجوههم وما كان سوى ذلك فلا، كان علي والله أولى الناس بالناس بعد رسول الله ﷺ يقولها ثلاثاً .

إلى أهلها والله أعلم، قوله (وعلى نصر الدين ومنازة أهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم) النصر بمعنى الناصر أو الحمل من باب المبالغة لكونه كاملاً في العلم بالدين وحدوده ودافعاً لمن يدفعه بالسيف واللسان وما نفعاً له من الزيادة والنقصان، وهو عليه السلام منارة أي علامة به يهتدون ومن متابته برشدون ومحل الأنوار العلوم الإلهية والأسرار الربوبية والظاهر أن المراد بأهل البيت الشيعة المذكورة أو الأعم منهم وشبههم بالمصابيح وأشار إلى وجه الشيعة بقوله الذين يستضاء بهم وفيه تصريح بأن الخلفاء من علماء الشيعة بمنزلة أهل البيت عليهم السلام قوله (إن أخرج ما تكونون إذا بلغت النفس إلى هذه - وأما بيده إلى خلقه) في القاموس الخروج السلامة والاحتياج أي أسلم وقت تكونون فيه وقت بلوغ النفس إلى الخلق فانكم ترون فيه من الروح والراحة ما لا يخطر على قلب بشر إذا شدقت تكونون محتاجين إلى ثواب الله وكرامته هو هذا الوقت فلذا آخره إليه والله أعلم .

قوله (أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له) هو راجع إلى الشيء الموصوف بحقيقة

٥٢١ - عنه، عن أحمد، عن علي بن المستورد النخعي، عمن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من الملائكة الذين في السماء الدنيا يطلعون على الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد صلى الله عليه وآله فيقولون: أما ترون هؤلاء في قلوبهم وكثرة عدوتهم يصفون فضل آل محمد صلى الله عليه وآله فنقول الطائفة الأخرى من الملائكة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٥٢٢. عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا عمر لا تحملوا علي شيئا وارفقوا بهم فإن الناس لا يحملون ما تحملون.

٥٢٣ - محمد بن أحمد القمي، عن عمته عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى «وَبَنَّا إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِللَّهِ رَبَّنَا أَضِلَّنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْآيَاتِ نَجْعَلْ مَا نَحْتِ أَقْدَامَنَا لِيَكُونَ مِنَ الْآسَافِينَ» قال هما. ثم قال: وكان فلان شيطانا.

الشيئية أو إلى الوجود بالحقيقة بقرينة المقام قوله (يا عمر لا تحملوا علي شيئا وارفقوا بهم فإن الناس لا يحملون ما تحملون) كان المراد بالناس والشيعة ضعفاء الشيعة فإنهم لا يفقدون أن يتحملوا ما يتحملة العلماء والأقوياء، وقد مر في كتاب الكفر والإيمان عن أبي جعفر عليه السلام أن المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنين لم يقو وعلى صاحب الاثنين ثلاثا لم يقو وعلى صاحب الثلاث أربعا لم يقو وعلى صاحب الأربع خمسا لم يقو وعلى صاحب الخمس سنا لم يقو وعلى صاحب الستة سبعا لم يقو، وعلى هذه الدرجات، وفي حديث آخر طويل عن أبي عبد الله عليه السلام «وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحمل عليه ما لا يطيق فتكسره ومن كسر مؤمنا فعليه جبره» قوله (عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى وقال الذين كفروا ربنا إنا لنألف الذين أضلنا من الجن والناس نجعلهما تحت أقدامنا) قيل ندسهما بالآيات ما تمهما وقبل نجعلهما في الدرك الأسفل (ليكونا من الأسفلين) ذلا ومكنا (قال هما ثم قال وكان فلان شيطانا) الظاهر أنه عليه السلام فسر الانس بهما والجن بالثالث لأنه كان بمنزلة الشيطان يظهر الكفر ويأمر بالمعصيات وتفسيرهما بشياطين النوعين قريب منه وهذا التفسير أولى من تفسيرهما بابليس وقابيل باعتبار أنهما سنا الكفر والقتل وكما نزلت هذه الآية في اتباع الثلاثة نزلت ما يملوهما في اتباع علي عليه السلام وهو قوله تعالى وإن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا أي بولاية علي عليه السلام. تنزل عليهم الملائكة أن لا يخافوا ولا يحزنوا وأبشروا بالجنة التي

٥٢٤. يونس ، عن سورة بن كليب ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى «ربنا أرننا للذين أضلنا من الجن» والانس نجعلهم ماتحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» قال: يا سورة ! هما والله هما - ثلاثاً. والله يا سورة إنا لنخز أن علم الله في السماء و إنا لنخز أن علم الله في الأرض .

٥٢٥. محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن سليمان الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: «أذيينون ما لا يرضى من القول» قال: يعني فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجراح .

٥٢٦. علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، وغيره ، عن منصور بن يونس ، عن ابن أذينة ، عن عبد الله بن النجاشي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل «داؤلكم الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم و قل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً» يعني والله فلاناً وفلاناً ، «وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً

كنتم توعدون» قوله (والله يا سورة إنا لنخز أن علم الله في السماء وإنا لنخز أن علم الله في الأرض) أى إنا لنخز أن علم الله في أهل السماء وأهل الأرض وفى أمور السماء وأمر الأرض وأحوال كوننا في السماء وفى الأرض يعنى فى عالم المثال و عالم الشهود . قوله :

(أذيينون ما لا يرضى من القول) أى يدبرونه ليلائلا يطلع عليه أحد (قال يعنى فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجراح تعاهدوا على أن يخرجوا الخلافة من آل الرسول و شاركهم فى ذلك عبد الرحمن بن عوف ومالك مولى أمى حذيفة والمغيرة بن شعبة كما مر . قوله (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول فى قول الله عز وجل «داؤلكم الذين» إشارة الى الذين يريدون أن يتحاكموا الى المطاعون وهم أهل النفاق يعلى عليه السلام المتعاهدون بسلب الخلافة عنه (يعلم الله ما فى قلوبهم) من النفاق والانكار له عليه السلام (فأعرض عنهم) أى عن عقابهم لمصلحة فى استبقائهم وقد روى أن

النبي صلى الله عليه وآله كان يبرفهم (وعظّمهم) موعظته حسنة لعالمهم يرجعون (وقل لهم فى أنفسهم) قول فى الخلوة بهم لان النصيح فى السر أنفع (قولاً بليغاً) فى الترغيب والترهيب لعلمه يؤثر فى نفوسهم (يعنى والله فلاناً وفلاناً) ومن وافقه ما فى رد الخلافة ، وفيه إشارة الى أنهم هم المناقون المذكورون (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله) أى بسبب اذنه فى طاعته أو بأمره بها وقد جاء فى بعض الروايات تفسير الاذن بالامر قال القاضى كانه احتج بذلك على أن الذى لم يرض بحكمه ولم يطمع كان كافراً لانه لم يعقل رسالته (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق والتعاهد على رد الخلافة (جاؤك) تأييد عن ذلك معتذر بن (فاستغفروا الله) بالتوبة والرجوع اليه (واستغفر

رحيماً ، يعني والله النبي ﷺ و علياً عليه السلام مما صنعوا أي لوجاؤوك بها يا علي فاستغفروا الله مما صنعوا واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فقال أبو عبد الله عليه السلام : هو والله علي بعينه ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت على لسانك يا رسول الله يعني به من ولاية علي و يسلموا تسليماً لعلي .

٥٢٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خنيد قال :

سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا علي .

لهم الرسول) بالشفاعة و طلب التجاوز عن ذنوبهم (لوجدوا الله تواباً رحيماً لئلا يتوبوا لانفسهم وانفسه ووجدوا صادف كان تواباً حلالاً ورحيماً بدلاً فيه (يعني والله النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام مما صنعوا) انه تفسير لقوله تعالى واذ ظلموا أنفسهم ، يعني انهم ظلموا هم وعليهم السلام (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وانكار ولاية علي عليه السلام ولكن تضرعوا لظلم لما كانت حادثة اليهم نسب الظلم الى أنفسهم ، وثانيهما انه تفسير للرسول والخطاب في جواؤك وهذا نسب بقوله (أي لوجاؤك يا علي فاستغفروا مما صنعوا واستغفر لهم الرسول) أي مما صنعوا حذف بقرينة السابق و لوجدوا الله تواباً رحيماً (فلا وربك) لازمة لنا كيدا القسم كما قيل (حتى يحكموك) أي يجعلوك حاكماً تقول حكمته في مالي تحكمياً اذا جعلت الحكم اليه (فيما شجر بينهم) أي فيما اختلف من الامر بينهم وتنازعوا فيه (فقال أبو عبد الله عليه السلام هو والله علي بعينه) أي هو المراد بالخطاب في يحكموك (ثم لا يجدوا في أنفسهم) بعد تحكيمهم اياه (حرجاً) أي ضيقاً وشبه انكار (مما قضيت على لسانك يا رسول الله) أشار الى أن الخطاب في وقضيت له عليه السلام ولولا هذا التفسير لا يمكن جعل الخطاب لملي عليه السلام (يعني به) أي بالمرسول (ولاية علي عليه السلام) و على تقدير امكان ما ذكر يراد بالمرسول قضاءه وحكمه (ويسلموا تسليماً لعلي) عليه السلام في قضائه وحكمه فيما اختلفوا فيه وفي غيره أو المراد بالتسليم الاخبارات له وهو الخشوع والتواضع وقد فسر به الصادق عليه السلام في كتاب الحجج . واعلم أن كون الخطاب في هذه الآية لملي عليه السلام مما ذكره المصنف في باب التسليم وفضل المسلمين من كتاب الحجج باسناده عن زرارة أو يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال ابي عبد الله خايط الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه قال قلت في أي موضع قال في قوله : ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك - الآية ولا خفاء في أن هذا أولى من كون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله اذ كان الانسب حينئذ أن يقول واستغفرت لهم . قوله (سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا علي ما تيسر)

٥٢٨- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن جهم قال :
سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الرؤيا على ما تعبر ، فقلت له : إن بعض أصحابنا
روى أن رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إن امرأتين
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أن جذع بينهما قد انكسر فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت
عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله : يقدم زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها

ما أن الرؤيا ينبغي أن لا يعبرها إلا عالم وانما تقع على ما عبرت به وعلى شرف العلم بها لما فيه
ببوالأسرار الربوبية وقد ورد أنها جزء من أجزاء النبوة و دل على شرفه أيضاً
ليه السلام قوله (فقلت له) تصديقاً لقوله عليه السلام الرؤيا على ما تعبر (أن بعض
رؤيا الملك) أن ملك مصر (كانت أضغاث أحلام-اه) وهي التي لا يصح تأويلها
المبر . وهو قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس وانما فسرهما يوسف
عليه السلام على نحو تفسيره والظاهر أن رؤياه كانت مطابقة لما في الواقع إلا أن اختلاط
بعض أجزائها ببعض أعجز المعبرين عن الانتقال منها إلى مدلولها ، ويمكن أن يراد
بالملك أي ملك كان لنشوش خواطر الملوك وتكثر خيالاتهم فتكون رؤياهم مختلطة غالباً
والاول أنسب بالسابق وبكانت ، والجذع بالكسر ساق النخلة والرجل الاعسر الشديد أو الشوم
وفى هذا الخبر وما قبله دلالة واضحة على أن الرؤيا الاول عابرو على نحو ما وقع به العبارة أدل أن
خيراً فخير أو ان شراً فشرأ ، وهذا ينافي ما مر من أن أبا حنيفة عبر رؤياه محمد بن مسلم عند أبي عبد الله
عليه السلام على خلاف ما هو في الواقع ثم عبرها أبو عبد الله عليه السلام بعد خروج أبي حنيفة
بما هو في الواقع وقد وقع ما عبره عليه السلام بمدايام قلائل ولا يمكن الجمع بينهما بأن الرؤيا
لاول عابر اذا أصاب وجه العبارة والافهى لمن أصابها بعدد بل الجمع أن ذلك محمول على
الايجاب الجزئي انقد يؤثر التعبير في النفس قبضاً أو تبسيطاً من باب التظير أو التمثال فيؤثر لاجل
ذلك كما قال تظير ذلك في المسحور من قال السحر لا حقيقة له وقد ورد في بعض الروايات أن المطيرة
لا أثر لها مع أنه ورد في بعضها كيفية الاستعاذة منها ليخلص من شرها من يجد في نفسه منها شيئاً و
بالجملة لا مثال ذلك قد يكون تأثير في النفوس وقد لا يكون ، لا يقال الرؤيا لا يغيرها عبارة عابرو وكيف
يغير لما جاءت نسخته من أم الكتاب وهو الملوح المحفوظ قول أحد أو فعله لا نأقول ذلك ممنوع
اذ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، وبالجمله تغيرها مثل تغير البلاء والأمراض و
نحوها بالبدعاء والصدقات ، فان قلت قد سمعت هذه المرأة تعبر رؤياها من النبي صلى الله عليه وآله عليه و
آله مرين قلم قصت على رجل أعسر قلت بعثها على ذلك طلب الشفيع والسرور لظنها أن ذلك
الرجل يعبر لها كما عبر لها النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله أو اعتقدت أن الرؤيا الواحدة قد يختلف تعبيرها

غائباً فقدم كما قال النبي ﷺ ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد انكسر فأنت النبي ﷺ فقصت عليه الرؤيا فقال لها : يقدم زوجك ويأتي صالحاً فقدم علي ما قال : ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها أن جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلاً أسير فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء : يموت زوجك : قال : فبلغ [ذلك] النبي ﷺ فقال : ألا كان عبر لها خيراً .

٥٢٩- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، [جميعاً] عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله كان يقول إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله فإذا عبرت ازمت الأرض فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل .

بحسب الاوقات المختلفة أو كان قصدها مجرد الاخبار دون الاستعبار قوله (فلا تقصوا رؤياكم الاعلى من يعقل) المراد بالاعلى العالم بالتعبير المقادر على الاشتغال من الاصل الى الفرع ومن الجلي الى الخفي ومن الظاهر الى الباطن أو الاعم من ذلك وذلك لتلاعبها له بما يحزنه وقد تخرج الرؤيا على نحو ما تعبر كما دل عليه الحديث السابق ، وبالجمله الرؤيا تنقسم الى ما هو حسن في الظاهر والباطن والى ما هو مكروه فيهما والى ما هو حسن في الظاهر و مكروه في الباطن و الى الكس والمعبر لا بد أن يكون عاقلاً عالماً بطرق التعبير اما بالتجربة أو بالالهام أو بالسماح من أهل التجربة والالهام وقال علماء التعبير طرق التعبير أربعة الاشتقاق كاشتقاق المافيه من رؤية العقبة والرفعة من رؤية الرافع ، الثاني ما يعبر بمثاله في الشكل أو في المصفة مثل ان يعبر الرطب بالدين لانه حلوفى القلوب ولان الدين كحل بعد تدريج كما أن الرطب حلوفى كحل بعد تدريج من الطلع الى أن صار حلواً ، الثالث تعبيره بالمعنى المقصود من ذلك الشيء المرئى كدلالة فعل السفر على السفر وفعل السوق على المعيشة وفعل المدار على الزوجة والجارية . الرابع التعبير بما تقدم له ذكر في القرآن والسنة والشعر أو كلام العرب و أمثالها أو كلام الناس و أمثالهم أو خبر معروف أو كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله تعالى « كانهم خشب مسندة » و تعبیر الفارة بالفاسق لانها تسمى في الحديث فوبسة وتعبير الزجاجة بقم المرأة لتسمية بعض الشعراء اياه بذلك الى غير ذلك من الاعبارات والمناسبات التي لا يقدّر على استنباطها الجاهل فربما يكون الرؤيا مكروهة في الظاهر حسناً في الباطن والرائى محزون بمراعات ظاهرها فإذا عبرها

٥٣٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغى .

٥٣١ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يقال له : ذوالنمرة وكان من أقبح الناس وإنما سمي ذوالنمرة من قبحه فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عز وجل علي ؟ فقال له رسول الله ﷺ : فرض الله عليك سبعة عشر ركعة في اليوم والليلة و صوم شهر رمضان إذا أدركته والحج إذا استطعت إليه سبيلا والزكاة وفسرها له ، فقال : والتذي بعثك بالحق نبياً ما أريد ربني علي ما فرض علي شيئاً ؟ فقال له النبي ﷺ : ولم ياذن النمرة ؟ فقال كما خلقني قبيحاً قال : فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تبلغ ذالنمرة عنه السلام وتقول له : يقول لك ربك تبارك وتعالى : أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل يوم القيامة فقال له رسول الله ﷺ يا ذالنمرة هذا جبرئيل يأمرني أن أبلغك السلام ويقول لك ربك : أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل ؟ فقال : ذوالنمرة فأتى قد رضيت يارب فوعزتك لأزيدتك حتى ترضى .

الجاهل نظراً إلى ظاهرها زاد غمّاً على غم ومع ذلك قد يؤثّر تأويله بصرفه إلى المكروه فيرفع الرائي في مكروه بمقتضى تأويله .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغى) فإن الغالب في الموصوف بهما أنه يعبر الرؤيا بما يوجب ضرر الرائي وكرهته وتشوش نفسه عاجلاً و آجلاً أما عاجلاً فظاهر لأن النفس معقادة بالانقباض عند سماع مالا يوافقها من المكروه وأما آجلاً فلا نه ربما يقع ما عبر به اذ للتعبير مدخل عظيم في وقوعه كما مر ولو لم يقع فلا شبهة في أنه قد يبطىء وقوع خلافه وهو ما تقتضيه رؤياه في نفس الامر فهو في تلك المدة مشوش منموم لتجوز وقوع ذلك التعبير - قوله (يقال له ذالنمرة) في القاموس النمرة بالضم النكتة من أي لون كان والامر ما فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء وهي امرأ وانما اقسام أن لا يفعل الخيرات وقد صح النهي عنه لأن النهي لم يبله أو يلفه وعلم أن الحلف على ذلك غير معتقد لكنه لم يرد القسم حقيقة بل أتى بصورته ترويحاً لمقصوده وهو عدم الاتيان بغير الفرائض قوله (حديث الذي أحياء عيسى

حديث الذي احياه عيسى عليه السلام

٥٣٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة ، عن أبان بن تغلب و غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل : هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتى كان له أكل و رزق و مدّة و ولد ؟ فقال : نعم إنّه كان له صديق موأخله في الله تبارك وتعالى وكان عيسى عليه السلام يمرّ به وينزل عليه وإنّ عيسى غاب عنه حيناً ثم مرّ به ليسلم عليه فخرجت إليه أمّه فسأله عنه ، فقالت : مات يا رسول الله ، فقال : أفتحيين أن تراه ؟ قالت : نعم : فقال لها : فإذا كان غداً [فأتيك حتى أحييه لك باذن الله تبارك وتعالى ، فلهذا كان من الغد أذاها فقال لها : إنطلقى معي إلى قبره ، فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عليه عيسى عليه السلام ثم دعا الله عز وجل فأنفج القبر و خرج ابنها حياً فلما رأت أمّه و رآها بكيا فرحمهما عيسى عليه السلام فقال له عيسى : أأنجب أن تبقى مع أمك في الدنيا ؟ فقال : يا نبي الله بأكل و رزق و مدّة أم بغير أكل و لارزق و لامتدّة ؟ فقال له عيسى عليه السلام : بأكل و رزق و مدّة و تعمّر عشرين سنة و تزوج و يولد لك ؟ قال نعم إذا ، قال : فدفعه عيسى إلى أمّه فعاش عشرين سنة و تزوج و ولد له .

٥٣٣- ابن محبوب ، عن أبي ولاد و غيره من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « من يرد فيه بالحد بظلم » فقال : من عبد فيه غير الله عز وجل أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو للحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم .

٥٣٤- ابن محبوب ، عن أبي جعفر الاحول ، عن سلام بن المستنير ، عن

عليه السلام) فيه دلالة واضحة على استحباب زيارة الاحياء وتفقد احوالهم وعلى صحة الرجعة وقد دل عليها روايات اخرى . قوله (في قول الله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله) فيه مبالغة لمدحهم وتأكيده ولكون اخراجهم بغير حق حيث علق اتصافهم بصفة ذم متضمنة لاخراجهم على هذه الصفة وهو قولهم ربنا الله على تقدير كونها صفة ذم وهذا التقدير محال لان تلك الصفة عن اكمل الصفات الحسنة والمعلق على المحال محال فاتصافهم بصفة ذم متضمنة لاخراج محال والاستثناء على هذا التقدير متصل ويمكن أن يكون منقطعاً فان ارادة الاستثناء بعد نفي جميع صفات الذم عنه وهو المستفاد من قوله « بغير حق » بوجه استثناء شيء منها بناء على أن أصل الاستثناء هو الاتصال فلما لم يوجد شيء منها ذكر صفة مدح بعدها فصار الاستثناء منقطعاً ووقع المدح على المدح .

أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : والذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، قال : نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام و حمزة و جعفر و جرت في الحسين عليهم السلام أجمعين .

٥٣٥ - ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن يزيد الكناسي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ، قال : فقال : إن لهذا تأويلاً يقول : بماذا أجبتم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم ؟ قال : فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا .

حديث اسلام علي عليه السلام

٥٣٦ - ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن المسيب قال : سألت علي بن الحسين عليهما السلام : ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم ؟ فقال : أو كان كافراً قط ؟ إنما كان لعلي عليه السلام حيث بعث الله عز وجل رسوله

قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا -) دل على أنه كانت للرسل أوصياء فكيف يخلف تلك الأوصياء عليهم السلام وعلى أن الله تعالى بسأل عباده عن متابعتهم و مخالفتهم ، ثم الظاهر أن الرسل يعمل رسولنا صلى الله عليه وآله فحينئذ قوله فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا ، ينافي الأخبار الدالة على عرض الأعمال عليه صلى الله عليه وآله والأخبار الدالة على أنه صلى الله عليه وآله أخير وصيه بما يعملون به بعده فلا بد من تخصيص الرسل بنبيه صلى الله عليه وآله أو تخصيص العلم المنفي بالعلم المخصوص و هو العلم بطريق المشاهدة والبيان أو القول بأن ذلك القول منهم تخشع و تذلل و اظهار العجز بمشاهدة جلال الله تعالى مع علمه العامل للكلم صدير وكبير فكان علمهم في جنبه ليس بعلم ، وأما القول بأن العرض عليه عرض مجمل فيقال عملت أمك كذا أو عرض من غير تعيين العامل فيه بدجداً يظهر ذلك لمن تأمل في الأخبار الدالة على العرض . قوله (ابن كم كان علي بن أبي طالب يوم أسلم فقال أو كان كافراً قط -) أفاد عليه السلام أن إيمانه التكليفي كان متصلاً بإيمانه الفطري ولم يكن مسبوقاً بالكفر أصلاً وان دفع به ما ذهب اليه بعض النواصب من أن اسلامه لم يكن معتبراً لكونه دون البلوغ وتوضيح الدفع أنه عليه السلام ان كان بالغا حين آمن وهو يمكن في عشرين سبماً في البلاد الحارة فقد حصل العرض وان دفع ما ذكره وان لم يكن بالغا فلا يتصور الكفر في حقه عليه السلام لكونه مولوداً على الفطرة المستقيمة داخل في طاعة الله وطاعة رسوله ومنمراً عليها على وجه الكمال فأيمانه التكليفي وارد على نفس قدسية غير متدنية بأدناس الجاهلية و عبادة الاصنام والمقاييد الباطلة ولا ريب في أن هذا الايمان أكمل من ايمان من آمن عند البلوغ بالاسابقة

ﷺ عشرين ولم يكن يومئذ كافراً ولقد آمن بالله تبارك وتعالى و برسوله ﷺ وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله و برسوله ﷺ وإلى الصلاة بثلاث سنين وكانت أول صلاة صلاتها مع رسول الله ﷺ الظهر ركعتين وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين وكان رسول الله ﷺ يصليها بمكة

خبرات فضلاء عن إيمان من آمن بعد علو السن وعبادة الأصنام وشرب المسكرات ولا يقدم إلى انكار ذلك إلا جاهل متمصب (وسبق الناس كلهم إلى الإيمان - اه) هذا هو المنطق عليه بين الخاصة والامة وقد ذكرنا ما يدل عليه من أحاديثهم وأقوالهم في مواضع لغرض ما ولا بأس أن نذكر هنا شيئاً منها فنقول قال القرطبي شارح مسلم في شرح الأحاديث الدالة على فضائله عليه السلام هو أول من أسلم لحديث « أولكم وأردأ على الحوض أولكم إسلاماً على بن أبي طالب » وعن علي رضي الله عنه قال « عبدت الله تعالى قبل أن يعبده أحد من هذه الامة بخمس سنين » و عنه « ما كان يصلي مع رسول الله غيرة وغير خديجة » واختلف في سنة رضي الله عنه حين أسلم فقيل خمس سنين ، وقيل ثمان ، وقيل اثني عشر ، وقبل ثمانية عشر ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله خلفه مع أهله وقال له « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبى بعدى » وزوجها بنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة ، وله من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب ، بوبخ بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان انتهى ، وقال الامدي لا يخفى أن علياً رضي الله عنه كان مستجماً للخلل شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميدة الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من أشجع الصحابة وأعلمهم وأزهدهم وأفصحهم وأبغهم إيماناً وأكثرهم جهاداً وأقربهم نسباً وصهرأ منه كان معدوداً في أول الجريئة وسابقاً إلى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس وقد سأله معاوية عنه قال كان وكان فلم يبق محمداً من محامد الدين والدنيا الا وصفه بهامع ما ورد من الآثار المنيهة على مناقبه هذا صفاته وأما اثبات امامته فباجماع الامة بعد مقتل عثمان عليها من غير منازع انتهى .

أقول وقد صرحوا بأن الأسبق في الاسلام أفضل من غيره فيما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال « خير دور الانصار بنو النجار ، ثم بنو عدي الاشول ، ثم بنو الحارث بن الخزرج » ثم بنو ساعدة ، قال الهروي المراد بالدور هنا القبائل وتفضيلهم هكذا إنما هو بحسب سبقهم إلى الاسلام وفيه جواز التفضيل وأنه ليس بنبيية ، وقال عياض تفضيلهم هكذا بحسب السبقية إلى الاسلام و أعمالهم فيه وهو خبر من الشارع عمالهم عند الله من المنزلة فلا يقدم من آخر ولا يؤخر من قدم ،

ركعتين ويصليهما على عليه السلام معه بمكة ركعتين مدة عشرين حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وخلف علياً عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره و كان خروج رسول الله ﷺ من مكة في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث و قدم المدينة لانتفى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقبا فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين ثم لم يزل مقيماً ينتظر علياً عليه السلام يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين وكان نازلاً على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له : أتقيم عندنا فنأخذ لك منزلاً ومسجداً فيقول : لا إني أنتظر علياً بن أبي طالب وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطناً منزلاً حتى يقدم علياً وما أسرع إن شاء الله ، فقدم علياً عليه السلام والنبي ﷺ في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ثم إن رسول الله ﷺ لما قدم عليه علياً عليه السلام تحول من قبا إلى بني سالم بن عوف وعلياً عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجداً ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين ، و خطب خطبتين ، ثم راح

وقال الأبي السبكي في الاسلام ملزمة لكثرة الاعمال الموجبة للتفضل (ويصليها على عليه السلام بمكة ركعتين معه مدة عشرين) يعني بعد ثلاث سنين التي سبق الناس فيها (وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث و قدم المدينة لانتفى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس بفهم منه ومن تعيين الشهر أنه دخل يوم الاثنين عند زوال الشمس وبفهم من قوله فأقام عندهم بضعة عشر يوماً مع قوله وتحول من قبا إلى بني سالم يوم الجمعة أنه أقام عندهم سبعة عشر يوماً وأنه دخل المدينة يوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور ، وروى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قدم المدينة فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، فما ذكره ابن اسحاق في سيره أنه أقام فيهم أربعة أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ، وأنس مسجدهم فيها ورحل عنهم يوم الجمعة فأدركه الصلاة في بني سالم بن عوف فصلى يوم الجمعة ليس بشيء لأنه ليس موافقاً لرواية العامة والخاصة (فخط لهم مسجداً ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين) دل على أن علياً الإمام وضع مسجد الجماعة تأسيساً بالنبي صلى الله عليه وآله وكما يستحب له يستحب للجماعة أيضاً لأن وضعه والاجتماع فيه من شعائر الاسلام ولا يدل قوله فصلى بهم فيه الجمعة على أن الجمعة مشروطة بوقوعها في المسجد خلافاً لأكثر العامة حيث مر حوا بأن اتخاذ المسجد فرض على قوم استوطنوا موضعاً لأن الجمعة فرض وشرطها الجامع والشرطية

من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعليه عليه السلام معه لا يفارقه، يمشى بمشيه وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم : خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة ، فانطلقت به و رسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى . و أشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصلى عنده بالجنائز . فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله و أقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام معه حتى بنى له مسجده بنيت له مساكنه و منزل علي عليه السلام فتحوّلا إلى منازلهما .

فقال سعيد بن المسيب لعلي عليه السلام بن الحسين عليه السلام : جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه ؟ فقال : إن أبا بكر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا فنزل بهم ينتظر قدوم علي عليه السلام فقال له أبو بكر : انهض بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريحون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم ههنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم عليك إلى شهر . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كلا ما أسرع و لست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عز وجل وأحب أهل بيتي إليّ فقد وقائي بنفسه من المشركين : قال : فغضب عند ذلك أبو بكر و اشماز و داخله من ذلك حسد لعلي عليه السلام وكان ذلك أوّل عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام و أوّل خلاف علي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانطلق حتى دخل المدينة و تخلف رسول الله صلى الله عليه وآله بقبا ينتظر علياً عليه السلام .

قال : فقلت لعلي عليه السلام بن الحسين عليه السلام فمضى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليه السلام فقال : يا المدينة بعد الهجرة بسنة و كان لها يومئذ تسع سنين ، قال : علي عليه السلام بن

عندنا وعند بعضهم باطلة (ووضعت جرانها على الأرض) جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحة إلى منجرح (وهم يستريحون) أي يستقبلون من الرينة وهو الإطباء (ولست أريم) دام يربم إذا برح و زال عن مكانه (فمضى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليهما السلام) فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة) قال عباس تزوج فاطمة رضي الله عنها عليا رضي الله عنه بعد احد و بناها بعد العقد بسبعة أشهر و كان سنها يومئذ خمس عشرة سنة و خمسة أشهر ونصف و سن علي رضي الله عنه يومئذ إحدى و عشرون سنة والاصح انه كان لها يومئذ تسع سنين .

الحسين عليه السلام : ولم يولد لرسول الله ﷺ من خديجة عليها السلام إلا فاطمة عليها السلام وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلمّا افتقدتهما رسول الله ﷺ سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد واشفق على نفسه من كفار قريش فشكا إلى جبرئيل عليه السلام ذلك ، فأوحى الله عز وجل : إليه : أخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة فلبس لك اليوم بمكة ناصراً وأنصب للمشركين حرباً .

فعند ذلك توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، فقلت له : فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم ؟ فقال : بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوى الإسلام وكتب الله عز وجل على المسلمين الجهاد [و] زاد رسول الله ﷺ في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين وفي العصر ركعتين وفي المغرب ركعة وفي العشاء الأخيرة ركعتين وأقرأ الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء وكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر فلذلك قال الله عز وجل : ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً يشهده المسلمون يشهده ملائكة النهار وملائكة الليل﴾ .

٥٣٧. علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أيسر ما رضي به الناس عنكم ، كفوا ألسنتكم عنهم .

فوله (زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات) هكذا ذكره الصدوق أيضاً في الفقه وفيه دلالة واضحة على أن ثلثة المغرب زيدت في المدينة وهذا ينافي ما رواه الصدوق أيضاً في الفقه مرسلًا عن الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام فأضاف إليها ركعة شكرًا لله عز وجل فأنها ربيعة في أنها زيدت في مكة وتخصيص الزيادة في مكة صلى الله عليه وآله وإيجاب الأمر بها في المدينة وإن كان ممكنًا لكنني لم أقف فيه على قول من الأصحاب (وأقرأ الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء) ربما ينزههم أنه لا دخل لتعجيل النزول في عدم الزيادة في الفجر ويمكن دفع ذلك بأن تعجيل المروج لا تقضاء التوبة بطولوع الفجر وتعجيل المنزول متلازمان لتلايق المكاف بالأحفظ ولوفي آن وتعجيل المروج سبب لعدم الزيادة ومستلزم له فوقع المتلازم بين الثلاثة فكما يمكن أن يقال تعجيل المروج مستلزم لعدم الزيادة لاستحالة تخلف المعلول عن السبب كذلك يمكن أن يقال تعجيل المنزول مستلزم لاستحالة

٥٣٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وأبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعاً ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة قال : كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أمية ودولتهم ، فقال له بعض أصحابه : إنما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عز وجل هذا الأمر على يدك ، فقال : ما أنا بصاحبهم ولا يسرني أن أكون صاحبهم إن أصحابهم أولاد الزنا ، إن الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السموات والأرض سنين ولا أياماً أقصر من سنينهم وأيامهم إن الله عز وجل يأمر الملك الذي في يده الملك فيطوبه طيباً .

٥٣٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ولد المرداس من قرأ منهم أكفروه ومن تباعد منهم أفكروه و من ناوهم قتلوه ومن تحصن منهم أنزلوه ومن هرب منهم أدر كوه ، حتى تنقضي دولتهم .
٥٤٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وأحمد بن محمد الكوفي عن علي بن عمر ، و ابن أيمن جميعاً ، عن محسن بن أحمد بن معاذ ، عن أبيان بن عثمان ، عن بشير النبال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً إذ جاءته امرأة فرحبت بها وأخذ بيدها وأقعدها ثم قال ابنة نبي صلى الله عليه وآله قومهم ، خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نارٌ يقال لها : نار الحدثن تأتيمهم كل سنة فنا كل بعضهم وكانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم : إن رددتها عنكم تؤمنون ؟ قالوا : نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردتها ثم تبعها حتى دخلت كهفاً ودخل معها وجلسوا على باب الكهف وهم يرون ألا يخرج أبداً فخرج وهو يقول : هذا هذا و كل هذا من دأرعت

تختلف أحد المتأخرين عن الآخر قليلاً من قوله (إن أصحابهم أولاد الزنا - أ) لئلا مراراً أن أمائم ومهور نسائم مال الإمام عليه السلام وهم ملكوه ظلمة وقدم روجه قصر أيامهم وسنهم بطي الفلك وسرعة حركته سابقاً فلانميده قوله (قال ولد المرداس - أ) يريد المرداس السفاح وهو أول خليفة من ولد العباس من ردى القوم رماهم بحجر والمرداس شىء صلب يدرك به الحائط والجبل ونحوهما وإطلاقه عليه من باب الاستعارة . قوله (فرحبت بها - أ) أى قال لها مرحباً وهذه كلمة يقال للبر والعظيم وفيه دلالة على جواز أن يقول الرجل للمرأة مرحباً وأخذ بيدها إذا كان مأموماً صالحاً وعلى جواز قمودها مع الرجال إذا لم يكونوا من أهل ربة وعلى استحباب تعظيم شخص لاجل شرافة الآباء والأجداد وفيه حث عظيم على تعظيم أولاد نبينا صلى الله عليه وآله (فخرج

بنوعيس أني لأخرج وجيبي يندى ؟ ثم قال : تؤمنون بي ؟ قالوا : لا ، قال : فاني
ميت يوم كذا وكذا فاذا أنا مت فادفنوني فانها ستجيء عانة من حذر يقدمها غير
أبترحتني يقف على قبري فانبشوني وسلوني عما شئتم ، فلما مات دفنوه وكان ذلك
اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاءوا يريدون نبشه فقتلوا : ما آمنتم به في حياته
فكيف تؤمنون به بعد موته ؟ ولئن نبشتهم ل يكونن سبة عليكم فاتركوه فتركوه .
٥٤١- علي بن إبراهيم . عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر
اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول :
لما قبض رسول الله ﷺ وصنع الناس ما صنعوا وخصم أبو بكر وعمر و أبو عبيدة بن

وهو يقول هذا هذا) الظاهر أنهما مبتدء وخبر الاول اشارة الى الرد والثاني الى الدخول
أي ردها الذي ضللت لكم دخولها في الكهف ويحتمل أن يكون كل منهما مبتدء خبره محذوف
بقرينة المقام أي هذا صنعني أو شأني أو خروجي والذكرير المتأكيد ورفع الاستبعاد (و كل هذا
مود) اشارة الى كل واحد من الجالسين على باب الكهف و حكم عليه بأن يموذ مثل هذه النار
وفي بعض النسخ من ذا بدل مود أي كل واحد من مجيء النار و ردها ودخولها في الكهف ودخولي
فيه وخروجي منه من الله عز وجل (ازعمت بنوعيس اني لأخرج - اه) الهجمة للتوبيخ ونوعيس يفتح
العين وسكون الياء الموحدة اسم اجدهم أو مخفف عبد قيس (و جيبني يندى) أي يمرق من ندى
كرخي إذا بقل ، والظاهر أنه عطف على اسم ان فهو داخل تحت توبيخهم بما زعموا أن النار
تصرقه أو توجب حشقة وتؤثر فيه ولو بمرق الجبين ، والعانة الاقان والقطيع من حمر الوحش ؛
والعير بالفتح الحمار وغلب على الوحش ، والابتر مقطوع الذنب ، والسبه بالضم والنسب بالمد
يقال صار هذا الامر سبة عليه أي عاراً نسب به ، قوله (لما قبض رسول الله وصنع الناس ما صنعوا) بيان
ما صنعوا اجمالاً ما ذكره صاحب كتاب اكمال الاكمال وهو من اعظم علماء العامة قال لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله انجاز الانصار الى سقيفة بني ساعدة الى سعد بن عباد و اعتزل على
والزبير وطلحة في بيت وانحاز بقية المهاجرين الى أبي بكر فأتى آت فقال إن الانصار انحازوا
الى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة فان كان لكم بأمر الناس فأدركوهم قبل أن ينم أمرهم و
رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم يفرغ من شأنه قد أغلق أهل البيت الباب دونه قال عمر فقلت لا بى -
بكر انطلق بنا الى الانصار حتى ننظر ما هم عليه فأتيناهم فاذا بين ظهرا نهم رجل مرسل فقلت
من هذا فقالوا سعد بن عباد فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم ثم ذكر شيئاً من فضائل
الانصار فلما سكنت أردت أن أتكم وقد أعددت في نفسي مقالة أعجبتني أن أقدمها فقال لي أبو بكر
علي رسلك يا عمر ستكفي الكلام فأقول ثم تقول بمدي ما يدالك فتكلم فوالله ما نرك كلمة أعجبتني

الجرّاح الأنصار فخصموهم بحجة علي عليه السلام قالوا: يا معشر الأنصار قريش أحق بالأمر منكم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش والمهاجرين منهم إن الله تعالى بدأ بهم في كتابه وفضلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش، قال سلمان رضي الله عنه: فأثبتت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بما صنع الناس وقلت: إن أبابكر الساعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما يرضى أن يبايعوه بيد واحدة إنهم ليبايعونه بيديه جميعاً يمينه وشماله فقال لي: يا سلمان هل تدري من أوّل من بايعه علي منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لا أدري، إلا أني رأيت في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار وكان أوّل من بايعه بشير بن سعد وأبو عبيدة بن الجرّاح ثم عمر، ثم سالم قال: لست أسألك عن هذا ولكن تدري أوّل من بايعه حين صعد علي منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لا ولكنني رأيت شيخاً كبيراً منوكتاً على عصاه بين عينيه سجادة شديدة

الافاها أو مثلها أو أفضل منها، ثم قال أما ما ذكرتم من خيراً فأنتم له أهل ولكن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش أوسط العرب نسباً وداراً قد بعث الله محمداً بالهدى ودين الحق وكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً ونحن عشرته وذرّ وارحمه ونحن أهل النبوة والخلافة ونحن الأمراء وأنتم الوزراء وأخواننا وأحب الناس إلينا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيد عمرو وأبي عبيدة وكان بينهما فقال قائل من الأنصار منّا أمير ومنكم أمير وكثر اللغط وارتفعت الأصوات قال عمر حتى خفنا الاختلاف فقلت لأبي بكر أبسط يدك فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ووردنا إلى سعد بن عباد فقال قائل منهم فقلتم سعد بن عباد فقلت قتل الله سعد بن عباد، ثم نقل هذه القصة بطريق آخر قريب من المذكور إلا أنه قال لما وضع أبو بكر يده على عمرو وأبي عبيدة وقال: أنا أدعوكم إلى أحد هذين الرجلين فالأعمالا ينبغي لأحد أن يكون فوقك يا أبابكر فقال قائل من الأنصار منّا أمير ومنكم أمير وكثر اللغط حتى خيف أن تقع الفتنة وأوجد بعضهم بعضاً فقام أسيد بن حضير و بشير بن سعد يستقبلان ليايعوا أبابكر فسبقهم عمر ثم بايعهم ثم وثب الناس يبتدرون البيعة فلما قرع أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد فصعد المنبر فبايعه الناس وشغلوا الناس عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء وقد كان وفاته صلى الله عليه وآله نصف النهار من يوم الاثنين ثم أبو بكر لما حضرته الوفاة استخلف عمر وعمر لما حضرته الوفاة تركها شورى بين الستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف (فخصموهم بحجة علي عليه السلام) أي بحجة علي لملي عليه السلام عليهم (في ظلة بني ساعدة) الظلة بالضم كهيئة الصفة (بين عينيه سجادة)

النشيمير صعد إليه أوّل من صعد وهو يبكى ويقول : الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان أبسط يدك ، فبسط يده فبايعه ، ثم نزل فخرج من المسجد فقال عليّ عليه السلام : هل تدري من هو ؟ قلت : لا ولقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت النبي صلى الله عليه وآله ، فقال ذلك إبليس لعنه الله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إني للناس بغدير خم بأمر الله عز وجل فأخبرهم أنني أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسنة ومردة أصحابه فقالوا : إن هذه أمة مرحومة ومعصومة وما لك ولنا عليهم سبيل قد أعلموا إمامهم ومفزعهم بعد نبينا ، فانطلق إبليس لعنه الله كئيباً حزيناً و أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لو قبض أن الناس يبايعون أبا بكر في ظلة بني ساعدة بعد ما يخلصون ، ثم يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه علي منبري إبليس لعنه الله

المسجدة بالفتح أنزل السجود في الجبهة وفلان شديد التشعر شديد الاجتهاد للعبادة وهو يبكى قال بعض الأفاضل ولا يمنع أن يكون بكاء حقيقة لانه جسم ولعل بكاء لشدة سروره بموت النبي صلى الله عليه وآله وجلس أبي بكر محلاً ، وقال محبى الدين شارح مسلم الشيطان جسم لطيف روحاني قد يتصور بصورة ، وقال القرطبي يجوز رؤيته وقوله تعالى ومن حيث لا نرونهم ، معمول على الغالب ، ثم قال : وقيل ان رؤيته على صورته الأصلية ممنوعة على غير الانبياء أو من خرفت له المادة وانما يراه الناس في صورة غيرها كما جاء في الآثار ، أقول الا تار من طرق العامة والخاصة مستفيضة دالة على جواز رؤية الناس إياه في صورته الفرعية وأما رؤيته إياه في صورته الأصلية كما دل عليه كلام القرطبي وان لم تكن ممنوعة عقلاً لكنها لم يثبت لاعتقلا ولا نقلا و لذلك قال المازرى هذه دعوى ان لم تكن لها مستند فهي مردودة نعم ثبوتها للانبياء من باب خوارق المادة لا اختصاصهم بالروح القدسية والقوة البصرية التي تدرك بها الاشياء التي هي محجوبة عن غيرهم وفي قوله عليه السلام : أخبرني دليل على قوله ذلك إبليس وليس المقصود به دفع انكار المخاطب لان سلمان كان عالماً بصدق مقالته في كل ما يقول بل المقصود به زيادة تقرير الحكم وتثبيتته في ذهن المخاطب والمبالغة في حثه على التلقى بالقبول مع ما فيه من الاشارة بانه عليه السلام كان عالماً بهذه القضية وقضهم العهد قبل الوقوع وبأن الشياطين لا يعلمون الامور الكائنة قبل وقوعها والالما حزوا بأخذ الميثاق (فينخر) أي يمد الصوت في خياشيمه (ويكسح) أي يضرب دبره بيده أو رجله أو بكليهما ، ويحتمل أن يكون هذا منه حقيقة لانه جسم وأن يكون استعاره على سبيل التمثيل .

في صورة رجل شيخ مشمر يقول كذا وكذا ، ثم يخرج فيجمع شياطينه و أبالسته فينخر ويكسع ويقول : كلاً زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز وجل وطاعته وما أمرهم به رسول الله ﷺ .

٥٤٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبد الله بن محمد اليماني ، عن مسمع بن الحججاج ، عن صباح الحذاء ، عن صباح المزني ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أنهاء فقالوا : ياسيدهم ومولاهم ماذا هناك فما سمعنا لك صرخة أو حش من صرختك هذه ؟ فقال لهم : فعل هذا النبي فعلا إن تم لم يعص الله أبداً فقالوا : ياسيدهم أنت كنت لأدم ، فلما قال المنافقون : إنه ينطق عن الهوى وقال أحدهما صاحبه : أمانرى عينيه تدوران في رأسه كأنه معجنون - يعنون رسول الله ﷺ - صرخ إبليس صرخة بطرب فيجمع أوليائه فقال : أما علمتم أنني كنت لأدم من قبل ؟ قالوا : نعم قال : آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول فلما قبض رسول الله ﷺ وأقام الناس غير علي عليه السلام لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقف في الوثبة وجمع خيله ورجله ثم قال لهم : اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم الامام .

وتلا أبو جعفر ﷺ : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين » قال أبو جعفر ﷺ : كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله ﷺ ، والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله ﷺ : إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظناً فصدقوا ظنه .

قوله (فقالوا ياسيدهم ومولاهم) لم يضاف الي ضمير المتكلم مع أنه مراد لكراهة تلك الاضافة (ماذا هناك) أي شيء أصابك بداهية وأمر عظيم أو جديفك هذه الصرخة فكانوا تسلية له (ياسيدهم) أنت كنت لأدم مع كمال علمه وفضله وقربه بالرب فاضلال هؤلاء الجهلة عندك سهل (قال آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب) لأفراده برؤيته وطاعته وصحة أمره ، وإنما فعل ما كان تركه أولى (وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول) لأنهم أنكروا رسالته وأمره ونسبوا القول بالهوى والجنون اليه صلى الله عليه وآله وإنما يقل وكفروا بالرب مع أنه الانسب بالسابق للإشارة بأن الكفر بالرسول كفر بالرب (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) بردهم الخلفاء بعد النبي صلى الله

٥٤٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً كثيراً حزناً ؟ فقال له علي عليه السلام : مالي أراك يا رسول الله كثيراً حزناً ؟ فقال : و كيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم و بني عدي و بني أمية يصعدون منبري هذا ، يردون الناس عن الإسلام القهقري ، فقلت : يا رب في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك .

٥٤٤- جميل ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لولا أني أكره أن يقال : إن محمداً استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوهم قتلهم لضربت أعناق قوم كثير .

عليه وآله عن وصيه فوجده صادقاً فصدقوا ظنه وادعوا به ففعلوا بظنه ، قوله (وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم و بني عدي و بني أمية) أي الرؤيا التي برأها النبي صلى الله عليه وآله بعد النبوة نوع من أنواع الوحي وقد ذكرنا أنواعه في بعض المواضع فلا نعيد (يردون الناس عن الإسلام القهقري) أي رد القهقري وهو ضرب من الرجوع وهو أن يمشي إلى خلف من غير أن يمد وجهه إلى جهة مشيه وفيه تنبيه على أن ارتدادهم عن الإسلام بنحو خاص وهو خروجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجههم عنه بالمرءة . قوله (لولا أني أكره أن يقال أن محمداً استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوهم قتلهم لضربت أعناق قوم كثير) مثله في طرق العامة بأشأروى مسلم أن رجلاً من الأنصار نازح زبيراً على ماء فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وآله فحكم زبير فقال الرجل إن كان ابن عمك يعني أنك حكمت له لأجل قرابتك فغضب النبي وتلوى وجهه قال عياض وإنما لم يقتله مع أن ما قاله كفر لانه يستأنف و لا يقال أن محمداً يقتل أصحابه وقد صبر للمنافقين ومن في قلبه مرض على أكثر من هذا وكان صلى الله عليه وآله يقول ديسر وأولاءه مروءة وروى أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال دعوها فانها مفتنة فسمعها عبد الله بن أبي فقال قد فعلوها والله لئن رجعتا إلى المدينة ليخرجن الأعرس منها الأذل قال عمر لرسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال دعها لا تتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه قال عياض كسع أي ضرب دبره أو عجزته وفيه ترك التمسك إذا خاف أن يؤدي إلى مفسدة أشد لان العرب من الأنفة وأباها الضيم حيث كانوا وكان صلى الله عليه وآله يستألفهم بطائفة الوجه و لين الكلمة وبذل المال والأعضاء حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم وليراهم غيرهم فيدخل في الإسلام ويتبعهم غيرهم من اتباعهم ولذا لم يقتل المنافقين و وكل أمرهم إلى ظواهرهم مع علمه بمواطن كثير منهم وكانوا في الظاهر معدودين في جملة أصحابه وأنصاره وقتلوا معه حمزة أو طلب غنيمة أو عصبية لمن معه من عشائريهم فلو قتلهم لارتاب في الدخول في الإسلام من يريد الدخول ونفرو

٥٤٥ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الدَّهْقَانِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : كَانَ الْمَسِيحُ عليه السلام يَقُولُ : إِنْ التَّارِكُ شَفَاءَ الْمَجْرُوحِ مِنْ جِرْحِهِ شَرِيكَ لَجَارِحِهِ لَامِحَالَةٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَارِحَ أَرَادَ فَسَادَ الْمَجْرُوحِ وَالتَّارِكُ لَاشْفَائِهِ لَمْ يَشَأْ صَالِحَهُ فَإِذَا لَمْ يَشَأْ صَالِحَهُ فَقَدْ شَاءَ فَسَادَهُ اضْطَرَّاراً فَكَذَلِكَ لَا تَجِدُونَ ثَوْرًا بِالْحِكْمَةِ غَيْرَ أَهْلِيهَا فَتَجْهَلُوا وَلَا تَمْنَعُوا أَهْلِيهَا فَنَأْتُمُوا وَلَيْكُنْ أَحَدُكُمْ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ الْمَدَاوِي إِنْ رَأَى مَوْضِعًا لِدَوَائِهِ وَإِلَّا أَمْسَكَ .

٥٤٦ - سَهْلٌ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَنَا وَحُسَيْنُ بْنُ تَوِيرٍ ابْنُ أَبِي فَاخْتَةَ فَقُلْتُ لَهُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ إِنَّا كُنَّا فِي سَعَةِ مِنَ الرِّزْقِ وَغَضَارَةِ مِنَ الْعَيْشِ فَتَغَيَّرَتِ الْحَالُ بِبَعْضِ التَّغْيِيرِ فَأَدْعِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ تَرِيدُونَ ؟ تَكُونُونَ مَلُوكًا ؟ أَيْسَرُكَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ طَاهِرٍ وَهَرْتَمَةِ ؟ أُنْزِكَ عَلَى خِلَافِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ هَاسِرٌ لِي أَنْ لِي الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا ذَهَبًا وَفِضَّةً وَأُنْسَى عَلَى خِلَافِ مَا أَنَا عَلَيْهِ ، قَالَ فَقَالَ : فَمَنْ أَيْسَرُ

اختلف هل يبقى جواز ترك قتلهم والأعضاء عنهم أو نسخ بقوله وجاهد الكفار والمنافقين ، ومال غير واحد من أئمةنا وغيرهم إلى أنه إنما يجوز العدو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم فإن أظهروه قتلوا ، واحتج بقوله تعالى والذين لم ينتهوا عن النفاق حتى أتوا اليقين - الآية وهو يدل على أن المنافقين في زمنه صلى الله عليه وآله كانوا يستحقون القتل لولا المنافع المذكورة ولما بقي من قتلهم من غضب عشائريهم ، ويمنع من الدخول في الإسلام وهو خلاف المقصود وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ~~مستحباً~~ حتى توفاه الله سبحانه فذهب النفاق وحكمه وارتفع اسمه وسماءه ، والحديث يرد على من يقول إنما لم يقتلهم لأنه لم تنم بينة على نفاقهم لأنه نص في هذا الحديث على المانع وقبح القول بسد الذرائع وارتكاب أخف الضررين ومن قال من الأئمة أنهم إذا أظهروا النفاق يقتلون يرد عليه أنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله منهم من أظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم هذا الكلام بمبارته نقلناه لأن لنا فيه فوائد في بعض المواضع .

قوله (إن التارك شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه) الشفاء الدواء شفاء يشفيه برأه وطلب له الشفاء كاشفاء ، والجرح بالضم الاسم من الجرح بالفتح جرحه كمنع جرحاً كلمه وفيه حث على مداواة المجروح والمريض وتكفل أحوالهما والعمل بالطب بل وجوبه وتعليم الجاهل أن كان أهلاً وجواز كتمان العلم من غير أهله ، قوله (أيسر أن تكون مثل طاهر وهرتمه) ههنا من

منكم فليشكر الله ، إن الله عز وجل يقول : «لئن شكرتم لازيدنكم» وقال سبحانه وتعالى : «اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور» وأحسنوا الظن بالله فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول : من حسن ظنه بالله كان الله عنده عنده به و من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤونته وتنعم أهله وبصر ما الله دعا الدنيا ودواها وأخرجته منها سالماً إلى دار السلام . قال : ثم قال : ما فعل ابن قبا ما ؟ قال : قلت : والله إنني ليلقا نافيح من اللقاء فقال : وأي شيء يمنعه من ذلك ، ثم تلا هذه الآية «لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة

أمرأه المؤمن وفي غاية مداواة لاهل البيت عليهم السلام (قال فمن أسر متكم) اليس ليس بالمال والجاه فقط بل هو في الحقيقة صحة المذهب وكمال الايمان وبهما يتحقق غناء الابد و بضعما يتحقق فقره . ومن ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام «الغناء والفقر يظهران بعد العرض» (إن الله عز وجل يقول لئن شكرتم لازيدنكم) تعليل للأمر بالشكر على نعمة الايمان وغيرها من النعماء لأن الشكر يوجب الزيادة في كليهما بحكم الوعد الصادق (و قال سبحانه وتعالى اعملوا آل داود شكراً) أي داود ، وهذا تعليل آخر (وقليل من عبادي الشكور) أي كثير الشكر لأن الشكر صرف العبد جميع حوائجه فيما خلقت لاجله دائماً أو غالباً والشكور بهذا المعنى نادر (وأحسنوا الظن بالله) مر تفسير حسن الظن في هذا الكتاب إجمالاً وفي كتاب الكفر والايمان تفصيلاً (و من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل) هذا من حسن المعاملة بين الرب والعبد لأن الرزق حق العبد على الله تعالى والعمل حق الله على العبد فحسن المعاملة يقتضي قبول اليسير مع القليل (ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤونته) المراد باليسير من الحلال قدر الكفاف منه والرضا به وفرك الطلب للزائد سبب والمعشقة في الدنيا والآخرة ولننعم أهلها وترفعهم لأن الكفاف كاف في الثنم وهو الثرفه والمراد بداء الدنيا كل ما يمنعه من السير إلى الله والعمل إلى الآخرة والعمل لها كالغضب والجسد والبنى وغيرها من أنواع المعاصي و بدواها كل ما يدفع به تلك الأمراض من الكمالات النفسانية والاعتناء بالحفة القلبية والأعمال الصالحة البدنية (ثم قال ما فعل ابن قبا ما) (الحسين بن قبا ما واقفي وقف على موسى بن جعفر عليهما السلام وكأنه عليه السلام يسئل عن كيفية ملاقاته مع الشيعة ومخالطته إياهم فقال) (أي شيء يمنعه من ذلك) الأمر والافرار بالامام بهد موسى بن جعفر عليه السلام (ثم تلا هذه الآية - أم) (الريبة بالكسر الشك والتهمة وعني خبر لا يزال وتلاوة الآية أما لتشبيه حاله بحالهم أولاً لأنه مندرج فيها ومراد منها أيضاً ودعا أبو الحسن الأول عليه السلام عليه

ففي قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ، قال : ثم قال : تدري لاي شيء تحبب ابن قياما ؟
 قال : قلت : لا ، قال : إنه تبع أبا الحسن عليه السلام فأتاه عن يمينه و عن شماله و هو
 يريد مسجد النبي صلى الله عليه وآله فالتفت إليه أبو الحسن عليه السلام فقال ما تريد حيث لك الله قال :
 ثم قال : أرايت لو رجع إليهم موسى فقالوا : لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصصنا أثره ،
 أهم كانوا أصوب قولاً أو من قال : و لن نبرح عليه عما كفين حتى يرجع إلينا
 موسى ؟ قال : قلت : لا بل من قال : لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصصنا أثره ، قال :
 فقال : من ههنا أتى ابن قياما و من قال بقوله .

قال : ثم ذكر ابن السراج فقال : إنه قد أقر بموت أبي الحسن عليه السلام و
 ذلك أنه أوصى عند موته فقال : كل ما خلفت من شيء حتى قميصي هذا الذي في
 عنقي لورثة أبي الحسن عليه السلام و لم يقل : هو لأبي الحسن عليه السلام و هذا إقرار و لكن
 أي شيء ينفعه من ذلك و ممّا قال ثم أمسك .

٥٤٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود
 المتقري ، عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع

بالتحيز لعلمه بمآل حاله (قال ثم قال) لزم ابن قياما و من تبعه و مدح من لم يتبعه من الشيعة
 (أرايت) أي أخبرني (لو رجع إليهم موسى) الظاهر أن المراد به أبو الحسن موسى بن جعفر
 عليهما السلام (فقالوا) أي الذين لم يتبعوه (لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصصنا أثره) ولكن لم تنسبه
 لنا فلم تتبعه و الضمير لابن قياما (أهم كانوا أصوب قولاً) أم من تبعه و اقتنى أنرد (وقال لن
 نبرح عليه عما كفين حتى يرجع إلينا موسى قال قلت لا بل من قال لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصصنا
 أثره) أصوب قولاً لظهور أن متابعة رجل بعد معصوم و الاقتداء به لا يجوز إلا أن يكون منصوباً
 من قبله قال : (فقال من ههنا أتى ابن قياما) و من قال بقوله أي ملك هو و من تبعه حيث لم ينسبه
 عليه السلام للاقتداء و تبليغ مذهب إليه و انبأ قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون المراد بموسى
 كلهم الله بتشبيه حال ابن قياما و أتباعه بحال السامري و أتباعه في عدم نصب المعصوم لهما لما
 ذهب إليه فضمير قالوا حيثئذ لمن يتبع السامري و الضمائر الباقية للسامري بقرينة السياق
 و الله أعلم (قال ثم ذكر ابن السراج) كأنه أحمد بن أبي بشر السراج الكوفي الواقفي الضال
 المضل و أقراره بموت أبي الحسن موسى عليه السلام عند موته لا ينفعه إلا أن توبة العالم بالشيء
 المنكر له في هذا الوقت لا ينفعه أولانه لم يقر بإمامة أبي الحسن الرضا عليه السلام أولاً أنه أضل
 كثيراً و توبة المضل أن يبعد من أضله إلى الحق و هو أشد من خطر الفقاد .

قوم فأكثر استشارتك إيتاهم في أمرك وأمورهم وأكثر النبسّم في وجوههم وكن كريماً على زادك ، و إذا دعوك فأجبهم و إذا استعانوا بك فأعنههم وأغلبهم بثلاث : بطول الصّمت و كثرة الصّلاة وسخاء النفس بمأمنك من دابة أومال أو زاد و إذا استشهدوك على الحقّ فاشهد لهم واجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مسنعمل فكرك وحكمك في مشورته فإن من لم يحض النصيحة لمن استشاره سلمه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة ، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم و إذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم و إذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فأعظم معهم واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً وإذا أمروك بأمر وسألوك فقل : نعم ولا نقل : لا ، فإن لا ، عي و لؤم ، وإذا حيرتكم في طريقكم فانزأوا وإذا شككنم في القصد فققوا و تؤامروا وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسرّ شدة فان الشخص الواحد في الغلاة مريب لعلّه أن يكون عيناً للصّوم أو يكون هو الشيطان الذي حيركم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا ما لأرى فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحقّ منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، بابتي وإذا جاء وقت صلاة فلا تؤخّر ما لشيء وصلّاها واسترح منها فانها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تقامن على

قوله (فان من لم يحض النصيحة لمن استشاره سلمه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة) الامحاض والمغضب الاخلاص يقال امحضه النصيحة ومحضها اذا اخلصها وطهرها من النش والرأي الاعتقاد والمقل وتدير الامور والامانة الطماعة والمهاداة والثقة والدين والولاية وهذا الخيانة ، والسلب قد يكون عند الموت وقد يكون قبله (واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً) أي اسمع لقوله أو أجب ما يقول للمعظمين له أو لكونه أكثر تجربة (فتبرع لهم وقل نعم) الاول ناظر الى الامر ، والثاني الى السؤال عن شيء (ولا نقل لان لا عي ولؤم) التي بالكسر عدم الاهتمام الى وجه المراد أو المعز منه وعدم القدرة على احكامه وقد كان أهل الفضل والمروءة ان قدروا بادروا وان لم يقدروا قالوا يكون ان شاء الله (فان الشخص الواحد في الغلاة مريب) أي مشكك من رأيه اذا شككه فالحزم والاحتياط في عدم المشاورة منه في تحقيق الطريق في شيء من الاحوال والافوات الاوقات ان يعلموا انه ليس من أهل الارابة اما بعرفة سابقة أو بعرفة شيء من آثاره المعقيدة للمعلم (وصل في جماعة ولو على رأس زج) مبالغة في أداء الصلاة مع الجماعة

دأبتك فان ذلك سريع في كبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد ولا سرخاء المفصل وإذا قربت من المنزل فانزل عن دأبتك وابدأ بعلفها قبل نفسك وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لو نأ و ألبها قربة وأكثرها عشياً وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض وإذا ارتحلت فصل ركعتين وودع الأرض التي حلت بها وسلم عليها وعلى أهلها فان لكل بقعة أهلاً من الملائكة وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتصديق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل مادمت راكباً وعليك بالنسيب مادمت عاملاً وعليك بالدعاء مادمت خالياً وإيتاك والسير من أول الليل وعليك بالتمريس والدابة من أدن نصف الليل إلى آخره وإيتاك ورفع الصوت في مسيرك .

٥٤٨ - عدة عن أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن داود البعقوبي ، عن عيسى بن عبد الله العلوي قال : وحدثني الأسدي ومحمد بن مبشر أن عبد الله بن نافع الأزرق كان يقول : لو أنني علمت أن بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا بخصمني أن علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم

والزج بالضم الحديدية في أسفل الرمح ونصل السهم ، ويمكن أن يكون كفاية عن وقت المحاربة (وعليك بالنسيب مادمت عاملاً) أي داخل في العمل مشغولاً به بعد النزول كشد العقال ووضع الرجال ونحوهما من الأعمال (وعليك بالدعاء مادمت خالياً أي خالياً عن العمل أي فارغاً عنه أو واقفاً في الخلوة من خلافان إذا وقع في موضع عال لا يراحم فيه (وعليك بالتمريس) في النهاية التمرس النزول في آخر الليل للنوم والاستراحة وفي كتاب اكمال الاكمال عن الخليل مثله وعن القرطبي أن التمرس النزول بالليل للمراحة بعد السير ، وعن أبي زيد أنه نزول أي وقت كان من ليل أو نهار وفي حديثهم ممرسين نحووا الظهيرة (والدابة من لدن نصف الليل إلى آخره) الدابة سير الليل وهو مكروه في أوله ومطلوب في آخره لما مر من أن الليل بطوى في آخره . وفي حديث العامة «عليكم بالدابة» قال في النهاية الدابة هو سير الليل يقال أدلج بالتحفيف إذا سار من أول الليل وأدّج بالتشديد إذا سار من آخره والاسم منهما الدابة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الأدلاج لليل كله وكأنه المراد في الحديث لأن عقبيه بقوله فان الأرض تطوى في الليل ، ولم يفرق بين أوله وآخره .

قوله (عن علي بن داود البعقوبي) بمقرباً قربة بيفداد قبل سميت باسم بانها أبي يعقوب على التحفيف (أن عبد الله بن نافع الأزرق) الأزارقة طائفة من الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق (كان يقول لو أنني علمت أن بين قطريها أحداً) أي بين ناحيتي الأرض بمعنى المشرق والمغرب

لرحلت إليه فقيل له : ولأولاده ؟ فقال أفي وادع عالم فقيل له : هذا أول جهلك وهم يخلون من عالم ؟ قال فمن عالمهم اليوم ؟ قيل محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال : فرحل إليه في صناديد أصحابه حتى أتى المدينة فاستأذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل له : هذا عبدالله بن نافع ، فقال : وما يصنع بي وهو يبرء مني ومن أبي طرفي النهار ؟ فقال له أبو بصير الكوفي " جعلت فداك إن هذا يزعم أنه لو علم أن بين قطريها أحداً تبلغه المطايا إليه يخصمه أن علياً عليه السلام قتل أهل النهروان و حولهم غير ظالم لرحل إليه ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : أترأه جاءني مناظراً ؟ قال : نعم قال : يا غلام اخرج فحط رحله وقل له : إذا كان الغد فأتنا قال : فلمّا أصبح عبدالله بن نافع غداً في صناديد أصحابه ربهت أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثم خرج إلى الناس في ثوبين ممقرين وأقبل على الناس كأنه فلقمة قمر فقال : الحمد لله محييت الحيات ومكيف الكيف ومؤين الأين الحمد لله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض - إلى آخر الآية - وأشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله اجتبه وهداه إلى صراط مستقيم الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته واختصنا بولايته ، يامعشر أبناء المهاجرين والأنصار من كانت عنده منقبة في علي بن أبي طالب عليه السلام فليقم ولينجدث قال : فقام الناس فسرودوا تلك المناقب فقال عبدالله : أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء وأنا

والقطر بالضم الفاحية (فقيل له ولأولاده) - كأنه عطف على أحد بحسب المعنى أي ما علمت بين قطريها أحداً ولأولاده (وهم يخلون من عالم) - خبر بحسب اللفظ ونفى بحسب المعنى أي لا يخلون منه (فرحل إليه في صناديد أصحابه) - السناديد جمع صند ذكر برج وهو السيد الشجاع والحواد والشريف (ثم خرج إلى الناس في ثوبين ممقرين) - المفرة وتمحرك طين أحمر والممقر كمعظم المصبوغ بها الذي ليس بناصح الحمرة كان لونه حمرة مختلطة ببياض (وأقبل على الناس كأنه فلقمة قمر) - فلق الصبح بالتحريك خوء ، وانارته والخلق الصبح نفسه والخلق بالسكون الشق وفلقه الشيء بالكسر قطعة منه وقد شبه وجهه في النور والاضاءة بالقمر والتشبيه بالشيء إنما هو فيما اختص به ذلك الشيء واشتهر به فالتشبيه بالقمر إنما هو فيما ذكرنا وبالفرازال إنما هو في الجيد وبقره الوحش إنما هو في العين وقد أخطأ من عاب تشبيه الوجه بالقمر وقال لان في القمر الكف ومن عاب التشبيه بالفرازال وقال لان للفرازال اخلافاً وقوائم ومن عاب التشبيه بالبقرة وقال لان للبقرة قرونا وغفل أن وجه التشبيه ما ذكرناه (فقال الحمد لله محييت الحيات) - فلا حيف (ومكيف الكيف) - فلا كيف له (والمؤين الأين) - فلا أين له (فقام الناس فسرودوا تلك المناقب) - السرود جودة

أحدث على الكفر بعد تحكيمه الحكمين، حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر
ولأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراً غير فرار
لا يرجع حتى يفتح الله على يديه « فقال أبو جعفر عليه السلام : ما تقول في هذا الحديث ؟

سابق الحديث وفي ناح اللغة سرد نيكوسخني راندت (وانما أحدث على الكفر بعد تحكيم الحكمين)
لان الحكم في الامامة انما هو الله تعالى فيجمله المخلق كافر، والجواب انه عليه السلام حرضهم
على القتال ولم يرش بالتحكيم حتى رجعوا عنه وأجبروه على قبوله فقبله كرهاً بشرط أن لا
يتجاوز من اليه الحكم عن كتاب الله وسنة رسوله (حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر لأعطين
الراية غداً رجلاً) روى مسلم مثله عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوم خيبر
لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما أحييت الامارة
الا يومئذ قال فما ورت لها رجاء أن ادعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبي طالب
فأعطاه اياهما وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك ، قال فسار على شعثاً ثم وقف ولم يلتفت
فصرخ يا رسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله
فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقهم وحسابهم ، وعن سعد بن سعد وأن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله و
رسوله ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس يدورون ليلتهم أيهم يعطاهما قال فلما أصبح الناس غدوا
على رسول الله كلهم يرجون أن يعطاهما ، قال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتمني
عنه قال : فأرسلوا اليه فأتى به فيصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا لعفوه حتى كان لم
يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ علي رسلك
حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان
يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم ، وعن سلمة بن الأكوع قال كان علي
رضي الله عنه قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان رمداً فقال أتتخلف عن رسول الله (كذا)
فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فلما كان مساء الليلة التي ففتح الله في صبيحتها قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطين الراية أولياً خذ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله أو قال
يحب الله ورسوله يفتح الله عليه وإذا نحن بملي وما نرجو فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وآله الراية ففتح الله عليه ، ومثل هذه الروايات موجودة في بقية صحاحهم الستة
وفي مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق عن عبد الله بن يزيد قال سمعت أبا بكر يقول حاصرنا خيبر
وأخذنا اللواء أبو بكر فأنصرف ولم يفتح له ثم أخذها عمر من القدر فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس
يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني دافع الراية غداً الى رجل يحب الله و

فقال: هو حق لا شك فيه ولكن أحدث الكفر بعد فقال له أبو جعفر عليه السلام: شكك
أهلك أخبرني عن الله عز وجل أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل

رسوله وبجبه الله ورسوله كرا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله قبات الناس ينداولون ليلتهم
أيهم ببطاها فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله (ص) كلهم يرجوا أن يبطاها فقال أين علي بن أبي
طالب فقالوا إنه أرمدا العين ، فأرسل إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه و
دعاه فبرى فمعاظاه الرابة فمضى على فلم يرجع حتى فتح الله على يديه قال عياض قوله امش ولا
تلفقت حض على التقديم وترك الثاني والاكتفاء هنا النظر بمنة وبسرة وقد يكون على وجه المبالغة
في التقديم وبدل عليه قوله فصار على شيئا فوقه ولم يلفقت وقد يكون معنى لا تلفقت لا تنصرف
يقال التفت أى انصرف ولفته انما صرفت ويدوكون أى يخوضون يقال هم في دوكة أى في اختلاط
وخوض وفي قوله اثن بهدى الله بك إلى آخره حض عظيم على تعليم العلم والوعظ والتذكير
والمراد بالنعم الابل وحمراها خيارها والمقصود ان ثواب تعليم رجل واحد وارشاده افضل من
ثواب الصدقة بهذه الابل المنقبة لان ثواب الصدقة ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع
إلى يوم القيامة لحديث اذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية أو ولد صالح يدعوه
أو علم ينتفع به بعد موته ، وما دل هذا الحديث من المحبة وغيرها من أعظم فضائل على وأكرم
مناقبه وفيه من علامات النبوة علامتان قولية وفعلية فالقولية يفتح الله على يديه و كان كذلك
والفعلية بصقه صلى الله عليه وآله في عينيه وكان رمدا فبرى من ساعته ، وقال الابن في كتاب
اكمال الاكمال وفي الاكتفاء لابن الربيع قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت
مع على رضي الله عنه حين أخذ الراية فلما دنى من الحصن خرج إليه فغانظهم فصر به رجل من يهود
فطرح نرسه من يده فتناول على رضي الله عنه ياباً كان عند الحصن ففارس به عن نفسه فلم يزل في يده
وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ لقد رأيتني في نفر مع سبعة اناس منهم نجهد
أن نقلب ذلك الباب فما نلقبه ، وقال بعض أفاضل اصحابنا (ره) في الحديث دلالة قطعية على أن هذه
الاوصاف ما كانت في أبي بكر وعمر الا ترى أن السلطان اذا أرسل رسولا في بعض مهماتهما لم يكف
الرسول ذلك المهم على وفق رأى السلطان فيقول السلطان لا أرسل في ذلك المهم رسولا كافيأ
عالمأ بالامور دل هذا القول من السلطان دلالة قطعية على أن هذه الصفات ما كانت في الرسول الاول
وأن الرسول الثاني افضل من الاول فكذا هنا وبالجمل ، قد بان بقوله صلى الله عليه وآله ثبوت
منجبة الله ورسوله في على عليه السلام ولولا اختصاص على عليه السلام بقاية هذه المرتبة لاقتضى
الكلام خروج الجماعة بأسرها عن هذه المرتبة على كل حال وذلك محال أو كان التخصيص بلا
معنى فيلحق بالعبث و متعب النبوة متعال عن ذلك فثبتت هذه المرتبة لعلى عليه السلام بدلالة
قوله كرا غير فرار وهى منتفية عن أبي بكر وعمر لفرع ما وعدم كرها ما في تلاقى أمير المؤمنين

أهل النهر وان أم لم يعلم ؟ قال ابن نافع : أعد عليّ فقال له أبو جعفر عليه السلام ، أخبرني عن الله جلّ ذكره أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهر وان أم لم يعلم ؟ قال : إن قلت : لا ، كفرت قال : فقال : قد علم ، قال : فأحبّه الله عليّ أن يعمل بطاعته أو عليّ أن يعمل بمعصيته ؟ فقال عليّ أن يعمل بطاعته ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : فقم مخصوصاً ، فقام وهو يقول : حتّى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، الله أعلم حيث يجعل رسالته .

٥٤٩ - أحمد بن محمد ، وعليّ بن محمد جميعاً ، عن عليّ بن الحسن النيمي ، عن محمد ابن الخطاب الواسطيّ ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن أحمد بن عمر الخليلي ، عن حماد الأزدي ، عن هشام الخفاف قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : كيف بصرك بالنجوم ؟ قال : قلت : ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم منّي ، فقال : كيف دوران -

عليه السلام بخير ما فرط من غيره دليل على توحده بزادة الفضل ومزية على من عداه ولا ريب أن غاية المدح والتعظيم المحبة من الله ورسوله لأنها النهاية ولا ملتمس بعدها ولا مزيد عليها وهي الغاية القصوى والدرجة العظمى والله ذو الفضل العظيم .

(قال ابن نافع أعد عليّ فقال له أبو جعفر عليه السلام أخبرني عن الله تعالى أحبّ علياً يوم أحبه وهو يعلم أنّه يفضل أهل النهر وان أم لم يعلم) ليس هذا في بعض النسخ (فقال أبو جعفر عليه السلام فقم مخصوصاً أي محجوجاً منلوياً يقال خصمه بخصمه إذا غلبه في الحجة ووجه كونه مخصوصاً أنه إذا سلم أنّه تعالى أحبّه وهو يعلم أنّه عليه السلام يقتل أهل النهر وان وسلم أنّ سبب محبته إنما هو أن يعمل بطاعته لزمه الاقرار بأن قتل أهل النهر وان طاعة لامعية والا لزم وجود السبب بدون السبب وهو باطل لا يقال انه تعالى يحب عبده العاصي لانا نقول لا يرد هذا بعد الاعتراف بأن سبب المحبة هو العمل بالطاعة على أن لنا أن نقول انه يحب العاصي اذا تاب لاطلاقاً لقوله تعالى وان الله يحب التوابين والتوبة طاعة فسبب المحبة هو الطاعة وغفران ذنوبه تفضلاً لا يوجب المحبة ، لا يقال لو تم ما ذكر لزم أن يكون خلافة الاول حفا وطاعة لانه تعالى رضى عنه حيث قال ولقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، وهو كان داخلاً فيهم فحينئذ يقال أخبرني عن الله عز وجل رضى عنه يوم رضى وهو يعلم أنّه يدعى الخلافة ويحملها أم لم يعلم الى آخر ما ذكر لانا نقول دخوله في المؤمنين ممنوع بل هو أول البحث ولو سلم فالرضا دائر مع الايمان وجوداً وعدمًا ومثله لا يجري في المحبة لان قوله عليه السلام يحب الله ورسوله لا يحب الله ورسوله يفيد استمرار المحبة وهو لا يتحقق الا باستمرار سببه بخلاف رضى فليأتنا مل .

قوله (قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام كيف بصرك بالنجوم قال قلت ما خلفت بالعراق

الفلك عندكم ؟ قال : فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدريتها قال فقال : إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة ؟ قال : قلت هذا والله شيء لا أعرفه ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره ، فقال لي : كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوءها ؟ قال : قلت : هذا والله نجم ما سمعت به ولا سمعت أحداً من الناس يذكره ، فقال : سبحان الله فأسقطتم نجماً بأسره فعلى ما تحسبون ؟ ثم قال : فكم الزهرة من القمر جزءاً في ضوءه ؟ قال : قلت : هذا شيء لا أعلمه إلا الله عز وجل ، قال : فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوءها ؟ قال : قلت : ما أعرف هذا ، قال : صدقت . ثم قال : ما بال العسكريين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالنظر ويحسب هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر فأين كانت النحوس ؟ قال : فقلت : لا والله ما أعلم ذلك ، قال : فقال ، صدقت إن أصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك إلا من علمه واليد الخلق كلهم .

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

٥٥٠- علي بن الحسن المودب ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، وأحمد بن محمد ،

عن علي بن الحسن النيمي جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران ، قال : حدثني عبدالله بن

أبصر بالنجوم منى فقال كيف دوران الفلك عندكم ؟ قال فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدريتها قال فقال إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة (قبل المراد بالأمور دوران الفلك المبين بإدارة القلنسوة و كأنه أدارها دور عرض تسعين كما هو المنعارف في إدارة القلنسوة ولذا قال عليه السلام كما تقول ولم يقل كما يقولون إشارة إلى أنه غلط منه لأن جميع أهل النجوم فإن الفلك في آفاقنا يدور دور الوراثة انتهى وفيه أولاً أنه خلاف محسوس إذ كل ذي حس يعلم أن القطب في جميع العروض ليس في سمت الرأس ، و ثانياً أنه في غاية البعد إذا المنجم ادعى أنه كامل في علم النجوم فكيف يدعى ذلك و يقع في هذا الغلط الفاحش والاصوب أن المراد بالأمور المنجم وشأنه أي أن كان أمرك وشأنك على ما تقول من أنك أعرف أهل النجوم بالمراني فما بال الكواكب المذكورة مثلاً لا يدورون في سمت القبلة فطر وهذا الاحتمال وإن كان أيضاً بعيداً لأن سببه مذكور في علم النجوم يعرفه من له أدنى معرفة به ولكن المنجم لم يكن عارفاً به وكان دعواه كمال المعرفة محض الادلال ، والمراد بالملم بمواليد الخلق كلهم العلم بحقائقهم وكيفية انهم و آثارهم و نسبة بعضهم ببعض قوله (خطبة

الحارث ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفتين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي ﷺ ثم قال :
 أما بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم ومنزلي النبي أنزلي
 الله عز ذكره بهامنكم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق أجمل الأشياء
 في التواصف وأوسعها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا
 جرى له ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك الله عز وجل خالصاً
 دون خلقه لقد رته على عباده ولمدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه ولكن جعل حقه

لأمير المؤمنين عليه السلام) يذكر فيها بوجه كلي الحق الذي به يتحقق نظام الدين والدنيا و
 كمال النفس والنجاة في الآخرة (أما بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم) قيل
 هي اسم لما توليته وقمت به مثل الإمارة فإذا أرادوا المصدر فتحوا (و منزلتي التي أنزلني الله
 عز وجل بهامنكم) وهي منزلة الإمارة والهداية والارشاد إلى خير الدنيا والآخرة والباء بمعنى
 في (ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم) المراد الممانلة في جنس الحق و ان كان الحفان
 متغايرين في النوع لان حقنا عليه الامر والارشاد وحقه علينا الاطاعة والانتقاد مثلاً لم يرغب في القول
 بالحق والعمل به بقوله (والحق أجمل الأشياء في التواصف) أي في أن يصغه بمنهم لبعض و يذكر
 كل واحد للآخر نمته لينشروا ويرغب فيه (وأوسعها في التناصف) أي في أنصاف بعضهم بعضاً من نفسه
 والعمل به فان فيه سعة الميث وحسن النظام وفي نهج البلاغة «أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها
 في التناصف» معناه أنه إذا أخذ الناس في وصف الحق وبيانها كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولة
 على ألسنتهم و اذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحق و
 صعوبة الانصاف به لاستلزام ترك بعض المطالب المحبوبة لهم ، ثم اكدهما سبق بان سنة الله جارية
 على أن من له حقاً على الغير كان لذلك الغير أيضاً حق عليه فقال (لا يجري لأحد لا جرى عليه ولا
 يجري عليه ان جرى له) أشار بالحصر الاول الى أن كون الحق لأحد لا يفارق من كونه عليه ، و
 بالحصر الثاني الى عكس ذلك ليعيد التلازم بين الحقين تسكيناً لنفوسهم بذكر الحق أنهم وتوطئاً
 لها على الوفاء به اذ هو لا ينزك حقهم فيجب أن لا ينزكوا حقه ثم أثبت الحصرين بقياس شرطي
 استثنى نقض ناليه ليتج نقض مقدمه وهو (لو كان لأحد أن يجري ذلك) أي الحق له (ولا يجري
 عليه لكان ذلك الله عز وجل خالصاً دون خلقه) اذا الخلق لمعجزهم يحتاج كل واحد الى الآخر
 فلا مجال اذا كان لأحدهم حق على الغير كان للغير أيضاً حق عليه وتبين الملازمة بقوله (لقد رته على
 العباد) فيقدر على إبقائهم وإفنائهم وأخذ حقه والانصاف منهم وليس لهم أن يقولوا لا تعطى حقتك
 حتى تعطى حقنا ، فيقال لهم أي حق لكم عليه وأنتم وكل ما لكم من حقوقه عليكم (ولمدله في كل

على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضلاً منه وتطوُّلاً بكرمه وتوسُّعاً بما هو من المزيده أهلاً ، ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض جعلها تنكافي في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض ، فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية

ما جرت عليه مشروب قضائه) مثل الفقر والمصيبة والمرض و أمثالها فان القضاء بجميع ذلك مصلحة وحق عليهم وليس لهم في مقابلة حق عليه وأيضاً هو عادل يفعل ما ينبغي فلو أجرى أن له حقاً عليهم لأعليه لكان عدلاً ، ثم أشار الى استثناء نفيض التالي واستثناء ملزومه بقوله (ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب) ضمير عليه راجع الى الله تعالى وأوالى حقه على العباد والبراد بحسن الثواب الثواب الكامل أو المضاف وبالكفارة جزاء الطاعة معناه كفارة لأنه يكفر أي يستر ويدفع عنهم ثقل الطاعة ومعناه لكنه جعل له على عبادته حقاً هو طاعتهم له ليثبت لهم بذلك حقاً عليه وهو جزاء طاعتهم فقد ثبت أن ذلك لم يخلص لله تعالى بل كما أوجب له على عبادته حقاً أوجب لهم على نفسه بذلك حقاً فاذن لا يجري لأحد حقاً إلا جرى عليه وهو نقيض المقدم ثم نبه بأن ما جعله لهم من حسن الثواب ليس بحق ووجب عليه بل تفضل منه بكرمه وتوسعه عليهم بما هو أهله من مزيد النعم ليقابلوا ذلك التفضل بمزيد الشكر وليتأدبوا بأداب الله في أداء ماوجب عليهم من حق الغير ولو لم يكن لذلك الغير حق عليهم (فقال تفضلاً منه وتطوُّلاً بكرمه وتوسُّعاً بما هو من المزيده أهلاً) هو مبتدأ راجع الى تعالى وله خبر والخبر له تعالى أو بالعكس ومن ، بيان لما وأهلاً في أكثر النسخ بالنصب على التميز أو الحال وفي بعضها بالرفع على أنه خبر لهو وله متعلق به وهو حينئذ راجع الى الله وضمير له الى «ما» (ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض) هذا كالمقدمة لما يريد أن يبينه من كون حقه عليهم وحقهم عليه واجبين اذ بين فيها على وجه كلي أن حقوق الخلق بعضهم على بعض هي من حقوق الله تعالى من حيث أن حقه على عبادته هو الطاعة له وأداء تلك الحقوق طاعة له وإنما أعدها من حقوقه تعالى لأنه ادعى لهم على أدائها وحفظها (فجعلها تنكافي في وجوهها) أي جعل الحقوق التي فرضها لبعض الناس على بعض تنكافي وتتساوى في وجوهها بأن جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلاً بمثله وهو العدل فيهم وحسن السيرة كحق الوالي على الرعية وبالعكس وحق المالك على المملوك وبالعكس وحق الوالد على الولد وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وبالعكس ، وقس على ذلك ثم أكد ذلك بقوله (و يوجب بعضها بعضاً) كهداية الوالي وطاعة الرعية مثلاً فان الأولى توجب الثانية وبالعكس (ولا يستوجب بعضها ببعض) أي لا يستحق ولا يستحق الوجوب بعض تلك الحقوق الا بأن يتحقق الآخر المقابل له ويستحق الوجوب ثم أشار الى ما هو المقصود ببيانه أصالة بقوله :

(فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية)

وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل فجعلها نظام الفتهم وعزاً لدينهم وقواماً لسنن الحق فيهم ، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية ، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصالح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة ويُسست

وحق الرعية على الوالي لأن هذين الحقيق أمران كليان يدور عليهما سائر الحقوق و أكثر المصالح في النظام والمعاش والمعاد ثم بالغ في حفظهما بقوله (فريضة فرضها الله عز وجل) و بين وجودها (لكل على كل) أي لكل واحد على كل واحد وقوله و فريضة ، بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي كل واحد من الحقيق فريضة وبالنصب على المدح أو الحال ثم رغب في حفظ تلك الفريضة ومراعاتها بقوله (فجعلها نظام الفتهم) أي اجتماعهم لأنها سبب لانتظام اجتماعهم في أمر الدين وعدم تفرقهم فيه (وعزاً لدينهم) لانتظام الأديان الباطلة والعزة حالة مانعة للإنسان من أن يقلب واستعبرت للحق ووجه المشابهة ظاهر (وقواماً لسنن الحق) فيهم أذ بتلك الفريضة تجري سائر الحقوق الإلهية فيهم ولو عطلت عطل جميع تلك الحقوق كما ترى فيما بين المنكرين لتلك الفريضة ويمكن قراءة سير بكسر السين وفتح الباء جمع السيرة وهي السنة والطريقة وفي بعض النسخ ولسنن الحق ، بالنونين (فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية) أريد بصلاح الرعية كونهم على القوانين الشرعية وبصلاح الولاية اقتدارهم على إجراء الأحكام بالموازين العادلة (ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية) لأن اقتدار الولاية منوفاً على استقامة الرعية وانقيادهم لهم بالضرورة (فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه) وهي الطاعة والابتياد والانماظ بمواعظه (وأدى إليها الوالي كذلك) حقه هو الهداية والارشاد إلى الخيرات (عز الحق فيهم) أي ما وعزيزاً قوياً (وقامت مناهج الدين) أي طرقه وقوانينه لقوام المخلق عليها والمعمل بها (واعتدلت معالم العدل) العدل ضد الجور وهي حالة تنسانية فنشأ من اعتدال القوة العقلية والشهوية والغضبانية وقيامها على أوساطها ومعالمه طرقه الموصلة إليه وهي الشرايع النبوية أو حدوده المضروبة عليه مثل معالم الحرم واعتدال تلك المعالم قيامها واستقرارها على سوقها ومن المبين أنه لو وقع الاختلال في أداء الحقيق لوقع الاختلال في جميع ذلك وشاع الجور ووقع الهرج والمرج (وجرت على أذلالها السنن) الأذلال بالذال المعجمة جميع ذل بالكسر ويضم وهو الطريق ومحجته وضعير التأنيت راجع إلى السنن لتقدمها معنى أي جرت سنة الله وسنة رسوله على مسالكها وطرقها ومن هذا القبيل قولهم : أمور الله جارية على أذلالها. أي على مجاريها وطرقها (فصلح بذلك الزمان) اقتدار الجور فيه وارتفاعه عنه (وطاب به العيش) لنزول البركة وسعة الرزق ونحقق الألفة

مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعية واليهيم وعلا الوالي الرعية اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور وكثر الادغال في الدين وتركت معالم السنن فعمل بالهواء وعطلت الآثار وكثرت علل النفوس ولا يستوحش لجسيم حد عطل ولا لعظيم باطل أثل فهناك تذلل الأبرار وتعر الأشرار وتخرّب البلاد وتعمّ تبعات الله عز وجل عند العباد .

فهل أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعهده والوفاء

والاجتماع وحسن المعاملة والمعدل فيها (وطمخ في بقاء الدولة) اقوة الدين وأهله والدولة بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم وبالفتح الغلبة في الحرب وقيل هما سواء وقيل بالضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا (ويثبت مطامع الأعداء) اليأس للأعداء إلا أنه نسب إلى مطامعهم مجازاً للمبالغة في تحقيره (وإذا غلبت الرعية على واليهيم) بالمنازعة والمخالفة وترك الطاعة (وعلا الوالي الرعية) بالنجس ورفض حقوقهم (اختلفت هنالك الكلمة) أي كلمات الناس وأقوالهم في طاعته (وظهرت مطامع الجور) أي معالمة وعلاماته وآثاره من كل جانب (و كثر الادغال في الدين) أي في أهله والادغال مصدر وهو التخويف أو جمع دعر بالتحريك وهو الدهش كبطل وإبطال أو جمع دعر بالضم وهو الخوف كظاهر وباطن وفي بعض النسخ والادغال جمع دغل بالتحريك وهو المفسد أو مصدر وهي الخيانة أو ادخال الفساد يقال أدغل به إذا خافه وفي الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه ويقسده وكل ذلك لتبديد الأهواء وتفرقها عن رأي الإمام العادل وأخذ كل أحد فيما يشتهي مما هو مفسد في الدين ومخالفة له (وتركت معالم السنن) أي سننها وقوانينها (فعمل بالهوى) أي بالظن والرأي والفياس في أحكام الله تعالى (وعطلت الآثار) أي آثار النبي وقوانينه الدالة على تلك الأحكام (وكثرت علل النفوس) أي أمراضها كالنمل والحسد والمداوة والمحب والكبر ونحوها وقبل عللها وجوز أن كتاباتها للمنكرات فتأتي في كل منكر بوجه وعلّة ورأي فاسد (ولا يستوحش لجسيم حد عطل) أي لا يحزن لحق جسيم ترك وأهمل (ولا لعظيم باطل أثل) أي عظم أو جعل أصلاً يرجع إليه ويعتمد عليه وإنما خص الجسيم والعظيم بالذكر لئلا يفتى في فساد الدين ولا شعار بان الحقير أولى بما ذكر (فهناك تذلل الأبرار) لذلة الحق الذي عزهم بعزه (وتعر الأشرار) لمزة الباطل الذي هم عليه (و تخرّب البلاد) لتبوع الجور فيها (وتنظم تبعات الله) عز وجل أي عقوباته (عند العباد) لخروجهم عن طاعته (فهل أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل) الفاء للتفريع أي إذا عرفتم ما ذكر من فوائد أداء الحقوق ومفاسد عدمه فهل هو في لغة الجواز بطلق على الواحد والجمع والاثنتين والمذكر والمؤنث باللفظ

بعمده والانصاف له في جميع حقه ، فانه ليس العباد الى شيء أحوج منهم الى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه وليس أحد وإن اشد على الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما اعطى الله من الحق أهله ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق فيهم ، ثم ليس امرء

واحد مبنى على الفتح والطاعة كلها محتاجة الى التعاون سواء كانت متعلقة بامور الدين أو الدنيا وسواء كانت واجبة أم مندوبة وسواء كانت مختصة بواحد أو اعدام مشتركة بينهم لكل واحد على كل واحد ومن ثم قيل الانسان مدني بالطبع محتاج الى التعاون في امر الماش والمعاد (والقيام بماله) اي تنظيم امر الاجتماع والتعاون وحسن المعاملة والقيام به انما يتحقق بالقيام بالقوانين الشرعية (والوفاء بهده) وهو الايمان بالربوبية والرسالة والولاية و ما جاء به الرسول قال الله تعالى داووا بيهدي اوف بعهدهم وعهدنا ما جعله على نفسه من حسن الجزاء والاثابة (والانصاف له في جميع حقه) بالتصديق بدو العمل بما يطلب منه العمل بقدر الجهد والاطاعة ثم أشار الى علة الامر بالتعاون وما عطف عليه بقوله (فانه ليس العباد الى شيء أحوج منهم الى التناصح في ذلك) أي في التعاون (وحسن التعاون علي) أي على التناصح وهو ان ينصح بعضهم بعضا نصحاً خالصاً بوجه الله تعالى وفيه ايماء الى أن التناصح أيضاً من طاعة الله التي يجب التعاون عليها ثم أشار الى أن المعبود ان بذل جهده في الطاعة والتعاون والتناصح فهو بتمام يبلغ ما الله سبحانه أهله من الطاعة تحذيراً له من التفسير في بذل الجهد بقوله (وليس أحد وإن اشد على رضاء الله حرصه) فاشد سعيه فيما يوجب رضاء (وطال في العمل) الصالح (اجتهاده) لبلا و نهاراً (ببالغ حقيقة ما اعطى الله من الحق أهله) أي ما اعطاه الله أهله من الحق فمن بيان لما والضمير ان له ولعل المراد هو التنبيه على أن كل من صدر عنه الحق لا يقدر ان اجتهد ان يبلغ حقيقة و يأتي بها كما ينبغي لان الاتيان بها انما يتحقق بأن يأتي بها ويلوازمها وآثارها ولا ريب في أن ذلك الحق الصادر منه نعمة وعطية من الله تعالى ومن لوازمها الشكر وهو نعمة اخرى وهكذا الى ما لا يحصى و ان تدروا نعمة الله لا تحصوها واذالم يقدر على الاتيان بحقيقة حق واحد فكيف يقدر على الاتيان بحقائق حقوق متكررة جداً والله أعلم ، ثم أشار الى أن الميسور يجب أن لا يترك بالميسور بقوله (ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم) أي بنهاية طاقتهم (والتعاون على إقامة الحق فيهم) يقدر الامكان وفي بعض النسخ بينهم وفي لفظة من وادخال الواجب اشارة الى أن حقوقه تعالى غير منحصرة في الواجب وان حق الواجب غير منحصرة في النصيحة ثم أشار الى أنه عليه السلام مع كمال منزلته في الحق يحتاج في اجراء الاحكام واقامة الحدود وغيرها الى اعانة

وإن عظمت في الحق منزلة وجسمت في الحق فضيلته يستغنى أن يمان على ما حمله الله عز وجل من حقه ولا لأمريء مع ذلك خست به الأمور واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويeman عليه وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة وكل في الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء .

فأجابه رجل من عسكريه لا يدري من هو ويقال : إنه لم يرفى عسكريه قبل ذلك اليوم ولا بعده . فقال وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والاقرار بكل ما ذكر من تصرف الحالات به و بهم .

الرعية بقوله (ثم ليس امرء وإن عظمت في الحق منزلة) بسبب رعايته كما ينبغي (وجسمت في الحق فضيلته) لاحاطة علمه بحقوق الله تعالى يعني وإن كان كاملاً في القوة العقلية والنظرية (يستغنى عن أن يمان على ما حمله الله عز وجل من حقه) لفورورة ان اجراء حقوق الله تعالى في الخلق لا يمكن بدون القدرة والنبية عليهم ولا يمكن الغلبة بدون ناصر ومعين (ولا لأمريء مع ذلك) أي مع عدم استغائه عما ذكر (خست به الأمور) خست صفة لأمريء والظاهر أن من الخساء بالخاء المعجمة والسین المعجمة وهما اللام و هو الابداد والطرده والبعد والذل والكلال يعني المجز والباء على الثلاثة الاخيرة للمعذبة وعلى الاولين للتاكيد فيها يعني ان الامور لعدم جريانها على وفق مراده ابعده عن أعين الناس وطرده عن نظرهم وأذنته في بصرهم وأعجزته عن قيل المفصود ويحتمل أن يكون ناقصاً بانياً من الخسى و هو الفرد يعني أفردته الامور ولو قرىء خست بالشين المعجمة بمعنى صعبت به الامور واشتدت لكان اظهر ولكنه لم يثبت (واقتحمته العيون) أفتحمته احتفرو وصنره (بدون ما أن يعين على ذلك ويeman عليه) الظاهر ان ما ذكره يعني ان امرء وان انصف بالصفات المذكورة ليس بدون أن يعين غيره على طاعة الله وأداء حقه ولو باخذ الصدقات والحقوق المالية ونحوها (وأن يمان عليه) ولو باعطاء ما يستحقه ويرفع ضرورته وحاجته (وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك) أي في أن يعين ويeman (حاجة) لان ما حمل عليهم أكثر كاعطاء الزكوة والخمس ويحتاجون في ذلك الى معاون كالقبر القابل ومن يشهد على فقره وأمثال ذلك وبالجملة الخلق اما وال أو رعية والرعية اما ضعيفة أو قوية والكل محتاج الى أن يعين في أداء حقه تعالى ويeman وإن كان الاحتياج متفاوتا وكل واحد من الاصناف الثلاثة (في الحاجة الى الله عز وجل شرع سواء) يقال الناس في هذا شرع و يحرك أي سواء فسواء تأكيد والغرض منه هو البحث على رعاية حقوقه عز وجل والتعاون عليها (فأجابه رجل) كأنه كان الخضر عليه السلام (وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم) الإبلاء الاحسان والانعام ويحتمل أن يراد به الاختيار بالتكليف والاقرار بكل ما ذكر (الظاهر أنه

ثم قال : أنت أميرنا ونحن ربك بك أخرجنا الله عز وجل من الدن وبعاز اذك
أطلق عباده من الغل . فاختر علينا وأمض اختيارك وائتمر فأمض ائتمارك فانك
القائل المصدق والحاكم الموفق والملك المخول، لانسنجل في شيء معصيتك
ولانقيس علماً بملكك، يعظم عندنا في ذلك خطرك ، ويجل عنه في أنفسنا فضلك .
فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل
موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن

عطف على الثناء (من تصرف الحالات به وبهم) الظاهر أن ضمير به راجع الى أمير المؤمنين
عليه السلام وعوده الى الرجل بعيد وتلك الحالات ما ذكره عليه السلام من حال الولاية والرعية
وارادة الحالات التي وقعت في عساكره عليه السلام من التنازع والتخالف والخصام في التحكيم
بعيدة الا أن يكون الفعل في قوله بما ذكره مبيناً للمفاعل (بك أخرجنا الله من الدن) أي من دن الجهل
والكفر الى العلم والايان (وبعاز اذك أطلق عباده من الغل) الغل بالضم الجديدة التي تجمع
يد الأسير على عنقه والمراد به غل الذنوب والكسر الحسد والضغن (فاختر علينا) ما شئت (وامض
اختبارك) علينا فلنك الامضاء وعليها التسليم (وائتمر فأمض ائتمارك) الايتمار المشاورة أي شاور
نفسك في أمرنا فأمض ما شاورته علينا لما فيه من الصالحة العامة والخاصة (فانك العامل المصدق)
في القول والعمل وفي بعض النسخ القائل المصدق (والحاكم الموفق) للتخير كله والصواب
في الحكم (والملك المخول) أي المملك بمنى أعطاك الله عز وجل الملك ورياسة الدارين من
خوله الله الشيء نخويلا اذا أعطاه إياه (لانسنجل في شيء من معصيتك) بسبب مخالفة أمرك و
نهيك وغيرهما ونستحل امامنا الحلال يقال استحل أي اتخذ حلالاً أو من الحلال وهو النزول
وهذا أنسب بلفظة في و من ليست في بعض النسخ (ولا نقيس علماً بملكك) اذ الانسبة بين القطرة
والبحر ولا بين المتناهى وغير المتناهى (يعظم عندنا في ذلك خطرك) أي قدرك وفضلك في العلم
فذلك إشارة اليه (ويجل عنه في أنفسنا فضلك) الجليل العظيم جل فلان يجل بالكسر جلاله عظم
قدره وعن التعليل كما قيل في قوله تعالى ووما كان استغفار إبراهيم لابيه الا عن موعدة والضير
راجع الى العلم وعوده الى الخطر بعيد أي يعظم من أجل علمك أو خطرك في أنفسنا فضلك و
كمالك وشفرك على الخلق كلهم (فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام) زجر الله عن مدحه وتغفيرا
للممدوح عن حب المدح والمروءية ودخول المعجب والتعجب في قلبه (ان من حق من عظم جلال الله
في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه) اذ يرى كل ما سواه محتاجاً اليه
خاصة بين يديه وعظمة كل شيء مضمحلة في عظمتة وذل العبودية والمعجز موضوعاً على رفقة وفي
ذلك مراتب متفاوتة ودرجات متصاعدة كما يشمر به صدر الكلام (وان أحق من كان كذلك) أي

عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظماً وإن من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر و يوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون حال في ظنكم أنني أحب الأطراء و استماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء ، فلا تشؤوا على بجميل ثناء لاخر احبى نفسي إلى الله و إليكم من البقية في

يوسر عنده اعظمه كل ماواه (لأن عظمت نعمة الله عليه) دنيوية كانت أو آخروية (ولطف إحسانه إليه) أي بر وعوسه سبحانه لطيف بعباده أي بر بعباده محسن إليهم بأعمال المنافع يرفق ولطف لأن ملاحظة عظمة الأثر تفضي إلى ملاحظة عظمة المؤثر (فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظماً) ومن أعظم أفراد حقه حصر العظمة عليه ومشاهدة كل ما سواه شئراً لديه (وإن من أسخف حالات الولاية عند صالح العباد) أي أرهاها واقبحها ومنشأؤها قلة العقل وسخافة الرأي ورقته (أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر) إذ هذه الخصلة مع إيجاب الشر كتمع الواحد توجب البعد والتفكير وفشوا الجور وعدم تمعني الأمور وجريان الأحكام عن القوانين المدنية وانما قال عند صالح العباد إذ لا اعتداد بظن فاسقهم وفيه تزييه على أكثر الملوك إذ هم على هذا السلوك فليدروا عن أنفسهم الموت وغيره من النوائب أن كانوا صادقين (وقد كرهت أن يكون حال) أي دار من الجولان (في ظنكم أنني أحب الأطراء) في المدح (واستماع الثناء) على كما يحبونها أكثر الناس فإنهما لا يلبقان إلا بالله سبحانه وفي غيره بوجوب الكبر والفخر والمعجب بالفعل والنفس وهي أمور مهلكة (ولست بحمد الله كذلك) أي لم يكن في قلبه المطهر سوى الله تعالى و من كان كذلك كيف يحب الفخر والأطراء ويضع أمره على الكبر ويحب استماع الثناء مع علمه بأن شيطان ذلك لا يلبق إلا بجذاب الكبرياء (ولو كنت أحب أن يقال ذلك) في باعتبار ما فيه من اللذة الموهومة التي يعبها الناس (لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء) أي لو فرض أنني أحب أن يقال ذلك في باعتبار أن فيه لذة لتركته باعتبار أمر آخر وهو الانحطاط والتناقص عن تناول ما الله أحق به من العظمة والكبرياء ونبه بذلك على أن الأطراء يستلزم التكبر والعظم فكان تركه و كراهته لكونه مستلزماً لهما (وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء) أي وجدوه حلوا بعد الفعل الجميل لما فيه من اللذة وهذا تمهيد عذر لمن أنشئ عليه فكأنه يقول أنت معذور إذ رأيتني أجاهد في سبيل الخيرات وأحدث الناس عليها ومن عادة الناس أنهم يستحلون الثناء بعد البلاء وفعل الخيرات فظننت أنني مثلم ثم نهى عن الثناء عليه على وجه يشعر بعدم استحقاقه ويدفع ذلك العذر بقوله (فلا تشؤوا على بجميل ثناء لاخر احبى نفسي إلى الله و إليكم

حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إضاائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تتخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استئثالا في حق قيل لي ولا النماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي فأنه من استنقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة

من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إضاائها (الظاهر أن اللام في لخراج من علة للثناء و من تعليل للخراج وفي حقوق متعلق ببقية والحقوق الباقية أهم من أن تكون لله تعالى وهي حقوق نعمه التي أنعمها عليه أول الناس وهي التي لهم عليه من النصيحة في الدين والارشاد إلى الطريق الاقصد والتعليم لكيفية سلوكه ووصف الحق بعد الفراغ منه وبوجوب إضاائه تنبيه على عدم كماله بعد ومحصل المعنى أن من وجب عليه أداء حق فأخرج نفسه إلى صاحبه ليؤديه لا يستحق الثناء عليه خصوصاً إذا لم يفرغ من أدائه ولم يتم له إضاؤه وفي بعض النسخ التفتية بالثناء و من فيه متعلق بالخراج أي لخراج نفسي من التفتية عن الخلق في حقوق وجهت على أذ كان عليه السلام إنما يعبد الله غير ملتفت في شيء من عبادته وأداء واجب حقه إلى أحد سواء خوفاً منه أو رغبة إليه وكأنه قال تظليماً وتواضعاً وكسر النفس والميل إليه لم أقبل شيئاً مما وجب علي فكيف أستحق الثناء لاجلهم ثم أرشدهم إلى سيرة حسنة ونهاهم عن أمور سيئة بقوله (فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة) لأنه يوجب عجب النفس وكبرها ولا نه عليه السلام ليس بجبار وتكلمهم بما ذكر يستلزم وصفه بالجبروت (ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة) البادرة الحدة وسرعة الغضب والكلام الذي يسبق في حال الغضب والطيش وذلك التحفظ كترك مسارته ومشاورته وحديثه والقيام بين يديه وإعلامه ببعض الأمور والانهيائه عنه لما ذكر سابقاً لأنه يفوت به كثير من المصالح الدنيوية والآخرية (ولا تتخالطوني بالمصانعة) وهي الخفاق والنش والمداينة وإظهار خلاف ما يضر ووجه النهي أنها توجب فساد الدين والدنيا ولا تظنوا بي استئثالا في حق قول لي ، فإن طبعه عليه السلام كان مجبولا على سماع الحق وعدله كان مستلزما لقبوله والحق وإن كان مرآة لكن مرآته عنده كانت حلوا (ولا انماس إعظام لنفسي) هذا هو الأمر الخامس أي لا تظنوا بي طلب إعظام لنفسي فإني لا أطلب عظمة لنفسي أبداً لعلني بأن أهلها هو الله تعالى ثم علل قوله ولا تظنوا بقوله (فأنه من استنقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه) هذا بمنزلة قياس استثنائي يستثنى منه تقيض اللازم لينتج تقيض المقدم وهو المطلوب تفريرة كل من استنقل أن يقال له الحق ويعرض عليه العدل كان العمل بهما أثقل عليه بالضرورة ولكن العمل بهما ليس بثقيل على فينتج أن كلا من قول الحق لي وعرض العدل على ليس بثقيل ثم فرج على قوله ولا تظنوا قوله (فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل) فإن في الكف عنهما

بحق "أومشورة بعدل ، فأنى لست فى نفسى بفوق أن أخطيء ولا آمن ذلك من فعلى إلا أن يكفى الله من نفسى ما هو أملك به منى ، فأنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره ، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى .

فأجابه الرجل الذى أجابه من قبل فقال : أنت أهل ما قلت والله ، والله فوق ما قلت فبلاؤه عندنا مالا يكفر وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا وولاك سياسة

مفسدة غير محصورة (فأنى لست فى نفسى بفوق أن أخطيء) هذا تواضع لله باعث لهم على الانسباط معه بقول الحق مثل قول يوسف عليه السلام دوما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء ، (ولا آمن ذلك من فعلى إلا أن يكفى الله من نفسى ما هو أملك به منى) أى أقوى منى على رفعه وكتابته من شرورها وهو اسناد عصمته الى الله تعالى فانما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا) لظهور أنه تعالى يملك منا لأنفسنا وميولنا وخواطرنا ومؤثرنا واسنادنا للمخير اذا كل منه ونواسينا بيده ، وفيه ترغيب فى التمسك بذيل ربوبيته للارتقاء من حضيض النقص الى أوج الكمال (و أخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه) من الضلالة الجاهلية الى شرف الهداية ببعثة الرسول وانزال الكتاب وفيه تنبيه على ما كانت العرب عليه وان لم يكن عليه السلام منصفا بصفاتهم وانما أدخل نفسه المقدسة لأنه أدخل فى قبول نصحه (فأبدلنا بعد الضلالة) عن سبيل الحق وانقطاع أثره فى الجاهلية (بالهدى) اليه بنور النبوة (وأعطانا البصيرة) القلبية التى بها يدرك الحق ويميز بينه وبين الباطل (من بعد العمى) أى عمى القلب من ادراك الحق اذا الجهالة والضلالة وظلمة الكفر كانت محيطة بالربيع المسكون قبل البعثة كما مر فى كتاب العلم من الاسول وفيه حث على أداء شكر تلك النعمة بمطابقة الدين وأهله (فأجابه الرجل الذى أجابه من قبل) تصديقا لما قاله عليه السلام وبدأ بأن ثناءنا عليك لما أوجب الله عز وجل علينا من توقيرك وتعظيمك وأداء شكر نعمه الجاهلة التى هى أنه جعلك امامنا وهاديننا ومالك سياسة أمورنا (فقال أنت أهل ما قلت والله) من أنك لا تحب الفخر والكبر لنفسك تعظيماً لربك ولا يثقل قول الحق وعرض العدل عليك الى غير ذلك (والله فوق ما قلت) لان صفاتك الجميلة وكما لانتك الجزيلة لا يبللها الاوهام ولا تحبط بها الافهام (فبلاؤه عندنا مالا يكفر) أى احسانه وانعامه ونعمته تعالى عندنا بسبب فيضك الشامل وجودك الهائل لا يحد يقال كفر نعمة الله وبها كفورا وكفرانا اذا جحدناها وسرها وهو كافر اى جاحد لانتم الله تعالى (وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا) أى حفظنا عن سبيل الضلالة والوقوع فى الجهالة والراعى كل من ولى أمر قوم وحفظهم عما يهلكهم أو يضرهم (وولاك سياسة أمورنا) أى أمرها ونهيها تقول

أُمُورنا ، فأصبحت علمنا الذي نهتدي به وإمامنا الذي نهتدي به وأمرك كله رشدٌ و
قواك كله أدبٌ ، قد قرئت بك في الحياة أعيننا وامنلأت من سرور بك قلوبنا وتجبرت
من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا ولسنا نقول لك : أيها الامام الصالح تزكية لك
ولا نجاوز القصد في الثناء عليك ولن يكن في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك
فمتخوف أن تكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبراً أو دخلك كبرٌ ولكننا
نقول لك ما قلنا تقرأ إلى الله عز وجل بتوفيقك وتوسعاً بتفضيلك وشكراً باعظام
أمرك . فانظر لنفسك ولنا وأثر أمر الله على نفسك وعلينا ، فنحن طوع فيما أمرتنا بنقاد

سست الرعية سياسة إذا أمرتها ونهيها (فأصبحت علمنا الذي نهتدي به) شبهه عليه السلام بالعلم
وهو المنصوب في الطريق للاعتداء به (وأمرك رشد) أي صواب ومداية إلى سبيل الخير وإرشاد
للخلق إلى مصالحهم (وقولك كله أدب) أي حسن عدل لكونه جارياً على القوانين العبدية (قد قرئت
بك في الحياة أعيننا) القرء بالضم البرودة وهي كناية عن السرور لأن دمة السرور باردة ويمكن
أن يكون قرئت بمعنى استقرت أي استقرت وسكنت بوجودك وفيتك أعيننا بحيث لا نستشرف إلى
غيرك ولا ننظر إلى الجوانب طلباً للامتباع لعدم الحاجة إليه (وتجبرت عن صفة) أي عن وصف (ما فيك
من بارع الفضل عقولنا) أريد بالفضل البارع الفضل الفائق على فضل الخلق كلهم أو الغالب
على العقول المعجزاتها من إدراكه الموجب لتجربتها (ولسنا نقول) ما قلنا لك من المدح والثناء
(أيها الامام الصالح تزكية لك) لأنه ليست في نفسك المقدسة الظاهرة الزكية شائبة نفس حتى
تحتاج إلى التزكية (ولا نجاوز القصد) أي العدل (في الثناء عليك) كما يجاوز الغلو فتمتعنا منه
(ولن يكن في أنفسنا طعن في دينك أو غش في دينك) لن يكن مثال لن بعد من الوكن وهو -
السب والجلوس ويمكن أن يقرأ بضم الياء وفتح الكاف وشدة النون من كنه إذا ستره معناه أنه لن
يخطر ببالنا أبداً أن في يقينك ضعفاً وفي دينك غشاً أو نفاقاً فنخاف بما قلنا من المدح والثناء أن
يدخل في قلبك تجبر وتكبر كما يدخلان بهما في قلب ضعيف اليقين والناقص في الدين ثم أشار إلى
أن ثمرة ذلك القول ليست واجبة اليك حيث أنه لا يوجب رفعاً لدرجةك بل هي واجبة اليك لأنه
يوجب قربنا إلى الله واليك وتوسعنا في الثواب وأداء شكر الله تعالى باعظامه أمرك بقوله (ولكننا
نقول لك ما قلنا) من المدح والثناء (تقرأ إلى الله تعالى بتوفيقك) ونبجيتك وتعظيمك حيث أنه
من أعظم الطاعات الموجبة للقرب منه تعالى (وتوسعاً) لنا بزيد الثواب (بتفضيلك) على الأمة
كلهم (شكراً) لله تعالى (باعظام أمرك) وهو نعمة جليلة من الله تعالى بها علينا ثم أشار إلى
أنه في مقام التسليم له في جميع الأمور بقوله (فانظر) إلى ما نرى فيه صلاحاً (لنفسك ولنا) من
أمر الدين والدنيا (وأثر أمر الله على نفسك وعلينا فنحن طوع فيما أمرتنا) طوع بالضم وشدة

من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : و أنا أسألكم عند الله على نفسي لعلمكم
فيما وليت به من أموركم وعمّا قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه والسؤال عما
كنافيه ، ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً
فإن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في
جميع الأمور فأجابه الرّجل ويقال : أمير الرّجل بعد كلامه هذا أمير المؤمنين عليه السلام
فأجابه وقد عال الذي في صدره فقال والبكاء يقطع منطقة و غصص الشجرات تكسر صوته

الواو المغنوعة جمع طابع كركع وراكع والطابع السلس القياد الذي لا يكره ما يراد منه
(بقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا) أي تقادرك فيما ينفعنا من الأمور بالعمل به مع الطوع
والرغبة وعدم الكراهة منه، ففي الفقرة الأولى إشارة إلى الانقياد قلباً وفي الثانية إلى الانقياد
عملاً وكل ما أمر به عليه السلام فهو نافع فتقوله فيما ينفعنا لبيان الواقع لا المتقيد (فأجابه
أمير المؤمنين عليه السلام) طالباً منهم أن يكون ظاهرهم فيما قالوا موافقاً لباطنهم وبالعكس
(فقال وأنا أسألكم شهداء) أي أجعلكم شهداء (عند الله على نفسي) بالشفقة والموعظة الحسنة والنصيحة
الخالصة لكم في الأمور المطلوبة منكم (لعلمكم فيما وليت به من أموركم) علة لتخصيص الشهادة
بالحاضرين ضرورة أن الشهادة بالشئ موقوفة على العلم بذلك الشئ ، ولقطة وفي المظرفية
المجازية أو بمعنى الباء (وعمّا قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه) دماء زائدة غير كافية للمحار
عن العمل واستناد الجمع إلى الموقف مجاز وفيه تنبيه على قرب الزيادة وحث على تحصيل ما ينبغي
فيها (والسؤال عما كنافيه) عطف على الموقف (ثم يشهد بعضنا على بعض) بما قيل في هذه الدنيا كما
وقع ولما كانت الدنيا دار كمون فدينق الشهادة فيها على خلاف الواقع لمرض من الأغراض
الفاسدة بخلاف الآخرة قال (فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون) عليه غداً قوله
وشاهدون في موضع تشهدون عدل عنه تصويراً لما سبق بصورة الواقع (فإن الله عز وجل لا يخفى
عليه خافية ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور) المراد بمناصحة الصدور خلوصها
عن النش بأن لا تظهر خلاف ما تضرروهي معبرة في جميع الأمور سواء كانت دنيوية أم آخروية و
سواء كانت شهادة أم عبادة أم موعظة أم نصيحة أم غيرها وهذه الفقرة تبليغ لقوله فلا تشهدوا إلى
آخره ، تقريره أن شهادة الآخرة من صميم القلب قطعاً وشهادة الدنيا إذا كانت بخلافه كانت بمجرد
النسان مع مخالفة القلب والله سبحانه عالم بما في القلوب لا يخفى عليه خافية فلا يجوز عنده
من الشهادة ما لا يوافق القلب بل هي نقا وشهادة ضرورية بعبه (فأجابه وقد عال الذي في صدره)
أي أشد حزنه من ضعف الدين وأهله وتشتت الأمر وتفرق الكلمة بين أصحاب أمير المؤمنين

إعظماً لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيئته .

فحمد الله وأثنى عليه ، ثم شكاً إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم والذل الطويل في فساد زمانه و انقلاب حدته وانقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسألة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجع وحسن الثناء فقال : يا رباني العباد ويا سكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك وأين يبلغ وصفنا من فعلك وأنى نبليح حقيقة حسن ثنائك أو نحصي جميل بلائك فكيف وبك جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتصلت أسباب الخير إلينا ، ألم تكن لذل الدليل ملاذاً ، وللعصاة الكفار إخواناً فبمن إلا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله عز وجل من فظاعة تلك الخطرات ؟ أو بمن فرج عنا

عليه السلام (ونص الشجاعت كسر صوته) الفصة بالضم والشجا بالفتح والقصر ما اعترض في الحلق ونشبه فيه فالإضافة بيانية والشجا أيضاً الهم والهم والحزن والإضافة حثيثة لامية وتكرار ما من باب ضرب أو من باب التفعيل للمبالغة (اعظماً لخطر مرزئته) اعظماً مفعول له لعال أو لاجاب لا يقطع لعدم اتحاد الفاعل فيهما والمرزئة بالهمزة بعد الراء المصيبة (ووحشة من كون فجيئته) أي من وجود فجيئته وثبوتها والفجعية الرزية سميت بها لأنها توجب من فجيئته كونه إذا وجعه وأولمه وكان تلك المرزئة والفجعية ما رآه من رجوع أكثر أصحابه عنه (ثم شكاً إليه) أي إلى الله (هول ما أشفى عليه) أي أشرفه عليه السلام (من الخطر العظيم) وهو غلبة معاوية عليه (والذل الطويل) لثقل الأعوان له (في قضا زمانه) بما صنع أصحاب الجمل وحاكم الشام وعمرو بن العاص ومن قبلهم (وانقلاب حده) بالحاء المهملة المرتبة وبالحجم المفتوحة اليخت والحظ والظلمة (وانقطاع ما كان من دولته) كأنه علم ذلك بمشاهدة أحوال الناس ورجوعهم عن الحق (ثم نصب المسئلة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه) أي بالاحسان إليه والانعام عليه (والمدافعة عنه) كبد الأعداء وضرر الأتقياء (بالتفجع وحسن الثناء عليه) عليه السلام أو على الله والظرف حال عن فاعل نصب والتفجع توجع الإنسان للمصيبة وظهر التألم بشيء ينقل عليه ويكرهه (فقال يا رباني العباد) في الغايين الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الالف والدون للمبالغة وهو العالم الراخي في العلم والدين الذي أمر به الله أو الذي يطلب بعلمه وجه الله وقال بعضهم العالم الرباني العالم العامل المعلم (ويا سكن البلاد) السكن بالتحريك ما يسكن إليه وقد يسكن والرحمة والبركة (ألم تكن لذل الدليل ملاذاً) فيه تقرير وتصديق بأنه عليه السلام كان ملاذاً للأدلاء بالفقر أو الجهل والجور عليهم يدفع عنهم الفل بهذه المعاني (وللعصاة الكفار إخواناً) في بعض النسخ إخوانا الإخوان بالكسر وكثر أب وكتاب ما يوضع عليه الطعام عند الأكل والإخوان لغة فيه وكأنه شبهه عليه السلام به في أنهم يأخذون من مساندة علومه فيصبرون مؤمنين ، وقبل الإخوان

غمرات الكربات ؟ وبمن ؟ إلا بكم أظهر الله معالم ديننا واستصاح ما كان فسد من ديانا
حتى استبان بعد الجور ذكرنا وقرئت من رخاء العيش أعيننا لما وثقنا بالاحسان
جهدك ووفيت لنا بجميع وعدك وقمت لنا على جميع عهدك فكنت شاهداً من غاب منّا
وخلف أهل البيت لنا وكنت عزاً ضعفاً لنا وثمان فقرائنا وعماد عظمائنا ، يجمعنا

الاسد ولوثت فهو هو (من فظاعة تلك الخطرات) أي خطرات يوم القيمة لتبادرها وان لم يسبق
لها ذكر أو خطرات النذل والمعصية والكفر والجهل (أو بمن فرج عنا غمرات الكربات) النمرة
في الأصل ما يغمرك من الماء ويغطيك ثم كثر استعمالها في الشدة ، والكربة حزن يأخذ النفس
ويقتل الروح والمظاهر ان فيه حذفاً وهو الا بكم بقرينة السابق واللاحق والاضافة على ارادة الماء
من قبيل لجين الماء والوجه الاهلاك وعلى اداء الشدة (لامية وبمن الا بكم ، أظهر الله معالم ديننا)
أي مواضع علومه وهي القوانين النبوية (واستصاح ما كان فسد من ديانا) بسبب فساد الناس وشروع
الظلم والجور بينهم قبل الوحي وبعد انقطاعه (حتى استبان بعد الجور ذكرنا) بالخير والصلاح
والشرف واريد بالجور جور هذه الامة بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله او الاعم منه ومن
جور العرب وغيرهم قبل البعثة (وقرت من رخاء العيش أعيننا) الرخاء بالضم مصدر وفعله
ككرم ورضى وبالفتح سعة العيش وبهم عليهم السلام قامت القوانين المدنية في العيش وارتفع كل
ما هو سبب لضيقه من الجور والظلم والبنى والقتل والنهب وغيرها مما يبطل النظام و يشوش
أحوال الانام (لما وثقنا بالاحسان جهدك) كانه تلميح لقوله وبك أخرجنا الله من فظاعة تلك
الخطرات وما عطف عليه وماء مصدرية والقولية الاعطاء كما قيل في قوله تعالى وقلنولينك
قبلة نرضيهما والجهد الطاقة والاجتهاد ، والمراد به بقرينة المقام وحذف متعلقه الاجتهاد في
جميع الامور المتعلقة بصلاح الدين والدنيا ونظامهما (ووفيت لنا بجميع عهدك) العهد الوصية
والموثق والحرمة والمراد به جميع ما التزم عليه السلام بتبليغه الى الامة (فكنت شاهداً من غاب
عنا) وهو النبي صلى الله عليه وآله أي تشهد له علينا بما جاء به لا يعزب عنك منه شيء ويمكن ان
يراد بالشاهد الحاضر يعني أنك قائم مقامه (وخلف أهل البيت لنا) خلف بالتشديد من التخليف
ماض معطوف على غاب وتخفيف اللام وعطف على شاهد وارادة النبي وفاطمة عليهم السلام من
أهل البيت بعيد (وكنت عز ضعفاً لنا) أي ضيف الحال وقيل المال من الذي لا يتدر على المدافعة عن
نفسه وعرضه عزيز عندك تدفع عنه ما يوجب ذلة وتجلب اليه ما يوجب عزه (وثمان فقرائنا) الثمال
بالكسر الملجأ والقباب وقيل هو المطعم في الشدة (وعمد عظمائنا) في الحال والشرف والمال
لبقاء عظامتهم بك وبشريك كبقاء اليهود والخباء بالموود (يجمعنا من الامور) عدلك في الرعية
دولاً عدلك لا تشترت امورنا وتفرق جمعنا والمراد بالامور الخيرات كلها دنوية كانت أم
آخرة ومن بمعنى في كما قيل في قوله تعالى داروني ماذا خلقوا من الارض ، وقوله واذنا نودي

في الأمور عدلك و يتسع لنا في الحق " تأنيك . فكنت لنا أنساً إذا رأيناك وسكننا إذا
ذكرناك ، فاي الخيرات لم تفعل ؟ وأي الصالحات لم تعمل ؟ ولولا أن الأمر الذي
نخاف عليك منه يبلغ تحريكه جهداً وتقوي لمدافعتنا طاقتنا أو يجوز الفداء عنك منه
بأنفسنا وبمن نفديه بالنفوس من أبناءنا لقد منا أنفسنا وأبناءنا قبلك ولا خطرناها وقل
خطرنا دونك ولقمنا بجهداً في محاولة من حاولك وفي مدافعة من ناواك و لكنك
سلطان لا يحسول وعز لا يزاول ورب لا يعال ، فان يمن علينا بعافيتك و يرحم
علينا ببقائك ويتحنن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا و بقاء منك
بين أظهرنا نحدث لله عز وجل بذاك شكراً نعظمه ، وذكر أ تديمه و نقسم أنصاف
أموالنا صدقات و أنصاف رقيقنا عتقاء ونحدث له تواضعاً في أنفسنا ونخشع في جميع
أمورنا وإن يعض بك إلى الجنان ويجري عليك حنم سبيله فغير متهم فيك قضاءً ولا
مدفوع عنك بالأؤه ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه
ولكننا نبكي من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلاً وللدن والدنيا أكبلاً
فلا نرى لك خلفاً نشكوا إليه ولا نظيراً نأمله ولا نقيمه .

للملوة من يوم الجمعة (ويتسع لنا في الحق تأنيك) ومدارناك لان الحاكم اذا كان عجولاً غصباً
يبطل نظامه ونظام الرعية وتذهب الحقوق كلها سيما حقوق كل منها على الآخر (فكنت لنا أنساً
إذا رأيناك) في القاموس الانس بالضم و بالتحريك ضد الوحشة . وفي النهاية المشهور في ضد
الوحشة الانس بالضم وقد جاء فيه الكسر واما التحريك وان لم يكن معروفاً في الرواية الا انه
معروف في اللغة لانه مصدر أنست به أنساً وأنسته والحمل اما للمبالغة او لان أنساً بمعنى انيس و
سبب الانس هو كونه عليه السلام في غاية الكمال في الكمالات (وسكننا اذا ذكرناك) قد مر تفسير السكن
قبل ذلك (فاي الخيرات) لم تفعل (وأي الصالحات لم تعمل) أشار الى ان كل ما يطلق عليه اسم
الخير والعمل الصالح قد فعله عليه السلام والاستفهام للمتعجب (ولولا ان الامر الذي نخاف
عليك منه) و هو الموت أو القتل (يبلغ تحريكه) أي ازالته وفي بعض النسخ وتحويله (جهداً)
أي طاقتنا أو اجتهادنا (وتقوى لمدافعتنا) أي قدرتنا أشار الى ان الدفع من الطرفين الا
ان المقدور لكونه محسوماً غالب (ولا خطرناها) أي جعلناها خطراً واثقيناها في الهلكة (وقل
خطرنا) وسهل هلاكها (دونك) وعند بقاءك بأن اختياره لك ما عنده من المقامات العالقة على
ما كنت فيه من المشقة الشديدة والظاهر انه علة لقوله ولا مختلفة (ولكننا نبكي من غير إثم)
في البكاء اذ لم نقل ما فيه سخط الرب (لعز هذا السلطان أن يعود ذليلاً) لجور هذه الامم واختلافهم

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٥٥١ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن علي جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران ، وأحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن النيمي ، و علي بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران ، عن المنذر بن جعفر ، عن الحكم بن ظهير ، عن عبدالله بن جرير العبدي ، عن الأصبع بن نباتة قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عمر وولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم فصعد المنبر ومال الناس إليه فقال :

الحمد لله ولي الحمد ومنتهى الكرم ، لا تدركه الصفات ، ولا يحدها بالغات ، ولا يعرف بالغابات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله نبي الهدى وموضع التقوى ورسول الرب الأعلى ، جاء بالحق من عند الحق لينذر

واللام علة لقبكي والمراد بالسلطان السلطنة والخلافة وهو عليه السلام (وللدن والدنيا أكمل) للفاسقين وهو عطف علي قوله لمراد أكمل (منسوب بفعل مقدر يدل عليه المذكور وقوله (ولا نقيمه) عطف على نامله ولا زائدة ومعناه ولا نرى نظيراً نقيمه مقامك .

قوله (خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) شكا فيها إلى الله من رغب في الدنيا ولم يرض بحكمه وقضائه ورغبه في امر الآخرة والتسليم والشكر على نعمائه (قال أتي أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عمرو ولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم) على سائر الناس بالطاها وغيرها (الحمد لله ولي الحمد) أي مستحق حقيقة الحمد أو جميع أفرادها لأن المحامد كلها له أو منه (ومنتهى الكرم) إذا شرف كله ينتهي إليه أما شرف الذات والصفات والوجود على الإطلاق فظاهر وأما الشرف بالاضافة فهو منه واليه (لا تدركه الصفات) إذا صفته وكل ماله من صفات كمال فهو راجع إلى سلب ضده عنه كما مر في كتاب التوحيد (ولا يحده بالغات) المختلفة والعبارات المتفاوتة المترتبة في الكمال أو ليس له حد حقيقي ولا رسمي و يمكن أن يكون إشارة إلى أن اسماء الحسنی غیر، كما مر أيضاً (ولا يعرف بالغابات) إذا غاية و لا نهاية له و يمكن أن يكون الغرض سلب الإمكان الخاص عنه بناء على أن لوجود كل ممكن غاية مقصودة وهو بدونها ليس هو وليس لوجود الواجب غاية (نبي الهدى) بفتح للهداية والإرشاد إلى الله تعالى (وموضع التقوى) لانصافها ومنه تنفجر إلى غيره (ورسول الرب الأعلى) من أن تدرك ذاته عقول المارقين ويغال صفاته أو هام الواصفين أو من حيث الرتبة والعلية والشرف (فلا يقولن

بالقرآن المنير والبرهان المستنير، فصدح بالكتاب المبين ومضى على مامضت عليه
الرُّسُل الأولون أمّا بعد :

أيها الناس فلا يقولن رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار و
فجروا الأنهار وركبوا أفره الدواب ولبسوا ألين الثياب فصار ذلك عليهم عاراً و
شئاراً إن لم يغفر لهم الغفّار إذا منعتهُم ما كانوا فيه يخوضون وصيرتهم إلى ما
يستوجبون فيفقدون ذلك فيسألون ويقولون : ظلمنا ابن أبي طالب وحرّمنا ومنعنا
حقوقنا ، فالله عليهم المستعان ، من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبيتنا وشهد
شهادتنا ودخل في ديننا أجرينا عليه حكم القرآن وحدود الاسلام ، ليس لأحد
على أحد فضل إلا بالتقوى ، ألا وإنّ للمنتقين عند الله تعالى أفضل الثواب وأحسن
الجزاء والمآب ، لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمنتقين ثواباً وما عند الله خير للابرار

رجال - آء) متول القول محذوف بقربة المقام والسياف أي فلا يقولن رجال ابن أبي طالب حرّمنا
ومنع حقوقنا أدمو بمنزلة اللازم والمقصود النهي عن حقيقة القول إذا قال عليه السلام في
وصفهم كيت وكيت وهو مع كونه عاماً تعريض بمن ذكره وصف الرجال بقوله (قد كانت الدنيا
غمرتهم - آء) غمره الماء علاء وفيه مكينة وتخييلية بنسب الدنيا بالبحر في الاهلاك وإثبات
الغمر لها (والعقار) بالفتح الارض والخيال والكرم ونحوها ، والدابة الفارسة هي
الشيعة الحادة القوية والمار العيب ، والشئار بالفتح افصح العيب والعار والامر المشهور
بالعنف (إذا منعتهُم ما كانوا فيه يخوضون من أمر الدنيا وصرف العمر في تحصيلها وطلب الزيادة
في القسمة وهذا ظرف لقوله فلا يقولن رجال (وصيرتهم إلى ما يستوجبون) أي يستحقون من التاديب
ورفض الدنيا وطلب الآخرة والناس في العطايا فالله عليهم المسفّان فيما يقولون وما يفترون ثم
أشار من باب الاستيناف بقوله (من استقبل قبلتنا - إلى آخره) إلى أنه عليه السلام يجري عليهم
أحكام القرآن وحدود الايمان وقوانينه رضوا أم كرهوا ولا يخاف لومة لائم ، ثم أشار إلى دفع
ماتوهموا من فضلهم على غيرهم بقوله (ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى) فالتقى وان كان
عبداً حبشياً أفضل من غيره وان كان رجلاً قرشياً ثم حث على التقوى ورفض الرسوم الجاهلية
من دعوى الفضل بالجاء والمال والنسب ونحوها من الامور الاعتيادية المحض التي لا حقيقة لها
فقال مصدراً بحرف التنبيه (الادان للمنتقين عند الله أفضل الثواب واحسن الجزاء والمآب)
أي المرجع كما قال عز وجل وان للمنتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها
يدعون فيها بما كرهة كثيرة وشراب وعندهم فاصرات الطرف أن رآب هذا ما توقعون لبوم -
الحساب ثم أشار إلى تسلية المنتقين ونمريض الفاسقين بقوله (لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا

انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله و تركتم عند رسول الله ﷺ وجاهدتم به في ذات الله أبحسب أم ينسب أم يعمل أم بطاعة أم زهادة و فيما أصبتم فيه راغبين فسادعوا إلى منازلكم - رحمكم الله - التي أمرتم بعمارتها العامة، التي لا تخرب ، الباقية التي لا تنفذ، التي دعاكم إليها و حضتكم عليها في رغبتكم فيها و جعل الثواب عنده عنها فاستهوا نعم الله عز ذكره بالتسليم لغضائه والشكر على نعمائه ، فمن لم يرض بهذا فليس منّا ولا إلينا وإنّ الحاكم يحكم بحكم الله ولا خشية عليه من ذلك

للمتقين ثواباً) لأحتملها وقلتها وانقطاعها و ما عند الله من الاجر الجميل والثواب الجزيل والمقام الرفيع مع دوام ذلك (خير للابرار) مما ركن اليه الاشرار من الزهرات الثمانية الحاضرة والقبات الزائلة الدائرة لفلقتها وسرعة زوالها (انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله و تركتم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاهدتم به في ذات الله أم يحسب أم ينسب) أم يعمل أم بطاعة أم زهادة وفيما أصبتم فيه راغبين كأنه أشار إلى ان احوالكم في هذا اليوم على خلافها في عهد النبي صلى الله عليه وآله حيث ان ما أصبتم في عهده من الطيبة وما لم تصيبوا منها و تركتموه عنده انما كان باعتبار العمل لله والطاعة له و لا موله لا باعتبار الحسب والنسب و كذا ما صرفتموه في الجهاد من أموالكم وأنفسكم كان لأجل زهادتكم في الدنيا واليوم صرفتم راغبين في طلب الزيادة والتفضيل باعتبار الحسب والنسب وعن صرف الأموال والانفس في الجهاد باعتبار الميل إلى الدنيا و ترك الزهد فيها فانظروا في الحالين واختاروا ما هو خير لكم وأبقى ، هذا محض الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال، ثم رغب في الميل إلى الآخرة والزهد في الدنيا بقوله (فسارعوا إلى منازلكم رحمكم الله) السرعة إليها مستلزمة للسرعة إلى ما يحتاج فيها واللازم هو المراد الذي أمرتم في هذه الدنيا بعمارتهما بالأعمال الصالحة وترك حطام الدنيا (العامة التي لا تخرب) عمارتها فلا تحتاج إلى ترميمها وليست كعمارة الدنيا بحاجة إلى التعمير في كل آن (الباقية التي لا تنفذ) لدوامها أبداً وليست كالدينار منقطة في وقت ما (فاستمتعوا) واستكملوا (نعم الله عز ذكره) وهي ما أناكم من الاقرار بالتوحيد والرسالة والولاية وغيرها من النعماء الجليلة والخفية (بالتسليم لغضائه) والانقياد له بحيث لا يرى على النفس ثقبلاً والشكر على نعمائه تنميلاً واجبالاً (فمن لم يرض بهذا) أي بقضائه وكفر بنعمائه فليس منّا من ديننا و سنتنا في الدنيا ولا البنا يرجع في الآخرة (فإن الحاكم منا يحكم بحكم الله) فمن لم يرض بحكمه ليس من حزب الحاكم فالغناء للتعليل (ولا خشية عليه من ذلك) أي لا خشية على الحاكم من عدم الرضا بحكمه اذ ضرره يعود إلى التارك لا إليه (اولئك هم المفلحون) اشارة إلى السارعين إلى الاجابة الراضين بقضائه

أولئك هم المفلحون - وفي نسخة - ولا وحشة وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
وقال : وقد عاتبتمكم بدرتي التي أعائب بها أهلي فلم تبالوا و ضربكم بسوطي
الذي أقيم به حدود ربي فلم ترعوا أتريدون أن أضربكم بسيفي أما إنني أعلم
الذي تريدون و يقيم أودكم و لكن لأشترى صلاحكم بفساد نفسي هل يسلط الله
عليكم قوماً فينتقم لي منكم فلا دنيا استمتعتم بها ولا آخرة صرتم إلهاف بعداً وسحقاً
لأصحاب الشعر .

٥٥٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وأبو علي الأشعري ، عن محمد
ابن عبد الجبار جميعاً ، عن علي بن حميد ، عن جميل ، عن زرارة : عن أبي جعفر
عليه السلام قال : سأله حمزان فقال : جعلني الله فداك لو حدثتني متى يكون هذا الأمر
فسررنا به؟ فقال : يا حمزان إن لك أصدقاء وإخواناً ومعارف إن رجلاً كان فيما
مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء وكان له جار
يأتيه ويسأله ويأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال : يا بني إنك قد كنت
ترهد فيما عندي و تقل رغبتك فيه ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني

أولى الحكام المفهوم من الحاكم (وفي نسخة ولا وحشة) اذ للحاكم أنس بالله العظيم
لا يستوحش بمخالفة الرعية له (وقد عاتبتمكم بدرتي - آه) الدرة بالكسر ما يضرب به والرعو
والرعوة و يثلثان النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه والود والود العوج وما أخبر به
عليه السلام من أن الله تعالى يسلط عليهم قوماً جبارين وقع كما أخبر فإن بعده عليه السلام سلط الله
عليهم بني أمية والحجاج الثقفي وغيرهم ففعلوا ما فعلوا .

قوله (سأله حمزان فقال جعلني الله فداك لو حدثتني متى يكون هذا الأمر) أي ظهور صاحب
عليه السلام فسررنا به (فقال يا حمزان - آه) فيه فوايد الأولى أنه ينبغي اظهار السر وتعليم العلوم
الدريية التي يحتاج اليها الخلق في بعض الاوقات لمن هو اهل لها الثانية أنه لا يجوز تعليمها
لمن ليس باهل لها وان كان ولداً ، الثالثة أنه ينبغي ترغيب الجاهل في الرجوع الى العالم
عند الحاجة : الرابعة أنه يجب الوفاء بالعهود فلا يؤدي الى الخيانة في وقت الحاجة أنه تعالى
قد نبه الرجل بمافيه صلاحه وصلاح الخلق كما نبه الملك المذكور الذي وقع الجور في رعيته
ولم يكن عالماً به فاستل في المنام أي زمان هذا فعبّر بأنه زمان الذئب فتنبه أنه وقع الجور وشاع
بين الرعية فاشتغل بالاصلاح حتى ظن أنه قد رفع ولم يرفع بالكلية فمثل ثانياً أي زمان هذا فعبّر
بأنه زمان الكلب الذي قد يضرب وقد لا يضرب فتنبه أنه قد بقي الجور في الجملة فاشتغل بالاصلاح

ورسألتني و يأخذ مني و يحفظ عني فان احتجت إلى شيء فأتته، و عرفه جاره فملك
الرجل و بقي ابنه فرأى ملك ذلك الرجل أن رؤيا فسأل عن الرجل ، فقيل له: قد هلك
فقال الملك : هل ترك ولداً ؟ فقيل له : نعم ترك ابناً ، فقال: ائتوني به ، فبعث إليه
ابن أبي الملك ، فقال الغلام : والله ما أدري لما يدعوني الملك وما عندي علم ولئن سألتني
عن شيء لا فتضحني ، فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم
من أبيه فقال له : إن الملك قد بعث إليّ يسألني ولست أدري فهم بعث إليّ وقد كان
أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرجل : ولكنني أدري فيما بعث إليك
فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك فقال: نعم فاستجلبه و استوثق
منه أن يفي له فأوثق له الغلام فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا آهائي زمان هذا ؟ فقيل له :
هذا زمان الذئب فأتاه الغلام فقال له الملك : هل تدري لم أرسلت إليك ؟ فقال: أرسلت إليّ
تريد أن تسألني عن رؤيا آهائي زمان هذا ، فقال له الملك : صدقت فأخبرني أي زمان هذا
فقال له : زمان الذئب ، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن يفي
لصاحبه وقال : لعلي لا أنفذ هذا المال ولا آكله حتى أهلك و لعلي لا أحتاج ولا
أسأل عن مثل هذا الذي سئلت عنه ، فمكت ما شاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث
إليه يدعوهم فندم على ما صنع وقال : والله ما عندي علم آتبه به وما أدري كيف أصنع
بصاحبي وقد غدرت به و لم أف له ، ثم قال : لا تيسره عليّ كل حال ولا أعذرنّ إليه
ولا حلفنّ له فلعلمه يخبرني فأتاه فقال له : إنني قد صنعت الذي صنعت و لم أف لك
بما كان بيني وبينك وتفرّق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فأشدك الله أن لا تخذلني
وأنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني وبينك وقد بعث إليّ الملك و است

حتى رقع بالكلية فسل أي زمان هذا فسير بان زمان الميزان أي زمان القسط والعدل فلم وثيق
أو تفاع الجور بالمرّة فأعلم أن قلبه اذا عرف هذا فتقول لعل الغرض منه أن هذا الزمان ليس زمان
الميزان فأخاف أن لا تفي بهذا اليمين و يعلم ذلك أصدقائك وأخواتك وكأنه أشار بزمان الذئب
الذي زمان سلطان بني أمية و بزمان الكبيش إلى مدة سلطان بني عباس فإن بعضهم هم أن يدفع الأمر
إلى صاحبه ثم غدوا كالأعمام و بزمان الميزان زمان ظهور القائم عليه السلام فانه زمان عدل يمكن
إظهار السر فيه وبالجملّة أشار إلى اختلاف حالات الخلق فغالب أحوالهم الغدو وعدم الرقاء
بالعهد وهذا يقتضي كتمان السر عليهم وإذا اعتدل الزمان واعتدلت أحوالهم ينبغي إظهاره و

أدري عما يسألني؟ فقال؛ إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له :
 إن هذا زمان الكباش ، فأتى الملك فدخل عليه فقال : لما بعثت إليك ؟ فقال :
 إنك رأيت رؤيا وإنك تريد أن تسألني أي زمان هذا ، فقال له : صدقت فأخبرني
 أي زمان هذا ؟ فقال : زمان الكباش فأمر له بصلاة ، فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبر
 في رأيه في أن يفي لصاحبه أولا فيفي له قوم مرة أن يفعل ومرة أن لا يفعل ثم قال : لعلني
 أن لا أحتاج إليه بعد هذه المرة أبداً وأجمع رأيه على الغدر و ترك الوفاء ، فمكث
 ماشاء الله ، ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فقدم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه و
 قال : بعد عدد مرتين كيف أصنع وليس عندي علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل
 فاتاه فتأشده الله تبارك وتعالى وسأله إن يعلمه وأخبره إن هذه المرة يفي منه وأوثق له
 وقال : لا تدعني على هذه الحال فأتني لأعود إلى الغدر وسأفي لك فاستوثق منه فقال :
 إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان ،
 قال : فأتى الملك فدخل عليه فقال له : لم بعثت إليك ؟ فقال : إنك رأيت رؤيا وتريد
 أن تسألني أي زمان هذا ، فقال : صدقت فأخبرني أي زمان هذا ، فقال : هذا زمان
 الميزان فأمر له بصلاة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال : قد جئت
 به أخرج لي فقام عليه ، فقال له : العالم : إن الزمان الأول كان زمان الذئب وإنك
 كنت من الذئاب وإن الزمان الثاني كان زمان الكباش بهم ولا يفعل وكذلك كنت أنت
 بهم ولا تفي وكان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لأحاجة لي
 فيه وردّه عليه .

٥٥٣. أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن علي بن
 أسباط ، عن علي بن جعفر قال : حدثني معتب أو غيره قال : بعث عبد الله بن الحسن إلى
 أبي عبد الله عليه السلام يقول لك أبو محمد : أنا أشجع منك وأنا أسخى منك وأنا أعلم منك فقال
 لرسوله : أما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف فيه جبتك من شجاعتك ، وأما
 السخاء فهو الذي يأخذ الشيء ممن جرت فيه ضمة في حقته ، وأما العلم فقد أعتق أبوك علي بن
 أبي طالب عليه السلام ألب مملوك فسم لنا خمسة منهم وأنت عالم ، فعاد إليه فأعلمه ثم عاد

بحتمل أن يكون المراد أن لك معارف وأصدقاء وأخوانا فهل ترى أحداً منهم يكتفم السر فإذا
 رأيت منهم الطاعة والافتقاد وكنما السر فاعلم أن ذلك الزمان زمان ظهور هذا الأمر والله يعلم .

إليه فقال له : يقول لك : أنت رجل صحفي ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : قل له :
إي والله صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورتهم عن آباءي عليه السلام .

٥٥٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر
اليماني ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «و بشر الذين
آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم» فقال : هو رسول الله ﷺ .

٥٥٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن يحيى
الكاظمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «وما تنفي الآيات والنذر عن قوم
لا يؤمنون» قال : لما أسرى برسول الله ﷺ أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى

قوله (يقول لك أنت رجل صحفي) يقال لمن يكفر النظر إلى الصحف صحفى بفتحين منسوب
إلى صحيفة أو إلى صحف بعد ردها إليها وبضمين خطأ، قوله (وبشر الذين آمنوا أن لهم)
لهم (قدم صدق عند ربهم قال هو رسول الله) كان الضمير راجع إلى قدم و تذكره باعتبار معناه
المجازي إذا قدم قد يكون بمعنى السابق المتقدم باعتبار أن السبق والتقدم يكونان بالقدم و
انما سمي به باعتبار أنه سابق إلى كل خير ومنقدم في كل كمال وقبل هو راجع إلى الذين
آمنوا والجمع للنظام أولشعول الأئمة عليهم السلام أيضا وفيه إن الخطاب في بشر يأباه وعوده
إلى المبشر المفهوم من بشر وتخصيص الإشارة بوقت الاحتضار بعدد والظاهر أن عوده إلى الرب
باعتبار أنه رآهم بالعلم والكمال لا يجوز إذا الرب إذا أطلق وأضيف إلى العباد لا يراد به إلا الله عز وجل
والله يعلم . قوله (وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله
أتاه جبرئيل بالبراق - أو) قبل أسرى وسرى بمعنى واحد وانفق القراء على القراءة بأسرى لأن
سرى قاصر وتندبة القاصر بالياء يقتضي شركة الفاعل مفعوله في الفعل فاذا قلت : قدمت بزيد
فالمعنى أنك قدمت معه وتندبته بالهمزة لا يقتضي ذلك، فاذا قلت أقدمت زيدا فالمعنى أنك جعلته
يقدم بنفسه فلو وقعت القراءة بالثلاثي المنعدي بالياء أوهم شركة الله عيده في السرى والسرى
يستحيل على الله سبحانه ولا يعترض بقوله تعالى ذهب الله بنورهم، لأنه مجاز والمعنى أذهب الله
بنورهم وقبل المفعول في الآية محذوف أي أسرى البراق بعينه أي جعله سري به واما حذف لأن
المقصود ذكر النبي صلى الله عليه وآله لا براق وهو دابة ركبها النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله ليلة
المرآج ونقل عن ابن دريد أن اشتقاقه من البرق لسرعته ويحمل أنه سمي بذلك لأن فيه لونين
من قولهم شاع براق إذا كان في صوفها الأبيض طاقات سود وتوصف بالبياض لأن الشاة البرقاء
معدودة من البيض وقيل سمي براقا إشارة إلى صفاته وبريقه ، و قال المازني من العامة نقل
عن مختصر الدين أنه دابة كان الأنبياء يركبونها وما نقله من اشراك الجميع في ركوبها بغير

بيت المقدس فلقى من لقي من إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، ثم رجع فحدث أصحابه
أنني أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبها وآية
ذلك أنني مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلوا جملاً لهم أحمر و
قدمهم القوم في طلبه ، فقال بعضهم لبعض : إنما جاء الشام وهو راكبٌ سريع ولكنكم
قد أنتم الشام وعرفتموها فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها ، فقالوا : يا رسول الله
كيف الشام وكيف أسواقها ؟ قال : كان رسول الله ﷺ إذا سئل عن شيء لا يعرفه

إلى نقل ولم يثبت عندنا . وقوله فركبها الظاهر منه أن سير النبي صلى الله عليه وآله كان في حال
يقظة بالجسم وهو قول علمائنا وقول أكثر العامة وبدل عليه قوله تعالى : سبحانه الذي أسرى
بعده لبلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، حيث لم يقل بروح عبده ولأن تحريك الجسم
إلى مسافة بعيدة في مدة قليلة هو المستغرب الذي يحتاج إلى البيان دون تحريك الروح وقال
بعض العامة أنه كان بالروح وفيل أنه كان بالجسم إلى المسجد الأقصى وبالروح إلى السماء لأن
الآية خرجت مخرج الترفيع فلو كان الجسم في حال اليقظة لقال بعده إلى السماء كما قال إلى
المسجد الأقصى لأنه أمدح والجواب أن هذا لا يمارس إجماع الخاصة بل إجماع العامة لأن الخلاف
بينهم منسوب إلى بعض السلف واتفق المتأخرون من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما
ذكرنا وقال بعضهم أنه كان مرتين مرة بالروح ومرة بالجسم واختار السهيلي جمعاً بين الأثواب
وقوله فأتى بيت المقدس هو بفتح الميم وسكون القاف وبضم الميم وفتح القاف وتثنية الدال
لغنان مشهوران فعلى التخفيف يحتمل أن يكون مصدراً كالمرجع ويحتمل أن يكون اسم مكان
أي بيت المكان الذي فيه المقدس أي الطهارة أمامن الأصنام أو من الذنوب وقوله ثم
رجع دل بظاهره على أن الإسراء وقع إلى بيت المقدس فقط لا إلى السماء أيضاً ويمكن
حمله على ظاهره ويكون الإسراء إلى السماء أيضاً ويمكن مرة أخرى غير هذه المرة ويمكن
حمل الخبر على الاقتصار بذكر بعض أجزاء المسافة الذي يطرد عن أهل مكة إليه شهراً ذاهبة
وشهراً راجعة لأن هذه المسافة كانت ما نوسة عندهم ومعلومة مدة السير فيها وإذا علموا بأن
سيره فيها ذهاباً أو عوداً وقع في بعض الليل وأقام الشاهد على ذلك كان ذلك أدفع لندمهم وأوقع
في قبول الحق بخلاف الأمور السماوية فإنهم لم يدايئوها ولم يشاهدوها فقال بعضهم لبعض إنما
جاء الشام - ألم يحتمل أن يكون المسائل بعض المؤمنين وبدل عليه قوله فقالوا يا رسول الله ويؤيده
ما قال بعض العامة من أنه ارتد بهذا الخبر جمع من المؤمنين فقالوا ما لهذا يدعي أنه خرج
الليلة إلى الشام ورجع ويحتمل أن يكون بعض الكفار وقولهم يا رسول الله أما محمول على -
الاستهزاء كما في قول فرعون : أن رسولكم الذي أرسل إليكم مجنون ، ويحتمل أن يكون على

شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه - قال: فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك ، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارتها فقال : أين السائل عن الشام ؟ فقالوا له : فلان و فلان . فأجابهم رسول الله ﷺ في كل ما سأله عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل (١) وهو قول الله

سبيل المرافقة والعلانية والقصد الى تصديقه بهذا النبيين فلذلك آمن قليل منهم (إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله الشام قد رفعت لك) يحتمل أن يكون صورة الشام ومثالها ظهرت له صلى الله عليه وآله ويحتمل أن نفس هذه البلدة ظهرت له بإزالة الحائل بينه وبينها أو بتقلها من محلها الى قريب منه .

(١) مع الايشك مسلم فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسرى به ليلا الى المسجد الأقصى كما هو نص القرآن وانه عرج به الى السماء والواجب على المسلم ان يؤمن به ولا يستبعد شيئا من قدرة الله تعالى ولا يحوم حول الفضول ولا يتكلف لعل السبيل له اليه فان الله ورسوله عليه السلام و أوليائه عليهم السلام لا يتكلمون الا بالحق وما فيه عناية الناس الى الصواب والسعادة ولكن المصدر الاول اختلفوا في أن «مراجعة صلى الله عليه وآله كان رؤيا النبوة او نظرة بجسمه او روحه نقل اختلافهم ابن اسحاق في السيرة النبوية وتوقف هو وقال الله أعلم اي ذلك كان وبعضهم فرق فقال اسراؤه الى المسجد الأقصى بجسمه وعرجه الى السماء بروحه ولا ريب ان جميع ما حكاه صلى الله عليه وآله مما رآه في طريق المسجد الأقصى او في السموات كان مما يتعلق بعالم الغيب من الجنة والنار لقاء الله تعالى وملائكته و ارواح الانبياء وغير ذلك فيسقط السؤال عما اذا اتفق وصول الانسان الى السماوات هل يرى ما رأى النبي صلى الله عليه وآله عنك فنقول لا كما لا يرى الناس عذاب القبر في الدنيا وكان يراه النبي صلى الله عليه وآله وهذا سؤال حادث في عصرنا اشكل على الناس ويستلونها كثيرا وكان هو الباعث لتعرضنا له وهو ان المعراج مبني على الهيئة القديمة التي ثبت بطلانها في عصرنا اذ ليس عندنا من عصرنا سماء بالمعنى الذي ورد في احاديث المعراج وليس عندهم الا فضاء خلاء غير متناه او غير معلوم النهاية واقول السموات في حديث المعراج هي السموات الواردة في القرآن مثل قوله تعالى «والذي خلق سبع سموات طباقا» وبقينا فوفكم سبعا شدادا» ولا يسع لمسلم ان ينكر السموات السبع على ما ورد في القرآن والسموات التي عرج اليها النبي صلى الله عليه وآله تلك السموات السبع التي اقباهما من ضروريات الدين ووردت في القرآن العظيم واما الهيئة الجديدة وانكار السموات فكانه خلط بين امر حقيقي ثابت وهم اختراع اذهان الجهال منهم لان غير المتفاهي باطل بالبرهان البقبي الثابت لدينا من غير شك وان كان لم نغورم لا ياله الا فهم السذج وكذلك الخلاء ولم أر في هؤلاء من يفهم دليل المستثنين فضلا عن

تبارك وتعالى : «وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون» . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام :
نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله و برسوله ، آمناً بالله و برسوله عليه السلام .

٥٥٦- أحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن محمد بن عبد الله ،
عن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال ، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
إذا قال المؤمن لأخيه : أف^١ خرج من ولايته وإذا قال : أنت عدوي كفر أحدهما
لأنه لا يقبل الله عز وجل^٢ من أحد عملاً في تريب على مؤمن نصيحة ولا يقبل من مؤمن
عملاً وهو يضر في قلبه على المؤمن سوءاً ، لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى

قوله (إذا قال المؤمن لأخيه أف خرج من ولايته) التي أشار إليها جل شأنه بقوله
والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، أومن ولاية الله كما قال تعالى «الله ولي الذين آمنوا» واف كلمة
يقال عند الشجر (الاحتقار والاستقذار والانتكار) وإذا قال أنت عدوي كفر أحدهما) لأنه إن كذب
كفر وإن صدق كفر المخاطب فأشار عليه السلام (إلى الأول بقوله) لأنه لا يقبل الله عز وجل من أحد
عملاً في تريب) أي في توبيخ واستنماء في الذم (على مؤمن نصيحة) هي بدل لعملاً أو صفته
أو مفعول له لتريب و إذا لم يقبل منه نصيحة في توبيخ و ذم فضايع غيرها فهو كافر وأشار إلى
الثاني بقوله (ولا يقبل من مؤمن عملاً وهو يضر في قلبه على المؤمن سوء) وإذا لم يقبل منه عملاً
لذلك الحالة فهو كافر وبالجملة ليس هو كافراً بالجحود المنافي لأصل الإيمان بل هو كافر بترك
أمر الله تعالى ورعاية حقوق الأخوة وهو ناقص الإيمان ثم حث على التواضع للمؤمن وأداء سائر
حقوقه بقوله (ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى وصل ما بين الله عز وجل وبين المؤمن)
من القرب والاحسان والقبولات التي لا تعد ولا تحصى (خضعت للمؤمنين رفا بهم) كما خضعت له

— ان يطلوهم ، وأما السموات فزعم هؤلاء ان السماء التي يعتقدونها من معتقديها جسم ثقيل صلب
من العناصر الكثيفة ولم يعقلوا ان هذه السموات بهذه الأبعاد كيف لا يمنع إمرار الكواكب مع ان
البلور والماء بل الهواء بهذا الثخن يمنع الإمرار جداً ولم يكن يخفى هذا على الحكماء وغيرهم
التي فلا بد ان يعتقدوا جسم الغلك في الشفافية لا يتميز عن الخلاه الذي يتصورونه ولذلك كانوا
يسمونهم بالاثير والمنصفون من أهل هذا العصر أيضاً لا يابون عن إطلاق الاثير على هذا الفضاء لأنه
ليس ثقبلاً كاجسام العناصر ولا خللاً محضاً ولكن ينموج ويتكيف بالنور والحرارة والقوى الأخرى
ولو كان ما يسمونه الخلاء عدماً محضاً لم يتكيف بهذه القوى والحق ان الخلاف ليس في وجود السموات
بل في ماهيتها والحوام يتوهمون شيئاً والحكماء يعتقدون شيئاً آخر ولا استحالة بعد نبوت السموات فيما
ورد من حديث المراجع وأما حديث الأخرى والالتيام فاستحالوهما في محدد الجهات ولم يدع أحد
من المسلمين مروجاً إلى وراء المحدد أو لا مكان وراءه (ش) .

وصل ما بين الله عز وجل وبين المؤمن خضعت للمؤمنين رقابهم وتسهلت لهم أمورهم و
لانت لهم طاعتهم ولو نظروا إلى مردود الأعمال من الله عز وجل لقالوا: ما ينتقل الله
عز وجل من أحد عملاً. وسمعه يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيبون ونساؤكم
الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق.

قال: وسمعه يقول شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عز وجل يوم القيامة بعدنا
وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلا اكتنفته فيها عدد من خالقه من الملائكة
يصلون عليه جماعة حتى يفرغ من صلاته وإن الصائم منكم ليرتفع في رياض الجنة

تمالي والمقرب من أمراء الملوك وفي هذا المقام فذكرك الاوهام فبهتوهم الانجاد وقد ذكرنا
توضيح ذلك في شرح الأصول (وتسهلت لهم) أي للمناظرين أمورهم التي وراء أمور المؤمن لأنهم
في واد وهم في واد آخر وأرجاع الضمير إلى المؤمنين خطأ كما لا يخفى (وكانت لهم طاعتهم)
في الأمر والنهي كانوا كالمجبرين فيها فلذلك اقتضت الحكمة عدم كشف الغطاء تحقيقاً لمعنى
التكليف والثواب والمعاقب ومن ثم قال الكفار للرسول وإن أنتم إلا بشر مثلهنا نظر إلى الصورة الظاهرة
وغفلة عن الصورة الباطنة (ولو نظروا إلى مردود الأعمال من الله عز وجل) وإن كانت صالحة بحسب
الغطاء لا نور خفية لا يعلمها إلا هو ونظروا إلى ما ورد عليه من المقت والخزي والنكال وغفائه
عز وجل عنه وعن عمله (لقالوا ما ينتقل الله من أحد عملاً) وهذا الذي أوقع المؤمن وراء الغطاء
بين الخوف والرجاء (وسمعه يقول لرجل من الشيعة أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات) لأنهم طيبون
بحسب الذات والصفات ولو صدر منهم بعض الزلات يدرهم عفو الله ولو بالخصييات كما يشمر به
بعض الأخبار والآيات (كل مؤمنة حوراء عيناء) الحوراء بفتح الحاء هي الشديدة بياض العين
الشديدة سوادها والعين مع سوادها (وكل مؤمن صديق) هو فعيل للمبالغة في الصدق
وهو من يصدق قوله بالعمل ويوافق ظاهره بآمنه في جميع الأمور (قال وسمعه يقول شيعتنا
أقرب الخلق) المؤمنين من لدن آدم عليه السلام إلى آخر الدهر (من عرش الله عز وجل يوم القيامة
بعدنا) كان المراد بالعرش الرحمة سميت به لاستقرار المؤمنين فيها ويحمل الجسماني لما
عرفت مراداً إن له عز وجل عرشاً للاستقرار فيه لأنه محال بل هو معبد الملائكة المقربين و
مطائهم (وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلا كتفته فيها عدد من خالقه من الملائكة) يؤيده
ما نقل أن المؤمن وحده جماعة ولعل المراد من خالقه بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله إلى آخر
الدهر وتخصيصه بالخالف في عصره بعيد (وإن الصائم منكم ليرتفع في رياض الجنة) أي ليرتفع و
يقدم فيها حيث يشاء وفي النهاية الرابع الانساع في الخصب والتقدم ويحمل أن يراد برياض الجنة

تدعو له الملائكة حتى يفطر . وسمعه يقول : أنتم أهل تحية الله بسلامه وأهل أثره الله برحمته وأهل توفيق الله بعصمته وأهل دعوة الله بطاعته ، لا حساب عليكم ولا خوف ولا حزن ، أنتم للجنة والجنة لكم ، أسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون وأنتم أهل الرضا عن الله عز وجل برضاء عنكم والملائكة إخوانكم في الخير فإذا جهدتم ادعوا ، وإذا غفلتم اجتهدوا ، وأنتم خير البرية ، دياركم لكم الجنة ، وقبوركم لكم الجنة ، للجنة خلقتم ، وفي الجنة نعيمكم ، وإلى الجنة تصيرون .

٥٥٧- أحمد بن محمد بن أحمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن محمد بن الوليد ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر عليه السلام حين قدم من الحيرة: أي شيء أعجب ما رأيت ؟ قال : رأيت حبشية مرثت وعلى رأسها مكمل فمر رجل فزحمها فطرحها ووقع المكمل عن رأسها فجلست ثم قالت : ويل لك من ديان يوم الدين إذا جلس على الكرسي وأخذ للمظلوم من الظالم . فتهجيب رسول الله صلى الله عليه وآله .

٥٥٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام : أن آزر أبا إبراهيم عليه السلام

ذكر الله تعالى ويؤيد مآروء العامة وإذا مررتم برياض الجنة فادعوا ، قال صاحب النهاية أراد برياض الجنة ذكر الله تعالى وشبه الخوض فيه بالترفع في الغصب (وسمعه يقول أنتم أهل تحية الله بسلامه) في قوله عز وجل سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، والسلام السلامة عن المكروه والغتن والافات ومنه قبل للجنة دار السلام لسلامتها عما ذكر (وأهل أثره الله برحمته) الأثره بالضم المكروه المتوارثة (ولا خوف) من العقاب (والحزن) بفوات الثواب إذا العقاب مرتفع قطعاً والثواب ثابت أبداً (وأنتم أهل الرضا عن الله عز وجل برضاء عنكم) قبل رضا العبد عنه تعالى عبارة عن دفع الاختيار وقيل هو سكون النفس تحت مجارى القدر وقيل هو السرور بمرالشاء و الاولان تعريف العبد والآخر تعريف المنتهى ، ورضاء تعالى عن العبد أفاضه الخيرات في الدنيا والآخرة ومنها تشريفهم بالقرب (دياركم لكم الجنة) أي دياركم في الدنيا جنة لكم لاتبايكم فيها ما يوجب الجنة أو دياركم في الآخرة والاول أنسب . قوله (وعلى رأسها مكمل - آ) المكمل كمشير شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً والزحام بالكسر المضايقة زحمة كمنه زحاماً ضابته والديان في صفته تعالى للمباينة من الدين بمعنى الجزاء والمكافاة وكان تعجبه صلى الله عليه وآله من صدور ذلك القول الذي هو أعظم الأقوال لتهديد الظالم من حبشية في بلاد الشرك قوله (عن أبي عبد الله عليه السلام أن آزر أبا إبراهيم كان منجماً لمرود) هو نمرود بن كنعان من

كان منجماً لنمرود ولم يكن يصدر إلا عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول لنمرود : لقد رأيت عجباً قال : وما هو ؟ قال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به ، قال : فتعجب من ذلك وقال : هل حملت به النساء ؟ قال : لا ، قال : فتعجب النساء عن الرجال فلم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة لا يخلص إليها و وقع آزر بأهله فعلق بإبراهيم عليه السلام فظن أنه صاحبه فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لا يكون في الرحم شيء إلا علمن به فنظرن فالزم الله عز وجل ما في الرحم [إلى] الظهر فقلن : ما نرى في بطنها شيئاً وكان فيما أوتي من العلم أنه سيحرق بالنار ولم يؤث علم أن الله تعالى سينجيهِ ، قال : فلما وضعت أم إبراهيم أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله ، فقالت امرأته لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولا تكون أنت الذي تقتل ابنك ، فقال لها : فامضي به قال : فذهبت به إلى غار ثم أرضعته ، ثم جعلت على باب الغار خضرة ثم انصرفت عنه ، قال فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشخب لبنها

أحفاد سام بن نوح وكان بينه وبين نوح سبعة آباء وكان ملك الشرق والغرب وادعى الألوهية وأمر بعمل الأصنام على صورته ونشرها على بلاده وأمرهم بمبادئها والسجود لها ولم يكن في عهد مؤمن ظاهراً حتى بعث الله تعالى خليل الرحمن (ولقد رأيت عجباً) العجيب انكار ما يرد عليك وقد تعجب الانسان من الشيء لعظم موقعه عنده لحسنه أو لقبحه مع خفاء سببه (لم يدع امرأته الا جعلها في المدينة لا يخلص إليها) خلص فلان الى فلان وصل اليه وفي معراج النبوة جعلهن في المدينة و منع الرجال من الدخول فيها ودخل على أبواب المدينة امناء منهم آزر فحضرت زوجته عنده فواقعها فحمل بإبراهيم عليه السلام (ووقع آزر بإبراهيم فعلق بإبراهيم) قال الفاضل الامين الاستقرا بادي هذا الحديث صريح في أن آزر كان أباً لإبراهيم عليه السلام وقد انعقد اجماع الفرقة المحقة على أن أجداد نبينا صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين الى آدم عليه السلام وقد تواترت عنهم عليهم السلام نحن من الاصلاب الطاهرات والارحام المطاهرات لم تدنسهم الجاهلية بأدناسها وفي كتب الشافعية كالتماموس وكشرح الهمزية لابن حجر المكي تصريح بأن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام وكان أبوه تاريخ ويمكن حمل هذا الحديث على التقية بأن يكون هذا مذهب أبي حنيفة انتهى ، أقول تاريخ غير آزر كما صرح به بعض العامة وعلى هذا لا يرد أن تاريخ هو آزر وأكثرهم على الانحاد (دعني أذهب به الى بعض الغيران) الغيران جمع الغار وهو كالكهف في الجبل (فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشخب لبنها) الشخب ويضم ما خرج من الضرع من اللبن

وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة ، فمكث ما شاء الله أن يمكث . ثم إن أمه قالت لأبيه : لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي فعلت ، قال : فافعلي فذهبت فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناها تزهقان كأنهما سراجان قال : فأخذته فوضته إلى صدرها وأرضعته ثم أنصرفت عنه ، فسألها آزر عنه ، فقالت : قد واريته في التراب فمكثت تفعل فتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمه إليها وترضعه ، ثم تنصرف فلما تحرك أخته كما كانت تأتيه فصنعت به كما كانت تصنع فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له : مالك ؟ فقال لها : اذهبي بي معك ، فقالت له : حتى أستمرا أباك ، قال : فأنت أم إبراهيم آزر فأعلمته القصة ، فقال لها : ايتيني به فأقعديه على الطريق فإذا مر به إخوته دخل معهم ولا يعرف .

قال : وكان إخوة إبراهيم عليه السلام يعملون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق وبيعونها قال : فذهبت إليه فجاءت به حتى أقعدته على الطريق و مر إخوته فدخل معهم فلما رآه أبوه وقعت عليه المنجبة منه فمكث ما شاء الله قال : فبينما إخوته يعملون يوماً من الأيام الأصنام إذا أخذ إبراهيم عليه السلام القدم وأخذ خشبة فتجر منها صنماً لم يرد قط مثله ، فقال آزر لأمه : إني لأرجو أن نصيب خيراً ببركة

والسبلان وشخب اللين كمنع ونصر وفي معارج النبوة نقل عن قصص التنزيل أنه يشخب من إبهامه لين وعسل صاف وعن التيسر أنه يشخب من إحدى أصابعه ماء و من الأخرى لبن خالص و من الأخرى عسل مصفى ومن الأخرى تمر و من الأخرى سم (وجعل يشب) يشب فلان بالكسر ويضم يرتفع ويكبر (فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها) في معارج النبوة قال لامه هل غير هذه البقعة منزل آخر قالت نعم أوسع وأحسن وأزين وهذه البقعة حبة وإنما أسكنتك فيها خوفاً من العدو وتحزناً من قتلك فالتمسها أن تخرجه معها فلما أخرجته لبلا رأى عليه السلام أرضاً موضوعة مبسوطة وسما مرفوعة مزينة بزينة الكواكب فقال ما حكاك عنه جل شأنه في القرآن الكريم بقوله وفلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي - الآية ، والمراد بالكواكب الجنس أو الزهرة كما قيل « هذا ربي » أي على زعمكم وقيل تقديره أهداربي بحذف حرف الاستفهام قاله على سبيل الإنكار وقيل أنه عليه السلام كان في مقام الاستدلال على وجود الصانع والمستدل قبل تمام الاستدلال لا يحصل له العلم بالمطلوب فلما تم استدلاله حصل له اليقين بالرب الحقيقي فقال ووجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وهذا ليس بشيء لأنه كان له علم بالرب بحسب

إبنك هذا، قال : فيمنعهم كذلك إذ أخذ إبراهيم القدوم فكسر الصنم الذي عمله
ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً ، فقال له : أي شيء عملت ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام :
وما تصنعون به ؟ فقال آزر : نعمه ، فقال له إبراهيم عليه السلام : «أتعبدون ما تاحضون ؟»
فقال آزر [لأُمِّه] : هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه .

٥٥٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن
عثمان ، عن حجر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم
حتى أدخل على نمرود فخاصمه فقال إبراهيم عليه السلام : «ربِّي الذي يحيي ويميت
قال : أنا أحبي وأُميت . قال إبراهيم : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها

القطرة وقول غير ذلك (إذا أخذ إبراهيم عليه السلام القدوم - آه) في النهاية القدوم بالتحفيف
والشديد قدوم النجار وفي القاموس القدوم آله المنجزة مؤنثة و قال ابن السكيت ولا نقل قدوم
بالتشديد بل قدوم بالفتح والتخفيف قوله (قال خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم)
في معارج النبوة لا مهم لوماً شديداً للمادة الاصنام وعاب آلهتهم فقد كان يقول دافعهم وماتعبدون
من دون الله حسب جهنم، وقد كان يقول «أتعبدون من دون الله مالا يغنيكم شيئاً ولا يضركم أفلكم و
لما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون» وقد كان يقول «أتعبدون ما تاحضون والله خلقكم وما تعملون»
وقد كان يقول ان الحكم جماً لا يسع ولا يضر ولا يعقل ولا يغني عنكم شيئاً وبالعجلة كان دائماً
يذمهم ويذم أصنامهم وقد نقل أنهم كانوا يتحشرون الاصنام ويهيمونها في الاسواق ويقولون من
يشترى الهأ وصفه كذا وكذا ويمدون من الاوصاف الشريفة وأخذ إبراهيم عليه السلام يوماً
صنعاً وشد حبلاً على رجله يجره على الأرض النجسة والطين في الاسواق وسلك المحلات و
يقول من يشترى مالا يضره ولا ينفعه ويغني ويضر في شرائه وهكذا كان يمدح جملة من مغايبه (حتى
ادخل على نمرود) ادخاله عليه كان بعد كسر الاصنام وفي معارج النبوة أنه دخل عليه ولم يسجد
وقد كان دأبهم السجود له عند الدخول عليه فغضب نمرود عليه وقال لهم لم تسجد فقال عليه السلام
لا أسجد الا لربي فقال نمرود من ربك (فقال عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت فقال آزر أحبي و
أميت) واهضر رجلين قتل أحدهما وأطلق الآخر زعم الاحمق أنها حياء وامانة ولم يعلم أن -
المراد بالاحياء ايجاد الحياء وربط الروح بالبدن بمجرد الارادة وبالأمانة اذهاب الروح و
ازالة الارتباط بالعلاج والآلة وانما لم يجب عليه السلام بذلك وعدل الى دليل آخر أظهر في
الزامه خوفاً من التباس ذلك على أفهامهم القاصرة (قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب) في معارج النبوة أرسل الله تعالى جبرئيل عليه السلام يأتي بالشمس من المغرب
لوسأل نمرود إبراهيم عليه السلام أن يأتيها ربه من المغرب ولما لم يسأل توقف ظهورها من -

من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين» وقال أبو جعفر عليه السلام : عاب آلهتهم فَنظَرُ نظرة في النجوم فقال إنني سقيم» قال أبو جعفر عليه السلام : والله ما كان سقيماً وما كذب ، فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيдалهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدم فكسرها إلا كبيراً لهم ووضع القدم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا : لا والله ما اجترأ عليها ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعبها

المغرب إلى قيام الساعة وقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب ليعلم المخلوق أني قادر على ذلك (فبهت الذي كفر) بهت الرجل بالكسر إذا دهش وتعجب و بهت بالضم مثله والضم أفصح (والله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع من قبول الهداية التي حصلت بقوله عليه السلام فمعنى لا يهدي أنه لا يهديهم جبراً ولا يحمليهم على قبول الحق قسراً وقال أبو جعفر عليه السلام عاب آلهتهم قد كان عليه السلام يذمهم ويعيب آلهتهم ويذكر نقصاً ويحاجهم بدلائل التوحيد وبراهينه ويدعوهم إليه وهم أيضاً كانوا يحاجونه بأقوال باطلة وشبهات زائلة ويقولون انك تمركت ملة قومك ودين الملك و ينفون على ذلك و يخوفونه من الملك والاصنام كما قال الله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدانا ولا أخاف ما تشركون الا أن يشاء ربى شيئاً. وهكذا كانت المناظرة بينه وبينهم وكان يلزمهم دائماً ، وكان عليه السلام يتربص بمناظرة الملك في ملاه من قومه ومجمع من الناس حتى حضر عيداً لهم وكانت عاداتهم احضار أقسام من اللباس و انواع من الشراب والطعام عند الاصنام في يوم العيد وكانوا يأكلون ويشربون ويلبسون تلك الانواب ويتبركون فلما أرادوا الخروج إلى الصحراء تخلف عليه السلام عنهم بإظهار السقم كما قال تعالى ونظرت نظرة في النجوم فقال اني سقيم» من باب التورية وأراد سقم قلبه بقتل الحسين عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات أولعبادتهم للاصنام ثم قال عليه السلام خفية لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين» وسمع ذلك بعض القوم ولم يلفقوا اليه لكونه مستبعداً في نظرهم (فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيдалهم دخل عليه السلام على آلهتهم بقدم) وقال على سبيل الاستهزاء الانأ كلون ما لكم لا تظنقون» (فكسرها الا كبيراً لهم) وقد كان من الذهب على سرير من الفضة مكثلاً بالجواهر والبواقيت وعلى يمينه ستة وثلاثون صنماً وكذا على يساره ثم وضع القدم في عنقه ليسند هذا الفعل اليه عند الحاجة وليس فيه كذب لما ذكرناه في كتاب الاصول فلما رجعوا ونظروا إلى ما صنع بالهتهم قالوا من قبل هذا بالهتنا، ثم قالوا كلهم (ما اجترأ عليها ولا كسرها إلا الفتى الذي كان) دائماً (يعبها) وينظرنا عليها (ويبرأ منها) يقال له إبراهيم وشهد عليه من سمع قوله

ويبرأ منها ، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار ، فجمع له الحطب واستجادوه حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برزله نمرود وجنوده وقديني له بناء لينظر اليه كيف تأخذه النار ووضع ابراهيم عليه السلام في منجنيق ، وقالت الأرض : يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنار ؟ قال الرب : ان دعائي كهيته ، فذكر أبان ، عن محمد بن مروان ، عمن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام أن دعاء ابراهيم عليه السلام يومئذ كان « يا أحد ، يا أحد ، يا صمد ، يا صمد ، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً

ولا كيدن أصنامكم » فأحضره عند الملك بأمره فوقع بينهما المناظرة على الوجه المذكور فبهت الذي كفر ثم اجتمع رأيهم على قتله (فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار) القنلة بالكسر الهيئة يقال قنلة قتلة سوء والقنلة بالفتح المرة (فجمع له الحطب واستجادوه) في معارج النبوة ان نمرود أمر الصغير والكبير والموضيع والشريف والرجال والنساء بجمع الحطب يوماً واجتمع الحطب أربعة فراسخ في أربعة فراسخ طولا وعرضا وارتفاعه كارتفاع الجبل وكان في نواحي كوفة ورأى أهل الشام لسان النار وسمع صوتها من كان على مسافة يوم وليلة وهذا من حكمة نمرود اذ لم يعلم أن احراق رجل واحد لا يحتاج الى هذا المقدار من النار فوضع في منجنيق وهي التي ترمى بها الحجارة ممرية وأصلها بالفارسية ومن جه نيك أي مأخوذ في وهي مؤنثة وقد نقل أنهم لما ارادوا القاء عليه السلام في النار لم يقدر أحدهم الوصول الى حوالها لشدة حرها فعجزوا فحضر ابلحس في صورة رجل وعلمهم صنعة المنجنيق ووضع الحجر فيه بعد اتمامه والقائه في النار فاستحسنه نمرود وقوعه ثم وضعوا ابراهيم عليه السلام فيه وكان عليه السلام في تلك الحالة مستغرقا في بحر النوحيد متوجها بكنه الى حضرة الحق منقطعا عن جميع من سواه حتى عن نفسه (وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنار) في معارج النبوة ان أهل السماوات والأرضين وسكان البحار والبحار تضرعوا وقالوا يا رب ليس في الأرض أحد يعبدك ويوحده غيره فأحفظه وان اذنتا في نصرته نصرناه قال آذنتكم ان قبل نصرتهكم فيجاء ملك فقال : يا ابراهيم أنا موكل على الرياح فأرسل عليهم الريح العقيم وجاء آخر فقال أنا موكل على الماء فأغرقهم به وجاء آخر فقال : أنا موكل على الأرض فأخسفهم فقال عليه السلام خلوا بيني وبين خليلي حتى يفعل بي ما يشاء ان حفظني فمن فضله واحسانه وان أهلكني فمن التقصير في عبديته ثم توسل بنور ذاته و استغرق في تجليات صفاته وقال توكلت على الله فلما رمى به تقرب منه جبرئيل عليه السلام في الهواء فقال : يا ابراهيم هل لك حاجة قال : أما اليك فلا ، قال لم لا تطلب حاجتك منه و ليست صعبة أشد من هذه فقال علمه بحالي حسبي من سؤالي ولما خرج عليه السلام عن طبيعة الانسانية الطالبة للاسباب الملكية أخرج الله تعالى النار عن طبيعتها المتنظية الاحراق (عن أبي جعفر عليه السلام ان دعاء ابراهيم عليه السلام يومئذ) كل مكروب توسل الى الله تعالى بهذا الدعاء خالصا لله

أحد ، ثم قال « توكلت على الله » فقال الرب " تبارك وتعالى : كفيت فقال للشار :
« كوني برداً » قال : فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد حتى قال الله عز وجل
« وسلاماً على إبراهيم » وانحط جبرئيل عليه السلام وإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام
يحدثه في النار ، قال نمروذ : من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم ، قال : فقال
عظيم من عظمائهم : انني عزمت على النار أن لا تحرقه ، [قال] فآخذ عنق من النار
نحوه حتى أحرقه ، قال : فأمن له لوط وخرج مهاجراً إلى الشام هو وسارة و لوط .
٥٦٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد
جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال : سمعت

موقلا عليه بكشف عنه الكرب كما كشف عن خليله (فقال للنار كوني برداً قال فاضطربت أسنان
إبراهيم عليه السلام) إشارة إلى سرعة الإجابة حتى بلغت البرودة من أول الخطاب إلى النهاية ثم
رجعت من آخره إلى الاعتدال وفي معارج النبوقة ان النار في حوالى إبراهيم عليه السلام صارت معتدلة
بين الحرارة والبرودة في أربعين ذراعاً أو في ثمانين على اختلاف الروايتين وصارت بستاناً فيه
أنواع من الأزهار وانحاء من الأشجار والأثمار وحيث له من الجنة قبة وسرير و طعام و شراب
وأواب وحبل بين بستانه والنار تلج لئلا تصل حرارة النار إليه وجعلت للنار طبيعة لا تندوب
بالنار وجاء جبرئيل وميكائيل وجلسا على يمينته وشماله وهو على السرير وجاء ملك آخر بصورته
يخدمه واسرافيل عليه السلام يحيى بطعامه وشرابه من الجنة في الغداة والعشي ورأى نمروذ
في المنام أنه عليه السلام خرج من النار سالماً غانماً وكانت تلك الرؤيا بعد ثلاثة أيام أوبعة
على اختلاف الروايتين فدل المنظر أعالياً ليرى حاله فرآه في منزل مبارك مزين لم ير مثله قط ورأى
رجلاً ما ثلثين يديه فتجبر ونادى بصوت عال يا إبراهيم كيف نجوت من النار الشديدة ومن هو
ملك قال نجوت من فضل ربي وهذا ملك أرسله ربي ليؤسني ويخدمني فقال نمروذ لدغدا خفرت رباً
عظيماً له هذه القدرة فهل تقدر أن تخرج من النار فقام عليه السلام ومعى على النار إلى نمروذ فقام
نمروذ تعظيماً له لما شاهد منه من الكرامة فقال يا إبراهيم اني أريد أن أتقرب من ربك بفريان
فقال عليه السلام ان ربي لا يقبل منك حنى تؤمن بعوتقربو حدانينه فقال اني لا أومن بذلك ولكن
أتقرب بفريان فقتل أربعة آلاف بقر وأربع آلاف أغنام وأباعر وقيل انه أراد أن يؤمن فضعه
وزير هارون عمه عليه السلام وقال له إيمانك برب السماء بعد أن كنت رب أهل الأرض وتنزلك
من الربوبية إلى العبودية مذلّة لك فأخذته العزة ورجع عن إرادته ومنعه الله سبحانه عن صحبة
نمروذ بعد ذلك وقد آمن به خلق كثير منهم لوط وسارة .

أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثرى ربا و كان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط سارة وودقة - وفي نسخة رقية - أخنوخ وهما ابنتان للاحج وكان الاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولا و كان إبراهيم عليه السلام في شببته على الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك و تعالى إلى دينه واجنباه وأنه تزوج سارة ابنة للاحج وهي ابنة خالته و كانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض واسعة و حال حسنة و كانت قد ملكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه فقام فيه وأصلحوه كثرت الماشية والزروع حتى لم يكن بأرض كوثرى ربا رجل أحسن حالا منه وإن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً و جمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ، ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لنجسه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ، ثم أشرفوا على الحير فاذا هم بإبراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه فاخبر نمرود خبره فأمرهم أن يتقوا إبراهيم عليه السلام من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بما شئنه وماله ، فحاجتهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال : إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقني عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واخنصموا إلى قاضي نمرود ف قضى علي إبراهيم عليه السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم وقضى علي أصحاب نمرود أن يردوا علي إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره

قوله (يقول أن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثرى ربا) كوثرى بالياء المثلثة كطوبى و وربما بالراء المضمومة كهدي وفي قصص الانبياء كوثرى ربا من أرض العراق و هي أرض ذات أشجار وأنهار وفي النهاية وفي حديث علي رضي الله عنه وقال له رجل أخبرني يا أمير المؤمنين عن أسلافكم ما شئتم فقال نحن عن كوثرى أراد كوثرى العراق و هي سرقة السواد وبها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام (وهما ابنتان للاحج) بتقديم الحاء المهملة على الجيم (و كان إبراهيم في شببته على الفطرة) الشببية كفعيلة والشباب الفناء وأول الشيء أى كان عليه السلام في أول العمر والشباب على فطرة الاسلام التي فطر الله عز وجل الخلق عليها لم يتدنس بشئ من الأرجاس بوسوسة الشيطان والناس حتى بلغ وبث فكانت نفسه قدسية طاهرة من أول العمر إلى آخره (وانه تزوج سارة ابنة للاحج وهي ابنة خالته لاختفاء بالنظر إلى السابق أن ابنة للاحج خالته لابنة خالته فقيه حذف أى ابنة ابنة للاحج أو ابنة ابنة ابنة للاحج حقيقة أو مجازا على اختلاف القولين (أمر به نمرود فأوثق وجعل له حيراً) الحبر بالفتح شبه الحظيرة وفي معارج النبوة أن نمرود بعد المناظرة وعجزه عن الجواب أمر بحبسه في السجن وبقي فيه أربعين يوماً وقيل سبع سنين ثم أخرج منه بعد ليحرقه بعد إتمام الحبر و جمع الحطب فيه وبناه عالم شرف عليه لنفسه الخبيثة حتى ينظر

في بلادهم فأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وأن يخرجوه وقال إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بآلتمكم فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه صلى الله عليهما من بلادهم إلى الشام فخرج إبراهيم ومعه لوطاً لا يفارقه و سارة و قال لهم : إني ذاهب إلى ربّي سيّدين « يعني بيت المقدس » .

فنهمل إبراهيم عليه السلام بهاشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشدة عليها الاغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له : عرادة فمرّ يعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر مامعه فلمّا انتهى إلى العاشر ومعه التابوت ، قال العاشر لإبراهيم عليه السلام : افتح هذا التابوت حتى نعرش ما فيه فقال له إبراهيم عليه السلام : قل ماشئت فبه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشرة ولا نفنجه ، قال ، فأبى العاشر إلا فنجه ، قال : وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه فلمّا بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال ، قال له العاشر : مائة المرأة منك ؟ قال إبراهيم

إلى إبراهيم عليه السلام في النار (وقال إنه إن بقي أفسد دينكم وأضر بالهتكم) أشار بذلك إلى سبب أخرجه . وفي معارج النبوة أن إبراهيم لما خرج من النار سالماً آمن به خلق كثير وصار الناس يدخلون في دينه يوماً فخشى نمرود من قساده دينه وزوال ملكه فأمر بأخراجه من مملكته وهي بابل فخرج إلى الشام وقيل أنه شاور أتباعه في أمره عليه السلام ، فقيل ينبغي أن يقتل وقيل أن يقتله غير ممكن كمال تحرقه النار بل ينبغي أخراجه فاجتمع الرأي عليه فأخرجوه (وقال لهم إني ذاهب إلى ربّي) إلى بيت ربّي (سيّدين) بهداياته الخاصة التي لأحبابه وهي غير محصورة (وعمل تابوتاً) أي (صندوقاً وجعل فيه سارة) أنما فعل ذلك غيرة لئلا يراها أحد وقد كانت في غاية الحسن والجمال وقال في معارج النبوة في بعض الروايات إن حسن يوسف عليه السلام كان سهماً من ستة أسهم من حسنهما وكانت كصورة حوراء واعلم أن نظير هذا الحديث المذكور في طرق العامة رواه مسلم في كتاب المناقب مع تغييرات يسيرة من جملة التغييرات أنه لم يكن يذكر أنها كانت في التابوت ومنها أنه رآها بعض أهل الجبار فأثاء وأخبره ولم يذكر أنه كان عاشراً ومنها أن إبراهيم لم يحضر مجلس الجبار حين أحضرها ومنها أنه قال لها إبراهيم عليه السلام أن سألك فأخبريه بأنك اختي في الإسلام ومنها أنه قبضت بيد الجبار ثلاث مرات ومنها أنه لم يذكر مشي الملك معه عليه السلام مشايعة له وقال صاحب معارج النبوة من علمائهم أن إبراهيم عليه السلام اشترى حملاً بمشرين درهماً وحمل عليها سارة حتى بلغ حوالى مصر وكان فيه ملك جبار مشغوف بالنسوان وكانت عاقبة أن كل امرأة كانت له حسن وجمال كانت عماله بأمره يحضر ونها عنده فإن قبلها أخذها والإرداء إلى أهلها وقد بالغ في ذلك حتى أرسل أرقاماً

عليه السلام : هي حرمي وابنة خالتي ، فقال له العاشر : فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا الثابوت ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : الغيرة عليهما أن يراها أحد ، فقال له العاشر : لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك ، قال : فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالثابوت فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم عليه السلام : إنني لست أفارق الثابوت حتى تفارق روحي جسدي ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن يحملوه والثابوت معه ، فحملوا إبراهيم عليه السلام والثابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك ، افتح الثابوت فقال إبراهيم عليه السلام : أيها الملك إن فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مقتد فتحة بجميع ما معي قال : فغضب الملك إبراهيم عليه السلام على فتحة ، فلمّا رأى سارة لم يملك حلمه سغفه أن مدّ يده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرة منه وقال : اللهم احبس يده عن حرمي وابنة خالتي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه ، فقال له الملك : إن إلهك هو الذي فعل بي هذا ؟ فقال له : نعم إن إلهي غيور يكره الحرام وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام فقال له الملك : فادع إلهك يردّ عليّ يدي فإن أجابك فلم أعرض لها ، فقال إبراهيم عليه السلام إلهي ردّ عليه يده ليكفّ عن حرمي ، قال : فردّ الله عز وجلّ عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرة منه وقال : اللهم احبس يده عنها ، قال : فبيست يده ولم تصل إليها ، فقال الملك لإبراهيم عليه السلام : إن إلهك لغيور وإنك لغيور فادع إلهك يردّ عليّ يدي فإنه إن

إلى جميع مملكته وعماله فلما سمع عليه السلام جعل سارة حينئذ في صندوق فلما بلغ إلى العاشر قصد فتح الصندوق فقال عليه السلام اعتبر ما فيه حريراً أو ديباً جاً وخفّ عثره فأبى فقال اعتبره ذهباً وفضة فأبى فقال اعتبره جواهر ولثالي فأبى إلا أن يفتح ففتحه ورآها فتعجب وتجرّ من حسنها و أرسل الواقعة إلى الملك فأمر الملك بالاحضار فلما رآها الملك نحير ولم ير مثلها قط فقال لإبراهيم ما منزلتها منك قال اختي يعني في الدين ولم يقل زوجتي خوفاً أن يقصد قتله أو يأمره بالطلاق وعند ذلك مديده إليها فدعت سارة فعملت يده ولم تتحرك و قيل عمت عينا أيضاً فقال من أنت وما حالك ففألت أنا زوجة إبراهيم نبي الله قال ادعي لي ولن أقبل مثل ذلك بمقدت له فلما رجعت يده إلى حالها الأصلية رجع إلى ما كان بمصدده أولاً حتى صدر منه ذلك ثلاث مرات فأخرج الخاطر السوء عن خاطر بالكتابة وعظمها وأعطاهما جارية جميلة وقال ها اجردها عنك ومنه سموت هاجر وقيل أعطاهما أغناماً ومواشياً أيضاً وروى أنها حين أدخلت في القصر أمر بجرح إبراهيم

فعل لم أعد . فقال له إبراهيم عليه السلام : أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله
فقال الملك : نعم ، فقال إبراهيم عليه السلام : اللهم إن كان صادقاً فرد عليه يده ، فرجعت
إليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظم إبراهيم عليه السلام
وماله وأكرمه واتقاه وقال له : قدأمنت من أن أعرض لها أو شيء مما معك فانطلق
حيث شئت ولكن لي إليك حاجة ، فقال إبراهيم عليه السلام : ما هي ؟ فقال له : أحب أن
تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً ، قال : فأذن له
إبراهيم عليه السلام فدعا بها فوجهها لسارة وهي هاجر أم إسماعيل عليه السلام ، فسار
إبراهيم عليه السلام بجميع ماله وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام إعظاماً
لإبراهيم عليه السلام وهيبة له فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمش قد آم
الجبّار المتسلط ويمشي هو خلتك ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وهبه
فأنه مسلط ولا بد من إمرة في الأرض برقة أو فاجرة فوق إبراهيم عليه السلام وقال
للملك : امض فإن إلهي أوحى إلي الساعة أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامي
وأمشي خلفك أجلاً لا لك ، فقال للملك : أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم عليه السلام
نعم ، فقال له الملك : أتهدأن إلهك لرقيق حليم كريم وأنتك ترفقني في دينك ،
قال : وودعته الملك فسار إبراهيم عليه السلام حتى نزل بأعلى الشامات وخلف لوطاً عليه السلام
في أدنى الشامات ، ثم إن إبراهيم عليه السلام أبطأ عليه الولد قال لسارة : لو شئت
لبعنتي هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم عليه السلام
هاجر من سارة فوقع عليها فولدت إسماعيل عليه السلام .

٥٦١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ،
عن الحسين بن سعيد جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن أحمد المقرئ ، عن
يونس بن ظبيان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا

عنه فخرج عليه السلام مضطرباً وتوسل إلى الله تعالى فرفع الله تعالى الحجاب تسلياً له عليه السلام
حتى رأى جميع ما وقع فيه فلما خرجت من القصر أخبرها بجميع ما مضى (وهي هاجر أم
إسماعيل) قال عياض هاجر أم إسماعيل عليه السلام أبي العرب من أهل مصر ، وقال القرطبي هاجر
كانت من الغرما قرية من فرج مصر وسميت الغرما باسم بانيها وهو الغرما ابن قيس والغرما
أخو الأبيكندر بن فلبس باني الاسكندرية اليوناني .

الرجل ؟ فقال : من هذا الرجل ومن هذين الرجلين ؟ قلت : ألا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضل بن عمر فقال : يا يونس قدسألتكما أن يكفأ عنه فلم يفعلا فدعوتهما وسألتكما وكذبت إليهما وجعلته حاجتي إليهما فلم يكفأ عنه فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما فيما يستحلان من مودتي حيث يقول :

ألا زعمت بالغيب ألا أحبها إذا أنا لم بكرم علي كريمها
أما والله لو أحبباني لأحباً من أحب .

٥٦٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن القاسم شريك المفضل وكان رجل صدق قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : حلق في المسجد يشمروننا ويشهرون أنفسهم أولئك ليسوا منا ولا نحن منهم ، أنطلق فاواري وأستر فيهنكون سترى هتك الله ستورهم ، يقولون : امام ، أما والله ما أنا بامام إلا لمن أطاعني فأما من عصاني فلمست له بامام ، لم يعلقون باسمي ، ألا يكفون اسمي من

قوله (فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما) كثير يضم الكاف وفتح التاء المثناة وكسر الياء المشددة اسم شاعر وكان شيعياً وعزة بفتح العين المهملة والزاي المشددة محبوبته والاضافة للاختصاص وقيل أنها صبر لأنه كان شديد القسر واسمه عبد الرحمن أحد عشاق العرب وهو صاحب عزة بنت جليل وأكثر شمر فيها وكان رافضياً شديد الغضب لآبي طالب و توفي في سنة خمسين ومائة .

الأزعمت بالغيب ألا أحبها « إذا أنا لم بكرم علي كريمها

ولاء حرف التنبيه وضمير زعمت لعزة واداء جواب وجزاء تأويلها ان كان الامر كما زعمت وأصلها واذن بالنون أبدلت النون بالالف للوقوف وهذا دليل على فساد زعمها يعني ان صح زعمها لم يكن كريمها من حيث هو كريمها وحبيبها كريماً عندي ولكنه كريم عندي فلم يصح زعمها واعلم أن الرواية ضعيفة بالحسين بن أحمد ويونس بن ظبيان و كذا ما رواه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام في دعائه عليهما بعدم الفقر فانه مرسل ونقل عن النجاشي ان حجر بن زائدة ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة و أما عامر بن جذاعة فالاصحاب وان لم يصرحوا بثبوته إلا أنه نقل عن الكشي أنه و حجر بن زائدة من الحوارين للباقر والصادق عليهما السلام وبالجملة فقد الجرح مجروح ومن ثم قال العلامة والتعديل أرجح وقال بعض الاصحاب بضعف الجرح ومن ثم قال العلامة : والتعديل أرجح لشموله حجر بن زائدة مع كونه مقبولاً عند الاصحاب موثقاً به ، قوله (ليسوا منا ولا نحن منهم) أي ليسوا من حزبنا ولا نحن من حزبهم اذ يطل الارباط بيننا وبينهم في الدين وهو صريح في أن أذاعفرهم موبة وأن المذيع بمنزلة الساعي

أفواهم، فوالله لا يجمعني الله وإياهم في دار .

٥٦٣- محمد بن يحيى . عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خرجت قريش إلى بدر وأخرجوا بني عبدالمطلب معهم خرج طالب ابن أبي طالب فنزل رجاؤهم وهم يرتجزون ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز ويقول :

يارب ! أما تعززن بطالب في مقنب من هذه المقائب

في مقنب المغالب المحارب بجعله المسلوب غير السالب

و جعله المغلوب غير الغالب

فقلت قريش : ان هذا يلغلينا فردوه . وفي رواية أخرى عن أبي

علي مؤمن متعمدا وأنه خارج بذلك من دين الله قوله (لم يتعلقون بأسى- آه) تحريص على ترك تشهيره بذكر اسمه خصوصا بلفظ الامام أو تنبيهه على انه ليس لهم من التشيع الا القول ولا ينفعهم ذلك قوله (فنزل رجاؤهم) الرجا جمع الرجز وهو الكلام المدفوع كما صرح به ابن اسحاق في السيرة واختلاف المروزيين في أن الرجز شعر أم لا واحتج المانع بانه (س) ان رجز كما وقع في بعض روايات الامامة والشعر عليه حرام قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفيه نظر لانه لو سلم ان رجاؤه فنقول قد صرح المازري بأنهم اتفقوا على أنه ليس الشعر الا ما قصد وزنه فان جرى على اللسان من غير قصد وزنه فليس بشعر وعليه يخرج ما جاء من ذلك عنه صلى الله عليه وآله .

يارب اما تعززن بطالب * في مقنب من هذه المقائب

في مقنب المغالب المحارب * بجعله المسلوب غير السالب

عزيز حاد عزيزاً وعزيزه جعله عزيزاً والباء في بطالب زائدة أو تأكيد للتعبية والمقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان وقيل هودون المائة وقبل ما بين الثلاثين الى الاربعين والفقرة الثانية مئة البطالب وهذه اشارة الى مقائب قريش ود في الفقرة الثالثة ظرف لتعززن وأراد بالمقنب فيها مقنب المسلمين والباء في قوله و بجعله للسببية متعلقة بتعززن والشعر راجع الى طالب والاضافة الى الفاعل ، والمسلوب المختلس بفتح اللام وما يأخذ أحد القرنيين من الاخر في الحرب عند الغلبة والسالب المختلس بكسر اللام وهما مفعولان وكلامه ذو وجهين لانه يحتمل أن يراد بالمسلوب والمختلوب أهل الاسلام وأن يراد بهما أهل الشرك وهو المراد بدليل قوله عليه السلام في رواية أخرى انه كان أسلم فطلب من الله تعالى العزة والغلبة بأن يجعل من اختلعه الشيطان غرسا لم يختلس لأهل الاسلام ويجعل المغلوب بالهوى غير غالب على أهل الايمان ولما كان المشركون من أهل اللسان فهموا مقصوده وان كان مفاداً بالنورية فلذلك امروا برده لئلا يفسد عليهم كما أشار اليه عليه السلام بقوله (فقال قريش ان هذا

عبدالله ﷺ أنه كان أسلم .

٥٦٤- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي
عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن الفضل قال : سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول : جاءت فاطمة
عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول و تخاطب النبي ﷺ :

قد كان بعدك أنباء و هنيئة
لو كنت شاهدتها لم يكن الخطب
إننا فقدناك فقد الأرض و أهلها
واختل قومك فاشهدهم ولا تنب

٥٦٥ - أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : بينا رسول الله ﷺ
في المسجد إذ خفض له كل رفيع (١) ورفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر ﷺ

ليقلنا فردوه) خوفاً من أن يلحق بأهل الاسلام ويوقع الفترقة بين المشركون هذا الذي ذكرنا
من باب الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال .

قوله (سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد)
السارية الاسطوانة وهذا بعينه رواية العامة قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث فاطمة
رضي الله عنها قالت بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وقد كان بعدك أنباء وهنيئة لو كنت شاهدتها
لم يكن الخطب . اننا فقدناك فقد الأرض و أهلها فاختل قومك فاشهدهم ولا تنب ، الهنيئة واحدة
الهنائث وهي الامور الشدائد المختلفة والهنيئة الاختلاط في القول والنون زائدة انتهى ، أقول
سلمهم أمي عليها السلام صادقة في هذا القول أم كاذبة فان قالوا كاذبة فقد كفروا و ان قالوا صادقة
فسلمهم ما سبب تلك الهنيئة ثم قل من أضل الله فلا هادي له وفي كشف الغمة و اختل قومك لما غبت

(١) وقوله إذ خفض له كل رفيع ، المانع من الرؤية قد يكون حاجباً جسمانياً كالجبل
والجدران ، وقد يكون الهمد المفرط والغرض من العبارة رفع كل مانع كأنه قال وقرب له كل
بعيد وهذا الحديث و أن كان من اخبار الاحاد و ضعيف الاسناد الا أنه مؤيد بقول منواترو وهو
أن رسول الله صلى الله عليه وآله بنى مسجداً المدينة وجعل محراباً بها وجهاً للمكة من غير وسائل
هندسية او نجومية ونظيره ما روى أنه أخبر أهل مكة بما سئلوه عن أسواق الشام و خصوصياتها
بعد ما قرأ عليهم سبحانه الذي أسرى و ادعى اسراءه إلى بيت المقدس كما مر في حديث المعراج
قريباً وهو وان لم يكن منواتراً كحديث قبلة المسجد الا ان القرينة تؤيده لان أهل مكة مع شدة
عنادهم و انكارهم و حرصهم على تكذيبه و ابطاله لابد أن يسئلوه عن ذلك وأن يجيبهم حتى يتم عليهم
الحجة وعلى كل حال فيرد على الماديين الغافلين عن الروح والمجردات اذا تصدوا لتوجيه
أمثال هذه الروايات بأن كل جبل في الطريق زال عن مكانه وكل منخفض من الأرض علا و ارتفع
والمرئي البعيد قلع من مكانه ونقل إلى مكان قريب من رسول الله صلى الله عليه وآله وكل ذلك

يقاتل الكفار قال: فقتل. فقال رسول الله ﷺ: قتل جعفر وأخذ المذنب في بطنه .
 ٥٦٦ - حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدقاق ، عن علي بن الحسن
 الطاطري . عن محمد بن زياد يساح السابري ، عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله
 عليه السلام يقول : قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين .

وانقلبوا . قوله (قال فقتل) أي قال أبو عبد الله عليه السلام فقتل جعفر (فقال رسول الله صلى الله عليه و
 آله قتل جعفر وأخذ المذنب في بطنه) المذنب ويحرك وجع في البطن منضم بضم الميم و كسر
 الفين فهو مذموم قال القرطبي جعفر كان أكبر من علي بعشرين سنة وكان من المهاجرين الأولين
 هاجر إلى الحبشة وقدم منها بمذنب خبير فمات رسول الله وقال ما أدرى بأيهما أنا أشد فحاجة دوم
 جعفر أم بذنب خبير وكان قدومه بها في السنة السابعة من الهجرة ثم غزى غزوة مؤتة بعد سنة قال فقتل
 فيها بعد أن قاتل حتى قطعت يداؤه معاق قال رسول الله صلى الله عليه وآله أبدا له من يديه جناحين
 يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قبل له ذوا الجناحين وقتل أيضاً في تلك الغزوة وعبد الله بن رواحة
 وزيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وآله وكان زيد أمراً قال الزهري وأمر رسول الله
 صلى الله عليه وآله في تلك الغزاة وقال إن مات زيد فجعفر وإن قتل جعفر فمعاذ بن رواحة فقتل
 الثلاثة ولما أتى النبي صلى الله عليه وآله موت جعفر ورؤيتي وقال أخوأي ومونسأي ومحدثأي
 ومؤتة بالهمزة قريبة من أرض البلقاء بالشام وأما بالهمزة فمضروب من الجنون . قوله (قتل علي بن
 أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين) قيل كان يقال لغزوة حنين غزوة أوطاس تسمية لها

كان جسمانياً لزم أن يكون غير رسول الله صلى الله عليه وآله أي سابري جعفرأ قتل في مؤتة و
 محراب المسجد مواجهاً للقبلة والشام قبال وجههم في مكة لأن ارتفاع الموانع جسمانياً
 يوجب رؤية الجميع ولما لم يكن كذلك علمنا أن هذا كان باحاطة روح رسول الله صلى الله عليه وآله على
 المرتفع والمنخفض والقريب والبعيد والغييب والشهادة دون أرواح غيره من حاضري مجلسه
 ويشير إلى ذلك قوله تعالى هو كذلك ترى إبراهيم ملكوت السموات لأن هذا كان فضلاً اختص به
 إبراهيم باحاطة روحه على غيب السموات لا بان السموات زالت عن مكانها جسمانياً حتى رأى
 ما ورأها ولو كانت كذلك لزم أن يرى كل أحد من الناس في ذلك الوقت جميع ما رأى كما مامر
 في حديث (٤٧٣) ومما رأى هناك جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر يجرى
 سباح البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشرب بعضهم على بعض فبأكل بعضها بعضاً إلى آخره
 أصل شبهة الأكل والمأكل وحيث رأى إبراهيم تلك الجيفة لم يره أحد غيره حين
 ملكوت السموات ثم أرى الله تعالى إبراهيم عليه السلام أحياء أربعة من الطير
 برأذان أتباعه عليه السلام فأخرج أجزاء كل طير و ميزها بعد
 سورتها على ما فصل في محله (ش) .

٥٦٧. أبان، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمير، مضطرب الأذنين، عينية في حافره وخطاه مد بصره وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلقه.

٥٦٨. علي بن إبراهيم، عن صالح بن سندی عن جعفر بن بشير، عن قبض بن المختار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كيف تقرأ ووعلى الثلاثة الذين خلفوا ؟ قال : لو كان خلفوا كانوا في حال طاعة ولكنهم «خالفوا» عثمان وصاحبه أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر إلا قالوا : أتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا.

٥٦٩. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن

بالموضع الذي كانت فيه الرقعة. قوله (وخطاه مد بصره) الخطام بالكسر الزمام وفي بعض النسخ «خطاه» (أهدب العرف الأيمن) أي طویل العرف وكان عرقه مرسلا في الجانب الأيمن، قوله (قال) قال أبو عبد الله عليه السلام وكيف تقرأ ووعلى الثلاثة الذين خلفوا) كيف سؤال ويحتمل الإنكار وهم قالوا الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع خلفوا عن غزو نبوك فخطأهم عليه السلام وقال لو كان خلفوا لكانوا في حال الطاعة إذا لم يخلف بشراً به صلى الله عليه وآله خلفهم فكانوا في طاعته فلا يتوجه اليهم الموت والظن (ولكنهم) أي الثلاثة في الأية خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوى الولاية وانفعال الخلافة وهم (عثمان وصاحبه) ولما كان لتقابل منهم أن يقول أن هذا التفسير يناقض ظاهر قوله تعالى بعده وحتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أي برحبها وسعتها «وضاقت عليهم أنفسهم» أي من فرط الوحشة والقم وظنوا أن لا علاجاً من الله إلا البدء فتاب الله عليهم لينوبوا أن الله هو التواب الرحيم لمن تاب وعاد وأجاب عليه السلام عنه بأنه حصل لهم بسبب تلك المخالفة خوف عظيم ورعب شديد (فقال أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر) وهي حكاية حركة الشيء حتى يسمع له صوت وحكاية صوت السلاح (الآقا لولا اتينا) أي فلان على صيغة المجهول أشرف عليه المدو (فسلط الله عليهم الخوف) في كل ليلة خصوصاً في ليلة القدر حتى أصبحوا لأن كل خائف خائف وقدر في باب أنا أنزلنا من كتاب العجوة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين يزور أئمة الخلافة ويزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر فهاجرت من الملائكة إلى ولي الأمر عدد خلق الله أو قال قبض الله تعالى من الشياطين بعد

ولي الخلافة فأمرهم بالافك والكذب حتى لعله يصبح وعن أبي عبد الله عليه

أيضاً قال فإن كانا أي الأولان ليس فإن تلك الليلة تلك أي ليلة

يقاتل الكفار قال: فقتل، فقال رسول الله ﷺ: قتل جعفر وأخذته المنص في بطنه .
 ٥٦٦- حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدقاق ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن سباع السابري ، عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين .

واقبلوا . قوله (قال فقتل) أي قال أبو عبد الله عليه السلام فقتل جعفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله) قتل جعفر وأخذته المنص في بطنه) المنص ويحرك وجع في البطن منضم يضم الميم و كسر الفين فهو منضموس قال القرطبي جعفر كان أكبر من علي بعشرين سنة وكان من المهاجرين الأولين هاجر إلى الحبشة وقدم منها بمذقة خبيرة فمات رسول الله وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بتدوم جعفر أم بفنح خبير وكان قدومه منها في السنة السابعة من الهجرة ثم غزى غزوة مؤتة بعد سنة قال فقتل فيها بعد أن قاتل حتى قطعت يداؤه معاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين وقتل أيضاً في تلك الغزوة وعبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وآله وكان زيدا أميراً قال الزهري وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الغزاة وقال إن مات زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة فقتل الثلاثة ولما أتى النبي صلى الله عليه وآله موت جعفر وزيد بكى وقال أخواي ومونساي ومحدثاي ومؤتة بالهمزة قرية من أرض البلقاء بالشام وأما بالهمزة فضرب من الجانون . قوله (قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين) قبل كان يقال لغزوة حنين غزوة أوطاس تسمية لها

كان جسمانياً لزم أن يكون غير رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً يرى جعفرأ قتل في مؤتة و محراب المسجد مواجهاً للقبلة والشام قبالة وجوههم في مكة لأن ارتفاع الموانع جسمانياً بوجوب رؤية الجميع ولما لم يكن كذلك علمنا أن هذا كان باحاطة روح رسول الله صلى الله عليه وآله على المرتفع والمنخفض والقريب والبعيد والغب والشفة والشهادة دون أرواح غيره من حاضري مجلسه وبشر إلى ذلك قوله تعالى وكذلك ترى إبراهيم ملكوت السموات لأن هذا كان فضلاً اختص به إبراهيم باحاطة روحه على غيب السموات لا بان السموات زالت عن مكانها جسمانياً حتى رأى ما وراءها ولو كانت كذلك لزم أن يرى كل أحد من الناس في ذلك الوقت جميع ما رآه كما مأمور في حديث (٤٧٣) وما رأى هناك حيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر يجرى سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشرب بعضهم على بعض فيأكل بعضها بعضاً إلى آخره وهذا نسل شبه الأكل والمأكل وحيث رأى إبراهيم تلك الحيفة لم يره أحد غيره حين أراد الله تعالى ملكوت السموات ثم أدى الله تعالى إبراهيم عليه السلام أحياء أربعة من الطير بالبيان ليرتفع به المشبهة ثم أذهان أتباعه عليه السلام فأخرج أجزاء كل طير و ميزها بعد الاختلاط والبس كل طير تشخصه صورته على ما قبل في محله (ش) .

٥٦٧- أبان، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بالبراق أصغر من اليفل وأكبر من الحماد، مضطرب الأذنين، عينيهِ في حافره وخطاه مدّ بصره وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلفه.

٥٦٨- علي بن إبراهيم، عن صالح بن سندی عن جعفر بن بشير، عن فيض بن المختار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كيف تقرأ «وعلى الثلاثة الذين خلّفوا» قال : لو كان خلّفوا كانوا في حال طاعة ولكنّهم «خالّفوا» عنان وصاحباه أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر إلا قالوا : أتينا فسلط الله عليهم الخوف حتّى أصبحوا.

٥٦٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن

بالموضع الذي كانت فيه الرقصة. قوله (وخطاه مدّ بصره) الخطام بالكسر الزمام وفي بعض النسخ «خطاه» (أهدب العرف الأيمن) أي طوّل العرف وكان عرقه مرسلاً في الجانب الأيمن. قوله (قال : قال أبو عبد الله عليه السلام وكيف تقرأ «وعلى الثلاثة الذين خلّفوا») كيف سؤال ويحتمل الإنكار وهم قالوا الثلاثة كمب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع خلّفوا عن غزوة نبوك فخطأهم عليه السلام وقال لو كان خلّفوا لكانوا في حال الطاعة إذا لم يخلّف يسر بأنه صلى الله عليه وآله خلّفهم فكانوا في طاعته فلا يتوجه اليهم اللوم والطعن (ولكنّهم) أي الثلاثة في الآية خالّفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوى الولاية وإنّ حال المخالفة وهم (عنان وصاحباه) ولما كان لغايل منهم أن يقول أن هذا التفسير يناقض ظاهر قوله تعالى بعهده حتّى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي برحبها وسعتها وضائق عليهم أنفسهم أي من فرط الوحشة والغم «وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه فخاب الله عليهم ليثوبوا أن الله هو القواب الرحيم» لمن تاب وعاد وأجاب عليه السلام عنه بأن حصل لهم بسبب تلك المخالفة خوف عظيم ورعب شديد (فقال أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر) وهي حكاية حركة الشئ حتّى يسمع له صوت وحكاية صوت السلاح (ألا قالوا انيّا) أي فلان على صيغة المجهول أشرف عليه المدو (فسلط الله عليهم الخوف) في كل ليلة مخصوصاً في ليلة القدر حتّى أصبحوا لأن كل خائف وقدر في باب أنا أنزلناه من كتاب المعجزة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين يزور أئمة الضلالة ويزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتّى إذا أنت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر عدد خلق الله أو قال فيض الله تعالى من الشياطين بمددهم ثم أروا ولي الضلالة فأتوا بالافك والكذب حتّى لعله يصبح وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أيضاً قال فإن كانا أي الأولان ليعرفان تلك الليلة تلك أي ليلة القدر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تلوت «التائبون العابدون» فقال : لا ، اقرأ التائبين العابدين - إلي آخرها - ، فسئل عن العلة في ذلك ، فقال : اشترى من المؤمنين التائبين العابدين .

٥٧٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله ابن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هكذا أنزل الله تبارك وتعالى «لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عننا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم» ،

٥٧١ - محمد ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن الرضا عليه السلام «فأنزل الله سبحانه على

وآله من شدة ما نذاخنا من الرعب والادلالة صريحاً في تعلق على الثلاثة بناب الله على الرجوع عن ذنوبهم ومغفرتها لجواز أن يراد به الرجوع عن عقوبتهم في الدنيا وكذا الدلالة عليه في قوله تعالى «فتاب الله عليهم ليتوبوا» لجواز أن يراد أنه أنزل قبول نوبتهم لكي يتوبوا وهم لم يتوبوا ويؤيد ما ذكره عليه السلام أنه تعالى يمدحهم حيث المؤمن على التقوى والكون مع الصادقين فقال : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» في إيمانهم وعهودهم ونياتهم وأقوالهم في جميع أحوالهم ولا ريب في أن الموصوفين بهذه الصفات هم أهل العصمة عليهم السلام قوله (التائبون العابدون الساجدون الراكون الساجدون الامرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله) في الكشف والبصائر التائبون رفع على المدح أي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون أو على الابتداء وخبره محذوف أي التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا أو خبره ما بعده أي التائبون هم العابدون إلى آخره والساجدون الساجدون شبهوا بذوي السجدة في الأرض في امتناعهم من الشهوات وقبل هم الساجدون للجهاد ولطلب العلم (فقال لأقرأ التائبين العابدين إلى آخرها ، فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين) التائبين أشار إلى أنه بالجرفعة للمؤمنين فيدل على جواز الفصل بين الموصوف والعفة بالاجنبي وقد قرأ كذلك بعض القراء قال في الكشف قراء عبد الله وابن التائبين بالياء إلى والحافظين نصباً على المدح أو حراً صفة للمؤمنين انتهى قوله (قال هكذا أنزل الله عز وجل لقد جاءنا رسول من أنفسنا) أي من جنسنا في كونه بشراً مثلنا (عزيز عليه ما عننا) أي شاق شديد على ذلك الرسول عنقنا أي اتعنا وهلاكنا ودخول المشقة علينا ولقائنا الشدة والوهي والانكسار لكما شققتنا علينا (حريص علينا بالمؤمنين) أي حريص على إيماننا وإصلاح أمرنا وعدم تجاوز أحدنا عن دينه الحق (رؤوف رحيم) قبل المرافقة شدة الرحمة فهي أبلغ من الرحمة وإنما قدمت لرعاية الفواصل ، أقول ويمكن أن يقال الرحمة رقة القلب وهي سبب للمرافقة وكان المراد أنه تعالى أنزله ليقرأ بعد قراءة قوله تعالى تصديقاً له

كذباً فان يشأ الله يختم على قلبك» يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله عز وجل: «و يمحوا الله الباطل و يحق الحق» بكلماته (يقول: الحق لأهل بيتك الولاية) إنه عليهم بذات الصدور «ويقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك وهو قول الله عز وجل: «وأسرؤا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أقتاتون السحر و أنتم تبصرون» وفي قوله عز وجل «والنجم إذا هوى» قال: أقسم بقبض نجم إذا قبض «ما ضل صاحبكم (بنفعه) له أهل بيته) وما غوى «وما ينطق عن الهوى» يقول: ما ينكم بفضل أهل بيته بهواء وهو قول الله عز وجل: «إن هو إلا وحي يوحى» وقال الله عز وجل «لمحمد ﷺ: «قل أو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى و بينكم» قال: لو أننى أمرت أن أعلمكم التذى أخفيتكم في صدوركم من استعجالكم

فائدته (فقالوا وما هو الاخر» بتقوله) في القاموس تقول قولاً ابغضه كذباً (أم يقولون انفرى على الله كذباً) أى يقول المنكرون للولاية انفرى محمد بقوله الولاية من الوحي على الله كذباً (فان يشأ الله يختم على قلبك يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم) انكار لكون ما أوجب عليهم من الافرار بفضل أهل بيته ومودتهم افتراء على الله و اشعار بأن ذلك بالوحي حيث انه لو حبس الوحي عنه صلى الله عليه وآله لم يتكلم بشيء منهما (وقد قال الله عز وجل يمحوا الله الباطل و يحق الحق بكلماته) يحتمل وجوهاً الاول أنه لو كان ما قاله صلى الله عليه وآله افتراء لمجاه ومحققه اذ من عادته تعالى محق الباطل واثبات الحق بوحيه أو بفضائه أو بوعده هذا اذ كره بعض المفسرين ، الثانى محق الباطل وهو الافتراء عن قلبه المظاهر واثبات الحق وهو الولاية فيه بوحيه ، الثالث محق الباطل وهو ما قدره المنافقون من رد ولاية أهل البيت واثبات الحق وهو ولايتهم كما قال عز وجل «يريدون ليطغوا نورا لله بأقوامهم والله متم نوره و لو كره المشركون» وقوله (يقول الحق لأهل بيتك الولاية) ينطبق على الوجوه المذكورة والولاية اماخير للحق أو يدل عنه (وأسرؤا النجوى) تعلق الاسرار بالنجوى دل على الديانة فيها ثلاثان به أحد (الذين ظلموا) يدل عن واد الجمع أو فاعل لاسرؤا والاول لامة الجمع أو بهادوا المنكدم خبره أو منصوب على الذم و الى هذه اشار جماعة من المفسرين (هل هذا الا بعر مثلكم أقتاتون السحر وأنتم تبصرون) يدل من النجوى أو مقول لقول قد رد وأرادوا بالحصر نفى الرسالة عن لزعمهم أن البشرية تنافىها وقصدوا به أن كل ما جاء به من الولاية وغيرها كذب وان ما جملة دليلا على صدقه لكونه معجزاً كالقرآن سحر، وان البصير العارف لا يفتنى أن يحضر السحر و ينسبه (والنجم اذا هوى) الحلاق النجم على محمد صلى الله عليه وآله من باب الاستعارة والتشبيه

بموتى لتظلموا أذل بيتى من بعدى ، فكان منكم كما قال الله عز وجل : « كمثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ، يقول : أضاءت الأرض بنور محمد كما تضئ الشمس فضرب الله مثل محمد ﷺ الشمس وعزل الوصي القمر وهو قوله عز وجل : جعل الشمس ضياء والقمر نوراً » وقوله : « آية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون » وقوله عز وجل : « ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون » يعني قبض محمد ﷺ وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عز وجل : « وإن تدعهم إلى

في الاعتداء به (لو أن عندي ما استعجلون به لقضى الأمر بيني وبينكم) أي لاهلككم وخرت أعتاقكم (قال لو أني أمرت أن أعلمكم - آء) تأويل للشرط وحده والجزاء هو الجزاء المذكور ودلوه هنا اما على قاعدة اللغة أو على قاعدة المقول فعلى الأولى يستثنى قبض المقدم ليعلم أنه سبب لانقضاء التالي في الخارج لا للعلم بانقضاءه وعلى الثانية يستثنى قبض التالي ليحصل العلم بانقضاء المقدم (فكان منكم) الخطاب للمنافقين والفاء المنفصلة (كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) هذا من باب تشبيه المقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ولما كان المشبه به أمراً محسوساً ظاهراً لا حاجة فيه إلى توضيحه أشار إلى توضيح المشبه بقوله (يقول أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله - آء) حاملاً أضاءت الأرض أو أريد بها قلوب أهل الاسلام ، جاراً بنور محمد صلى الله عليه وآله فلمّا قبض ظهرت ظلمة الجهل والكفر فوق المنافقون فيها فهم لا يبصرون كما يظهر ذلك بمشاهدة حال المستوقد ، ثم شبه محمد صلى الله عليه وآله بالشمس ونوره بنور عافى الاضاءة وشبهه بالقمر ونوره بنوره في كونه مستفاداً من نور النبي صلى الله عليه وآله ووقع في ظلمة جهالات المنافقين وشبهات المبادئ فقال (كما تضئ الشمس فضرب مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس) في الاضاءة (ومثل الوصي القم) فيما ذكر (وهو قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نوراً) ظاهر وباطنه مأمرو وقوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون) فيه استعارة تسمية وجه ظاهره وتأويل اما الظاهر فتشبيه ازالة النهار عن ظلمة الليل بناء على ان الظلمة أصل والنهار طار عليها ساترها بكشط الجند وازالته عن الشاة والوجه هو ترتيب أمر على أمر كترتب ظهور الليل على ازالة النهار وترتب ظهور المحم على كسط الجند ، وأما التأويل وهو المراد هنا فتشبيه قبض محمد صلى الله عليه وآله بوازالة نوره عن ظلمة جهل المنافقين وعداوتهم ونفاقهم بالكشط المذكور والوجه ظهور تلك الظلمة وبروزها ببدنه (وقوله عز وجل ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) له أيضاً ظاهر وتأويل مثل مأمرو أشار إلى التأويل بقوله (يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمة) ظلمة الجهل والكفر والنفاق (فلم يبصروا فضل أهل بيته)

الهدى لا يسمعون و تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون .
 ثم " إن رسول الله ﷺ وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي " و هو قول الله عز وجل : « الله نور السموات والأرض » يقول : أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته و هو نور [ي] الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح ، فالمشكاة قلب محمد ﷺ والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله : « المصباح في زجاجة » يقول : إنني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي " كما يجعل المصباح في الزجاجة . « كأنها كوكب دري » فأعلمهم فضل الوصي " « توقد من شجرة مباركة » فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام و هو قول الله عز وجل : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد » و هو قول الله عز وجل : « إن الله اصطفى آدم

لا حاطة الظلمة بهم (و هو قوله عز وجل وان تدعهم الى الهدى لا يسمعون دعائكم) الولاية داخلية في الهدى لأنها أعظم افراده ونفى السماع والابصار عنهم لانهم لم يعملوا بعة تضاهي فهم كالصورة المنقوشة في الجدار (يقول أنا هادي السموات والأرض) أي أحاطها واطلاق النور على الهادي من باب الاستعارة والوجه ظاهر وحذف المفعول للدلالة على التعميم ولئلا يتوهم التخصيص بالبعض (مثل العلم الذي أعطيته - اه) تفسير لقوله مثل نور . كمشكاة وهي ما توضع فيه المصباح وهو السراج وإشارة الى ان النور هنا مستعار للعلم وقوله (مثل المشكاة) إشارة الى ان المثل مقدر لاحتياج التشبيه الى تقديره . والمصباح النور الذي فيه العلم ، العلم بدل عن النور واطلاق المصباح على العلم استمارة اذ العلم سبب لظهور المعلومات كما أن المصباح سبب لظهور المحسوسات وقوله (المصباح في زجاجة - آ) أي في تقدير من الزجاجة شبه الوصي بالزجاج في شفافيته وزهرته وبيضه وانارته وضيطة لانوار العلوم وقوله ، (كما يجعل المصباح في الزجاجة) إشارة الى أن تلك الاستعارة تمثيلية مبتنية على تشبيه المفعول بالمحسوس لغرض الايضاح (كأنها كوكب دري) أي مضيء لامع منسوب الى الدر في الشياء والصفاء و قرى بكسر الدال وشد الياء من الدر و هو الدفع بقلب الهمزة ياء لانه يدفع الظلام أو يدفع بعض ضوئه بعضاً من كثرة لمعانه وفيه تشبيه مفعول بمحسوس لزيادة الايضاح وان كان الوجه في التشبيه أشد وأقوى (فأعلمهم فضل الوصي) يجعل علم النبي فيه ووصفه بما ذكر (توقد من شجرة مباركة) قرىء توقد بالتاء الفوقانية وبالياء التحتانية والبناء للمفعول فيهما واسناده على الاول الى الزجاجة وعلى الثاني الى المصباح وتنكير الشجرة ووصفها بالمباركة الدالة على كثرة النفع وتولد الانبياء والاوصياء منها للتنظيم (و هو قول الله عز وجل) هو إشارة الى كون إبراهيم عليه السلام شجرة مباركة أو كون سيد الاوصياء من تلك الشجرة (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) أي محمود في

ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، لاشرقية ولاغربية يقول : لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة ابراهيم عليه السلام وقد قال الله عز وجل : « ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين » قوله

كل فدا له مجيد بالاحسان وافاضة للخيرات الى عباده وقد وقع هذا الخطاب الشريف عند البشارة باسحاق وقد تولد من اسحاق انبياء واصحاء منهم خاتم الانبياء وفضل الاوصياء ولا بركة اعظم منه (وهو قول الله ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) لما اوجب الله تعالى قبل هذا القول مثلاً به طاعته وطاعة رسوله وبين انها جالبة لمحبتة تعالى حيث قال وقل احببوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ، أشار بهذا القول الشريف الى وجوب طاعة من اسطفاه وخصه بالكمالات الجسمانية والملكات الروحانية وبين مواضع دون ما اختاره الخلق وآل ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما ودخل فيهم نبينا واولاده الظاهرون عليهم السلام وآل عمران موسى وهرون وبقيهم نبيهما الى لاوى بن يعقوب وعيسى ومريم بنت عمران ومن اجدادهما داود وسليمان وينتهي نسبهما الى يهودا بن يعقوب فيل كان بن العمران بن الف وثمانمائة سنة (ذرية بعضهما من بعض) قال القاضي هذا حال اوبدل عن الاولين أو منهما ومن نوح بمعنى أنهم ذرية واحدة متشعبة ببعضهما من بعض وقبل بعضهما من بعض في الدين (والله سميع عليم) سميع باقوالهم عليم بأعمالهم فيصطفى من كان مستقيماً القول والعمل كذا ذكره القاضي وغيره . أفول اذا كانت الرسالة والخلافة والولاية من لدن آدم عليه السلام الى خاتم الانبياء باسطفائه تعالى فكيف يجوز تخلف ذلك بعده وصيرورتها باختيار الخلق والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل (لاشرقية ولاغربية) يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق) الفاء في الموضعين تفريع على المنفى والظاهر أن هذه الجملة صفة لشجرة لان انصاف تلك الشجرة بهذا السلب مستلزم لاتصافهم به كما اشار اليه بقوله (وأنتم على ملة ابراهيم عليه السلام) وهو لم يكن يهودياً ولا نصرانياً كيف (وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً) و هذا الكلام تحقيق و تفريع للسلب المذكور (ولكن كان حنيفاً) ما خلا عن الباطل الى الحق (مسلماً) متقاد الله تعالى في جميع الامور (و ما كان من المشركين) كاليهود والنصارى حيث اشرکوا بالله تعالى باتخاذ عزير وعيسى الهين قال القاضي تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق أنهم منهم فنزلت قوله تعالى « يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم » وزعم كل فريق انه منهم فنزلت قوله تعالى « يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم » و ما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وقبل عيسى بالقرن فكيف يكون عليهما ثم قال

عن "وجل" : يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
يقول : مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون
« يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء » يقول :
يكادون أن يشكلموا بالنبوة ولولم ينزل عليهم ذلك .

٥٧٥ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي ، عن
علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله
عن "وجل" : « في أنفسهم في الآفاق وفي أنفسهم حتى ينبئهم أنه الحق » قال :
يريه في أنفسهم المسخ و يريهم في الآفاق انتفاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله
عن "وجل" في أنفسهم وفي الآفاق ، قلت له : « حتى ينبئهم أنه الحق » قال : خروج
القائم هو الحق من عند الله عن "وجل" يراه الخلق لا بد منه .

٥٧٦ - محمد بن يحيى ، والحسين بن محمد جميعاً ، عن جعفر بن محمد ، عن عباد بن
يعقوب ، عن أحمد بن إسماعيل ، عن عمرو بن كيسان ، عن أبي عبد الله الجعفي قال : قال
لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام : « كم الرباط عندكم ؟ » قلت : أربعون ، قال : لكن
رباطنا الدهر ومن ارتبط فيها دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده ، و
من ارتبط فيها لاحقاً كان له وزنها ما كان عنده ، لا تجزوا من مرة ولا من مرتين ولا

عن "وجل" تصريحا ما كان إبراهيم يهوديا - الآية (يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم -) هذه
استعارة تمثيلية ولا يخفى لطيفها على المتدرب في البيان .

قوله (قال يريهم في أنفسهم المسخ و يريهم في الآفاق انتفاض الآفاق عليهم) لعل المسخ
إشارة إلى ما روي عنهم عليه السلام « أن كل من مات من بني أمية مسخ وزغا عند موته » وشاهد ذلك
من حضره - و قد مر ، وانتفاض الآفاق إشارة إلى غلبة أبي مسلم وبنو عباس عليهم أوالى غلبة
الصاحب عليه السلام عليهم والتجاءهم إلى حاكم الروم وهو نصراني ورده إياهم بعد نصرهم إلى
الصاحب عليه السلام فيقتلهم جميعاً و قد مر أيضا - قوله (كم الرباط عندكم قلت أربعون - آء)
الرباط والمرابطة في الأصل الإقافة على جهاد العدو و ارتباط الخيل و أعدادها وقال بعض
الاصحاب هو الارصاد في أطراف بلاد الاسلام للاعلام بأحوال المشركين على تقدير هجومهم و
هو مستحب كدائي وأقله ثلاثة أيام ولا يستحق ثوابه دونها وأكثره أربعون يوماً فإن زاد كان له
ثواب المجاهدين وفيه تحريك على اتخاذ الفرس والسلاح واستعمالها و جزاؤها المستبشرة
لنحصل ملكة واستعداد للقتال مع الأعداء عند ظهور القائم عليه السلام ثم ذهب في الصبر وترك
القبوط بعدم نزول النصر في بعض الأزمان فإنه لا بد من نزوله في وقت وفي المثل المشهور الأمور

من ثلاث ولامن أربع فأنتم أمثلنا ومثلكم مثل نبي" كان في بني إسرائيل فأوحى الله عز وجل إليه أن ادع قومك للقتال فأنني سأفصرك فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ثم توجه بهم فماضوا بسيف ولاطعنوا برمح حتى انهزموا ، ثم أوحى الله إليه أن ادع قومك الى القتال فأنني سأفصرك فدعاهم فقالوا : وعدتنا النصر فما انصرنا فأوحى الله تعالى إليه اماناً أن يختاروا القتال أو النار ، فقال : يا رب القتال أحب الي من النار فدعاهم فأجابهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدوة أهل بدر فتوجه بهم فماضوا بسيف ولاطعنوا برمح حتى فتح الله عز وجل لهم .

٥٧٧- عن عتبة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، والنوفلي ، وغيرهما يرفعونه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ لا يتداوى من الزكام ويقول : ما من أحد الا وبه عرق من الجذام فاذا أصابه الزكام قمعه .

٥٧٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الزكام جند من جنود الله عز وجل يبعثه الله عز وجل على الداء فيريه .

٥٧٩- محمد بن يحيى ، عن موسى بن الحسن ، عن عبد الحميد بن أسامة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما من أحد من ولد آدم الا وفيه عرقان : عرق في رأسه يهيج الجذام وعرق في بدنه يهيج البرص فاذا هاج العرق الذي في الرأس سلط الله عز وجل عليه الزكام حتى يسيل ما فيه من الداء : واذا هاج العرق الذي في الجسد سلط الله عليه الداء ما ميل حتى يسيل ما فيه من الداء ، فاذا رأى أحدكم به زكام أو داء ما ميل فليحمد الله عز وجل على العافية وقال : الزكام فضول في الرأس .

٥٨٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن رجل قال :

مرهونة بأوقانها فقال (لا تحزوا من مرة) في القتال وعدم نزول النصر (ولامن مرتين ثلاث ولامن أربع) كأمر المرة ناظرة الى زمان على عليه السلام والثانية الى زمان الحسن عليه السلام والثالثة الى زمان الحسين عليه السلام والرابعة الى زمان زيدلانه لو غلب لرد الحق الى أهله كما روى أو الى زمان الرضا عليه السلام على احتمال بعيد أو ذكرها من باب الاستطراد المعروف في الكلام ، قوله (لا يتداوى من الزكام) في القاموس الزكام بالضم فضول رطبة تجلب من بطني الدماغ المتقدمين الى المنخرين .

قوله (فقال له أين أنت من هذه الأجزاء الثلاثة الصبر والكافور والمر) الصبر ككتف
عصارة شجرة مر والكافور صمغ شجرة وما كان منه حلال وهو الكبار الثي لم يضع في الثراب
لإحاجة له إلى النار وهو الكافور الخاتم المستعمل في الحنوط وما كان منه صغار و وقع
في الثراب يلتقي في قدر فيه ما يغلي لتمييز من الثراب كما ذكره بعض الأصحاب وهو في اللفة
أيضاً ثبت طيب له نور كنور الأفيون وغلاف الكرم قبل ظهور نوره وطلع النخل أو عاؤه وطيب
معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين خشبه أبيض ويوجد في أجوافه الكافور وهو
أنواع ولونها أحمر إنما يبيض بالنصب قليلاً في تعيين المراد منه ، والمر بالضم دواء
معروف نافع للسم واللسع المقارب ولدندان الأسنان ، قوله (كانت لفافاة) أي جارية شابة
(نرى الكوكب مثل الجرة) وهي بالفتح الاناء المعروف عن الخرف والتشبيه باعتبار الحجم
أو الشكل (قال نعم و ترا) الآن (مثل الحب) وهو بالضم الخابية فارسي معرب ، قوله (قال هذا
شيء يؤتى به من خلف أفريقية من طنجة أو طينة أفريقية بالياء بعد الراء بلاد واسعة قبالة
الاندلس و طنجة بلد بإطلي ساحل المغرب و طينة بالنون بعد الاء بلد قرب دحياط ، وقوله (جزء
شرح كوضه الكافي ٣٣

تلك العين .

٥٨٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سالم مولى علي بن يقطين أنه كان يلقي من رمد عينه أذى قال : فكذب إليه أبو الحسن عليه السلام ابتداء من عنده : ما يمنعك من كحل أبي جعفر عليه السلام جزء كافور وباحي وجزء صبراصق وطرى يدقان جميعاً و ينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الاثمد الكحلة في الشهر تحدر كل داء في الرأس وتخرج من البدن ، قال : فكان يكتحل به فما اشتكى عينه حتى مات .

حديث العابد

٥٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن سنان ، عن أخيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عابداً في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده فقال : من لي بفلان ؟ فقال بعضهم : أنا له ، فقال : من أين تأتبه ؟ فقال : من ناحية النساء ، قال : لست له لم يجرب النساء ، فقال له آخر : فأنا له ، فقال له : من أين تأتبه ؟ قال : من ناحية الشراب واللذات قال : لست له ليس هذا بهذا ، قال آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتبه ؟ قال : من ناحية البر ، قال : انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي قال : وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح ، فنجول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغره عمله ، فقال : يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ، ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال : يا عبد الله إنني أذنبت ذنباً وأنا تأتب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال : فأخبرني بذنبك حتى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة ؟ قال : أدخل المدينة فسل عن فلانة البغيّة فأعطها

كافور وباحي) في القاموس الرباحي جنس من الكافور وقول الجوهرى الرباح دويبة يجلب منها الكافور وخلف وأصلح في بعض النسخ وكذب بلد بدل دويبة وكلاماً غلط لأن الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشب فيه إذا حركه قبله شره ويستخرج . أقول بيان غلطه مذكور في كتاب حبان الحيوان أيضاً وفيه تأمل فتأمل (و جزء صبراصق وطرى) في القاموس سطرى بضم السين والقف ممدودة ومقصورة واسطرى جزيرة ببلاد الهند على يسار الجاني من بلاد الزنج والعامية نقول سطريرة يجلب منها الصبر ودم الاخوين . قوله (حديث العابد) دل على أن للشياطين

درهمين ونزل منها ، قال : ومن أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين ؟ فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما فقام فدخل المدينة بجلابيه يسأل عن منزل فلانة البغيّة فأرشدته الناس وظنّوا أنّه جاء يعظمها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال : قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت : أدخل وقالت : إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له : يا عبد الله إن ترك الذنوب أهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك فأنصرف فأتتك لآ ترى شيئاً فأنصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فاذا على بابها مكتوب : أحضروا فلانة فانها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لم يدفعوها ارتياباً في أمرها فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لأعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام أن أتت فلانة فصل عليها ومر الناس أن يصلّوا عليها فأتى قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بنبيطها عبدي فلاناً عن معصيتي .

٥٨٥- أحمد بن محمد بن أحمد [أحمد] عن علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان معارفاً لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئاً ، فأتقنت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء فتباعوا يوماً من الأيام فدفعت إليه ناصلاً من غزل وقالت له : ما عندي غيره انطلق ببيعته واشتر لنا شيئاً نأكله ، فانطلق بالتصل الغزل لبيعه فوجد السوق قد غلقت ووجد المشرّين قد قاموا وانصرفوا ، فقال : لو أتيت هذا الماء فتوضأت

تصرفات غريبة فلا ينبغي الغفلة عن مكرهم وإن ترك الذنوب أهون وأسهل من طلب التوبة لأن النفس قبل الذنوب أشد صفاء منها بعده ولا ريب في أن العبادة مع صفاتها أسهل من العبادة مع ظلماتها مع أن للمعنوبة أسباباً وشرائط قد لا يتحصل فليس كل من طلب التوبة وجدها وإن من هدى مؤمناً ونجاء عن الضلالة فهو من أهل الجنة وإن كان فاسقاً آكلًا أموال الناس حراماً والتشبيط من الشيء التعويق عنه والمنع منه قوله (كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان معارفاً) أي المجارف بفتح الراء المحروم الذي إذا طلب الرزق لم يجد والتصل الغزل وقد خرج من الغزل وفي الحديث فوائد الأولى أن الصبر على الفقر يوجب الفرج الثانية أن ما جدد في جوف السمكة من اللؤلؤ و نحوه فهو لو أجدد للبائع ، الثالثة أنه لا ينبغي رد السائل عن القصة المتجددة أذ ربما يكون اختصاراً من الله تعالى ، الرابعة أن إعطاء السائل شكرها ثم الظاهر أنه لا دلالة في اظهار الملك أنه ملك على كون ذلك الرجل نبياً أو رسولاً كما وقع مثله ذلك بالنسبة إلى سارة و مرهم عليهما السلام والله يعلم .

منه وصيبت عليّ منه وانصرفت فجاء إلى البحر وإذا هو بصياد قد ألقى شبكه فآخرجها وليس فيها إلا سمكة رديّة قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منّنة فقال له : بعني هذه السمكة وأعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك ، قال : نعم ، فأخذ السمكة و دفع إليه الغزل وانصرف بالسمكة إلى منزله فأتمهر زوجته الخبر فأخذت السمكة لتصلحها فلما شقتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم وانصرف إلى منزله بالمال فوضعه فإذا سائل يدق الباب فيقول : يا أهل الدار تصدّ قوا رحمكم الله على المسكين فقال له الرجل : ادخل فدخل فقال له : خذ إحدى الكيسين فأخذ إحدىهما وانطلق فقالت له امرأته : سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهبت بنصف يسارك فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب فقال له الرجل : ادخل فدخل فوضع الكيس في مكانه ثم قال : كل هنيئاً مريئاً ، إنما أنا ملك عن ملائكة ربك إنما أراد ربك أن يملوك فوجدك شاكرًا ، ثم ذهب .

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

٥٨٦. أحمد بن محمد ، عن سعد بن المنذر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه ، عن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه قال : **خطب أمير المؤمنين عليه السلام** - ورواه غيره بغير هذا الاسناد وذكر أنه خطب بذي قار - فحمد الله وأثنى عليه :
ثم قال : أمّا بعد فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا **عليه السلام** بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته ، ومن عهود عباده إلى عهوده ومن طاعة عباده إلى طاعته ، و

قوله (خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام) فيها نصيحة بالذلة للانقطاع عن الخلق إلى الله تعالى وبيان لفساد الزمان وأهله بعده عليه السلام وحش على كثرة الذكّر والدعاء لدفع ضرر الأعداء وعلى التمسك بدّين الحق والرجوع إلى أهل العلم (خطب بذي قار) هو موضع بين كوفة واسط (ثم قال أمّا بعد الحمد لله والثناء عليه) فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وآله بالحق وهو كل ما أوحى إليه وجاء به أو القرآن أو هداية الخلق وإرشادهم (ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته) فإن الخلق كلهم عند بعثته كانوا مشركين يعبدون غيره تعالى كعزير وعيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر والزهرة وغيرهم كما مر في كتاب العلم من الأصول ، ومن عهود عباده إلى عهوده) العهد الوصية والأمان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة ولعل المراد بعهود العبادة ما قرروه بينهم ونماهدوا عليه مما فيه سخط الله تعالى وبهود الله تعالى كل ما قرره عليهم وفيه رضا (ومن طاعة عباده إلى طاعته) المراد بطاعة العبادة الاتقياء لهم فيما لا يجوز عقلاً ونقلاً وطاعت

من ولاية عبادته إلى ولايته ، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً ، عوداً و
بدءاً وعذراً ونذراً ، بحكم قد فصله وتفصيل قد أحكمه وفرقان قد فرقته وقرآن قد
بيّنه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقرأوا به إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم

تعالى الاتقياء والتسليم له في كل ما أراد منهم (ومن ولاية عبادته إلى ولايته) المراد بولاية العباد
ولاية الكافر والمنافق والفاسق من حيث أنه فاسق وبولايته تعالى ولايته و ولاية الرسول وأهل
البيت عليهم السلام والشرع نفى بعض الولايات وأثبت بعضها (بشيراً) بالثواب والكرامة وما يوجب
الوصول إليهما (ونذيراً) من العقاب والمقاراة وما يوجب الدخول فيهما وهما حالان عن محمد
صلى الله عليه وآله (وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً) لكونه نوراً في الذات والصفات وبانارته
ظهر الحق وارتفع الجهالات (موعاً وبدواً) أي هو بهذين الوصفين في حال عوده إلى الله وابتداء
وجوده من الله فبنوره اهتدى من اهتدى في الدنيا ونجى من نجى في الآخرة (عذراً أو نذراً)
علتان للبهت ومصدران لعذرت عذراً إذا محوت الإساءة وطمسها و أنذرت أنذاراً ونذراً إذا
علمته وحذرت وخوفته بمعنى بيّنه لأجل محو إساءة المظلمين لأنه رحمة للمؤمنين وأنذار المخالفين
وتنخوفهم على مخالفتهم ويحتمل أن يراد بالأول أنه بيّنه لأجل أن يكون له عذر في عقوبتهم و
تذنبهم كما قال (وما كنا بمذنبين حتى يبعث رسلاً) ونظيره ما روى عنه صلى الله عليه وآله من طريق
العامّة ومن يذنبني عن رجل قد يلتفتي عنه كذا وكذا أي من يقوم بعتري أن كافأته على سوء صنيعه
فلا يلومني والله أعلم (بحكم قد فصله) تفصيلاً واقعاً للاشتباه والحكم هنا شامل للأحكام الشرعية
والأحكام الوضعية والجارية متعلق بيبس (وتفصيل قد أحكمه) أي أثبتّه على وجه لا يجوز تبدله ولا
أن يقال خلافه أحسن منه ولعل التفصيل إشارة إلى أنواع النسخة مثل الطهارات والعبادات
والإيقاعات والمعقودات وغيرها (وفرقان قد فرقته) الفرقان من أسماء القرآن سمي به لأنه فارق
بين الحق والباطل والحلال والمحرام وقد يطلق على كل ما يفرق به بينهما و فرقته بالتخفيف
أحكامه وبالتشديد أنزله في أيام متفرقة ليسهل على القلب واللسان والسمع تحملها (و قرآن
قد بينه) أي بين ظاهره وباطنه ومحكمه ومشابهه ومطلقه ومقيدّه ومجمله ومفصله وكل ما فيه
(ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه) في ذكر الرب توبيخ لهم على الغفلة إذ جهل المرئوب بربه دليل
واضح على غاية حماقته (وليقرأوا به إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه) الظاهر أن المراد بالعلم
العلم التصوري وبالأقرار التصديقي بوجوده وبالاتبات الإقرار بوجوده لساناً ففهم أشار بأن
العباد قبل البينة لكونهم داغين في الجهالة لم يدخل في قلوبهم تصور الصانع فضلاً عن الآخرين
ويحتمل أن يراد بالعلم العلم بصفاته وبالأقرار التصديقي بوجود ذاته وبالاتبات اثباتهما على
بحوما نطقت به السنة الشريفة إذ بمجرد معرفة الذات والمفاتيح بدون معرفة وجه الارتباط بينهما

سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه ، فأراهم حلمه كيف حلم وأراهم عفوه كيف عفاه وأراهم قدرته كيف قدر ، وخوفهم من سطوته ، وكيف خلق ما خلق من الآيات وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات واحتصد من احتصد بالنعمات وكيف رزق وهدي وأعطى . وأراهم حكمه كيف حكم وصبر حتى يسمع ما يسمع و يرى .

لا يتحقق معرفة الصانع والتوحيد المطلق وقدينا ذلك مفصلاً في شرح التوحيد (فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه) التجلى الانكشاف والظهور و سبحانه مصدر منصوب بفعل مقدر ومن ابتدائية كما في قوله دانه من سليمان ، وقوله تعالى (من المسجد الحرام ، وهي مع مدخولها قرينة لصرف التجلى عن ظاهره الى خلافه ومنه انكشف وظهر لهم في كتابه عن الحجب المظلمة الطبيعية من غير أن يكونوا رأوه بالروية المينية لانها عليه محال كما مرقى كتاب التوحيد بل ظهر فيه بسبب اظهار عظمتة المطلقة وقدرته الكاملة و حكمته البالغة بذكر ايجاد الكائنات من الارضين والسموات والنجوم الثوابت والسيارات وخلق الانسان و مراتبه و خلق الجمال والبحار وأنواع الحيوانات الى غير ذلك مما لا ينفك عن قول المتلاء ولا تدركه فحول العلماء مع عبارات شريفة ومعاني لطيفة متصفة بالايجاز والاعجاز وينبغي أن يعلم أن تجليه تعالى أمر يمكن ادراكه ولا يمكن وصفه وبيان به وأن مراتبه متفاوتة غير محصورة وأنه يختلف بالنسبة الى واحد في بعض الاحوال والاقوات (فأراهم حلمه كيف حلم) كيف هنا للتعجب وحلمه تعالى يعني تأنيبه وتنبهه عن عقوبة المبدع استحقاقه اما علمه بأنه يرجع أو بأنه سيولد منه ولد صالح اولاستدراجه .

(وأراهم عفوه كيف عفى) عن السببات بالتوبة والشفاعة أو الدعاء والاستغفار أو بدونها تفصلاً لمن هو أهل له في الجملة (وأراهم قدرته كيف قدر) على الممكنات و ايجادها و ابقائها و افنائها بمجرد ارادته من غير روية ولا آلة (وخوفهم من سطوته) وبطشه كما قال (ان بطش ربك لشديد) (وكيف خلق ما خلق من الآيات) الدالة على وجوده وعظمته وقدرته و تدبيره وحكمته (ومحق من محق من العصاة بالمثلات) كنوم اوح وموسى وهود وسالم ونمود ولوط وأخراهم المذكورة في القرآن الكريم ، والمثلث جمع المثلة بضم الفاء وسكونها وهي العقوبة الشديدة (واحتصد من احتصد بالنعمات) الاحتصاد قطع الزرع والمراد هنا القتل على سبيل التشبيه والنعمات جمع النعمة بالفتح وبالكسر وكفرحة وهي المكافاة بالتوبة (وكيف رزق وهدي) الى طريق الحق وسبيل الرزق (وأعطى) كل شيء خلقه وكماله وما يرفع به حاجته و يناسب حاله والتفكر في تفاسيله خارج عن طوق البشر وموجب للتو له والتحير (وأراهم حكمه كيف حكم) اذ اراهم بما ركز فيهم من البصيرة العظيمة أن حكمه في كل شيء نافذ لا مانع به مجرد الارادة والقضاء

فبعث الله عز وجل محمداً ﷺ بذلك ثم إنه سيأتي عليكم من يعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرق عن مواضعه وليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظه حتى تعالت بهم الأهواء وتوادثوا

فلا يشكل عليه شيء من حيث الإيجاد والافتناء والاماتة والاحياء (وسير حتى يسمع ما يسمع ويرى) من الأقوال الكريهة في الذات والصفات والتوحيد وغيرها والأعمال القبيحة الدالة على ضعف اليقين وعدم الاهتمام بالدين والصبر ليس للمعجز عن الأخذ بل لما ذكر سابقاً (فبعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله بذلك) دل مع السابق على أن منقلا جرت على اكمال الحججة على العباد باعطاء العقل وارسال الرسول (ثم انه سيأتي عليكم من يعدي زمان - آء) اشارة الى زمان خلفاء بنى امية وبنى عباس وامرائهم المشهورة واضراهم الى يومنا هذا (والسلعة) بالكسر المتاع وما يتجر به (والبور) والبور الهلاك وكساد السوق والمراد بحق تلاوة الكتاب رعاية لفظه ومعناه جميعاً (ونفاق البيع) بفتح النون رواجه والتعريف القبيح وسرف الشيء عن وجهه الى وجه باطل كتحريف آيات الاحكام والولاية عن مواضعها (وانكى) مثل أخرى من النكابة بفتح النون وهو القبح والجراح والقتل والعقوبة او مثل املاء من النكاه بهمز اللام و هو قشر القرحة قبل أن تبرأ والمراد على التقديرين أن الهدى أشد مولم في ذلك الزمان (والضلال) بتخفيف اللام أو بشديده على احتمال جمع ضال (فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظه) كان المراد بالكتاب معانيه ومقامه وأحكامه وبضميره الفاظه وعباراته وكلماته على سبيل الاستخدام وكون المراد من الجملة والحفظ علماء الكتاب ونبذهم اياه باعتبار كساد سوقه وعدم رواجه بعيد وفي ترك القنابذ أو لاوذكر الناس ثانياً فائدة لطيفة هي الإيحاء الى أن الكتاب يطلبهم فالنبذ من طرفهم ثم بعد النبذ هو ينسأهم كما أنهم نسو ومن المشهورات ان لم تردني لم أردك (حتى تعالت بهم الأهواء) كان تعالت أصله تمايلت بالنقل كما في شاكن السلاح ثم بالقلب والحذف أو تمالوت بالقلب والحذف من الملو وهو السير الشديد والباء للتعبية أي سيرتهم الأهواء وبالعكس في طريق الباطل أو تمالوت بتخفيف الهمزة بمعنى تماوت وتساعدت أو تمالك بالياء المثلثة لو ثبتت روايته بمعنى تدهن وتلاعب وفي بعض النسخ عال بالعين المهملة بمعنى مال (وتوادثوا ذلك عن - الآباء) اشارة الى أن ذلك المذكور من الخصال القبيحة شئنا اتخذها الإبقاء من الآباء والى

ذلك من الاياه وعملوا بتحريف الكتاب كذباً و تكذيباً فباعوه بالبخص و كانوا فيه من الزاهدين ، فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان متقيان و صاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو ، فحبذا ذاك الصاحبان واهما لهما و لما يعملان له . فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس و ليسوا فيهم و معهم و ليسوا معهم وذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى و إن اجتمعا ، وقد

استمرارها و طول مدتها و قد ذهبتهم الله عز وجل عليها في و اضع عديدة من القرآن الكريم (وعملوا بتحريف الكتاب كذباً) على الله وعلى رسوله و تكذيباً لحملته وحفظته و من تبعهم (فباعوه بالبخص) وهو الزيف أو النقص فانهم استبدلوه بالدنيا والدنيا كلها بخص فكيف ما وجدوه منها بسبب التحريف في أعمارهم القصيرة ، وفيه ايماء الى ان ذلك صدر منهم عن قصد (و كانوا فيه من الزاهدين) الراغبين عنه لجهلهم بقدره و منزله فحالهم كحال من له جوهرة نفيسة لا يعرف قدرها ولا قيمتها فيبيعها بشئ يسير لا قدره و يفلن أنه ربح فيه وفيه ايماء متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف ، أو بمعنى يبينه الزاهدين ان جعل بمعنى الذي لان متعلق العلة لا يتقدم على الموصول (فالكتاب و أهل الكتاب) الحامل له العالم العامل بهوم أهل العصة عليهم السلام و من تبعهم (في ذلك الزمان طريدان متقيان) تأكيد أو الاول الطرد والابعاد عن المباشرة والثاني النفي عن البلد (وصاحبان مصطحبان في طريق واحد) وهو طريق الحق و فيه أيضاً تأكيد أو الاول من الصحبة بمعنى المباشرة والثاني من الصحبة بمعنى الحفظ و كل منهما يحفظ الآخر عن الضياع (لا يؤويهما مؤو) أي لا ينزلهما أحد في منزله ، وفي المذهب الابواء جادان أول يرق لهما ذورقة (فحبذا ذاك الصاحبان واهما لهما و لما يعملان له) من قرب الحق و دخول الجنة والسعادة الابدية روت العامة من ابتلى فصر واهما واهما في القاموس واهما و بترك تنوينه كلمة التمتع من طيب شيء و كلمة تلطف و في النهاية قيل معنى هذه الكلمة التلطف و قد توضع موضع الاعجاب بشيء يقال واهما له و قد ندره بمعنى التوجع و قيل التوجع يقال فيه آها و منه ان يكن خيراً فواها و آها و ان يكن شراً فآها آها (فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس) من حيث الوجود والتعيز واللوازم الجسمانية (وليسوا فيهم) من حيث العمل والاتصاف بالكمالات الروحانية (و معهم) من حيث الخلطة والمباشرة الظاهرة (وليسوا معهم) من حيث الالفة بينهم والكراهة الباطنة فالاثبات من جهة والسلب من جهة اخرى و لما كان الاثبات في الموضعين ظاهراً لا يحتاج الى دليل أشار الى دليل السلب قيها بقوله و ذلك (لان الضلالة لا توافق الهدى و ان اجتمعا) على الوجه المذكور لان الضدين لا يجتمعان في محل واحد وكذا المتصف بهما و سر ذلك أن الانسان مركب من جوهرين جوهر جسماني وجوهر روحاني والاخير مفقود قيهم فالاجتماع باعتبار الاول و عدمه باعتبار الثاني ، وقد أوضحنا ذلك في شرح الامول

اجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة قدولوا أمرهم وأمر دينهم من يعمل
فيهم بالمكر والمنكر والرشاء والقتل كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ،
لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره ، يدخل
الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالساً حتى يخرج من الدين
ينقل من دين ملك إلى دين ملك ، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك ، ومن
طاعة ملك إلى طاعة ملك ، ومن عهد ملك إلى عهد ملك ، فاستدرجهم الله
تعالى من حيث لا يعلمون وإن كيدته متين بالأمل والرَّجاء . حتى توالدوا

ثم أشار إلى بعض أوصافهم الذميمة بقوله (وقد اجتمع القوم على الفرقة) من الحق وأهله
(وافترقوا عن الجماعة) فصارت طائفة مشبهة وطائفة مجسمة وطائفة معتزلية وطائفة أشعرية
وطائفة حنبلية إلى غير ذلك من الملل الباطلة الحادثة في الإسلام وبالجمل لم يكتفوا بالفرقة عن
أهل الحق بل افترقوا في أنفسهم بفرق كثيرة وجماعات متعددة وللعبارة احتمال آخر فتأمل
(قدولوا أمرهم وأمر دينهم) الظاهر أن ضميرهم راجع إلى القوم وهم الفرق الخالة وأن المراد
بالأمر الأمر المطلوب منهم والنافع لهم في الدنيا والآخرة واحتمال عوده إلى أهل الكتاب و
هم الفرقة المحقة بعيد (من يعمل فيهم المكر والمنكر والرشاء) بكسر الراء وضمها جمع
الرشوة مثلثة وهي الجعل ورشا إعطاء أياها ، ارتشى أخذها واسترشى طلبها (والقتل كأنهم أئمة
الكتاب) المراد بأئمة الكتاب من يعلم ظاهره وباطنه ويكون الكتاب إمامه ومقتداه في الأمور كلها
(وليس الكتاب إمامهم) لأنهم تركوا إماماً في الكتاب ولم يقتدوا به (ولم يبق عندهم من الحق إلا اسمه)
أذتركوا مدلوله وأطلقوا هذا الاسم على ما هو باطل (ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره)
الزبر بالفتح والسكون مصدر بمعنى الكتاب وبالكسر والسكون الكتاب كذا في الفايق (يدخل
الداخل) في الدين (لما يسمع من حكم القرآن) الداعي إلى الدخول فيه (فلا يطمئن جالساً)
ولا يتم جلوسه (حتى يخرج من الدين) فيكون دخوله مقارناً لخروجه لكونه منكراً لا عظم
أصوله بالبدع التي أسسها المتقدمون ثم أشار إلى المثل المشهور وهو أن الناس على دين
ملوكهم بقوله (ينقل من دين ملك إلى دين ملك - آه) تنبيهاً على أنهم بأهوائهم الفاسدة و
تخيلاتهم الكاسدة يتبعون خلفاء بني أمية وبني مروان وبني عباس وحكامهم وينعلون ما يؤمرون
ثم أشار إلى أن ذلك استدراج من الله عليهم بقوله (فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون)
فكلما جددوا خطيئة جدد الله تعالى لهم نعمة وزادهم قوة لينفروا وينسوا الرجوع والاستغفار
فيأخذهم بالآخرة أخذاً شديداً وهذا من كيدته تعالى (وإن كيدته متين) أي قوى شديد ولما

في المعصية ، ودانوا بالجور والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً ، ضلالاً
تائبين ، قد دانوا بغير دين الله عز وجل ، وأدانوا لغير الله .

مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة ، خربة من الهدى [قد بدل فيها
من الهدى] فقرأوها وعمارها أخائب خلق الله وخليقته ، ومن عندهم جرت
الضلالة و إليهم تعود ، فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم إلا من
مشى إليها وهو عارف بضلالهم فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة
من الهدى عامرة من الضلالة قد بدلت سنة الله وتعدت حدوده ولا يدعون إلى الهدى
ولا يقسمون النبية ولا يوفون ببيعة ، يدعون القنبل منهم على ذلك شهيداً قد أتوا الله

كافوا من أهل الكيد عد جزاء كيدهم كيداً لوقعه في محبته تقدير الكما بعد جزاء سيئته يثمن
باب المشاكلة بالامل والرجاء لمتاع الدنيا وما عند الملوك وهو متعلق باستدراجهم (حتى أتوا الدوا
في المعصية) كالكنز فان المتولد من الكافر كافر غالباً كما ترى في اليهود والنصارى
وغيرهم (ودانوا بالجور) أي اعتادوا أو قضوا أو حكموا بالجور أو قهروا أو غلبوا
واستعملوا على أهل الحق به (والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً) أي الكتاب لم يبرفهم
عن شيء من أفراد الجور سرفالتماد بهم في الضلالة وتقديم الكتاب لثبوت الحكم
والمصدر لنا كيد النقي (ضلالاً تائبين) خلال جميع شال ككتاب جميع كاتب والنايه المتحير في
طريق الضلالة (قد دانوا بغير دين الله) أي اتخذوا غير دين الله ديناً لهم (وآدانوا لغير الله) أي
عبدوا لغير الله وأسل الادانة اعطاء الدين فمن عمل الله فهو دين عليه يؤديه وقت الحاجة ومن عمل
لغيره وكله على ذلك الغير (مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة خربة من الهدى)
لكونها مملوءة من الضلالة وأربابها وخالية من الهداية واصحابها (فقرأوها وعمارها أخائب
خلق الله وخليقته) لعل المراد بالقرء العلماء وبالعمار المبادف هواعم وبخلق الناس و
بالخليقة البهائم أوهما بمعنى واحد ويراد بهما جميع الخلاق (من عندهم جرت الضلالة و
إليهم تعود) كمود الفروع إلى الأصول وعود وزر كل بدعة إلى مبدعها من غير أن ينقص شيء
من أوزار التائبين (فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم) لانه معصيته مؤدية إلى
معصية كثيرة موبقة والباء صلة للكفر وكونه للتقسيم بعيد (الامن مشى إليها وهو عارف بضلالهم)
لا بدنى تصحيح الاستثناء من تجوز في المستثنى منه أو تقدير في المستثنى (فصارت مساجدهم
في فعالهم على ذلك النحو) المذكور (خربة من الهدى) وأهله (عامرة من الضلالة) وأهلها
(قد بدلت سنة الله) بالسنة المستندة إلى آرائهم (وتعدت حدوده) إلى الحدود المستنبطة من
أمرائهم (ولا يدعون إلى الهدى) لانكارهم إياه واتصافهم بضده (ولا يقسمون النبية) على الوجه

بالافتراء والجحود واستغفوا بالجهل عن العلم و من قبل ما مثلوا بالصالحين كل
مثلة و سمووا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنه العقوبة السيئة و قد بعث الله
عز وجل إليكم رسولا من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم ﷺ وأنزل عليه كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد قرآنا عربيا غير ذي عوج لينذر من كان حيا و يحق القول
على الكافرين فلا يلهيهم منكم الأمل ولا يطولن عليكم الأجل فأنما أهلك من كان

المعلوم من القرآن والسنة (ولا يوفون ببيعة) الله ورسوله وللمؤمنين (يدعون القتل منهم على
ذلك) المذكور من العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة (شهيذا) يستحق ثواب الشهداء ودرجة
الآلئاء (فدأوا الله بالافتراء) عليه و على رسوله والجحود للحق و أهله (واستغفوا بالجهل)
اليسيط والمركب (عن العلم) بالدين وأخذه من أهله (ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة)
دماء زائفة كما قيل في قوله تعالى حكاية : ومن قبل ما فرطتم في يوسف ، والمثلة بالضم
التنكيل وهو قطع الأنف والمراد هنا التعذيب والإيذاء والاستخفاف والاستحقار يقال مثله يمثل
مثلا ومثله إذا تكلم به ومثله تمثيلا للمبالغة وكأنه إشارة إلى ما فعلوا به عليه السلام و بأبي ذر و
سلمان والمقداد وعمار وأضراهم من الصالحين بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله (و سموا
صدقهم على الله فرية) حيث سموا افتراء أنفسهم صدقا فجاء كل ما يخالفه وهو صدق الصالحين
افتراء (وجعلوا في الحسنه) من العقائد والاعمال (العقوبة السيئة) وهو ظاهر لمن نظر فيما
فعلوا بالفرقة الناجية من التنكيل والتعذيب والقتل والنهب وغير ذلك من أنواع الاستخفاف
(وقد بعث الله عز وجل إليكم - آء) مر تفسيره قبل ذلك و لعل الخطاب للمؤمنين لترغيبهم
في المناجعة والاعم محتمل (وأنزل عليه كتابا عزيزا) كثير المنفع عديم النظير (لا يأتيه الباطل من
بين يديه) من الامور الماضية (ولا من خلفه) من الامور الآتية أولا يأتيه ما يبطله في جهة من -
الجهات و إنما خص هاتين الجهتين بالذكر لان الآتي يأتي غالبا فيهما (تنزيل من حكيم)
يعلم الاشياء كما هي ويضع كل شيء في موضعه (حميد) بحمده جميع المخلوقات أو بحمد هو ذاته
بذاته كما هو أهله (قرآنا غير ذي عوج) لا اختلاف فيه بوجه (لينذر من كان حيا) قابلا للإنذار
مستعدا لقبوله (ويحق القول) وهو كلمة العذاب (على الكافرين) قبل ذلك العقابفة على انهم
أموات وان سبب موتهم هو الكفر وفي ذكر الكتاب ووصفه بما ذكر ترغيب في الاقتداء به وعدم
المخالفة له والفطنة عن امر الآخرة بالامل في الدنيا وتوقع طول الأمل فلذلك فرع عليه وقال
(فلا يلهيهم منكم الأمل) في الدنيا و حطامها (ولا يطولن عليكم الأجل) وهو محركة غاية الوقت
في الموت وهدء العمر والامل وتوقع طول الأجل تابعا لحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة و

قبلكم أمدأملهم و تغطية الأجل عنهم حتى نزل بهم الموعد الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد وفصل لكم القول وعلمكم السنة وشرح لكم المناهج ليزيح العلة وحث على الذكر ودل على النجاة وإنه من انتصح الله واتخذ قوله دليلاً هداً للتي هي أقوم ووفقه للرشاد وسدده ويسره للحسنى ، فإن جارا الله آمن محفوظ و عدوه خائف مغرور

موجبان للعقوبة عن الآخرة ، وهلكان هلاكاً أبدياً فلذلك قال (فانما أهلك من كان قبلكم) من هذه الأمة والأمم السابقة (أمدأملهم) أمد الشيء محركة غاية ومنتها وأوله أيضاً والاول أظهر والثاني أبلغ (و تغطية الأجل عنهم) وهي كناية عن العفلة عنها ثم أشار الى عاقبة ذلك للثبتيه على شدتهما بقوله (حتى نزل بهم الموعد) الذي نزل عنه المعذرة وترفع عنه التوبة (وتحل) معه القارعة والنقمة والموعود الموت وحضور آثاره ، والقارعة الداهية العظيمة والبلية الشديدة والقيامة والنقمة والتقوية والشماثر للموصول على الظاهر ، وعن للمجازاة أو التعليل أو بسبب الباء (وقد أبلغ الله عز وجل إليكم) بالوعيد الإبلانغ الأفعال ، والباء للتبميز كعاقبة قوله تعالى «عينا يشرب بها عباد الله أزوائدهم للتأكيد والوعيد الشديد وفي بعض النسخ بالوعد (وفصل لكم القول) في المبدء والمعاد والحلال والحرام وغيرها (وعلمكم السنة) وهي الطريقة الشرعية والسيرة النبوية الداعية الى كل خير والزاجرة عن كل شر (وشرح لكم المناهج) أي سنها وأظهرها وبينها لكم والمنهج السبيل الواضح والطريق المستقيم ولا يبعد أن يراد بها أهل الولاية عليهم السلام (ليزيح العلة) تعليل للأفعال المذكورة والأزاحة الإزالة ، والمعراء بالعلقة هنا حجة العباد على الله تعالى وعذرهم في المخالفة (وحدث على الذكر) بالقلب واللسان في جميع الأحوال خصوصاً في موارد الأمر والنهي والذكر طاعة تنشأ منها طاعات كثيرة وحالات غريبة لا يعرفها إلا الذاكرون (ودل على النجاة) من أهوال الآخرة وعقوباتها ببيان ما يوجب التخلص منها (وأدعى انتصح الله) أنه يفتح الهمزة عطف على النجاة وبكسرهما ابتداء كلام والضمير للشأن والانتصاح قبول النصيحة والله منصوب بنزع الخافض يعني من قبل النصيحة من الله و نصيحة الله عبارة عن إزادة الخير للعباد وطلبه منهم وقبوله هو القيام بوظائف الخيرات واتخذ قوله (دليلاً) على المطالب الدنيوية والآخروية منجواً عن الآراء والأهواء النفسانية والوساوس الشيطانية (هداء للتي هي أقوم) أي هداً بالهدايات الخاصة التي لا وليا لها الى الطريقة أو الحالة أو الملة التي هي أقوم الطرق والحالات والممل ويدخل في تلك الطريقة الولاية للأوصياء عليهم السلام كما نطق به بعض الروايات (ووفقه للرشاد) أي السيرة النبوية والطريقة الإلهية والسعادة الإلهية وحذف العفول للتعميم (وسدده) أي قومه ووفقه للسداد وهو السوابق في القول والعمل

فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكّر واخشوا منه بالتقوى وتقرّبوا إليه بالطاعة
فإنّه قريب مجيب قال الله عز وجل : « وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب
دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » فاستجيبوا لله وآمنوا

والقصد في الأمر والعدل فيه (ويسره للمحسن) أي يهيئه للمثوبات الحسنی أو الكلمات الدالة
على الحق أو المصلحة الحسنی كلها وفيه دلالة واضحة على أن قبول نصيحة الله تعالى والاختصاص به
يوجبان ترقبات عظيمة والتجربة أيضاً شاهدة صدق عليه (فإن جارا الله آمن محفوظ) تعليل لما
قبله وجار الله من لجاء إليه وتعرض بين يديه واعتمد في كل الأمور عليه ومن كان كذلك فهو آمن
من الضلالة والمكروهات محفوظ من الفوابة والعقوبات (وعدوه خائف) مفرور عدوه من عدل
عن صراطه المستقيم وتمسك برأيه السقيم وهو خائف دائماً من كشف سريره وتحواله ونزول عقوبته
ونكاله مفرور بالدنيا وزهراتها بجهالة النفس ومخترعاتها والفرة بالكسر الخدعة (فاحترسوا
من الله عز وجل بكثرة الذكر) الاحتراس التحفظ أي تحفظوا من خذلانه ونكاله واستدراج
بكثرة الذكر والدعاء كما قال عز وجل « واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » (واخشوا منه
بالتقوى) من سخطه وعقوبته بالتحرز عن مخالفته ومصيبة فيه تنبيه على أن الخشية بدون التقوى
غير نافعة لأن الخشية من عقوبة الله تعالى مع القيام بموجباتها حمق وسخافة (وتقرّبوا إليه بالطاعة)
له ورسوله ولأولي الأمر وقد أشار إلى أمرين لا بد منهما أحدهما التقوى للنجاء من العقوبة
والآخر الطاعة للدخول في الرحمة والجنة (فإنّه قريب مجيب) تعليل لما سبق وحث على القيام
به فإن علم العبد بانه تعالى قريب يرى ويسمع وانه مجيب يقابل الدعاء والسؤال والطاعة
بالقبول والطاعة والثواب يمتد على التقوى والطاعة والذكر والدعاء واستشهاد ذلك مع ظهوره
بالآية فقال قال الله عز وجل (وإذا سألك عبادي عني) قريب أنا لم يبدؤني إذا كما في بعض الرواية
دلالة على تحقق السؤال (فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) قال المفسرون : هو تمثيل لحال
علمه بأقوالهم وأعمالهم والحال بما حوالهم بحال من قرب منهم تمثيل معقول بمحسوس لقصد
الابتناء وإن كان قربه تعالى أكمل كما قال « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » (فليستجيبوا لي)
الاستجابة من الجواب في القاموس استجاب به واستجاب له وتجاوبوا جاب بعضهم بعضاً ، وفي
الكنز استجابة جواب كففت وقبول كردن یعنی فليبادروا إلى الجواب والقبول إذا دعوتهم إلى
شيء كما أجيبهم إذا دعوني لمهماتهم (وليؤمنوا بي) إذا دعوتهم إلى الإيمان أو لبثتوا على
الإيمان بي أو وليؤمنوا بي على النحو المذكور وهو أني قريب مجيب (لعلهم يرشدون) في
محل النصيب على الحال أي راجع الرشد وإصابة الحق والوصول إلى مقام القرب والمرجوه هنا
متحقق الموضع قطعاً (فاستجيبوا لله وآمنوا به) كما أمركم به (وعظموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف

به وعظموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون
ما عظمة الله أن يتواضعوا له و عز الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلوا له وسلامة الذين
يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، فلا ينكرون أنفسهم بعد حد المعرفة ولا يضلون
بعد الهدى ، فلا تنفروا من الحق تفار الصحيح من الأجر والبارى من ذى السقم ،
واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشداً حتى تعرفوا الذي تركه ولم تأخذوا بميثاق

عظمة الله ان يتعظم) تعرف عظمته بمعرفة عظمة خلقه من السموات والارضين وما بينهما
وما فى الافاق والانفس مع معرفة ذل الخلاق بين يديه وبسط ايدي الحاجة اليه ومن حصلت له
تلك المعرفة يتبين ان يثبت فى طاعته ويفر عن معصيته ولا يتعظم ولا يستكبر عن عبادته بترك
أوامره ونواهي وان الذين يستكبرون عن عبادته سيدخلون جهنم داخرين ، ثم أشار الى ما
يحصل به تعظيمه وما يرتب عليه من الفوائد الجليلة التى يطلبها العقلاء بقوله (فان رفعة الذين
يعلمون ما عظمة الله ان يتواضعوا له) الرفعة بالكسر الشرف وعلو القدر والتواضع لله تعالى شامل
للتواضع للمرسول والاوصياء والمؤمنين والحمل للمبالغة فى السببية (و عز الذين يعلمون ما
جلال الله ان يذلوا له) المزة القوة والكرامة خلاف الذلة والجلال والمظمة متقاربان ، وعل
الثانى باعتبار الذات والاول باعتبار الصفات والدلة له بالعبودية و اظهار العجز والمسكنة
والاعتقاد لديه (وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله ان يستسلموا له) أى سلامتهم من الافات والمكائد
فى الدنيا والاخرة الاذعان والالتزام فى جميع الامور لمعلمهم بأن قدرته قاهرة غالبة لا واد لها
فى التعذيب والاثابة (فلا ينكرون أنفسهم) ولا يجهلونها بعد حد المعرفة المذكورة فانهم بعد
معرفة عظمة الله وجلاله وقدرته يعلمون ان الاين بحالهم التواضع والندل والاستسلام له (ولا تضلون
بعد الهدى) أى لا يضلون عن سبيل ما يلىق به تعالى وما يلىق بهم بعد هدايتهم اليه (فلا تنفروا
من الحق تفار الصحيح من الاجرب) خوفاً من السراية والنار بالكسر الفرار والتباعد
(والبارى من ذى السقم) البارى من نقه من مرضه أى مسخ وفيه ضعف من البرء بالضم يقال برء
ككرم وفرج برء نقه وأبرأه الله فهو بارى وبرىء والسقم كجبل وقفل المعرض ولما كانت هناك
امور مطلوبة لا ينحقق ولا يستقر الا بامور مطلوبة اخرى وبالمجموع يتم كمال الدين ونظام الدنيا
اشار اليها وحث عليها بقوله (واعلموا انكم ان تعرفوا الرشداً أى الصواب والحق) حتى تعرفوا
الذى تركه) لا يقال معرفة تارك الرشداً تتوقف على معرفة الرشداً فلو انكس لزم الدور لانا نقول
المراد أن هاتين المعرفتين ينبغي ان تكونا معاً اذا انتفاء الثانية يؤدى الى متابعة تارك الرشداً
غالباً وذلك يوجب انتفاء الاولى أيضاً أو نقول معرفة الرشداً كناية عن الثبات والاستمرار عليه
وهو متوقف على معرفة تارك الرشداً للمتحرز من مقابته وهذه المعرفة تتوقف على معرفة الرشداً

الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه ، ولن تنلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه ، ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى ، ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى . فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتحريف لكتابه ورأيتم كيف هدى الله من هدى ، فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون ، إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه ، فعلم بالعلم جهله وبصر به عماء وسمع به صممه وأدرك به

لأصلي الثبات عليه فلا دور وقس عليه البواقي (ولن تأخذوا بميثاق الكتاب) الذي من جعلته الولاية والطاعة لأهلها (حتى تعرفوا الذي نقضه) ونشره (ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه) وراء ظهورهم والاختباء والمضامير راجعة إلى الكتاب أو الميثاق (ولن تنلوا الكتاب حق تلاوته) برعاية المبادئ المنزلة والمعاني المقصودة (حتى تعرفوا الذي حرفه) أي غيره أو صرفه عن الحق إلى الباطل .

(ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى) لأن الضلالة هي النجس والخروج عن الصراط المستقيم لا تعرف بدون معرفة الهدى وهو الصراط المستقيم ضرورة أن الخروج عن الصراط لا يعرف بدون معرفة ذلك الشيء وأما غير الأسلوب للأشعار بأن عكس الفقرات السابقة واللاحقة أيضاً صحيح ونمرة الأشعار أفادة التلازم بين المعرفتين (ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى) لأن عدم معرفة المتعدى عن حدود الله يؤدي إلى الاقتداء به وهو يناقض معرفة التقوى والثبات عليها (فإذا عرفتم ذلك) المذكور وهو من ترك الرشدين نقض الميثاق وأضرابهما (عرفتم البدع) بمعرفة تارك الرشد لأنه أخذ بضده وهو البدع (وعرفتم التكلف) بمعرفة ناقض الميثاق لأنه يتكلف الوفاء بالميثاق ويصنع به فإذا عرفته عرفت تكلفه وتصنعه (ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله) بمعرفة من نبذ الكتاب لأنه من أهل الفرية عليهما (ورأيتم التحريف) لكتابه بمعرفة من حرفه لأن معرفته بمعرفة تحريفه (ورأيتم كيف هدى الله من هدى) أي من هداه وأرشده إلى ما لا بد له في نظامه وبقائه ودوام استقامته وبصره وعرفه طريق معرفته وشريعته حتى آمن برسالة رسوله ولا ينزليه وأذن عن ربوبيته (فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون) فهي والخبر بعيد والتجهيل هو النسبة إلى الجهل أي لا ينسب إليكم الذين لا يعلمون ما في الكتاب والسنة أو ليست لهم حقيقة العلم ، إلى جهلهم وضلالهم (فإن علم القرآن) والسنة ولم يذكرها لأن علمها علم القرآن وهي مفسرة له في الحقيقة (ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه) فعرف حقيقة وكيفية وأنواعه كما تعرف المذوقات وكيفياتها وأنواعها بالذوق وفيه استعارة تمثيلية أو ممكنة تخيلية (فعلم بالعلم جهله) بالشيء قبل العلم به أو جهوله أو باطله وهو ضد الحق المعلوم

علم مافات وحيى به بعد إذمات وأثبت عند الله عز ذكره الحسنات ومحابه السيئات وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة فانهم خاصة نور يستضاء به و أئمة يقتدى بهم وهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا

(وبصره عماء) في القاموس على كرضى على ذهب بصره كله وفي الكنز على نادان شدة وكور شدة ويوشيده شدة والمراد به الضلالة والجهالة وبالابصار الإدراك القلبي (وسمع به صممه) في القاموس الصمم محرقة انسداد الاذن وتقل السامع والسمع حس الاذن معنى أحسن وأدرك بالعلم الحاصل لعين جهة السماع صممه قبل حصول ذلك العلم (وأدرك به علم مافات) جهلا به فقد أدرك (وحيى به بعد إذمات) أي مات قلبه بالجهل أومات موتاً مروقاً فان العلم سبب للحياة الابدية بعد الموت وفي بعض النسخ «حيى» بفك الادغام (وأثبت عند الله عز ذكره به الحسنات) دل على أن الحسنات وهي ما يوجب القرب منه تعالى والثواب عليه انما هي حسنات اذا سدت مع العلم بها الاما وقع اتفاقاً ولا ماعده الجاهل حسنة (ومحيى به السيئات) لان العلم بانها سيئات وموجبة للمقت سبب لمحوها وتركها وان اريد بالمحو ازالة الاثر واسقاط الثابت فالعلم بها سبب للنوبة الماحية لها على أن العلم سبب للحسنات والحسنات سبب لمحو السيئات وان الحسنات ينهين السيئات فالعلم سبب لمحو السيئات (وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى) الرضوان بالكسر ويضم مصدر رضي الله عنه وعليه ضد سخط وفي الكنز رضوان خفوة شدة والعلم سبب له بلا واسطة وبها ولما حث على الاخذ بعلم القرآن ونهى عن اخذه من الجاهلين المتكلمين امر باعتدائه عن اهله وهم أهل العصاة عليهم السلام فقال (فاطلبوا ذلك) أي علم القرآن (عند أهله خاصة) لا عند غيرهم من هؤلاء المشغين فانهم خاصة دون غيرهم (نور يستضاء به) أي بذلك النور واطلاق النور عليهم أما من باب الحقيقة لانهم في الحقيقة أنوار الهميون وان وقع التشابه بينهم وبين غيرهم في الصورة الظاهرة أو من باب الاستعارة والتشبيه في ظهوره في نفسه والاطهار لغيره وازالة الحجاب الحسي والعقلي ومقاومة الظلمة والجهل (وأئمة يقتدى بهم) أي المطالب الدنيوية والاخرية واحوال المبدء والحقائق (عيش العلم وموت الجهل) الجهل للمباشرة اذ بهم حياة العلم وبقاؤه وزوال الجهل وقناؤهم (هم) أي يخبركم حكمهم عن علمهم الخطاب للعلماء لانهم يعلمون ان حكمهم لكونه متبناً لا يمكن دفعه في مقام المناظرة وبذلك يعلمون اجمالاً أن علمهم في غاية الكمال لا يبلغها عقول غيرهم وذلك كما يعلم الفصحاء اعجاز القرآن ولا يقدر على العلم بتفاصيله والاثبات به (وصمتهم عن منطقهم) أي يخبرهم سكوتهم عن اللغو عن منطقهم وادراكهم المحقق كما روى أن الصمت من علامات الفقه وأنه باب من أبواب الحكمة

يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق، فهم من شأنهم شهداء بالحق، و
مخبر صادق لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، قد خلت لهم من الله السابقة ومضى
فيهم من الله عز وجل حكم صادق، وفي ذلك ذكرى للذاكرين، فاعقلوا الحق إذا
سمعتموه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية فإن رواة الكتاب كثير ورعائهم قليل

وذلك لأن الفقه والحكمة لا يحصلان إلا بالتفكير والتفكير لا يتم إلا بالصمت، و يحتمل أن يراد
بالنطق التكلم بالحق والاختبار باعتبار أن الصامت عن اللغو محترز عن طرف الإفراط طلباً
للتوسط وهو التكلم بالحق أو عما لا ينفع ويلزمه عادة التصرح لما ينفع أو باعتبار أنه مشتغل
بالتفكير والتفكير دليل على الحكمة وهي سبب للتكلم بالحق (وظاهرهم عن باطنهم) إذا استقامة
الباطن وتخلقه بالاخلاق الفاضلة والمقاييد الصالحة سبب لاستقامة الظاهر فاستقامة الظاهر دليل
على استقامة الباطن دلالة الأثر على المؤثر (لا يخالفون الدين) في شيء من الأقوال والأعمال
والاحكام بل قولهم وفعلهم وحكمهم موافق لما أنزله الله عز وجل (ولا يختلفون فيه) أي لا
يخالفون بعضهم بعضاً في شيء من أمورهم فتقول الأول مثلاً قول الآخر وبالعكس (فهو بينهم شاهد
صادق) هو راجع إلى الدين وعوده إلى القرآن محتمل وهو كل شاهد لله عز وجل بما أنزله
على رسوله صادق في تلك الشهادة والحاكم أهل العلم عليهم السلام (وصامت ناطق) صامت
بالنسبة إلى من لم يعرفوه حيث أن المنطق معهم حيث ناطق بالنسبة إلى من عرفوه وهم أهل الذكر
عليهم السلام وقد روي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل أنه قال بعد وصف القرآن بما وصف
ذلك القرآن فاستنطقوه قل ينطق لكم أخبركم عنه وفيه علم ماضى وعلم ما يأتى إلى يوم القيمة
وحكم ما بينكم ويبان ما أصبحتم فيه تختلفون فلوسا الثموتى عنه لعلمتكموه (فهم من شأنهم شهداء
بالحق) من التعليل والسببية والشأن الخطيب والأمر والحوال أي هم بسبب شأنهم الرقيب شهداء
لله تعالى على عباده بالحق الذي أنزله إليهم وأرادهم منهم (ومخبر صادق) عطف على الحق
والمراد به الرسول أو الله عز وجل وفيه إيماء إلى أن من خالفهم فهو منكر للرسالة والالوهية و
بعضه روايات أخر

(لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه) هذا كالسابق فهو تأكيد له أو هذا في الشهادة
والسابق في الأخبار، أو التفاوت باعتباره في المشهود به ولو بحسب الاعتبار، أو هذا باعتبار
العمل والسابق باعتبار الحكم (قد خلت) في العلم والتقدير أزال (لهم من الله) نعمة (سابقة)
هي العصمة والحكمة والهداية والخلافة ولوازمها (ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق) مطابق
للمخارج لوقوع المقدر على نحو التقدير (وفي ذلك ذكرى للذاكرين) أي تذكرة وعبرة لهم
وفي القاموس ذكرى للمؤمنين وذكرى لاولي الألباب عبرة لهم (فاعقلوا الحق) إذا سمعتموه عقل
شرح روضة الكافي - ٣٣ -

والله المستعان .

٥٨٧- عدة* من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عمر بن علي* ، عن عمته محمد ابن عمر ، عن ابن أذينة قال : سمعت عمر بن يزيد يقول : حدثني معروف بن خربوذ ، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول : ويلمه فاسقاً من لا يزال ممارياً ، ويلمه فاجراً من لا يزال مخاصماً ، ويلمه آثماً من كثر كلامه في غير ذات الله عز وجل* .

٥٨٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن الحسن بن عمارة ، عن نعيم القضاء* ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شعرة بيضاء فقال : الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ لم أعص الله طرفة عين .

٥٨٩- أبان بن عثمان ، عن محمد بن مروان ، عن عمته رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما اتخذ الله عز وجل* إبراهيم خليلاً أتاه بشراء بالخلة فجاءه ملك الموت

رعاية) أي حفظ بالاعتقاد والاذعان به ان كان اعتقادياً او بالعمل ان كان عملياً (ولا تقتلوه عقل رواية) فقط اذ الرواية بدون الرعاية غير نافعة بل هي موجبة لزيادة التحسر والندامة والقوبة يوم القيامة (فان رواة الكتاب كثير ورعاه قليل) كانه تعليل للأمر والنهي وتنبه على ان ترك الرواية لا يضر كثيراً لكثرة أهلها الحافظين لعباراته وكلماته وقراءته وآياته وانما الاصل والاهم هو الرعاية لتلايف درس ما هو المقصود لثقة أهلها (والله المستعان) في جميع الأمور وفي تفويض لاموره عليه السلام وامور من تبعه اليه عز وجل وطلب للمعون والنصرة منه .

قوله (كان يقول ويلمه فاسقاً من لا يزال ممارياً) لا يبطال الحق و ترويح الباطل والويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والنداء طلب لاحضاره لينظروا الى شدته و يمجسوا من فظاعته فكانه قال يا ويل امه احضر فهذا وقت حضورك وانما اضافته الى الام للمتمعارف والاشعار بانها سببه ومصدر للمخطأ وضمير امهم بهم يفسره من . وقاسماً نصبه للتمييز أو الفهم أو الحال عن فاعل لا يزال والمراء الجدال والتماري والمجادلة على مذهب الشك والمريبة ويقال للمناظرة معاراة لان كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه و يفتريه كما يفتري الحالب اللين من الضرر ليريبه ويشككه والمجادلة مذمومة الاما هو لانبات الحق ورد الباطل (ويلمه فاجراً من لا يزال مخاصماً) معادياً لأهل الحق منظر ألدداوته وخسومته ، والفاجر المنبعث في فعل المعاصي والفاسق المنبعث في ترك الاوامر وقد يطلق كل واحد منهما على الآخر (ويلمه آثماً) من الاثم بالكسر وهو الذنب (من كسر كلامه في غير ذات الله عز وجل) أي غير خاص لذاته تعالى وان تعلق بالمباداة لانه أشد قبحاً من اللغو . قوله (لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً أتاه بشراء بالخلة)

في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء ودهناً فدخل إبراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجاً من الدار وكان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرجال فأخذه بيده وقال : يا عبد الله من أدخلك داري ؟ فقال : ربها أدخلنيها فقال : ربها أحق بها مني فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ففرع إبراهيم عليه السلام فقال : جئني لتسلمني روعي ؟ قال : لا ولكن اتخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبشارته قال : فمن هو لعلني أخدمه حتى أموت ؟ قال : أنت هو : فدخل على سارة عليها السلام فقال لها : إن الله تبارك وتعالى اتخذه خليلاً .

٥٩٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن سليم الفراء ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال في حديثه : إن الملك لما قال : أدخلنيها ربها عرف إبراهيم عليه السلام أنه ملك الموت فقال له : ما أهابك قال : جئت أبشر رجلاً أن الله تبارك وتعالى اتخذه خليلاً . فقال له إبراهيم عليه السلام : فمن هذا الرجل ؟ فقال له الملك : وما تريد منه ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام : أخدمه أيام حياتي . فقال له الملك : فأنت هو ؟

٥٩١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام خرج ذات يوم يسير بغير فمر بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلي قد قطع الأرض إلى السماء طوله ولباسه شعر ، قال : فوقف عليه إبراهيم عليه السلام وعجب منه وجلس ينظر فراغه فلما طال عليه حره بيده فقال له : إن لي حاجة فيخفف ، قال : فيخفف الرجل وجلس إبراهيم عليه السلام ، فقال له إبراهيم عليه السلام : لمن تصلي ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام : ومن إله إبراهيم ؟ فقال : الذي خلقتك وخلقني ، فقال له إبراهيم عليه السلام : قد أعجبني نحوك وأنا أحب أن أواخيك في الله ، أين منزلك إذا أردت زيارتك ؟

فيل الخليل من الخلعة بمعنى الحاجة وسمى عليه السلام خليلاً لأنه قصر حاجته إلى الله عز وجل الخلعة المحبة وقيل صفاؤها الذي يتخلل موضع السر . وقال صاحب الكمال الأكمال الخ . مشرك بين المحب والمحبوب وكلاهما محتمل في خليل الرحمن وقيل سمي خليلاً لتخذه بأخلاق اخفقت به وقبل الخليل من لا يسع قلبه غير من فيه وسمى عليه السلام خليلاً لأن حب الله

لقاءك ؟ فقال له الرجل : منزلي خلف هذه النطقة - وأشار بيده إلى البحر - وأما
مصلاتي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله .
قال : ثم قال الرجل لإبراهيم عليه السلام : ألك حاجة ؟ فقال إبراهيم : نعم ،
فقال له : وما هي ؟ قال : تدعوا الله وأؤمن على دعائك وأدعوا أنا فتؤمن علي دعائي .
قال الرجل : فيم ندعوا الله ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : للمؤمنين من المؤمنين ، فقال
الرجل : لا ، فقال إبراهيم عليه السلام : ولم ؟ فقال : لأنني قد دعوت الله عز وجل منذ
سنتين بدعوة لم أراجبها حتى الساعة وأنا أستجيب من الله تعالى أن أدعوه حتى أعلم
قد أجابني . فقال إبراهيم عليه السلام : فيم دعوته ؟ فقال له الرجل : إنني في مصلاتي هذا
يوم إذمر بي غلام أروع ، النور يطلع من جبهته له دؤابة من خلفه ومعه بقر يسوقها
نحو دهنيت دهنأ وغنم يسوقها كأنما دخلت دخساً فأعجبني ما رأيت منه فقلت له :

لم يبق في قلبه موضعاً نذير . وفيه أقوال آخر . قوله (منزلي خلف هذه النطقة) النطقة البحر
الماء القليل والكليل نطقة وهي بالقليل اخس (إذمر بي غلام أروع) الأروع من يعجبك
وأنشأ منظره أو بهجاءه (ومعه بقر يسوقها كأنما دخلت دخساً) دهنأ دهنأ ودهنة بلة والاسم
ن بالضم وهو كناية عن سمها وطراوة جدها ولظنهما كافة (وغنم يسوقها كأنما دخلت دخساً)
كثرت جلدها باللحم والشحم وكل شيء ملأته فقد خسنه وكل ذي سم من دحيس وما في الموضعين
النسخ كانهما في الموضعين وأعلم أن هذه الحكاية نقلها صاحب معارج النبوة بوجه
أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يسافر إلى جبل لبنان ويلقي عبداً من عباده
عليه السلام رجلاً طويلاً شاماً كان طوله خمسمائة ذراع فسلم عليه فقال : من أنت ؟ قال :
عبد الله هودى بن يزي بن سام بن نوح عليه السلام . ومن أنت ؟ فقال : إبراهيم عليه السلام
عبد من عباد الله حدث لأزورك قال هودى الحمد لله جاء ضيفي يوم افطاري قال إبراهيم : في كم
يوم تفطر ؟ قال أفطر في كل تسعين يوماً ثم قال هودى اللهم أنزل لي مائدة من السماء لا كرم
بها ضيفي فأنزل خوان من زبرجد وكان شرفه لؤلؤ أبيض وقائمته يا قوتة حمراء وفي طرفه
أربعة أرغفة وفي طرفه الآخر سحلة مشوية وفي طرفه الآخر ظروف من الذهب والفضة و
فيها أنواع من أنماة الجنة وفي طرفه الآخر أقذاح صغيرة في أحدها عسل معزوج بزنجبيل
وفي ثانيها خل فاكلا منها عاشاء ثم قال له إبراهيم عليه السلام أين منزلك قال خلف هذا البحر
نزل عليه السلام أريد أن أعرف منزلك وانظر إليه . قال هودى : طريق منزلي وجه البحر و
لحده والبحر عميق حتى أن الثقل لا يصل إلى قعره ألف عام قال عليه السلام أمر عليه أن شاء الله
بإفقتك قال هودى في هذا الجبل غار وفيه أسد مع لهوته وهو عظيم الجنة حتى أن من منته إلى
فيه خمسمائة ذراع وفخذه إلى فخذه مائتا ذراع ولهن الأرض إلى بطنه عند قيامه ثلاثمائة ذراع
استأجره لاهل بيته وله صوت شديد مهيب إذا رآته وثما خفت منه علمت أنك تقدر أن تمر من

يا غلام لمن هذا البقر والغنم ؟ فقال لي : لآبراهيم عليه السلام ، فقلت : ومن أنت ؟ فقال :
 أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، فدعوت الله عز وجل وسألته أن يريني خليله
 فقال له إبراهيم عليه السلام : فأنا إبراهيم خليل الرحمن و ذلك الغلام ابني ، فقال لعلي
 الرجل عند ذلك : الحمد لله الذي أجاب دعوتي ، ثم قبّل الرجل صفحتي إبراهيم
 عليه السلام و عانقه : ثم قال : أمّا الآن فقم فادع حنّتي أوّماً على دعائك ، فدع
 إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرحمة كما علم
 قال : و أمّن الرجل على دعائه . قال أبو جعفر عليه السلام فدعوه إبراهيم عليه السلام
 للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة .

٥٩٢ - علي بن محمد ، عن بعض أصحابه رفعه قال : كان علي بن الحسين عليه السلام
 إذا قرأ هذه الآية : **فَوَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا** ، يقول : سبحان من لم يجعل

سطح البحر إلى منزلي ، فلما آصوت الأسد صوتاً شديداً كأنه تحرك منه البر والبحر و
 فقال عليه السلام اسكت والا فنتك مصاي هذه فقال الأسد أنت أعظم من أن يصل اليك مني
 وتواضع وتخشع له ووضع وجهه على قدميه فقال هودي : الان عرفت أنك تقدر على المرور
 هذا البحر العميق فذهب منه إلى منزله فرأى فيه قدحاً والبورينا والعصا فقال عليه السلام
 أثاث منزلك قال نعم قال ما تفعل بالقدح قال أترضاه منه وأحرب منه وأقبل بدني منه
 على البورينا وأصلي عليه وأما العصا فمناها طعامي إذا غرسنها في الأرض فقال عليه السلام
 حقيقة ذلك فضرب على الحجر فدخل تحتها فيه واخضرت في الحال وظهرت منها أربعة
 فظهر من واحد الرطب ومن الثاني العنب ومن الثالث النبق ، ومن الرابع الرمان فأكلها
 ما شاء ، فأخرج عصاه من الحجر فعادت إلى الهيئة الأولى ثم قال عليه السلام اليك حاجة فقال هودي
 ما حاجتك قال : تدعوني قال هودي لا تظن أن دعائي مستجاب واني سألت الله منذ مدة حاجة
 ولم يستجب لي بعد فقال عليه السلام : ما كانت حاجتك قال : سألته أن يشرفني برؤية نبيه إبراهيم
 عليه السلام قال عليه السلام و أين عرفت إبراهيم حتى طلبت لقاءه قال : كنت رأيت غلاماً
 حسن الهيئة وله ذؤابة طويلة وهو يدعو ويقول يا رب شرفني برؤية وجه أبي إبراهيم فقلت له
 من أنت يا غلام قال أنا إسماعيل بن إبراهيم وأنا إلى الان كنت أطلب من الله لقاء إبراهيم فقال :
 يا هودي فأنا إبراهيم خليل الرحمن فقد استجاب الله دعائك فمئذ ذلك عانقه هودي وأظهر كمال
 الاشتياق والمحبة وبكى وهذا أول الاعتناق ولم يكن قبل ذلك وقال عليه السلام يا هودي تألم
 لقاء إسماعيل فادع لي حتى يتيسر بسهولة عن قريب فدعاه فاستجاب الله حتى حقق ملاقاتهما
 في ذلك المجلس واعتنقا فيه وبكى .

أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كماله يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه ، فشكر رجل " وعز " معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً ، علماً منه أنه قد " وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان " شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته و كيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

قوله (قال سبحانه من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها) نزهة أولاً عن جميع النقايس للتثبيح على أن عدم الجدل ليس للنقص في إحسانه بل لقصور البشر عن إدراك غير المحصور والاحاطة به والمظاهر أن الحكم شامل للأنبياء أيضاً وأن المراد بشمه العموم والشمول لوقوع النكرة في سياق النفي والاضافة وأن المراد بمعرفة نعمه المعرفة التفصيلية إذا المعرفة الإجمالية غير متعذرة وأن التقصير عن معرفتها لا يدل لئلا على أن معرفتها ممكنة لجواز خروجها عن القدرة البشرية وإن كانت في غاية الكمال كما يدل عليه التشبيه في قوله (كماله) يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه أي لا يدرك حقيقة ذاته وصفاته لأن إدراكها مستحيل فكذا في المشبه وقد ذكرنا طريق معرفته في كتاب التوحيد من الأصول ثم أشار إلى ما يتفرع على المشبه بقوله (فشكر رجل وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره) الاعتراف بهذا التقصير لازم الاعتراف بالتقصير عن معرفة نعمه (فجعل معرفتهم بالتقصير) عنهما (شكراً) وجزاهم جزاء الشاكرين وأشار إلى ما يترتب على المشبه به بقوله (كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً) وجزاهم جزاء المؤمنين (علماً منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك) علماً علة لقوله (فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً) وجعل علم العالمين بأنهم لا يدركونه إيماناً والقدر بالكسر والشدة القدر وضمير يتجاوز راجع إلى الوسع و ذلك إشارة إلى اعتراف العارفين بالتقصير وعلم العالمين أنهم لا يدركونه وإرجاع التمرير إليه سبحانه وإشارة ذلك إلى الجملين احتمال بعيد (فان شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته) أي غاية عبادته اللابينة به وقد اعترف خاتم الأنبياء وسيد الأولياء بالتقصير وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال لبعض ولده ويا بني عليك بالجد لا تخرج نفسك عن حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فان الله لا يمد حق عبادته (وكيف يبلغ مدى عبادة من ليس له مدى ولا كيف) لأن اللابني بمن ليس له مدى و كيف عبادة خلت عنهما اذ كل ما هما له ممكن ناقص لا يليق بالله المتعالي عنهما علواً كبيراً ولا ريب أن العبد لا يقدر أن يبلغ مدى هذه العبادة اذ له مدى ولا مدى لها وإنما يقدر على عبادة متصفة بهما وهي لا يليق به .

٥٩٣- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الله بن أحمد بن أبي هاشم ، عن عنبسة بن بجاد العابد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنا عنده و ذكروا سلطان بنى أمية فقال أبو جعفر عليه السلام : لا يخرج على هشام أحد إلا قتلته ، قال : و ذكر ملكه عشرين سنة قال : فجزعنا ، فقال : ما لكم ! إذا أراد الله عز وجل أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الملك (١) فقد رعى ما يريد؟ قال : فقلنا أريد عليه السلام

قوله (إذا أراد الله أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بالسير الملك) قدم مراراً

(١) وقوله أمر الملك فأسرع ، هذه مسألة اتفق فيها ما ورد في الشرع على ما اعتقده أكثر الفلاسفة من أن الحركة الدورية لا تكون إلا ارادية ولا بد أن ينسب حركة الكواكب إلى محرك مرید وقد ذكرنا ذلك وبيناه سابقاً ولا ريب أن كل من رأى ربحاً من غير سبب ظاهر ينسبه إلى ملك أو جن وسمى الفلاسفة محرك الفلك عقلاً وسموا الشرع ملكاً و كذلك ينبغي أن يكون طريقة المسلم التابع للأنبياء ولا يتعبد بقول غير المعصومين إذ ليس قول الحكيم بنفسه حجة إلا إذا طبق قول المعصوم أو لم يخالفه وقام الدليل عليه و ليست الفلسفة مذهباً واحداً فكل ما يخالف الشرع مردود وكل ما يوافق مقبول وأما سرعة سير الفلك فما يخطر ببال غير المتأمل أن الأمر في دولة الجبابرة يمسك ما في الخبر لأن المعروف أن الزمان يعضى سريعاً في السرور والراحة و بطيئاً في المشقات والآلام واشتهر ذلك بين الناس و ذكره الشعراء في العربية والفارسية وأن أهل الوصال قصير وليل القراق طويل وقيل :

ديوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزرق عنا واسطلاك الحزام

ونقول وإن كان ملك الظالم يطول على الناس لكثرة بلائهم ومصباتهم في دولته لكن الناس ليأسهم من النجاة وعدم وجود طريق التخلص يظنون أن زوال دولته محال وإن مظلمه باقية إلى الأبد ، وهكذا يعتقد الظالم نفسه واتباعه لا ترى أن بني أمية كانوا يمتدحون بقاوم واستمرار ما يتدعوه من لمن أمير المؤمنين عليه السلام وتنفي الناس من أهل بيت رسول الله (ص) وتغير أحكام الشرع وهكذا كان أتباعهم يخلفون روايات تملقاً فيما كانوا يريدون ترويضه من الأباطيل زاعمين أن سنتهم باقية إلى الأبد وهكذا جميع الظلمة بعدهم إلى آخر الزمان هكذا يظنون والمبتلون بهم لا يتوقعون النجاة فإذا مضى عشرون سنة كما في هذا الحديث على ملك هشام استقصروه بالنسبة إلى ما كانوا عليه من اليأس إلى الأبد . كما قيل :

ربما تكره النفوس من الأمل فرجة كحل العقال

قلبت صحة سرعة سير الفلك في دولة الجبابرة ولا يجوز للمأمل أن يتسرع إلى رد كل ما سبه لعدم ثبوت وجه صحته فهذا دأب الجاهلين خصوصاً فيما روى عن الأئمة المعصومين —

هذه المقالة ، فقال : إني شهدت هشاماً ورسول الله ﷺ يسبُّ عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن إلا أنا وابني لخرجت عليه .

٥٩٤ - وبهذا الاسناد ، عن عنبسة ، عن معلى بن خنيس قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا قبل محمد بن عبد الله فسلم ثم ذهب فرقاً له أبو عبد الله عليه السلام ودمعت عيناه فقلت له : لقد رأيتك صنعت بهم . تصنع ؟ فقال : رقت له لأنه ينسب إلى أمر ليس له ، لم أجده في كتاب علي عليه السلام من خلفاء هذه الأمة ولا من ملوكها .

٥٩٥ - علي بن إبراهيم رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل : ما الغنى عندكم ؟ فقال له : الشاب . فقال : لا ، الغنى : المؤمن ، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله عز وجل فتيه بإيمانهم .

٥٩٦ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سألت رجلاً أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «فقالوا ربنا يا عبد بن أسفارنا

وشرحناء تنصبلاً فلان يده قوله (قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل ما الغنى عندكم فقال له الشاب . فقال لا الغنى المؤمن) كانه عليه السلام سأل عن كل من يستحق هذا الاسم أو عن أولي به ، وقوله «ولاء حينئذ يظهر إذا الغنى كما يطلق على الشاب يطلق أيضاً على الكريم والسخي والمؤمن بهذا نفسه وماله في سبيل الله فهو أحق وأولى بهذا الاسم» قوله (فقال ربنا يا عبد بن أسفارنا) كان سفرهم إلى الشام وكانت بينه وبين مساكنتهم قرى كثيرة بحيث كان ارتحالهم من

حسبهم السلام وإن كان ضيقاً أو مريضاً بطريق الأحاد فإن ذلك يوجب التردد والترديد لا يوجب التكذيب فربما كان صادراً منهم حقيقة وإن كان في إسناده ضعف وليس كل مشكوك كاذباً وأحمد الله على توفيقه لاتمام هذا الشرح ونفيحه وتوضيحه والتعليق عليه وهو أكمل ما وجدناه من الشروح من جهة المعنى والمفرد فقد اقتبس في كل باب ما أورد من أهله وبينه بلفظ قريب من أذهان أكثر الناس وتبع في شرح مباحث التوحيد والحجة طريقة الحكماء المتأله خريت هذا الفن صدر الدين الشيرازي (قده) على ما أشرنا إلى أنه موزج منه في موضعه وربما نقل عبارته بعينه أجمع حذف أو تغيير يسير لكلمات لا يفهمها الناس وما أراد بذلك إلا التوسع والخير ، ونقل في مباحث الإمامة من أوثق شراح المساجح الستة والكتب المعتمدة لأهل السنة ولم يذكر ما يتداوله الناس من النسبة إليهم بغير مدرك وثيق أو بالاستظهار من القصص والحكايات الضعيفة لتلايش سوء احتجاجاته وهكذا في كل باب ونسب ما ذكره في تفسير الأحاديث إلى الاحتمال كما يفعل أهل الودع وبالله التوفيق وله الشكر ومنه استزادة النعمة وعليه التكلان وصلى الله على رسوله والأئمة من آله .

حرره الاحقر أبو الحسن المدعو بالشعراني عفى عنه

فظلموا أنفسهم ، فقال : هؤلاء قوم كان لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية ، و أموال ظاهرة . فكفروا بأنعم الله وغيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عز وجل عليهم سيل العرم ففرق قراهم وأخرب ديارهم وأذهب بأموالهم وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ثم قال الله عز وجل : ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور .

٥٩٧. الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبي بصير عن أحمد بن عمر قال : قال أبو جعفر عليه السلام وأما رجل فقال له : إنكم أهل بيت رحمة اختصكم الله تبارك وتعالى بها . فقال له : كذلك نحن ، والحمد لله لاندخل

قربة و نزولهم في قرية فطلب الاغنياء بمد المنازل في السفر و جعل المسافة مفاوز ليتفاحروا على الضعفاء و يقطاوا على القراء بركوب الرماح و حمل الأزداد (فظلموا أنفسهم) بكفران النعمة و طلب البعد و معصية الرب (فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية) في منازلهم و مساكنهم (وأموال ظاهرة) من الانعام وغيرها والقوم كانوا أولاد سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت مساكنهم بين جبلين طولها ثمانية عشر فرسخاً كما قيل وكانت لهم جنات كثيرة عن يسنها و شمالها وكانت من حيث الاتصال بمنزلة جنتين وكان لهم من أعلى الوادي سد عملته بلقيس يخرج منه الماء بقدر حاجتهم (فكفروا بأنعم الله) بطلب البعد وترك الشكر عليها و عدم الاعتماد بها (وغيروا ما بأنفسهم) من طاعة ربهم و متابعة نبيهم (فأرسل الله عز وجل) في الليل (سيل العرم) أي سيل الوادي أو السيل الشديد أو الليل المختلط سواده بضوء القمر أو السدا والجرد لانه تقب السد فطفى الماء و كسره (ففرق قراهم و أخرب ديارهم) و أهلك كثيراً من الرجال والنساء (وأذهب بأموالهم) أذهب به إذاله (وأبدلهم) لينذكروا ما فاتهم من النعماء السابقة و يحسروا له ولا مشحالة بقاء أحد بالأزدي (مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط) الأكل بالضم و بضمين الثمرة والخمط المرابش و قيل هو ضرب من الاداك له حمل يؤكل (وأثل وشيء من سدر قليل) قال الرازي والفاضي هما معطوفان على اكل لأعلى خمط فان الأثل وهو الطرفاء لا تمر له و في النهاية الأثل شجر شبيه بالطرفاء الا انه أعظم منه وفي القاموس الطرفاء شجر وهي أربعة أصناف منها الأثل ، والسدر شجر البنيق (ذلك جزيناهم بما كفروا) أي بسبب كفرهم بالنبي وكفرانهم النعمة بطلب البعد (و هل نجازي) بذلك الجزاء أو مطلقاً (إلا الكفور) السهمك في الكفر والكفران وربما يفهم من ظاهر هذا الخبر ان تخريب قراهم بسبب كفرهم وكفرانهم وصرح بعض المفسرين بأن بلادهم خربت أولاً بسبب كفرهم ثم بعد ذلك خربت القرى المتوسطة بينهم وبين الشام بسبب كفرانهم و طلب البعد والله أعلم .

أحداً في ضلالة ولا يخرجهم من هدى إن الدُّنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلاً
 من أهل البيت يعمل بكتاب الله لا يرى فيكم منكراً إلا أنكره .
 ثم كتاب الرُّوضة من الكافي وهو آخره والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين



مركز تحقيقات تكملة علوم اسلامی

قوله (أحكم أهل بيت رحمة) المراد بالرحمة المعنى المعروف وهو الرقة على عباده والتعطف
 بهم والهداية لهم أو النبي صلى الله عليه وآله لانه رحمة للعالمين (لا تدخل أحداً في ضلالة ولا
 يخرجهم من هدى) تثبيت للرحمة وتحريك على الاقتداء بهم ونفي الرذيلتين إشارة إلى أنهم قائمون
 على الهداية دائماً من باب الكفاية وهي أبلغ من التسريع وتعمير على الثلاثة وأضرايهم (أن الدنيا
 لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلاً من أهل البيت) وهو المهدي المنتظر الموجود عندنا ووجوده
 قامت الدنيا وهم يقولون أنه سيوجد في آخر الزمان ، ثم كتاب الرُّوضة من الكافي وهو آخره
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

قد قابلت قسم الروضة من هذا الشرح الكبير على ثلاث نسخ .

۱- نسخة نفيسة غير مؤرخة متوسطة في الصفحة تفضل بها العالم الجليل السيد محمد مشكاة (مدظله) استاذ جامعة تهرآن ، المحروسة من الحد ثان .

۲- نسخة ثمينة لمكتبة العالم البارح الاستاذ السيد جلال الدين الارعوى المشتهر بـ « المحدث » أيده الله وسدد كانيها غلام بن محمد بن عطاء الله الدهخوارقاني تأريخها ۱۱۲۷ الهجري ، القمري .

۳- نسخة مصححة ناقصة من اولها وآخرها تفضل بإرسالها : الایة العجیة ، والسید مصطفی الخوانساری « نزيل قم المشرفة » .

وآنا الأقل خادم العلم والدين - علي أكبر آققاري ۱۳۲۹ هجري

الفهرست

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢	حديث الرياح	١٧١	حديث الناس يوم القيامة
٨	حديث اهل الشام	١٩٢	خطبة لامير المؤمنين (ع)
١٦	حديث الجنان والنوق	٢٠٢	« « «
٢٦	حديث أبي بصير مع المرأة	٢٣٠	حديث قوم صالح (ع)
٥٠	حديث آدم (ع) مع الشجرة	٢٦١	« « «
٦٩	حديث نصراني الشام مع الباقر (ع)	٢٧٩	« يا جوج وما جوج
٧١	حديث أبي الحسن موسى (ع)	٢٩٥	« القباب
٨١	حديث نادر	٣٥٣	« نوح (ع) يوم القيامة
٨٨	حديث رسول الله (ص)	٣٩٢	« أبي ذر رضي الله عنه
٩٢	حديث عيسى بن مريم (عليهما السلام)	٤١٠	« الفقهاء والعلماء
١٣٦	حديث محاسبة النفس	٤٥٥	« الذي أحياء عيسى عليه السلام
١٤٩	حديث من ولد في الاسلام	٤٥٦	« اسلام علي عليه السلام
١٥٩	حديث زينب السطارة	٤٧٦	خطبة لامير المؤمنين عليه السلام
١٦٣	حديث الذي اضاف رسول الله (ص) بالطائف	٤٩٢	« « «